الزراعة في بلاد الشام

منذ أواخر العهد البيزنطي إلى نهاية العهد العثماني

صندوق دعم البحث العلمي
Scientific Research Support Fund

المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام

٩- ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ / ١- ٥ نيسان ٢٠١٢م

المجلد الثالث

الأرض: الضرائب والأسواق

وصورة الزراعة في الأدب الشعبي في بلاد الشام

تحرير

محمد عدنان البخيت　　حسين محمد القهوجي

منشورات مركز الوثائق والمخطوطات - دراسات بلاد الشام - الجامعة الأردنية

عمان ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٣/٧/٢٠٧٦م)

٦٣٠
مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام . عمان
الزراعة في بلاد الشام من أواخر العهد البيزنطي إلى نهاية العهد العثماني / تحرير محمد عدنان البخيت ، حسين محمد القهواتي . - عمان : المركز ، ٢٠١٣م
(١-٤) . مجلدات
م٣ (٩٠٤) ص .
ر .ا . : ٢٠١٣/٧/٢٠٧٦م .
الواصفات : /الزراعة // بلاد الشام // العصر العثماني/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

(*) جميع الحقوق محفوظة لمركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام ، ولا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مُسبق من مدير مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام .

* All rights are reserved for The Center For Documents & Manuscripts and Bilad al Sham Studies. No part of these pubications may be reproduced or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the Director of the Center For Documents & Manuscripts and Bilad al Sham Studies .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أرواح شهداء أمراء معركة مؤتة ٨ هـ / ٦٢٩ م

- زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه
- جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
- عبد الله بن رواحة من خزرج الأنصار

الذين رتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في القيادة قائلا :

"زيد بن حارثة أميركم فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب عبد الله فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم" . وأوصاهم ،

"لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا تغرقوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بيتا"

محمد عدنان البخيت

٢٤ ربيع الأول ١٤٣٥ هـ
٢٦ كانون الثاني ٢٠١٤ م

فهرس المحتويات

التقديم : مدير مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام
محمد عدنان البخيت ـــــــــــــــــــــــــــــ ٩

١ . مزروعات طرابلس الشام وجوارها وفق النصوص التاريخيّة من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المماليك (٢٥- ٩٢١ هـ/ ٦٤٥- ١٥١٦م)
عمر عبد السلام تدمري ـــــــــــــــــــــــــــــ ١١

٢ . المراكز الزراعية في بلاد الشام ومحاصيلها ٥٥٠-٨٠٠هـ/١١٥٥- ١٣٩٧م (دراسة في ضوء كتابات الجغرافين والرحالة العرب والمسلمين)
علي محمد فريد مفتاح ـــــــــــــــــــــــــــــ ٥٥

٣ . الاراضي الزراعية المحبّسة في منطقة القدس خلال النصف الاول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ارض الصلاحية انموذجاً ، من خلال المصادر الأولية
عبلة سعيد المهتدي ـــــــــــــــــــــــــــــ ٩٥

٤ . الزراعة في لواء نابلس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على ضوء دفتر مفصل لواء نابلس T.D. 258 (٩٥٥هـ/ ١٥٤٨- ١٥٤٩م)
نوفان رجا السوارية ـــــــــــــــــــــــــــــ ١٢٣

٥ . بعض مظاهر الحياة الزراعية في ريف دمشق بالاستناد الى السجل الشرعي الاول بدمشق (شوال ٩٩١-رجب ٩٩٣هـ/ تشرين الاول ١٥٨٣- تموز ١٥٨٥م)
محمد م . الارناؤوط ـــــــــــــــــــــــــــــ ١٧٩

٦ . شجر الزيتون في «(رقعة) الأردن الحالي» في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي (٩٣٠-١٠٠٥هـ/١٥٢٣-١٥٩٦م)
دراسة مقارنة لدفاتر الطابو العثمانية
صالح درادكه ـــــــــ ١٩٩
٧ . جباية الرسوم والضرائب من الأراضي الزراعية في فلسطين في ظل نظام التيمار «المقاطعة (الالتزام) والتأجير» في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين
زهير غنايم عبد اللطيف غنايم ـــــــــ ٢٣٥
٨ . سياسة محمد علي باشا الزراعية في بلاد الشام (١٨٣٢-١٨٤٠م)
أيمن أحمد محمد ـــــــــ ٢٧٧
٩ . مبايعة العقارات الزراعية في مدينة نابلس ، «الفعاليات والأراضي الزراعية» ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م-١٢٧٦هـ/١٨٦٠م
محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي ـــــــــ ٣٢٧
١٠ . الزراعة في مدينة القدس وجوارها في القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٠٠ -١٩٠٠م
زياد عبد العزيز المدني ـــــــــ ٣٨٧
١١ . برتقال يافا وأثره في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة يافا ومحيطها في القرن التاسع عشر
محمود يزبك ـــــــــ ٤١٩
١٢ . الزراعة في قضاء الشوف (لبنان) ١٢٨٨ـ١٣٣٨هـ/١٨٧١ـ١٩٢٠م/ دراسة موثقة وتحليلية
نايل أبو شقرا ـــــــــ ٤٣٥
١٣ . أسواق الفاكهة والخضار ورسومها في نابلس في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال البريطاني في ضوء وثائق بلدية نابلس
حسين محمد القهواتي ـــــــــ ٥٥١

١٤ . ميثولوجيا الأمثال الشعبية الأردنية الزراعية
هاني العمد ـــ ٥٨٥
١٥ . العادات والتقاليد الشعبية المصاحبة للمواسم الزراعية في شمال الأردن «محافظة إربد نموذجاً»
فدوى نصيرات ـــ ٦٢٣
١٦ . الدلالات الزراعية في بعض أشكال الأدب الشعبي والفنون الشعبية في شمال الأردن - بلدة جحفية أنموذجاً
زياد طلافحة ـــ ٦٦٥

١٧ *Agriculture in the Ghor al-Safi during the Byzantine and Islamic Periods*
Konstantinos D. Politis ـــ ٧١٧

١٨ *Agricultural Properties of Waqf and Milk Ownership in Damascus Province from the Mamluk into the Ottoman Period: Preliminary Survey using the Waqf Survey Registers and the Land Survey Registers of the Sixteenth Century*
Toru Miura ـــ ٧٣٩

- أسماء المشاركين حسب الحروف الهجائية ـــ ٧٤١
- الفهارس ـــ ٧٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسعدنا أن نضع بين أيدي الباحثين المشاركين في مؤتمرنا التاسع عن الزراعة في بلاد الشام ، والدارسين من طلبة الدراسات العليا في جامعات العالم ، والقراء الكرام المهتمين بالتاريخ الاقتصادي لبلاد الشام ، والراغبين في متابعة المظان الرئيسة للوثائق والسجلات والنصوص ، المجلد الثالث الذي عنوانه : «**الأرض : الضرائب والأسواق وصورة الزراعة في الأدب الشعبي في بلاد الشام**» ، اعتماداً على الوثائق والسجلات .

وتتناول بحوث هذاالمجلد موضوعات متنوعة منها : مزروعات طرابلس الشام ، والمراكز الزراعية ومحاصيلها في بلاد الشام ، والأراضي الزراعية الموقوفة في منطقة القدس ، وزراعة لواء نابلس وبعض مظاهر الزراعة في ريف دمشق ، وشجرة الزيتون في الأردن ، وجباية الرسوم والضرائب من الأراضي في فلسطين ، وسياسية محمد علي باشا الزراعية في الشام ، والمبايعات العقارية الزراعية في مدينة نابلس ، والزراعة في مدينة القدس وجوارها ، وبرتقال يافا ، فضلاً عن تطرق هذا المجلد إلى موضوعات أخرى تتعلق بالزراعة في قضاء الشوف في لبنان ، وأسواق الفاكهة والخضار ورسومها في نابلس ، وميثولوجيا الأمثال الشعبية الأردنية المتعلقة بالزراعة ، وكذلك إلى العادات والتقاليد الشعبية المصاحبة للمواسم الزراعية ، والدلالات الزراعية في بعض أشكال الأدب الشعبي .

وفضلاً عن ذلك ففي هذا المجلد بحثان باللغة الانجليزية احدهما بعنوان الزراعة في غور الصافي ، والثاني الأراضي الزراعية المملوكة والموقوفة في دمشق .

آملين أن تتيح هذه البحوث ، المجال لقرائنا الأعزاء ، الإفادة منها لاستكمال غاياتنا العلمية التي نرجوها ، لأنها تتضمن معلومات مفيدة وجديدة عن

جوانب متعددة من الزراعة في بلاد الشام ، وغالبيتها مقتبسة من سجلات المحاكم الشرعية وأوراق الأوقاف ودفاتر الطابو ووثائق وسجلات بلدية نابلس ، علماً بأن مصورات معظمها متوافرة في مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام في الجامعة الأردنية .

إن واجب الوفاء والاعتراف بالجميل يدعوني لشكر الزملاء في لجنة تاريخ بلاد الشام وللباحثين الذين أسهموا في كتابة بحوث هذا العدد . والشكر موصول إلى السيدات والسادة العاملين في مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام ، لسعيهم المتواصل في إعادة طبع البحوث مرات عدة وفق ملاحظات المقومين الكرام ، ومتابعة إنجاز طبعها في مطبعة الجامعة الأردنية ، وهنا يلزمني أن أشير باعتزاز شديد إلى الجهود المخلصة التي بذلها العاملون في مطبعة الجامعة الأردنية لإخراج البحوث إلى حيز الوجود ، والواجب يدعوني أن اشكر رئاسة الجامعة في شخص رئيسها على دعمه للجهود العلمية دائماً ، والشكر موصول إلى كل من رئيس جامعة اليرموك ومدير صندوق دعم البحث العلمي التابع لوزارة التعليم العالي .

ختاماً أرجو أن يكون هذا المجلد ، إضافة نافعة تغني المكتبة التاريخية .

سائلاً الله العلي القدير أن يلهمنا العزم ويمنحنا القدرة لإتمام هذا المشروع المهم الهادف إلى توفير المعلومات الأساسية الموثقة ، عن حضارة بلاد الشام لتكون عوناً ودليلاً للباحثين الكرام .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى الرشاد

مدير مركز الوثائق والمخطوطات

ودراسات بلاد الشام

(محمد عدنان البخيت)

٢٤ ربيع الأول ١٤٣٥هـ

٢٦ كانون الثاني ٢٠١٤م

مزروعات طرابلس الشام وجوارها وفق النصوص التاريخيّة من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المماليك (٢٥-٩٢١هـ/ ٦٤٥- ١٥١٦م)

عمر عبد السّلام تَدْمُري(*)

مدخل تمهيدي:

ربّما لا يحتاج «لبنان» بحدوده الجغرافية المتعارَف عليها سياسيّاً إلى إثبات أنه بلد زراعيّ بطبيعته ، وأنّ أرضه تُنبت مختلف أنواع المزروعات من الأشجار والثمار والفواكه والخُضْرَوات والبُقول والحبوب والحشائش والأعشاب والأقصاب والأزهار . . . على مرّ آلاف السنين ، وذلك بفضل نعمة الطبيعة التي أسبغها الخالق ، سبحانه وتعالى ، على هذا القطر من بلاد الشام ، بجباله وسهوله وهضابه ووديانه ، وأنهاره وعيونه ، ومناخه المعتدل في صيفه وشتائه ، ووجود أعلى قمّة جبليّة فيه قياساً للأقطار الشامية المجاورة ، وهي قمّة «القرنة السوداء» في جبال عكار التي ترتفع ٣٠٨٨ متراً عن سطح البحر(١) ، حيث تُجلّل الثلوج هامات جباله أغلب فصول السنة ، وتشكّل بذوبانها بُحَيرات وأنهاراً وسواقي ومجاري للمياه في الأودية والسهول ، وعلى المدارج والسفوح ، فتوفّر مياه الشرب

(*) باحث ، الجامعة اللبنانية سابقاً .

(١) أبو العينين ، حسن : دراسات في جغرافية لبنان ، منشورات جامعة بيروت العربية ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص٢١٥ ؛ فاعور ، علي : مدينة طرابلس الموضع وخصائص المكان ، مجلّة حنّون ، بيروت : ٧٨- ١٩٧٩ ، العددان ١٣ و١٤ ، ص : ٩ .

العذْبة ، الشديدة البرودة صيفاً ، وتتكوّن منها الآبار والينابيع والعيون .

وتختلف المنابت في «لبنان» كثيراً بحسب اختلاف طبيعة الأرض ودرجات الحرارة ، حتى يكاد لا يوجد صنف من أصناف النبات إلا وله منْبَت صالح لغذائه ونموّه ، ولذلك كثُرت أصناف النبات فيه ، وهذا ما أكّده اثنان من علماء النبات هما : «اهرنبرغ» و «همبريخ» عندما تيسّر لهما في مدّة شهرين من القرن ١٩ جَمْع أكثر من ألف ومئة صنف . كما جمع غيرهما من المشتغلين بجمْع أصناف النبات مثل «بوست» في كتابه (نبات سورية وفلسطين والقُطر المصري وبَواديها)[١] ، والسيد «بلانْش» قنصل فرنسا بطرابلس في القرن ١٩م أيضاً الكثير من أصناف النبات في «لبنان» ، وذلك لاختلاف طبيعة الأرض من جهة ، واختلاف درجة الحرارة من جهة أخرى . فلبنان ، على صغَر مساحته التي لا تتجاوز عشرة آلاف وأربعمئة واثنين وخمسين كيلومتراً مربّعاً ، تختلف طبيعة أرضه اختلافاً واضحاً بين الساحل والداخل ، والسهل والجبل ، بحيث يصحّ فيه القول الشائع إن بين كل شِبر وشِبر آخر من أرضه طبيعة تختلف عن الأخرى ، وكذلك في درجة الحرارة ، إذ يوجد فيه من المنابت ما يصلُح لنبات كل منطقة من مناطق الأرض ، فضلاً عن جَودة هوائه وما يقع من النّدى ليلاً مما يلائم النبات في نموّه بتلطيف حدّة القيظ ، وصَوْن مائيّة النبات من الجفاف بالتعويض عليه من فروعه عمّا يفقده من جذوره بنقْص المائيّة من الأرض لشدّة الحرارة وتسلُّط الهواء الجافّ[٢] .

ومن أشجار «لبنان» السنْديان بأنواعه ، والأرز ، والسَّرْو ، والصَّنَوْبر ، والنخل ، والشِرْبين ، والجُمَّيْز ، والآزَدِرَخْت ، والبطْم ، والزيتون ، والعنب ، والتوت ، والتين ، واللوز ، والجوز ، والموز ، والزعرور ، والخرّوب ، والصَّفْصاف ، والطّرفاء ، والتفاح ، والمشمش بأنواعه ويُستخرج من نَوَى المُرّ منه زيت ،

(1) George E. Post, *Flora of Syria, Palestine and Sinai*. 2nd ed. Beirut, 1932, Vol. 1, p. 111.

(٢) الأسود ، إبراهيم بك : ذخائر لبنان ، المطبعة العثمانية ، بعبدا ، لبنان ، ١٨٩٦م ، ص ١٨-١٩ .

والكُمَّثْرى ، والخوخ ، والدّرّاقن[1] ، والليمون بأنواعه ، والكرز ، والدّلب ، والحُور ، واللزّاب ، والزيزفون ، والقيقب ، والقطلب ، والزمزريق ، والخَرْوَع ، والعنّاب ، والحنّاء ، والسفرجل الذي أكثر ما يكون منه في قضاء الكورة قرب طرابلس ، والفُستق ، والبُندق ، والكستناء ، والعَوسَج ، والمَيْس ، والدفْل ، والصُّبَّيْر ، والورد ، والياسمين ، والآس ، وقصب السُّكّر ، والقصب الفارسي ، والغزار الذي يُستعمل لتربية دود القَزّ ، والريحان ، والوزال ، والقندول ، والبَيلسان ، والفُلّ ، والياسَمين ، والبنفسج ، والقرنفل ، والمردكوش ، والحَبَق ، والنَعنع ، والأقحوان ، والمنثور ، والمُضْعَف ، والنرجس ، والزنبق ، والتبغ ، وغيره .

ومن حاصلاته : القمح ، والشعير ، والعدس ، والكرْسنّة ، والحِمّص ، والفول ، والذُرة ، والسمسم ، والبَيْقة (الباقية) ، والفصّة ، والبرسيم ، والشوفان ، والحِلبة ، والبازلاء ، واللوبياء ، والفاصولياء ، وكثير من الخُضروات ، كالخيار ، والكوسا ، والملفوف ، والقرنبيط ، والقِثّاء ، والقرع ، واللفْت ، والجزر ، والشمنْدر ، والفجل ، والبصل ، والخسّ ، والبطّيخ ، والبندورة ، والباذنجان ، والبطاطا ، والقُلْقاس ، والخَرْشوف ، وغيره[2] .

وبما أن بحثنا لا يشمل «لبنان» كله ، وإنما ينحصر ضمن طرابلس وجوارها ، وهو ما يُعرف الآن بلبنان الشمالي ، فإننا سنتناول المزروعات ضمن هذا الإطار الجغرافي الذي تبدأ حدوده من قضاء بلاد البترون جنوباً ، حتى النهر الكبير الجنوبي شمالاً ، وهو الحدّ الفاصل بين الجمهورية اللبنانية ، والجمهورية العربية السورية ، وفي الداخل جبال الجُرد في الشرق من حدَث الجُبّة وجبال الأرز ، حتى سهل البُقَيعة ووادي خالد بشمال شرق عكار ، وبينهما أقضية الكورة ، والزاوية ، والضنّيّة ، وعكار . وتتوسّط طرابلس المسافة بين قضاء البترون وقضاء عكار على ساحل البحر ، ومن طرابلس إلى النهر الكبير يمتدّ سهل عكار بطول

---

(١) الدرّاقن يُسمّى في مصر خَوخ .

(٢) الأسود ، ذخائر لبنان ، ص ٢٢-٢٠ .

٢٣ كيلومتراً على الساحل ، ويضيق تدريجياً باتجاه الشرق حيث تمتدّ سلسلة جبال لبنان الغربية[١] ، بحيث يبلغ عرض السهل ٤ أميال[٢] . ويسقي لبنان الشمالي أربعة أنهار ، أولها من الشمال :

١ . النهر الكبير الجنوبي ، ويُسمّى باللاتينية «إلوثيروس» ، وهو يجري في سهل البُقَيْعة من الشمال إلى الجنوب ، ثم يتّجه غرباً ليصبّ في البحر عند بلدة العريضة ، وهي نقطة الحدود بين لبنان وسورية .

٢ . النهر البارد : تنبع مياهه من عدّة مناطق ، إحداها من نواحي بلدة مشمش ، وفُنَيدِق بعكار ، ومن نواحي بلدة القمّامين بعكار أيضاً ، ومن نواحي بلدة بقَرْصُونا شرقيّ بلدة سير الضنّية ، وتنحدر من الجبال والمرتفعات لتلتقي معاً عند مدينة عرقة التاريخية فيسمّى عند ذاك بنهر عرقة ، ثم يتّجه صعوداً إلى الشمال الغربي ليصبّ في البحر عند موقع مدينة أرطوسية القديمة التي يقوم فوقها الآن مخيّم نهر البارد للاجئين الفلسطينيّين ، في جون عرقة .

٣ . نهر قاديشا : ويعني النهر المقدّس . ينبع داخل مغارة صخرية في جبال الأرز عُرفت قديماً بهذا الاسم ، ويجري هذا النهر- الذي وُصف بأنه ينبوع الحدائق- في وادٍ عميق يعتبر من أشدّ أودية لبنان عمقاً ووُعورة ، إذ يصل عُمقه في بعض أنحائه ١٧٠٠قدم[٣] ، ويندفع بانحدار سريع على شكل قوس من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي حتى يصل شرقيّ طرابلس ، وعندما يمرّ فيها يُعرف باسم نهر «أبو علي» ، ويسلك من منبعه إلى مصبّه

---

(١) حسين ، فالح : الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي ، مطابع دار الشعب ، عمان ، ١٩٨٧م ، ص١٧ .

(٢) حتّي ، فيليب : لبنان في التاريخ ، ترجمة أنيس فريحة ، مراجعة زيادة ، نقولا ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص١٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص١٧ .

في البحر شماليّ المدينة طريقاً طولها ٤٢ كيلومتراً .
وتقع طرابلس على رأس داخل البحر بين خطّي عرض ٢٤َ ٣٤ْ و ٢٨َ ٣٤ْ شمالاً ، وخطّي طول ٤٨َ ٣٥ْ و ٥٠َ ٣٥ْ شرقاً[١] . ويحدّها من الشرق مرتفعات جبلية تتدرج في الارتفاع من الغرب إلى الشرق حتى تشكّل أعلى مرتفعات لبنان الجبليّة ، وتُشرف على المدينة من الجنوب الشرقي جبال الأرز الشهيرة بثلوجها المقيمة على مدار الفصول .

٤ . نهر الجوز : أصله عين ماء غزيرة تنبع داخل مغارة بقرية كفرحِلْدا يجري في وادي الجوز ، ويمرّ بالجنوب من قلعة المُسَيْلَحة ، ومن هناك تذهب منه قناة إلى البترون فتسقي ما حولها من البساتين ، ثم يصبّ في البحر بالقرب من مدينة البترون ، وطوله ٢٥ كيلومتراً ، وعلى إحدى ضَفّتيه آثار قنوات مُحْكَمة الوضع جُرّت فيها مياهه إلى المدينة[٢] .

أما تُربة «لبنان» فهي في الغالب طبقة رقيقة مرتكزة على الصخور ، وفي الوديان سميكة لتراكم المجروفات فيها ، ونظراً لشدّة الانحدار في المناطق الجبليّة فقد عمد المزارعون إلى معالجتها بالجدران الحجرية صَوناً لترابها من السيول . ويدخل في تراكيب تربة أرضه من الجواهر والأجزاء العضوية الصالحة لغذاء النبات . وتختلف ألوانها بين بيضاء وحمراء وسوداء ، وما يلامس الصخور منها يكون عِذْياً[٣] تزداد صلاحيّته للإنماء بعذاوته المكتَسَبة من ملامسة الصخور ،

(١) فاعور : مدينة طرابلس ، ص٩ .

(٢) الأسود : ذخائر لبنان ، ص٢٦ .

(٣) العِذْي : بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة ، وآخرها ياء : الزرع الذي لا يسقيه إلا المطر . المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، للأب لويس معلوف اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة ١٩ ، بيروت ، [د . ت] ، ص٤٩٤ .

وبما يدخل في تراكيبه من المَتحات[1] من بعضها ، لأن هذه الصخور لا تخلو أن تكون إما من الطباشيري أو الجصّي أو الصدفي أو الرملي أو الصُوّاني[2] .

مزروعات لبنان في التاريخ الإسلامي:

والحديث عن اشجار لبنان قديم قبل الإسلام بآلاف السنين ، نجده في النصوص الفرعونية ، والفينيقية ، والآشورية ، والكلدانية ، والرومانية ، والبيزنطية ، وفي أسفار العهد القديم من التوراة .

وكانت أشجاره مضرب المَثَل عند العرب الأوائل ، وبها يُعرف ، ويُستدلّ على ذلك من قول «أبي دَهْبَل الجُمَحي»[3] : لما قلت أبياتي التي قلت فيها :

اعلَمْ بأنّي لَمن عــاديتَ مُــضْطَغِنٌ
ضَــبّــاً وأنّي عليكَ اليــومَ مــحــسـودُ

قلت فيها نصف بيت :

وأنّ شُكرَكَ عندي لا انقــضــاءَ لـه

ثم ارتُجّ عليّ ، فأقمت حَولين لا أقع على تمامه ، حتى سمعت رجلاً من الحاجّ في الموسم يذكر لبنان ، فقلت : ما لبنان؟ فقال : جبل بالشام . فأتممتُ نصف البيت :

---

(١) المَتَح : بالتحريك : المنتزعة من أصلها ، المنجد ، ص٧٤٥ .

(٢) الأسود ، ذخائر لبنان ، ص١٤-١٦ .

(٣) هو «وهْب بن زَمْعَة بن أُسَيد بن أُحَيْحة . . .» رجل شاعر ، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ومدح معاوية ، وعبد الله بن الزُبَير . وكان ابن الزُبير ولاه بعض أعمال اليمن . ذكره : أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) الأغاني ، طبعة مؤسسة جمّال للطباعة والنشر ، المصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية بيروت ، (د .ت) ، ج٧ ، ص ١١٤-١٤٥ ؛ وابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمر بن غرامة العَمْرَوي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ج٦٣ ، ص ٣٥٥-٣٦٠ ، رقم ٨٠٧١ وفيه مصادر أخرى .

مـــا دام بالـهَـــضْب من لـبنـان جُلْمـــودُ[1]

ومنذ حركة الفتح الإسلامي في عهد الخليفة أبي بكر الصّدّيق ، رضي الله عنه ، نقف على أول إشارة عن مزروعات القمح والشعير بطرابلس وصيدا وصور وعكا وقَيساريةِ فلسطين عند المؤرّخ الإخباري «الواقدي»[2] حيث يذكر أن «عَنان بن جُرهم الغسّاني» ابن عم «جَبَلة بن الأيْهَم» ساق ألف دابّة محمّلة بُرّاً وشعيراً من تلك البلاد إلى جَبَلة ، فوقعت بيد «مُعاذ بن جبل» ، رضي الله عنه ، وذلك بحدود سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م .

كما استولى جنود «أبي عُبيدة بن الجرّاح» ، رضي الله عنه ، وهم يحاصرون بعلبك في سنة ١٤هـ/ ٦٣٥م ، على قافلة قادمة من الساحل تضمّ أربعمئة حِمْلٍ من السّكّر والفُستُق والتين وغيره[3] .

وكان الخليفة «عمر بن الخطّاب» رضي الله عنه ، اشترط على أنباط الشام- أي النصارى ، وهم في غالبيّتهم من الفلاّحين والمزارعين المُلاّك- أن يصيب المسلمون من ثمارهم وتِبْنهم ، ولا يحملوا شيئاً من ذلك . ولما سُئل «مجاهد بن جَبْر»[4] : لِمَ وضع عمرُ على أهل الشام الجزية أكثر مما وضع على أهل اليمن؟ قال : لليَسار[5] .

(١) البيتان من قصيدة في : الأغاني ، ج٧ ، ص ١٢٩ و١٣٠ ، وتاريخ مدينة دمشق ، ٦٣/ ٣٥٩ وفيه : «ما دام بالجذْع من لبنان جُلمودُ» . والضبّ : الحقد والغَيْظ .

(٢) الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٩ هـ/٨٢٤م) ، ٢ج ، فتوح الشام ، طبعة المشهد الحسيني بمصر ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، ج١ ، ص ١٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ح١ ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

(٤) هو : أبو الحجّاج المكي ، المقرئ ، توفي بين ١٠٢-١٠٤هـ/ ٧٢٠-٧٢٢م . انظر عنه : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق تدمري ، عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (حوادث ووفيات ١٠١-١٢٠هـ/ ٧١٩-٧٣٧م) ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، ص ٢٣٥-٢٣٨ رقم ٢٢١ ، وفيه مصادره .

(٥) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢ ، ص١٨٤ .

واليَسَار ناتج من تجارة المزروعات في بلاد الشام .

ولما أمر «معاوية بن أبي سفيان» ، رضي الله عنه ، ببناء أسطول من المراكب في ميناء طرابلس الشام قُبيل موقعة «ذات الصواري»[١] (٣٤ هـ/٦٥٥م) لا بدّ أنه استخدم في ذلك جذوع الأشجار الضخام في الغابات المنتشرة فوق القمم وعلى سفوح الجبال القريبة كجبال الأرز والضنّية وعكار .

وظلّ «لبنان» في العهد الأموي يعني «الجبل» حسب قول «الحَجّاج بن يوسف الثقفي» : «ما أودّ أن لي لبنان وسَنير»[٢] ذهباً مقطّعاً أُنفقهُما في سبيل الله عزّ وجلّ مكان ما أبلاني الله تعالى من الطاعة» .

شجرة الأرز

إنّ أجمل وأشهر جبال لبنان على الإطلاق هي شجرة الأرز ، ونظراً لجمالها وشُهرتها اتُخذت شعاراً يتوسّط علم الدولة اللبنانية ، واسمها النباتي العلمي (Cedrus Libani) أي الأرز اللبناني .

وإنّ أشهر مجموعة من أشجار الأرز على الإطلاق هي الأَجمة القائمة فوق بلدة بشرّي المشرفة على وادي قاديشا ، حيث يوجد هنالك ما يقرب من ٤٥٠ شجرة ، يبلغ عُمر بعضها نحو ألف سنة أو يزيد ، وأطول شجرة فيها يبلغ ارتفاعها ثمانين قدماً ، ومحيط جذْع أضخمها ١٢ يَرْداً ونصف اليَرْد[٣] ، ومحيط الدائرة الذي يبلغه امتداد أغصانها ٣٧ يرْداً . ويُعتقد أن في جذوع الأرزة قوّة عظيمة

---

(١) المنبجي ، أغابيوس بن قسطنطين (من رجال ق ٤هـ/ ١٠م) : المنتخب من تاريخ المنبجي ، تحقيق تدمري ، عمر عبد السلام ، دار المنصور ، طرابلس ، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م ، ص٥٩ .

(٢) سَنير : جبل بين بعلبك وحمص ، وفي أعلاه قلعة سَنير .

(٣) اليَرد يساوي ٩١ سنتمتراً ، وهذا يعني أن محيط الجذع يزيد على العشرة أمتار ونصف المتر .

تقاوم كل حشرة فتّاكة ، وفي أغصانها صلابة سحرية تجعلها تهزأ بالثلج وثِقَله[١] .

ومما لا شك فيه أن أشجار الأرز الضخام الباسقات التي تعلو فوق السحاب هي التي توصف بالشماريخ في الشعر العربي ، ومنه قول «أبي تمّام»

كـأنّ الشـمـاريخَ العُـلا من صَـبـيـره
شـمـاريخُ من لبنانَ بالطول والعَـرْضِ[٢]

وإذا أردنا ان نستعرض النصوص التاريخية التي تشير إلى النباتات المزروعة في طرابلس وجوارها ، فإن أقدمها يعود إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، ويأتي ضمن ترجمة المحدّث «عُروة بن مروان العِرقي» ، المنسوب إلى مدينة عِرقة التي كانت قاعدة عكار في التاريخ الإسلامي ، وتبعد عن طرابلس إلى الشمال الشرقي منها نحو ٢٠ كيلومتراً ، ويفيدنا النص أنه كان يجمع نبات الرَيحان من الجبال بأعمال طرابلس ويسافر إلى مصر فيبيعها ويتقوّت بثمنها هناك[٣] .

وفي الفترة نفسها كان بعرقة أيضاً محدّث يُدعى «أبو بكر ، أحمد بن سليمان الزنبقي» ، وهو منسوب إلى زهر الزنبق ، فكأنه كان يزرعه ويصنع منه عطراً يُدّهن به ، أو يتكسّب ببيعه[٤] .

---

(١) حتّي ، لبنان في التاريخ ، ص : ٤٢-٤٥ .

(٢) أبو تمّام ، حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م) ، ديوان الحماسة ، مختصر من شرح العلاّمة التبريزي ، ٤ج ، تعليق محمد عبد المنعم خفاجة ، طبعة مصر ، ١٩٥٥م ، ج٢ ، ٥٢٥ .

(٣) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج٤٠ ، ص ٢٩٦ ، تدمري ، عمر عبد السلام ، موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام (طبقة العلماء والأعلام في القرن الثالث الهجري) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ، ص ٣١١ ، رقم ٣٢١ .

(٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٣٠ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، وابن منظور ، الإمام محمد بن مكرّم ، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) ، لسان العرب ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، =

وفي آخر القرن الثالث الهجري يصلنا أول نص عن بعض مزروعات طرابلس حسب رواية الرحّالة الجغرافي «الإصطخري» المتوفّى نحو سنة ٣٠٠ هـ/ ٩١٢ م ، وهو يقول : «أطرابُلُس مدينة على بحر الروم ، عامرة ، وهي ذات نخل وقصب سُكّر ، وخِصْب»(١) .

وحول منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي زار الرحّالة المقدسي ، المعروف بـ «البشّاري» لبنان ، وأعطى أفضل تحديد لموقع جبل لبنان عند الجغرافيين العرب والمسلمين ، إذ قال إن لبنان جبل ساحلي مشرف على صيدا في الجنوب وطرابلس في الشمال ، ووصفه بأنه كثير الأشجار والثمار المُباحة ، وفيه عيون ضعيفة ، يتعّبد عندها أقوام قد بَنَوا لأنفسهم بيوتاً من القَشّ ، يأكلون من تلك المُباحات ، ويرتفقون بما يحملون منها إلى المدن من القصب الفارسي والمرسين وغير ذلك(٢) . ويصف مدينة عرقة بأنها حصينة ، وداخل الحصن مزارع وثمّ عجائب(٣) .

ويستعرض «المقدسي» أنواع المزروعات في وطنه فلسطين ، وهي لا تختلف عن المزروعات في لبنان بحكم الاتصال الطبيعي ، ويذكر منها ٣٦ نوعاً ، نعرف

= ج٣ ، ص٩٣-٩٥ ، رقم ١١٧ ، تدمري ، موسوعة العلماء والأعلام ، ص : ٢٨-٣١ رقم ٣٦ ، تدمري ، لبنان من قيام الدولة العبّاسيّة حتى سقوط الدولة الإخشيدية ، طرابلس جرّوس برس ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ص ٢١٠ .

(١) الاصطخري ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن محمد الفارسي ، (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) الأقاليم ، طبعة مكتبة المثنّى ببغداد ، ١٩٦٥م ، المصوّرة عن الطبعة الألمانية بعناية Muller. J. M ، ١٨٣٩م ، ص٣٢ و٣٣ ، وله : المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ، ص٤٥ و٤٦ ، تدمري ، لبنان ، ص١٥٠ .

(٢) المقدسي ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بعناية M. J. De Goeje ، طبعة بريل ، ليدن ١٩٠٦م ، ص : ١٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص : ١٦٠ بالحاشية .

منهـا : الإنجـاص الكافـوري ، والتّين ، والقُلقـاس ، والجُـمّـيـز ، والخـرنوب ، والعكّوب[١] ، والعنّاب ، وقـصب السّكّر ، والتـفـاح ، والرُطب ، والزيتـون ، والأُتْرج[٢] ، والنارنج ، والنبق[٣] ، والجوز ، والموز ، واللوز ، والهليون[٤] ، والسّمّاق ، والكُرُنب[٥] ، والكمأة ، والتّرمس ، وعنب العاصمي ، والزبيب العينوني ، والتين التّمري ، والقُبّيْط[٦] ، والخسّ ، والبُقول . كما يذكر أنواعاً ذات أسماء لا نعرفها الآن ، مـثل : قـضْم قـريش[٧] ، والمعنّقة ، والدُّوري ، واللفّاح[٨] ، ويضـيف إلى النتاج الزراعي : الطريّ والثلج ، ولبن الجواميس ، والشَهْد[٩] .

ونظراً لكثرة إنتاج السّكّر من القصب ، واستخراج العسل من الأزهار التي تنبت في سهل طرابلس وجوارها فقد تفنّن الطرابلسيّون بصنع الحلويات بأشكال مختلفة ، ومن ذلك ما أهداه عامل المدينة «عُبيد الله بن خُراسان الطرابُلُسي» للشاعر «أبي الطيّب المتنبّي» عندما زارها وامتدحه بين سنتي ٣٢٥- ٣٢٨هـ/ ٩٣٦-٩٣٩م . وقدّم له إناءً فيـه سـمك من السّكّر ، ولوز في عسل ، والسـمك يسبح فيه ، فقال من جملة أبيات :

أهلاً وسـهـلاً بما بعـثتَ به
إيـهـاً «أبـا قـاسـم» وبالـرُسُل

(١) نبات شوكي .

(٢) الأُتْرُجّ : بضمّ أوله ، وسكون التاء المثنّاة ، وضمّ الراء وتشديد الجيم ، هو الليمون الحامض .

(٣) النبق : الدوم .

(٤) الهليون : نبات طريّ .

(٥) الكُرُنْب : الملفوف .

(٦) القُبّيط : حلوى ، أو عسل الخرّوب .

(٧) قضم قريش : حَبّ قريش .

(٨) اللفاح : تفاح برّي .

(٩) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٨٣ .

هديّة مـــا رأيت مُـــهْـــديهـــا
إلاّ رأيتُ العـــبـــاد في رجـل
أقلّ مـــا في أقلّـهـــا ســـمـكٌ
يســـبح في بركـــةٍ من العـــسلِ(١)

تفاح لبنان

كان لتفّاح «لبنان» نصيب موفور من النصوص التاريخية وأبيات الشعر التي تتغنّى به وتعجب بلذاذة طعمه ورائحته وألوانه ، ويُعتبر أجودُه ما يُزرع في المناطق الجبلية المرتفعة والباردة ، وهذا ما يتوفّر بشكلٍ أساس في جبال عكار والضنيّة وحدث الجبّة وبشرّي حيث أعلى قِمم لبنان ، وكان يُحمل في العصر العباسي إلى العراق وقصور الخلفاء ، ولدينا نصّ مهمّ ، فيه وصفٌ جامع لمحاسن هذه الثمرة نذكره كاملاً :

(١) المتنبّي ، أبو الطيّب ، أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) ، الديوان ، بشرح الواحدي النيسابوري ، نشره فريدرخ ديتريصي ، برلين ١٨٦١م ، ٤ج ، ص : ٣٥ ، ونسخة أخرى بعناية عزّام ، عبد الوهاب ، طبعة القاهرة ، ١٩٤٤م ، ص : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ونسخة بشرح البرقوقي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ج٢/ ٢٩٤ ، وقد أخطأ من قال إن المقصود بالمدح هو صاحب طرابلس الغرب ، أنظر تدمري : لبنان من قيام الدولة العباسية ، ص : ١٩٦ ، والمشهور أنّ أبا الطيّب صعّد في جبال الأرز شرقيّ طرابلس وهو يقصد دمشق ، فقال في قصيدة :

وعـــقـــابُ لبنانٍ وكـــيف بقطْعـــهـــا؟
وهو الشـــتـــاء وصـــيـــفـــهنّ شـــتـــاءُ
لبس الثلوج بهـــا عليّ مـــســـالكي
فكـــأنهـــا ببـــيـــاضـــهـــا سـوداءُ

الديوان ، بيروت ، طبعة دار صادر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، ص : ١٢٦

«أهدت جارية من جواري المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)[١] تفاحة له ، وكتبت إليه : إنّي يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعيّة في الهدايا إليك ، وتواتر ألطافهم عليك ، فكّرت في هدية تخفّ مؤونتها ، وتهونُ كُلْفتها ، ويعظُم خطرها ، ويجلّ موقعها ، فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعتُ ، ويكتمل فيه هذا الوصف إلا التفّاح ، فأهديت إليك منها واحدة في العدد ، كثيرة في التصرّف ، وأحببت يا أمير المؤمنين أن أُعْرب لك عن فضلها ، وأكشف لك عن محاسنها ، وأشرح لك لطيف معانيها ، ومقالة الأطبّاء فيها ، وتفنّن الشعراء في وصفها ، حتى ترمُقها بعين الجلالة ، وتَلْحظها بمُقلة الصيانة ، فقد قال أبوك الرشيد رضي الله عنه : أحسن الفاكهة التفاح ، اجتمع فيه الصُّفْرة الدُّرّية ، والحُمرة الخمريّة ، والشُّقرة الذهبية ، وبياض الفضّة ، ولون التبْر ، يلذُّ بها من الحواسّ : العينُ ببهجتها ، والأنف بريحها ، والفم بطعمها . وقال أرسطا طاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة ، واجتمع إليه تلاميذه : إلتمسوا لي تفّاحة أعتصم بريحها ، وأقضي وطري من النظر إليها . وقال إبراهيم بن هانئ : ما عُلِّل المريض المُبتلى ، ولا سُكّنت حرارة الثكْلى ، ولا رُدّت شهوة الحُبْلى ، ولا جُمعت فكرة الحيران ، ولا سُلّت حسيفة[٢] الغضْبان ، ولا تحيَّت الفِتيان في بيوت القِيان بمثل التفاح .

والتفاح يا أمير المؤمنين ، إنْ حَمَلْتها لم تؤذك ، وإن رُميتَ بها لم تؤلمك ، وقد اجتمع فيها ألوان قوس قُزَح من الخُضْرة ، والحُمرة ، والصُفرة ، وقال فيها الشاعر :

حُـمـرةُ التـفـاح مع خُـضـرته
أقـرب الأشـيـاء من قـوسِ قُـزَحْ
فـعلى التـفـاح فـاشـرب قـهـوةً
واسـقِنيـهـا بـنشـاطٍ وفـرحْ

(١) هو الخليفة العباسي السابع (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م)

(٢) الحسيفة : الغيظ .

ثـــم غَـنِّ الآن كـي تُـطْـربَـنـي
طَرْفُك الفـتّـان قلبي قـد جـرحْ

فإذا وصلتْ إليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك ، واصرف إليها يقينك ، وتأمّل حسْنها بطرْفك ، ولا تخدشها بظُرْفك ، ولا تُبعدها عن عينك ، ولا تبذلها لخدمك ، فإذا طال لَبْثها عندك ، ومُقامها بين يديك ، وخفْتَ أن يرميها الدهر بسهْمه ، ويقصدها بصرْفه ، فيُذهب بهجتها ، ويُحيل نَضْرتها ، فكُلْها

هنيـئـاً مـريئـاً غـيـر داءٍ مُـخـامـر[1]

والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته» .

فقال المأمون : احملوا إليها من كل ما أُهدي لنا في هذا اليوم[2] .

وحول تفّاح «لبنان» والأُعجوبة في خاصيّته يقول «أبو نُواس» (ت ١٩٥هـ/٨١٠م) :

لا تـبـكـينّ عـلـى رسْـم ولا طَـلَـلٍ
واقـصـدْ عـقـاراً كـعين الديكِ ندمـاني
سُـلافُ دنٍّ إذاً مـا الماء خـالَطهـا
فـاحت كـمـا فـاح تفّـاحٌ بلُبنانِ[3]

وذكر تفاحه وقد شبّهه بحجر المنجنيق ، فقال من قصيدة بعنوان «مصروع وسَكران» :

---

(١) عجز البيت : «العَزّة من أعراضنا ما استحلّت» ، وهو لكثيّر عزّة .

(٢) ابن عبد ربّه الأندلسي ، أحمد بن محمد ، (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) ، العقد الفريد ، شرح : أمين ، أحمد ، الأبياري ، إبراهيم ، وهارون ، عبد السلام ، تقديم : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ج٦/ ٣١٠ ، ٣١١ .

(٣) أبو نُواس ، الحسن بن هانئ بن صباح (ت١٩٩هـ/٨١٣م) ، ديوانه ، جمعه ونشره الغزالي ، أحمد عبد المجيد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص : ١١٣ .

وأحجـــار المجانيـــق لنا تفّاح لبنانـــا[1]

وذكر المؤرّخ «المسعودي» شعراً نُسِب إلى «أبي نُواس» أنه غُنّي به على عهد الخليفة «المستكفي» ، وفيه :

ورأى الوردُ عـــسكرين من الصُـــفْـــر
فـنـادى فـــــجـــــاءه الجُـلَّـنـــارُ
واســـتـــجـــاشـا تفـــاحَ لبـنـــانَ لّمـا
حـــمـــيتْ من وطيـــســـهـــا الأوتارُ[2]

وقد ذكر الرحّالة «ابن الفقيه الهمداني» حوالى ٢٩٠هـ/ ٩٠٣م ، أن تفاح لبنان كان يصل إلى العراق ، وهو تفاح جبل عذْبٍ لا طعْم له ولا رائحة ، فإذا توسّط نهر البُلَيخ فاحت رائحته . ونهر البُلَيخ بالرَّقّة يصبّ في نهر الفُرات[3] .

ويُفهم من عبارة «ابن الفقيه» ان تفاح لبنان كان يُقطف ويُحمَل إلى العراق قبل أن ينضُج حيث تكون رائحته خفيفة حينئذٍ ، ثم ينضُج أثناء الطريق لتعرُّضه للشمس ، وتفوح رائحته بعد أن تقطع القافلة نصف المسافة إلى بغداد . ومثل هذا القول نجده عند «القزويني» الذي يقول عن جبل لبنان : «وفي تفاحه أعجوبة ، وهي أنه يُحمل إلى الشام وليست له رائحة حتى يتوسّط نهر الثلج (هكذا) ، فإنْ توسّط النهر فاحَت رائحته»[4] .

(١) أبو نواس ، الديوان (الخمريّات) ، تحقيق عطوي ، فوزي ، دار صعب ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص : ١٩٣ .

(٢) المسعودي ، علي بن الحسين ، (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٧ج ، تصحيح بلاّ ، شارل ، بيروت : منشورات الجامعة اللبنانيّة ، ١٩٧٤م ، ج٥ ، ٢٥٧ ، تدمري ، عمر عبد السلام ، موسوعة العلماء والأعلام ، ص : ٩٩ .

(٣) الهمداني ، ابن الفقيه ، أبو بكر (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) أحمد : مختصر البلدان ، نشره دي غويه ، ليدن ، ١٨٨٥م ، ص : ١١٧ .

(٤) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠م ، ص : ٢٠٨ .

وأشاد «الثعالبي» بثمار لبنان « ولا سيما التفاح اللبناني ، فإن اللبنانيّ منه موصوف بحُسْن اللون ، وطيب الرائحة ، ولذاذة الطعم ، يُحمل منه في القرابات إلى الآفاق»[1] .

وذكر «أبو الطيّب المتنبّي» تفاح لبنان في شعره ، فقال :

شـــامـــيّـــة طالما خلوتُ بهـــا
تبـــصـــر في ناظري مُـــحـــيّـــاها
حـــيث التـــقى خـــدُّها وتفـــاح لبنا
ن وثغـــري على حُـــمـــيّـــاها[2]

وقال «ابن خفاجة الأندلسي» (ت ٥٣٣هـ/ ١١٣٧م) :

وشـــاق إلى تفـــاح لبنان نفـــحُـــهُ
وهيـــهـــات من أرض الجـــزيرة لبنان

وقال أيضاً :

أغـــار لـــخـــدّيه على الورد كلّمـــا
بدا ولعِطْفـــيـــه على أغـــصُن البـــانِ
وهبْنـي أجنـي وردَ خـــــدّي بنـاظري
فـــمن أين لي منه بتـــفـــاح لبنانِ؟[3]

---

(١) الثعالبي ، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق إبراهيم ، محمد أبو الفضل ، طبعة دار نهضة مصر ، ١٩٦٥م ، ص : ٢٣٢ ، الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) ، ربيع الأبرار في نصوص الأخبار ، تحقيق النعيمي ، سليم ، وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، ١٩٦٣م ، ج١ ، ٢٠١ .

(٢) المتنبّي ، أبو الطيب ، أحمد بن الحسين ديوانه ، بشرح العكبري ، أبو البقاء ، (٤ج) ، تحقيق : السقّا ، مصطفى ، والإبياري ، مصطفى ، طبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٦م ، ج٤/ ٢٧٢ .

(٣) ابن خفاجة ، إبراهيم بن أبي الفتح الأندلسي (ت ٥٣٣هـ/ ١١٣٧م) ، تصحيح البخاري ، مصطفى سلامة ، القاهرة : جمعية المعارف ، ١٢٨٦هـ/١٨٧٩م ، ص : ١٢٨ ، ١٢٩ ، المقرّي ، أحمد بن =

وجاء في «مقامة المراشد» للزَمخشري : «يا أبا القاسم ، إن خِصال الخير كتفاح لبنان ، كيفما قبَّلْتها دَعَتْك إلى نفسها»[1] .

وكان يُكنَّى بالتفاح عن الخدود كما كان يُكنّى بالعِنّاب عن اليد المخضوبة بالحِنّاء ، ولذلك قيل :

ولَطَمْنَ بالعِنّاب التفاح أي بالبَنان الخدودَ[2]

ووصف أحدهم جارية فقال : ثغر كالأقحوان ، وخدّ كشقائق النُعمان ، ووجهٌ كتفاح لبنان .

وكانوا يتغنّون في كتابة الشعر على التفاح بالمِسك والغالية عند الإهداء ، ومما حُفظ من أبياته :

أنا من تفاح لبنا
ن إلى الأحباب أُهدَى
من مُحِبٌّ شفّه الحُبُّ
إلى المحبوب وجْدا[3]

وذكر «ابو الرقعمق ، أحمد بن محمد الأنطاكي»- من شعراء اليتيمة- تفاح لبنان في شعره ، فقال :

= محمد التلمساني ، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، القاهرة : المطبعة الأزهرية ، ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م ، ج٦/ ٣٢٣ .

(١) الزمخشري ، مؤلّف متقدّم ذِكره ، مقامة المراشد (المقامة الأولى) ، مصر : مطبعة التوفيق ، ١٣٢٥هـ ، ص : ١١ .

(٢) الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢ م ، ج١ ، ص٨١ .

(٣) التيفاشي ، شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) ، سمر السُمّار في ليالي الأقمار في أوصاف سائر الأشجار ذوات الفواكه والثمار ، مخطوط جامعة اكسفورد MS. Sale 70 F0 12, 13 الزيّات ، حبيب : الخزانة الشرقية ، مكتبة السائح ، طرابلس ، ١٩٩٩م ، ص : ٣٣ .

مـــا زلتُ أجني بلحظي ورْد وجْنتـــه
وأســـتـــغـــيـــر على تفـــاح لـبنان
مـــا زال يأخـــذها صـــفـــراءَ صـــافـــيـــةً
حـــتى توسَّـــدَ يُســـراه وخـــلاّني[1]

وقال «الثعالبي» : «تفاح الشام يُضرب فيه المَثَل في الحُسْن والطّيب . قال الشاعر :

تـفـــــاحـــة شـــــامـــيّـــــة
مـن كـفّ ظـبْـي غـــــــــزلِ
مـــــا خُـلِـقَـتْ مُـــــذْ خُـلِـقَـت
لـغـــــيـــر تـــلـك الـقُـــــبَـلِ
كـــأنّـمـــا حُـــــمْـــــرتُـهـــــا
حُـــــمـــرةُ خـــدٍّ خـــــجـلِ

وقال «الصنوبري ، أحمد بن محمد الحلبي» (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) :

أرى الشـــام جـــاد بتـــفّـــاحـــه
لـنـا والـعـــــــراق بـأتْـرُجِّـــــــه

وكان المأمون يقول : اجتمعتْ في التفاح الحُمرة الخمرية ، والصُفرة الوردية ، مع شُعاع الذهب ، وبياض الفضّة ، يلْتذّه من الحواسّ ثلاث : العين للونه ، والأنف لعَرْفه ، والفم لطعمه ، وكان يُحمل إلى الخلفاء من خراج حمص ودمشق كل سنة أربعمئة وعشرون ألف دينار ، ومن خراج أجناد الشام ثلاثون ألف تفاحة[2] .

---

(١) الثعالبي ، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، مصر ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م ، ج١ ، ص ٢٩٤ .

(٢) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج٢/ ٥٣١ ، ٥٣٢ ، رقم ٨٧١ .

وتفاح الشام الذي يذكره «المأمون» و «الثعالبي» وغيرهما ليس هو إلا تفاح لبنان ، لأن أكثر المؤرّخين والشعراء والرحّالة من المصنّفين كانوا يُطلقون «الشام» تعميماً على كل إقليم منها ، من باب تغليب الكلّ على الجزء ، وهذا أمر مطّرد في المصادر العربية القديمة .

ويذكر «عبد الهادي التازي» أن الناس بمدينتيّ فاس ومرّاكش يذكرون إلى الآن التفاح الطرابلسيّ على الخصوص ، نسبة إلى طرابلس الشام[1] ، وهذا يؤكّد أنه كان يُنقل من أماكن زرعه في لبنان الشمالي عبر ميناء طرابلس إلى المغرب .

ومن طرائف ما يُذكر عن تفّاح لبنان الشمالي ما أورده المؤرّخ «قُطْب الدين اليُونيني» في ترجمة الشيخ الزاهد «عيسى بن إلياس اليونيني» (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) عن أهل قرية «بقَرْصُونا» في الضنّيّة بالشمال الشرقي من طرابلس ، ركبتْ الدودةُ أشجار التفاح عندهم وأعطبتها ، فسألوا الشيخ «عيسى» أن يكتب لهم حِرْزاً ، فأعطاهم ورقة مَطْويّة صغيرة على شكل حِرْز ، فشمّعوها وعلّقوها على شجرة ، فزالت الدودة عن الوادي بأسره ، وأخصبت أشجار التفاح بعد أن يبست ، وحملت حملاً مُفْرِطاً ، وبقوا على ذلك سنين في حياته ، وبعد وفاته ، ثم خشوا من ضياع «الحِرْز» ، ففتحوه لينسخوه فوجدوه قطعةً من كتابٍ ورد على الشيخ من حماة ، فندموا على فتحه ، وشمّعوه وعلّقوه من جديد ، فما نفع ، وركبت الدودة الأشجار![2]

---

(١) التازي ، عبد الهادي : بلاد الشام في الوثائق الدبلوماسية المغربية ، بحث في كتاب المؤتمر الثاني لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنيّة ، عمان ، ١٩٧٤م ، ص : ٤٣٢ .

(٢) اليونيني ، قطب الدين ، موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) : ذيل مرآة الزمان ، (٤ج) ، تصحيح محمد حبيب الله الرشيد ، الهند ، حيدر أباد ، ١٣٧٤- ١٣٨٠هـ/ ١٩٥٤-١٩٦٠م ، ج١ ، ص٣٠ ؛ الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق تدمري ، عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي (حوادث ووفيات ٦٥١ -٦٦٠ هـ) ، بيروت ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص : ١٧٥-١٧٦ ، وفيه مصادر أخرى .

قصب السُّكّر

إن أقدم نصّ عن زراعة قصب السّكّر بطرابلس هو ما أورده «الإصطَخري» المتوفّى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، إذ يقول : «هي ذات نخل وقصب سُكّر»[١] . وكان هذا النوع من القصب تنتشر زراعته على طول الساحل «اللبناني» ، وبالأخصّ في سهل عكار وطرابلس ، وحوالى عِرقة ، وصيدا وصور .

ونظراً لكثرة إنتاج السُّكّر بطرابلس ، فقد أُنشئت المعاصر على ضفّة نهر «أبي علي» لعصره ، وتصدير كميّات كبيرة منه في البحر إلى الموانى الأوربية ، إمّا ناعماً ، وإمّا قِطَعاً مختلفة الأشكال ، بين مربّعة ومستطيلة وغير ذلك[٢] . وقد أفاد الطرابلسيّون من وفرة السّكّر لديهم في تشكيله بأشكال ومجسّمات وأنواع الحلوى حتى اشتهروا بصناعة الحلويات حتى الآن ، وأتى الشاعر «المتنبّي» على ذِكر شيء من شعره وهو يمدح والي طرابلس كما تقدّم .

وفي سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م كتب الرحّالة الفارسي «ناصر خسرو» وقد وصل إلى طرابلس يوم السبت الخامس من شهر شعبان/ السادس من شباط ، فقال : «وحول المدينة المزارع والبساتين ، وكثير من قصب السّكّر ، وأشجار النارنْج ، والتَرَنْج ، والموز ، والليمون ، والتمر . وكان عسل السُّكّر يُجمع حينذاك . . . وقد رأيتُ بطرابلس ما رأيت في بلا العجم من الأطعمة والفواكه ، بل أحسن منه مائة مرة»[٣] .

وفي سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م وصلت أولى حملات الفرنج (الصليبيين) إلى مشارف طرابلس ، وسرّحوا خيولهم في السهل الواسع القريب منها ، وكانوا

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ، ص : ٤٦ ، والأقاليم ، ص : ٣٣

(٢) حتّي : لبنان في التاريخ ، ص : ٤١٤ .

(٣) ناصر خسرو علوي ، سفرنامة ، (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م) ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م ، ص٤٨ .

يعانون من الجوع ، فتعرّفوا إلى قصب السّكّر هناك ، وتذوّقوه لأول مرة مما أثار إعجابهم ، وقد سمّاه بعضهم «عسل جوناثان ابن الملك شاوول»[1] .

وإن طُرُق تكرير عصير السُّكّر هي بالتأكيد نتيجة تجارب طويلة متأنّية في مصانع السّكّر التي أدارها الصناعيّون الأغنياء . وإن صناعة السُّكّر ذات طابع رأسمالي بالتأكيد . والطُّرُق المعقّدة لتكرير عصير قصب السّكّر لا يمكن استعمالها إلا في المصانع الكبيرة . وإن وثائق «الجُنَيزة» اليهودية التي تشير إلى سعة مصانع السّكّر تشير إلى وجود مصانع كبرى ، إذ توجب على الصناعيين المغامرين الأغنياء أن يبذلوا جهوداً مُكْلفة لتحسين طُرق الإنتاج والجودة في النوعية وصفاء اللون ، بدافع تحسين أرباحهم المتوقّعة . وساعد على ذلك تمتُّع إنتاج السُّكّر بالحرية المشروعة أيضاً ، لأن محاولة الاحتكار التي قام بها الخليفة الفاطمي «الحاكم بأمر الله» (٣٨٦- ٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) لم تتكرّر ، لا في مصر ولا في بلاد الشام . وهذا يصح أيضاً في حالة صناعة الورق المستخلص من القصب بعد عصره . وقد بدأت بالازدهار بعد انقراض إنتاج البَردي في كلّ من مصر والشام ، ولهذا برع الطرابلسيون بصناعة الورق الجيّد إلى جانب السُّكّر ، وأشاد «ناصر خسرو» بورق طرابلس فقال : «ويصنعون بها الورق الجميل مثل الورق السمرقندي بل أحسن منه»[2] . ويرى «آشتور» من منظور اقتصادي أن هذه الصناعات لم تُلَبِّ فقط حاجات السوق المحليّة المتزايدة باستمرار ، ولكنها أنتجت إلى حدّ كبير للتصدير إلى الخارج ، ولا بدّ أن أرباح الصناعيين كانت كبيرة[3] .

---

(1) Albert of Aachen, *Historia Ierosolimitanae*. Recueil des Historiens des Croisades. Historiens occidentaux, vol. 4. Paris, 1879, vol. 1, pp. 305-306.

(٢) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص٤٨ .

(٣) آشتور ، إي ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٥م ، ص : ٢٥٠ ، لابيدوس ، إيرامارفين ، مدن الشام =

وتكاد النصوص التي تركها الجغرافيّون والرحّالة لا تخلو من الإشارة إلى زراعة قصب السُّكّر في طرابلس وجوارها ، ونجد ذلك عند «الشريف الإدريسي»[١] ، و«ابن فضل الله العُمري»[٢] ، و«شيخ الربوة الدمشقي»[٣] ، و«ابن حجّة الحموي»[٤] ، و«النوَيري السَكَنْدَري»[٥] ، و«المقريزي»[٦] ، و«جاك

= في العصر المملوكي ، نقله إلى العربية سهيل زكار ، دار حسّان للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص : ٥٣ .

(١) الإدريسي ، الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق جيلديمايستر ، بون ١٨٨٥م ، ص : ١٩ .

(٢) ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين . أبو العباس ، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، (٢٥ج) ، تحقيق محمد عبد القادر الخربسات ، وعصام مصطفى هزايمة ، ويوسف أحمد بني ياسين ، العين ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ٢٠٠١م ، ج٣ ، ص ٥٣٩ .

(٣) شيخ الربوة الدمشقي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) ، نُخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، نشره أ .ق .مهرن ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ببطرسبورغ ، ١٨٦٥م ، ص : ٢٠٧ .

(٤) ابن حجّة الحموي ، أبو المحاسن ، تقيّ الدين أبو بكر علي بن عبد الله ، (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م) ، بولاق ، ١٢٩١هـ ، ص : ٤٨٦ .

(٥) النويري السكندري ، محمد بن قاسم بن محمد (من القرن ٨هـ/ ١٤م) ، الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضيّة في واقعة الاسكندريّة ، مخطوط بيد محمود حمدي بدار الكتب المصرية ، رقم ٤١٩٣ ، ج١ ، ص٧١ ، ١٥٥ .

(٦) المقريزي ، تقيّ الدين ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، (٤ج) ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب المصرية ، دمشق ، ١٩٧٣م ، ج٤ ، ق٣ ، ص ١٢٢٠ .

دو فتري»[١] ، و«برْخارد»[٢] ، وغيره .

بل إن «شهاب الدين النُوَيري» يشير إلى كيفية اعتصار القصب بطرق مختلفة ، منها ما يُعتصر بحجارة الماء ، وهذا يرجّح وجود المعاصر على ضفّة نهر «أبي علي» ، ومنها ما يُعتصر بالأبقار ، ومنها ما يُعتصر بالسهام ، وهي أعواد من الخشب[٣] . ويُفْهم من «ناصر خُسرو» أنّ الطرابلسيّين يباشرون عملية عصْر القصب في آخر فصل الشتاء[٤] .

ولقد خصّص «الشهاب النُوَيري» فصلاً عن أقصاب السّكّر ومعاصرها في الديار المصرية والشام ، في عصر المماليك ، وإذا كان قد خصّ الديار المصرية بالجزء الأكبر من عرضه ، فإنه يمكن استخلاص بعض المعلومات التي تجمع بين القُطرين كقاسم مشترك ، سواء في طُرُق الزراعة ، أو طرق العصر ، وطرق تحويل العسل إلى سُكّر ، ومن ذلك أنّ القَنْد[٥] إذا جفّ وأخذ حدّه من البياض نُقل إلى مطابخ السكر ، فيُحَلّ بالماء وشيء من اللبن الحليب ، ويُطبَخ فيصير من السّكّر البياض والقُطارة ، ويتحصّل من كل قنطار من القَنْد رُبعه وسُدسه سُكراً ، وثُلثه وربعه قُطارة ، ومنه ما يكرّر ثانياً فيصير في غاية البياض والنقاء ،

---

(1) Jacques de Vitry, *Histoire des Croisades*, Collection des némoires relatifs a l'histoire de France. M. Guizot, ed., Paris, 1825.

(2) Burchard of Mount Sion, Description of the Holy Land. *Peregrinatores Medii Aevi Quatuor*, J. C. M. Laurent, ed. Leipzig, 1864.

(٣) النويري ، شهاب الدين ، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تصحيح أحمد الزين ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٦٣م ، ج٨ ، ص ٢٧١ .

(٤) خسرو ، سفرنامة ، ص : ٤٨ .

(٥) القَنْد : جمعها قُنود ، وهو عسل القصب إذا جمد ، وهو معرّب «كنْد» .

وقُطارته تُقارب قطر النبات ، ومنه أيضاً ما يُطبخ نباتاً[١] .

وكان يُستأدّى من المعاصر الراكبة على المياه المستمرّة الجَريان أجور شهرية يعبّر عنها بالهلاليّ ، كأجر الأملاك المسقّفة من الآدُر والحوانيب والحمّامات والأفران وأرحية الطواحين الدائرة بالبقر ، أما الطواحين والمعاصر التي تدور بالمياه الشتوية فإنها تجري مجرى الخراجي[٢] ، وهو عبارة عمّا يُستأدّى مُسانهةً[٣] . وكان على المكلّف بمباشرة النظر في الاعتصار ضبْط ما يتحصّل ، وحراسته من السارق والخائن والمفرّط ، وأن ينظّم في كل يوم وليلة دفاتر بما اعتُصر وبما تحصّل ، فإذا انتهى من ذلك ، نظّم بياناً شاملاً بالحساب[٤] .

وكان الإفرنج الذين ينزلون ساحل طرابلس بقصد الغارة والغزو يتسلّلون أو يختبئون بين عيدان القصب الكثيفة والطويلة التي تؤمّن لهم ساتراً طبيعيّاً ، كما حصل في غزوة ملك قبرص «بطرس دي لوزنيان بن هيو الرابع» إلى طرابلس سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م[٥] . وقد عُثر على جماعة منهم قتلى في ساقية قصب[٦] . ودخل اثنا عشر علِجاً إفرنجيّاً دار الحاج «محمد بن بهادُر» أحد كبار التجار بطرابلس ، وله بها جفان سُكّر كثيرة ، فاحتموا بها ، فأحاط بهم جماعة من أهل البلد ، فأخذ الإفرنج يكسّرون تلك الجفان ويرمون بها عليهم بدلاً من

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج٨ ، ص ٢٧٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٢٢٨ .

(٣) المسانَهَة : ما يؤدّى في السنة من الخراج .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، ٨ج ، ص ٢٧٢ .

(٥) تدمري ، عمر عبد السلام ، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري (عصر دولة المماليك) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص : ١٤٦- ١٥٢ ، وفيه حشدنا مصادر كثيرة عن الغزوة .

(٦) النويري السكندري ، الإلمام بالإعلام ، ج١ ، ص ٧١ .

الحجارة التي عجزوا عن قلعها من الدار[1] .

وكما حظي التفّاح بوصفه في الشعر العربي ، فقد حظي قصب السُّكّر بذكره في الشعر أيضاً ، وخاصّة على طريقة اللُّغْز ، ومن ذلك ما أنشد «المقرّ الشهابي الدُّنَيْسَري» مُلْغِزاً بشعره لابن حجّة الحموي بطرابلس في قصب السُّكّر :

وحـــاملة دُرّاً حكى الخـــمـــر لذّةً
ونشْـــراً يُروّي شـــرْبُهُ ويَـقـــوت
تعـيش إذا لم يبـدُ منهـا ، فـإنْ بدا
فـمُـهـجـتُـهـا فـي إثْر ذاك تفـوت
فلم تر عـيني مُـرضِـعـاً في مـثـالهـا
من الخَلْق تســـقي دُرّها وتموت[2]

فأنشد «ابن حجّة» مُلغِزاً في قصب طرابلس أثناء إقامته بها سنة ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٤ م ، في أبيات كثيرة أولها :

وعُـــسالةٌ تبـــدو بغـــيـــر أسنّـة
ولا طعن فـيـهـا وهي داخلةُ الصـدرِ
ممشّـقـةٌ هيـفـاء ، حُلْوٌ مَـذَاقُـهـا
به يطرح المران في المَهْـمَـه القَـفْـرِ
منعـمّـةٌ ، لفّـاءُ ، مـهـضـومـة الحشـا
تكاد بأن تـنقـدّ من رقّـة الخـصْـرِ
وتحلو على البـيض الرشـاق شـمـائلاً
إذا مـا تثنّت فـي غـلائلهـا الخُـضْـرِ

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج١ ، ص ٥٥ .

(٢) ابن حجّة الحموي ، خزانة الأدب ، ص : ٤٨٦ .

يلَذّ قُبيل العصر في الظهر رشْفُها
وبرْدُ لَماها من أليم الجَوَى يبري
وإنْ سقيت ماء سَقَتْكَ سُلافةً
بطيب مزاج وهي طيّبة النشرِ
وينبت حلْو الثغر حَلْو نباتها
فيرشف أرياقاً ألذّ من الخمرِ[1]

وكان الفرنج يخزّنون السُّكّر في الصناديق داخل القلاع التي يحتلّونها ، ومن ذلك قلعة حَلْبا القريبة من عرقة قاعدة عكار ، إذ عندما فتح المماليك قلعتها في سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م ، وجدوا فيها جملة من صناديق السكر مخزّنة فيها . وكان المتحصَّل من أقصابها عشرون ألف دينار في السنة القمرية[2] .

وحَدَث أن هبّت رياح شرقية شديدة في طرابلس ونواحيها في سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤١م . تسبّبت في تصقيع أقصاب السُّكّر وقضت عليها في تلك السنة[3] ، وذلك أن الرياح الشرقية تنطلق من فوق الجبال المكسوّة بالثلوج باتجاه الغرب فتصقّع الزرْع .

الزيتون

لا شك في أن زراعة الزيتون قديمة في جهات طرابلس كما في بلاد الشام عموماً ، ويُعَدّ زيت زيتون الكورة- وهي ناحية من نواحي طرابلس الجنوبية

(١) ابن حجّة الحموي ، خزانة الأدب ، ص : ٤٨٧ .

(٢) ابن عبد الظاهر ، محيي الدين (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، الرياض ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص : ٢٥١-٢٥٢ ، تدمري ، عمر عبد السلام : لبنان من السقوط بيد الصليبيّين حتى التحرير ، دار الإيمان ، طرابلس ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، ص : ٢٨٩ وفيه مصادر أخرى .

(٣) المقريزي ، السلوك ، ج٤ ق٣ ، ص ١٢٢٠ .

الشرقية- من أفضل الأنواع لجودته وصفاء لونه ، وتناوله مع الطعام دون قلْي أو طبيخ ، وهو لا يزال يحظى بشهرته إلى الآن ، كما يُعتبر السهل الذي ينمو فيه الزيتون عند طرابلس من أطْول السهول ، فهو يمتدّ من إقليم الكورة جنوباً حتى سهل عكار شمالاً ، بطول نحو أربعين كيلومتراً . ويكاد ما قاله «الثعالبي» المتوفّى ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨ م ، عن زيت الشام ينطبق تماماً على زيت زيتون الكورة ، فبه يُضرب المثل في الجودة والنظافة ، وإنما قيل له الزيت الركابي لأنه كان يُحمل على الإبل من الشام ، وهي أكثر بلاد الله زيتوناً ، وفيه ما فيه من البركة والمنفعة[١] .

وإنّ أقدم نص يذكر الزيتون بجوار طرابلس يعود إلى تاريخ سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م ، أثناء حملة ملك الروم «تزيمسكس Tzimisces» في سواحل الشام ، حيث يقول في إحدى رسائله «ولقد قلبنا إقليم طرابلس كلّه رأساً على عقب ، مخرّبين فيه تخريباً كاملاً الكروم وأشجار الزيتون والحدائق . .»[٢]

وفي فترة احتلال الفرنج لطرابلس ، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، أتى السائح الألماني «بوركار» أو «برخار» على ذكر أشجار الزيتون في سهل عرقة شماليّ طرابلس[٣] .

وتُعَدّ الوقفيّات من أهم الوثائق التي يُركن إليها في تأكيد أنواع المزروعات في نواحي القُرى التابعة لأعمال طرابلس في عصر المماليك ، ومنها أشجار

---

(١) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص : ٥٣٢ ، رقم ٨٧٢ و٨٧٣ .

(2) Mathieu d'Edesse. *Chronique*. Recueil des historiens des croisades. documents arméniens. volume one. Paris, 1869, p. 18.

الرهاوي ، متّى (ت ٥٤٣هـ/ ١١٥٠م على الأرجح) ، تاريخ متّى الرهاوي ، ترجمة وتعليق محمود محمد الرويضي وعبد الرحيم مصطفى ، الأردنّ ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، إربد ، ٢٠٠٩م ، ص٥٦ .

(3) Burchard of Mount Sion. op. cit., p. 33.

الزيتون التي نراها موقوفة في أراضي قرية عَلْما ، وقرية كِفرفو ، وأرض الدُوَيدة من أراضيها ، وهي من عمل الزاوية المجاور لطرابلس ، وبأراضي قرية بينو من عمل عكار[١] .

كما وقف السلطان «قايتباي» اثناء مروره بطرابلس في رحلته سنة ٨٨٢ هـ ١٤٧٧ م ، ٦ مكاكي من زيت الزيتون لصالح برج العدس وسكان مزار النبيّ يوشع بأطراف بلدة المنية شماليّ طرابلس[٢] ، ومن أوقاف برج الأمير جُلُبّان خُمس المحصول من زيت قرية كفرفو[٣] . ومن أوقاف مسجد الحُجَيجيّة أشجار زيتون بأراضي قرية علْما ، بالزاوية ، وهي مشهورة عند الأهالي بوقف الحجيجية ، غلّتها ٨٠٠ قرش في السنة[٤] . ومن أوقاف الجامع المنصوري الكبير أرض مزروعة بالزيتون في قرية بكفْتين بالكورة[٥] .

وكانت ضريبة الزيتون في عصر المماليك بالتعشير : رُبعيّة ، أو ثُلثيّة ، أو خُمسيّة ، أو نصفية ، حسب كل قرية ، ويؤخذ عن كل شجرتين أقجة واحدة في العصر العثمانيّ ، والغَلّة يؤخذ نصفها عند الجمع ، والثاني عند عصر الزيتون واستخراج الزيت[٦] . ونظراً لوفرة الزيتون بجوار طرابلس فقد اشتهرت المدينة بصناعة أجود أنواع الصابون ذي الألوان والأشكال والأحجام المختلفة ، ومنه

---

(١) المؤيّدي ، جُلبّان (ت ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م) ، ووقفيّته على برجه بساحل طرابلس مؤرّخة في سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م ، محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ، برقم ٤٨٣٨ عام ، وقد كتبت على رق غزال ، نشرنا أغلبها في كتابنا : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ، ج٢ ، ص ٦١٢-٦٢٤ .

(٢) دفتر مالية لواء طرابلس ، رقم ٦٨ سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م ، ورقة ٢٣ .

(٣) دفتر مالية لواء طرابلس ، رقم ٦٨ سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م ، ورقة ٢٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) خليفة ، عصام كمال ، شمال لبنان في القرن السادس عشر ، جوانب من الحضارة المادية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص : ٧٠ .

العادي والمعطّر . وكان في طرابلس نفسها ٢٦ مصبنة ، منها أربع تملكها الدولة ، هي : مصبنة سودون ، والعمرية ، وقتلو (قطلو) ، ومقيق السيفي[١] .

وكان الأمراء والأثرياء من أصحاب المساجد يوقفون عليها المصابن لارتفاع مردودها على الوقف ، ومن ذلك ما وقفه صاحب «جامع العطار» للمصبنة القريبة من الجامع بمحلّة العتّالين (وهي بمحلّة ساحة الحمصي) داخل طرابلس[٢] ، ومصبنة ابن الطحّان التي وقفها الأمير «طينال» على جامعه ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م ، ووقف مصبنة الملح ببركة الشحم بطرابلس على جامعه أيضاً[٣] . ووقفت زوجة الأمير «قطلو» مصبنة على تربته بمدرستها[٤] ٧١٦هـ/١٣١٦م ، ووقف السيد عبد الواحد المكناسي المغربي مصبنة على مسجده[٥] ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٥ م ، وبلغ عدد معاصر الزيتون في الكورة وأنفة أواخر عصر المماليك ٧٠ معصرة[٦] . وقفت منها زوجة الأمير «قطلو» واحدة ، ومعها مسكبة زيت أيضاً[٧] . وبلغ محصول المصبنة التي بمحلّة «باب الحمصي» في

---

(1) Tapu 43 ve 380, Tarihi 937, Trablusam da vaki kuranin nufus ve hasilatini zeamet ve timar havi mufassal tahrir defter (Bas tarafinda Tarablus- am Kanunnamesi vardir)

(٢) تدمري ، عمر عبد السلام ، الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميّتها في رصد حركة العمران ، وسيرد لاحقاً الأوقاف الإسلاميّة في طرابلس – منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، تحرير محمد عدنان لبخيت ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٣٤١هـ/ ٢٠١٠م ، المجلّد الرابع (لبنان) ، ص : ٢٣ و٢٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص : ٢٤ .

(٤) المرجع نفسه ، ص : ٤٥ .

(٥) المرجع نفسه ، ص : ٤٩ .

(٦) خليفة ، شمال لبنان ، ص : ٩١ .

(٧) تدمري ، الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام ، ص : ٤٥ .

العصر العثماني ألفي قرش ، وتُعرف بمصبنة لويز (لويس) الإفرنجي[١] .

النخيل= البلح والتمر

من أقدم المزروعات عند طرابلس أشجار النخيل المثمرة بلحاً وتمراً ، وهي تعود إلى العصر الفينيقي[٢] . وورد ذكرها في المصادر العربية لأول مرة عند «الإصطخْري»[٣] ولا تزال إحدى الجُزر المتناثرة أمام طرابلس في البحر تحمل اسم «جزيرة النخل»[٤] . وكان التمر من المواد الغذائيّة الأساسية لدى أهل طرابلس إبّان حصار الإفرنج (الصليبيّين) لها قُبيل سقوطها بأيديهم في آخر سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م ، حيث ارتفعت أسعار الموادّ الغذائيّة حتى بلغ سعر الرطل من التمر ديناراً من الذهب[٥] .

كروم العنب

وهي تنتشر بكثرة في مختلف المناطق اللبنانيّة ، وتُنتج الزبيب والعنب بمختلف ألوانه الأصفر والأحمر ، وقد اشتهرت زراعتها في عصر الحروب

(1) Ralph S. Hattox, Some Ottoman Tapu Defters for Tripoli in the Sixteenth Century. *Al-Abhath* 29 (1981), p. 72.

(٢) اليسوعي ، مارتن ، تاريخ لبنان ، بيروت ، ١٨٨٩م ، ص : ١٠٠ .

(٣) المسالك والممالك ، ص : ٤٥ ، الأقاليم ، ص : ٣٢ .

(٤) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص : ١٤٢ ، البرزالي ، علم الدين ، أبو محمد ، القاسم بن محمد بن يوسف (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) ، المقتفي على كتاب الروضتين ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م ، ج٢ ، ص٣٢٤ ؛ ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، تحقيق قسطنطين زريق ، بيروت ، ١٩٣٩م ، ج٨ ، ص ٨٠ .

(٥) حتّي ، لبنان في التاريخ ، ص : ٣٥٤ ، رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبيّة ، دار الثقافة ، ١٩٩٧م ، ج٢ ، ص ٣٥٤ .

Anna Commena, *The Alexiad*. Trans. E. A. S. Dawes, London, 1928, p 389.

الصليبيّة ، وبشكلٍ خاص في المناطق الساحلية التي يسيطر عليها الإفرنج ، حيث كانوا ينشطون لزراعتها وعصْر عنبها لاستخراج وتقطير الخمرة التي يتعاطونها ، وينقلونها في المراكب إلى أوربة . وكانت زراعة الكروم تنتشر بكثافة في البترون وأنفة ، وتُنتج الأخيرة أكثر الخمور شُهرة بين جميع الأماكن[١] . وتفيدنا وقفيّة الأمير «جُلّبان» المؤرّخة سنة ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م ، عن وجود كروم العنب في أراضي قرية عَلْما بالزاوية من أعمال طرابلس ، وبقرية كفرفو بالزاوية أيضاً[٢] . وكان بالكورة وأنفة لوحدهما ٣١ معصرة عنب في عصر المماليك[٣] .

التين

ويتردّد ذِكر التين في أكثر من مصدر ، منها ما ذكره الرحّالة «بركار= بركهار» الألماني[٤] . وما ورد في وقفيّة الأمير «جُلُبّان» وهو مزروع في أراضي قرية علْما ، وقرية كفرفو بالزاوية من أعمال طرابلس[٥] . ويحظى التين المزروع في بلدة «شكّا» الساحليّة ، جنوبيّ طرابلس بالشُهرة لجودته ولذاذة طعمه وحلاوته ، ويُعرف بالتين الشكّاوي .

التوت

ومن مزروعات طرابلس القديمة وجوارها التي حازت شُهرة واسعة ليس في المنطقة فحسب ، بل عند الأوربيين في فترة الحروب الصليبيّة ، وما تلاها من

---

(1) Burchard of Mount Zion, op. cit., p. 33.

(٢) وقفيّة الأمير جُلبّان ، نشرناها في : تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ، عصر دولة المماليك ، ج٢ ، ص ٦١٤ .

(٣) خليفة ، شمال لبنان ، ص : ٢٨ .

(4) Burchard of Mount Zion, op. cit., p. 32.

(٥) وقفيّة الأمير جُلُبّان ، منشورة في تاريخ طرابلس ، ج٢ ، ص ٦١٤ ، ٦١٥ .

العصرين : المماليكي والعثماني ، ولكنها في حكم المنقرضة الآن ، أو تكاد ، زراعة التوت ، وهو ذو عدّة منافع ، منها ثمرة التوت اللذيذة ، التي تؤكل أو تُعصَر شراباً ، ومنها ما يُستخدم في صباغة الأقمشة ، ومنها - وهو الأهم- إنتاج خيطان الحرير الذي شاعت شُهرته على نطاق واسع في الشرق والغرب ، حيث تركّز نشاط الجاليات الإيطالية أثناء حكم الإفرنج للمدينة على نقل المنتجات المحلّية من الحرير وغيره[١] .

ويروي «سيمون دي جوا نفيل» في مذكراته أن ملك فرنسا «لويس التاسع» طلب منه في سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م ، أن يشتري له مئة قطعة من العَبَك مختلفٌ ألوانها أثناء مروره بطرابلس لتوزيعها على الرهبان الفرنسيسكان عند عودته من ساحل الشام إلى فرنسا ، ففعل ذلك ، وأرسل إلى الملكة زوجة «لويس» أربع قطع من العَبك مع أحد الفرسان وقدّمها إليها وقد لفّها في قماش أبيض ، فلما شاهدته الملكة داخلاً عليها في حجرتها ركعت أمامه ، فركع هو الآخر أمامها أيضاً ، ثم قالت له : «قم أيّها الفارس فما ينبغي لك أن تركع وأنت تحمل الآثار المقدّسة» ، فأجابها الفارس : «سيّدتي ، ليست هذه آثاراً مقدّسة ولكنّها من العَبَك الصوفي بعثها سيّدي اللورد إليك»! فلما سمعت الملكة ووصيفاتها ما قال انفجرن ضاحكات ، وقالت الملكة للفارس : قل لسيّدك إنني أتمنّى له يوما منكوداً ما دام قد حملني على الركوع أمام عَبَكه»[٢] .

وعندما استرجع المسلمون طرابلس من الإفرنج كان بها أربعة آلاف نَوْل لنَسْج الحرير وغيره من القزّ[٣] . وعن ذلك يقول «بركار» : وطرابلس يُعمل فيها الحرير ، وسمعت بشكل مؤكّد أن فيها نسّاجون للحرير ووبر الجِمال ولأقمشة

(1) Ludolph von Suchem, *Description of the Holy Land*. Trans. Aubrey Stewart. Palestine Pilgrims' Text Society 12. London, 1895, pp. 47-48.

(2) جوانفيل ، سيمون ، القدّيس لويس حياته وحملاته على مصر والشام ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص : ٢٦١-٢٦٢ .

(٣) المقريزي ، تقي الدين (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) السلوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، مصر ، ١٩٣٦م ، ج١ ق٣ ، ص ٤٧٨ .

أخرى مماثلة ، وصل عددهم إلى ألف ومائتي حائك[١] .

وتُعتبر وثائق الأوقاف مصدراً أساسياً للوقوف على أماكن زراعة التوت في عصر المماليك ، ومنها بستان توت بسُويقة القاضي ومجموعة بساتين بباطن طرابلس ، وجُنينة بباب الرمل ، وبساتين في المنية ، وصليمه ، وكفرشخنا ، وبصرْما بالزاوية ، وعاصون بالضنيّة ، وعرقة ، وتكريت بعكار[٢] .

وبموجب وقفيّة الأمير «جُلبّان» فإنّ زراعة التوت في عصر المماليك كانت في أراضي قرية عَلْما ، وقرية كفرفو بالزاوية من أعمال طرابلس ، وفي قرية بعَيْزق وأراضيها من عمل عِرقة ، وبقرية بَينو من عمل عكار[٣] .

وأفادنا أقدم دفاتر الأرشيف العثماني عن ولاية طرابلس العائد لسنة ٩٢٥هـ/ ١٥٢٠م أنه كان بالكورة وأنفة لوحدهما -في عصر المماليك- ٩٧ دولاباً للحرير[٤] . وكان رسْم دواليب الحرير في ولاية طرابلس ١٢٠٠ أقجة ، ورسْم ميزان الحرير في طرابلس لوحدها ثمانين ألف أقجة في السنة[٥] ، وهو استمرار للرسوم التي كانت تجنى في عصر المماليك . وتُعدّ رسوم المصابن ودواليب الحرير العائد الأكبر لخزانة الدولة ، وهذا ليس إلا من وفرة زراعة الزيتون وصناعة الصابون منه ، وزراعة التوت والحصول على شرانق دودة القزّ وحياكة الحرير والمنسوجات الأخرى .

---

(1) Burchard, op. cit., p. 16.

(٢) تدمري ، الأوقاف الإسلامية ، ص : ٣٣ و٥٧ .

(٣) وقفيّة الأمير جُلبّان ، في تاريخ طرابلس ، ج٢ ، ص ٦١٤ .

(٤) خليفة ، شمال لبنان ، ص : ١٥٦ .

(5) Maliye Defterleri, no:63, Tarih 925- T.C. Basbalcanligi devlet arçivleri genel müdürlugü osmanli arçivi Baçbalcanligi

مزروعات أخرى

تذكر المصادر أنواعاً أخرى من المزروعات بطرابلس وجوارها غير التي سبق ذكرها ، ومنها البقول والقمح ، وكان المزارعون يجنون محاصيلها مع غيرها في رَبَض المدينة حين وصل الإفرنج إليها في أولى حملاتهم إلى سواحل الشام ٤٩٢ هـ/ ١٠٩٨م[١] ، ومن مزروعاتها شجر المشمش ، وكانت جذوعه وأغصانه أفضل أنواع الحطب الذي يُصنع منه عيدان الملاهي ويُحمل إلى قصر الخليفة الفاطمي في مصر[٢] ، كما يُنقل التفاح إلى قصور القاهرة[٣] ، وكل أنواع الفواكه والثمار اليابسة والرطبة ، وهي التين ، والزبيب ، والعنّاب ، والجوز ، والفستق ، واللوز ، والبندق[٤] . وفي أعالي عكار بلدة تُسمّى «مشمش» لا تزال تُنتج أفخر أنواع المشمش ، وهي ترتفع نحو ٢٥٠٠ متر عن سطح البحر ، كما يوجد في أعالي جرود الضنيّة سهل يُعرف بـ«جورة النجاص» مغروس بأشجار الإجّاص (الكُمّثرى) ، وهو من أجود الأنواع حيث ينمو فوق «جبال الأربعين» التي ترتفع فوق ٢٠٠٠ متر ، وهي مكسوّة بالثلوج . وفي عكار بنواحي عرقة بلدة تُدعى «خربة» ويقال : «خُريبة اللوز» تشتهر أرضها بغراس أشجار اللوز الجيّد . وعندما وصل الرحّالة الفارسي «ناصر خسرو» إلى طرابلس عام ٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م رأى سهل عكار وقد كسي بزهر النرجس كأنه ثوب أبيض وحول طرابلس المزارع

---

(١) مجهول ، أعمال الفرنجة ، ص : ٢٠٤ .

(٢) ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، ج٨/ ٧٨ ، ٧٩ .

(٣) المسبّحي ، عزّ المُلك ، محمد بن عبيد الله (ت ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، أخبار مصر في سنتين ، تحقيق وليم ج . ميلود ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، ص : ٢٠٤ .

(٤) الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (من القرن ٦هـ/ ١٢م) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، مطبعة الغد ، الإسكندرية ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، ص : ٥٢ .

والبساتين ومنها قصب السكر ، وأشجار النارنج ، والترنْج[1] ، والموز ، والليمون ، والتمر[2] .

ويذكر «الشريف الإدريسي» أن مدينة طرابلس الشام مدينة عظيمة ، لها رساتيق وأكوار وضياع جليلة ، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر ، وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير ، والوارد والصادر إليها كثير . . . ولها من أمّهات الضياع المشهورة . . . أميون وبها من شجر الزيتون وأنواع الفواكه أكثر مما في غيرها . . . ويقابل طرابلس أربعة جزائر في البحر أولها جزيرة تُدعى جزيرة النرجس ، مما يدلّ على أنها كانت مليئة بزهر النرجس . أما عِرقة -قاعدة عكار- فلها رَبَض كبير ، وبها بساتين كثيرة ، وفواكه ، وقصب سُكّر ، وبها مطاحن على نهرها[3] .

أمّا الرحّالة الفرنسي «جاك دو فيتري» فيصف طرابلس بأنها مدينة نبيلة وثريّة . . .وهي في موقع موائم جداً يُسقى بواسطة مجاري المياه والينابيع ، وهي غنية بالقمح ، وبأشجارٍ الفواكه ، وبالمراعي الخضراء . . . وهنا أيضاً كروم تحمل ثمارها مرتين في العام . . . أما العسل فقد شاهدنا منه كثرة في قصب العسل Cannes à miel الذي نجده في هذه البلاد . وقصب العسل هو مجرّد قصب مليء بالعسل ، أي عصير لذيذ للغاية ، نستخرجه بوضع القصب في نوع من معصرة ،

---

(١) قال المسعودي : «شجر النارنْج ، والأترنج المدوّر حُمل من أرض الهند إلى أرض غيرها بعد الثلاثمائة (هـ) فزُرع بعُمان ، ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام حتى كثُر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وأنطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر ، وما كان يُعهد ولا يُعرف ، فعدمت منه الروائح الخمرية الطيبة واللون الحَسَن الذي يوجد فيه بأرض الهند ذلك الهواء والتربة والماء وخاصيّة البلد» (مروج الذهب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، (٤ج) ، ج١ ، ص٣٧٨ .

(٢) خسرو ، سفرنامة ، ص : ٤٨ .

(٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص : ١٨ .

ثم نجعله كثيفاً بتسخينه على النار أولاً ، وأخيراً نحصل على نوع من السكر ، ولقد اشتققنا كلمة (كانّا ميل) Cannamelles من كلمتي : قصب ، وعسل ، لأن الجذوع المحتوية على العسل تشبه القصب البوص[1] . وكانت زراعة قصب السكر لا تزال قائمة بطرابلس ونواحيها حتى العصر العثماني ، وقد فضّله الشاعر «ماماي الرومي» (ت ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م) في شعره على قصب مصر :

لها قصبات السبْق بالقصب الذي
حلا رشفُه طعماً على السُكّر المصري[2]

ويقول الراهب «فوكاس الكويني» عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م : إن جبل لبنان جميل جداً ومشهور جداً ، وعظيم جداً ، يكسوه رداء من الثلج ، وتنحدر ذيول منه على جوانبه ، تكثُر في سفوحه أشجار الأرز والصنوبر والسرو ، وتزيّنه الأشجار المثمرة من مختلف الأنواع[3] .

وذكر «ابن الفُرات» أن بساتين طرابلس كانت تُضاهي بساتين دمشق[4] ، وحين أتى الملك «الظاهر بيبرس» لفتح طرابلس عام ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م ، وعجز عن ذلك قام بتخريب ربضها ، فقطع أشجارها ، وغوّر أنهارها ، وخرّب قنوات المياه التي تصل إليها وتسقيها[5] ، وبقي الربض خراباً مع القلعة أكثر من عشرين عاماً حتى تم فتح المدينة الساحلية القديمة ٦٨٨ هـ/ ١٢٨٩ م ، وأمر

---

(1) Jacques de Vitry, *Histoire des croisades*, op. cit., p. 71 and 91.

(٢) الرومي ، ماماي (ت ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م) ، ديوانه- مصوّر بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم ٩٠ أدب ، ورقة ٥٠ .

(٣) الكويني ، الراهب فوكاس كان حياً عام (٥٨١هـ/ ١١٨٥م) ، وصف مدن الساحل اللبناني ، نقلاً عن : زيادة ، نقولا ، لبنانيات ، تاريخ وصور ، (لندن ، قبرس) ، دار رياض الريّس للكتب والنشر ، ١٩٩٢م ، ص : ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، مخطوط مكتبة فيينا ، ج٦/ ورقة ١٢٢ ب .

(٥) ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، ص : ٢٠٥ .

السلطان «المنصور قلاوون» بهدمها وإنشاء مدينة جديدة في الربض إلى الداخل بجوار القلعة والنهر ، فكان الموقع وخيماً ولم يصلح مناخه إلا بعد غرسه بالأشجار وتجفيف المستنقعات ، وفي ذلك يقول «ابن فضل الله العمري» : « . . . ولما بُنيت هذه المدينة الجديدة كانت وخيمة البُقعة ، ذميمة المسكن ، فلما طالت مدة سكنها ، وكثُر بها الناس والدوابّ ، وصُرفت المياه الآجنة التي كانت حولها نقايع ، وعُملت بساتين ، ونُصب بها المنصوب والغراس ، فخفّ ثِقلها ، وقلّ وخمها . . .» ، ويُضيف : « . . . ولها نهر يُحكم على ديارها وطبقاتها ، يتخرّق الماء في مواضع من أعالي بيوتها التي لا يُرقى إليها إلا بالدرج العليّة . وحولها جبال شاهقة صحيحة الهواء ، خفيفة الماء ، ذوات أشجار وكروم ومروج وأغنام ومَعِز ، ومجتمعٌ بها الجوز واللوز وقصب السُّكّر والبلح ، ويُعمل بها السكر ، ويهوي إليها وفود البحر ، وتُرسي بها مراكبهم ، موضع زرع وضرْع . . . تحيط بها غوطتها ، ويحيط بغوطتها مواضع مُزْدَرعاتها . .[1]»

ولعلّ الأمير «سُنقر السعدي» أول من اعتنى بزراعة ساحل طرابلس بُعَيد فتح المدينة ، حيث سكنها في سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م ، وكان يتغوّى الزراعة- حسب قول «ابن حجر» - وعمّر ناحية البحر برأيه ، فكان له فيها ثلاثون بستاناً[2] .

ويذكر «شيخ الربوة الدمشقي» الذي أتى إلى طرابلس سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م ، إنها في سفح ذيل من أذيال جبل لبنان ، على شاطئ نهر يجري إلى البحر ، وهي سهلية جبلية ، بحريّة بريّة ، يتخلّل الماء في جوانبها ، ولها قنطرة على وادٍ بين جبلين يمرّ عليها الماء من منبعه إليها في ارتفاعٍ من نحو سبعين

---

(١) العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ، ص ٥٣٩ .

(٢) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ، أحمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مصر ، ١٩٦٦م ، ج٢ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، رقم ١٩٠٢ .

ذراعاً ، وطول هذه القنطرة نحوٌ من مايتي ذراع ، والنهر يجري من تحتها إلى سقي الأراضي ، ويصبّ في البحر الرومي ، ولا يكاد يوجد فيها دار بغير شجر لكثرة تخرّق أرضها بالمياه ، وهذا النهر ينبعث من جبل لبنان . وقد جمعت في بساتين طرابلس من الفواكه ما لا يوجد في سائر الأقاليم أصلاً ، قصب السكر ، والجُمّيز ، والمحمّضات الكثيرة الزائدة ، والقُلقاس الذي لا يوجد مثله ، والبلح ، وسمك البحر الطريّ ، والطير الكثير ، ومجموعها لم يُجمع في بلدٍ غيرها[1] . ويؤكّد «ابن الجَزَري الدمشقي» على زراعة القُلقاس في طرابلس ويقول إنه مثل المصري في طعمه وجودته[2] .

وفي دير «كَفتون» بقرية كفتون بإقليم الكورة جنوبيّ طرابلس حوض كبير كان يُزرع فيه شجر النارَنج ، وكان الرُهبان يحملون ثمره إلى طرابلس ويبيعونه ويرتفقون بثمنه . وقد بُني الدير على جبل ، وهو يشرف على البلاد والمزارع تحيط به الأشجار والخُضرة ، ولهذا كان الناس يقصدونه للتنزّه واللهو عنده ، وقيل فيه شعر[3] .

وقد بيّن «شهاب الدين النُويري» الذي أقام بطرابلس مدّة عامين (٧١٠-٧١٢هـ/ ١٣١٠-١٣١٢م) ، جهات الخراج بأراضي الشام وكيفيّتها وما يعتمد عليه مباشروها ، ومنها الأراضي في طرابلس وأعمالها بطبيعة الحال ، فقال : إن قانون البلاد الشامية مبنيّ على نزول الغيث ووقوع الأمطار في إبّانها وأوقات الاحتياج إليها[4] ، فمن ذلك المطر المسمّى : الوسمي ، وهو الذي يقع في فصل

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص :٢٠٧ .

(٢) ابن الجزري ، شمس الدين ، محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) ، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، (٣ج) ، تحقيق تدمري ، عمر عبد السلام ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م ، ج٣ ، ص ٨٧٩ .

(٣) العمري ، مسالك الأبصار ، ج١ ، ص ٤٣٢ .

(٤) وهذا يتفق مع قول المقدسي البشّاري ، أحسن التقاسيم ، ص : ٢١٢ ، ٢١٣ .

الخـريف ، وعند وقـوع هذا المطر يُخـدّ شقّ الأراضي المكروبة ، (=المحـروثة) بالسكك . ثم يُبذر الحبّ فيها . ويُعاد شق الأرض عليه ليَخْفى عن الطير خشية التقاطه ، فإذا نزل عليه المطر الثاني بعد ذلك نبت وبرز إلى وجه الأرض ، وهو عند ذلك يُسمّى : الأحوى[1] . ثم لا تزال الأمطار تسقيه والأنواء تغذّيه حتى يصير غُثاءً ، ثم يقع عليه بعد ذلك المطر المسمّى بالمطر الفاطم ، وهو غالباً ما يكون في شهر نيسان ، ثم يعقد فيه الحبّ بعد ذلك ، وينتهي على عادة الزرع ، هذا حكم ما يُزرع على الوسميّ .

ومن أراضي الشأم نواح يُغبّها الوسميّ فيزرع سكانها الحَبّ عفيراً ، ومعنى ذلك أنهم يزرعـون في الأرض الحبّ قـبل إبّان الزرع وينتظرون وقـوع الأمطار عليه . ومن غريب ما اتفق في بعض السنين أنهم أودعـوا الحبّ الأرض على عادتهم فلم تسقط عليه الأمطار في تلك السنة ، فاستمرّ في الأرض إلى العام القـابل ، وأيس أهل البـلاد منه ، وزرعـوا في السنة الثـانيـة شطر الأراضي التي كـانت كراباً غير مزروعة ، فإنّ عادتهم بسائر بلاد الشام أن كلّ فلاح يقسم الأراضي التي بيده شطرين ، فيزرع شطراً ، ويُريح شطراً ، ويتعاهده بالحرث لتقْرع الشمسُ باطن الأرض ، ثم يزرعه في القابل ويُريح الشطر الذي كان به الزرع ، هذا دأبهم ، خلافاً لأراضي الديار المصرية ، فإنّها تزرع في كل سنة- فلما وقعت الأمطار نبت الشطران معاً ، وأقبلت الزراعات في تلك السنة ، فتضاعف المُغَلّ ، وهذا غريب نادر الوقوع .

ومن أراضي الشام ما يُسقى بالمياه السارحة من الأنهار والعيون ، وتكون مقاسمة أرضه أوفر من مقاسمة ما يُسقى بالأمطار ، وقيمة الأملاك بها أرفع وأغلى من تلك ، ويكون غالباً في الأراضي المستقلّة .

والذي يعتمده مباشر الخراج ببلاد الشام أنه يبدأ بإلزام رؤساء البلاد بتفليق أراضيها بالزراعة والكراب ، ومُصطلحهم في ذلك أن يقولوا : أحمر وأخضر ،

(١) الأحوى : النبات الذي يضرب إلى السواد من شدّة خُضرته ، وهو أنعم ما يكون منه .

يُعنون بالأحمر : الكراب ، وبالأخضر : الزرع شتوياً أو صيفيّاً ، ويعنون بالشتويّ : القمح والشعير والشوفان والفول والحمّص والعدس والكرسِنّة والجُلبّان والبستيلية ، وهي التي تُسمّى بمصر : البِسلّى ، وبالساحل الطرابلسي : الحالبة . ويعنون بالصيفي : الذُرة ، والدُخْن والسمسم والأرزّ والحبّة السوداء والكُسْبرة والمقاثي ، والوسمة ، والقرطم والقطن والقنّب ، ويكتب عليهم بذلك مشاريح أنهم لا يبوّرون شيئاً من الأراضي ، ومن بوّر شيئاً منها كان عليه القيام برَيع الغامر من نسبة العامر ، فإذا زُرعت الأراضي وبدا صلاح الزرع ، وأخذ الفول في العقد خرج الوكلاء على الزراعة إلى النواحي يحفظون الزراعة من التطرُّق إلى شيء منها ، ويلازمونها إلى أن تُحصد وتُنقل إلى البيادر ، فعند ذلك يخرج الأمر بحفظ ما يصل إلى البيادر ، ويأخذون في الدراس ، فإذا تكامل وطابت البيادر ولم يبق إلا التذرية أخرج مُذرّياً- ووظيفة المذرّي أنه يلزمهم بتخليص الغِلال من الأقصال وتنظيفها ، فإذا فعلوا ذلك وخلصت الغِلال من الأتبان والأقصال وصارت بيادر صافية خرج والي العمل ومباشروه إلى تلك الجهة ، وتقدّموا بتوزيع بيادرها على ضريبة الناحية وعادتها في المقاسمة ، مناصفة- وذلك في أراضي السقْي- ومثالثة ومرابعة- وهو في غالب البلاد- ومخامسة ومسادسة- وذلك في المزارع والنواحي الخالية من السكان التي يزرعها المُستكرون- ومُسابعة ومُثامنة- وذلك في النواحي المجاورة لسواحل البحر والمتاخمة لأطراف بلاد العدوّ ، فإذا فرغ توزيعها أخذ المباشرون ما يخصّ الديوان من التوازيع ، ثم يُحرز ما لعلّه تأخّر من الغِلال في عَرَصات البيادر والأقصال وأعقاب التبّانات والعفائر ، ويؤخذ منه ما يخصّ الديوان من نسبة المقاسمة ، ويكمّل على الفلاح على حكم ضريبة ذلك العمل ، وفي بعض النواحي يكون من المواسطة ، فتفرد لها توزيعة بمفردها ، ثم يؤخذ من حاصل الفلاح بعد الرسوم عُشر ما بقي له ، وهذا غير مطّردٍ في جميع البلاد ، فإن في جهات الأوقاف والبرّ وما يناسبها لا يؤخذ العُشر إلا من النصاب الشرعيّ ، وفي نواحي الخواصّ والإقطاعات يؤخذ مما بقي للفلاح من كل عشرة أجزاءٍ جزءاً مما قلّ أو أكثر بحسابه ، وفي بعض

الأقاليم لا يؤخذ العُشر من المزارعين الذمّيّة . وأما النواحي الإقطاعية والأملاك التي أعشارها ديوانية ، فمنها ما عليه ضريبة مقرّرة تؤخذ في كل سنة زاد المُغلّ أو نقص ، ومنها ما يُندب له من يقف على النواحي ويَحزر ما بها من الغِلال ويقدّر العُشر عنها ، ويكون هذا الحَزْر والزرع قائم أو حصيد قبل دراسه ، ثم يُستعاد بعد ذلك من الفلاحين ما لعلّه عليهم من التقاوي والقروض ، وتكون بمفردها مُرصدةً لتقاوي السنة الآتية ، ثم يُعتبر ما يتحصّل من الغلال على اختلاف أصنافها بالكيل المتعامل به في ذلك الإقليم ، وتُعمل بذلك مخازيم على العادة مفصّلة بالأسماء وأصل المقاسمة والرسوم والعشر وما لعلّه استعيد من التقاوي والقروض ، وعند تكامل قسْم نواحي كلّ عملٍ يُنظم على المخازيم عمل بالمتحصّل .

وأمّا الخرّوب والزيتون والقطن والسُّمّاق والفستق والجوز واللوز والأرزّ فإن الوكلاء تستمر على حفظ ذلك إلى أن يصير في بيادره ، ويُقسم على حكم الضريبة ويُحصّل ويورد على المتحصّل .

وفي بعض الأعمال الشامية نواح مفصولة ومضمّنة على أربابها بشيء معلوم يؤخذ منها عند إدراك المُغَلّ من غير توكيل ولا مقاسمة ، وهي نظير المتأجّرات بالديار المصرية . ولفظ الفصل بالشأم كلّه كلمة فرنجيّة ، واستمرّ استعمالها في البلاد الساحلية . [ومنها طرابلس وأعمالها] التي ارتُجعت من أيدي الفرنج جرياً على عادتهم»[1] .

شجر الصنوبر

وفي وادي «مربّين» بين جبال عكار وبَعْلَبكّ غابة أخشاب من الصنوبر والصفصاف والسرو واللُّزاب- وهو المشهور الآن ، ذكر المؤرّخون في عصر المماليك أن الناظر إلى تلك الأشجار يحار من ضخامتها وطولها . وقد روى المؤرّخ «شهاب

(١) النويري ، نهاية الأرب ، ج٨ ، ص ٢٥٥- ٢٦١ .

الدين النويري» أنه كان في سنة ٧١١ هـ/ ١٣١١ م ، بالقرب من هذا الوادي فأخبره جماعة ممن يثق بأخبارهم أن به عوداً قائماً طوله أحد وعشرون ذراعاً ، ودَوره كذلك ، وأنهم تحقّقوا من ذلك بأنْ صعِد رجل إلى أعلاه ، ودلّى حبلاً إلى الأرض من أعلاه ، وأداروا الحبل عليه ، فجاء سواء ، لا يزيد ولا ينقص[١] .

وذكر «ابن الجزري الدمشقي» في حوادث سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م ، أن مرسوماً ورد من مصر بعمل مجانيق لأجل حصار عكا ، فوردت الأخبار من متولّي بعلبك أن ثمّ بجبل لبنان وادياً يُسمّى مربّين[٢] به أخشاب عظيمة يابسة

---

(١) النويري ، نهاية الأرب ، تحقيق الباز العريني ، مراجعة عبد العزيز الأهواني ، مركز تحقيق التراث ، مصر ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ج٣١ ، ص ١٦٩ .

(٢) يقع التحريف في اسم الوادي ، فقيل : «مريين» بياءين ، وقيل : «مرتين» بالتاء المثنّاة ، والوادي يقع عند مثلّث عكار والضنيّة والهرمل من أعمال بعلبك . وهو بالباء الموحّدة المشدّدة ، وهذا الوادي مقصود بالتنزّه في فصل الصيف لصفاء هوائه ونقائه . انظر عنه في : الخزنداري ، قَرَطاي العِزّي (ت بعد ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) ، تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر ، (حوادث ٦١٦-٦٩٣هـ/ ١٢١٩-١٢٩٣م) ، تحقيق تدمري ، عمر عبد السلام ، بيروت ، صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ، ص : ٣٢٢ ؛ وابن الجزري ، تاريخ حوادث الزمان ، مخطوط مكتبة غوته بألمانيا رقم ٩٩٨٦٧ D ، شرقية ١٥٦٠ A ، حوادث سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م ، ورقة ٦٥ ب ، ٦٦ أ ، واليونيني ، قطب الدين ، موسى بن محمد (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) ، ذيل مرآة الزمان ، مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٩٠٧ /٢ (حوادث ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) ، ج٣/ ورقة ٥٥٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، تحقيق تدمري ، عمر عبد السلام ، (حوادث ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) ، ص : ٤٠ ، الفيّومي ، (ت بعد ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) ، نثر الجُمان في تراجم الأعيان ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ١٧٤٦ تاريخ ، ج٣/ ورقة ٣٥٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٣١٦ ، الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) ، عيون التواريخ ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، بغداد ، دار المصطفى للتأليف والنشر ، ١٩٩١م ، ج٢٣ ، ص٤٥ ، ابن الفرات ، تاريخ الدول والملوك ، ج٨ ، ص٩٣ ، المقريزي ، السلوك ، ج١/ ق٣ ، ص ٧٥٤ ، البرزالي ، المقتفي ، ج٢ ، ص ٢٠٤ .

وأن لها ما شاء الله من السنين مقطوعة وهي قطع يابسة ، وأنه لا يوجد في غوطة دمشق ولا في الشام مثلها . وتحمّل الفلاحون مشقّة عظيمة في نقلها ومات منهم فوق المائتي نفر من البرد والمطر والثلج ، وجيء بالأخشاب إلى المِزّة ، ثم شُحطت في الميادين ، وكان منظراً مَهولاً ، وقد رُبّع سِفْل العود وسُفّط وهو ذراع وثُلث وأكثر ، ثم رأوا بعد ذلك أنها لا تنفع للمنجنيق فأدخلوا بعضها في عمارة دار السلطنة بالقاهرة ، ثم نُشر بعضها وعمل منه أبواب الجامع الأموي التي في الرواق الثالث[1] .

العدس والقمح والشعير

يوجد على ساحل البحر شماليّ طرابلس ، بينها وبين بلدة المنية برج قديم ذكره المؤرّخ الواقدي يُعرف ببرج العدس ، وذلك لموقعه في سهلٍ مزروع بالعدس ، منذ الفتح الإسلامي[2] ، وقد استمرت زراعته حتى عصر المماليك ، وأكّدت على ذلك أولى الوثائق العثمانية المؤرّخة في سنة ٩٢٥هـ/ ١٥٢٠م ، حيث وقف الأمير «طرباي بن عبد الله الظاهري» وهو نائب للسلطنة بطرابلس بين سنتي ٨٣١- ٨٣٨هـ/ ١٤٢٧- ١٤٣٤م ، أرضاً مساحتها فدّانان مزروعة بالعدس على برجه الحربيّ الذي بناه على ساحل ميناء طرابلس ، وتُعرف الأرض بالرملية . ووقف معها أرضاً مزروعة حنطة تُعرف بأرض الخوش قدم ، مساحتها ٢٤ فدّاناً ، وأخرى تعرف بالعسله؟ مساحتها ١٤ فدّاناً ، وأخرى تُعرف بقطم النور ، مساحتها ٢٤ فدّاناً ، وأخرى مزروعة حنطة وشعيراً تُعرف بالقطم الكبير ، مساحتها ٣٦ فدّاناً . كذلك وقف الأمير «سيف الدين طينال الأشرفي الحاجب» على جامعه بطرابلس سنة ٧٣٦ هـ أرضاً تُعرف ببستان ابن حمادة مزروعة حنطة ، مساحتها ١٨ فدّاناً . ومن بين أوقاف مسجد الحُجَيجيّة بطرابلس أرض

(١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م ، ج٥١ ، ص ٤٠ .

(٢) الواقدي ، فتوح الشام ، ج١ ، ص ٥٦ ، الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص : ١٧ .

تُعرف بالمثلّثة مزروعة حنطة ، مساحتها ٣٢ فدّاناً . ومن أوقاف الأمير «برسباي الناصري» نائب طرابلس بين ٨٤٣-٨٥١هـ/ ١٤٣٩-١٤٤٧م ، على برجه المشهور بساحلها كامل خراج قرية بتديون بالزاوية من الحنطة والزيت ، وعُشر غلال مزرعة وادي الرومي بالزاوية أيضاً ، وهو مكّوكان وعشرة شنابل حنطة[١] . وكان بطرابلس وأعمالها ٩٧ طاحونة ، منها أكثر من عشر طواحين على نهر أبي علي بطرابلس لوحدها . وقد بنى الأمير «سيف الدين أسْندمر الكُرْجي» أثناء نيابته بها (٧٠٠-٧٠٩هـ/ ١٣٠٠-١٣٠٩م) طاحونة بالمدينة ، لا يزال بناؤها قائماً إلى الآن ، وأخرى ببلدة كفرقاهل بالكورة[٢] .

وأختم البحث بهذين البيتين من الشعر اللّذين أنشدهما مجد الدين يوسف بن محمد بن علي الأنصاري ، المعروف بابن القباقبي[٣] ، وكان كاتب الدرْج بالفتوحات الطرابلسيّة ، في زهر الباقِلاء :

عطّر زهرُ البـــاقّـــلا الرُّبى
فنَشْـــرُه في الروض منشـــورٌ
لا يعـــجب الناشق من ريحـــه
فـــإنه مِسكٌ وكـــافـــورُ[٤]

(1) Maliye Defter no. 68, Tarih 925.

(٢) تدمري ، الأوقاف الإسلامية ، ص : ٤٥ ، ووثائق نادرة ، ص : ٨٩-٩٠ .

(٣) توفي ابن القباقبي سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٥ ، ص ٢٤٧ .

(٤) العيني ، بدر الدين ، محمود بن أحمد بن موسى ، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥٢م) ، عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوط مصوّر بدار الكتب المصرية ، رقم ١٥٨٤ تاريخ ، ج٢١ ق٢ ، ص ٢٦٩ .

المراكز الزراعية في بلاد الشام ومحاصيلها (٥٥٠-٨٠٠هـ/ ١١٥٥-١٣٩٧م) دراسة في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين

علي محمد فريد مفتاح(*)

المقدمة:

عُرفت بلاد الشام منذ القدم بأنها بلاد تعتمد في اقتصادها على الزراعة بالدرجة الأولى ، فمناخها المعتدل ، وتنوع طبيعتها الجغرافية ، بين سهول كبرى ترويها أنهار ، وسواحل عريضة ممتدة شديدة الخصوبة ، وجبال مكتسية بحلل قشاب من شجر الزيتون والتفاح والرمان ، كل ذلك جعل الشام بلداً متعددة المحاصيل ، متنوعة الإنتاج ، جمة الخضار والفواكه ، كثيرة الأشجار والنباتات والبقول .

ونظراً لما تميزت به جغرافية بلاد الشام وتاريخها على مر العصور والأزمان ، فقد حظيت باهتمام الكثير من الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين ، الذين تناولوها في كتاباتهم بالوصف والتحليل ، وكشفوا عن جوانب مهمة من جغرافيتها وتاريخها السياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي والعمراني . . .وغيرها .

ولعل أبرز ما تناوله هؤلاء الجغرافيون والرحالة في كتاباتهم عن بلاد الشام ، ما يتعلق بالجوانب الاقتصادية : كالزراعة ومحاصيلها ، والري وأدواته ،

(*) قسم العلوم الاجتماعية ، كلية التربية ، شبوة ، جامعة عدن .

والتجارة ، والصناعة والحرف ، والأسواق ، ووحدات الكيل والمقاييس ، وأنواع العملات المستخدمة في البيع والشراء . . . وغير ذلك من الموضوعات ، وإن نظرة سريعة إلى أحد المصنفات الجغرافية تظهر مدى الاهتمام الذي حظيت به بلاد الشام في العصر الإسلامي .

ومن خلال ما تقدم فإن دراسة المراكز الزراعية ومحاصيلها في بلاد الشام في العصر الإسلامي(٥٥٠- ٨٠٠هـ/ ١١٥٥- ١٣٩٧م) في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين ، تحمل في طياتها أهمية كبيرة في تاريخ بلاد الشام عامة ، وتاريخ الزراعة على وجه الخصوص .

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :

(١) الكشف عن أهم العوامل المؤثرة في ازدهار الزراعة في بلاد الشام وتنوع محاصيلها في العصر الإسلامي .

(٢) التعريف بالمراكز الزراعية في بلاد الشام ، ومحاولة إبراز أهميتها ، وخريطة توزيعها .

(٣) معرفة أسماء المحاصيل الزراعية وأماكن زراعتها ، مع الإشارة -أحياناً -إلى أهميتها الاقتصادية على المستوى المحلي والعالمي .

ولأجل تحقيق هذه الأهداف فقد تطلب تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد ومحورين أساسيين : أما التمهيد فخُصص للحديث - بصورة موجزة ومركزة - عن أهمية بلاد الشام وازدهار زراعتها ، مستشهداً في ذلك ببعض النصوص التي وردت في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين . ثم تناول المحور الأول : العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في ازدهار الزراعة في بلاد الشام وتنوع محاصيلها في العصر الإسلامي .

أما المحور الثاني : - وهو عمود هذه الدراسة- فقد أُفرد للتعريف بأهم المراكز الزراعية في بلاد الشام وأشهر محاصيلها ، ومحاولة إبراز جوانب من أهميتها الزراعية وبيان خريطة توزيعها خلال الحقبة موضوع الدراسة . ثم أنهيت هذه الدراسة بخلاصة مختصرة عن أهم النتائج والاستخلاصات .

وقد اعتمدت في إعداد هذه الدراسة على النصوص والمعلومات الواردة في كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين الذين زاروا بلاد الشام أو كتبوا عنها خلال المدة المشار إليها ، مستخدماً في ذلك المنهج التاريخي في جمع المادة العلمية وعرضها وتحليها وترتيبها .

تمهيد

تعددت الروايات حول تسمية بلاد الشام ، فقيل : إنها سميت شاماً لشامات في أرضها ، حُمر وبيض وسُود ، وقيل أيضاً : بأن هذه البلاد سميت بالشام لأنها تقع عن شمال الكعبة ، كما أن اليمن عن يمين الكعبة ، وقيل أيضاً : بل من تشاؤم الناس إليها ، وقيل : سميت لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبّهت بالشامات ، ومنهم من قال إنها سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها ، أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام[1] .

أما حدود الشام فقد كان الأصطخري أكثر الجغرافيين المسلمين دقة في تحديدها حيث قال « وأما الشام فإن غربيها بحر الروم ، وشرقيها البادية من آيلة إلى الفرات ، ثم من الفرات إلى حد الروم ، وشماليها بلاد الروم ، وجنوبيها حد مصر وتيه من بني إسرائيل ؛ وآخر حدودها مما يلي مصر رفح ، ومما يلي الروم

---

(١) عن تعدد الروايات حول تسمية بلاد الشام ينظر : المقدسي ، شمس الدين محمد ، (ت : ٣٧٥هـ / ١٩٨٥م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٩م ، ص١٥٢ ، وأعادت تصويره دار صادر ، بيروت ؛ الحموي ، ياقوت بن عبدالله ، (ت : ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان . دار بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ ،ج٤ ، ص١٤٣ ؛ شيخ الربوة ، شمس الدين محمد بن أبي طالب الدمشقي ، (ت : ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، بطرسبرج ، ١٢٨٥هـ/١٨٦٥م ، ص١٩٢ .

الثغور . . . »[1] ، وكور الشام إنما هي جند فلسطين وجند الأردن ، وجند حمص وجند دمشق وجند قنسرين والعواصم[2] والثغور[3] .

وقد أفاض الكثير من الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين في ذكر فضل بلاد الشام وأوصافها ، وأجزلوا الحديث عن محاسنها ، وجودة أراضيها ووفرة مياهها ، ومحاصيلها الزراعية ، ومنهم شمس الدين المقدسي الذي وصفها بقوله : «إقليم الشام جليل الشأن ، ديار النبيين ، ومركز الصالحين ، ومعدن النبلاء ، ومطلب الفضلاء ، به القبلة الأولى ، وموضع الحشر والمسرى ، والأرض المقدسة والرباطات الفاضلة والثغور الجليلة والجبال الشريفة . . . مع مشاهد لا تحصى وفضائل لا تخفى ، وفواكه ورخاء وأشجار وأمياه . . . ثم به دمشق جنة الدنيا ، وصُغَر البصرة الصغرى ، والرملة البهية وخبزها الحوّارى ، وإيليا الفاضلة بلا لأوى ، وحمص المعروفة بالرخص وطيب الهواء ، وجبل بصرى وكرومه فلا تنسى ، وطبرية الجليلة بالدخل والقرى . . . له سهل وجبل وأغوار وأشياء ، والبادية على تخومه كالزقاق منه إلى تيماء ، وبه معادن الرخام وعقاقير كل دواء . . .»[4] .

كما وصف ابن الوردي بلاد الشام فقال : «وهو إقليم عظيم ، كثير الخيرات ،

---

(١) الاصطخري ، إبراهيم بن محمد الكرخي ، (ت : ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبدالعال ، مراجعة : شفيق غربال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، ص٤٣ .

(٢) العواصم : اسم لناحية وليس موضع بعينه يسمى العواصم ، وقصبتها أنطاكية ، من مدنها : مرعش والحدث وبغراس وغير ذلك . (ينظر : الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص٤٦ .

(٣) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص٤٣ ؛ الحموي ، معجم البلدان ،ج ٣ ، ص٣١٢ . (والثغور : جمع ثغر ويطلق على كل موضع قريب من ارض العدو وهو في مواضع كثيرة ، منها : ثغر الشام ، ومن أشهر مدن الثغور : طرسوس وأذنة والمصيصة . (ينظر : الحموي معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٧٩) .

(٤) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٥١ ، ١٥٢ .

جسيم البركات ، ذو بساتين وجنات وغياض وروضات وفرج ومنتزهات وفواكه مختلفة رخيصة ، وبها اللحوم كثيرة ، إلا أنها كثيرة الأمطار والثلوج . . .» .[١]

كما تحدث الكثير من الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين عن ازدهار الزراعة في بلاد الشام ، ووفرة محاصيلها وجودتها ، فقد أشاد الثعالبي بزيت الشام ، وذكر أنه يضرب به المثل في الجودة والنظافة ، وإنما قيل له الزيت الركابي ؛ لأنه كان يحمل على الإبل من الشام ، وهي أكثر بلاد الله زيتوناً ، وفيه ما فيه من البركة والمنفعة ، كما أشاد - أيضاً- بتفاح لبنان وذكر أنه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ، ولذاذة الطعم ، يحمل منه في القرابات إلى الآفاق[٢] ، وأثنى شيخ الربوة على زيتون مدينة نابلس فقال : «وقد خصها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة وهي الزيتون ، ويحمل زيتها إلى الديار المصرية والشامية وإلى الحجاز والبراري . . .» . [٣] ، كما ذكر- أيضاً - أنه ينبت بجبل لبنان نحو من تسعين عقاراً ونباتاً نافعاً مباحاً بلا ثمن[٤] ، وذكر ابن شداد أنه تجلب من حلب وضياعها ما يجمع جميع الغلات النفيسة ، وإن في بعض ضياع حلب ما يجمع عشرين صنفاً من الغلات[٥] ، وأشار أبو الفداء إلى

---

(١) ابن الوردي ، سراج الدين ، (ت : ٨٥٢هـ / ١٤٤٧م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمود زناتي . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص٢٦ .

(٢) الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد ، (ت : ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ج١ ، ص٢٣٣ .

(٣) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٥) ابن شداد ، عزالدين بن عبدالله محمد بن علي ، (ت : ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : يحيى زكريا عبارة . منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية ، ١٩٩١دمشق ، ج١ ، ص ٣٦٣ .

أن جبال فلسطين وسهولها تزرع زيتوناً وتيناً وخرنوباً [١] .

وعدّد ابن فضل الله العمري والقلقشندي أسماء الكثير من المحاصيل الزراعية بالشام ، وقارنا بينها وبين محاصيل مصر ، وذكرا بأن في الشام من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البُرّ والشعير والذرة والأرز والباقلاء والبسلة[٢] والجلبان[٣] والسمسم ، والقرطم[٤] ، وبه من أنواع البطيخ والقثاء ما يستطاب ويستحسن وغيرها من المزروعات[٥] .

وأما فواكهه ففيه كل ما يوجد في مصر كالتين والعنب والرمان

---

(١) أبو الفداء ، عمادالدين إسماعيل ، (ت : ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، تقويم البلدان .طبع بعناية :رينود والبارون ماك كوكين ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص٢٣٧ . والخرنوب : يقال له أيضاً الخرّوب الشامي ، شجر ينبت في جبال الشام ، له حب كحب البنبوت يسميه صبيان أهل العراق القثاء الشامي ، وهو يابس أسود .(ينظر : كوكب دياب ، المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص٨٣ .

(٢) البِسلّة : بقل زراعي حولي من فصلية القرنيات الفراشية ، ضروبه كثيرة ، وتطبخ قرونه وبزوره . ينظر : المعجم الوسيط ، منشورات مجمع اللغة العربية ، ط٤ ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص٨٧ .

(٣) الجلبان : نبات عشبي حولي من محاصيل الأعلاف الاقتصادية ، برّي وزراعي ، يتكاثر بالبذور وبالطرق العادية ، وتجود زراعته في المناطق المعتدلة ، والأراضي العادية . ينظر : محسن عقيل ، معجم الأعشاب . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٣هـ ، ص١٢١ .

(٤) القُرطُم : يقال له : حب العُصفُر ، وهو شجر يشبه الراء ، لونه يشبه لون نور الرمان أول ما يخرج . ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ، ص٢٠٦ .

(٥) ينظر : ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى ، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٣م) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . تحقيق : محمد عبدالقادر خريسات وزملائه ، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ ، العين ، ٢٠٠١م ج٣ ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء . القاهرة ، ١٩١٤م ، ج٤ ، ص٨٧-٨٦ .

والقراصيا[1] والبرقوق والمشمش والخوخ - وهو المسمى بالدراقن - والتوت والفرصاد[2] - ويكثر بها التفاح والكمثري والسفرجل مع كونها أكثر أنواعاً وأبهج منظراً ، ويزيد عليه فواكه أخرى لا توجد في مصر ، وربما وجد بعضها في مصر على الندور الذي لا يعتد به كالجوز والبندق والآجاص[3] والعُنّاب[4] والزعرور[5] ، وذكر بأن في أغوارها أنواعاً من الحمضيات : كالأترج[6]

(١) القراصيا : شجر مثمر من الفصيلة الوردية ، وتطلق في مصر على البرقوق المجفف ، وتعرف في الشام بالخوخ المجفف .(ينظر : المعجم الوسيط ص٧٢٦) . والقراصيا : سبعة أنواع : رشيدية ، بعلبكية ، أفرنجية ، رومية ، طعامية ، برزة ، وفيجية ، ومنها الحلو والمر والعفص والحامض . ينظر : البدري ، أبو البقاء عبدالله ، نزهة الأنام في محاسن الشام . دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص١١٦ .

(٢) الفرصاد : هو عجم الزبيب والعنب ، والفِرصاد التوت ، وقيل : حَمْلَه وهو الأحمر منه . والفرصاد الحَمْرَة ، وربما أُريد بالفرصاد الشجر لا حمله . ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ، ص١٩٦ .

(٣) الآجاص : يسميه أهل دمشق الخوخ وهو أصناف : صيفي ، وزجاجي ، وقبرصي ، وأسود ، وعين البقر ، وخوخ الدب ، وخوخ الطعام ، وأغبر ، وشقير ، وجايكي ، وبرقوق ، وبرزة ، وله نوار أبيض صغير دون نوار الكمثري ؛ ينظر التفاصيل : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٢٦ .

(٤) العنّاب : نبات حار رطب ، إذا أكل أو شرب ماؤه يسكّن حدّة الدم وحرقته ، وهو نافع من السعال ومن الربو ووجع الكليتين والمثانة والتهابات الصدر . ينظر التفاصيل : البدري ، نزهة الأنام ص١٦٠ .

(٥) الزعرور : هي شجرة تنبت بنفسها في الجبال والصحاري ، وتغرس في البساتين وفلاحتها كفلاحة الخوخ والمشمش ، وشجرتها مشوكة ، ولها ثمر صغار شبيه بالتفاح في شكله . ينظر التفاصيل : البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٦) الأترنج : هي شجرة حارة : ولا تنبت إلا في البلاد الحارة ، ورقه مثل ورق الجوز ، وهو طيب الرائحة ، وله بزر شبه الكمثري ، في الجانب الطبي كعلاج للكثير من الأمراض . ينظر التفاصيل : خريدة العجائب ، ص٣٢٩ ، ٣٣٠ ؛ البدري ، نزهة الأنام ، ص١٩٦ .

والليمون ، والكبّاد[١] والنارنج[٢] ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر ، وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع كالسفرجل ، والتفاح ، والعنب[٣] .

وأما رياحينه فذكر كل من القلقشندي والعمري أن في الشام من كل ما في مصر من الآس والورد والنرجس والبنفسج والياسمين والنسرين ، ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الورد حتى أنه يستقطر منه ماء الورد وينقل إلى سائر البلدان[٤] .

ونستنتج من النصوص والمقتطفات السابقة : أن الزراعة في بلاد الشام في العصر الإسلامي قد احتلت مرتبةً متقدمةً من الازدهار والتطور ، كما يستدل من هذه النصوص أيضاً على وفرة المحاصيل الزراعية وتنوعها ، والذي يغلب على الظن أن هذا الازدهار الزراعي كان نتيجةً لتفاعل مجموعةٍ من العوامل ، الطبيعية والبشرية المؤثرة في ذلك ، فما هي أهم العوامل المؤثرة في ازدهار الزراعة وتنوع محاصيلها في بلاد الشام في العصر الإسلامي؟ .

المحور الأول: العوامل المؤثرة في ازدهار الزراعة وتنوع محاصيلها:

لكي تكون الصورة أكثر وضوحاً عند دراسة المراكز الزراعية ومحاصيلها في

---

(١) الكَبّاد : شجر من الفصيلة السذابية ، لا يؤكل ثمره ، بل أوراقه أو جذوره خضراء أو مطبوخةً . ينظر : المعجم الوسيط ص٧٧٢ .

(٢) االنارنج : شجرة لا يسقط ورقها كالنخلة ، خاصة ورقها إذا مضغ طيب النكهة ، ويذهب رائحة الثوم والبصل والخمر ، ورائحة زهرها تنفع الدماغ وتقوي القلب ينظر التفاصيل : خريدة العجائب ص٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٣) ينظر :ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ج٢ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ،ص٨٧ .

(٤) ينظر : ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ج٣ ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج٤ ،ص٨٧ .

بلاد الشام في العصر الإسلامي (٥٥٠ - ٨٠٠هـ / ١١٥٥- ١٣٩٧م) يجدر بنا الإشارة بصورة موجزة ومركزة إلى أهم العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في ازدهار الزراعة في بلاد الشام وتنوع محاصيلها .

أولاً: العوامل الطبيعية:

أ- وفرة الأراضي الخصبة:

لعله من الصعب إجراء مسح كامل للأراضي الزراعية ببلاد الشام ، وتحديد مساحتها لعدم توافر معلومات دقيقة وشاملة ، وبخاصة عن المدة موضوع الدراسة ، ولكن المؤشرات تدل على أن مساحة الأراضي الزراعية في هذا الإقليم كانت كبيرة جداً ، ففي الشام وجدت : السهول الساحلية الممتدة على طول الساحل الشامي ، وأراضيها عبارة عن رمال منعقدة وممتزجة مؤهلة للزراعة ، لشدة خصوبتها[١] ، وبخاصة سواحل غزة ، ويافا ، وصور ، وبيروت ، وطرابلس ، وعسقلان وغيرها ، وهذه السهول صالحة لزراعة الكثير من المحاصيل كالليمون ، والبرتقال ، والموز ، والرمان ، ومن جملة نباتاتها الطبيعية الصنوبر والبلوط والطرفاء والقصب الفارسي وغيرها[٢] .

---

(١) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٨٦ .

(٢) عن محاصيل المناطق الساحلية ينظر : أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٥٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٧ ، ٢٠٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ج٤ ص١٤٣ ؛ الحميري ، محمد بن عبدالمنعم ، (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ٣٦٩ ، ٣٩٠ ، ٤٢٨ ، ٦١٥ ؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله بن محمد ، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، رحلة ابن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ، تحقيق محمد عبدالرحيم ، دار الفكر ، بيروت ،١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م ، ص٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ج٤ ، ص١١٠ ،١١١ ،١٤٣ ؛ محمد كرد علي ، خطط الشام ، مكتبة النويري ، ط١ ، دمشق ، د .ت ، ج٤ ، ص ١٤٠ .

كما وجدت بالشام السهول الداخلية الخصبة ، الواقعة خارج سلاسل الجبال أو على حافتها الداخلية ، ومن هذه السهول تتألف المناطق الزراعية ، وتقع فيها أهم المراكز الزراعية ، مثل : سهول الكرك ، والبلقاء ، وحوران ، والبقاع ، ودمشق وغوطتها ، والمرج ، والسهول المرتفعة في فلسطين وحمص وحلب وما شاكها من السهول[١] ، وهي تناسب في الأكثر زراعة الحنطة والشعير والسمسم ، وكذلك الأشجار المثمرة كالتوت واللوز والصفصاف[٢] ، والمشمش والكمثري والتفاح وغيرها[٣] .

وتكثر في بلاد الشام الجبال والأودية الخصبة ، كجبل لبنان ، وجبل قاسيون ، والنصيرية ، والأقرع ، وجبل السمّاق ، وجبل عاملة ، وجبل جبع ، وجبل جزين ، وجبل الصلت ، وجبل عوف ، وجبل عجلون وغيرها ، وتجود في المناطق الجبلية زراعة الزيتون والكروم ، والتين واللوز والكمثري والأترنج والخرنوب والبطم[٤] والفستق كما ينبت بها من الأزهار والأشجار المختلفة ما لا ينبت في غيرها[٥] .

---

(١) ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ص١٨٦ ؛ الحموي ، معجم البلدان ج١ ص٤٧٠ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ص٢٤١ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ص٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٠ ؛ كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ص١٤٠ .

(٢) الصَّفْصَاف : هو الخِلاف ، وواحدته صفصافة ، وقيل : شجر الخلاف شامية .(ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ص١٤٥) .

(٣) عن محاصيل مدن السهول الداخلية ينظر :القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٠ ؛ البدري ، نزهة الأنام ص٤٥ فما بعدها ؛ كرد ، خطط الشام ، ج٤ ص١٤٠ ، وتفاصيل ذلك ستأتي في مظانها من هذه الدراسة .

(٤) البُطْم : شجرة الحبة الخضراء ، واحدته بُطْمة .(ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ، ص٣٦)

(٥) عن أهم جبال بلاد الشام وأشهر محاصيلها الزراعية ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ص١٨٦ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص١٠٢ ، ١٠٣ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢١١ ؛ القزويني ، =

أما الأودية الخصبة فمنها : وادي معلبا ، ووادي بطنان ، ووادي الناصرة ، ووادي الأردن ، ووادي البنفسج ، وادي الحر وغيرها ، وهي أودية مشهورة بالخصب الكثير ومغروسة بأجناس الثمار وأنواع مختلفة من الفواكه[١] .

كما توجد ببلاد الشام سهول زراعية منخفضة جداً تسمى (سهول الغور)[٢] وهي سهول تمتد من بحيرة الحولة شمالاً إلى بحيرة لوط (البحر الميت) جنوباً ، وتشمل أراضي جنوب بحيرة طبرية ، والقسم الشرقي من بحيرة طبرية ، وجسر المجامع وبيسان ، وغور الصلت ، ومنطقة أريحا وغيرها[٣] وتجود في منطقة الأغوار زراعة قصب السكر والكروم والأترج ، كما ينبت بها القلقاس[٤] والأرز ،

= زكريا بن محمد ،(ت ٦٨٢/ ١٢٨٣م) آثار البلاد وأخبار العباد . دار بيروت ، لبنان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٢٠٧ -٢٠٨ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ج٤ ص ٨٥ ، ٨٦ ؛ البدري ، نزهة الأنام ص٦٠ - ١١١ ؛ ابن طولون ، محمد الصالحي ، (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية تحقيق : محمد أحمد دهمان ، وينظر أيضاً : منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق ٢ ط ، ١٤٠١ هـ/١٩٨٠م . ص٣٧-٤٤ (للمحقق) ، ص٨٧-٩٤ (للمؤلف) .

(١) عن أشهر أودية بلاد الشام وأهم محاصيلها الزراعية ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ج٥ ص٣٢٠ ،٣٤٦ ؛ القزويني ، أثار البلاد ، ص١٧٩ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ص٢١١ ؛ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله ، (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) الغور : سهول تقع بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفعة عليها ، وبعضها من الأردن وبعضها من فلسطين . ينظر : أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٢٦ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٨٩ .

(٣) ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص٢١٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٢٦ ؛ وينظر أيضاً : كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ص١٤٠ .

(٤) القُلْقاس : بقلة زراعية عسقولية من الفصيلة القلقاسية ، تؤكل درناتها مطبوخة .(ينظر : المعجم الوسيط ص٧٥٦) .

والنيل والنخيل وغير ذلك[١] .

ب- تنوع المناخ في بلاد الشام:

ومن العوامل المؤثرة في ازدهار الزراعة وتنوع محاصيلها- أيضاً- تنوع المناخ الذي ساعد بدوره على تنوع المحاصيل الزراعية ، فالمناطق الساحلية كغزة ويافا وطرابلس وأنطاكية وغيرها ، مناطق صالحة لنمو أشجار ونباتات المنطقة شبه الحارة[٢] . أما المناطق الجبلية المرتفعة ومناطق السهول الداخلية الواقعة وراء سلاسل الجبال أو على سفوحها ، فهي تناسب زراعة محاصيل المناطق الباردة والمعتدلة[٣] . وأما منطقة الأغوار المنخفضة فإنها وخمة شديدة الحرارة تناسب مزروعات المنطقة الحارة[٤] .

ج- وفرة المياه وتنوع مصادرها:

كان لتوفر المياه وتنوع مصادرها أكبر الأثر في ازدهار زراعتها ووفرة محاصيلها ، فبلاد الشام اشتهرت بكثرة أنهارها ، وبحيراتها ، وأمطارها الشتوية ، أما الأنهار فمن أهمها :

* نهر بردى ، وفروعه السبعة : : نهر يزيد ، ونهر ثورا ، ونهر المّزة ، ونهر القنوات ، ونهر داريا ، ونهر بانياس ، ونهر داعية ، وقد اعتمدت دمشق وغوطتها في

(١) عن محاصيل بلاد الغور ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص٢١٧ ؛ الحميري ، الروض ، المعطار ص٤٣١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٠٨٧ وينظر ذلك أيضاً في مظانها من هذه الدراسة .

(٢) ينظر : كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ص١٣٩ .

(٣) ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٨٦ ؛ كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ص١٣٩ .

(٤) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص٢١٧ .

سقي معظم بساتينها وقراها على هذه الأنهار العذبة[١] ، هذه أمهات الأنهار من بردى وما ينقسم منه على أن كل نهر من هذه الأنهار تنقسم منه أنهار كبار وصغار ، وتتشعب من تلك الأنهار جداول ، ثم تتفرق في البساتين والغيطان لسقي أراضيها وإدارة أرحائها مما لا يكاد يُعدّ كثرة[٢] .

* نهر حماة ويسمى (العاصي)[٣] لأن غالب الأنهار تسقي الأرض بغير دواليب[٤] ولا نواعير[٥] ، بل تركب البلاد بنفسها ، ونهر حماه لا يسقي أراضيها وبساتينها إلا عبر نواعير تنزع الماء منه[٦] ويصب في نهر العاصي عدة أنهار منها : نهر منبعه من تحت أفامية يسير باتجاه الغرب حتى يصل إلى

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن نهر بردى وفروعه ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ج١ ص٣٧٨ ؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج٢ ص ٣٠٩ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ص٣١٥-٣١٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٩٥-٩٦ .

(٢) ينظر : ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ص ٣١٧ .

(٣) ويسمى أيضاً النهر (الأرنط) بالنهر (المقلوب) . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ص ٨٠ .

(٤) الدواليب : مفردها الدولاب ، على شكل الناعورة يُستقى به الماء ، فارسي معرب ينظر :ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج١ ، ص١٠٠٠ . بيروت ، د . ت .

(٥) النواعير : دواليب خشبية مائية ذات حركة دائمة ، تعمل بقوة دفع الماء الهادر عبر فتحة في سد صغير ، فترفع الماء من المنخفضات الى المرتفعات بواسطة صناديق معدة على محيطها ، فتسقي البساتين والحمامات والدور والمساجد والخانات ، واسم (الناعورة) مشتق من نعيرها وهو صوتها ، ويطلق عليها أيضاً اسم الدولاب والساقية والشادية . ينظر المزيد : قيطار ، محمد عدنان ، النواعير في كتب التراث العربي ، مجلة التراث العربي . السنة الرابعة والعشرون ، دمشق ، آذار- حزيران ٢٠٠٤م/ المحرم- ربيع الثاني ١٤٢٥هـ ، العدد٩٣-٩٤ ، ص١٨٧ . والفرق بينها وبين الدواليب هو : أن الأولى تديرها الحيوانات كالإبل أو البقر أو نحو ذلك أما الثانية فتعتمد في دورانها على مياه الأنهار الجارية .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٨٠ .

بحيرة أفامية ، وهناك يختلط بالعاصي ، ومنها نهر في شمال أفامية على نحو ميلين يعرف بالنهر الكبير ويصب أيضاً في بحيرة أفامية ، ثم يخرج منها مع العاصي ، ومن الأنهار التي تصب في العاصي - أيضاً - النهر الأسود ويجري من الشمال حتى يصب في بحيرة أنطاكية ، ثم يخرج منها إلى العاصي ومن الأنهار أيضاً نهر يغرا وعفرين[١] .

* نهر الأردن ويسمى (نهر الشريعة) ، وأصله من أنهار تصب من جبل الثلج إلى بحيرة بانياس ، ثم يخرج منها ويصب في بحيرة طبرية ، ثم يمتد جنوباً في وسط بلاد الغور حتى يجاوز بيسان مروراً بأريحا حتى يصب في زغر (بحيرة لوط)[٢] .

* نهر العوجاء : ويسمى (نهر أبي فطرس) وهو نهر شمالي مدينة الرملة ومنبعهُ من تحت جبل الخليل ، ثم يتجه غرباً حتى يصب في بحر الروم[٣] . (البحر المتوسط)

* نهر قويق (نهر حلب) وينبع من قرية تدعى سنياب ، ثم يمر بحلب ، ويفيض في الأجمة ويدخل إلى البلد في قناة تجري في الشوارع والأسواق والديار ، ويعتمد أهل حلب على نهر قويق في شربهم وسقي مزارعهم وبساتينهم[٤] .

أما البحيرات : فقد تميزت بلاد الشام أيضاً بوجود عدد من البحيرات المهمة ذات المياه العذبة يستفاد من بعضها في ريّ بعض الأراضي الزراعية ، ومن أهم البحيرات : بحيرة طبرية : الواقعة في أول بلاد الغور[٥] . وبحيرة أنطاكية : وهي بحيرة عذبة تبعد بنحو ثلاثة أميال عن مدينة أنطاكية ، وفيها مصب نهر عفرين

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٨٠-٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٨١ .

(٣) المصدر نفسه ج٤ ، ص٨١-٨٢ .

(٤) ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص١٩٧ .

(٥) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٣٥٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ص٨٣ .

والنهر الأسود ونهر يغرا المتقدم ذكرها ، ويحيط بها آجام من القصب[١] .

ومن البحيرات أيضاً بحيرة قدس : وتقع بين حمص وجبل لبنان ، ينصب إليها مياه تلك الجبال ثم يخرج منها فتصير نهراً عظيماً وهو العاصي الذي تعتمد عليه حماه وشيزر في زراعتهما[٢] وكذلك بحيرة بانياس : التي يصب فيها عدة أنهار ويخرج منها نهر الأردن (الشريعة)[٣] وكذلك بحيرة أفامية : التي يصب فيها نهر العاصي من جهة الجنوب ، ويحيط بها غابات القصب والصفصاف[٤] .

وإلى جانب الأنهار والبحيرات فقد اعتمدت الكثير من المراكز الزراعية على مياه الأمطار في زراعتها ، فتكون محاصيلها أعذاء[٥] ، تسقى بماء السماء ، فمنطقة فلسطين مثلاً لا توجد بها مياه جارية إلا نابلس فإن فيها مياهاً جاريةً[٦] ولكنها ذات أرض خصبة ، وتعتمد جبالها على زراعة الزيتون والعنب والجميز[٧] وكذلك معظم أراضي حلب فقد ذكر الحموي أنها تزرع القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والمشمش والتين والتفاح عذياً لا يسقى إلا بماء المطر ، ويجيء مع ذلك رخصاً غضّاً رويّاً[٨] .

---

(١) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٣٥١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٨٤-٨٥ .

(٢) ينظر : الحموي : معجم البلدان ، ج١ ص٣٥٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٨٤ .

(٣) ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٨٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٤ ص٨٤ .

(٥) العَذْى : الزرع الذي لا يسقيه إلا المطر . ينظر : المعجم الوسيط ص٥٩٠ .

(٦) أبو الفداء ، تقوم البلدان ، ص٢٣٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٣٤١ . (والجميز) : هو ضرب من الشجر يشبه ثمره التين . ينظر : المعجم الوسيط ص١٣٤ .

(٨) ياقوت معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٨٤ ،٢٨٥ .

ثانياً: العوامل البشرية:

كانت الدولة تتولى مسؤولية إقامة منشآت الريّ الكبرى والعمل على صيانتها وتطهيرها فالمصادر تشير إلى أن الزراعة والري حازت على نصيب وافر من اهتمام الخلفاء والولاة منذ أن فتح الله على المسلمين بلاد الشام في مطلع القرن الأول الهجري ، فقد اعتنوا بإصلاح وسائل الري ، وإقامة السدود والقناطر ، وتطهير الترع ، وردم المستنقعات ، فضلاً عن حفر الآبار والأنهار والجداول والعناية بالطرق[1] . ولم يكن هدف الخلفاء من استصلاح الأراضي وتحسين وسائل الريّ - في الغالب الأعم - بقصد تملكها ، بل كان الهدف هو خدمة الناس وتحسين ظروف معيشتهم .

فعلى سبيل التمثيل : قام الخليفة معاوية بن أبي سفيان[2] بحفر الآبار وإقامة بعض السدود للانتفاع بالمياه ، وإنشاء المصانع على الطرقات ، ومن الأعمال الجليلة في هذا الباب قيام يزيد بن معاوية[3] بحفر نهر سمي باسمه في سفح جبل قاسيون المشرف على دمشق[4] ، ويذكر الحموي[5] أنه يسقي ما لا يصل إليه ماء نهري بردى وثورا .

---

(١) ينظر على سبيل التمثيل : البلاذري ، أحمد بن يحيى ، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، فتوح البلدان . مراجعة وتعليق : محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٢٤٩ ، ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ج ١ص ٥٨ ، ٩٢ ، ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ج٢ ص ١٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٤٨ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين ، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ، التاريخ الكبير . تصحيح : عبدالقادر بدران ، مطبعة روضة الشام ، دمشق ، ١٣٢٩هـ ، ج١ ، ص٢٤٥ -٢٤٧ .

(٢) ينظر ترجمته : الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الأمم والملوك . منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ، ج٣ ، ص٢٦٠-٢٦٤ .

(٣) ينظر ترجمته : المصدر نفسه ، ج٣ ص٢٦٩ ، ٣٦٢ .

(٤) ينظر : ابن عساكر ، التاريخ الكبير ، ج١ ص٢٤٦ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ص٤٣٦ .

ويذكر البلاذري أن سليمان بن عبد الملك[١] قد احتفر لآهل الرملة قناتهم التي تدعي بردة ، واحتفر آبارا أخرى[٢] ، ولما ولي هشام بن عبد الملك[٣] الخلافة الأموية شكا الناس إليه قلة مياه نهر بردى ومدى تأثير ذلك على الإنتاج الزراعي ، فعهد إلى أحد أتباعه بالبحث عن عيون مائية جديدة تزود نهر بردى ، وبعد أن تَيَسّر له العثور عليها ، أمر بتطهيرها وحفر قنوات منها إلى الأراضي الزراعية التي شكا أصحابها من قلة الماء[٤] . «وغدت هذه الأنهار بما ينتفع بها الداني والقاصي ، وينقسم منها على الأرضين في الجداول ويدخل من بعدها إلى البلد في القني ، فينتفع به الناس . . .»[٥] .

كما قام إسحاق بن يحيى الختلي- من ولاه دمشق في العصر العباسي-[٦] بفلاحة بعض أراضي دمشق ، وأكثر فيها الغروس من أصناف الفاكهة ، وأجرى المياه إلى الضياع وغيرها[٧] .

ومع أن هذه الجهود التي قام بها هؤلاء الخلفاء والولاة كانت في القرون الأربعة الأولى للهجرة ، إلاّ أنه كان لها أثر إيجابي في ازدهار الزراعة ووفرة

---

(١) ينظر ترجمته : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص٣٣ ، ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٤٩ .

(٣) ينظر ترجمته : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ج٤ ص١١١ ، ٢١٧- ٢٢١ .

(٤) ابن عساكر ، التاريخ الكبير ، ج١ ص٢٤٦ . زود هشام بن عبدالملك أهل نهر يزيد بست عشرة قناة ، وأهل الغور الكبير بعشر قنوات ، والغور الصغير بخمس قنوات ، ونهر قينية إحدى عشرة قناة ، ونهر دارية ثلاث عشرة قناة ، ونهر الزلف ثلاث عشرة قناة ، ونهر التومة العليا خمس قنوات ، ونهر التومة السفلى أربع قنوات ، وسجل بذلك سجلاً سنه ١١٥هـ . ابن عساكر التاريخ الكبير ، ج١ ص٢٤٦ .

(٥) ابن عساكر ، التاريخ الكبير ، ج١ ص٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٦) ينظر تفاصيل ترجمته : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص٢٩٧ .

(٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٨ ص٣٠٤ .

محاصيلها خلال القرون التي تلت .

ومن السلاطين الذين أسهموا في ازدهار الزراعة ، وتحسين وسائل الرّيّ ، وتوفير مياه الشرب للناس ، السلطان نور الدين محمود زنكي[١] ، فقد عمل على شق قنوات فرعية من قناة حلب الرئيسة ، بهدف توصيل الماء إلى أماكن لم يكن يصلها من قبل[٢] . ، كما انه أنشأ في عهده بدمشق ثلاث قنوات جديدة الأولى : عند سجن دمشق الجديد ، والثانية : عند طرف درب اللبان ، والثالثة : عند باب السلامة ، وقام بتجديد قناة قديمة عند درب القصاعين بدمشق[٣] .

وذكر القلقشندي أن الملك الظاهر غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب[٤] شق لمدينة حلب نهراً سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م ، لعله نهرها الأول المسمى (قويق)[٥] ، وعمل بعض الترميمات على القناة الرئيسة بحلب وأجرى من أصل القناة الكثير من الفروع ، وأمر بإنشاء الكثير من القساطل[٦] التي تجري فيها المياه وينتفع بها إلى برك المساجد والمدارس والربط والحمامات والدور والبساتين ، وصرف على ذلك أموالاً طائلة ، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة . كما شق

(١) ينظر ترجمته : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق : إحسان عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د .ت) ، ج٥ ، ص١٨٤-١٨٨ .

(٢) ينظر : ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج ١ ص ٣٣٩-٣٤٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ص١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ .

(٤) ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ص٦-١٠ .

(٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١١٧ .

(٦) القساطل : أنبوب من خزف أو حديد يجري فيه الماء .

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[١] نهراً ثانياً لحلب سمي بنهر الساجور[٢] .

أما أصحاب الأراضي الزراعية من أهالي الشام فكانوا يشاركون أحياناً في نفقة تطهير الأقنية الكبيرة ، وكذلك الامر فإنه كان يقع على عاتقهم ، بطبيعة الحال مسؤولية إقامة الأقنية ، وبعض وسائل الريّ الأخرى داخل ممتلكاتهم الخاصة[٣] ، وليس أدّل على خبرة أهل الشام ومهارتهم في فنون الزراعة وطرق الري من اختراعهم لنواعير الماء في حماة ، بغية الاستفادة من مياه نهر العاصي في شربهم وريّ بساتينهم ومزارعهم[٤] ، كما أن أهالي دمشق ابتكروا الدواليب لريّ حدائق الرياحين والأزهار في سفح جبل قاسيون ، وذلك بسبب ارتفاعها عن نهر يزيد[٥] وكذلك انشئوا القنوات المائية ، واجروا العيون والينابيع ، وبنوا البرك والصهاريج ، وأقاموا السدود المائية ، ولا تزال أثار سدودهم وقنواتهم في غور الفارعة بادية للعيان .

ومن خلال ما تقدم يتضح بأن ازدهار الزراعة ووفرة محاصيلها وتنوعها في بلاد الشام في العصر الإسلامي ما كان ليحدث لولا وجود الأراضي الزراعية الخصبة ، والمناخ الملائم ، وتوافر المياه الكافية وتنوع مصادرها ، إلى جانب ما بذله

---

(١) ينظر ترجمته : ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر ، (د .ت) ، ج٨ ، ص ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٧٠ ، ٢٢٩ ، و ج١٠ ، ص ٢٩٠ .

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١١٧ .

(٣) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) ، كتاب الخراج . نشر ضمن موسوعة الخراج ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص ١١٠ .

(٤) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص٣٠٠ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٦٣ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٣٨ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٦ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١٤٠ .

(٥) ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١١١ .

بعض الخلفاء والولاة وأهالي الشام من جهود في سبيل تطوير القطاع الزراعي ، وتحسين طرق الري .

المحور الثاني: المراكز الزراعية وأشهر محاصيلها:

كانت بلاد الشام وما زالت توصف بأنها بلاد تعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى ، فمناخها الملائم ، واختلاف أراضيها بين سهول كبرى ترويها أنهار وبحيرات وعيون ، وسواحل عريضة ممتدة شديدة الخصوبة ، وجبال مكتسية بحلل قشاب من شجر الزيتون والتفاح والرمان . . . وغيرها ، كل هذه العوامل أدّت إلى ظهور عدد من المراكز الزراعية المهمة ، متعددة المحاصيل ، متنوعة الإنتاج ، جمة الخضار والفواكه والبقول ، وفي هذا المحور سنحاول الوقوف على أشهر المراكز الزراعية في بلاد الشام للتعريف بها ، و ومحاولة إبراز جوانب من أهميتها الزراعية ، وخريطة توزيعها ، ومعرفة أسماء أهم محاصيلها خلال المدة موضوع الدراسة .

ونبتدئ هذه المراكز الزراعية بالحديث عن مدينة دمشق وغوطتها الغنية بالزراعة ، فقد كانت من الروعة والجمال ما جعل العديد من الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين يفيضون في الحديث عن وصفها ، وكل وصف وأن طال فهو قاصر عن محاسنها ، ولا أبدع مما قاله عنها الرحالة أبو الحسن ابن جبير الذي زارها سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، فقال : «جنّةُ المشرقِ ، ومطلعُ حسنهِ المؤنقِ المشرق ، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها ، وعروس المدن التي أجتليناها ، قد تحلّت بأزاهير الرياحين ، وتجلت في حلل سندسية من البساتين ، وحلّت من موضوع الحسن بالمكان المكين ، وتزينت في منصتها أجمل تزيين ، وتشرفت بأن آوى الله تعالى المسيح وأمه ، صلى الله عليهما ، منها إلى ربوة ذات قرار ومعين ، ظل ظليل ، وماء سلسبيل ، تنساب مذانبه انسياب الأراقم بكل سبيل ، ورياض يُحيي النفوس نسيمُها العليل ، تتبرج لناظريها بمجلتى صقيل ، وتناديهم : هلموا إلى مُعرّس للحسن ومقيل ، قد سئمت أرضها كثرة

الماء حتى اشتاقت إلى الظمأ . . . أحدقت البساتين بها أحداق الهالة بالقمر ، واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر . . .»[١] .

ووصف القزويني غوطة دمشق قائلاً : « . . . كثيرة المياه ، نضرة الأشجار ، متجاوبة الأطيار ، مونقة الأزهار ، ملتفة الأغصان ، خضرة الجنان ، استدارتها ثمانية عشر ميلاً ، كلها بساتين وقصور تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ، ومياهها خارجة من تلك الجبال ، وتمتد في الغوطة عدّة أنهر . . . وهي أنزه بلاد الله وأحسنها ، قال أبوبكر الخوارزمي : جنان الدنيا أربع : غوطة دمشق ، وصغد سمرقند[٢] ، وشعب بوان[٣] ، وجزيرة الأُبلّة[٤] ، وقد رأيتها كلها فأحسنها غوطة دمشق»[٥] .

---

(١) ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن احمد الأندلسي ، (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) : رحلة بن جبير . دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٢) صغد سمرقند : قيل هما صغدان ، صغد سمر قند وصغد بخارى ، وهي قرى متصلة ألأشجار والبساتين في سمرقند إلى قرب بخارى ، لا تبين القرية حتى تأتيها لالتفاف الأشجار بها وهي من أطيب أرض الله ، ، كثيرة الأشجار ، غزيرة الأنهار . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ص٤٠٩ .

(٣) شعب بوان : بأرض فارس بين أرجان والنوبندجان ، وهو أحد منتزهات الدنيا المشهورة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثيرة أنواع الأطيار . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٥٠٣ .

(٤) الصحيح – كما تواتر في المصادر الجغرافية – نهر الأبلة وليس (جزيرة الأبلة) : وطوله أربعة فراسخ ما بين البصرة والأبلة ، وعلى حافتي هذا النهر قصور وبساتين متصلة ، كأنها بستان واحد قد مدت على خيط واحد . والأبلة : مدينة صغيرة على شاطئ دجلة البصرة العظمى ، (شط العرب) ، خصبة عاصرة . (ينظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ص ٥٧ ؛ ابن الفقيه ، أبوبكر أحمد بن محمد ، (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) ، مختصر كتاب البلدان ص١٠٤ مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ ؛ الحموي المعجم البلدان ، ج١ ص٧٧ .

(٥) القزويني ، آثار البلاد ، ص٢٣٢ .

ومن أشهر حاصلات دمشق الزراعية : الحنطة والشعير والذرة[١] كما اشتهرت غوطة دمشق بجودة ما يزرع فيها من الفواكه : كالتين والليمون والبطيخ والبرقوق والكمثري والتوت والخوخ والكروم[٢] كما يزرع فيها أجود أنواع التفاح[٣] ويشرف على دمشق جبل قاسيون ، وهو من أخصب جبال الشام ، حيث ينبت على سفحه أنواع الأشجار المثمرة والبقول والإزهار والرياحين ، من ذلك :

القرنفل ، والخُزَامَى[٤] ، والشيح [٥] والسمّاق[٦] والزعرور[٧]

---

(١) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٨٦ .

(٢) البدري ، نزهة الأنام ، ص ، ١٢٦ ، ١٩٨ ، ٢١٣ .

(٣) ذكر البدري : أن للتفاح بدمشق أصنافاً كثيرة منها : سكري ، مسكي ، فتحي ، صيني ، شتوي ، بلدي ، صيغي ، قاسمي ، فاطمي ، قحابي ، فضي ، حديثي ، حرستاني ، لبناني ، حلواني ، دهشاوي ، أخلاطي ، بربري ، نبطي ، ما وردي ، بطيخي ، مجهول ينظر : نزهة الأنام ، ص١٢٠

(٤) الخُزَامَى : نبات طيب الرائحة ، قال أبو حنيفة : «الخزامى عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الرّيح ، لها نور كنور البنفسج» . ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ، ص٨٤ .

(٥) الشيح : أفضله ما كان إلى البياض ، وهو بدمشق يخرج الدود . وإذا أحرق وسحق ووضع في زيت أو في دهن اللوز وطلي به من لم ينبت له لحية أسرع نباتها ، ويمنع من داء الثعالب . ينظر : البدري نزهة الأنام ، ص٢٠٢ .

(٦) السمّاق : من شجر القفاف والجبال ، وله ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ حكاه أبو حنيفة ، قال : ولا أعلمه ينبت بشيء من أرض العرب إلا ما كان بالشام . ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ص١٢٤ .

(٧) الزعرور : شجرة تنبت بنفسها في الجبال والصحاري ، وتغرس في البساتين ، وفلاحتها كفلاحة الخوخ والمشمش ، وثمرها شبيه بالتفاح في شكله ، ولكنه صغير جداً في حجمه ، وفي كل واحدة منها ثلاث حبات وأجوده الأحمر البستاني . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٣ ، ٢٠٤ .

الزيزفون[١] والخرنوب[٢] وغيرذلك[٣] .

وكان حكماء اليونان ازدرعوا هذه الرياحين والإزهار في سفح جبل قاسيون ، لحكمةٍ وهي أنه يقيها البرد كونها في ذراه ، وأن النسيم إذا مر بها يحمل منها من طيب الريح ما استطاع ويسري به إلى من تحتها من أهل المدينة[٤] وذكر البدري أن حواكير دمشق ورياحينها كانت كالحدائق في سفح قاسيون ولما كانت مرتفعة عن نهر يزيد ، ابتكروا الدواليب لريّها ، وقد زرعت بأنواع الرياحين والياسمين والإزهار منها : الورد القحابي ، والورد الأبيض ، والورد الأسود الجوري ، والورد الأحمر والأصفر المطبق ، والنسرين والنرجس ، والبنفسج والمنثور ، والسوسن والزنبق[٥] ، والبهار[٦] والأقحوان ، والإذريون[٧] والبابونج[٨]

---

(١) الزيزفون : شجرة لها زهر أصفر برائحة عطرية . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٤ .

(٢) الخرنوب : بارد يابس ، وقيل حار ، جيده الحلوُ الطريُّ ينفع القيام ما دام طرياً ، فإذا يبس عقل البطن والرطب ردي على المعدة ، واليابس أبطأ انهضاماً . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٥

(٣) البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٢-٢٠٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٦٠ .

(٥) الزنبق : من خصوصيات دمشق ، وهو قضبان خضر دون الذراعين عليها ورق عرض ورق الطرخون ، وفي رأسه زهر أبيض ، عطر الرائحة ، شديد العرف ، وله دهن حار . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٨٧ .

(٦) البهار : هو نبات له ساق رخصة وورق شبيه بورق الرازيانج وزهره أكبر من زهر البابونج أصفر اللون ، أسود الوسط شبيه بالعيون ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٨٧-٨٨ .

(٧) الأذريون : صنف من الأقحوان ومنه ما نواره أصفر ومنه ما نواره أحمر . ينظر البدري ، نزهة الأنام ، ص٩٠ .

(٨) البابونج : نبات عشبي من فصيلة المركبات ، له بعض الاستخدامات الطبية . ينظر : المعجم الوسيط ، ص ٣٦ .

والآس البستاني والريحان ، وشقائق النعمان[١] والنيلوفر[٢] والبان ، والآس البري[٣] وثمر الحناء ، والحيلاني[٤] والزنزلخت[٥] والسرو وغيرها[٦] .

ومن حاصلات المدن والقرى الواقعة حول دمشق ، والتي ازدهرت فيها البساتين والمزروعات ، مدينة الصالحية الواقعة في سفح جبل قاسيون ومن اشهر حاصلاتها الزراعية : البلح والأترج والكبّاد والتمر والليمون والنارنج[٧] حتى إنه

---

(١) شقائق النعمان : هو صنفان : بري وبستاني ، أما البستاني فمنه ما زهره أحمر ومنه ما زهره إلى البياض ، وله ورق شبيه الكزبرة ، وساقه أخضر رقيق وورقه منبسط على الأرض . وأما البري منه فإنه أعظم من البستاني وأعرض ورقاً وأصلب ورؤوسه أطول وله زهر أحمر قان ، وبعضه أحمر واصفر . ينظر المزيد : البدري ، نزهة الأنام ، ص٩٦ .

(٢)النيلوفر : نبات أصفر وأزرق وبنفسجي وأحمر ، قال ابن الأثير في عجائبه يسمى (حب العروس) ، وهو نبات هندي ، وأكثر ما ينبت بنفسه في مستنقعات الماء وراكدها ، ولا ينبت إلا في الماء العذب ، . وهو نبات له ورق شبيه بورق القلقاس ، الآتي تعريفه ، إلا أنه أرق واسمه فارسي معناه النيل ، وهو شبيه البنفسج في قوته ومنفعته ، وله استخدامات طبية متنوعة ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٠٣ .

(٣) الآس البري : وهو نبات له ورق شبيه بورق الآس البستاني إلا أنه أعرض منه ، وله ثمرة مستديرة في وسط الورقة بعرف أخضر ، وإذا نضجت كان لونها أحمر كالمرجان . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤) الحيلاني : وهو شجر يشبه الصفصاف غير أنه في أوائل الربيع تصبغ جميع أغصانه باللون الأحمر كقضبان المرجان وله رؤية بديعة . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٠٩ .

(٥) الزنزلخت : شجر عظيم الأخشاب كثير الفروع وثمره يشبه ثمر الزعرور في لونه وخِلقته ويكون في عناقيد مخلخلة ، وهو برّي وزراعي ، عطري وطبي . ينظر : محسن عقيل ، معجم الأعشاب ، ص٢٤٥ .

(٦) ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٦٠-١١٢ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٩١-٢٠١ .

من كثرة ثمارها كان بعض الفقراء يضع مكتلة[١] على رأسه ويسرج في طريق البساتين ، فيعود وقد امتلأ مكتله مما يسقط من الثمار من غير أن يتناوله بيده[٢] .

وكذلك اشتهرت قرية المزة بزراعة المشمش[٣] والقراصيا[٤] والكمثري[٥] والتفاح[٦] والخوخ[٧] والأجاص[٨] ، وينبت بها الشيح والقيصوم[٩] ، كما أنها

---

(١) مكتل : جمع مكاتل ، زنبيل من خوص يحمل فيه التمر وغيره

(٢) البدري ، نزهة الأنام ، ص١٩١ .

(٣) ذكر البدري واحداً وعشرين صنفاً من المشمش وهي : حموي ، سندي ، أويسي ، عربيلي ، خراساني ، كافوري ، بعلبكي ، لقيس ، لوزي ، دغمشي ، وزيري ، كلابي ، سلطاني ، حازمي ، تدمري ، سنيني ، بردى ، ملوح ، فراط ، النجاتي ، جلاجل القلوع . ينظر : نزهة الأنام ، ص١١٣ .

(٤) القراصيا : سبعة أصناف هي : رشيدية ، بعلبكية ، أفرنجية ، رومية ، طعامية ، بزرة ، فيجية – نسبة لقرية عين الفيجة – وهي تحمل منها إلى مصر – وأحسنها البلدية المنسوبة لواد مكرم وهو بين الربزة إلى تحت صحن المزة . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١١٦ .

(٥) الكمثري : يسمى باليونانية (الأنجاص) وهو أصناف منها : سمرقندي ، صيني ، ملكي ، صقلاني ، مغاربي ، يبرودي ، رحبي ، درسي ، قناديلي ، خنافسي ، معنق ، دهمروري ، عريب ، بعلبكي ، ماوردي ، عقرباني ، شتوي ، صيفي ، سكري ، قهلي . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١١٧ .

(٦) التفاح : وهو أصناف كثيرة نخص بالذكر منها : سكري ، مسكي ، فتحي ، صيني ، شتوي ، بلدي ، صيفي ، قاسمي ، فاطمي ، قحابي ، بربري ، نبطي ، ما وردي ، بطيخي ، مجهول ، ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٢٠ .

(٧) الخوخ : يسمى أيضاً (الدراقن) وهو أصناف بدمشق منها : خواجكي ، رصاصي ، حمصي ، نيرباني ، لوزي ، لزيق ، لقيس ، كلابي ، صالحي ، ختمي ، مظفري ، مسافري ، صوري ، زهري ، لحم الجمل ، مجهول . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٢٤ .

(٨) البدري ، نزهة الأنام ، ص١١٣-١٢٧

(٩) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ص ٣١٦ .

عُرفت بكثرة أزهارها ورياحينها ، فشيخ الربوة[١] يذكر أن العطر وغيره كان يستخرج من زهور المزة وورودها وكان يحمل إلى سائر البلاد الجنوبية كالحجاز وما وراء ذلك ، وإلى الهند والسند والصين وإلى ما وراء ذلك .

وكانت الكروم[٢] واللوز[٣] بأنواعها المختلفة تزرع في المنطقة الواقعة بين قرية يلدا وعربيل[٤] كما كان يزرع في الوادي التحتاني- أحد أودية دمشق الخصبة- الكثير من أشجار السفرجل[٥] .

واشتهرت قرية مرج الشيخ رسلان بزراعة الخشخاش[٦] - وقرية برزة بزراعة التين[٧] وقرية القابون بزراعة الخيار القابوني والقثاء[٨] ، كما يزرع بقرية المنـــين

(١) شيخ الربوه ، نخبة الدهر ، ص١٩٨ .

(٢) الكروم : صنوف بدمشق منها : البلدي ، خناصري ، عاصمي ، زيني ، بيتموني ، قناديلي ، أفرنجي ، مكاحلي ، بيض الحمام ، حلواني ، بوارشي ، جبلي ، قصيف ، ابزاز الكلبة ، قشلميش ، كوتاني ، عبيدي ، شحماني ، جوزاني ، دراقني ، مخ العصفور ، عرايشي ، رومي ، شبيهي ، نيطاني ، عصيري ، رناطي ، ورق الطير ، سماقي ، حرصي ، مجزع ، شعراوي ، دربلي ، قادري ، علوي ، عينوني ، مورق ، مشعر ، مسمط ، مرصص ، محضر ، مقوس ، حمادي ، تفاحي ، رهباني ، زردي ، مبرد ، مخصل ، مغاربي ، شحمة القرض . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٣٣ .

(٣) اللوز : وهو أصناف منه الجبلي ، القسطاسي ، العربيلي ، العقابي ، البندقي ، الشحمي . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٤٧ .

(٤) البدري ، نزهة الأنام ، ص١٣٣ -١٤٧ .

(٥) السفرجل : ومن أصنافه بدمشق : برزي ، قصبي ، سالمي ، صيني ، دقّي ، عباسي ، تفاحي ،أبو فروة ، مجهول . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٤٩ ،١٥٠ .

(٦) البدري ، نزهة الأنام ص١٤٨ ، ١٤٩ . والخشخاش : نبات ثمرته حمراء ، وهو ضربان : أسود وابيض ، واحدته خشخاشة . ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ، ص٨٥ .

(٧) التين : هو اصناف منها : مزّي ، برزي ، ماسوني ، رومي ، بعلبكي ، كعب الغزال ، غريب ، طيفور ، شتوي ، جبلي ، حفيراني ، ملكي ، عسيلي ، وغيرها . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٥٧ .

(٨) البدري ، نزهة الانام ، ص١٥٩ ، ١٦٠ .

الجوز[١] ، وبقرية العنّابة يزرع العنّاب[٢] .

واشتهرت قرية الغور بزراعة الموز وقصب السكر والقلقاس[٣] ، كما كان يزرع في الميطور والسيلوف – وهما من منتزهات دمشق – البندق الأخضر والفستق[٤] وكذلك كان يزرع في قرية النيرين أشجار التوت الأبيض والأسود[٥] ، كما كان يزرع في بانياس الأرز ومنها يجلب إلى مدينة دمشق[٦] ، واشتهرت قرية كفر سوسة بزراعة التين[٧] ، وقرية داريا بزراعة البطيخ الداري[٨] ، وقرية الشويكة بزراعة الرمان الشويكي[٩] ، وقرية الضمير بزراعة البطيخ الضميري[١٠] .

---

(١) إليها ينسب الجوز المنيني ، لرقة قشره وبياض قلبه ، وهو صفوف منها : مغاربي ، وفرك ، ومنبني ، وجبلي ، وبستاني ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٥ .

(٢) البدري ، نزهة الانام ، ص١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٨ – ٢١٠ . والقلقاس : ينبت على المياه في الأرضي الحارة ، وله ورق كبير أملس يشبه ورق الموز ، وليس لهذا النبات ساق ولا ثمر وأصله شبيه بالأتراج إلا أن ظاهره مائل إلى الحمرة وداخله أبيض كثيف مكتنز مشاكل للموز ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٩ .

(٤) البدري ، نزهة الأنام ، ص١٨٥ ، ١٨٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢١٣ .

(٦) غرس الدين الظاهري ، (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك صححه بولس راويس ، المطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٩٨٤م ، ص٤٦ .

(٧) البدري ، نزهة الأنام ، ص١٢٧ .

(٨) والبطيخ الأخضر بدمشق أصناف منها : داراني ، ومرجي – نسبة إلى المرج – ، ودومي – نسبة إلى قرية دوما– ، وحبشي ، وقبلي ، وعواميدي ، ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٣٢ ، ١٣٣ .

(٩) والرمّان : أصناف منها : شويكي ، بردي ، ما وردي ، مليسي ، كوفي ، برجنيقي ، سحاقي ، شويخي ، مصري ، سلطاني ، محجر ، مطوق ، تدمري ، لقيط ، حصوي ، طقاطقي ، قطي ، مشبه ، حامض للطعام ، لفان ، رأس البغل ، مجهول . ينظر البدري ، نزهة الأنام ، ص١٢٨ .

(١٠) البطيخ : ومن أصنافه : السمرقندي ، والسلطاني ، والشمام . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٥٣ .

أما منطقة أراضي المزارع الواقعة حول مدينة دمشق فقد كانت تجود بزراعة الكثير من المحاصيل منها : الهيلون[١] ، والطرخون[٢] والكرنب[٣] والباذنجان الأحمر ، والكراث ، والزعتر ، والفجل ، والسذاب[٤] والنعناع ، والرّشاد[٥] ، والبقلة الحمقاء[٦] والإسفاناخ[٧] والكرفس[٨]

(١) الهليون : نبات لا شوك له البتة ، وله بزر مدور أخضر . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٦٥ .

(٢) الطرخون : نبات طويل الورق ، دقيق الساق ، يعلو على وجه الأرض نحواً من شبرٍ إلى ذراع ونصف ، وهو من بقول المائدة ينهض ويطيب النكهة . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٦٦ .

(٣) الكرنب : وهو صنفان : النبطي وهو المشهور ، وخوزي وهو غليظ الورق جداً شديد الخشونة ، والكرنب النبطي الأندلسي شبيه بالسلق صغير القلوب : ينظر البدري ، نزهة الأنام ، ص١٦٧ .

(٤) السذاب : نبات من فصيلة السذابيات ، قوي الرائحة ، أزهاره صغيرة قلما تُرى ، له بعض الفوائد الطبية ، ولكن استعماله خطير للغاية . ينظر : لويس معلوف ، المنجد في اللغة والإعلام ، ص٣٢٨ . ط١٩ ، ١٩٦٦م ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

(٥) الرّشاد : نبت يقال له الثُّفاء ، له بعض الاستخدامات الطبية . ينظر البدري ، نزهة الأنام ، ص١٧٤ ؛ كوكب ، المعجم المفصل ، ص١٠٤ .

(٦) البقلة الحمقاء : هي الفرفخة ، وقيل : الرِّجْلة ، وهي ضرب من الحمض ، قال ابن سيده : البقلة الحمقاء التي تسميها العامة الرِّجْلة لأنها ملعبة ، فشبهت بالأحمق الذي يسيل لعابه ينظر كوكب المعجم المفصل ، ص٣٧ ، ١٠٣ .

(٧) الإسفاناخ : قال الإنطاكي : أسفاناخ : معرب عن الفارسية هو إسباناخ ، وباليونانية سرماخيوس ، بقل معروف ، يستنبت ، وقيل ينبت بنفسه ، وأجوده الضارب إلى السواد لشدة خضرته المقطوف ليومه ينظر : الوائلي ، أحمد ، الغذاء دواء ص٢٠٠ ، محلاتي ، ١٤٢٧هـ .

(٨) الكرفس : عشب ثنائي الحول ، من الفصيلة الخيمية له جذر وتدي ومغزلي وساق جوفاء قائمة ، يكون في الموسم الاول من نموه حزمة من الاوراق جذرية ذات اعناق طويلة غليظة تؤكل وثمرته جافة . ينظر : المعجم الوسيط ، ص٧٨٣ .

والسلـق[١] والهندباء[٢] والبصل ، والثوم ، والكسفرة ، والكراوية ، والكمون ، والقرع ، والكمأة[٣] واللوبياء[٤] ، والأرز ، والباقلاء[٥] ، والذرة ، والدخن ، والماش[٦] والقرطم ، والعدس ، والسمسم ، والبرزقطونا[٧] ، والترمس[٨] ، والحمّص ، والحلبة ، والخس[٩] .

واشتهرت البلقاء - وهي كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى- بجودة حنطتها التي بها يضرب المثل[١٠] .

---

(١) السِّلْقُ : بقلة ، وقيل هو نبت له ورق طويل ، وأصل ذاهب في الأرض ، وورقه يطبخ ، وقيل : السلق : النبت الذي يؤكل ، وقال ابن سيده : الكرنب هذا هو الذي يقال له السلق . ينظر : كوكب المعجم المفصل ، ص١٢٣ .

(٢) الهِنْدِباء : بقل زراعي حولي ، من الفصيلة المركبة ، يطبخ ورقه أو يجعل سلطة . ينظر : المعجم الوسيط ، ص٩٩٧ .

(٣) الكمأة : نبات يتولد من عفونة الأرض الكثيرة الأمطار ، لا ورق له ولا ساق . لونه إلى الحمرة يؤخذ في الربيع حياً ويؤكل ميتاً ، ومطبوخاً . وينظر البدري ، نزهة الأنام ، ص١٧٩ .

(٤) اللوبياء : منه أبيض ومنه أحمر ، جيده الأحمر يدر البول ، وله استخدامات طبية أخرى . ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٨٠ .

(٥) الباقلاء : حب كالحمص ، وأهل الشام يسمون الفول الباقلاء ، ينظر ، كوكب ، المعجم المفصل ، ص٣١ ، ٢٠١ .

(٦) الماش : قال الجوهري : الماش حب وهو معرّب أو مولّد ، وقال الأزهري : المج والمجاج هذه الحبة التي يقال لها الماش . ينظر : كوكب ، المعجم ، المفصل ، ص٢٣٣ .

(٧) البرزقطونا : حشيشة البراغيث : وهو الأسفيوس بالفارسية ، وفسليون باليونانية ، وهو نبات له ورق شبيه بورق الكزبرة عليه زغب وقضبان طولها نحو شبر . ينظر : محسن عقيل ، معجم الأعشاب ، ص٧٥ .

(٨) الترمس : شجرة لها حب مضلع محزز . ينظر كوكب ، المعجم المفصل ، ص٤٤ .

(٩) ينظر : البدري ، نزهة الأنام ، ص١٦٥-١٨٤ .

(١٠) الحموي ، معجم البلدان ، ح ١ ص٤٨٩ .

ومن المراكز الزراعية أيضاً مدينة بيروت الواقعة على ساحل بحر الشام ، وهي من أعمال دمشق ، لها غيضة من أشجار الصنوبر[١] ، واشتهرت أيضاً بزراعة قصب السكر والبلوط[٢] .

ومن المدن الزراعية أيضاً مدينة صيدا ، وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار ، تحدق بها البساتين والأشجار غزيرة المياه[٣] ومن جملة محاصيلها الزراعية : التين والزبيب والزيتون وكثير من الفواكه[٤] .

ومن المدن الزراعية أيضاً مدينة الناعمة الواقعة على بعد نحو عشرين ميلاً من صيدا ، وأكثر نبات أرضها شجر الخرنوب ، الذي لا يعرف في معمور الأرض مثله قدراً ولا طيباً ، ومنها يتجهز إلى الشام وإلى ديار مصر ، وإليها ينسب الخرنوب الشامي[٥] .

وتكثر بمدينة عكا على ساحل الشام غابات الزيتون[٦] . كما أن مدينة بلنياس اشتهرت بكثرة أشجارها وفواكهها وبخاصة الحمضيات ، ويزرع بها أيضاً قصب السكر[٧] . وكذلك اشتهرت مدينة قيسارية بكثرة كرومها وبساتينها[٨] .

ومن المراكز الزراعية مدينة عسقلان ، وهي في غاية الخصب ، كثيرة البساتين والثمار ، ومن جملة ما يزرع بها : الرمّان ، والجميز ، والكروم ، والزيتون ، واللوز[٩] .

(١) ينظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج٤ ص١١٠ ، ١١١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٢٣ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٢٢ ؛ كرد علي ، خطط الشام ، ج٤ ص ١٤٨ .

(٣) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ص ٣٧٠ .

(٤) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٣٦ .

(٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ص ٣٧١ .

(٦) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص١٤٣ .

(٧) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٥٥ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٩ .

(٨) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٨٦ .

(٩) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص١٠١ .

أما جبل لبنان – وهو من أخصب جبال الدنيا – فقد اشتهر بكثرة أشجاره ونباتاته ، يقول شيخ الربوة الدمشقي[1] : «ولجبل لبنان ولاسيما بقضيبه وأذياله نحوٌ من تسعين عقاراً ونباتاً نافعاً مباحاً بلا ثمن ، وله قيمة جيدة ،وثمن يكتفي به الجابي الجامع طول سنته له ولأهله ، ومن ذلك :الكثيراء[2] والريباس[3] والبرباريس[4] والفاوينا[5] وهو عود الصليب والقيسبة[6] والبقس[7] والقبقب[8]– الذي يعملون منه المرامل والملاعق والآلات المموهة بالذهب

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢) الكُثيراء : شجيرة شائكة تحمل أوراقاً مركبة ريشية ، يفرز قلق الشجرة مادة صمغية ، يكون منه كثيراً بجبل لبنان من أراضي الشام . ينظر : محسن عقيل ، معجم الأعشاب ، ص٤٥٦ .

(٣) الريباس : نبات معمر ينبت في البلاد الباردة والجبال ذوات الثلوج ، تؤكل ضلوعه وتربب ، ويعصر منه شراب الريباس . ينظر : المعجم الوسيط ، ص٣٨٥ .

(٤) البرباريس : شجرة شائكة من فصيلة البرباريسيات ثمارها بيضاوية كثيرة الأزهار تزرع بعض أنواعها للزينة وبعضها للاستخدام الطبي ينظر : معلوف ، المنجد في اللغة ، ص٣١ .

(٥) الفاوينا : نبات من جنس الشجر الخشبي ، له ورق يشبه ورق الجوز في أول لقاحه ، وله حب مثل حب الضرو في عناقيد صغار لونه اخضر مائل إلى الحمرة . وقبل : هو نوع من ورد الحمير له زهر ابيض ، له استخدامات طبية عديدة . ينظر : الاشبيلي ، أبو الخير ، (ت ٥٧٥هـ / ١١٨٠م) ، عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب . حققه وشرحه وترجمه للاسبانية خ . بوستامانتي وآخرون ، الجزء الأول (النص العربي) ، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية بمعهد اللغويات ، مدريد ، ٢٠٠٤م ، ص٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٦) القيسبة : شجرة تنبت خيوطاً من أصل واحد ، وترتفع قصر الذراع ، ونورتها كنورة البنفسج . ينظر : المعجم الوسيط ، ص١٣٣ .

(٧) البقس : واحدته بقسة ، شجر حولي أوراقه بيضاوية ، ينبت في المناطق الكلسية ، خشبه ثمين . ينظر : معلوف ، المنجد في اللغة ، ص٤٥ .

(٨) القبقب : لم نجد له تعريفاً فيما تيسر الاطلاع عليه من المصادر والمراجع .

والفضة ويحمل إلى سائر البلاد والأقاليم ، وليس عملٌ الطفُ منه ولا أحسن- ومن النباتات أيضاً شجر المحمودة[١] والاشتوان[٢] والزراوند[٣] - والحماما[٤] التي لا توجد إلا في إقليم دمشق ، بجبل لبنان وهو معلق شقيق عال ما يقدروا على جنيه إلا أن يدلوا جانبه بحبال من رأس جبل عال كما يدلّي الدلو في البئر . . . والراوندان[٥] واللوز المر والحلو ، والابهل[٦] والقراصيا والزيزفون ، وأما الفواكه فكثيرة جداً بلبنان» ، كما اشتهرت بزراعة التفاح الذي لا يضاهيه أي نوع آخر[٧] .

كما أن جبل عاملة - وهو متصل بجبل لبنان - اشتهر بكثرة زراعة الأعناب وأثمار الزيتون والخروب والبطم[٨] .

ومن المراكز الزراعية المهمة أيضاً مدينة طرابلس الواقعة على سفح ذيل من

---

(١) الحمودة : تسمى أيضاً (السقمونيا) وهو نبات متسلق يمتاز بوجود المادة اللبنية في أنسجته ، ويحمل أوراقاً بسيطة سهمية ولها أعناق طويلة ، يستخدم نباتها كمسهل ، وله استخدامات طبية أخرى عديدة . ينظر : محسن عقيل ، معجم الأعشاب ، ص٢٧٥ .

(٢) الأشتوان : لم نجد لها تعريفاً فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المصادر والمراجع .

(٣) الزراوند : نبات معمر ملتف ذو ساق متفرعة مسدسة المقطع ، والأوراق جرداء ، يتسلق شجره على الأدغال أو الأشجار ويمكن أن يصل طوله إلى عدة أمتار ، وأكثر استخداماته في المجال الطبي .ينظر : محسن عقيل ، معجم الأعشاب ، ص٢٣٦ ، ٢٣٦ .

(٤) الحماما : لم نجد لها تعريفاً فيما تيسر لنا الاطلاع عليه من المصادر والمراجع .

(٥) الراوند : نبات معمر من فصيلة البطباطيات ، عريض الورق ، يؤكل خاصيته الطبية إطلاق البطن وتقوية المعدة . ينظر : معلوف ، المنجد ، ص٢٨٨ .

(٦) الأبهل : هو حمل شجرة ، وهي العَرْعَرْ ، وقيل : هو ثمر العَرْعَرْ . ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ص١٦ .

(٧) القزويني ، أثار البلاد ، ص٢٠٨ ؛ الحميري ، الروض ، المعطار ، ص٥٠٨ .

(٨) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢١١ .

أذيال جبل لبنان ، على شاطئ نهر يجري إلى البحر ، وهي سهلية جبلية بحرية برية ، يتخلل الماء في جوانبها ،ولا يكاد يوجد فيها دار بغير شجر ، لكثرة تخرّق أرضها بالمياه ، وقد اجتمعت في بساتين طرابلس في الفواكه ما لا يوجد في سائر الأقاليم[١] ، وحولها جبال شاهقة صحيحة الهواء ، خفيفة الماء ذوات اشجار ، وكروم ، ومروج ،[٢] ، ومن جملة محاصيلها : الكروم والجوز والموز والزيتون وقصب السكر والبلح والجميز والقلقاس الذي لا يوجد مثيله ، وأنواع كثيرة من الحمضيات[٣] . كما اشتهرت مدينة عرقة - الواقعة على بعد نحو ثلاثين ميلا من طرابلس- بكثرة بساتينها وفواكهها وبخاصة قصب السكر[٤] .

واشتهرت حمص - الواقعة في وطأة ممتدة على جانب نهر العاصي - بجودة أراضيها الزراعية وكثرة بساتينها وأشجارها فكانت أكثر البلاد الشامية كروماً وثراها طيب للزراعات واقتناء الغلات وزر وعها تكتفي باليسير من السقي[٥] . واشتهرت تدمر - وهي من أعمال حمص- بكثرة أشجار النخيل والزيتون بها[٦] .

واشتهرت بعلبك الواقعة شمالي دمشق ، بكثرة غلاتها ووفرت فواكهها[٧] ، تحدق بها البساتين الشريفة ، والجنان المنيفة ، وتحف بالمدينة غوطة عظيمة أنيقة ،

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٧ .

(٢) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ص ٣٢٨ .

(٣) عن محاصيل طرابلس الزراعية ينظر : أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٥٣ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ج٣ ص ٣٢٨ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٧ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١٤٣ .

(٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٥) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣١٠ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٦١ .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١١٤ .

(٧) الحميري ، الروض المعطار ، ص١٠٩ .

ذات بساتين مشتبكة الأشجار ، بأنواع الثمرات الحسان والفواكه المختلفة الألوان ، تخترق أراضيها الأنهار والعيون الجارية[١] ، حتى ذكر بعضهم أنها تضاهي دمشق في كثرة خيراتها المتناهية[٢] ، ومن جملة محاصيلها الكروم والكرز[٣] والتين والكمثري والقراصيا والمشمش[٤] .

ومن المراكز الزراعية المهمة مدينة حماه ، الواقعة على ضفة نهر العاصي بين حمص وقنسرين ، وقد اشتهرت بنواعيرها المركبة على نهر العاصي والتي تدور بجريان الماء لترفعه إلى البيوت والمزارع والبساتين والغيطان[٥] وهي بلدة كثيرة الثمار والبساتين ، ومن أشهر محاصيلها : الغِراس الفائق[٦] والمشمس الكافوري واللوزي الذي لم ير في سائر الآفاق مثله[٧] وكما يوجد بخارج هذه البلدة بسيط فسيح عريض قد انتظم أكثرَهُ شجراتُ الأعناب وفيه المزارعُ والمحارثُ ، وفي منظره انشراح وانفساح والبساتين متصلة على ضفتي نهر العاصي[٨] .

ومن المراكز الزراعية المشهورة مدينة حلب التي وصفها الحموي بأن الله قد

---

(١) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ص٣٢٢ .

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٧ .

(٣) الكرز(حب الملوك) : شجر من الفصيلة الوردية ، يحمل ثمراً يشبه البرقوق ، ولكنه اصغر منه . ينظر : المعجم الوسيط ، ص ٧٨٢ .

(٤) عن محاصيل بعلبك ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٠٩ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٧ ؛ البدري ، نزهة الانام ، ص ١٦ ، ١٧ ، ١٥٧ .

(٥) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص٣٠٠ ؛ ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، ج٣ ص ٣٢٤ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٣٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٩٩ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٦ .

(٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١٤٠ .

(٧) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٣٨ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٨) ابن جبير ، رحلة بن جبير ، ص١٣١ .

خصها ببركة عظيمة ، وفضلها على جميع البلاد[١] ، ووصفها ابن شداد بقوله : « . . . ظلها ضاف وماؤها صاف وسعدها واف ، ووردها لعليل النفوس شاف ، وأنوارها مشرقة ، وأزهارها مؤنقة ، وأنهارها غدقة ، وأشجارها مثمرة مورقة . . .»[٢] ومن جملة محاصيلها الزراعية الفستق الكبير ، والقطن ، الذي يحمل إلى سبتة فيعمُّ بلاد المغرب[٣] والسمسم ، والبطيخ ، والخيار ، والدخن ، والكروم ، والذرة ، والمشمش ، والتين ، والتفاح ، عذياً يسقى بماء المطر ، ويجيء مع ذلك غضّاً رويّاً يفوق ما يسقى بالمياه الجارية في جميع البلدان[٤] وتذكر بعض المصادر الجغرافية بأن الأراضي الواقعة خارج حلب عبارة عن بسيطٍ أفيحَ عريضٍ به الكثيرُ من المزارع ، وشجراتُ الأعناب منتظمة به ، وتمتد البساتين الكثيفةً على ضفاف نهرها[٥] .

وبحلب من الضياع ما يجمع سائر الغلات النفيسة ، فابن شداد يذكر أن في بعض ضياع حلب ما يجمع عشرين صنفاً من الغلات[٦] فجبل السمّاق – وهو من أعمال حلب – اشتهر بكثرة محاصيله الزراعية مثل : التين والزبيب والفستق والمشمش والقطن والسمسم والحبة الخضراء ، كما يكثر به التفاح الكبير الحجم ذي اللون الأحمر[٧] وقيل إنه سمي بذلك لكثرة ما ينبت به من

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص٢٨٤ .

(٢) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج١ ص ٣٦٤ .

(٣) ابن سعيد المغربي ، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) ، الجغرافيا . نسخة(pdf) عن مكتبة المصطفى الالكترونية ، ترقيمها غير موافق للمطبوع ، ص٥١ .

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص٢٨٤ ،٢٨٥ .

(٥) ينظر : ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٤٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١١٧ .

(٦) ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج١ ص ٣٦٤ .

(٧) عن محاصيل جبل السمّاق ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص١٠٢ ج٥ ص٣٠٦ ؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ص١٠٣ .

شجر السمّاق . واشتهرت تل أعرن - إحدى قرى حلب - بعنبها الأحمر المدور[١] ، ومدينة سرمين - الواقعة إلى الغرب من حلب - بتينها وزيتونها[٢] ، وبطياس - إحدى قرى حلب- بكثرة زراعة الورد والآس والزيتون[٣] .

أما أنطاكية- وهي من أعمال حلب - فتعد من أنزه اكثر بلدان الشام بعد دمشق ، لطيب هوائها ، وعذوبة مائها ، وكثرة الفواكه بها[٤] ، فقد كانت تزرع الحنطة والشعير تحت شجر الزيتون[٥] . كما يكثر في قرية حارم - قرب أنطاكية - زراعة الرمان ، الذي يظهر باطنه من ظاهره[٦] .

أما مدينة شيزر - الواقعة غرب حلب - فهي ذات أشجار وبساتين وفواكه كثيرة ، وأكثرها الرمان[٧] . واشتهرت ديركوش - وهي بلدة على نهر العاصي غربي حلب - بكثرة زراعة العنب[٨] . وتكثر بمدينة منبج الواقعة شرقي حلب زراعة أشجار التوت[٩] والقيصوم[١٠] والشيح[١١] .

ومن المدن الزراعية المشهورة معرة النعمان التي وَصَفَ ازدهار زراعِتها الرحالةُ

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص٣٩ .

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٣٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١٢٦ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٤٥٠ .

(٤) ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٢٦٧ ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٨ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٢٦٧ .

(٦) ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص٥١ .

(٧) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٦٣ .

(٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١٢٨ .

(٩) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ص١٢٧ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٧١ .

(١٠) القيصوم : من نبات السهل ، وهو طيب الرائحة ، من رياحين البر ، وورقه هدب ، وله نورة صفراء ، وهي تنهض على ساق وتطول . ينظر : كوكب ، المعجم المفصل ، ص٢١٧ .

(١١) الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ص٢٠٦ .

ابنُ جبير بقوله : «وهي سوادٌ كلها بشجر الزيتون والتين والفستق وأنواع الفواكه ، ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين ، وهي من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقاً» ، ومن جملة محاصيلها الزراعية : المشمش والتفاح والزيتون والفستق واللوز والرمان والكروم والتين والجوز وغيرها[١] .

ومن المراكز الزراعية المهمة بيت المقدس (ايلياء) التي جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبل ، والأشياء المتضادة كالأترج ، واللوز ، والرطب ، والجوز ، والتين ، والموز وغيرها ، وليس ببيت المقدس ماء سوى عيون لا تتسع للزرع[٢] ولهذا فإن زراعتها تعتمد على مياه الأمطار الموسمية بدرجة أساسية[٣] واشتهرت قرية يبرود - إحدى قرى بيت المقدس - بزراعة الكروم والزيتون والسمّاق[٤] .

أما مدينة الخليل (حبرون) الواقعة في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار ، فإنها تجود بزراعة أشجار الزيتون ، والتين ، والخرنوب[٥] .

ومن المراكز الزراعية مدينة نابلس ، التي وصفها شيخ الربوة بقوله : « . . . مدينة خصبة نزهة بين جبلين متسعة ما بينهما ، ذات أمياه جارية . . . وهي كأنها قصر في بستان قد خصها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة وهي الزيتون ، ويُحمل زيتُها إلى الديار المصرية ، والشامية وإلى الحجاز والبراري مع العربان ، ويحمل إلى جامع بني أمية منه في كل سنة ألف قنطار بالدمشقي ،

---

(١) عن محاصيل معرة النعمان : ينظر ابن جبير ، رحلة بن جبير ، ص٢٢٩ ؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ص١٥٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ص٥٥٥ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص٢٧٢ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٣٩ ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٥ .

(٢) القزويني ، آثار البلاد ، ص١٦١ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ص٤٢٧ .

(٤) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٢٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٣١ .

ويعمل منه الصابون الرقي الذي يحمل إلى سائر البلاد التي ذكرنا ، وإلى جزائر البحر الرومي ، ولها البطيخ الأصفر الزائد الحلاوة على جميع بطيخ الأرض . . .»[١] ، ويصفها الرحالة ابن بطوطة فيقول : «مدينة عظيمة ، كثيرة الأشجار ، مطردة الأنهار ، من أكثر بلاد الشام زيتوناً ، ومنها يحمل الزيت إلى مصر ودمشق وبها تصنع حلوى الخرّوب وتجلب إلى دمشق وغيرها . . وبها البطيخ المنسوب إليها وهو طيّب عجيب»[٢] . وذكر الحموي أن ياسوف - إحدى قرى نابلس- تمتاز بكثرة زراعتها للرمّان[٣] .

واشتهرت مدينة غزة الواقعة على طرف الرمل بين مصر والشام بكثرة بساتينها وأشجارها ، ومن أجلّ فاكهتها : العنب ، والتين ، والتمر[٤] . وامتازت الجفار - بين فلسطين ومصر - بكثرة نخلها وطيب رطبها ، ومن جملة محاصيلها أيضاً الكروم والعنب والرمان[٥] .

ومن المناطق الزراعية المشهورة منطقة الأغوار ، ومن أهم مدنها الزراعية : طبرية الواقعة على جبل مطل على بحيرة جليلة عذبة يخرج منها نهر الأردن (الشريعة) ، ومن جملة محاصيلها :الكروم ، والأترج[٦] وقصب السكر[٧] ، والقلقاس[٨] .

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٠٠ .

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص٣٥ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ص٤٢٥ .

(٤) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص٩٨ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ص١٤٤ .

(٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(٧) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ص٢١٧ .

(٨) البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٠٨ .

وكذلك اشتهرت مدينة أريحا - وهي من أجلّ بلاد الشام بالغور[١] بزراعة النخيل ، والموز ، والسكر الذي يفوق سائر سكر الغور[٢] . واشتهرت مدينة بيسان - في الجانب الغربي من بلاد الغور - بزراعة النخيل[٣] والسامان الذي تعمل منه الحصر السامانية ، وهو شجر ليس في سائر بلاد الشام شيء منه[٤] ، وتمتاز الصلت - في جبل الغور الشرقي - بكثرة بساتينها وأشجارها وبخاصة أشجار الرمّان[٥] .

ومن المدن الزراعية بثغور الشام ملطية : وهي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار اشتهرت بزراعة : الجوز ، واللوز ، والكروم ، والرمان ، وسائر الثمار الشتوية والصيفية[٦] . وبالقرب منها مدينة سروج وهي كثيرة المياه والبساتين ، ومن جملة محاصيلها : الرمان ، والكمثري ، والخوخ والسفرجل واشتهرت أيضاً بكثرة كرومها[٧] .

ومن المراكز الزراعية الشامية مدينة أرك ، ومن جملة مزروعاتها النخيل ، والزيتون[٨] ، وكفرطاب التي عرفت بجودة محصولاتها من الزيتون ، والرمان ، والكروم[٩] ، كما تكثر في مدينة بالس - الواقعة على ضفة نهر الفرات الغربية - زراعة القمح والشعير[١٠] .

(١) الحميري ، الروض المعطار ، ص٢٥ .

(٢) الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ص١١١ ؛ القزويني ، أثار البلاد ، ص١٤٢ .

(٣) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص٥٢٧

(٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص١١٩ .

(٥) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٢٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٨٥ .

(٧) ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص٥٢ .

(٨) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ص١٥٣ .

(٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٠٠ .

(١٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ص١٢٧ .

الخلاصة:

من خلال ما تقدم يمكن أن نستخلص الحقائق التاريخية الآتية :

أولاً : إن الزراعة كانت من العناصر الأساسية في اقتصاديات بلاد الشام ، فهي بلاد زراعية من الدرجة الأولى .

ثانياً : إن ازدهار الزراعة في بلاد الشام في العصر الإسلامي ووفرة محاصيلها وتنوعها ، كان نتيجة لتفاعل وتناغم العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة الآتية :

(١) وفرة الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة ، كالسهول الساحلية الخصبة الممتدة على طول الساحل الشامي ، والسهول الداخلية الواقعة خارج سلاسل الجبال أو على حافتها الداخلية ، والسهول المنخفضة في بلاد الغور ، فضلا عن المناطق الجبلية المرتفعة ، وأراضي الأودية الخصبة وغير ذلك .

(٢) تنوع المناخ الذي ساعد بدوره على تنوع المحاصيل الزراعية .

(٣) وفرة المياه وتنوع مصادرها ، فبلاد الشام اشتهرت بكثرة أنهارها وبحيراتها وأمطارها الموسمية .

(٤) جهود بعض الخلفاء والسلاطين في تطوير قطاع الزراعة والرّيّ ، كشق الأنهار وحفر القنوات ، وإقامة السدود والقناطر ، وتطهير الترع وغير ذلك .

(٥) توفر الأيدي العاملة الماهرة بفنون الزراعة وطرق الرّيّ .

ثالثاً : إن توافر المقومات الأساسية الطبيعية والبشرية المؤثرة في ازدهار الزراعة في بلاد الشام ساعد في ظهور عدد من المراكز الزراعية المهمة ، وفيرة المحاصيل ، متنوعة الإنتاج ، جمّة الخضار والفواكه ، كثيرة البساتين والأشجار والنباتات والبقول ، ومن أهمها : دمشق ، وبعلبك ، وجبل لبنان ، وطرابلس ، وحلب ، وحماه ، وحمص ، وأنطاكية ، وبيت المقدس ، ونابلس ، وطبرية ، وأريحا ، ومعرة النعمان ، وعسقلان وغيرها من المراكز الزراعية المهمة التي يجدها القارئ في متن هذه الدراسة .

الأراضي الزراعية المحبّسة في منطقة القدس خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي- أرض الصلاحية أنموذجاً من خلال المصادر الأولية

عبلة سعيد المهتدي(*)

مقدمة عن الزراعة في منطقة القدس:

من المعلومات المعروفة أن منطقة بلاد الشام عمومًا تمتاز بخصوبة أراضيها ، لذا كانت على مدى العصور الطويلة تعتمد أساسًا على الإنتاج الزراعي ، وبما أن فلسطين جزءاً لا يتجزأ من بلاد الشام فإنها كانت ولا تزال حتى يومنا الحاضر تعتمد اعتمادا أساسيًا على الزراعة .

أما فيما يتعلق بحبس القرى والمزارع والأراضي الزراعية في فلسطين على مصالح المؤسسات الخيرية عمومًا فبدأ فعليًا منذ تاريخ الفتح الصلاحي (صلاح الدين الأيوبي) لمدينة القدس الشريف سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وتوالى من بعده السلاطين والملوك والأمراء في كل من العهود الأيوبية ، والمملوكية ، والعثمانية في وقف القرى والأراضي الزراعية على المدارس ، والزوايا ، والتكايا والبيمارستانات وغيرها من أوجه الخير المختلفة إلى جانب المؤسسات الدينية من مساجد وجوامع وغيرها في فلسطين .

وفي النصف الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي كان

(*) باحثة ، مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام - الجامعة الأردنية ، المملكة الأردنية الهاشمية .

يبلغ عدد القرى والمزارع والأراضي المحبّسة في لواء القدس الشريف (٩٨)[١] من أصل (١٢٧) قرية ومزرعة في ناحية القدس حسب سجل تحرير البلاد[٢] ، وهي تشكل ما نسبته ٧٧٪ وهي نسبة كبيرة جدًا ، ومن أهم الأراضي الزراعية المحبّسة في منطقة القدس هي أرض الصلاحية . وأما مصطلح الصلاحية فيرجع إلى عهد صلاح الدين الأيوبي وإلى التسمية التي عُرفت بها أهم المؤسسات الخيرية التي أنشاها في القدس .

وقف المدرسة الصلاحية:

بعد أن فتح الله على صلاح الدين الأيوبي وتم له تحرير المدينة المقدسة من الاحتلال الصليبي الذي دام قرابة مائة عام ، أراد إرساء قواعد الحضارة والثقافة الإسلامية فيها ، فقرر إنشاء

(١) دفتر تحرير (T.D. 427) ، تاريخه : (٩٣٢هـ/١٥٢٥-١٥٢٦م- ٩٣٤هـ/١٥٢٧-١٥٢٨م) ، من محفوظات رئاسة الوزراء بإستانبول ، دراسة وترجمة وتحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية ، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن ، عمان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ص١٢٠-١٢٧ . سيشار إليه لاحقًا : دفتر تحرير (T.D. 427) .

(٢) سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١- فهارس تحليلية ، إشراف وتقديم محمد عدنان البخيت ، إعداد عبلة سعيد المهتدي ، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، ٣ أقسام ، عمان ، ٢٠٠٨م و٢٠٠٩م و ٢٠١٠م ، ق٣ ، ج١ ، ص٤٢٢-٤٣٥ و٤٣٧- ٤٥٩ . سيشار إليه لاحقا : س .ق .ش١- فهارس تحليلية .

مؤسستين إسلاميتين هامتين فيها ، هما : المدرسة الصلاحية[1] ،

(١) المدرسة الصلاحية : أشهر مدارس القدس وأطولها عمراً ، أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٩٢/٥٨٨م ، وكان تأسيسها في كنيسة كانت تعرف باسم القديسة حنة أو (صند حنة) . وقفها السلطان صلاح الدين على فقهاء المذهب الشافعي ، وخلال فترة الدراسة أي خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي كان في المدرسة عدد من الوظائف منها المشيخة التي اشترط صلاح الدين أن يتولاها «أعلم علماء الشافعية في ديار العرب» ، ووظيفة نظارة أوقاف المدرسة ، ووظيفة المدرس ، وأحيانا كان يتم الجمع فيها بين وظيفتي الناظر والمدرس حيث كان راتب هذه الوظيفة (٩٤٠) آقجة في السنة ، بالإضافة إلى وظائف أخرى منها البواب والفراش ، والإمام ، والجابي وكان يتقاضى مرتبا شهريا مقداره (١٠٠) آقجة ، والقيم (الفراش) وكان راتب صاحبها في هذه المدرسة (٧٥) آقجة في السنة ، والمشارف والصيوجي (وهو الشخص المناط به ترميم قنوات الحمام وتنظيفها) ، وظلت هذه المدرسة بيد المسلمين مدة ٦٠٠ عام جرت خلالها عدة إصلاحات وتعميرات على مبناها ، لكن يبدو أن المبنى هُجر في القرن الثامن عشر ، وفي أوائل القرن التاسع عشر كان بناء المدرسة قد آل إلى الخراب والانهيار خصوصاً بعد الزلزال الذي حدث بين عامي ١٨٢١ و١٨٢٢م وأدى إلى هدم كثير من جدرانه ، وفي سنة ١٨٥٥م طلبت الحكومة الفرنسية من السلطان عبد المجيد العثماني أن يسلمها الصلاحية ، فوافق وأصبحت الصلاحية بعد ذلك بأيدي رهبان الروم الكاثوليك حيث تم تسليمهم المدرسة في سنة ١٨٥٦م ، وفي سنة ١٨٦٢م شرع الفرنسيون بتعمير المبنى تعميراً شاملا ، ودامت أعمال التعمير ١٦ سنة ، وفي سنة ١٨٨٢م أسست فيها مدرسة القديسة حنة ، وفي اثناء الحرب العالمية الأولى أعاد جمال باشا في سنة ١٩١٥م الصلاحية كلية إسلامية أسماها كلية صلاح الدين الأيوبي واستمرت كمدرسة حتى تاريخ الاحتلال البريطاني لمدينة القدس سنة ١٩١٧م ، حيث أعادها البريطانيون إلى طائفة الروم الكاثوليك ، وأعاد هؤلاء فتح المدرسة الإكليركية وأنشئوا فيها مكتبة ومتحف ، وأما اليوم فهي دير يعرف باسم دير الصلاحية . العليمي ، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت : ٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ٢ج ، دار الجليل ، بيروت ، ١٩٧٣م ، ج٢ ، ص٣٤-٤١ ؛ سيشار إليه لاحقًا : العليمي ، الأنس الجليل ؛ دفتر تحرير (T.D. 131) ، ت : (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥- ٩٣٨هـ/١٥٣١-١٥٣٢) ، =

والخانقاة الصلاحية[1] ، ويعتقد بعض المؤرخين والباحثين أن المؤسستين هما عبارة عن مؤسسة واحدة ، لكن في حقيقة الأمر هما مؤسستين مختلفتين ، إذ تقع المدرسة داخل أسوار مدينة القدس في الحي الإسلامي أو بما تُعرف به أيضا بحارة الشرف بالقرب من باب الأسباط ، وأما الخانقاة الصلاحية فتقع أيضًا داخل أسوار مدينة القدس لكن في حارة النصارى وبجوار كنيسة القيامة ، لذا فهما مؤسستين مختلفتين ، كما أن الفاتح صلاح الدين أنشأ لكل مؤسسة منهما وقفية خاصة بها ، فوقفية الخانقاة أنشئت في رمضان سنة ٥٨٥هـ/ تشرين أول

= من محفوظات رئاسة الوزراء بإستانبول ، دراسة وترجمة وتحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية ، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن ، عمان ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ و٣٣٢-٣٣٣ . سيشار إليه لاحقًا : دفتر تحرير (T.D. 131) ، عبلة المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ، ٢٠٠٠م ، ص٢١٠-٢١٢ . سيشار إليه لاحقا : المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة ؛ كامل العسلي (ت : ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، معاهد العلم في بيت المقدس ، عمان ، ١٩٨١م ، ص٥٤-٥٩ و ٣٣٥-٣٣٧ . سيشار إليه لاحقًا : العسلي ، معاهد العلم في بيت المقدس ؛ محمد أحمد سليم اليعقوب ، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ،٢ج ، الناشر : البنك الأهلي الأردني ، عمان ، ١٩٩٩م ، ج٢ ، ص٣٢٨-٣٣٠ . سيشار إليه لاحقاً : اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ؛ عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ط١ ، القدس ، ١٩٦١م ، ص٢٣٦ . سيشار إليه لاحقا : العارف ، المفصل في تاريخ القدس .

(١) الخانقاة : كلمة فارسية تطلق على المباني التي كانت تقام لإيواء أهل الصوفية الذين يحلّون للعبادة ، والخانقاة الصلاحية هي أقدم خوانق القدس المعروفة ، أوقفها صلاح الدين الأيوبي على ، السادة المشايخ الصوفية الشيوخ والكهول والشبان البالغين المتأهلين والمجردين من العرب والعجم . للمزيد انظر : المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة ، ص٢٠٧-٢٠٩ ؛ العسلي ، معاهد العلم في بيت المقدس ، ص٣٣٢ .

١١٨٩م[١] ، وأما وقفية المدرسة تاريخها ١٣ رجب ٥٨٨هـ/ ١١٩٢/٧/٢٥م][٢] ، إلا أن أبا الفداء عند ذكره أحداث سنة ٥٨٨هـ ، قال : ((رحل السلطان [صلاح الدين الأيوبي] إلى القدس في ٤ رمضان سنة ٥٨٨هـ /١١٩٢/٩/١٣م] ، وتفقد احواله ، وامر بتشديد أسواره ، وزاد في وقف المدرسة التي عملها .))[٣] ، كما أكّد العليمي على ذلك ، بقوله : أن صلاح الدين في سنة ٥٨٨هـ/[١١٩٢] ((زاد في أوقاف المدرسة الصلاحية والخانقاة))[٤] .

وبما أن ما يهمنا في هذه الدراسة هي القرى والأراضي الزراعية التي وقفها صلاح الدين الأيوبي على مدرسته ، سنحاول تحديد تلك الأوقاف الزراعية ، وبيان ما آلت إليه منذ تاريخ وقفها حتى منتصف القرن العاشر الهجري القرن السادس عشر الميلادي .

---

(١) سجل محكمة القدس الشرعية ، مصور على ميكروفيلم ومحفوظ لدى مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، فيلم ١٨ ، سجل ٩٥ ، ص٤٢٤-٤٢٨ ، تاريخه ذي الحجة ١٠٢٠هـ/آذار ١٦١٢م . سيشار إليه لاحقا : س .ق .ش ؛ دفتر أوقاف وأملاك المسلمين (T.D. 522) ، محمد إبشرلي ومحمد داود التميمي(تحقيق وتقديم) ، استانبول ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، وقفية رقم (ق-٢٦) ، ص٣١ . سيشار إليه لاحقا : دفتر (T.D. 522) .

(٢) س . ق .ش ١٢ ، صفحة ٤٣٣ ، حجة ١٣١٧ ، تاريخها في١٣ ربيع الآخر ٩٤٧هـ/[١٥٤٠/٨/١٧م] ؛ دفتر (T.D. 522) ، وقفية رقم (ق-٣٦) ، ص٣٥ ؛ دفتر (T.D. 427) ، ص٢٤٩-٢٥٠ ، ٢٨١ .

(٣) أبو الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ/[١٣٣٢م] ، المختصر في أخبار البشر ، ٤ج ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ، ١٩٠٧م ، ج٣ ، ص,٨٣ سيشار إليه لاحقا : أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر .

(٤) العليمي ، الأنس الجليل ، ج٢ ، ص٣٩١ .

موقع الأرض الموقوفة على المدرسة الصلاحية:

من خلال الاطلاع على نص إحدى الحجج الشرعية أمكننا التعرف على حدود وقفية صلاح الدين الأيوبي على مدرسته ، وذلك بحسب النص الآتي ذكره :

((الداعي الى كتابة هذا السجل الحكمي[1] وتحريره هو انه برز امر مولانا ملك الامرا[2] حسن بك امير لوا القدس الشريف ومدينة سيدنا الخليل عليه السلام دامت معاليه ، وحضر مفخر الاماثل جوان كيخيا[3] ، ومولانا القاضي شمس الدين ابن ربيع ، وبيرم التيماري[4] والحاج سنان بن فيري ، احضر

(١) السجل الحكمي : السجل الشرعي المحكوم به من قبل مجلس الشرع الشريف .

(٢) ملك الأمراء : لقب كان يطلق على أمير لواء القدس الذي كان يحتل مكانة عالية . اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج١ ، ص٢٠٧ .

(٣) كيخيا (كاخيا) : كلمة مشتقة عن الفارسية وتعني صاحب البيت أو ربّه ، أو القيّم على المزرعة أو القرية . حسان حلاق وعباس الصباغ ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية ، منشورات دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص١٨٤ و١٨٦ و١٩٣ . سيشار إليه لاحقا : حلاق وصباغ ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية .

(٤) التيمار : الاسم العام للإقطاعيات المختلفة ، حيث أن الأساس في نظام التيمار هو أن تترك الدولة للفئات العسكرية التي تريد مكافئتها على الخدمات التي تتولى القيام بها حق قيامهم ، باسمهم ولحسابهم ، بجباية بعض حاصلات الضرائب بدلا من حصولهم على رواتب شهرية ، والتيمار هو الإقطاع الذي يقل ريعه عن عشرين ألف آقجة ، ويمنح لشخص أو أكثر وفق شروط معينة . للمزيد : بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في الدفاتر المهمة ، فاضل بيات (إعداد وترجمة) ، ٣ج ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ٢٠٠٥م و ٢٠٠٦ م و ٢٠٠٧م . ج٢ ، ص٣٠٢ . سيشار إليه لاحقاً : بلاد الشام في الأحكام السلطانية ؛ مباهات كوتك أوغلي ، البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية ، ضمن كتاب ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، تعريب صالح سعداوي ، ٢ج ، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي ، إستانبول ، ١٩٩٩م ، ج١ ، ص٦٥٠-٦٥١ . سيشار إليه لاحقاً : أوغلي ، البنية الاقتصادية .

التيماري وعلي الجاويش[1] الى مجلس الشريعة المطهرة بالقدس الشريف امرنا لتحرير والتفتيش على ارض الجسمانية[2] وتوابعها تابع القدس الشريف الجارية في وقف المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف جلّ حدودها الاربعة ، فعند ذلك حرر وفتش على حدود ارض الجسمانية المذكورة الجارية في وقف المدرسة الصلاحية ، فاحضرت نسخة كتاب وقف الملك صلاح الدين على مدرسته بالقدس الشريف مورخ في ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسماية متصل اصل الوقف بمولانا العلامة قاضي القضاة المحبي أحمد بن الديري الحنفي الحاكم بالقدس الشريف خلافة مورخ في ثاني عشرين ذي قعدة الحرام سنة اربعين وتسعماية [١٥٣٤/٦/٥م] متصل ذلك بمولانا عبد الرحيم بن القدوة ابراهيم مولى محروسة القدس الشريف كان مورخ في اوائل ربيع الاول سنة اربع واربعين وتسعماية [أوائل /١٥٣٧/٨م] متوجة بخطيهما والختوم على العادة ، فوجد حد أرض الجسمانية المذكورة وتوابعها الجارية في وقف المدرسة الصلاحية : من القبلة ينتهي إلى اراضي وادي الريس يوحنا والى اراضي بيت ساحور[3] والى اراضي ياصول [ناصول] والى اراضي صهيون والى اراضي عين

---

(١) الجاويش (شاويش) : موظف لدى الدولة يكلف بمهام خاصة كتنفيذ أوامر وتبليغها إلى جهات رسمية محددة . بلاد الشام في الأحكام السلطانية ، ج٢ ، ص٣٠٢ .

(٢) أرض الجسمانية : يقصد بها أرض كنيسة الجسمانية Gethsemane Church وما يتبعها من أراضي ، وهو اسم الضيعة (الجسماني) التي ورد ذكرها في إنجيل مرقص «التي كان يتعبد فيها السيد المسيح عليه السلام مع تلامذته» . العهد الجديد ، الإصحاح : ١٤ .

(٣) بيت ساحور (بيت ساحور الواد) : من قرى ناحية القدس الشريف تقع على خط الطول ١٤' ٣٥° وخط العرض ٤٥' ٣١° وتقع إلى جنوب مدينة القدس بالقرب من بيت ساحور النصارى ، وتتبعها مزرعة دير يزيد ، وكان يُحصل منها العُشر . العليمي ، الأنس الجليل ، ج٢ ، ص٢٠٢ ؛ دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص٢٣ و٣٣ و٤٠ و١٧٦ ؛ دفتر تحرير (T.D. 131) ، ص٥٨ و١٨٧ و٢٧٢ ؛ اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج١ ، ص١٧ .

سلوان[1] والى غير ذلك .

والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي الى اراضي بني مغيرة ويمتد الى اراضي الدير الخرب المعروف بأبي ديس[2] والى اراضي العازرية[3] والى اراضي

(١) سلوان : قرية تقع جنوب شرق مدينة القدس ومجاورة لسورها ، وتقع على خط الطول ١٤' ٣٥° شرقاً ودائرة العرض ٤٦' ٣١° ، زارها الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م ، ووصف عين الماء فيها بقوله : «فوجدنا العين ينزل إليها بدرج نحو العشرين المبني بالحجر المنحوت والقبو المتين يشرف عليها سور المسجد القبلي وفوق ذلك العين مسجد لطيف . . . وحول ذلك العين بساتين القرية المعروفة بقرية سلوان مشتملا من الثمار على أنواع وألوان» . عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠-١٧٣١م) ، المختار من كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية ، شرح إحسان النمر ، نابلس ، د .ت ، ص٤٦-٤٧ ؛ اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج١ ، ص ٢٩ ؛ مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٨ ، ق٢ ، الديار القدسية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤م ، ص٣٢١-٣٢٢ . سيشار إليه لاحقًا :الدباغ ، بلادنا فلسطين ؛ حول قرية « سلوان» انظر : الموسوعة الفلسطينية ، م٢ ، ص٥٨٠ ؛ يوسف عبيد ، دليل مواقع المدن والقرى والقبائل البدوية في فلسطين ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، عمان ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م ، ص٢٧ . سيشار إليه لاحقا :عبيد ، دليل المواقع في فلسطين .

(٢) قرية أبو ديس : تقع ظاهر مدينة القدس من الجهة الشرقية عند خط الطول ١٦' ٣٥° وخط العرض ٤٦' ٣١° ، وتحيط بها الأودية العميقة من جميع الجهات ، وتتبعها عدة مزارع منها دير البقاع ، وقد أوقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي على الشيخ أحمد بن أبي بكر الهكاري . دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص١٧٩ ؛ اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج١ ، ص١٤ ؛ عبيد ، دليل المواقع في فلسطين ، ص٧ .

(٣) قرية العازرية (العيزرية) : من قرى ناحية القدس الشريف المأهولة بالسكان خلال فترة الدراسة ، وتقع شرقي مدينة القدس على خط الطول ١٦' ٣٥° ودائرة العرض ٤٦' ٣١° وتبعد عنها ٢كم ، فيها دير العازار للروم الأرثوذكس الذي بني سنة ١٨٧١م ، ومن أراضيها وادي قدوم ، وشعب أم مسعود ، ووادي خضر ، ووادي بقيع داود ، وقطعة الحردوب . دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص٢٣ ، ٤٠ ، ١٧٥ ؛ اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج١ ، ص٢٨ ؛ عبيد ، دليل المواقع في فلسطين ، ص٣٤ .

طورزيتا[١] والى غير ذلك ، والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي الى اراضي العيساوية[٢] والى اراضي السواد[٣] والى غير ذلك ، والحد الرابع وهو الغربي ينتهي الى تراب ابن توفاتين الفارسي . . . يمتد الى التراب المختص بدير النساطرة والى تراب الملعب المعروف بابن ادان الفارس والى الطريق المسلوك منه الى برج الزاوية والى سور المدينة من شرقيها ومن غربيها ويمتد الى خان[٤] ادان

---

(١) قرية طورزيتا : من قرى ظاهر مدينة القدس ، وتقع إلى الشرق منها على جبل الطور الذي أخذت اسمها منه على خط الطول ١٥' ٣٥° ودائرة العرض ٤٦' ٣١° ، وتبعد عنها ٣ كم ، وكان بها في تلك الفترة (١٧) خانة وإمام واحد . ويذكر العليمي أن صلاح الدين الأيوبي قد أوقف هذه القرية على كل من الشيخ أحمد بن أبي بكر الهكاري والشيخ علي بن أحمد الهكاري سوية بينهما ثم على ذريتهما . العليمي ، الأنس الجليل ، ج١ ، ص١٦٨ ؛ الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٨ ، ق٢ ، ص١٢٧-١٣٠ ؛ اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج١ ، ص٢٧ ؛ دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص ٣٣ ، ٤٠ ، ١٨٢ ؛ عبيد ، دليل المواقع في فلسطين ، ص٣١ .

(٢) قرية العيساوية : هي من قرى ناحية القدس الشريف ، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة القدس على خط الطول ١٥' ٣٥° ودائرة العرض ٤٨' ٣١° ، ويوجد في جنوبها عين ماء يشرب منها أهلها . اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج١ ، ص٢٨ ؛ عبيد ، دليل المواقع في فلسطين ، ص٣٤ .

(٣) أراضي السواد : وهي من الأراضي الكائنة ظاهر مدينة القدس الشريف ، وكانت عبارة عن عدة قطع لها أسماء منها كرم الخادم والعقدة ، وهي من جملة أوقاف المسجد الأقصى الشريف الجارية في استحقاق السادة الخطباء والأئمة بالمسجد الأقصى الشريف وقبة الصخرة الشريفة . للمزيد انظر : سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١ ، ق١ ، ص١٩٨-١٩٩ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص١١٠-١١١ .

(٤) الخان : كلمة فارسية الأصل تدل على مكان للإقامة على الطرق الرئيسة ، ولكل منها بوابة كبيرة بمصراعين مصفحين بالنحاس ، وتفضي إلى ساحة مكشوفة ، وتحيط بها الإسطبلات المخصصة للدواب ، وفي كل منها يوجد مخازن لتخزين البضائع . اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج٢ ، ص٤٥٠ .

الفارس والى جناب [جانب] الاسبتار[1] والى ارض صهيون[2] ، بجميع حقوقها وطرقها ومنافعها هذا ما وقع عليه التحرير والتفتيش والفصل الامر على ذلك بعد النظر والامعان في الوقف ، وقد سطرت هذه الصورة على هذا المنوال ناطقة بالحال لتعرض على من له الامر في ذلك ، تحريرا في ثالث عشر شهر ربيع الاخر من شهور سنة سبع واربعين وتسعماية [١٦/٨/١٥٤٠م] .

شـــــــــهود الحـــــــــال

كاتبه الدرويش على الخلوتي الحاج ابراهيم بن عيسى))[3] .

بناءً على النص الوارد أعلاه ، نلحظ أن اسم الأرض هو «أرض الجسمانية» وكانت تشمل أرض شاسعة جدًا تبلغ حدود مساحتها حتى أراضي كل من القرى الآتية ، أراضي قرية بيت ساحور ، واراضي ياصول [ناصول] ، وأراضي صهيون ، وأراضي عين سلوان ، وأراضي أبو ديس ، وأراضي العازرية [العيزارية] ، وأراضي طورزيتا ، وأراضي العيساوية ، وأراضي السواد . (انظر الخريطة المرفقة) .

(١) الإسبتار : ترجع هذه التسمية إلى فرسان الاسبتارية ، الذي يرجع وجودهم في القدس إلى سنة ١٠٧٠م أي قبل الاحتلال الصليبي للمدينة حينما قام بعض تجار مدينة أمالفي الإيطالية بتأسيس جمعية خيرية ومستشفى (دار الاسبتار) قرب كنيسة القيامة للعناية با لحجاج المسيحيين الفقراء ، وقد عرفوا باسم فرسان المستشفى التي حرفت إلى العربية بالإسبتارية . للمزيد : المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة ، ص١٤٧ .

(٢) أرض صهيون : أرض جبل صهيون الذي يقع جنوب مدينة القدس .

(٣) س .ق .ش ١٢ ، صفحة ٤٣٣ ، حجة ١٣١٧ ، ت : ١٣ ربيع الأخر ٩٤٧هـ/ [١٦/٨/١٥٤٠م] .

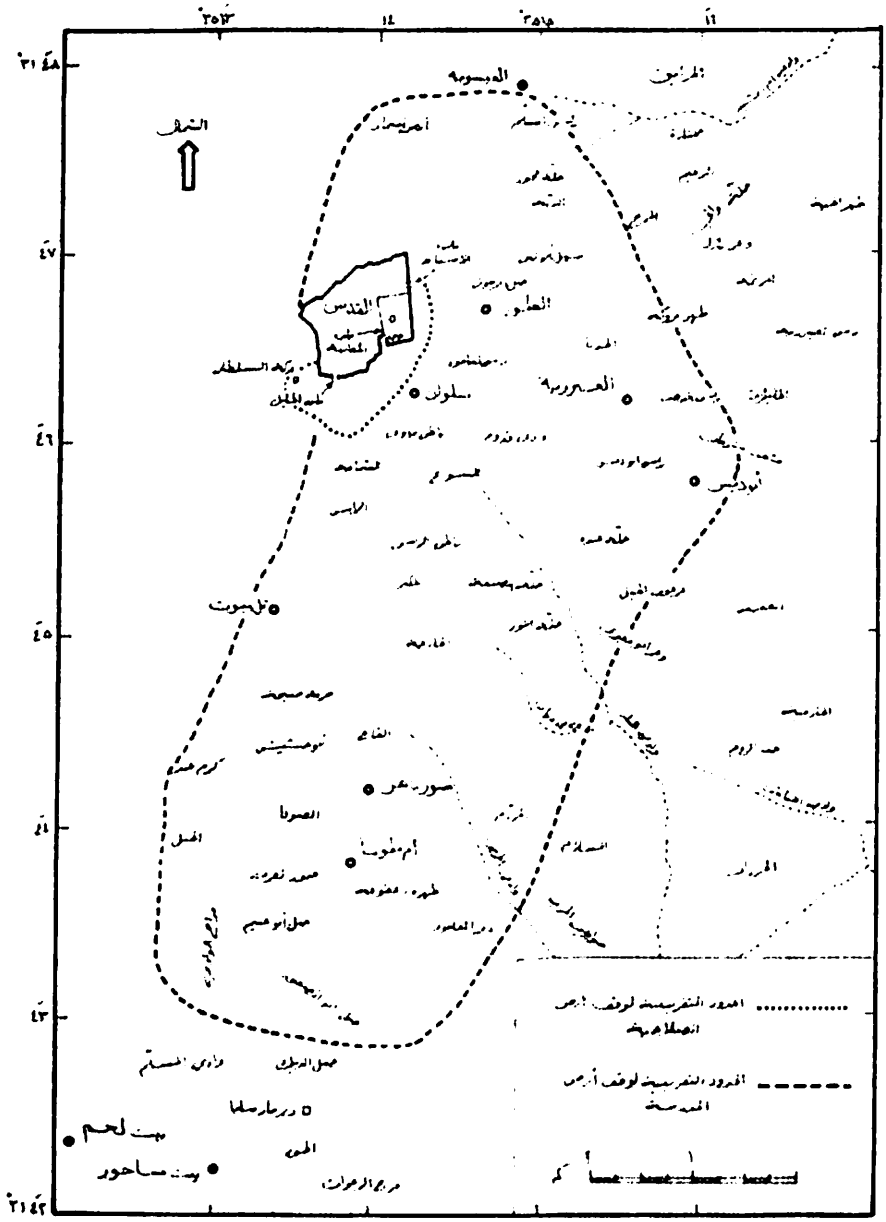

خريطة منطقة القدس

إعداد الباحثة ورسم يوسف عبيد

غير أننا من خلال تتبع ما ورد في دفاتر التحرير العثمانية (T.D.427) ، و(T.D.131) ، و (T.D.522) ، و(T.D.1015) عن الأراضي الموقوفة على مصالح المدرسة الصلاحية نلحظ أن هنالك تفصيلا قد جرى عليها ، وذلك بالقول ، قرية عين سلوان (سلوان)/ تابع القدس[١] ، وبستان بير أيوب/ تابع القدس[٢] ، قطعة أرض تعرف بالجسمانية[٣] ، وقرية قسطال (القسطل)/ تابع القدس[٤] ، قرية نعليا (نقليا)/ تابع الخليل[٥] ، وأرض جوره العليا- شمالية (الجورة العليا) /القدس[٦] ، وأرض جوره سفلى- قبلية (الجورة السفلى)/القدس[٧] .

(١) دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص١٢٩ ، ٢٥٤ ؛ دفتر تحرير (T.D. 131) ، ص١٣٨ ، ٣٣٢ .

(٢) دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص١٣٣ ، ٢٨١ ؛ دفتر تحرير (T.D. 131) ، ص١٣٨ ، ٣٣٢ ؛ دفتر تحرير (T.D. 1015) ، تاريخه (٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م) ، محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية (دراسة وترجمة وتحقيق) ، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن ، عمان ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ص١٩٤ . سيشار إليه لاحقا : دفتر تحرير (T.D. 1015) .

(٣) ورد في دفتر تحرير (T.D. 131) ، أن «أحكار بالجسمانية وتوابعها وقف على المدرسة الصلاحية» ، ص١٣٨ ، ٣٣٣ ؛ دفتر تحرير (T.D. 1015) ، ص١٦١ .

(٤) دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص١٣٥ ، ٢٨١ ؛ دفتر تحرير (T.D. 131) ، ص١٣٨ ، ٣٣٣ .

(٥) دفتر تحرير (T.D. 131) ، ص١٣٨ ، ٣٣٣ .

(٦) وردت بالنص الآتي «أرض الآن كرم وقف الملك صلاح الدين الأيوبي على مدرسته» . دفتر تحرير (T.D. 1015) ، ص١٦١ .

(٧) وردت بالنص الآتي «تعرف الأرض باسم الاسبتاره وقف الملك صلاح الدين الأيوبي على مدرسته» . دفتر تحرير (T.D. 1015) ، ص١٦١ .

الرقم	اسم القرية/ الأرض	حصة الوقف	الريع
١	قرية سلوان (عين سلوان) /تابع القدس	تماما/ ٢٤قيراطاً	الحاصل(١)
٢	قرية (بستان) بير أيوب) /تابع القدس	تماما/ ٢٤قيراطاً	الحاصل
٣	قرية القسطل (قصطال ، قسطال)/ تابع القدس	تماما / ٢٤قيراطاً	الحاصل(٢)
٤	قرية نعليا (تعليا؟)/ تابع الخليل	٨ ط	-
٥	أرض تعرف بالجسمانية) /تابع القدس	-	الحكر
٦	أرض الجورة العليا/ تابع القدس	-	الحاصل
٧	أرض الجورة السفلى/ تابع القدس	-	الحاصل(٣)
٨	أرض الصلاحية/ تابع القدس		الحاصل(٤)

وبما أن جميع القرى والأراضي المذكورة سابقًا تقع ضمن منطقة أرض الجسمانية الكبيرة الواردة في الوقفية باستثناء قرية نعليا (نقليا) التي هي من القرى التابعة لناحية الخليل ، فإننا نعتقد بأن قرية نعليا من الأوقاف التي زادها صلاح الدين الأيوبي على أوقاف مدرسته وحبسها في عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م . لكن من جانب آخر يلحظ القارئ للحجج الشرعية الواردة في أولى سجلات محكمة القدس الشرعية وهي أقدمها ، تكرار مصطلح «أرض الصلاحية» ، إلا

(١) كان الحاصل يختلف بين عام وآخر حيث انه كان في دفتر (T.D. 427) و(T.D. 131) يبلغ ١٠ آلاف أقجة ، لكنه أصبح في دفتر (T.D. 1015) يبلغ ٦ آلاف أقجة . دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص٢٤٩-٢٥٠ ؛ دفتر تحرير(T.D. 131) ، ص٣٣٢ ؛ دفتر تحرير (T.D. 1015) ، ص٢٥٤ .

(٢) دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص١٣٣ ، ٢٨١ .

(٣) دفتر تحرير(T.D. 131) ، ص٣٣٢ .

(٤) دفتر تحرير (T.D. 1015) ، ص١٦٢ .

أننا لم نعثر أي ذكر لأرض الصلاحية في دفاتر التحرير الأربعة التي أوردناها سوى في دفتر واحد هو دفتر (T.D.1015) وبأنها تابع القدس الشريف ، وأن حاصلها هو (٢٥٠٠أقجة)[١] . لكن من جانب آخر بيّنت إحدى الحجج الشرعية أنها أرض وقفية ، بما يأتي :

«إشهاد من قبل الأمين حسن بك المتكلم على أموال الذخيرة الشريفة[٢] من الموقوفات وخارج الدفتر وريحان جاويش بما قبضاه من مجد الدين بن البجالي من مال وقف المدرسة الصلاحية ، وذلك من العُشر المرتب على أوقافها بأرض الجسمانية وأرض الصلاحية لصالح الذخيرة الشريفة مبلغ (٦٠٠) درهم فضة عثمانية عن سنتي ٩٣٦هـ/ [١٥٣٠م]م و٩٣٧هـ/ [١٥٣١م]» .[٣]

وهكذا ثبت لنا أن أرض الصلاحية هي من الأراضي الوقفية ، وأن حاصلها السنوي يبلغ (٢٥٠٠) وقف لصالح المدرسة الصلاحية ، وأن عشرها كان

---

(١) دفتر تحرير (T.D. 1015) ، ص١٦٢ .

(٢) الذخيرة الشريفة : استخدمت كلمة « الذخيرة» في زمن العثمانيين للدلالة على القمح المتحصل للدولة زمن الحصاد ، لتوفيره للجيش بشكل خاص وللمؤسسات الاجتماعية في الدولة مثل المستشفيات والأفران العامة بشكل عام ، للحيلولة دون تعرض البلاد لضيق في هذا الصدد . سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ص٢٢١ . سيشار إليه لاحقا : صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ؛ عبد الكريم رافق ، دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث ، منشورات مكتبة نوبل ، دمشق ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ص١٢٤ .

(٣) سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١أ- فهارس تحليلية ، تاريخه (٧ شعبان المبارك ٩٣٥هـ/[١٦/٤/١٥٢٩م - ٢١ شوال سنة ٩٣٦هـ [١٧/٦/١٥٣٠م]) ، محمد عدنان البخيت (إشراف وتقديم) ، عبلة سعيد المهتدي (إعداد) ، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية ، قسمان ، عمان ، ٢٠١١م ، ق٢ ، ج١ ، ص٧٧-٧٨ . سيشار إليه لاحقا : س .ق .ش ١أ- فهارس تحليلية .

مخصصًا لصالح الذخيرة الشريفة .

وخلال فترة الدراسة كانت نسبة الأعشار التي تحصّل عبارة عن حصة واحدة من عشرة حصص أي (١٠٪) من مجمل حاصل الأرض ، لكن بمرور الزمن زادت الدولة العثمانية نسبته وأصبح يبلغ (١٢,٥٪) من حاصل الأرض[١] ، وكانت الدولة تُحصله عند نضوج المحصول .

أما بالنسبة لموقع أرض الصلاحية ، فقد بينت إحدى الحجج الشرعية أنه في عهد السلطان سليمان القانوني(١٥٢٠- ١٥٦٦م) كان هنالك لُبس في تحديد موقعها ، فجرى في محكمة القدس الشرعية بتاريخ ١٣ رمضان سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٩/٥/٢١م] إشهاد من قبل أحد أهالي قرية بيت ساحور وبحضور الشهود ، لبيان وتثبيت حدود هذه الأرض ، فجاءت حدودها على النحو الآتي :

«من القبلة بين أراضي دير أبي ثور وأراضي منجك وهذه الأرض وهو الدرب السالك من جهة بركة السلطان إلى جهة وادي الشفق ، من الشرق الدرب السالك من جهة باب المغاربة إلى جهة بيت ساحور ودير السنة ودير بني عبيد . وهذا الدرب هو الفاصل بين أرضي [الوقف على المدرسة] الفخرية[٢]

---

(١) عبلة المهتدي ، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥م ، ص١٠٥ . سيشار إليه لاحقا : المهتدي ، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني .

(٢) المدرسة الفخرية (الخانقاة الفخرية) : تقع داخل سور الحرم القدسي الشريف في أقصى الجنوب الغربي منه ، وبابها عند الباب الذي يخرج منه المارة إلى حارة المغاربة ، واقفها ناظر الجيوش الإسلامية القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله تاريخ ٧٣٢هـ/١٣٣١م ، وهي من المدارس التي كانت تُعنى بالفقه الشافعي على مذهب الإمام مالك ، وكان للمدرسة أوقاف عديدة محبوسة عليها ، وقد وصفها عبد الغني النابلسي عند زيارته لها بعد أكثر من ثلاثة قرون من إنشائها بقوله : «وهي في غاية الحسن والإتقان وكمال البهاء وجمال البنيان» ، وبعد أن كانت مدرسة أصبحت في ما بعد خانقاة للصوفية . المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة ، ص٢٦٢ ؛ اليعقوب ، ناحية القدس الشريف ، ج٢ ، ص٣٣٧ ؛ دفتر تحرير (T.D. 427) ، ص٢٧٥ ؛ عبد الغني =

وأرض الصلاحية المذكورة وتمامه أرض الفخرية ، ومن الشمال الدرب الفاصل بين هذه الأرض وأراضي الختنية [الخنثنية][1] وهو المتوصل منه إلى الحجر الذي يحد أرض سلوان من الشمال وتمامه أرض الفخرية ، وأيضا الدرب السالك من جهة بركة السلطان المذكورة وتمامه أرض منجك وأراضي بيد ملاكها من دواخل المدينة . ومن الغرب الدرب السالك من باب حارة اليهود الفاصل بين أرض المدينة من الفاخورة ومصبنة المنصورية .»[2] (انظر الخريطة في ص ١١ المرفقة) .

والحجة السابقة تبين لنا أن أرض الصلاحية التي هي موضوع الدراسة ، تقع في المنطقة الشرقية الجنوبية من ظاهر مدينة القدس ، وحدودها تقع ضمن حدود أرض الجسمانية الواردة في الوقفية (انظر الخريطة في ص ١١) ، ومن ثَم نستطيع القول بأنها جزء من كامل أرض الجسمانية التي وقفها صلاح الدين الأيوبي على مدرسته .

وبما أن تاريخ تحديد أرض الصلاحية جاء بعد مضي عدة قرون على تاريخ وقف أرض الجسمانية ، لذا يغلب الظنُّ لدينا أنه خلال الفترة الممتدة بين عهد صلاح الدين الأيوبي أي في أواخر القرن الثاني عشر والقرن السادس عشر

= بن إسماعيل النابلسي(ت :١١٤٣هـ/١٧٣٠-١٧٣١م) ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، أحمد عبد المجيد هريدي ،إعداد وتقديم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص١١٨ ؛ كامل العسلي (ت : ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، معاهد العلم في بيت المقدس ، عمان ، ١٩٨١م ، ص٢٣٧-٢٣٩ . سيشار إليه لاحقًا : العسلي ، معاهد العلم في بيت المقدس .

(١) المدرسة الختنية (الخنثنية) : تقع بجوار المسجد الأقصى من الجهة الجنوبية ، وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي بتاريخ ١٨ ربيع الأول سنة ٥٨٧هـ/[١٤/٤/١١٩١م] على رجل من أهل الصلاح والتقوى ومجاورا في بيت المقدس يسمى «جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد جلال الدين الشاشي» وعلى من يحذو حذوه من الصالحين من بعده . العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص٢٣٦ .

(٢) س .ق .ش ١أ- فهارس تحليلية ، ق١ ، ج١ ، ص٢٤٠-٢٤٢ .

الميلاديين ، ويبدو أنه جرى تقسيم أرض الجسمانية إلى قطع عديدة ، فسميت إحداها بأرض الجسمانية ، في حين سميت أخرى بأرض الصلاحية ، إلا أننا لم نتمكن من تحديد تاريخ حدوث تلك التقسيمات .

وبتتبع الحجج الشرعية المتعلقة بأرض الصلاحية ، نجد أنها أيضًا كانت مقسمة إلى عدة قطع زراعية ، وكثير من تلك القطع كان لها أسماء خاصة بها ، وذلك إما لشهرتها ، أو لتمييزها عن غيرها من القطع ، ومن تلك الأسماء : أرض «كرم الخادم» ، أرض «العقدة»[١] ، وأرض السيدة مريم[٢] ، وقطعة أرض «القاعة» ، وقطعة أرض تعرف بـ«السبع قاعات» ولها شهرة في مكانها تغني عن وصفها وتحديدها ، و«كرم حنو»[٣] ، وأرض تعرف بـ«كرم الهربي» ، وقطعة «العطاونة (القطاونة؟)» ، وأرض «الجبلة»[٤] ، وغيرها من الأسماء .

أنواع التعاملات على أرض الصلاحية:

من خلال تتبع الحجج الشرعية المدونة في محكمة القدس الشرعية خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ، نلحظ كثرة عمليات البيع والشراء لأبناء مدينة القدس لحصص غراس في الأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة ، على الرغم من اشتغال هؤلاء المشترين أو البائعين بأعمال وحرف أخرى ، كشيخ الإسلام ، أو قاضي ، أو دلال ، أو قطّان ، أو ناظر الحسبة بالقدس[٥] ، وغيرها من الوظائف والمهن ، وتبعًا لذلك فلا غرابة بأن تكون كافة المناطق المحيطة بمدينة القدس

(١) س . ش ، فهارس تحليلية ، ق١ ، ص١٩٨-١٩٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ق٢ ، ج١ ، ص١٥٢-١٥٣ .

(٣) س .ق .ش١- فهارس تحليلية ، ق٣ ، ج١ ، ص١٦٧-١٧٣ ، ١٨٣-١٨٤ ، ٥٨٣-٥٨٤ ، ٥٢٧-٥٢٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ق٢ ، ج١ ، ص٢١٩-٢٢٠ ، ٣١٢-٣١٣ ، ٤٩٥-٤٩٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٧٣ ، ٩٧ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ٢١١ .

مناطق زراعية تزود أهالي تلك المنطقة بمصادر جيدة للدخل ، إذ على الرغم من التقدم المدني الذي بدأت تشهده المدينة خلال العهد المملوكي السابق للعهد العثماني ، وتقدم وتوسع أعمال الحرف والصناعات فيها ، واشتغال أهلها بمئات الوظائف الدينية التي وفرتها الأوقاف لهم ، بالإضافة إلى اشتغال قسما من أهلها بالعلم والتعليم نظرا لكثرة وجود المدارس فيها ، أو بالأعمال الخدمية المختلفة كتلك التي أوجدتها الأربطة ، والخانات ، والبيمارستانات ، وغيرها من المهن والحرف التي لها علاقة بالسياحة الدينية ، وغيرها ، إلا أن الحجج الشرعية تؤكد لنا أن المجتمع المقدسي كان خلال النصف الأول من القرن السادس عشر أي في بداية العهد العثماني في فلسطين ، لا يزال مجتمعا يعتمد في مصادر دخله على الزراعة بالدرجة الأولى ، وخير دليل على ذلك ما تم استحداثه من صناعات في مدينة القدس تعتمد أساسًا على الزراعة ، كمعاصر الزيتون (البدود)[1] ، والمصابن[2] ، وغيرها .

وبما أن أرض الصلاحية بمجملها أرض زراعية موقوفة ، فقد اقتصر تملك وحيازة الأهالي لقطع الأراضي ضمن أرض الصلاحية بما يتعلق بالغراس الكائن في تلك القطع ، وليس برقبة كل قطعة منها ، حيث كان يرد التعبير الآتي : «غراس تين بيد ابن وعري» ، و«أرض بيد عبد الله الطوري» ، وكان يمتلك حق التصرف في كل قطعة منها ، إما شخص واحد ، أو أكثر ، كما كانت النساء تمتلك حقوقًا في قطعٍ منها ، كالسيدة «هاجر بنت الحاج علي الهردبشت» التي

(١) س .ق .ش ١أ- فهارس تحليلية ، ق٢ ، ج١ ، ص١٠٩-١١٠ . ق٣ ، ج١ ، ص٦٠٧-٦٠٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ق٣ ، ج١ ، ص٥٨٨-٥٩٠ ، ٦١٩-٦٢٠ ؛ س . ق٢ ، ج١ ، ص١١٦ و٢٠١ .

قامت بوقف ما تملكه من غراس بأرض الصلاحية[١] ، وأيضا كانت هنالك بعض الشراكات مع نساء في بعض الغراس ، كتلك الشراكة بين «عميره المعروف بابن أبي عميره» و«شقرا بنت الناصري عز الدين بن الديري»[٢] ، إلا أنه في غالب الأحيان كانوا أهالي القدس من يملكون حق التصرف بهذه القطع ، بالإضافة إلى بعض أهالي القرى المحيطة بالأرض كأهالي الطور ، وبيت ساحور وغيرها من القرى ، كما أن بعض المجاورين في مدينة القدس كانوا يشترون حصص شائعة من الغراس في أرض الصلاحية ، أمثال «الشيخ شهاب الدين احمد ابن المرحوم الشيخ رمضان الأنطاكي»[٣] .

ومن أنواع التعاملات التجارية التي جرت على قطع أرض الصلاحية خلال فترة الدراسة ، منها : البيع[٤] ، والشراء[٥] ، وكان هنالك حرصًا شديدًا على بيان أصل مآل قطع الأراضي المراد بيعها إلى هؤلاء البائعين ، وذلك إما عن طريق الإرث الشرعي أو بالشراء الشرعي ، مع بيان أسم البائع السابق ، واسم القاضي ، والكاتب ، وتاريخ حجة البيع السابق . وكانت تجري عليها أيضا معاملات الرهن[٦] ، وفي هذه الحالة كان يتوجب ثبوت الرهن لدى قاضي

(١) س .ش . القدس١- فهارس تحليلية ، ق١ ، ص١٦٠-١٦١ ، ١٩٨-١٩٩ ، ٢٩٠ ، ٤٥٧-٤٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ق٢ ، ج١ ، ص٣٨٥-٣٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٣٤ ، ١٦٠ ، ٢٣٣-٢٣٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٢٠٤ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٥٨١-٥٨٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٣٤ ، ١٦٠-١٦١ ، ١٩٨-١٩٩ ، ٢٣٣-٢٣٤ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٤٢٨-٤٣٠ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٧٠-٧١ ، ٣٤٦-٣٤٧ ؛ ق١ ، ج١ ، ص١٤١-١٤٢ ، ٢٦٥-٢٦٦ ، ٣٦٤-٣٦٥ ، ٥٧٠-٥٧١ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص١٥٢-١٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ق١ ، ص١٩٨-١٩٩ ، ٤٥٧-٤٥٨ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٤٥١-٤٥٢ .

القدس الشرعي ، ومن ثم يحكم بصحته ولزومه[١] ، وقد يتم رهن الحصة التي تم شراؤها مقابل الثمن[٢] ، أو أن يتم رهن عدد من أشجار الغراس كأشجار الزيتون على مبلغ دين[٣] .

وأيضًا كانت تجري عليها معاملات الوقف ، كوقف الغراس القائم على شيخ الإسلام ولأولاده من بعده ونسلهم وعقبهم ، وإذا انقرضوا آل الوقف من بعدهم على مصالح الحجرة الشريفة المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام» ، وفي حالة الوقف ، كان يتوجب على قاضي القدس أن يحكم بجريان الوقف ونفوذه ولزومه شرعًا[٤] .

كما أن قطعًا كثيرة من أرض الصلاحية كانت محكّرة[٥] ، وبما أن القاعدة الفقهية تقضي بصحة تحكير المستغلات من الأراضي الوقفية ، إذا ضعفت غلتها ، وتعطل انتفاع الموقوف عليهم ، ولم يوجد من يرغب في استئجارها لإصلاحها[٦] ، لذلك نجد أن كثير من قطع أراضيها جعلت

---

(١) فهارس تحليلية ق١ ، ص٤٥٧-٤٥٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ق٣ ، ج١ ، ص١٢٨-١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ق١ ، ج١ ، ص٤٩-٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٢٩٠-٢٩٢ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٥١٨- ٥٢٢ ؛ س .ق .ش . ١أ ، ق٢ ، ج١ ، ص١٩٣- ١٩٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ق٢ ، ج١ ، ص٤٢٨-٤٣٠ ، ٤٥٥-٤٥٦ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٧٠-٧١ ، ١٤-١٠٦ ، ١٢٨-١٢٩ ، ٣٤٦-٣٤٧ ؛ ق١ ، ج١ ، ص١٤١-١٤٢ ،٢٦٧-٢٦٨ ، ٣٦٤-٣٦٥ ،٥٧٠-٥٧١ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٢٥٣- ٢٥٤ ،٢٦١-٢٦٣ ، ٣١٢-٣١٥ .

(٦) المهتدي ، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني ، ص١٨٤ .

حكرا[1] بأيدي أطراف أخرى ، وكان من حق المحتكر أن يعيد بيع حقّه في الغراس إلى طرف ثالث[2] .

وعملية التحكير ما هي إلا دلالة على أن قطعًا كثيرة من هذه الأرض كانت شبه معطلة ، وغير ذي نفع ، مما دفع ناظر وقفها إلى تحكيرها ليتم إعادة استصلاحها والانتفاع منها ، وقَّد يرجع السبب في تعطلها ، أن الأوقاف بمختلف أنواعها في بلاد الشام بدأت تتعرض في أواخر العهد المملوكي إلى ممارسات سيئة مثل حلّها ، أو إقطاعها[3] ، وحتى بيعها رغم معارضة علماء المسلمين لذلك ، مما كان ذلك سببًا في عزوف العامة عن الاتجاه لزراعة أراضي الوقف ، وتراجع أوضاع كثير من الأراضي الزراعية المحبوسة في منطقة بلاد الشام عموما ، أضف إلى ذلك استيلاء السلاطين والأمراء والولاة المماليك على الأراضي الزراعية ، مما جعل هذه الأراضي تؤول إلى أيدي من لا يعملون بالزراعة والفلاحة ، ككبار القضاة ، والفقهاء ، الذين أخذوا يرخصّون لأنفسهم أموال

(١) الحكر : هو عقد إجارة يفيد المحتكر حق البقاء والقرار على الأرض المحكورة ما دام يدفع أجر المثل ، فالأرض المحكورة يتعلق بها حقان : حق مالك الرقبة وبسببه يستحق أجر المثل ، وحق المحتكر وهو البناء على الأرض أو الزراعة والقرار عليها ما دام يدفع أجر المثل . المهتدي ، أوقاف القدس في زمن الانتداب البريطاني ، ص١٨٠ ؛ محمود سعيد إبراهيم موسى ، شؤون الأوقاف في القدس في مطلع القرن ١٨م من سجلات محكمة القدس الشرعية ، بيانات وتحليل(١) ، نشرة رقم ٢٦ ، المقدمة . منشورات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية .

(٢) س .ق .ش ١- فهارس تحليلية ، ق٢ ، ج١ ، ص٤٢٨-٤٣٠ .

(٣) الإقطاع : مصطلح يقصد به أن يقطع أو يمنح شخص ما أرضًا لا مالك لها مقابل الخراج أو العشر ، أو تمنح كأجر أو معاش مقابل خدمة ما . والإقطاع في العرف العثماني فهو من جملة الأرض ، والأرض هي مُلك للسلطان ، وصاحب الإقطاع ينتفع بإقطاعه بصورة مؤقتة . حلاق وصباغ ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ، ص٢١ .

الأوقاف من بيت المال ، مع أنه لا يجوز للفقيه أن يتناول منه إلا قدر حاجته[١] .

وإن ورود أسماء عدد كبير من القضاة[٢] والشيوخ[٣] الذين يمتلكون قطعا عديدة أو حصصا في قطع من أرض الصلاحية في أوائل القرن السادس عشر على الرغم من عدم اشتغالهم بالفلاحة والزراعة لهو دليل واضح وبيّن على ما ورثه العهد العثماني عن العهد المملوكي السابق من ممارسات سيئة على الأراضي الزراعية وبخاصة الوقفية منها .

ومن الأساليب التي كانت شائعة في القدس خلال فترة الدراسة ، والتي كانت تساعد وتسهل في استيلاء كبار القضاة والشيوخ على القطع الزراعية من أيدي أصحابها ، أن بعضهم كانوا يقرضون الأهالي مبالغ من المال ، وعند عجز المدين عن سداد قرضه ، كان يضطر إلى مقايضة مبلغ القرض بحصة غراس كان يمتلكها أو محكرة له[٤] .

أنواع محاصيل أرض الصلاحية:

بما أن أرض الصلاحية من الأراضي الجبلية المحيطة بمدينة القدس ، فقد

---

(١) نهى محمد حسين مكاحلة ، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي ، رسالة جامعية ، جامعة اليرموك- الأردن ، ١٩٩٢م ، ص٨٦ . سيشار إليه لاحقا : مكاحلة ، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي .

(٢) س .ق .ش ١- فهارس تحليلية ، ق١ ، ص١٦٠-١٦١ ، ٢٣٣-٢٣٤ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٤٢٨-٤٣٠ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص١٨٣-١٨٤ ؛ ق١ ، ج١ ، ص١٤١-١٤٢ ، ٣٦٤-٣٦٥ ؛ وق٢ ، ج١ ، ص ٢٥٣-٢٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٣٤ ،١٦٠-١٦١ ، ٢٣٣-٢٣٤ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٧٠-٧١ ؛ وق١ ، ج١ ، ص٣٦٤-٣٦٥ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص ٢٥٣-٢٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ق٢ ، ج١ ، ص٤٢٨-٤٣٠ .

كانت تمتاز بالبرودة واليبوسة ، وتفتقر إلى المسام المفتوحة التي تتمتع بها التربة اللينة ، لذا لم يكن ممكنا زراعتها سوى بالأشجار المثمرة[١] ، ومن أنواع غراس الأشجار التي كانت بأرض الصلاحية : الزيتون[٢] وكانت زراعته منتشرة في كافة أرجاء الناحية ، فهو إلى جانب توفيره المادة الغذائية للأهالي من زيتون وزيت ، كان الزيت يستخدم أيضا في إضاءة المساجد والمدارس ، وفي صناعة الصابون[٣] ، وكذلك شجر التين[٤] ، والخروب ، واللوز[٥] ، والعنب[٦] الذي كان

(١) مكاحلة ، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي ، ص٨٦ .

(٢) س .ق .ش١- فهارس تحليلية ، ق١ ، ص١٩٨-١٩٩ ، ٢٠٤ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٤٥١-٤٥٢ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٢٧٦-٢٧٧ ، ٣٤٦-٣٤٧ ، ٥٢٧-٥٢٨ ، ٥٧٥-٥٧٨ ، ٦٨٧-٦٨٨ ؛ وق١ ، ج١ ، ص٤٩-٥٠ ، ١٤١-١٤٢ ، ٢١٠-٢١٤ ، ٢٦٧-٢٦٨ ؛ س .ق .ش ١أ ، ق٢ ، ج١ ، ص١٥٢-١٥٣ و٢٦١-٢٦٣ .

(٣) دفتر تحرير (T.D. 131) ، ص٨٦ .

(٤) س .ق .ش ١- فهارس تحليلية ، ق١ ، ص٣٤ ، ١٦٠ ، ١٩٨-١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣-٢٣٤ ، ٤٥٧-٤٥٨ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٣٦٠ ، ٤٢٨-٤٣٠ ، ٤٥٥-٤٥٦ ، ٤٨٢-٤٨٣ ، ٥٨١-٥٨٢ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٤٤-٤٩ ، ١٠٤-١٠٦ ، ١٢٨-١٢٩ ، ٥١٨- ٥٢٢ ، ٥٢٧-٥٢٨ ، ٥٧٥-٥٧٨ ؛ وق١ ، ج١ ، ص١٤١-١٤٢ ، ٢٦٧-٢٦٨ ، ٣٦٤- ٣٦٥ ، ٥٧٠-٥٧١ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٢٦١-٢٦٣ ، ٣١٤-٣١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٣٤ ، ١٩٨-١٩٩ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٤٥١-٤٥٢ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص ٤٤-٤٩ ، ١٠٤-١٠٦ ، ٣٤٦-٣٤٧ ، ٦٨٧-٦٨٨ ؛ وق١ ، ج١ ، ص١٤١-١٤٢ ، ٣٦٤-٣٦٥ ؛ س .ش . القدس١أ ، حجة رقم/ صفحة السجل [٦٤١]/١٥٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ق١ ، ص٢٥ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣-٢٣٤ ، ٤٥٧-٤٥٨ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٣٦٠ ، ٤٢٨-٤٣٠ ، ٤٥٥-٤٥٦ ، ٤٨٢-٤٨٣ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص١٢٨-١٢٩ ، ٥١٨- ٥٢٢ ، ٥٧٥-٥٧٨ ؛ وق١ ، ج١ ، ص٢٦٧-٢٦٨ ، ٣٦٤-٣٦٥ ، ٥٧٠-٥٧١ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٣١٤-٣١٥ .

ينتج منه الدبس الذي اشتهر أهل القدس بصناعته[١] ، والرمان[٢] ، والمشمش[٣] ، والتفاح[٤] ، والسفرجل[٥] ، والخوخ ، والسويدا ، والعناب[٦] .

ونظرًا لشح منطقة القدس من المياه من جانب ، وحاجة الأراضي الجبلية إلى الماء الوفير لري الغراس ، فقد كانت الأهالي تحرص على توفير صهاريج خاصة في بعض قطع أرض الصلاحية ، وذلك بهدف جمع مياه الشتاء فيها لتوفير المياه اللازمة للري حين الحاجة . كما أن كثير من أصحاب تلك الغراس كانوا يبنون لهم منازل «قصور» في أرض الغراس ، وكان يطلق على الواحد منهم اسم القصر لكونه مبنيا بالحجر والبلاط[٧] ، وكان يشترك في تملك المنزل الواحد أكثر من شريك[٨] ، مما يدل على أن كثيرا من أراضي الغراس كانت مأهولة بالسكان خلال تلك الفترة .

---

(١) فهارس تحليلية ، ق١ ، ج١ ، ص٥١ ، ٢٣٩ ، ٣٨٦ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٣٠٤ و٣٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ق٢ ، ج١ ، ص٥٨١-٥٨٢ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٣٤٦-٣٤٧ ؛ س .ق .ش١أ- فهارس تحليلية ، ق٢ ، ج١ ، ص١٥٢-١٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ق٣ ، ج١ ، ص١٠٤-١٠٦ ، ٣٤٦-٣٤٧ ؛ س .ق .ش ١ ، وق١ ، ج١ ، ص١٤١-١٤٢ و٢٦٧-٢٦٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ق٣ ، ج١ ، ص٥١٨-٥٢٢ ؛ س .ق .ش ١أ- فهارس تحليلية ، ق١ ، ج١ ، ص٢٦٧-٢٦٨ ، ٣٦٤-٣٦٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ق٣ ، ج١ ، ص٥١٨-٥٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ق١ ، ج١ ، ص٢٦٧- ٢٦٨ ، ٣٦٤-٣٦٥ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٢٦١-٢٦٣ .

(٧) المصدر نفسه ، ق١ ، ص١٦٠-١٦١ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٤٤-٤٩ .

(٨) المصدر نفسه ، ق٢ ، ج١ ، ص ٢٦١-٢٦٣ .

طرق استغلال أرض الصلاحية:

عرفت منطقة القدس خلال فترة الدراسة طرقا عديدة لاستغلال الأراضي الزراعية ، نذكر منها :

أولا : بالاستغلال المباشر ، وهي الطريقة التي يقوم صاحب الأرض بزراعتها وتعهدها بسائر أعمال الفلاحة والزراعة مستعينًا بأفراد أسرته ، وهو الأسلوب الأكثر شيوعًا بين أصحاب الحيازات الزراعية الصغيرة[١] .

ثانيا : بطريق الإجارة ، حيث يقوم المستأجر باستغلال الأرض المستأجرة لمدة زمنية محددة تمتد من عام إلى عدة أعوام[٢] ، مقابل أجرة محددة تدفع في نهاية كل سنة ، أو مبلغ محدد عن جميع المدة ، ويدفع حسب الاتفاق[٣] .

ثالثا : بطريق المزارعة ، وهي عبارة عن شراكة بين طرفين ، بحيث تقدم الأرض من الطرف الأول ، وعلى الطرف الثاني القيام بالعمل ، ويقسم ناتج الأرض بينهما بنسبة يعينها العقد أو العرف[٤] ، وعادة القسمة في هذه الطريقة تكون إما بنظام المقاسمة ، أي بتقسيم الناتج مناصفة بين الطرفين ، أو بتقسيمه بين ثلاثة أطراف فيكون لكل طرف الثلث[٥] ، أو بنظام المرابعة ، وبموجبه يقدم الطرف الأول الأرض ، ويتحمل جميع

---

(١) محمد سالم غشيان الطراونة ، قضاء يافا في العهد العثماني ، دراسة إدارية اقتصادية اجتماعية (١٢٨١هـ/١٨٦٤م-١٣٣٣هـ/١٩١٤م) ، جامعة مؤتة ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص٢٨٣-٢٨٤ . سيشار إليه لاحقا : الطراونة ، قضاء يافا في العهد العثماني .

(٢) الطراونة ، قضاء يافا في العهد العثماني ، ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٣) س .ق .ش ١- فهارس تحليلية ، ق١ ، ص١٨٨-١٩٣ .

(٤) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى واحمد الزيات وآخرون ، المكتبة العلمية ، طهران ، ج١ ، ص٣٩٣ ، مادة : زرع . وسيشار إليه بالمعجم الوسيط ؛ الطراونة ، قضاء يافا في العهد العثماني ، ص٢٨٤ .

(٥) س .ق .ش ١- فهارس تحليلية ، ق١ ، ص٣٦٥ ؛ ق٣ ، ج١ ، ص٦٤٩-٦٥٠ .

النفقات والآلات اللازمة للزراعة ، في حين يقدم الطرف الثاني وهو المزارع العمل فقط ، وتكون حصته ربع ناتج المحصول ، وهذا النظام كان الأكثر شيوعًا في التعامل في ناحية القدس[١] .

رابعا : بطريق المساقاة[٢] ، والأصل في المساقاة ، هي معاملة رسول الله ليهود خيبر ، حيث ساقاهم على النصف من سوادها والنصف من بياضها ، مقابل تعهدهم بما يلزمهم من أعمال ، وقد حذا المسلمون حذوه فكانوا يعطون الأرض على الثلث أو الربع[٣] ، ومن ثّم المساقاة هي من أنواع الشراكات حيث يقوم طرف بتقديم غراس الأشجار إلى من يقوم بسقيه وتعهده بما يحتاج إليه من سائر العمليات الزراعية ، في مقابل حصة معلومة بينهما من الريع أو المحصول . وكانت هذه الطريقة من الطرق الشائعة جدا في استغلال الأراضي الزراعية في ناحية القدس عموما[٤] .

وحيث تأكد لنا من خلال الحجج الشرعية أن قطعا كثيرة من أرض وقف الصلاحية كانت محكّرة ، فهو دليل قاطع على أن معظمها كانت خلال الفترة الأولى من الحكم العثماني لفلسطين معطلة وغير ذي نفع ، وهو ما دفع نظّارها إلى محاولة الانتفاع منها عن طريق تحكيرها للغير ، وهي الطريقة التي أدت في

---

(١) فهارس تحليلية ، ق١ ، ص٤٧٥ ؛ ق٢ ، ج١ ، ص٢٥٤-٢٥٥ ، ق٣ ، ج١ ، ص٢٣٩-٢٤٠ .

(٢) المساقاة : يقال ساقى فلان فلاناً نخله أو كرمه إذا دفعه إليه واستعمله فيه على أن يَعمُرَه ويسقيه ويقوم بمصلحته من الآبار وغيره ، فما أخرج الله منه فللعامل سهم من كذا وكذا سهماً مما تُغلُّه والباقي لمالك النخل . وأهل العراق يسمونها المعاملة . لسان العرب ، المحيط ، لابن منظور ، ٣م ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٦م ، م٢ ، ص١٦٨ .

(٣) مكاحلة ، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي ، ص٩٣ .

(٤) س .ق .ش١ - فهارس تحليلية ، ق٢ ، ج١ ، ص٢١-٢٣ ، ٣٦٨-٣٦٩ ، ٥٣١-٥٣٦ .

كثير من الأحيان إلى الاستيلاء على تلك الأراضي الوقفية وضياعها لاحقا ، وما جرى لأرض الصلاحية من تقسيم وتفتيت وتحكير ومن ثم ضياع الوقف ، ما هو إلا أنموذجًا لما آلت إليه معظم الأراضي الزراعية الموقوفة في منطقة القدس وغيرها من مناطق فلسطين .

الخلاصة :

نظرًا لتوجه مدينة القدس خلال النصف الأول من القرن السادس عشر نحو مزيد من التحضر والتمدن ، فقد أخذت الرقعة الزراعية داخل أسوارها تنحصر شيئا فشيئا ، ولما كان المجتمع المقدسي لا يزال يعتمد اقتصاديا على الزراعة بالدرجة الأولى ، فقد اتجه أهل القدس إلى المناطق الزراعية المحيطة بمدينتهم لاستغلالها والاستفادة منها ، وبما أن أرض الصلاحية التي وقفها صلاح الدين الأيوبي على مدرسته كانت من الأراضي الواقعة بظاهر مدينة القدس ، وتشمل حدودها مساحة واسعة جدا ، فأنه يبدو مع مرور الزمن وتقدمه ، شهدت المنطقة نموًا سكانيًا أدى إلى توسع القرى المحيطة بمدينة القدس وامتدادها بدرجة أدى إلى تغيير حدودها وتداخلها مع الأراضي المحيطة بها ، ومع ازدياد الحاجة إلى الأراضي الزراعية جرى تقسيم الأراضي الزراعية الكبيرة ومنها أرض الصلاحية إلى قطع صغيرة وعديدة لزيادة عدد المنتفعين منها .

الزراعة في لواء نابلس
في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي
على ضوء دفتر مفصل لواء نابلس
T.D. 258 (٩٥٥هـ/ ١٥٤٨- ١٥٤٩م)

نوفان رجا السوارية(*)

أول ما يلفت نظر الباحث عند دراسته لدفاتر المسوحات العثمانية عن فلسطين والعائدة للقرن السادس عشر الميلادي ، ويدهشه غزارة الإنتاج الزراعي للواء نابلس وما كان يقوم على هذا الإنتاج من صناعات غذائية كطحن الحبوب واستخراج للزيت ، واستخراج الدبس وتصنيع التين المجفف والزبيب ، ويعزى ذلك إلى موقع اللواء وطبيعته الجغرافية وخصوبة تربته وغزارة الأمطار الهاطلة عليه .

يتوسط لواء نابلس (جبل نابلس) إقليم مرتفعات وسط فلسطين الذي يزيد طوله عن (١٢٠) كم ومتوسط عرضه (٤٨) كم ويتفاوت ارتفاعه عن سطح البحر ما بين (٦٥٠م) و(١٠٠٠م) . ويعتبر هذا الإقليم ، بكثرة عدد قراه المأهولة وبإنتاجه الزراعي الغزير من أهم أقاليم فلسطين ، إن لم يكن أهمها ، وقد ساعد على ذلك ما يأتي :

أ. البيئة الطبيعية والجغرافية للواء:

حصرت المرتفعات ، التي قطعتها الأودية ، فيما بينها عدداً من القيعان التي

(*) قسم التاريخ ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، المملكة الأردنية الهاشمية

شكلت سهولاً منبسطة واعتبرت من أفضل الأراضي الزراعية للمحاصيل الحقلية والخضار لسمك تربتها واحتفاظها بالرطوبة مدة طويلة ، ومن هذه السهول مرج سانور وسهل الزبابدة وسهل عرابة الذي أحاط بقرى قباطية ويعبد وعرابة وجنين وقلقيلية وكفر قاسم ، وسهل مخنة وعسكر ، بينما وجدت قرى أخرى متسعاً لها بين انفراجات عدد من المرتفعات المتقاربة من بينها على سبيل المثال : طول كرم ، ودير الغصون وعتيل وقفين وشويكة وبلعا وعنبتا ، وقد استغل فلاحو هذه القرى حتى سفوح المرتفعات المحيطة بقراهم لزراعة بساتين الحمضيات واللوزيات ولعل مدينة نابلس القائمة على منفرج بين مرتفعي جرزيم (الطور) وعيبال أوضح مثال على ذلك[1] .

ب. الأمطار:

تتراوح كمية الأمطار الهاطلة على مرتفعات نابلس ما بين (٤٠٠-٦٠٠ملم) وتقل كمية الأمطار على منحدراتها الشرقية المتجهة نحو وادي الأردن وقد سمحت كمية الأمطار الهاطلة على زراعة كافة المحاصيل الشتوية والصيفية ومن بينها زراعة القطن إضافة إلى أنواع الأشجار والشجيرات المختلفة[2] .

وبما أن جبل نابلس يمثل خط تقسيم المياه فقد ساعد على تصريف الماء فيه مجموعة من الأودية العميقة المتجهة منه نحو الغرب ونحو الشرق بعضها دائم الجريان وبعضها الآخر تجري فيه المياه شتاءً ، ومن أهم الأودية المتجهة غرباً وادي التفاح الذي يبدأ من نابلس ويتصل بوادي الزومر بمنطقة طول كرم ، ووادي الحوارث يبدأ من نابلس وسبسطية ويلتقي أثناء جريانه بواديي التين وقلنسوة

(١) عن جغرافية جبل نابلس ، انظر : مادة «نابلس» ، الموسوعة الفلسطينية ، ٤ج ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ج٤ ، ص٤١٥ ، ٤٢٠-٤٢٣ ، سيشار إليه فيما بعد : الموسوعة الفلسطينية .

(٢) الموسوعة الفلسطينية ، ج٤ ، ص ٤١٦ .

إلى الغرب من قاقون . ومن الأودية التي تنحدر باتجاه الشرق وادي الباذان وهو دائم الجريان ، يبدأ من مرتفعات شمال شرق نابلس ويرفده أثناء مسيره مياه عدد من الينابيع منها عين الباذان وعين قديرة وعين السدرة وعين التبان ويزيد منسوب مياهه شتاء ويصيب وادي الباذان بوادي الفارعة ، أحد روافد وادي الأردن ، أهم أودية جبل نابلس ، وينبع من بطن الوادي مجموعة من الينابيع منها : أدليب والفارعة ورأس البركة ويفيض هذا الوادي شتاء ، ومن الأودية الأخرى وادي القصب ووادي المالح[1] ، وتكمن أهمية هذه الأودية وينابيعها في إفادة الفلاحين من مياهها طيلة أيام السنة إذ يستغلون أطراف الأودية بالزراعة المروّية كالأشجار والمزروعات الصيفية كالخضار وزراعة القطن ، إضافة إلى استغلال انحدار هذه الأودية والإفادة من المياه المتدفقة فيها طيلة أيام السنة أو في الشتاء بإنشاء الطواحين لطحن الغلال وقد أورد دفتر (T.D. 258) عدداً من هذه الطواحين سنأتي على ذكرها لاحقاً .

الزراعة في لواء نابلس في القرن السادس عشر الميلادي

يبين دفتر مفصل لواء نابلس (T.D. 258) وتاريخه (٩٥٥هـ/ ١٥٤٨-١٥٤٩م) ، أن الزراعة كانت تمثل العمود الفقري في نشاط اللواء الاقتصادي ، وتثبت البيانات المالية المحصلة من قرى اللواء ومزارعه ذلك ، وقد ساعد المناخ والبيئة الطبيعية للواء على زراعة الحبوب المختلفة والأشجار بأنواعها وزراعة بعض المحاصيل الصيفية ذات المردود الاقتصادي العالي كالقطن والنيل والقصب

(١) لمزيد من المعلومات عن هذه الأودية انظر : مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ٧ج ، دار الهدى للطباعة والنشر ، كفر قرع ، ج٢ ، ق١ ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٤-٤٦ ؛ الموسوعة الفلسطينية ، ج٤ ، ص ٤١٦ ؛ بشارة دوماني ، إعادة اكتشاف فلسطين : أهالي جبل نابلس ١٧٠٠-١٩٠٠م ، ترجمة حسني زينة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٤٢-٤٣ ، سيشار إليه فيما بعد : دوماني ، إعادة اكتشاف فلسطين .

والكراوية[١] ، وكانت الزراعة في معظم أرجاء اللواء تعتمد على مياه الأمطار مثلها مثل باقي ألوية بلاد الشام .

أ. زراعة الحبوب

ويطلق عليها الدفتر المحاصيل أو الغلال ، وعمّت زراعة الحبوب أرجاء اللواء ، وكانت على نوعين ؛ المحاصيل الشتوية ويأتي على رأسها محصولا الحنطة والشعير ، وكانا يزرعان على نطاق واسع ، ومع أن الدفتر لا يذكر أنواع المحاصيل الشتوية الأخرى وقياساً على ما تورده سجلات محكمة نابلس الشرعية العائدة للفترة المتأخرة من القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[٢] ، فإن فلاحي لواء نابلس كانوا يزرعون إلى جانب الحنطة والشعير الفول والكرسنة والعدس والذرة والسمسم[٣] . ويذكر كل من النويري (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) والقلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ، أنواع الزراعات التي يزرعها أهالي الشام والتي تعتمد على المواسم المطرية ، فكانت المحاصيل الشتوية تشمل الحنطة والشعير والعدس والكرسنة والحمص والفول والشوفان وهي محاصيل مهمة لسكان اللواء وللدولة بشكل عام . وأما المحاصيل الصيفية فهي السمسم والذرة والدخن والحبة السوداء والقرطم (حب العصفر) والقنب والقطن والنيل والبطيخ

(١) الكروية : نبات حولي من فصيلة الخيميات ، يصل ارتفاعه إلى ٦٠سم ؛ أوراقه ريشية وساقه دقيق وأزهاره تشبه المظلة وبذوره صغيرة ، الجزء الطبي من النبات هو الثمرة التي لها طعم حاد حريق ورائحة معروفة وتحتوي على زيت طيار وأهم مركب فيه هو الكارفون . انظر : راسي كف الغزال ، المحاصيل الحقلية ، جامعة حلب ، حلب ، ١٩٧٤-١٩٧٥م ، ص ٢١٠ .

(٢) يجب الإشارة هنا : أن سجلات محكمة نابلس الشرعية العائدة للقرن السادس عشر ومعظم القرن السابع عشر قد فُقدت .

(٣) سجلات محكمة نابلس الشرعية ، سجل رقم ٢ ، حج ٢ ، ورقة ٢٥٥أ ، جمادى الأولى ١٠٩٩هـ/ آذار ١٦٨٨م ، حج ٢ ، ورقة ٢٥٥ب ، جمادى الأولى ١٠٩٩هـ/ آذار ١٦٨٨م .

والقثاء والخضراوات[1] وهي ما يطلق عليها الدفتر عادة المال الصيفي (الحاصل الصيفي) . وما يلفت الانتباه اهتمام أهالي اللواء بزراعة القطن حيث انتشرت زراعته في معظم قرى اللواء .

ورد ذكر القطن في الدفتر بعدة أشكال منها ما جاء منفرداً ، وكان يتم جباية حاصله كسائر أنواع الحبوب ، وذكر في مواضع أن حاصله يجبى مع المال الصيفي ، أو مع حاصل المال الصيفي وخراج الأشجار مجتمعين . بلغ عدد القرى التي يزرع أهاليها القطن (١٥٧) قرية من أصل (٢٢٧) قرية ، مجموع قرى اللواء ، ويمكن توزيعها حسب نواحي اللواء على النحو الآتي : قرى جبل شامي : تياسير وطمون وعصيرة وكفير ومسكنة وفندقومية وزاوتة وطلوزة وقباطية وجبع وبرقة وجنسنيا ورامة وحجة وايزيق وبورين وعلار وعتيل وابتسان (أبسان) ورامين وعنبتا ودير شرف وكفر رمان وبلعا وكفر فران وكفا وشوفا وبيت لد وسفارين وبيت سلوم وياصيد وباقة الغربية وفندق وفركية (حركية) وفرجيل وبيت أدين وسبطية ودير حميد وفريدس وكفر اللبد وسلعين وغنده وكمرا ولاوية وسعيد وتيل وقريوت ورابة وبزارية ، وعرابة ويأروب ومغارة وسيلا وعطارة (عطان) وبيت ابيا وسعدا .

وزرع القطن في ناحية جبل قبلي في قرى : سالم وعورتا وعينبوس وعوريف ودير عوريف وجراعة وكفر ور ومادمة وكفر برا وسكاكة عقربا وزيتا بني عامر وكفر حارث وساوية (سافرية) وبديا ومردا ومسحا وحارث وصنفرية وجيوس وأوصرين وكفر عطية ومطوى وليان الكفر مغير وكفر بني حميد وبيت فوريك

(١) للمزيد عن الزراعة في بلاد الشام أيام المماليك انظر : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٨ج ، القاهرة ، ج٨ ، (د .ت .) ، ص ٢٥٨ . سيشار إليه فيما بعد : النويري ، نهاية الأرب ؛ شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ج ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (د .ت .) ، ج٤ ، ص ٨٦-٨٧ ، سيشار إليه فيما بعد : القلقشندي ، صبح الأعشى .

وصورتين وبورين وبيت ايبا وقراوة الغور ورفات ودير الأمير وجبعت وقراوة بني حسان وجماعين وأفقاص وجنيد وعزموط وعمورية وأولة وكفر بيتا وصرفيطا وبيت وزن وحبلى وكفر حتى وتيتا ويانون ورويسون وكفر قليل ومحنا الفوقا وعصيره وعرفين ونيما وقصرا وكفر قدوم وجانين وحوارة وصيرا وصارية وسالم وبلاطة ومرفيث (فروقين ، بروفين) ، وتلفيت وياسوف الرمان وفرعنا ورجيب واوفار وتل وصانور وطعسا ودار أسطيا وكفر (كفر قرع؟) .

وزرع القطن في ناحية قاقون في قرى : زيتا وشويكة ودير غصون وطولكرم ودنابة وكفر سبت وقاقون . وزرع القطن في ناحية بني صعب في قرى : فندق وجم صافوط وعسكوب وحجا وكفر صور وجلمة والجريشية وفلامية ومجدل هوا وفرعون وارتاح وقلنسوة وبريكا وقلقيلية ومزرعة وجلجولية وكفر سابا وكور وكفر زيبا وبيت جفا (صفا) وكفر جمال وعسلا وصياد وكفر لاقف وكان الرحالة دارفيو في مذكراته قد أشار إلى زراعة القطن وغزله في نابلس وإلى تصديره عن طريق ميناء عكا إلى فرنسا[1] ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنه على الرغم من وجود هذا الإنتاج الكبير من القطن لكن الدفتر موضوع البحث لم يشر إلى وجود سوق للقطن في مدينة نابلس حتى ولا ذكر لقبان القطن ، وقد أشار إلى وجود العديد من الأنوال في المدينة لغزل القطن وتصنيعه[2] . وعند العودة إلى سجل محكمة نابلس الشرعية يسترعي الانتباه ما يرد في عدد كبير من حجج عقود النكاح تكرار ذكر الأثواب والقطن والصوف مما يدل على انتشارها الواسع في المدينة .

---

(١) ليلى الصباغ ، فلسطين في مذكرات الفارس دارفيو ، مؤسسة المصادر ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٩-١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، سيشار إليه فيما بعد : مذكرات الفارس ، دارفيو .

(2) Amnon Cohen and Bernard Lewis, *Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century*. Princeton: Princeton University Press, 1978, p. 54.

وكان النيل يزرع في قرية سبسطية ، والأراضي التابعة لها وتمت الإشارة في الدفتر إلى زراعة السمسم في قرية قراوة الغور ، كما تمت الإشارة إلى زراعة البطيخ في عرابة وفيه يقول شيخ الربوة الدمشقي : « . . ولها البطيخ الأصفر الزائد الحلاوة على جميع بطيخ الأرض . . .[١] . وقد لاحظ لاحظ الفارسي دارفيو زراعة الخضار الريفية في السهول الداخلية (سهل نابلس) وحول القرى[٢] ، كما تمت الإشارة إلى زراعة الكروية في قريتي عينبوس وعورتا من قرى ناحية جبل قبلي ويلاحظ أن محرر الدفتر أدمج حاصل الكروية مع المال الصيفي ، وكانت الدولة أو من يمثلها (السباهية) تجبي حصتها من حاصل كل قرية ومزرعة وقطعة أرض بموجب قاعدتين أساسيتين كانتا شائعتين في قرى بلاد الشام منذ ما قبل أيام المماليك وأقرها العثمانيون عند سيادتهم بلاد الشام فيما بعد[٣] ، وهما : القاعدة الأولى : القَسْم ، وما يسمى خراج المقاسمة ، وهو تقديم جزء من حاصل القرية إضافة إلى محصول المزرعة أو قطعة الأرض التابعة للقرية ، وكانت نسبة القَسْم يختلف من قرية لأخرى ، فبعضها تؤدي قَسْمها من الربع ، وبعضها قَسْم من الثلث ، أو قَسْم من النصف ، وبعضها الآخر قَسْم من الخمس ، أو قَسْم من العشر . والقاعدة الثانية في جباية مال الدولة (مال ميري) فهو المقطوع أو ما عبر عنه الدفتر (على وجه المقطوع) وهو مبلغ مقدر من المال أو مقدر عيناً من حاصل القرية يتم طرحه على أهل القرية ويدفع نقداً وأحياناً عيناً[٤] .

---

(١) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، نشره A. Mehren ، أوتوهرفتر ، ليبزج ، ١٩٢٣م ، ص ٢٠٠ ، سيشار إليه فيما بعد : شيخ الربوة ، نخبة الدهر .

(٢) مذكرات الفارس ، دارفيو ، ص ١٠٧ .

(٣) انظر عن الزراعة وأنواع المحاصيل المزرعة وطرق جباية حاصل الدولة منها في بلاد الشام في النويري نهاية الأرب ، ج٨ ، ص ٢٥٨- ٢٦١ .

(٤) النويري ، نهاية الأرب ، ج٨ ، ص ٢٦٠-٢٦١,

وكان الدفتر قد أشار إلى عدد من المزارع وقطع الأراضي التي يزرعها أهالي القرى المجاورة أو القبائل البدوية (العربان) المجاورين لها فعلى سبيل المثال :

كان عربان بني شاكر أو بعض أفرادها يزرعون قطعة أرض كاسف القريبة من برقين ومزارع جباجب وخلفا وبلعم ، وكانت مزرعة دونا (جونا) بيد أهالي عرابة ، وكانت مزرعة نحلين بيد أهالي معان وزاوية ، وكان بني فهيد (مهيد) يزرعون سانور ومزرعة مرج العرق القريبة منها ، وكانت مزرعة دير سلام بيد أهالي قاقون ، وكانت مزرعة مجدل بني رياح بيد أهالي قرية زيتا ، وكان قيس بني زيد يزرعون قرية خريبة في ناحية جبل قبلي ومزرعة طيبة القريبة من قرية عور بيد أهالي من العربان .

ويدل الانتشار الواسع للطواحين في نواحي اللواء مثل طواحين مدينة نابلس ، وطواحين وادي الباذان وطواحين بني صعب وطواحين وادي الفارعة وطواحين وادي القاصية على مدى غزارة إنتاج اللواء من الحبوب وعلى الاستهلاك الكبير لها من قبل أهالي اللواء ، إضافة إلى حاجة الدولة في تموين جيوشها وتموين قافلة الحج التي تمر بالقرب من حدود اللواء والجردة التي تستقبل القافلة ، وكان لواء نابلس من ضمن المناطق التي وضعت تحت تصرف والي دمشق وأمير قافلة الحج لجمع مال الدورة منها لغاية تزويد قافلة الحج والجردة بالمؤن . وتوزعت المطاحن على النحو الآتي : مدينة نابلس (٢٧) طاحوناً ، وطواحين وادي البادان ، وتقع قرب طلوزة ، في ناحية جبل شامي (٧) طواحين ، طواحين وادي الفارعة (٥) طواحين ، طواحين وادي (نهر) القاصية قرب بيت دجن (٥) طواحين ، طواحين ناحية بني صعب (٦٥) طاحوناً .

هذا وكانت تجارة الحبوب من التجارات الرائجة في سوق مدينة نابلس حيث بلغت واردات الدولة من الرسوم على الحبوب المباعة في سوق الغلال (١٠٠٠) أقجة سنوياً .

ب. زراعة الأشجار:

جاءت الإشارات إلى زراعة الأشجار بشكل عام دون تفصيل فقرنت أحياناً مع الزيتون وغيره وأحياناً كثيرة مع المال الصيفي وثمن القطن تحت عنوان : «وخراج أشجار» ، «وخراج أشجار متنوعة» ، وخراج أشجار وكروم ، وخراج أشجار متنوعة مع محصول زيتون روماني ، خراج أشجار وغيره ، خراج أشجار زيتون إسلامي وأشجار متنوعة مع محصول زيتون روماني ، ويمكننا القول أن اللواء قد احتوى على مختلف أنواع الأشجار وبخاصة المثمرة منها ويعطينا الدفتر صورة واضحة عن أهم الأشجار التي تهم الفلاحين ويعتنون بزراعتها ، ويلحظ هنا الربط بين شجرة الزيتون والزيت إذ بلغ عدد القرى التي تزرع الزيتون أو تستخرج الزيت (١٩٨) قرية وتمت الإشارة إلى الزيتون الروماني في قرى : دير سكاكة وقبلان وبيرة الحجة واستابا وبراغش ورفيدنا وتمت الإشارة مرة واحدة إلى الزيتون الإسلامي في قرية استابا . أما الأشجار المتنوعة فانتشرت زراعتها في (١٧٥) قرية ، وزرع التين (١٣) قرية وهي : الزاوية وعورتا وعينبوس ودير عورين وعوريف وجراعة وعسكوب وسعيد وأودلة ومحنا الفوقا وعسكر ومزرعة وحوارة ،والرمان في عسكر ووادي الباذان ، والكروم في (٦) قرى وهي : عينبوس وعقربا وعسكوب وكفر زيباد وبورين ، والخرنوب في قرى عوريف وجراعة وعسكوف والكروية في عورتا والدوم في عصيرة الشمالية ، والقصب في سلحيت ، والبطيخ في عرابة ، ويبدو أن الصورة التي نقلها كل من شيخ الربوة الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م) وابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) ، هي نفس الصورة التي نراها في القرن السادس عشر الميلادي من خلال ما رسمها دفتر (T.D. 258) يقول شيخ الربوة عن جبل نابلس : « . . . وإقليم سامرة ومدينته نابلس ، مدينة خصبة نزهة بين جبلين . . ذات مياه جارية . . . وهي كأنها قصر في بستان قد خصها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة ، وهي الزيتون ، وحمل زينتها إلى الديار المصرية والشامية وإلى الحجاز والبراري . . . وعمل إلى جامع بني أمية منه في كل سنة ألف قنطار بالدمشقي ، ويعمل فيه الصابون الرقي

يحمل إلى سائر البلاد الذي ذكرنا وإلى جزائر البحر الرومي[١] ، أما ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) فقد وصفها قائلاً : « . . . وهي مدينة عظيمة كثيرة الأشجار مطردة الأنهار ، من أكثر بلاد الشام زيتوناً ، ومنها يحمل الزيت إلى مصر ودمشق ، وبها الآن تصنع حلواء الخروب وتجلب إلى دمشق وغيرها ، . . .وبها البطيخ الأصفر المنسوب إليها وهو طيب عجيب»[٢] ، أما جبل نابلس في عيون رحالة القرن السابع عشر فقد لاحظ أوليا جلبي (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢م) عند مروره بلواء نابلس في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي أشجار الزيتون والكروم والرمان والتين والتوت والليمون والبرتقال وهي تحيط بمدينة نابلس وقراها[٣] .

ووصفها الفارس دارفيو بقوله : «منطقة وفيرة الخيرات ، وغنية وتنتشر فيها قرى كثيرة العدد ، وتزرع أنواع الحبوب والقطن وتنمو فيها أعشاب القلي ، الذي يصنع منه الزجاج ، وهناك أشجار كثيرة من الزيتون والثمار الأخرى . . والبساتين تحيط بالمدينة في السهل أسفل الجبل ، ويسقيها نهر صغير وعدد من الجداول ، وهذا السهل ذو خصوبة عجيبة ، تنمو فيه أشجار البرتقال والتين والإجاص

---

(١) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص ٢٠٠ .

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبد الهادي التازي ، ٤ج ، الرباط ، ١٩٩٧م ، جـ١ ، ص٢٥٤-٢٥٦ .

(٣) انظر : EvliyaTshelebi's Travels in Palestine, V. Translated and annotated by St. H. Stephan, *Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine* 8.4 (1938), pp. 140, 144.

وسيشار إليه فيما بعد : Cohen and Lewis, Population and Revenue.

والتفاح وغيرها من الأشجار المثمرة تطرح ثمار ممتازة[١] .

ويلفت الانتباه هنا أنه على الرغم من الإشارة إلى إنتاج الزيت في العديد من قرى اللواء إلاّ أن الدفتر لم يذكر سوى معصرتين تقعان في قريتي زيتا وشويكة في ناحية قاقون علماً أن شهرة نابلس ترتبط بزيتها الذي ينقل إلى القدس والخليل والشام والحجاز وكما هو معروف أنها مدينة مشهورة بصناعة الصابون ، وأن زيت الزيتون أحد المدخلات الرئيسة في هذه الصناعة ، وجاءت إشارة في الدفتر إلى وجود الزيتون والبساتين و«الباغات» والحواكير والكروم في مدينة نابلس ووادي صور الذي هو جزء من المدينة وذكر أن عائداتها بلغت (١٨٠٠٠) أقجة .

وكان وادي البادان يشتهر بمزروعاته وبخاصة شجر الرمان ، وبلغ ما استوفته الدولة من الرسوم (خراج) على هذه الأشجار (٤٠٠٠) أقجة[٢] ، وقد أورد الدفتر إشارة ، وهي جديرة بالاهتمام ، وهي إيراده لمحصول القش من نهر العوجا البالغ (٣٠٠) أقجة في السنة ، وربما المقصود بالقش هنا نبات الحلفا الذي كان يستخدم في صناعة الحصر والسلال وفي سقف الدور إضافة إلى استخدامات أخرى .

(١) مذكرات الفارس ، دارقيو ، ص ١٠٤ .

(٢) انظر جدول الخاص – المزارع .

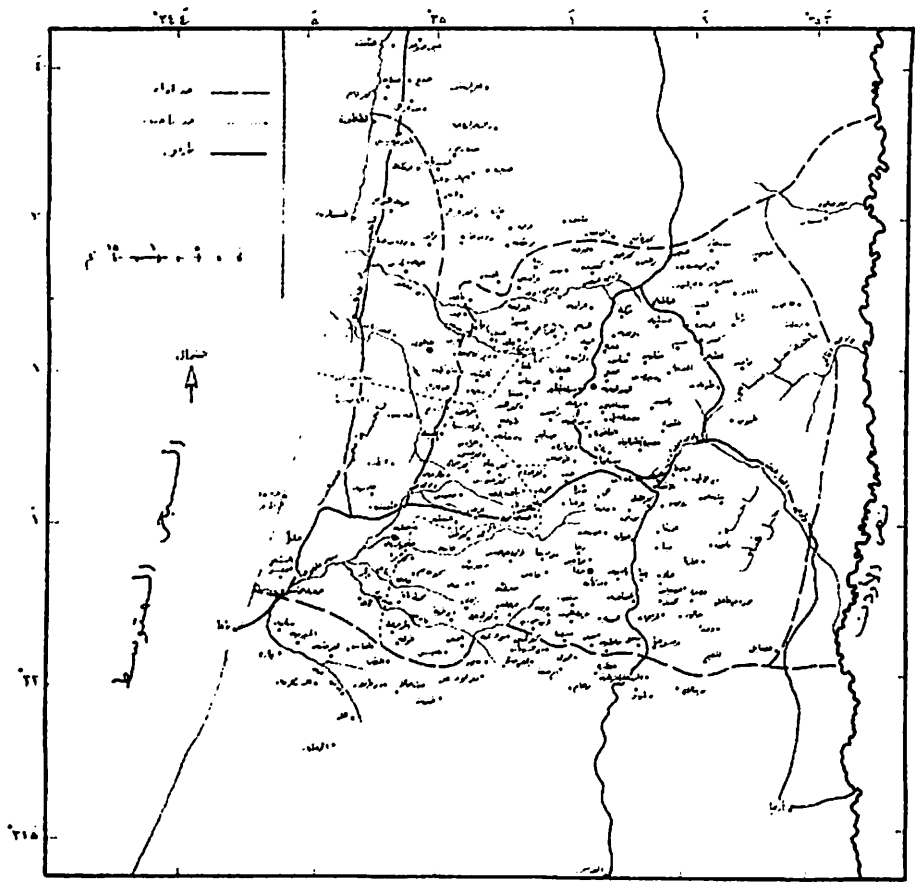

خريطة لواء نابلس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي
الخريطة من إعداد نوفان السوارية ورسم يوسف عبيد .

واقع الحياة الزراعية في لواء نابلس في ضوء دفتر مفصل لواء نابلس (T.D. 258)

أ. الخاص السلطاني

١. ناحية جبل شامي

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	قطن/ أقجة	زيت زيتون/ أقجة	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية تياسير	٣٥٠٠/٥	١٠٠/٢,٥	٣٥٠	٢٠٠	٥٠٠	
قرية عقابة	٢٨٠٠/٤	٨٠٠/٢			١٠٠	٢٠٠
قرية قشدا	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢				٧٤٥
قرية طمون	٢٨٠٠/٤	٣٦٠/١,٥	٥٢٠			٢٠
قرية طوباس	٤٩٠٠/٧	٦٠٠/٢,٥		٤٠٠٠	٥٠٠	
قرية عصيرة ١٢ط	٢٤٥٠/٣,٥	٤٨٠/٢	٤٠			١٠٠+ خراج الدوم
قرية كفير	٢٤٥٠/٣,٥	٤٨٠/٢	٥٠	١٤٠٠		
قرية صير	٢٨٠٠/٤	٦٠٠/٢,٥		١٠٠٠		
قرية طبرس	٧٠٠/١	٢٤٠/١				٥٠
قرية مسكنة	١٤٠٠/٢	٢٤٠/١		٣٠٠	٣٥٠	مال صيفي وقطن
قرية فندقومية	٤٩٠٠/٧	٧٢٠/٣		٣٠٠٠	١٠٠	مال صيفي وقطن
قرية زاوية	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٢٠	مال صيفي وثمن قطن وأشجار
قرية طلوزة	٣٨٥٠/٥,٥	٢٤٠/١		٥٠٠	١٠٢٠	مال صيفي وخراج أشجار وثمن قطن
قرية قباطية	٤٩٠٠/٧	٢٤٦٠/١٠		٣٠٠٠	١٥٠٠	مال صيفي وخراج أشجار وثمن قطن
قرية جبع	٢٨٠٠/٤	٣٦٠/١,٥		٥٥٠٠	٣٠٠	مال صيفي وخراج أشجار وثمن قطن

قرية برقة	١٤٠٠/٢	٨٤٠/٣,٥			٥٠٠	مال صيفي وخراج أشجار وثمن قطن
قرية زواتا	٢١٠٠/٣	٣٦٠/١,٥		٣٠٠٠	٢٠٠	مال صيفي وخراج أشجار
قرية قبعين؟	٢٤٥٠/٣,٥	٨٤٠/٣,٥		٢٧٠٠	٧١٠	مال صيفي وخراج أشجار
قرية جنسنيا	١٤٠٠/٢	٤٨٠/٣,٥		٣٣٠٠	٧٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية رامة	١٤٠٠/٢	٣٦٠/١,٥		٨٠٠	٣٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية حجة	١٤٠٠/٣	٢٤٠/١		١٢٠	١٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية ايزيق	٣٥٠/٠,٥	٤٨٠/٢		٩٠٠	١٦٥	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية بورين	٢٨٠٠/٤	٢٤٠/١			٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية علار	٣٥٠/٠,٥	٢٤٠/١		١٥٠٠	٤٣٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية باقا الغربية	٤٩٠٠/٧	٢٤٠/١			٢٠٠	مال صيفي وقطن
قرية عتيل	٣٥٠٠/٥	٦٤٠/٣,٥		٢٥٠٠	١٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية بما-مقطوع ١٠٠						
قرية ابتان (ابسان)	٢٤٥٠/٣,٥	٣٦٠/١,٥		١٥٠٠	٦٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية رامين	١٧٥٠/٢,٥	٦٠٠/٢,٥		١٥٠٠	١٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

قرية عنبتا	٤٥٥٠/٦,٥	١٦٨٠/٧		٢٠٠٠	٣٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية دير شرف	٣١٥٠/٥,٥	٤٨٠/٢		٢٠٠	٦٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر رمان	١٠٥٠/١,٥	١٢٠/٠,٥		٥٠٠	١٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية بلعا	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥		١٠	١٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر فران	٣٥٠/٠,٥	٢٤٠/١		٢٠٠٠	١٠١٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفا	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		١٥٠	٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية شوفا	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		١٠٠	١٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية بيت ليد	٥٢٥٠/٧,٥	٦٠٠/٢,٥		٦٠٠٠	٦٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية سفارين	١٤٠٠/٢	٦٠٠/٢,٥		٢٠٤٠	١٠٩٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية بيت سللوم	١٤٠٠/٢	٢٤٠/١		٧٢٠	٩٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية دالية	–	–		–	–	–
قرية يا صيد	١٤٠٠/٢	٤٨٠/٢		١٢٦٠	١٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية خربة	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		١٠٠	٥٠	مال صيفي
قرية كفر باسيلا	٢٤٥٠/٣,٥	٩٦٠/٤		١٠٠	٣٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

المزارع

المزرعة	الريع/أقجة	ملاحظات
الفارعة قرب قرية فشدا (المغل والصيفي)	٤٠٠٠	٢٠٠ وقف الحرمين الشريفين
كفر يهودا قرب فشدا	٤٥٠٠	٢٣٥٠ وقف الحرمين الشريفين
أم سلاقية قرب أرزه	٢٠٠	
تكفيت قرب كفير	١٣٠٠	
تكين قرب أزلين	٢٦٠٠	
سمطا قرب تلفيت	٢٠٠٠	
سفيريا قرب ازلين	٢٠٠٠	
مشيرفة قرب جديدة	٦٠٠	
ترجمان قرب مسليّة	٣٠٠	
ناقورة قرب باسيلا	٥٥٠٠	
سرت قرب طلوزة	٤٠٠	
عرف قرب طلوزة	٤٠٠	
خريبة قرب طلوزة	٥٥٠	
دليب قرب طلوزة	٢٥٠	
صمطا قرب طلوزة	٣٢٠٠	
مهرورة قرب قباطية	٥٠٠	
كفر قرب قباطية	٥٠٠٠	
جنزور قرب قباطية	٦٠٠٠	
كفر لطا	٥٠٠٠	
كفر ياروب قرب قباطية	٥٠٠٠	
القصير قرب سعدا	١٥٠٠	
سماقة قرب سعيد وكفير	٧٠٠	

الجهينة قرب يعبد	٢٠٠٠	
مريحة قرب يعبد	٢٠٠٠	
زيتا قرب جبع	١٩٠٠	
جعفا قرب جبع	١٨٠٠	
أبو اطرس قرب صانور	٥٠	

* ملاحظة : جميع الأرقام الواردة في هذه الدراسة مقدّرة بالاقجة .

المزرعة	الريع/أقجة	ملاحظات
طور عسكر قرب عسكر	٢٠٠	
سعادة قرب يعبد	٤٠٠	٢٠٠ وقف خليل الرحمن
البرج	٥٠٠	١٠٠ وقف خليل الرحمن
كفر باشه قرب بورين	٢٥٠٠	
بنطيطة قرب عنبا	١٢٥٠	
برج قرب كفر لبد	٢٠٠٠	
نحين	١٥٠٠	
دير شعلة قرب جنسنيا	٣٠٠	
جباجب	٤٥٠	بيد حسن ومحسن من عربان
		بني شاكر
قفه قرب طمون	٢٢٠٠	يزرعها العربان
خلفا	٤٠٠	يزرعها العربان
بلعم	٤٥٠	يزرعها العربان
كفش قرب طلوزة	٤٠٠	
سمين قرب فراسيل	١٥٢٥	
جلد الحداد قرب عسكر وطلوزة	١٠٠	

فارسية قرب عطان	٥٠٠	
كوسية / إقطاع طره باي	٢٠٠٠	
جلقموس	١٥٠٠	
بير السودان	١٠٠٠	
أم النون / إقطاع طره باي	١٥٠٠	
سنينة الطلوزة / إقطاع طره باي	٦٠٠٠	
جنينا قرب يامون / إقطاع طره باي	٥٠٠	
طيبة قرب عور	٢٠٠	
عرينية قرب طمون	١٢٠	
رجيب	عاطل	
صيار قرب أفراسين	١٥٠٠	
صيار قرب ياصيد	٨٥٠	
كفر طون قرب طوباس	٣٠٠	
قطعة ارض كاشف قرب برقين	٢٠٠	بيد عربان بني شاكر
قطعة أرض قبلي قرب كفير فران	٧٠	
قطعة ارض كردية قرب فندقومية	١٠٠	
قطعة أرض فوقا وتحتا قرب كفير فران	٥٠	
قطعة أرض قبلي	٧٠	
قطعة أرض غربي كفر دان	٨٥	
قطعة أراضي تعرف بعطارة الصالح	٥٠	
وقف جامع قرية كفر لبد		
محصول وادي بادان قرب طلوزة مع	٤٠٠٠	
محصول قطعة بادان ومحصول أشجار		
رمان في أرض وادي بادان		

طواحين نهر بادان قرب طلوزة		
طاحون جديدة (١) حجر	٢٠٠٠	
طاحون البرج (١) حجر	٢٠٠٠	
طاحون ابرج (١) حجر	٢٠٠٠	
طاحون طباق (١) حجر	٢٠٠٠	
طاحون قبيسية (١) حجر	١٥٠٠	
طاحون جسر (١) حجر	حالياً خراب	
طاحون برج آخر (١) حجر	حالياً خراب	
طواحين في وادي فارعة في جبل شامي		
طاحون غفرين (١) حجر		
طاحون كبانية (١) حجر		
طاحون كفيلية (١) حجر		
طاحون بيد فضة حسن (١) حجر		
طاحون أم الحربان (١) حجر	خراب	
حاصل (٣) حجر	٦٢٠٠	

٢. ناحية جبل قبلي

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
سالم ومحصول أراضي خارجه	٢٤٥٠/٣,٥	٢٤٠/١			١٤٥٠ زيتون وأشجار سائرة	٢٢٠٠	محصول خراج مع صيفي وقطن

بيت دجن	٣٨٥٠/٥,٥	٧٣٠/٣		٥٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	مال صيفي وخراج أشجار متنوعة
طعنا ومحصول مزرعة نيرب	٧٠٠/١	٢٤٠/١			٥٠٠	١٥٠	مال صيفي وخراج أشجار
عورتا ومحصول مزرعة نيرب	٢٨٠٠/٤	٨٤٠/٣,٥			٢٥٠٠	٩٠٠	مال صيفي وقطن وتين وخراج كروية
عينبوس	٧٠٠/١	٢٤٠/١			٢٠٠	٤٠٠	مال صيفي وقطن وتين وكروية
دير عوريف	٢٤٥٠/٣,٥	٣٦٠/١,٥			٥٠	٢٥٠	مال صيفي وقطن وتين وخراج
عوريف	٢٠٠٠/٣	٧٢٠/٣			١٦٥	١٨٠	مال صيفي وقطن وتين وخرنوب وغيره
جراعة	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٥٠٠٠	١٠٠٠	مال صيفي وقطن وتين وخرنوب وبساتين
دوير عريف	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥			١٠٠	٢٠	مال صيفي وثمن قطن وخراج أشجار
قصدنية	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥			٥٠٠	٢٥٠	مال صيفي مع خراج أشجار

كفر ور	٣٥٠٠/٥	١٢٠٠/٥			١١٠٠	٦٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار وكروم
لبان الساوي (السامري)	٧٠٠٠/١٠	١٢٠٠/٥			١٧٠٠	٣٠٠	مال صيفي وقطن
مادمه	٢٤٥٠/٣,٥	٤٨٠/٢			٣٥٠	٣٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
كفر برا	١٤٠٠/٢	٣٦٠/١,٥			-	٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
سكاكة	٧٠٠/١	٢٤٠/١			٧٠٠	٥٥٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
عقربا ومحصول أراضي السعود والعريقا	٧٠٠٠/١٠	١٤٤٠/٦				٤٠٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار وكروم
زيتا بني عامر	٢٨٠٠/٤	٧٢٠/٣				٤٦٢٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
كفر حارث	٢٨٠٠/٤	٨٤٠/٣,٥				٢٠١٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
ساويه (سافريه؟) ومحصول	١٧٥٠/٢,٥	٤٨٠/٢				٨٠٠	مال صيفي وقطن

أراضي قليلة وبرقيت							وخراج أشجار
بديا	٧٠٠/١	٢٤٠/١				٦٦٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
مردا	٨٧٥٠/١٢,٥	٢٤٠٠/١٠		٢٥٠٠	١٥٠٠		مال صيفي وقطن وخراج أشجار
مسحا (سيحا)	٣٥٠/٠,٥	٢٤٠/١		٥٠٠	٢٠٠		مال صيفي وقطن وخراج أشجار
حارث (حارس)	٣٥٠/٠,٥	٢٤٠/١		٣٧٦٠	١٥٠		مال صيفي وقطن وخراج أشجار
دير سجالة (دير يحالة)			١٠٠٠				
دير سكاكة	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٣٠٠		خراج أشجار متنوعة مع محصول روماني
قبلان	١٤٠٠/٢	١٢٠/٠,٥			٤٠٠		خراج أشجار متنوعة مع محصول روماني
بيرة الحجة	٧٠٠/١	٢٤٠/١			٢٥٠		خراج أشجار متنوعة مع محصول روماني
الزاوية	؟١٠٠	؟١٨			٢٠		خراج أشجار متنوعة
مجدل بابا	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٢٠		مال صيفي
صنفريه (صيفرية)	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		١٥٠	٥٠		مال صيفي مع قطن وخراج أشجار

دير سكاكة	١٧٥٠/٢,٥	١٢٠/٠,٥		٢٠٠	١٥٠		مال صيفي مع
جيوس	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥		٦٢٠٠	١٠٠٠		خراج أشجار مال صيفي وقطن وخراج أشجار
مبابه قرب عرموط			٤٠٠				

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
كفر فقوس (قوس) قرب عسكر			٥٠٠				
أوجال قرب بيت بورين			١٨٠٠				
حرابة			١٠٠٠				
سيفا قرب كفرور			٤٠٠				
بوير			١٥٠٠				
دهوات؟ قرب لبان			١٥٠				
مرتلا قرب غوملة			٢٠٠٠				
صور قرب بورين			٧٠٠٠				
مسمار قرب دير بلوط			١٠٠				
كفر واد قرب دير بلوط			١٠٠				
بيت فار قرب طمون			١٠٠٠				
سحيلى قرب طمون			١٦٠٠				
بصليا قرب طمون			٤٥٠				
املح قرب كفر قاسم			١٥٠				
خارجه مجدل بابا قرب			-				
دوير بقرب مجدل بابا			١٠٠				

راشين قرب كفر رمان		١٥٠					
تل الأسود قرب مجدل بابا		٥٠					
ذكرين قرب مجدل بابا		١٠٠					
فصايل قرب عقربا ومجدل		٤٠٠					
عقبة العسكر قرب عسكر		١٠٠					
ايادوب قرب عنابوس		٧٠٠					
دير رفيد قرب سنجيل		٧٠٠					
ذقسيس اسمها الآخر كفر		٥٠٠					
قطعة ارض تعرف البرمة المزروعة زيتون قرب كفير فرات		٥٠					
قطعة أرض تعرف عين ذقنا قرب بلاط		٢٠٠					
قطعة أرض الخطيب قرب بروتين		١٥٠					
قطعة أرض تلحمه قرب عصيرة وعوريف		٣٥٠					
طاحون تعرف بيعاس؟ تابع بيت دجن (٢) حجر		....					
طاحون السليدية؟ قرب بيت دجن		١٠٠٠					
على نهر القاصية (١) حجر							
طاحون سنفريه اسمها الآخر عين أبو منديل على نهر القاصية (العاصية)		٧٠٠					
طاحون درجة في نفس نابلوس (١) حجر رسم ٦٠		....					
طاحون مجلاوي قرب بيت دجن (١) حجر		١٢٠٠					

٣. ناحية قاقون

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية كفر راعي	١٤٠٠/٢	٢٤٠/١		٢٢٠	١٠٠	خراج أشجار
قرية زيتا	/١٧,٥ ١٢٢٥٠	١٦٩٠/٧		٢٠٣٠	٣٠٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية شويكة	٧٠٠٠/١٠	١٦٩٠/٧		٧٦٢٠	٢٥٠٨	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية دير غصون	٣٨٥٠/٥,٥	١٢٠٠/٥		٤٥٠	٦٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية طول كرم	٧٠٠/١٠	١٦٨٠/٧		١١٠٠	١٠٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية استابا	١٤٠٠/٢	٣٦٠/١,٥		-	٤٠٠	خراج زيتون إسلامي وأشجار متنوعة مع محصول روماني
قرية افراسين	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥		-	١٢٠	مال صيفي
مزرعة بيت صاما قرب عتير وعلار			٥٠٠٠			
مزرعة حد الدير قرب قاقون						

حصة ميري ١٨ط						
مزرعة برج الأحمر قرب طول كرم						
مزرعة فزلات قرب طول كرم						
مزرعة بلوكية قرب طول كرم						
مزرعة كفر سليم قرب قاقون						
مزرعة شيخ خضر قرب قلنسوة						
مزرعة تل العوجا قرب قاقون						
مزرعة نجودية قرب دير غصون						
مزرعة بط القصدينية						
محصول القش في نهر العوجا						
مزرعة حنونة قرب قاقون						
مزرعة دير سلام بيد أهالي قاقون						

٤. ناحية بني صعب

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
فندق	٢٨٠٠/٤	٤٨٠/٢	٨٨٤٠	٢٦٠٠	٥٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
جم صافوط (جنصافوت)	٢٤٥٠/٣,٥	٦٠٠/٢,٥	٦٤٦٠	١٣٠٠	٩٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
عسكوب	٢٤٥٠/٣,٥	٤٨٠/٢	٦٤٥٠	٢٥٠٠	٤٥٠	مال صيفي

						وقطن وتين وغيره وخرنوب وكروم
حجا	٤٢٠٠/٦	٧٢٠/٣	٣١١٠	٥٥٠٠		مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر صور	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		٢٥٠٠	٢٤٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
جماعت جماسين في مزرعة بقنه (اسمها الآخر) الحور			١٦١٠		٣٠٠	المغل مع المال الصيفي
قرية جلمة	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢		١٠٠	٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية الجريشية (مقطوع)			٥٥٠			
قرية باقة	٢٤٥٠/٣,٥	١٢٠٠٠/٥		٩٢٠٠		
قرية فلامية (فلامه)	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		٧٠٠٠	٢٣٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية مجدل هوا	٧٠٠/١	٣٦٠/١,٥		٥٠٠٠	١٥٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية فرعون	٢١٠٠/٣	٣٦٠/١,٥		٩٥٠	٥٢٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

قرية ارتاح	٢٤٥٠/٣,٥	١٢٠٠/٥		٦٣٠	٢٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية قلنسوة	٣٥٠٠/٥	٤٨٠/٣,٥		٥٠	٢٠٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية بريكا	١٠٥٠/١,٥				١٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية قلقيلة	١٤٠٠/٢	٨٤٠/٣,٥		٢٠	٨٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية مزرعة	١٧٥٠/٢,٥	٨٤٠/٣,٥		١٥٠٠	٥٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية جلجولية	٨٤٠٠/١٢	١٤٤٠/٦		–	١٥٦٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر سابه	٥٦٠٠/٨	١٢٠٠/٥		–	١٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كور	١٤٠٠/٢	٣٦٠/١,٥		٨٥٠٠	٥٨٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر زيباد	٢١٠٠/٣	٧٢٠/٣		١٤٠٠	١٥٠٠	مال صيفي

						وقطن وخراج أشجار وكروم
قرية بيت جفا (صفا)	٣٥٠٠/٥	٦٠٠/٢,٥		١٤٠٠	١٨٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر جمال	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		٥٧٢٥	٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية الياس (مقطوع)		١٢٠٠			حاصل المغل	
قرية عسلا	١٠٥٠/١,٥	١٢٠/٠,٥			٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية صياد؟	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	٢٢٧٠	٣٠٠٠	٥٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر لاقف	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١	٦٣٦٢	٧٠٠٠	٦٠٢	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر عبوس	١٠٥٠/١,٥	١٢٠/٠,٥	٣٥٢٠	٣٠٠٠(١)	٥٠	خراج أشجار متنوعة
قرية أرسوف			٢٤٠٠ (٢)			

(١) ثمن زيت روماني .

(٢) قسم من المغل وغيره .

قرية جليل		٥٠٠ (١)			
مزرعة كفرسين قرب فلامية		٣٨٠٠			
مزرعة بوبين قرب فلاميه		١٧٠٠			
مزرعة نشاه قرب فلاميه		٢٣٠٠			
مزرعة حاتونا (حاتوياً) قرب فلاميه		١٧٥٠			
مزرعة سنجل (سيجيل) قرب فرعون (قرعون)		١٣٠٠			
مزرعة أكاره قرب جيوس		٥٠٠			
مزرعة مسكة قرب حضرت علي بن عليم		عاطل			
مزرعة قلوطية قرب قلنسوة وطيبة الاسم		٢٥٠			
مزرعة برج العين قرب قلنسوة		٢٥٠			
مزرعة اخصاص الجليل قرب جلجولية		١٠٠			
مزرعة اخصاص نوارنه قرب جلجولية		٢٠٠			
مزرعة بطرة وشلوقية قرب كفر سابه		عاطل			
مزرعة تل الوجا (الوطا) واسمها الآخر (تل عوجا) رأس نهر عوجا قرب مجدل بابا		٧٠٠			
مزرعة مدغرس في وادي طواحين		٢٠٠			
مزرعة صوفيل قرب فلامية		٥٠٠			

(١) قسم من المغل وغيره .

الطواحين في ناحية بني صعب

طاحون وادي عاري	طاحون شاهين	طاحون عسكرية	طاحون خميسية	طاحون مليكية
٢ حجر	٤ حجر	٢ حجر	٢ حجر	٢ حجر
طاحون اكبيكي	طاحون غربية	طاحون شرقية	طاحون حداد	طاحون جديده على نهر اعوج
٢ حجر	١٧ حجر	١٣ حجر حصل مقطوع ٤٠٠٠ رسم ٦٦	١٠ حجر	١١ حجر رسم ٦٦٠ مقطوع ٤٠٠٠

ب. خاص أمير اللواء:

شمل هذا الخاص جزء من عائدات المقاطعات في مدينة نابلس ونواحيها والعائدات من حاصل القرى في النواحي إضافة إلى الرسوم المجباة عن طوائف العربان في اللواء .

بلغت واردات خاص أمير اللواء (٢٠٢٥٠٨) أقجة ، وكان خاص أمير اللواء يشمل المقاطعات المالية وعائدات القرى والمزارع وعادت طوائف الأعراب ، وكانت العائدات من القرى والمزارع على النحو التالي :

١. ناحية جبل شامي

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية جديدة	١٧٥٠/٢,٥	٢٤٠/١			٢٠٠	١٥٠	مال صيفي
قرية فندق المناحيس ومزرعة قوصين	٧١٥٠/٤,٥	٧٢٠/٣				١٠٠	مال صيفي وثمن قطن وخراج أشجار

قرية فركية (حركية)	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢			٣٠٠	١٢٠	خراج أشجار وقطن ومال صيفي
قرية فرجبيل	٣٨٥٠/٥	٧٢٠/٣			٣٠٠	٤٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
مزرعة عينون			٢٠٠				
مزرعة بقيعة قرب وادي طمون			٦٥٠٠				
قرية أرزة	٣٥٠/٠,٥	٧٢٠/٣				٤٨٠	مال صيفي
مزرعة مرج العرف قرب صانور/ بني فهد							
قرية ميثلون	٤٥٥٠/١,٥	٢٤٠/١				٣٥٠	مال صيفي وخراج أشجار
قرية بيت أدين (اوين)	٣١٥٠/٦,٥	٤٨٠/٢			٢٣٤٠	١٣٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

٢. بني صعب

القرية	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	ثمن زيت	مال صيفي	خراج أشجار قطن وخراج أشجار
قرية دير عشق	٣٥٠٠/٥	٤٨٠/٢	٢٠٠٠	٢٠٠	
قرية راس	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢	١٥٠٠	٢٠٠	
قرية فرديسا	١٤٠٠/٢	٤٨٠/٢	٧٩٠	٧٠٠	

قرية طيبة الاسم سلمين	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢	٥٨١٠	٢٥٠٠	
قرية سراقه	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢			

٣. ناحية جبل قبلي

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي اقجة	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية أوصرين	٧٠٠/١	٢٤٠/١		٥٥٠	٥٢٥	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر عطية	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥		١٦١٠	٤٢٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية مطوى	٣٥٠/٠,٥	٣٦٠/١,٥		١٦٥٠	١١٨٣	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية لبان (ليان) الكفر	١٤٠٠/٣	٤٨٠/٢		٤٩٣	٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية مغير	١٤٠٠/٢	٢٤٠/١		٢٢٠	٢٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
مزرعة سوسيا قرب كفر بني حميد						
قرية كفر بني حميد	٢٤٥٠/٣,٥	٧٢٠/٣		١٢٩٥	٣٠٠	مال صيفي

						وقطن وخراج أشجار
قرية بيت فوريك	١٧٥٠/٣,٥	٤٨٠/٢		٥٥٠	٢٠٠٠	مال صيفي وثمن قطن وخراج أشجار
قرية صورتين (صنوسية)	١٤٠٠/٢	٧٢٠/٣		٦٠٠	٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية بورين	٥٦٠٠/٨	٢٠٤٠/٨,٥		١٨٠٠	٧٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

مزرعة محنة السعادة قرب بورين

٤. ناحية قاقون

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية دنابة (ذنابة)	٢٨٠٠/٤	٩٦٠/٤	٧٩٧٠		٢٠٠٠	١٣٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر سبت	٤٢٠٠/٦	١٦٨٠/٧	٩٠٨٥			١٨٠٠	مال صيفي وقطن
نفس قاقون	٤٩٠٠/٧	١٤٤٠/٦	١٠٥٢٥			٩٠٠	مال صيفي وقطن

جماعة التركمان زنكلو			٧٥٥٠				
مزرعة اقاريط قرب قاقون			٥٠٠				
مزرعة اقريط قرب قاقون			٢٥٠٠				
مزرعة بيرين قرب طول كرم			٥٠٠٠				
مزرعة بدون			١٩٠٠				

جـ. الزعامت والتيمار:

وفي سبيل المحافظة على إدامة عجلة الحياة الزراعية في القرى والمزارع وإشعار الفلاحين بالأمن وحفظ الأمن على الطرقات فقد أوكلت الدولة إلى مجموعة من جندها المعروفين بالسباهية مهمة إدارة الريف وتوفير الأمن والحماية له .

١. الزعامت:

ذكر الدفتر أن (٤) من كبار السباهية في اللواء قد منح كل منهم ممن منحوا إقطاعاً من نوع (الزعامت) وكانت الزعامة على النحو التالي :

١. زعامت بنام حسن بك (ناحية جبل شامي)

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية سبسطية مع أراضي	٧٠٠/١	١٣٢٠/٥,٥		١٠٠	١٠٠	
خارج سبسطية						
قرية صانور	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢		١١٠	٥٠	
قرية دير حميد	٧٠٠/١	٤٨٠/٢		٧٠	٣٠	
قرية فريدس	٣٥٠/٠,٥	٢٤٠/١		١٠٠	٢٠	

قرية كفر لبد	٧٠٠/١	٢٤٠/١		٨٠	٢٠	
قرية سلعين (سلوين) البصل مع حاصل أراضي سكا والدوير والمرباط والصياط	١٤٠٠/٢	٢٤٠/١		١٩٠	٣٧	
قرية جريا (جربا)	٧٠٠/١	٢٤٠/١		٥٠	٢٠	

٢. زعامت بنام سنان بك كتخذا تيمار ولاية الشام (ناحية جبل شامي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن قطن	كروم	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية عرابة	٤٩٠٠/٧	١٥٦٠/٦,٥		١٥٥	(١)	١٢٠٠	٢٨٠	خراج أشجار وغيره
قرية غندة	١٤٠٠/٢	٢٠/٣				١٠٠	١٠٣	مال صيفي مع ثمن قطن قرية كفر قود
١٤٠٠/٢	٢٤٠/١			١٢٢		١٠٠	مال صيفي	
قرية كمرا	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١			٢٠		١٩٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

(١) ثمن بوستان بطيخ وغيره ٣٠٠ .

قرية برقين	١٤٠/٢	٢٤٠/١			٢٠		٨٠	مال صيفي
مزرعة كوكب قرب عرابة			٥٠٠					
قرية لاوية	٧٠٠/١	٣٦٠/١,٥				٣٠	١٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
مزرعة دونا (حونا) بيد أهالي عرابة			٤٩٠					
قرية سعيد	٤٢٠٠/٦	١٤٤٠/٦					٢٠٠٠	خراج أشجار تين وزيتون ومال صيفي وقطن
قرية كفرين	١٤٠٠/٢	٢٤٠/١			٣٥٠ (١)		١٤٠٠	مال صيفي
قرية سيريس	٧٠٠/١	٣٦٠/١,٥		٣٠	٤٠ (٢)			

٣. زعامت سعيد بك (ناحية جبل شامي)

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
تيل	ربع / ١٧٥	١٢٠/٠,٥		٥	٢٥	مال صيفي وخراج أشجار

(١) ثمن زيتون وخراج أشجار متنوعة .

(٢) خراج أشجار زيتون وغيره .

						وغيره وقطن
خروب			١٥٠			
بيريه			٥٠			
تقاسيم			٥٠٠			
جارود			١٢٠			
راس الشامي			٥٠			
دير المصري			٧٥			
شباب			٥٠			
دير			٧٠٠			
بطيره			١٩٩٠			
متنا			٥٠٠			
دوير			٢٠٠			

٣. زعامت بنام سعيد سوباشي (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن قطن	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية بيت ايبا	٢١٠٠/٣	٢٨٠/٢			١٢٥٠	٢١٢	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية قراوة الغور	١٤٠٠/٢	٢٨٠/٢				١٣٠	صيفي وسمسم وقطن
مزرعة السارين مع خارجه السارين			٢٥٠٠				
مزرعة كفر بيت قرب كفر قرع			٢٥٠				
قرية رفات	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٦٠	٥٠	مال صيفي

قرية مجدل	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٣٠(١)	وقطن وخراج أشجار
قرية دير الأمير	ربع / ١٧٥	١٢٠/٠,٥				٣٠ مال صيفي وقطن وخراج أشجار وغير ذلك
قرية جوما (دوبا)	ربع / ١٧٥	١٢٠/٠,٥		٣٢٠(٢)	٥٢(٣)	
قرية اسطونا	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥				
قرية رنتيس	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥			٤٠٠	٢٠ خراج أشجار متنوعة
قرية سيلون	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٢٠	٣٠ خراج أشجار متنوعة
قرية حزما	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٥٠(٤)	
قرية براغش	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥			٢٠(٥)	
مزرعة بيت الفخار التحتا والفوقا				٥٠٠		
مزرعة جديدة قرب كفر بني حميد				٢٠		
مزرعة معافا قرب دير سكاكا				١٠٠		
مزرعة سرفيتا قرب جراعة				٥٠		

(١) ثمن زيت مع مال صيفي وخراج أشجار .

(٢) خراج أشجار متنوعة مع محصول روماني .

(٣) مال صيفي وخراج .

(٤) ثمن زيت وخراج .

(٥) ثمن زيت وخراج أشجار متنوعة .

مزرعة عرعرا قرب سوسيا			٢٠٠			
مزرعة سبع قرب مغيرة			٧٠			
مزرعة سوجا (سوف) قرب مطوى			٣٠٠			
مزرعة قانا قرب دير اسطيا			٢٠٠			
مزرعة خارجة بيت ايبا			١٠٠٠			
قرية جبعيت ٧٠٠/١	٢٤٠/١			٥٠	١٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية عزون حصه ٢٠ط ٢٤٥٠/٣,٥	٤٢٠/٢			٣٠	١٥٢	مال صيفي مع خراج أشجار
قرية قراوة بني حسان ٧٠٠/١	٢٤٠/١			١٦٠	٢٥	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
مزرعة قورين السفلى قرب جبال			٤٠٠			
مزرعة دحية الكلب قرب قولة			٢٠٠			
قرية بيتا وجبال وكفر حتى وامين			١٠٠٠			
مزرعة ساريس قرب عنبوس			١٠٠٠			
مقاطعة خان مزارع في مدينة نابلس			٦٠٠			
قرية يتب			٥١٠			
مزرعة جردة قرب طلوزة			١٥٠			
مزرعة عناصم قرب طمون			٥٠٠			
مزرعة نيرية قرب عنبتا			٥٠			
مزرعة خارجة علار قرب علار			١٢٠			
مزرعة راس الشامي قرب بيت ليد			٥٠			
مزرعة دير المصري قرب بيت ليد			٧٥			

مزرعة سباتا قرب جبعة			٥٠			
مزرعة دير قرب فصلان ودير شرف			٧٠٠			
مزرعة دير راهب			٥٠٠			
مزرعة أزلين قرب زيتا / قاقون			٩٠٠			
مزرعة مجدل بني رياح بيد أهالي زيتا			٩٠٠			

٤. زعامت بنام أحمد بك برادر (أخ) لطفي باشا (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	ثمن قطن	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية جماعين	٣٥٠٠/٥	١٩٢٠/٨		٢٠٠	٣٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية أفقاص	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥		٢٠٠	١٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية قيرا (قيره)	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		٢٠٠	٩٤	خراج أشجار متنوعة
قرية جنيد حمال (جيت جمال) مع محصول مزرعة	٣٥٠٠/٥	١٨٠٠/٧,٥		١٢٢٥	١٢٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية عرموط (عزموط)	١٤٠٠/٢	١٢٠/٠,٥	٥٠	٥١		

٢. التيمار[١]:

أورد الدفتر (٣٠) تيماراً منها (٥) في ناحية جبل شامي و(٢٥) تيماراً في ناحية جبل قبلي ، كان منها (٧) تيمارات على وجه الاشتراك أي كان يشترك في واردها أكثر من تيماري ، وبناء على ذلك فإن عدد السباهيين المستفيدين من التيمار في الناحيتين بلغ (٣٩) سباهياً ، ويبين الجدول التالي توزيع التيمار في اللواء والمستفيدين منه :

١. تيمار علي ومصطفى وحسين (ناحية جبل شامي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية ياروب	١٠٥٠/١,٥	٣٦٠/١,٥	٢٠٠	٩٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية رابة	٧٠٠/١	٢٤٠/١	٢٦٠	٥٠	مال صيفي
قرية مغارة	٧٠٠/١	٢٤٠/١	٤٥٠	٤٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية قريوت	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥	٢٢٦	٥٢٠	مال صيفي و قطن وخراج أشجار

(١) التيمار : الاسم العام للإقطاعات المختلفة : خاص وزعامت وتيمار ، وهو التيمار الذي يتراوح ريعه بين ٣٠٠٠-٢٠٠٠٠ أقجة .

٢. تيمار جاوش حمزة (ناحية جبل شامي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية بزارية	٤٩٠٠/٧	٦٠٠/٢,٥	٦٩٠٠	٢٥٠	١٤٠	مال صيفي وخراج أشجار مع قطن

٣. تيمار جاوش مصطفى (ناحية جبل شامي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية بما	٣١٥٠/٤,٥	١٦٨٠/٧	٣٠٠	٧٤٠	مال صيفي وخراج أشجار مع قطن

٤. تيمار جاوش أحمد (ناحية جبل شامي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية سحلت	٢١٠٠/٣	٩٦٠/٤		١٥٠	مال صيفي
مزرعة عزون سكيك تابع بني صعب					قصب؟
مزرعة طبريا – قرب دير غصون تابع بني صعب					

٥. تيمار محمد جاوش (ناحية جبل شامي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية سيلا	١٨٠٠/٤	٧٢٠/٣	٦٥٢٠	١٢٠٠	٣١٠	مال صيفي وقطن وخراج اشجار
قرية عطان (عطارة؟)	٢٨٠٠/٤	١٢٠٠/٥	٤٩٨٥	١٩٠	٧٥	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية عموريا - تابع جبل قبلي	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥	١٢٤٥	٥٠	٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

٦. تيمار أسكندر (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
أودلة	٧٠٠/١	٢٤٠/١	٥٠٠٠	١٣١٠	مال صيفي مع قطن وزيت
قرية كفر بيتا	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١		١٠٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار وزيتون وغيره

قرية رفيديا	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥		١١٠٠	خراج أشجار متنوعة مع محصول روماني

٧. تيمار مصطفى بن حسن (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن قطن	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية قوزير	٧٠٠/١	٢٤٠/١	٢٠٨٠	١٥٠	١٠٠		
قرية صر ميطا	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	١٠٢٠		٥٠	١٠٠	مال صيفي وخراج أشجار وثمن قطن
مزرعة كفرايسا قرب رنتيس			٢٠٠				

٨. تيمار محمد خويش (قرابة) سنان بك (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية بيت وزن مع محصول مزرعة سكا وزراعة وحراجمة	٢٤٥٠/٣,٥	٧٢٠/٣	٨٥٠٠	١٥٠٠	٢٢٦٠	مال صيفي مع خراج اشجار وقطن

٩. تيمار حسين سر عسكر (رئيس عسكر) نابلس وسليمان (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية حبلى حصه ٨ط	٣٥٠/٠,٥	٣٦٠/١,٥	٢٣٣٥	٢٤٠	٤٥٠ مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية كفر حتى	٢١٠٠/٣	٢٤٠/٢	٣٢٧٥	١٢٠	٢٠٠ مال صيفي وقطن وخراج أشجار
مزرعة بيت أمين			٣٨٩		
قرية بتيا (بيتا) مع محصول مزرعة صقبول وطريب	٣٥٠/٠,٥	٤٨٠/٢	٥٣٠٠	١٠٠	١٤٠ مال صيفي وقطن وخراج أشجار

١٠. تيمار محمد ومصطفى وعلي (على وجه الاشتراك) (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية يانون	٢٨٠٠/٤	٤٨٠٠/٢	٥٥٣٠	٨٠٠	٥٠٠	خراج أشجار ومال صيفي
قرية رويسون	٢١٠٠/٣	٢٤٠/١	٤٩٨٠	١٦٠٠	١٠٠	مال صيفي وقطن وخراج اشجار

١١. تيمار قباد (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية كفر قليل	٣٥٠٠/٥	٨٤٠/٣,٥	١٠٩١٠	٣٥٠٠	١٥٣٠	مال صيفي وخراج أشجار وثمن قطن
قرية محنا الفوقا	٢٤٥٠/٣,٥	٣٦٠/١,٥	١٤٩٠	١٠٠	١٠٠	مال صيفي مع ثمن قطن وخراج أشجار

١٢. تيمار محمد بن يوسف (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية عصيرة ومحصول أراضي مرجمة وابدا	١٤٠٠/٢	٢٤٠/١	٣١٧٠	١٠٠	٥٠	مال صيفي مع قطن خراج أشجار

١٣. تيمار قاسم ومحمد (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	ثمن قطن	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية عسكر	٣٥٠٠/٥	١٦٨٠/٧	٩٤٠٠	١٩٠	١٠٤٠	٩٨١	رسم بوستان ١٩١ ثمن تين ورمان
مزرعة سلتيا قرب			٤٩٩				
مزرعة دوير قرب بيت ليد			٢٠٠				

١٤. تيمار مصطفى بن عبد الله (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية عرفين (برقين؟)	١٠٥٠/١,٥	٢٤٠/١	١٨٥٠	٧٠	٧٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية نيما (يتما)	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	٨٤٥	٥٠	٢٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
قرية مزرعة	٣٥٠/٠,٥	٣٦٠/١,٥	١٠٧٠	٥٠	٢٠	مال صيفي وخراج أشجار تين وغيره

١٥. تيمار عربة جي مصطفى

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية قصرا	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	١٨٨٥	٥٠	٥٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية جوريش	٧٠٠/١	٢٤٠/١	١٩٠٠	٢٠٠	٤٠	مال صيفي وخراج أشجار
قرية غوريم	٧٠٠/١	١٢٠/٠,٥	١٣٠٠	١٠٠	١٠٠	مال صيفي وخراج أشجار
مزرعة قلقيون قرب لبان ساوية			٨٦٥			

١٦. تيمار جعفر جاوش (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية كفر قدوم مع محصول أراضي نجمة	١٠٥٠/١,٥	١٢٠/٠,٥	٤٢٤٠	١٥٠٠(١)	٣٠	مال صيفي مع خراج أشجار وقطن
قرية حرابا مع محصول أراضي دير كارم	(٢)		٤٥٠			
قرية خريبة قيس بني زيد	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	٥٠٠	٣٠	١٠	مال صيفي

(١) ثمن زيتون غير وقف حضرت زكريا ويحيى عليهما السلام .

(٢) بهاء غلال وخراج أشجار وثمن زيت .

١٧. تيمار مصطفى بن علي (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية جانين (حانين؟)	٣٥٠/٠,٥	٣٦٠/١,٥	٣١٠٠	١٥٠	٦٨٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

١٩. تيمار يعقوب بن أورنوس وحيدر (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية حوارة	٣٥٠٠/٥	٩٦٠/٤	١٠٥٩٩	١٢٩٤	١٨٥٠	مال صيفي وثمن قطن وتين

٢٠. تيمار خداويردي وحسين (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية صيرا	٧٠٠/١	٢٤٠/١	٢٣٩٠	٢٠٠	١٠٠	مال صيفي وقطن وخراج اشجار
قرية صارية	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	١١٠٥	١٠٠	١٧٠	مال صيفي وقطن وخراج اشجار

٢١. تيمار خصر ومحمد (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	العائد السنوي/ أقجة	ملاحظات
مزرعة الطيرة قرب عسكر	١١٩٠	
يانون وريسون	٢٥١٠	

٢٢. تيمار محمد (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية سالم	٣٤٥٠/٧,٥	٢٤٠/١	٤٨٥٠	٥٠(١) ٢٣٠	٥٠	مال صيفي مع ثمن قطن

٢٣. تيمار توقلو محمد (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية بلاطة	٢٤٥٠/٣,٥	٦٠٠/٢,٥	٣٥٥٨	٢٧٠	٢٢٤٩	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية مروفيت (فروقين)	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	١٣٢٥	١٤٠	١٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار

(١) ثمن زيتون وخراج أشجار متنوعة .

قرية تلفيت	نصف ربع	١٢٠/٠,٥	٤٩٥	١٠	١٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار

٢٤. تيمار إبراهيم (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية ياسوف الرمان ومحصول أراضي زغيره وكمونة	١٤٠٠/٢	٧٢٠/٣	٥٦٤٧	٥٠٤	١٠٠٠	خراج أشجار ومال صيفي مع قطن
مزرعة غرابة قرب لبان (ليان؟)		٣٥٢				

٢٥. تيمار أرنؤود مصطفى (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية فرعنا (فرعتا)	٧٠٠/١	٣٦٠/١,٥	٢٩٦٠	٩٠٠	٢٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار
قرية روجيب	١٧٥٠/٢,٥	٨٤٠/٣,٥	٤٧١٠	٢٠٠	٧٠٠	مال صيفي مع قطن وخراج أشجار

٢٦. تيمار حمزة خباز (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية أوفار	٢١٠٠/٣	٤٨٠/٢	٤٠٠٠	١٠٠	١٠٥	مال صيفي وقطن وخراج أشجار

٢٧. تيمار حاجي سنان (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية تل	٣١٥٠/٤,٥	٤٨٠/٢	٥٤٩٩	٥٠	١٥٠	مال صيفي وقطن وخراج أشجار
مزرعة متنا قرب عنبتا (تابع جبل شامي)			٥٠٠			

٢٨. تيمار حسن (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	حنطة غرارة/ أقجة	شعير غرارة/ أقجة	العائد السنوي	ثمن زيتون وزيت	مال صيفي	خراج أشجار وزيتون وغيره
قرية قرحا (قرجا)	٣٥٠/٠,٥	١٢٠/٠,٥	١٦٥٠	٣٠٠	٥٠	خراج أشجار متنوعة

مزرعة حمران فرس وطورة ومراغة وخربية خماش وخربة سوبة وتل وادي بقرب بيت دجن			١٠٠٠			

٢٩. تيمار جانبولاد (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	العائد السنوي/ أقجة	ملاحظات
مزرعة عصاف والمقبلة قرب حجا وكفرور مع أراضي لبانة وأودلة	٩٠٠٠	حصة جانبولاد ٣٤٠٠

٣٠. تيمار قره علي (ناحية جبل قبلي):

القرية / المزرعة	العائد السنوي/ أقجة	ملاحظات
مزرعة عصافا ومقبلة وأم لبه قرب حجا وكفرور	٥٦٠٠	مشتركة مع التيمار السابق
مزرعة عين المرقومة قرب قرحا	٢٠٠	(مقطوع)

تبين الجداول السابقة بياناتها المستقاة من دفتر مفصل لواء نابلس (T.D.258) أن لواء نابلس كان يتكون من قصبة واحدة هي مدينة نابلس ومن (٢٢٧) قرية و(١٥٨) مزرعة و(٣٥) قطعة أرض ، وتظهر أيضاً أن اللواء كان في حالة انتعاش اقتصادي حيث كان يرفد خزانة الدولة بـ (١٣٥٣١٠٧) أقجة هي قيمة الحاصلات الزراعية والرسوم المختلفة ، وقد غطى هذا المبلغ جزء من نفقات الخاص السلطاني (الشاهي) ، ونفقات خاص أمير اللواء ، ونفقات جزء من جندها المعروفين باسم السباهية الذين انتشروا في اللواء كما هو موضح على النحو الآتي :

عائدات الخاص السلطاني من لواء نابلس : ٨٤٤٣٩٢ أقجة
عائدات خالص أمير لواء نابلس : ٢٠٢٥٠٨ أقجة
عائدات السباهية (زعماء وتيماريين) : ٣٠٦٢٠٧ أقجة

بعض مظاهر الحياة الزراعية في ريف دمشق بالاستناد إلى السجل الشرعي الأول بدمشق

(شوال ٩٩١ - رجب ٩٩٣ هـ/ تشرين الأول ١٥٨٣ - تموز ١٥٨٥م)

محمد م . الأرناؤوط(*)

مقدمة:

في الربع الاخير للقرن العشرين أصبحت سجلات المحكمة الشرعية مصدراً مهما لدراسة تاريخ بلاد الشام خلال الحكم العثماني . ومع أن عبد الكريم غرايبة كان أول من استخدمها (ولو لمرة واحدة) في أطروحته للدكتوراة «التجار الانكليز في سورية ١٧٤٤-١٧٩٤م» التي ناقشها في جامعة لندن ١٩٥٠م إلا أنه يمكن القول أن المؤرخ الحموي أحمد قدري الكيلاني (١٨٨٦-١٩٨٠م) كان أول من تنبّه الى قيمتها كمصدر مهم للتاريخ المحلي واشتغل عليها ووجّه تلميذه الباحث عبد الودود برغوث الى العمل فيها فأخرج أول دراسة منشورة تعتمد بالكامل على سجلات المحكمة الشرعية بحماة «تاريخ حماة الاجتماعي والاقتصادي والاداري مستمدا من سجل المحكمة الشرعية لعام ٩٨٩ / ١٥٨١م» التي نشرت عام ١٩٦٦م في «الحوليات الاثرية العربية السورية» ، ثم جاء عبد العزيز عوض الذي استخدمها بشكل محدود في أطروحته للماجستير «الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤م» التي ناقشها في جامعة القاهرة ١٩٦٧ ، ونوقشت في جامعة عين شمس ١٩٧٠م أول رسالة ماجستير بنيت

(*) جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، المملكة الأردنية الهاشمية .

على سجلات المحاكم الشرعية «لواء حماة في القرن السادس عشر : نظام الحكم وبنية المجتمع من سجلات المحكمة الشرعية بحماة» لعبد الودود برغوث ، كما كانت أول رسالة دكتوراة استفادت بشكل مكثف من سجلات المحاكم الشرعية «لواء دمشق العثماني في القرن السادس عشر» لمحمد عدنان البخيت التي ناقشها في جامعة لندن ١٩٧٢م ، ثم جاءت دراسات عبد الكريم رافق في السبعينات والثمانينات لتكرّس في بلاد الشام مدرسة جديدة أثمرت العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة بعد أن نوقشت في قسم التاريخ بالجامعة الاردنية ١٩٧٧م ، أول رسالة ماجستير من هذا النوع لأكرم الراميني «نابلس في القرن التاسع عشر : دراسة مستخلصة من سجلات المحاكم الشرعية بنابلس»[١] .

وفيما يتعلق بسجلات المحاكم الشرعية في سورية يلاحظ انه لدينا انقطاع وعدم انتظام فيما يتعلق بسجلات دمشق وحماة وحلب وحمص واللاذقية . فعلى حين أن أول سجل في حماة يغطي فترة شوال ٩٤٢-ربيع الاول ٩٤٣هـ/ نيسان ١٥٣٦- آب ١٥٣٦م بينما أول سجل في حلب يغطي فترة شوال ٩٦٢- ذو القعدة ٩٦٢هـ/ آب ١٥٥٥- أيلول ١٥٥٥م نجد ان السجل الشرعي الاول للمحكمة الكبرى في دمشق يتأخر ليغطي فترة شوال ٩٩١- رجب ٩٩٣هـ/ تشرين الأول ١٥٨٣- تموز ١٥٨٥م ثم تأتي سجلات القسمة العسكرية والعربية لتغطي السجلات اللاحقة ٢-٢٤ ليعود السجل الثاني للمحاكم الشرعية (محكمة الباب) الذي يحمل الان الرقم ٢٥ بعد طول انقطاع ليغطي فترة جمادى الاخرة ١١١٢- رمضان ١١١٤هـ/ كانون الأول ١٧٠٠-شباط ١٧٠٣ م ،

(١) انظر قائمة بعناوين رسائل الماجستير والدكتوراه التي تمثل هذه المدرسة في بلاد الشام :

تيسير خليل الزواهرة ، «سجلات المحاكم الشرعية كمصدر لتاريخ دمشق الاجتماعي» في دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث ، تحرير : هند غسان أبو الشعر ، المفرق ، جامعة آل البيت ، ١٩٩٨م ، ص١٣-١٧ .

ثم تلي ذلك بقية السجلات التي تغطي الحكم العثماني الى نهايته في ١٩١٨م وحتى الحكم الفيصلي ١٩١٨-١٩٢٠م والتي تحفظ الان في مركز الوثائق التاريخية بدمشق . وبموجب التجليد الجديد لهذه السجلات في ١٩٨٣م ، الذي خلط بعض هذه السجلات ، أصبح عددها الان ١٥٥٣ سجلا تشكل منجما للمعطيات عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة دمشق وريفها[١] .

مع الفتح العثماني لبلاد الشام في ٩٢٣ /١٥١٦م ثم إخماد ثورة الوالي الاول جان بردي الغزالي في مطلع ١٥٢١م استقرت التقسيمات العثمانية الجديدة بما في ذلك استحداث لواء دمشق الذي تضمن امتداداً واسعاً للريف يمتد من بداية سهول حوران (قرية سملين) في الجنوب الى سفوح جبال لبنان الشرقية (قرية البريج) في الشمال ومن بحيرة الهيجانة في الشرق الى الزبداني ونهر الليطاني في الغرب[٢] . وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بريف دمشق خلال الحكم العثماني بالاستناد الى المصادر المختلفة (دفاتر تحرير الاراضي ، دفاتر المهة ، سجلات التركات ، سجلات المحاكم الشرعية ، الوقفيات ، كتب

(١) دعد الحكيم ، «مديرية الوثائق التاريخية في القطر العربي السوري» ، المجلة التاريخية المغربية عدد ٢٩ تونس ١٩٨٣م ، ص١٦١-١٦٢ ، دليل سجلات المحاكم الشرعية العثمانية الموجود بمركز الوثائق التاريخية بدمشق ، إعداد بريجيت مارينو وتوموكي اوكاوارا وإشراف دعد الحكيم ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ١٩٩٩م .

(٢) للمزيد عن لواء دمشق من جميع الجوانب في ذلك الحين انظر كتاب محمد عدنان البخيت «لواء دمشق في القرن السادس عشر» الذي لا يزال المرجع الاول في هذا المجال :

M. A. Bakhit, *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century*, Beirut (Librarie du Liban), 1982.

الرحلات ، والذي أثمر عدة رسائل جامعية ودراسات[1] ، نود هنا التوقف عند السجل الاول للمحكمة الشرعية بدمشق الذي يغطى حوالي سنتين من العقد الأخير من القرن العاشر الهجري (رمضان ٩٩١- رجب ٩٩٣ / ايلول ١٥٨٣- تموز ١٥٨٥م) ، أي قبل نهاية القرن الاول للحكم العثماني الذي يوصف بأنه قرن القوة . ففي هذا القرن حظيت ولاية الشام بولاة أقوياء كانت لهم سمعتهم في الدولة العثمانية (مراد باشا ودرويش باشا ومصطفى باشا وسنان باشا) أقاموا فيها منشآت وأوقاف كانت لها امتداداتها في ريف دمشق . ويفترض هذا انه حتى نهاية القرن الاول للحكم العثماني أن تكون قد استقرت الزراعة والحياة الزراعية بالاستناد الى التنظيمات العثمانية الجديدة المتعلقة بتحرير الاراضي والضرائب المترتبة عليها الخ .

وبالمقارنة مع المصادر الاخرى (دفاتر تحرير الاراضي ، الوقفيات) التي تبيّن الحياة الزراعية على الورق أو كما يجب أن تكون فإنّ القضايا التي تضمها سجلال المحاكم الشرعية تبين هذه الحياة والعلاقات بين أطراف السلطة في المدينة (العسكر والتجار والعلماء) والناس في الريف من خلال البيع والشراء والاستئجار والاحتكار والاقراض الشرعي وغير الشرعي (الربا الخفي) ، كما تبيّن استخدام شبكة الري والمحاصيل الزراعية وأسعارها وأسعار الحيوانات التي يعتمد عليها الفلاحون في الريف لتدبير أمورهم .

وبالاستناد الى القضايا المتنوعة التي لدينا في هذا السجل (حوالي ٣٠٠ قضية من أصل ٦٦٦ قضية) فسنحاول هنا استعراض بعضها ضمن محاور تساعد في مجملها على التعرف بشكل أفضل على مايخص الزراعة والحياة

(١) عصام خالد العزام ، نظام الارض والزراعة في لواء دمشق ١٨٥٨-١٩١٤م ، رسالة ماجستير بقسم التاريخ ، جامعة اليرموك ١٩٨٨م ، أسماء رمضان الشيخ خليل ، ريف منطقة دمشق في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي : دراسة في التاريخ الاداري والاقتصادي والاجتماعي ، رسالة دكتوراة بقسم التاريخ ، الجامعة الأردنية ٢٠٠٤م .

الزراعية في ريف دمشق .

١- خريطة الاراضي الزراعية حول دمشق

كانت دمشق قد أخذت بالتوسع العمراني على حساب الريف المجاور لها في نهاية الحكم المملوكي ، وبالتحديد في اتجاه الجنوب الذي يمثل طريق الحج الشامي وطريق دمشق- القاهرة[١] . وقد أخذ هذا التوسع العمراني زخما كبيرا في القرن الاول للحكم العثماني مع المنشآت الكبيرة التي أقامها أشهر ولاة دمشق (مراد باشا ودرويش باشا وسنان باشا) التي مدّت مدينة دمشق نحو الجنوب[٢] باتجاه ميدان الحصى المجاور الذي اتخذ في العهد المملوكي ساحة للتدريب[٣] . ولكن مع ذلك يكشف السجل على أن الاراضي المحيطة بميدان الحصى كانت لاتزال حتى ذلك الحين جزءا من غوطة دمشق تشتمل على أراض زراعية مغطاة بأشجار الفواكه . وهكذا نجد ضمن السجل الاول حجة استئجار من ١٩ رمضان ٩٩١ / ٦ تشرين الاول ١٥٨٣م تفيد باستئجار «جميع

---

(١) للمزيد حول هذا الامتداد العمراني نحو الجنوب فيما سيشتهر لاحقا بحي الميدان انظر :

Brigitte Marino, *Le faubourg du Midan a Damas a l'epoque ottoman*. Damascus 1997, pp. 71-83.

(٢) للمزيد حول ذلك انظر : محمد م . الارناؤوط ، «محددات واتجاهات التطور العمراني في دمشق خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي» بحث منشور في الدولة العثمانية : بدايات ونهايات ، أوراق الندوة العلمية التي عقدت في جامعة آل البيت بمناسبة الذكرى الـ ٧٠٠ لتأسيس الدولة العثمانية ، تحرير : محمد م . الارناؤوط وهند أبو الشعر ، المفرق ، جامعة آل البيت ، ٢٠٠١م ، ص١٤٥-١٥٦ .

(٣) كان ميدان الحصى الى الجنوب من دمشق واحدا من أربعة ميادين حول دمشق وتمركزت الثلاثة الاخرى الى الشمال والشرق والغرب من دمشق ، وقد استخدم الايوبيون وخلفاؤهم المماليك هذه الميادين لتدريب الفرسان : عبد الكريم رافق ، دراسات اقتصادية واجتماعية في تاريخ بلاد الشام الحديث ، دمشق (نوبل) ٢٠٠٢م ، ص١٩٣ .

أراضي البستان الكائن بأراضي ميدان الحصى» الذي «يشتمل على أشجار فواكه مختلفة النوع والجنس رمان وتفاح وجوز»[١] .

٢- شبكة الري

كان ريف دمشق ، والغوطة بشكل خاص ، تعتمد في الري على نهر بردى وفروعه السبعة (يزيد وثورا وبانياس والقنوات والدارني والمزاوي) ، بينما ينفصل الفرع السابع نهر داعية عن نهر بردى عند خروجه من دمشق عند باب توما ليصب أخيرا في بحيرة العتيبة[٢] . ويتشكل من نهر القنوات بعد خروجه من دمشق ومايضاف اليه من صرف صحي نهر قصير أوالقصيري الذي كان يؤجر مجراه لكي يبيع المستأجر مياهه للفلاحين في جنوب دمشق . ومن هذا لدينا حجة تعود الى ٢٤ ذي الحجة٩٩٢ / ٢٧ كانون الاول ١٥٨٤م وتتعلق باستئجار «نهر القصيري المستمد ماءه من نهر القنوات لمدة ثلاث سنوات كوامل عن كل سنة ٢٢ سلطاني»[٣] . وعادة ما تحدد حجج البيع والشراء للاراضي الزراعية مصدر شرب تلك الاراضي ، كما في الارض التي بيعت في قرية مسرابا[٤]

---

(١) مركز الوثائق التاريخية بدمشق ، السجل الشرعي الاول لدمشق ، ورقة ٣٣ حجة ٥٣ ، تاريخ ١٩ رمضان ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م .

(٢) للمزيد عن نهر بردى وفروعه انظر : محمد كرد علي ، غوطة دمشق ، ط٣ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٣م ، ص٨٦-٨٨ ، محمد حسين العطار الدمشقي ، علم المياه الجارية في دمشق ، تحقيق وتقديم أحمد غسان سباهو ، دمشق : ١٩٨٤م ، ص٦-١٦ .

(٣) السجل الشرعي الاول ، ورقة ٢٢٤ حجة ٤٣٢ ، تاريخ ٢٤ ذي الحجة ٩٩٢ .

(٤) من قرى الغوطة الشرقية ، ورد اسمها في وقفية سنان باشا باسم سرنابا ، وهي تبعد ١٠ كم عن دمشق : أحمد وصفي زكريا ، الريف السوري - محافظة دمشق : وصف طبوغرافي تاريخي أثري عمراني اجتماعي ،ج١ ، دمشق ، ١٩٥٥م ، ص ٢٧٦ .

حيث نصت حجة البيع على «وشرب ذلك من نهر يزيد»[١] ، وكما في الارض المعروفة بمزرعة القاضي محي الدين بمحلة القبيبات جنوب ميدان الحصى «وشربها من الماء من نهر بانياس»[٢] . ولدينا حجة تتعلق بتأجير «بستان صدقة اليهودي» شرق دمشق مع تحديد ان «شربه من ماء عقربا فتوح غير سدود»[٣] ، أي أنه متاح له الري في أي وقت . ونجد في حجة أخرى بتاريخ ٢٦ شوال ٩٩١ / ١٢ تشرين الثاني ١٥٨٣م تتعلق بأراضي قرية مسجد القدم جنوب دمشق التي كانت أراضيها تروى من نهر قصير أنه كان هناك نظام الاحجار التي تحدد حصة كل أرض في أوقات محددة . فالارض المذكورة كانت حصتها من نهر القصير «حجران في نهار السبت والاثنين من كل اسبوع وثمانية احجار في نهار الجمعة من كل اسبوع»[٤] .

٣- التنوع السكاني في ريف دمشق

تكشف الحجج الموجودة في السجل عن التنوع الديني الموجود في الريف (مسلمون ومسيحيون ويهود) وعن التعامل بين هؤلاء في قضايا البيع والشراء والاستئجار والاستقراض ، كما تكشف عن تعامل هؤلاء مع أمثالهم في دمشق . وبعبارة أخرى نجد أن قضايا البيع والشراء والاستئجار والاقراض تكون أحيانا بين مسلمين وتكون أحيانا بين مسلمين ومسيحيين أو بين مسلمين ويهود وبالعكس . وهكذا لدينا مثلا حجة تعود الى ١٤ شعبان ٩٩١ / ٢ ايلول ١٥٨٣م تتناول بيع أرض زراعية من مسلم (المعلم ابراهيم القصاب) من قرية

(١) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٤ حجة ٧ ، تاريخ ١٤ شعبان ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م .

(٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٢ حجة ٣٥ ، تاريخ ١٤ رمضان ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣م

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٨٥ حجة ١٥٥ ، تاريخ ٥ ذي الحجة ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣م

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٥٨-٥٩ ، حجة ١٠٢ ، تاريخ ٢٦ شوال ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م وللمزيد عن نظام الاحجار انظر : العطار ، علم المياه ، ص ١٠١-١٠٢ .

مسرابا الى مسلم (الحاج علاء الدين القصاب) من قرية عربيل[١] تشتمل على «أشجار مشمش وجوز وتين وحور وغير ذلك» مقابل خمسة وثمانون سلطانيا[٢] . ولدينا حجة بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ٩٩١ / ٥ كانون الاول ١٥٨٣م يلزم فيها القاضي جرجس بن ابراهيم الحمصي النصراني «من أهالي قرية بلودان تابع الزبداني» بدفع مبلغ لمسلم وثماني أواق حرير لمسلم (حسين بن احمد الحموي)[٣] ، كما ولدينا حجة بتاريخ ٥ ذي الحجة ٩٩١ /٢٠ كانون الاول ١٥٨٣م تفيد بقيام مسلمين اثنين باستئجار قطعة أرض شرق دمشق تابعة لـ«وقف صعاليك اليهود»[٤] ، مما يشهد على التعامل التجاري بين سكان

(١) عربيل أو عربين (في السريانية تعني الغربال) من قرى الغوطة الشرقية ، كانت تبعد عن دمشق ٥ كم باتجاه الشمال الشرقي ، وهي الان بلدة ومركز ناحية في محافظة ريف دمشق : مركز الدراسات العسكرية ، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، دمشق ١٩٩٢م ، ج٤ ، ص٢٨١ .

(٢) السجل الشرعي الاول ، ورقة ٤ حجة ٧ ، تاريخ ١٤ شعبان ٩٩١ / ١٥٨٣م .

وفيما يتعلق بالسلطاني وغيره من العملات التي ترد في السجل تجدر الاشارة الى أن العثمانيين سكّوا لاول مرة عملتهم الفضية الاقجة في ٧٢٧ / ١٣٢٦م ، ولذلك تسمى هنا «قطعة فضة» ، وسكّوا السلطاني الذهبي في ٨٨٢ / ١٤٧٧-١٤٧٨م بالاستناد الى معايير الدوقية الذهبية للبندقية وأصبح يسكّ في بلاد الشام بعد الفتح العثماني ، بينما كان الشاهي الفضي (حوالي ٤ غرامات) قد سكّ لاول مرة في إمارة آق قوينلو (الخروف الأبيض) خلال القرن الخامس عشر وأعاد العثمانيون سكّه بعد سيطرتهم على أراضي تلك المنطقة . وكانت قيمة الشاهي ٦ أقجات في أوائل الحكم العثماني لبلاد الشام ارتفعت قيمته الى ٨ أقجات في ١٥٨٠م ، واستمر على هذه القيمة خلال فترة الدراسة ١٥٨٣-١٥٨٥م ، كما تثبت ذلك بوضوح حجج السجل الشرعي الاول . للمزيد عن هذه العملات المذكورة وتاريخها وقيمتها : شوكت باموك ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، ترجمة عبد اللطيف الحارس ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص ٧١-٧٢ ، ١٢٣-١٢٤ ، ١٩١-١٩٢ و١٩٨ .

(٣) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٨٣ حجة ١٤٦ ، تاريخ ٢٠ ذي القعدة ٩٩١ هـ/ ١٥٨٣م .

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٨٥ حجة ١٥٥ ، تاريخ ٥ ذي الحجة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م .

الريف على مختلف أديانهم . ولدينا أيضا حجة ٢٥١ بتاريخ ١ رمضان ٩٩٢ / ٦ ايلول ١٥٨٤م تكشف عن «حارة النصارى بقرية الزبداني» ، تتعلق بقرض بين أفراد مسيحيين[١] . وهناك حجة بتاريخ ٢ ذي القعدة ٩٩٢ / ٥ تشرين الثاني ١٥٨٤م تتعلق بوجود اليهود السامرة في الريف ، حيث تمركزوا في قريتي جوبر وبيت الآلهة/ بيت لهيا[٢] ، وتشتمل على شراء الشيخ سرور بن الشيخ غزال السامري على نصف بستان في «محلة السامرة بأراضي بيت الاهية»[٣] .

٤- الوقف وحضوره في ريف دمشق

مع الفتح العثماني لبلاد الشام ازدات أهمية الاوقاف التي ارتبطت بها الدولة العثمانية منذ انتقال عاصمتها الى بورصة في ١٣٢٦م ، حيث أخذ السلاطين بوقف أراض كبيرة لاجل المنشآت الخيرية التي أقاموها (جوامع ومدارس وتكايا) . ويلاحظ هذا على بلاد الشام حيث أن السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠م) ، خلال وجوده في دمشق أنشأ وقفه الكبير (الجامع السليمي والعمارة/ التكية السليمية) في صالحية دمشق الذي أوقف له الكثير من

(١) السجل الشرعي الأول ، ورقة ١٢٨-١٢٩ حجة ٢٥١ ، تاريخ غرة رمضان ٩٩٢ هـ/ ١٥٨٣م .

(٢) يذكرها البدري الذي جال في غوطة دمشق بضيعة «بيت لهيا» ويضيف «ومن الناس من يقول بيت الآلهة ، وهو مكان مبارك يزار» ، وهي من القرى التي اندثرت لاحقاً مع أنها كانت أشبه ببلدة حتى أنه كان فيها كنيسة تحولت الى جامع عند زيارة ابن جبير لدمشق ، ويحدد كرد علي مكانها حيث يقوم الان = المستشفى الانكليزي بمحلة القصّاع في شمال دمشق : أبو البقاء عبد الله بن محمد البدري ، (ت٨٩٤هـ/١٤٨٩م) نزهة الانام في محاسن الشام ، (المطبعة السلفية) ، القاهرة ، ١٣٤١ / ١٩٢٣م ، كرد علي ، غوطة دمشق : ١٦٤-١٦٥ .

(٣) السجل الشرعي الاول ، ورقة ١٧٦-١٧٧ حجة ٣٤١ ، ذي القعدة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م .

الاراضي في ريف دمشق[١] ، وكذلك فعل الولاة الكبار الذين جاؤوا الى دمشق حتى وقت السجل الاول (مراد باشا ودرويش باشا ومصطفى باشا وسنان باشا)[٢] .

وباستثناء وقفية للحاج جمال الدين بن الشيخ شمس الدين الشهير بابن تمام من أهالي قرية حرستا الزيتون التي أوقف فيها بعض الاراضي في قريته[٣] ، فإنّ الحجج الاخرى في السجل تتعلق بإدارة الاراضي التابعة للاوقاف الكبيرة التي أسست في دمشق وضواحيها أو لقروض من الأوقاف . ومن ذلك هناك ثلاث حجج تعود الى ٢ ذي القعدة ٩٩١ / ١٧ تشرين الثاني ١٥٨٣م وتتعلق بتسليم فلاحين من قرية حرستا الزيتون مسكة مشد الاراضي التابعة للعمارة / التكية السليمية التي أمر بإنشائها السلطان سليم الاول خلال وجوده في دمشق[٤] . والمقصود بـ «مسكة مشد» أو مشدّ المسكة هو تأجير الارض الزراعية لموسم أو عام كامل أو ثلاثة أعوام ، ولكن نظرا الى أن الاجارة تنتهي ويبقى للمستأجر في الارض سماد أو معدات زراعية أو أدوات سقي يجدد له المتولي على الوقف منعا للضرر ، بينما يكون الامر ضررا للوقف ، وهو ما جعل المشرّع

(١) للمزيد انظر وقفية السلطان سليم الأول وما تشتمل على أراض في ريف دمشق : محمد م . الارناؤوط ، معطيات عن دمشق وضواحيها في السنوات الاولى للحكم العثماني : وقفية السلطان سليم الاول ، مجلة «دراسات تاريخية» عدد ٧٧-٧٨ ، دمشق ٢٠٠٢م ، ص١٣١-١٦٢ .

(٢) للمزيد انظر وقفية سنان باشا وما تشمله من أصول كثيرة في ريف دمشق : محمد الارناؤوط ، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر - وقفية سنان باشا ، دمشق (دار الحصاد) ١٩٩٣م .

(٣) السجل الشرعي الاول ، ورقة ٣٠١-٣٠٢ ، حجة ٥٧٤ ، تاريخ ٦ جمادى الاول ٩٩٣ / ١٥٨٥م .

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٦٤ حجة ١١٣ ، تاريخ ٢ ذي القعدة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م .

السوري يبطل هذا النوع من الاجارة بعد نهاية الحكم العثماني[1] . ويلاحظ هنا بداية تدخل العسكر في إدارة مثل هذه الامور التي كانت تجلب المنافع لهم والضرر للاوقاف . ففي حجة بتاريخ ٢ ذي القعدة ٩٩١ / ١٧ تشرين الثاني ١٥٨٣م يلاحظ أن «فخر الاماثل محمد بن عبد الله البلوك باشي بدمشق المحروسة» هو صاحب «الوكالة الشرعية عن فخر الاماجد داود بكر بن عبد الله المتولي يومئذ على أوقاف العمارة السليمية بصالحية دمشق المحمية»[2] .

ويبدو أنه مع ازدياد الفساد في الاوقاف الكبيرة التي أقامها العثمانيون في دمشق وضواحيها خلال القرن الاول للحكم العثماني ، والتي أصبحت تصل الى علم السلطان ويصدر بشأنها الاحكام[3] ، يلاحظ إقبال متولي الأوقاف على شراء أو استئجار مزيد من الاراضي في ريف دمشق مما يدل على الغنى الجديد لهم . ومن هذا لدينا حجة تفيد بقيام الشيخ زين الدين عبد البلقي «المتولي على دار الشفا النوري»[4] باستئجار مساحات واسعة من الاراضي في ناحية

(١) عمر مسقاوي ، نظام الوقف وأحكامه الشرعية والقانونية ، دار الفكر ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص٣٠٣ .

(٢) السجل الشرعي الاول ، ورقة ٦٤ حجة ١١٣ ، تاريخ ٢ ذي القعدة ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م .

(٣) انظر العديد من حالات الفساد في ادارة المتولين للاوقاف في دمشق خلال القرن الاول للحكم العثماني التي صدرت بشأنها أحكام سلطانية : بلاد الشام في الاحكام السطانية الواردة في دفاتر المهمة ، إعداد وترجمة فاضل بيات ، ٣ج ، ج٢ ، لجنة تاريخ بلاد الشام ، عمان ، ٢٠٠٦م ، ص١٤٤-١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٩٧-١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣-٢٢٤ و٢٥٢-٢٥٣ .

(٤) أنشأه نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٤٣هـ/ ١١٤٣م وكان الثاني من نوعه بعد بيمارستان دقاق أو الدقاقي الذي بني عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، وأوقف عليه الكثير من الاصول لتغطية نفقاته . وقد بقي يقدم خدماته العلاجية والتعليمية حتى ١٨٧٦م حين افتتح في قسم منه أول مستشفى عثماني حديث بالاعتماد على وقفيته ، وفقد دوره بعد افتتاح مستشفى الحميدية أو الغرباء في ١٩٠٢م حيث تحول بعد نهاية الحكم العثماني الى مدرسة ثم في ١٩٧٥م الى متحف تاريخ العلوم عند العرب : أكمل الدين إحسان أوغلي ، المؤسسات الصحية العثمانية الحديثة في سورية ، عمان ، لجنة تاريخ بلاد الشام ، ٢٠٠٢م ، ص٢٣-٢٩ .

القنيطرة (ثماني قراريط من جميع أراضي قرية خيام حرب وتسعة قراريط من جميع أراضي قرية البطيحة وثماني قراريط من جميع أراضي قرية شويكة)[١] . ومن ذلك تفيد حجة بتاريخ ٨ جمادى الاول ٩٩٣ / ٨ أيار ١٥٨٥م ، بشراء عدة اشخاص من قرية القابون الفوقاني[٢] عشرة غراير من القمح بمبلغ ١٩٥ سلطانياً من أحمد آغا المتولي على «انعمارة العامرة بالقنيطرة»[٣] التابعة للوقف الكبير الذي أنشأه مصطفى باشا الوزير والذي تمتد منشآته وأصوله من دمشق الى نابلس[٤] .

ويلفت النظر في هذا السجل قيام بعض الفلاحين بالاقتراض من متولي بعض الاوقاف التي ليست من نوع وقف النقود ، أي أن المتولي في هذه الحالة هو االذي يستفيد من تشغيل مالديه من مال الوقف وليس الوقف نفسه . فالاصل في وقف النقود ، كما يدل على ذلك كتاب الوقف المؤسس له ، أن يقوم بتشغيل المال الموقوف على شكل قروض صغيرة وفائدة محددة لكي يذهب العائد من ذلك للغرض الذي أنشأ لاجله الوقف ، وأن يوثق كل ذلك في سجل

(١) السجل الشرعي الاول ، ورقة ١٨٢ حجة ٣٥٠ ، تاريخ ٥ ذي القعدة ٩٩٢ / ١٥٨٤م .

(٢) يذكر البدري من «محاسن الشام» القابون ويضيف «وهما قابونان فوقاني وتحتاني» ، وذكر بعده ابن طولون (توفي ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) القابون الفوقاني باعتباره «قرية تحت برزة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق وغالب أهلها من التركمان» ، ولكنه اندمج فيما بعد مع القابون التحتاني ، وأصبح كلاهما حيًا من أحياء دمشق الشمالية الشرقية : البدري ، نزهة الأنام ، ص٢٦٤ ، زكريا ، الريف السوري ، ج٢ ، ص١٠٣-١٠٥ ، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، ج٤ ، ص٤٩٧ .

(٣) السجل الشرعي الاول ، ورقة ٣٠٨ حجة ٥٨١ ، تاريخ ٨ جمادى الاول ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م .

(٤) انظر على سبيل المثال وقفية مصطفى باشا الوزير الكبيرة وما تشتمل عليه من أصول في ريف دمشق : كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ، وقف على طبعه خليل مردم بك ، دمشق ١٩٢٤م .

الوقف[1] . ومن ذلك لدينا حجة بتاريخ ١٤ ذي الحجة ٩٩٢ / ١٧ كانون الاول ١٥٨٤م تفيد بقيام فلاحين «من أهالي قرية زناتين من ناحية الجولان الشرقي» باستقراض مبلغ قدره واحد وخمسون سلطانيا من وقف مصطفى باشا الوزير[2] الذي كان يغطي مساحة واسعة من أراضي ريف دمشق ، مع أن كتاب الوقف لايشير الى وجود أصول نقدية موقوفة مخصصة للاقراض[3] .

ومن ناحية أخرى يكشف السجل أيضا عن وجود وقف لليهود . فلدينا حجة بتاريخ ٥ ذي الحجة ٩٩١ تشير الى المعلم سليمان اليهودي باعتباره «الناظر الشرعي على وقف صعاليك اليهود» وقيامه بتأجير قطعة أرض في شرق دمشق تعرف بـ«بستان اليهودي» لمسلمين اثنين[4] .

٥- إقراض الفلاحين في ريف دمشق

بسبب تقلبات الاحوال المناخية والالتزامات الضريبية كان بعض الفلاحين في ريف دمشق يحتاجون الى مال لزراعة أراضيهم . وكما يبيّن السجل فقد كان الفلاحون يحصلون على المال اللازم لهم إما بواسطة القروض من العسكر والاعيان في دمشق أو بواسطة التسليف على المحصول فيما يعرف بـ «السلم» الذي سنتناوله لاحقا .

ويلاحظ على القروض إنها كانت تقدم للفلاحين في الريف من طرف بعض العسكر وبعض العلماء ، وكانت تسجل كـ «قروض شرعية» مع أن شبهة الربا فيها واضحة . وفي الواقع كان هذا يتم بذكر القرض الاصلي ثم الفائدة

(١) للمزيد حول ذلك انظر : جون ماندفل وكولن امبر وعبدو سوتشسكا ومحمد م . الارناؤوط ، دراسات في وقف النقود ، مفهوم مغاير للربا في المجتمع العثماني ، (جداول) ، بيروت ، ٢٠١١م .

(٢) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٢١٣ حجة ٤١٢ ، تاريخ ١٤ ذي الحجة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م .

(٣) انظر هامش ، ٤ ، ص١٨٨ .

(٤) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٨٥ حجة ١٥٥ ، تاريخ ٥ ذي الحجة ٩٩١ / ١٥٨٣م .

المستحقة تحت اسم شراء سلعة وهمية فيما عرف ببيع العينة[١] ، أو انه لاتذكر أية تفاصيل درءا للشبهة . ومن هذا لدينا حجة بتاريخ ٢٦ شوال ٩٩١ / ١٢ تشرين الثاني ١٥٨٣م أقرّ فيها أحد أهالي قرية القدم بأن في ذمته لـ«فخر الاماثل والاقران عمر بن محمد السباهي» مبلغ قدره ١٧٠ سلطانياً على ما يفصل فيه : ١٣٠ سلطانياً ديناً شرعياً مستقراً في ذمته و٤٠ سلطانياً «ثمن جوخة سوداء مبطّنة ببطانة زرقاء وبرنس كحلي مصري» ، ورهن لاجل ذلك أرضه الموصوفة بحدودها في القرية المذكورة الى أن يرد المبلغ في ختام شهر رمضان ٩٩٢ / ٣ تشرين الاول ١٥٨٤م[٢] . ولدينا حجة بتاريخ ١٨ شوال ٩٩١ / ٤ تشرين الثاني ١٥٨٣م تفيد أن فلاحين اثنين من قرية الباركة بالمرج أقرا بأن «عليهما وفي ذمتهما سوية بحق شرعي لفخر الاماثل الحاج محمود الطوبجي دام عزّه مبلغا قدره من القطع الفضية الجديدة ثلاثة آلاف قطعة فضة ، نصف ذلك حفظا لاصله» وذلك «بدل قرض شرعي اقترضاه منه وتسلماه التسلم الشرعي»[٣] . ولدينا حجة بتاريخ غرة ذي القعدة ٩٩٢ / ٤ تشرين الثاني ١٥٨٤م تفيد بحصول أحد أهالي قرية دوما[٤] على قرض بمبلغ قدره ٢٤ سلطانيا «مؤجل ذلك عليه الى سنة من تاريخه» من وكيل قاضي دمشق السابق الشيخ

(١) للمزيد حول بيع العينة انظر : محمد عقلة الابراهيم ، بيع العينة أو الانموذج ، دار الضياء ، عمان ١٩٨٦م .

(٢) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٥٨-٥٩ حجة ١٠٢ ، ٢٦ شوال ٩٩١ / ١٥٨٣م .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٤٧ حجة ٨٥ ، تاريخ ١٨ شوال ٩٩١ / ١٥٨٣م .

(٤) من القرى القديمة في الغوطة الشرقية حيث وجدت فيها آثار لمعبد الشمس الذي تحول الى دير مسيحي في العهد البيزنطي ، وبنى فيها ألب بن محمود بوري عام (٥٣٢هـ/١١٣٧م) «الجامع الكبير» . وقد نمت بسرعة في النصف الثاني للقرن العشرين وتحولت الى مدينة تابعة لمحافظة ريف دمشق : المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، ج٣ ، ص٣٧٥ .

شهاب الدين أحمد بن الرملي[١] .

ولدينا قروض أخرى تقترب من السلم ولكن تختلف عنه بأنه لايصرّح فيها بالمبلغ المقبوض . وهكذا لدينا حجة بتاريخ ٢٣ محرم ٩٩٣ / ٢٥ كانون الثاني ١٥٨٥م تفيد أن خمسة فلاحين من آل الناعوري في قرية كفر البصل[٢] أقروا «أن عليهم وفي ذمتهم بحق لازم صحيح شرعي لفخر العلماء والمدرسين أبي هريرة عبد الرحمن ابن القاضي تاج الدين ماقدره من القمح الحوراني الطيب السالم من العيب خمس غرايز بالكيل المصري . . . ولزم ذمتهم ذلك لمولانا المشار اليه قرض شرعي اقترضوا ذلك وتسلموه التسلم الشرعي على سبيل القوة ليستعينوا بذلك على زرع قريتهم المذكورة في سنة تاريخه»[٣] . ولدينا شبه ذلك في حجة أخرى بتاريخ ٢٣ محرم ٩٩٣ / ٢٥ كانون الثاني ١٥٨٥م تفيد بإقرار ستة من فلاحي قرية الفقيع الشمالي التابعة لازرع أن عليهم للمذكور أعلاه «من القمح الحوراني الطيب السالم من العيب الشرعي أربع غرايز وخمسة أكيال بالكيل الدمشقي وثلاثة أكيال من الشعير الطيب السالم من عيب مثله بالكيل المصري . . . ولزم ذمتهم ذلك لمولانا المشار اليه قرض شرعي اقترضوا ذلك وتسلموه التسلم الشرعي على سبيل القوة ليستعينوا بذلك على زرع قريتهم في سنة تاريخه»[٤] .

٦- تطبيقات السَلَم في ريف دمشق.

بالاضافة الى القروض التي كان الفلاحون في ريف دمشق بحاجة اليها

---

(١) السجل الشرعي الأول ، ورقة ١٧٤-١٧٥ ، غرة ذي الحجة ٩٩٢ / ١٥٨٤م .

(٢) حسب كرد علي كانت في غوطة دمشق عدة قرى يبدأ اسمها بكفر(ويعني في السريانية : قرية) اندثرت ، ولم يبق منها سوى كفر بطنا وكفر سوسة : كرد علي ، غوطة دمشق ، ص٢١ .

(٣) السجل الشرعي الاول ، ورقة ٢٤٣ حجة ٤٦٦ ، تاريخ ٢٣ محرم ٩٩٣ / ١٥٨٥م .

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٢٤٣ حجة ٤٦٦ ، تاريخ ٢٣ محرم ٩٩٣ / ١٥٨٥م .

لتدبير أمورهم الزراعية ، والتي كانت عبئا على الفلاحين بسبب فوائدها التي كانت لاتذكر صراحة ، نجد في السجل الاول حالات كثيرة للسّلم الذي كان يلجأ اليه الفلاحون للاستلاف على المحصول .

ومن المعروف أن السلم ، الذي يعتبر «من عوامل التيسير في الشريعة الاسلامية»[١] ، قد عرّفه ابن قدامة بأنه «عقد على موصوف في الذمة مؤجل بثمن مقبوض في المجلس»[٢] . ويقضي بأن يكون هذا في مجلس شرعي حتى توثق عناصره ، وبالتحديد المبلغ الذي يدفعه المسلّف (عادة من عسكر وتجار وعلماء المدينة) للمستلف (من االريف) مقابل المحصول (حرير ، قمح ، شعير) الذي يجب أن يحدد بدقة مع تحديد موعد دفع المبلغ المستلف ومع الرهن أحيانا لضمان استرداد المبلغ المسلّف . وهكذا نجد في السجل حوالي ثلاثين حالة سلم متنوعة الاطراف : من عسكر لفلاحين ومن مسلمين الى مسلمين ومن مسيحيين الى مسيحيين . وفي أقدم حجة لتطبيقات السلم تعود الى ١٩ شوال ٩٩١ / ٥ تشرين الثاني ١٥٨٣م فيها ما يفيد بأن القاضي ألزم أحدهم «بثلاث أواق حرير بلدي خلعة انثى بالوزن الدمشقي . . . وأن ذلك في ذمته بطريق السلم الشرعي السابق على تاريخه»[٣] .

ويلاحظ أن بعض حالات السّلم كانت بين فلاحين وبين رموز السلطة العسكرية في دمشق ، وأن بعضها كان يجمع بين السلم والاقتراض المشبوه . فمن ذلك تفيد حجة بتاريخ ٤ ذي القعدة ٩٩٢ / ٧ تشرين الثاني ١٥٨٤م

(١) للمزيد عن مشروعية السلم وشروطه انظر : زكريا محمد القضاة ، السلم والمضاربة من عوامل التيسير في الشريعة الاسلامية ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٤م .

(٢) موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) ؛ المغني ، ١٢ج ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٢م ، ج٤ ، ص٣١٢ .

(٣) السجل الشرعي الاول ، ورقة ٥٢ حجة ٩٢ ، تاريخ ١٩ شوال ٩٩١ .

بحالة نموذجية للسلم بين فلاح من أهالي قرية جرمانا[1] وبين «فخر الاقران باكير بن الحاج عمر الينكجري» أقرّ فيها المستلف بأن في ذمته الاخر ، وهناك حجة للمسلّف «ما قدره من الحرير البلدي الطيب السالم من العيب الشرعي ثلاثة أرطال بالوزن الدمشقي مؤجل ذلك عليه الى مضي ثلاثة أشهر من تاريخه . . . ولزم ذمته ذلك له بطريق السلم الشرعي المقبوض رأس مال السلم عن ذلك بمجلس عقده يوم تاريخه مبلغا قدره ثلاثون سلطانيا ، ومحل تسليم ذلك عند حلوله بمنزل المقرّ له الكائن في دمشق المحروسة»[2] . أما من النوع الآخر فتشير حجة بتاريخ ٢٥ شوال ٩٩٢ / ٣٠ تشرين الاول ١٥٨٤م ، بأن أحد أهالي قرية قرحتا بالمرج قد أقرّ بأنّ «عليه وفي ذمته لفخر الاماثل والاقران يوسف بن عبد الله الينكجري مبلغا قدره من الذهب السلطاني خمسون سلطانيا ومن القمح الطيب السالم من عيب مثله شرعا نصف غرارة ومن الشعير العربي نصف غرارة كل ذلك بالكيل الدمشقي ، مؤجل ذلك الى شهر محرم الحرام سنة ثلاثة وتسعين وتسعمائة» و«لزم ذلك على مايفصل فيه : من ذلك الخمسين سلطانيا دينا شرعيا واستقر له في ذمته يوم تاريخه بالطريق الشرعي ، والقمح والشعير سلم شرعي قبض منه رأس المال في القمح مائة قطعة وعشرين قطعة فضية ورأس مال السلم عن الشعير مائة قطعة فضة قبضا شرعيا ، ومحل تسليم بدمشق المحروسة . . .»[3] .

٧- المنتجات الزراعية وأسعارها.

في معظم الحجج المتعلقة ببيع وشراء واستئجار ووقف الاراضي الزرعية

---

(١) من قرى الغوطة الشرقية ، وهي بلدة الان ومركز ناحية تتبع محافظة ريف دمشق مع انها اتصلت عمرانيا بدمشق من الناحية الشرقية : المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري ، ج٢ ، ص٦٥٧ .

(٢) السجل الشرعي الاول ، ورقة ١٨٠ حجة ٣٤٧ ، تاريخ ٤ ذي القعدة ٩٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١٦٧ حجة ٣٣٥ ، تاريخ ٢٥ شوال ٩٩٢ .

والتسليف (السلم) يرد ذكر المحاصيل الزراعية المختلفة التي كانت تنتج في ريف دمشق سواء من الحبوب (القمح والشعير والحمّص والأرز) أو من الفواكه (المشمش والتين والرمان) . وبالاضافة الى ذلك هناك حجج تشير الى زراعة الزيتون والمعاصر وزيت الزيتون . ولكن ما يهم هنا ، وهو ما تنفرد به سجلات المحاكم الشرعية ، هو أسعار هذه المنتجات ومدى ما تمثله بالنسبة الى المستوى المعاشي مقارنة بأسعار الحيوانات التي تخدم الفلاحين أو مقارنة باجرة البيوت في الريف أو بأسعار البيوت في المدن . وهكذا تفيد حجة بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ٩٩١ / ١٠ كانون الثاني ١٥٨٤م بشراء تاجر من أحد زعماء الانكشارية كمية كبيرة من الحبوب مقابل ستة وعشرين ألف قطعة فضة على النحو الآتي : ١٩ ،٢٠٠ قطعة فضة مقابل ٤٠٠ كيل من القمح أي ٤٨ قطعة فضة عن كل كيل ، و١٤٠٠ قطعة فضة عن مائة كيل من الشعير أي ١٤ قطعة فضة عن كل كيل ، و٤٨٠٠ قطعة فضة عن مائة كيل من الحمّص أي ٤٨ قطعة فضة عن كل كيل[١] . وهناك حجة بتاريخ ١٨ شوال ٩٩٢ / ٢٣ تشرين الاول ١٥٨٤م تتعلق بشراء أحد العلماء من أحد الفلاحين بقرية الفقيع الشمالي أربع غرايز ونصف من القمح الحوراني بمبلغ قدره ٨١ سلطانياً «بحساب كل سلطاني ثمان شاهيات فضة»[٢] ، أي أن ثمن غرارة القمح كان حوالي عشرين سلطانياً . ويوجد ما يشابه ذلك في حجة بتاريخ ٨ جمادى الاول ٩٩٣ / ٨ أيار ١٥٨٥م تتعلق بشراء مجموعة من أهالي قرية القابون عشر غرايز من القمح السلموني مقابل ١٩٥ سلطانيا[٣] . ومن ناحية أخرى نجد حجة بتاريخ ١٤ شوال ٩٩١ / ٣١ تشرين الاول ١٥٨٣م تتعلق ببيع قنطارين من الزيت الصفدي مقابل أربعين

(١) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٩١ حجة ١١٦٩ ، تاريخ ٢٦ ذي الحجة ٩٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٦٣ حجة حجة ٣١٥ ، تاريخ ١٨ شوال ٩٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ٣٠٨ حجة ٥٨١ ، تاريخ ٨ جمادى الاول ٩٩٣ .

سلطانيا[1] ، كما هناك حجة بتاريخ ١٦ رمضان ٩٩٢ / ٢١ ايلول ١٥٨٤م تتعلق ببيع قنطار من الارز وقنطار من الزيت وخمسة عشر رطلا من السمن البقري مقابل ١٦٠٠ قطعة فضة دون تفصيل لكل نوع[2] .

وسنرى لاحقا مع أسعار الحيوانات ما تعنيه أسعار الحبوب هذه بالنسبة للمستوى المعاشي للسكان في الريف أو بالنسبة الى المدن .

٨- الحيوانات وأسعارها.

تكشف حجج السجل عن بيع وشراء واستئجار الحيوانات التي تخدم الفلاحين في الريف (البقر والمعز والحمير والبغال) . وهكذا تتناول حجة بتاريخ ١٣ شوال ٩٩٢ / ١٨ تشرين الاول ١٥٨٤م شراء أربعة رؤوس من المعز مقابل تسعة سلطانيات «حساباً عن كل سلطاني ثماني شاهيات فضة»[3] ، وهناك حجة بتاريخ ١٩ شوال ٩٩٢ / ٢٤ تشرين الاول ١٥٨٤م تتناول بيع ثلاثة جمال بثمانين سلطانيا[4] ، بينما تشير حجة أخرى بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ٩٩٣ / ٢٦ آذار ١٥٨٤م بيع ثلاثة جمال بمبلغ ١٢٠ سلطانيا[5] ، كما وتتناول حجة بتاريخ ٢٢ ربيع الثاني ٩٩٣ / ٢٤ آذار ١٥٨٤م بيع بقرة وعشرة رؤوس من المعز (ثماني حلابات واثنتان سخليات) مقابل ٢١,٥ سلطانيا منها تسعة سلطانيات للبقرة والباقي لرؤوس المعز[6] . ومن ناحية أخرى تتعلق حجة بتاريخ ١ ذي القعدة

(١) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٤٢ حجة ٧٣ ، ٢٤ شوال ٩٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٤١ حجة ٢٧٧ ، تاريخ ١٦ رمضان ٩٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١١٦١ حجة ٣١٠ ، تاريخ ١٣ شوال ٩٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ١٦٤ حجة ٣١٨ ، تاريخ ١٩ شوال ٩٩٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ورقة ٢٩١ حجة ٥٥٥ ، تاريخ ٢٤ ربيع الاول ٩٩٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ورقة ٢٨٤-٢٨٥ حجة ٥٤٥ ، تاريخ ٢٢ ربيع الثاني ٩٩٣ .

٩٩١ / ١٦ تشرين الثاني ١٥٨٣م ببيع بغلين مقابل خمسين سلطانيا[١] ، كما هناك حجة بتاريخ ٥ صفر ٩٩٣ / ٦ شباط ١٥٨٥م تتعلق ببيع حمارة بمبلغ ٥٢٠ قطعة فضة في قرية كفر سوسة[٢] .

وبالاستناد إلى الحجج الأخرى في السجل التي تتناول بيع العبيد وشراء أو استئجار البيوت ومهور الزواج وغيرها يتضح أن سعر الجمل كان يوازي تقريبا ثمن بيت في «محلة النصارى» بباب توما[٣] أو ثمن عبد «روسي الجنس»[٤] أو مهر لبنت بكر في قرية قرحتا[٥] ، بينما كانت الاجرة السنوية لبيت في قرية سقبا[٦] يتألف من ساحة سماوية وأربع غرف ومتبن ومنافع ٤٠٠ قطعة فضة[٧] أي مايوازي تقريبا ثمن حمارة في ذلك الوقت . وبعبارة أخرى أن مثل هذا الاسعار كانت فوق طاقة غالبية الفلاحين الذين انصبّ اهتمامهم على زراعة الارض ودفع الضرائب وتأمين لقمة العيش .

---

(١) السجل الشرعي الأول ، ورقة ٦٣-٦٤ حجة ١١١ ، تاريخ ١ذي القعدة ٩٩١ .

(٢) المصدر نفسه ، ورقة ٢٤٨ حجة ٤٧٥ ، تاريخ ٥ صفر ٩٩٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١٦٢ حجة ٣١٤ ، تاريخ ١٦ شوال ٩٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ورقة ٢١٨ حجة ٤٠٣ ، تاريخ ٧ ذي الحجة ٩٩٢ ، حيث يرد أن ثمنه «اربعون سلطانيا حسابا عن كل سلطاني ثمان شاهيات فضة» .

(٥) المصدر نفسه ، ورقة ١١٥ حجة ٢١٧ ، تاريخ ١٥ جمادى الاول ٩٩١ / ١٥٨٣م ، حيث يرد أن المهر ٣٥ سلطاني المعجل منه ٣٠ «والباقي مؤجل عليها الى الفراق بموت أو طلاق» .

(٦) من قرى الغوطة الشرقية تبعد عن دمشق ٦كم من جهة الشرق ، وقد اندمجت لاحقاً مع قرية حمورية المجاورة وأصبحت تدعي «سقبا وحمورية» : كرد علي ، غوطة دمشق ، ص٢٣ ، زكريا ، الريف السوري ، ص١٠٨-١٠٩ .

(٧) السجل الشرعي الأول ، ورقة ١٠٤-١٠٥ حجة ١٩٩ ، تاريخ ٤ صفر ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م .

شجر الزيتون في «رقعة الأردن الحالي» في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ٩٣٠-١٠٠٥هـ/ ١٥٢٣-١٥٩٦م، دراسة مقارنة لدفاتر الطابو العثمانية

صالح درادكه(*)

المقدمة:

تعتبر شجرة الزيتون من أقدم الأشجار المعروفة في العالم ، وهي شجرة معمرة ودائمة الخضرة ، وانتشرت بشكل واسع في حوض البحر المتوسط ، وأصبحت جزءاً من حضارته ، ونظراً لأهميتها بما تنتجه من زيت عبر العصور ، أصبحت محوراً لكثير من القصص والأساطير ، ووصف زيتها بأنه الدواء الشافي لكل داء ، كما أنه نور يهتدي به في الظلام ، وأصبحت له القداسة التي تؤهله ليكون قرباناً للآلهة ، وكم قدم للآله اليوناني زيوس طلباً لرضاه ومنعاً لغضبه .

ذكرت شجرة الزيتون في الكتب المقدسة ، فقد قال موسى عليه السلام : «لا تقطعوا ثمرة الزيتون حتى آخر حبة ، بل اتركوا عليها بعض ثمارها ، ليأكل منها الناس ، والطيور والحيوانات البرية» وفي الكتاب المقدس أن نوحاً عندما رست به السفينة على جبل أرت أطلقت الحمامة فعادت إليه وفي فمها غصن زيتون أخضر(١) .

وفي سفر الخروج : «ومن زيت الزيتون هيناً ، وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة ،

(*) قسم التاريخ ، الجامعة الأردنية ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(١) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، الاصحاح الثامن .

وتمتسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة»[١] .

وذكرت شجرة الزيتون في القرآن ، كما ورد ذكرها في أوراق البردي كجزء من تراث الحضارة المصرية . وقد طوقت أغصان الزيتون هامات الموميات المصرية ، وعزي للآله (رع) آله الشمس قوله : «لقد زرعت عددا من أشجار الزيتون في حدائق مدينة (هليوبولس) ، ومن هذه الأشجار يأتي الزيت النقي الذي يحفظ لكم النّور في حياتكم الأخرى[٢] .

ومنذ الحضارة المصرية واليونانية كان الزيتون يعتبر هدية السماء للبشر[٣] .

وقد اهتم الفينيقيون منذ ما قبل الألف الثاني قبل الميلاد بشجرة الزيتون ، وعمموا زراعتها في كل أرجاء البحر المتوسط ، وقد عدّ زوهاري (Zohary) وسبيقل روي (Spiegel Roy) أن منطقة شرق الأردن شهدت أصول زراعة شجرة الزيتون ، وهي في قدمها تماثل المناطق الأوروبية المتوسطية التي عرفت هذه الشجرة ، وقدر ذلك إلى زمن يرجع إلى (٥٠-٦٠) ألف سنة ، وقد كتب سوفوكليس ، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد لآخر مسرحياته (40/.Bc) قائلاً : هناك شجرة لم نسمع بمثلها ، تنبت في أرض آسيا ، هي هدية الآلهة ، ومحمية بعيون الآله زيوس[٤] :

لقد قيل في هذه الشجرة وفي زيتها الكثير من الأدعية والأشعار كما شكلت موضوعات في المسرحيات ، فهذا الشاعر الإنجليزي المشهور شكسبير في

(١) الأصحاح : ٢٠ : ٢٤-٢٧ ، وانظر الأب بيترمدروس ، الزيتون والزيت في الكتاب المقدس ، صحيفة المقدس في ٢٠٠٦/١٢/٧م .

(2) Manfred Lurker, *The Gods and Symbols of Ancient Egypt*. London, 1980.

(3) Sophia Rhizopoulou, Plants as estimates of civilization: first we take Oedipus then we take Theophrastus. *XVII International Botanical Congress Abstracts*. Vienna, 2005. P2516, p. 635.

(4) Sophia Rhizopoulou, Olea europaea L. A botanical contribution to culture. *American Eurasian J. Agric & Environ. Sci.*, 2 (4): 382, 2007.

مسرحية ليلة الثاني عشر يقول في مطلعها : «I bring no overture of war»

«أنا لم أحضر آلة حرب ، ولا ضرائب محلية ، أنا أرفع أغصان الزيتون في يدي ، داعياً بملئ فمي للسلام» .

لقد أصبح غصن الزيتون رمزاً للسلام ، وعلامة تصالح بين المتخاصمين ، شعوباً وأفراداً ، وبهذه الروح اتخذ غصن الزيتون شعاراً على علم الأمم المتحدة كرمز للسلام ، ولا عجب أن نرى اليونان يتوجون أبطال الألعاب الاولمبية ، بتاج من أغصان الزيتون[1] .

وقد دلت الاكتشافات الحديثة على أن الأردن من أقدم البلدان التي عرفت شجرة الزيتون ، سواء في الجانب الشرقي لنهر الأردن أو في وادي رم جنوب المملكة الأردنية الهاشمية . فقد أعلن الفريق الفرنسي للآثار أن قرية (هضيب الريح) في منطقة رم هي أقدم منطقة في العالم زرعت بأشجار الزيتون ، كما دل على ذلك تحليل الرماد في مواقد القرية التي يعود تاريخها إلى العصر النحاسي (٥٤٠٠ ق .م) ، وبين مستشار الشؤون البيئية في إدارة منطقة رم المهندس محمود البدور ، أن فريق الآثار اكتشف ثلاثة مواقد في القرية تؤكد وجود استمرار للاستيطان البشري في هذه القرية ولفترة طويلة جداً شملت (العصر النحاسي والبرونزي والحديدي والنبطي والراشدي والأموي والعباسي) ، منوها إلى أن أهم اكتشاف هو تحليل مادة الفحم في المواقد ، والذي دل على أقدم مكان لزراعة الزيتون في العالم ، وكانت الدراسات السابقة تشير إلى أن أقدم زراعة للزيتون تعود إلى حوالي (٤٢٠٠ ق .م) وهذا الاكتشاف يشير إلى وجود غابات من الزيتون في منطقة رم في الأزمنة القديمة ، وهو ما تشير إليه جيولوجيا المناخ وآثار البرك المائية ، وغنى القرية بالمواد العضوية ، واعتبر البدور أن هذا

(1) Sophia Rhizopoulou. Symbolic plant(s) of the Olympic Games. *Journal of Experimental Botany*, 55 (2004) pp.1601-1606.

الاكتشاف يضع المنطقة على قائمة المواقع التاريخية المهمة للنشاط البشري للقبائل العربية[1] .

وجد الزيتون في الأردن منذ أقدم العصور ولا يزال يتكاثر حتى أصبحت الأردن من الدول المتقدمة في زراعة هذه الشجرة وإنتاج الزيت منها ، وتعتبر شجرة الزيتون إحدى المصادر الرئيسة في الأردن مع وجود ما يقارب (١٥) مليون شجرة زيتون بمعدل نمو مليون شجرة زيتون سنوياً ، وتبلغ مساحة مزارع الزيتون في الأردن ما يقدر بـ (١١٠٠٠) هكتار منها (٨٥) ألف هكتار من الأراضي المروية والباقي غير المروية (بعلية) بما مساحته (٢٥٠٠٠) هكتار . وتوقعت دوائر وزارة الزراعة أن يبلغ إنتاج الأردن من الزيت هذا العام ٢٠١١م ، (٢٧) ألف طن بتراجع عن إنتاج العام الماضي بحوالي (١٨٪)[2] .

الدراسة:

يتكون نطاق الدراسة من نواحي بني كنانة وبني جهمة وبني الأعسر ، وهي النواحي التي تشكل المناطق الشمالية من المملكة الأردنية الهاشمية ، وتشكل جزءاً من محافظة اربد وبعضاً من قرى محافظة عجلون الشمالية ، وكانت هذه المناطق تتبع إدارياً إلى قضاء حوران في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، كذلك تشمل الدراسة لواء عجلون في الفترة نفسها ، وكان هذا اللواء يشتمل على النواحي : (عجلون ، الكورة ، ناحية بني علوان ، ناحية صلت ، ناحية كرك ، ناحية شوبك) ، بما في ذلك جبال كرك التي تشمل حالياً جزءاً كبيراً من محافظة الطفيلة ، بالإضافة إلى ناحية غور .

---

(١) محمود البدور ، «شجرة الزيتون ضاربة في القدم» ، مقال منشور في جريدة الدستور تاريخ ، ٢٠٠٨/٧/٦م .

(٢) المرجع نفسه .

تهدف هذه الدراسة إلى إجراء مسحي لأشجار الزيتون في النواحي المذكورة ، والتي تشكل رقعة المملكة الأردنية الهاشمية ، وذلك من خلال دفاتر الطابو ذوات الأرقام :

١- دفتر طابو رقم (٤٣٠) الذي يرجع إلى مطلع عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) ، ويعود تاريخه إلى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م[١] .

٢- دفتر طابو رقم (٤٠١) الذي يعود تاريخه إلى حوالي سنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م)[٢] .

٣- دفتر طابو رقم (٩٩) الذي يرجع تاريخه إلى سنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م)[٣] .

٤- دفتر مفصل لواء عجلون رقم (٩٧٠) الذي يرجع تاريخه إلى حوالي (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) .[٤]

٥- دفتر مفصل لواء عجلون رقم (٢٦٦) الذي يرجع تاريخه إلى (٩٥٥هـ/١٥٤٨م) .[٥]

---

(١) محمد عدنان البخيت ، ناحية بني كنانة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، نشر وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠١٠م ، سيشار إليه فيما بعد : البخيت ، بني كنانة .

(٢) محمد عدنان البخيت ، ناحية بني جهمة في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ، بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم غرايبة ، دمشق ، ١٩٨٩م ، ص ٤٩٧-٥٨٩ ، سيشار إليه ، البخيت ، بن جهمة .

(٣) محمد عدنان البخيت ، ناحية بني الأعسر في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ، مجلة دراسات الجامعة الأردنية ، العدد ١٥/٧ ، ١٩٨٨م ، ص ١٤٩-٢٦٦ . سيشار إليه : البخيت ، بني الأعسر .

(٤) البخيت ، محمد عدنان ، والسوارية ، نوفان الحمود ، دفتر مفصل لواء عجلون ، رقم (٩٧٠) ، عمان ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ، سيشار إليه : دفتر رقم (٩٧٠) .

(٥) دفتر مفصل لواء عجلون ، رقم (٢٦٦) من محفوظات أرشيف رئاسة الوزراء باستانبول ، سيشار إليه : دفتر رقم (٢٦٦) .

٦- دفتر مفصل لواء عجلون رقم (١٨٥) الذي يرجع تاريخه إلى سنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) .[١]

٧- دفتر طابو رقم (١٠٩)[٢] يعود تاريخه إلى فترة سليمان القانوني .

وتأتي أهمية هذه الدراسة من الأهمية التي حظيت بها شجرة الزيتون من سكان منطقة شرق الأردن عبر تاريخه الطويل ، كما أن فترة الدراسة حظيت بسجلات حقيقية تظهر مقدار ما كانت تحصل عليه الدولة العثمانية من عائدات الرسوم المفروضة على الزيت والزيتون .

تواجه الدراسة مجموعة عقبات ، منها أن بعض الدفاتر إن لم يكن أكثرها ، يذكر عائدات الزيتون مع أشجار أخرى مثل كروم العنب وأشجار التين والخرنوب ، كما يذكر أحياناً الزيتون الإسلامي مجموعاً مع الزيتون الروماني ، مع أن الضريبة تختلف باختلاف النوعين .

سنحاول بذل قصارى جهدنا لإعطاء صورة تقريبية لخارطة انتشار شجرة الزيتون في رقعة الأردن الحالي في فترة الدراسة التي تمتد ما بين (٩٣٠-١٠٠٥هـ/ ١٥٢٣-١٥٩٦م) .

ومن حسن الحظ أن دفتر طابو رقم (٩٧٠) ، يذكر في أكثر الأحيان شجر الزيتون تحديداً ، مما يسهل معرفة عدد الأشجار في كل قرية لأن مقابل كل أقجة تدفع رسوم ، تكون هناك شجرتان من الزيتون الإسلامي ، بينما يدفع نصف حاصل الزيتون الروماني ، وفي الأغلب تدفع رسوم الزيتون الروماني من الزيت ، ولعل ذلك أكثر تحديداً لناتج الزيتون وأكثر ضبطاً للضريبة المفروضة ، وقد بينت

---

(١) دفتر مفصل لواء عجلون : طابو دفتري رقم (١٨٥) تحقيق : محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية ، اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن ، عمان ١٤٣٢هـ/٢٠١١م . سيشار إليه : دفتر رقم (١٨٥) .

(٢) دفتر طابو رقم ١٠٩ ، من محفوظات أرشيف رئاسة الوزراء باستنبول ، سيشار إليه ، دفتر رقم (١٠٩) .

دفاتر الطابو أن وحدة الوزن المستعملة للزيت هي القنطار والمنّ ، وقد استنتجنا أن سعر قنطار الزيت كان حوالي (٣٠٠) أقجة ، بينما سعر المنّ كان (٤) أربع أقجات ، وهذا يسهل علينا إلى حد ما تقدير حجم الزيتون في القرية أو المزرعة .

جدول (١)[١] يوضح انتشار أشجار الزيتون في ناحية بني جهمة

القرية	دفتر (٤٣٠)		دفتر (٤٠١)		دفتر (٩٩)		ملاحظات
	مقدار الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	مقدار الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	مقدار الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
البارحه	٣٠٠	٦٠٠			٩٠٠	١٨٠٠	دفتر (٩٩) ذكر أن رسوم قرية اربد على الأشجار كانت (١٢٠٠) أقجة وعلى كفريوبا رسوم أشجار = (١٥٠٠)
كفريوبا			١٠٠	٢٠٠			
جمحا					١٨٠٠	٣٦٠٠	
مجموع الأشجار		٦٠٠		٢٠٠		٥٤٠٠	

نلاحظ أن عدد القرى التي ذكر فيها الزيتون قليل في هذه الناحية ، وهذا يشير إلى عدم صلاحية تربة معظم القرى لزراعة الزيتون أو الأشجار ، بينما

(١) سنذكر فقط القرى والمزارع التي ورد فيها ذكر الزيتون أو الزيت ، كما سنكتفي بذكر دليل يوسف عبيد في تحديد الموقع الفلكي ، واعتماد تقدير دائرة الإحصاءات العامة لسنة (٢٠٠٩م) في عدد السكان ، من غير الإشارة لدائرة الإحصاءات في الهامش .

انصرف اهتمام السكان إلى زراعة الحبوب الأكثر جدوى ، لأن الناحية في معظمها تشكل جزءاً من سهل حوران المشهور بزراعة الحبوب ، يشير الجدول أيضاً إلى تزايد عدد أشجار الزيتون بشكل كبير في كل من قريتي البارحة وجمحا في دفتر (٩٩) أي سنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) .

جدول رقم (٢) يبين توزع شجر الزيتون في ناحية بني الأعسر

القرية	دفتر (٤٣٠)		دفتر (٤٠١)		دفتر (٩٩)		ملاحظات
	مقدار الرسوم	عدد الأشجار	مقدار الرسوم	عدد الأشجار	مقدار الرسوم	عدد الأشجار	
حوفا المزار	٢٠٠	٤٠٠	١٠٠	٢٠٠	لم يفرد هذا الدفتر ذكراً لزيتون وإنما جمعت مع مصطلح أشجار وكروم .		
عصيمة (عصيم)	٣٠٠	٦٠٠	١٠٠	٢٠٠			
هام	٧٠٠	١٤٠٠	١١٠٠	٢٢٠٠			
ايدون			٨٦١	١٧٢٢			
جحفيه			٥٠ زيت(١)				خراج زيت
صخرا			١٠٠	٢٠٠			
بارين			٣٠ زيت				
شطنا							كروم وزيتون رسوم ١٤٠
يعمون			١٥٠	٣٠٠			
المجموع		٢٤٠٠		٤٨٢٢			٨٢٢٢

(١) أي أن رسومها (٥٠) أقجة ، هي قيمة حصة الدولة من الزيت .

يوضح الجدول التوسع في زراعة الزيتون في دفتر رقم (٤٠١) أي سنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م) ، فبينما كان عدد الأشجار في دفتر (٤٣٠) أي سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) (٢٤٠٠) شجرة ، نجده ارتفع في سنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م) إلى (٤٨٢٢) شجرة ، دون احتساب الأشجار التي دفعت رسومها من الزيت ودون احتساب ما يمكن أن يكون من أعداد لشجر الزيتون تحت مصطلح رسوم أشجار وكروم ، كما هو في دفتر رقم (٩٩) . ومؤشر الجدول يشير بوضوح إلى تسارع في انتشار زراعة الزيتون في الناحية المذكورة ، ومع ذلك فإن توزع الزيتون يظهر متواضعاً بالمقارنة مع النواحي الأخرى في لواء عجلون ، باستثناء ناحية الغور التي لا تصلح لزراعة الزيتون .

فوفق دفتر رقم (٤٣٠) لسنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ، نجد في الناحية ثلاث قرى فقط منتجة للزيتون ، وهي : (حوفا ، المزار[١] ، وعصيم[٢] ، وهام[٣]) التي يظهر فيها أكبر عدد لشجر الزيتون .

في دفتر (٤٠١) لسنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م) ، ارتفع عدد القرى المنتجة للزيتون إلى ثمان قرى أي بزيادة تزيد على الضعف ، وهذه القرى هي :

---

(١) حوفا : قرية تتبع لواء المزار الشمالي ، تقع على خط الطول ٥٠َ - ٣٥ْ ودائرة العرض ٢٩َ - ٣٢ْ بلغ عدد سكانها في تقدير (٢٠٠٩م) (٢٦٣٠) نسمة ، يوسف عبيد ، دليل مواقع المدن والقرى في الأردن ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، عمان ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م . ص ٢٦ ، سيشار إليه ، عبيد ، دليل ، دائرة الإحصاءات العامة ، تقدير (٢٠٠٩م) .

(٢) عصيم : وذكرت في الدفتر (عصيمه) أيضاً ، وهي من توابع قصبة عجلون على خط الطول ٤٩َ - ٣٥ْ ودائرة العرض ٢٤َ - ٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٥٥٩) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (٥٠) .

(٣) هام : تتبع قصبة اربد على خط الطول ٤٩َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٣١َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١١٦٨) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٧١ .

(أيدون[١] ، وجحفيه[٢] ، وصخرا[٣] ، ويارين[٤] (بارين؟) ، وشطنا [٥] ، ويعمون[٦]) .

لا يفرد دفتر رقم (٩٩) لسنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) ذكراً لأشجار الزيتون إلا نادراً ، وإنما يذكر الأشجار بصيغة جمعية ، وتشير الصورة العامة لخارطة الأشجار بشكل عام إلى أن زراعة الزيتون قد توسعت عما كان قبل .

نلاحظ في معظم دفاتر الطابو المشار إليها في بداية هذا البحث ، ذكر

---

(١) ايدون : تتبع لواء بني عبيد في محافظة اربد ، تقع على خط الطول ٥٢َ-٣٥° ودائرة العرض ٣٠َ-٣٢° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٢١٣١١) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٣١ .

(٢) جحفيه : إحدى قرى لواء المزار الشمالي ، تقع على خط الطول ٤٩َ-٣٥° ودائرة العرض ٢٩َ-٣٢° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٢٧٧٦) نسمة .

(٣) صخرا : هي مركز قضاء صخرة حالياً في محافظة عجلون ، تقع على خط الطول ٥١َ-٣٥° ودائرة العرض ٢٢َ-٣٢° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١١٩٢٢) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٤٤ .

(٤) يارين : موقع أثري ضمن أراضي بلدة كتم ، ذكرت كإحدى قرى بني الأعسر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي . ركاد نصير ، المعاني اللغوية لأسماء المدن والقرى وأحواضها في المملكة الأردنية الهاشمية ، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، عمان (٢٠١٠م) ، ص ٨٩ ، سيشار إليه فيما بعد : نصير ، المعاني .

(٥) شطنا : إحدى قرى لواء بني عبيد في محافظة اربد ، تقع على خط الطول ٥٢َ-٣٥° ودائرة العرض ٢٥َ-٣٢° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) ٣١٩ نسمة ، المركز الجغرافي الملكي ، معجم المواقع الأردنية ((Guzeet تحت الإعداد) ، ص ١٩٤ ، ذكرها عبيد خطأ في بني كنانه دليل ، ص ٤٢ .

(٦) يعمون : ذكرت قرية يعمون كأحد أحواض بلدة النعيمه في لواء بني عبيد في محافظة اربد ، نصير ، المعاني ، ص ١٠٦ .

الزيتون الروماني جنباً لجنب مع الزيتون الإسلامي ، وهذا يعني أن الزيتون الروماني هو الأقدم والأكبر حجماً ، لذلك جعلت ضريبته نصف الحاصل ، ولعل ذلك يعود إلى أن هذا الزيتون المعمر لا يحتاج إلى خدمة مثل الزيتون الإسلامي .

إن تسمية الزيتون بالروماني يعني أنه يعود إلى الفترة الرومانية أو البيزنطية ، ومن المعروف أن الفترة الرومانية امتدت منذ سنة (٦٤ ق .م) ، عندما احتل القائد الروماني (بومبي) سوريا ، وحتى بداية القرن الرابع الميلادي وقيام القسطنطينية ، ودخول هذه البلاد تحت السيطرة البيزنطية وحتى ظهور الإسلام وتحرير بلاد الشام من الحكم البيزنطي بعد معركة اليرموك سنة (١٦هـ/٦٣٦م) .

لا تزال في الأردن بقايا لأشجار الزيتون التي يطلق عليها الأهالي اسم الرومية[١] ، فهل هذه الأشجار رومية حقاً ، واعتقد بأن الرومية قد انقرضت وأن هذه الأشجار الضخمة الباقية إنما تعود إلى العصور الإسلامية ، وهي من ذلك الجيل الذي أطلقت عليه دفاتر الطابو في القرن السادس عشر الميلادي ، الزيتون الإسلامي ، وذلك لأننا نشاهد جيلاً واحداً من الزيتون القديم لا جيلين . والفترة الإسلامية طويلة تزيد على ١٤٣٢ سنة ، وشجرة الزيتون معمرة قد يمتد عمرها ألف سنة كما أشارت بعض الدراسات ، ونحن بحاجة إلى دراسة جادة تعتمد التكنولوجيا الحديثة لتقدير أعمار أشجار الزيتون القديمة في الأردن .

(١) انظر الصور المرفقة ، ص٢٣١-٢٣٣ .

جدول (٣) يوضح توزع أشجار الزيتون في ناحية بني كنانة

القرية	دفتر (٤٣٠)		دفتر (٤٠١)		دفتر (٩٩)		ملاحظات
	مقدار الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	مقدار الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	مقدار الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
يبلا (يبلى)	٢٥٠٠	عن ٨,٥ قنطار زيت		٦٠٠ قنطار زيت أذرعي	٥٣٤٠		
صوم (سوم)	١٢٠٠	٤ قنطار					
زهرا الفقيه؟	١٠٠	٢٠٠ شجرة	٤٠٠	٨٠٠	٨٠٠	٢٠٠منّ	في دفتر ٤٠١ زهرا العقبة
ججين	٣٠٠	٦٠٠		٣٥٠	٧٠٠		
طيبه	٣٠٠٠	٦٠٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠		زيتون اسلامي وزيتون روماني وأشجار متنوعة
مندح			١٢٨٠	٢٥٦٠	٢٠٠٠		زيتون روماني مع أشجار
دير مسيب (شبيب)				٣٠٠	حوالي ١ قنطار زيت		
صما			٢٠٠	٤٠٠	٥٠٠		نصف محصولها من الزيتون الروماني والأشجار المتنوعة
كفرداهم			٢١٤	زيتون وخرنوب	١٣٠٠		زيتون وأشجار

دوقرة			١٤٠	٢٨٠	٢٠٠		أشجار وزيتون
الخراج			١٠٠	٢٥ مناً	٣٥٠	٨٧,٥ منّ	ثمن منّ الزيت= ٤ أقجة
حميم			٥٠	١٢,٥ منّ			
كنيسة			١٥	٣٠			
حوفة			٢٠٠	٥٠ مناً	٢٠٠	٥٠ مناً	
قم			١٤٠	٣٥ مناً	٣٠٠	٦٠٠	
سيفين			٥٠؟		٢٠٠	٤٠٠	زيتون وأشجار سايبه
مكيس			١٠٠	٢٥ مناً			
سعره			٤٠٠	٨٠٠			في الدفتر(٤٣٠) ، ص ٨٦ سقره
فوغره			٥٠	١٠٠			
ملكا			١٠٠				زيتون وخرنوب وغيره
حور رمرامة			٢٥٧٠ ١٠٠٠	٥١٤٠ ٢٥٠ مناً	٧١٠ ١٤٠٠	١٤٢٠	٦٠٠ شجرة وقف حرمين القيمة مع مال صيفي
كفر أسد			٣٠٠	٦٠٠			
ابدر			٣٠	٦٠	١٤٩		زيتون وخرنوب
مجادل					١٠٠٠	٢٠٠٠	
البرز					٣٠٠	٦٠٠	
دير مقين؟					٤٠٠		زيتون إسلامي ورومانى
مخربا					٨٠٠	٢٠٠ منّ	
صخرا؟				١٠٠			زيتون وخرنوب
سوقه (طبطاب)						١,٥ قنطار؟	يوجد حوض طريطاب في قرية يبلى

كفر رحنا					٦٠٠	١٢٠٠	
زبدا					٢٠٠	٤٠٠	
زهره النصارى			٢٠٠	٥٠ منّ			
حاطم (حاتم)			٢٠٠	٥٠ منّ			

ازدادت أشجار الزيتون في ناحية بني كنانة سنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م) حسب دفتر طابو رقم (٤٠١) ، فقد بلغ عدد أشجار الزيتون في الناحية (١٢٧٧٠) شجرة ، وبلغت كمية الزيت (١٢٠٢) قنطاراً ، و(٧٩٤) مناً ، وهذا دليل نشاط زراعي كبير بذل في زراعة الزيتون في السنوات السابقة لسنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م) .

أما دفتر رقم (٩٩) فيعكس لنا حالة الزيتون في الناحية المذكورة لسنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) ، فقد بلغ عدد أشجار الزيتون (٧٩٢٠) شجرة ، وبلغت كمية الزيت المنتجة (١٠٧٥) مناً ، وهذه الأرقام لا تعطي الصورة الحقيقية لحجم شجر الزيتون في الناحية ، فقد ذكر الزيتون الإسلامي مع الروماني ، كما ذكر مع أشجار أخرى في تسع قرى أخرى ، إذ بلغت حصة الدولة من الرسوم في هذه السنة (٢٠٥٩٩) أقجة مقارنة مع رسوم سنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م) البالغة (٨٨٩٩) أقجة ، وهذا دليل واضح على زيادة محصول الزيتون .

جاءت قرية حَوَر في مقدمة قرى الناحية بعدد الشجر إذ بلغ عدد أشجار الزيتون فيها سنة (٩٥٠هـ/١٥٣٤م) (٥١٤٠) شجرة ، وبلغ عدد أشجارها سنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) (١٤٢٠) شجرة ، وهذا تراجع واضح ربما يشير إلى خلل ما في عملية الإحصاء ، لأن من غير المعقول تناقص الأشجار بنسبة (٧٤٪) في فترة (٥٥ سنة) من (٩٥٠هـ/١٥٣٤م-١٠٠٥هـ/١٥٩٦) ، علماً بأن شجرة الزيتون كلما طال عمرها زاد عطاؤها؟ ولو حصلت كارثة على الزيتون لتبين ذلك في زيتون القرى الأخرى ، ومن القرى التي يشكل الزيتون فيها مورداً ملحوظاً ،

يبلى (يبلا) والطيبة ومندح [١] ومجادل[٢] .

يوضح جدول رقم (٣) توزع أشجار الزيتون في قرى ناحية بني كنانة . ففي دفتر رقم (٤٣٠) لسنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) ، نجد ذكر خمس قرى كانت تدفع ضريبة للدولة عيناً من الزيت أو نقداً ، وهي : بيلا (بيلى)[٣] ، وصوم (سوم)[٤] ، وزهر الفقيه (الفضة)[٥] وججين[٦] والطيبة[٧] .

ذكر رسم الزيت في يبلى وصوم (سوم) وفي القرى الأخرى ذكرت أشجار متنوعة ، نفترض أن يكون منها شجر الزيتون ، دون أن نستطيع تحديد عدد أشجار الزيتون أو كمية الزيت المنتجة .

---

(١) قرية في لواء الطيبة في محافظة اربد ، تقع على خط الطول ٤٠َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٣٣َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١١٩٢) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٦٦ .

(٢) يوجد حوض في حرثا باسم جور مجادل ، نصير ، المعاني ، ص (١٤١) ، وظنها البخيت أم الجدايل ، ناحية بني كنانة ، ص ١٨٠ ، هامش ٣٩ ، والقول الأول أصح لأن أم الجدايل تتبع قصبة اربد ، خارج بني كنانة .

(٣) يبلى (يبلا) : إحدى قرى بني كنانة ، تقع على خط الطول ٤٩َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٤١َ- ٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٤٢٧٤) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (٧٣) .

(٤) صوم (سوم) : قرية تتبع قصبة اربد على خط الطول ٤٨َ- ٣٥ْ ودائرة العرض ٣٥َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٥٩٠٧) نسمة .

(٥) زهر الفقيه (الفضة)؟ : لم نعثر على هذا الموقع .

(٦) ججين : تتبع قصبة اربد على خط الطول ٤٦َ- ٣٥ْ ودائرة العرض ٣٥َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٣٠٢٠) نسمة .

(٧) طيبة : مركز لواء الطيبة في محافظة اربد ، تقع على خط الطول ٤٣َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٣٢- ٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١٤٥٧٥) نسمة .

وفي كل الأحوال تبدو الناحية في هذه السنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) فقيرة بأشجار الزيتون والزيت ، فعدد الأشجار المذكورة (٦٨٠٠) شجرة وكمية الزيت بلغت (٢٥) قنطاراً على اعتبار الكمية المذكورة في الدفتر هي نصف الكمية الكلية ، وقد كان لقرية الطيبة النصيب الأكبر من عدد الزيتون ، إذ بلغ (٦٠٠٠) شجرة .

جدول (٤) يبين توزع أشجار الزيتون في ناحية عجلون

القرية	دفتر (٩٧٠)		دفتر (٢٦٦)		دفتر (١٨٥)		ملاحظات
	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	الأشجار	
دير بني وحدان		أشجار	٢٤٠٠	أشجار	٢٠٠٠	أشجار	
أبو الحروف			٢٠٠	أشجار	٣٠٠	أشجار	
خربة (حرثه)	١٨٥٠ ١٥٠٠	٣٧٠٠ زيتون روماني	٩٣٠٠	أشجار	١٠٠٠	أشجار	هي (الوهادنه)
عنجرا	٥٠٠	١٠٠٠	٥٢٨٨	روماني وإسلامي	٣٥٠٠	زيتون إسلامي ورماني	
راجب	٣٢٠٠	٦٤٠٠	٢٠٠٠	أشجار	٨٠٠	أشجار	
عين جنا القضا			٥٢٨٨	إسلامي وروماني	٤٠٠٠	زيتون إسلامي وروماني	
أوصرة	١٠٠٠	٢٠٠٠	٦٢٠	أشجار			
استب			٣٠٠	أشجار	٥٣٠	أشجار	

عرجان الفوقا والتحتا	٩٥٠ ٣١٥ ٢٥٠٠	زيتون روماني ٦٣٠ ٥٠٠٠	٤٦٠٠	أشجار	٣٥٠٠	زيتون إسلامي وروماني	عندما يذكر رسوم الزيتون دون ذكر نوعه نحسبه إسلامي .
فاقصة				٣٠٠	أشجار	٤٠٠	أشجار
كفرانجي	٨٠٠	زيتون روماني	٣٠٠	أشجار	٤٠٠	أشجار زيتون روماني	
	٥٠٠	١٠٠٠	٦٠٠	أشجار	٨٠٠		
منصور			٦٤٠	أشجار	٥٠٠	أشجار	
فارة (الهاشمية)			١٢٤	أشجار	٥٠٠	أشجار	
مشرفه	٣٥٠	زيتون روماني	٨٦٠٠	أشجار	٦٠٠	أشجار	
دير شبيك (شبيب)	٢٣٠	٤٦٠	٣٣٥	أشجار	١٠٠	أشجار	
حميم الفوقا والتحتا		١٠٠	٢٠٠	أشجار	١٥٠	أشجار	
راسون			٢٠٠	أشجار	٢٠٠	أشجار	
انطلوس (اسطالوس)	٣٥٠٠	أشجار	٢٤٠٠	أشجار	١٠٥٠	أشجار	
كفر طرة			٣٠٠	أشجار	٥٠٠	أشجار	
ربض	١٥٠٠	أشجار	٢٥٠٠	أشجار	٣٠٠٠	أشجار	

بلغ عدد أشجار الزيتون بموجب الجدول السابق (٢٠١٩٠) شجرة في سنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) ، توزعت على ثمان قرى ، كانت قرية عرجان[١] هي الأغنى ، إذ بلغ عدد أشجار الزيتون فيها (٥٦٣٠) شجرة ، يضاف إليها كمية زيت تقدر (٢٣٧,٥) منّ زيت ، قدرت قيمتها بـ (٩٥٠) أقجة ، وبلغت أعداد شجر الزيتون في راجب[٢] (٦٤٠٠) شجرة ، ثم تأتي خربه (الوهادنة)[٣] فكان فيها (٣٧٠٠) شجرة ، بالإضافة إلى كمية زيت قدرت قيمتها بـ (١٥٠٠) أقجة أي (٣٧٥) منّ زيت ، وهي نصف حاصل الزيتون الروماني الذي تتقاضاه الدولة ، ثم تلي هذه القرى أوصره[٤] وكفرانجي[٥] وكما هو مبين في الجدول ،

---

(١) عرجان : مركز القضاء المعروف باسمها في محافظة عجلون ، وهي قرية غنية بالمياه ، إذ ينبثق من واديها نبع عين البيضاء ، الذي تحفه الأشجار ، تقع على خط الطول ٤٤َ - ٣٥ْ ودائرة العرض ٢٤َ - ٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٥٨٦٥) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (٤٩) .

(٢) راجب : إحدى قرى لواء كفرانجه في محافظة عجلون ، تقع على خط الطول ٤٢َ - ٣٥ْ ودائرة عرض ١٤َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٢١١٠) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (٣٢) .

(٣) خربه (الوهادنه) : قرية تتبع قصبة عجلون على خط الطول ٣٩َ - ٣٥ْ ودائرة عرض ٢٠َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٥٤٦٩) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (٧٢) .

(٤) أوصرة : إحدى قرى قضاء عرجان في محافظة عجلون ، على خط الطول ٤٢َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٢٣َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١٩٢٣) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (١٣) .

(٥) كفرانجي : هي مركز لواء كفرانجه في محافظة عجلون ، تقع على خط الطول ٤٢َ - ٣٥ْ ودائرة العرض ١٨َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٢٥١٦٨) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (٥٨) .

وبالمقارنة مع شجر الزيتون في ناحية كورة ، نجد أن الأشجار تنتشر في معظم قرى الكورة ، كما أن كمية الزيت الناتجة من الزيتون الروماني أكبر إذ بلغت حصة الدولة منه (١٠٤٧,٥) منّ مقابل (٢٣٧,٥) منّ في ناحية عجلون .

وكما أسلفنا نكرر القول بأن دفترا طابو رقم (٢٦٦) وكذلك دفتر رقم (١٨٥) لا يذكران الزيتون تحديداً عند تقدير الضريبة ، وإنما يجمعان الضريبة تحت مسمى أشجار ، وأحياناً نادرة تذكر الرسوم على أشجار الزيتون الروماني والإسلامي كما هو في قرية عرجان وكفرانجي وعين جنة القضاء[١] وعنجرا[٢] .

لا تزال محافظة عجلون غنية بأشجار الزيتون وبخاصة القرى التي تقع إلى الغرب من عجلون مثل كفرانجة وفاره[٣] (الهاشمية) وحلاوة[٤] وأوصرة وخربة الوهادنة وراجب لملائمة مناخ هذه القرى لشجرة الزيتون .

---

(١) عين جنه القضا : قرية تتبع قصبة عجلون ، على خط الطول ٤٦َ-٣٥ ودائرة العرض ٢٠َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١٠١٤٧) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص (٥٢) .

(٢) عنجرا : قرية تتبع قصبة عجلون ، على خط الطول ٤٥َ-٣٥ ودائرة العرض ١٨َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٢٠٤٠٣) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٥١ .

(٣) فاره (الهاشمية) : تتبع قصبة عجلون ، على خط الطول ٤٠َ-٣٥ دائرة العرض ٢٢َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٧٥٤١) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص٧١ .

(٤) حلاوه : قرية تتبع قصبة عجلون ، على خط الطول ٤٠َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٢٣َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٦٥٩٢) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٢٤ .

جدول (٥) يبين توزع أشجار الزيتون في ناحية بني علوان

القرية	دفتر (٩٧٠)		دفتر (٢٦٦)		دفتر (١٨٥)		ملاحظات
	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
علمون			٣٠٠	أشجار			
نقيته			٣٧٠٠	أشجار	٢٠٠٠	أشجار	
برمه	١٥٠٠ ٣١٥٠	٣٠٠٠ روماني	٣٥٠٠	زيتون إسلامي ورماني	٢٠٠٠	إسلامي ورماني	ذكر في دفتر (٩٧٠) زيتون إسلامي وروماني
مرج شيخ	٣٠٠	زيتون وتين		١١٠٠ وكروم	أشجار ٩٠٠	أشجار	
نحلة	٤٠٠٠	٨٠٠٠	٥٢٦٠	إسلامي وروماني	٤٠٠	٨٠٠	
نجدة	١٥٠	٣٠٠	٢٩٧	أشجار	٣٠٠	أشجار	
بني قيس	٢٥٠٠	٥٠٠٠					
	١٤٠٠	روماني وجوز					
	١٤٠٠	روماني	١٢٣٨	أشجار			
المنصورة	٥٠٠	١٠٠٠					
جرش	١٠٠٠	زيتون وجوز	٢٨٠٠	أشجار			
ساكب	٤٧٤	أشجار سايره	٤٢٠	أشجار	١٠٠٠	أشجار	
عيصرة	٣٠٠	أشجار	١٠٠	أشجار	٢٠٠	أشجار	

نفته الفوقا			١٠٠	أشجار	١٠٠	أشجار	
راغة			١٣٠	أشجار وكروم	٢٢٠	أشجار وكروم؟	
نصا (بصا)	٥٢٠	١٠٤٠	٥٠٠	أشجار	٥٠٠	أشجار	
حنوق	١٥٠٠	٣٠٠٠	١٣٥٠٠	أشجار وغيره	١٠,٠٠٠	زيتون وغيره	
كفر قطرة			٩٠	أشجار			
ريمون	٩٨٠	١٩٦٠	٣٠٠٠	أشجار	٢٠٠٠	أشجار؟	
عين جنة القاضي	٣٥٠	٧٠٠	٢٥٠	أشجار وغيره	٤٠٠	زيتون وجوز	أعتقد أنها عين نجدة ، لأن عين جنة تتبع عجلون
همتا	٧٠	١٤٠	١٣٠	أشجار	١٢٠٠	أشجار	
فامية	٣٦٠	٧٢٠	٢٤٧٠	أشجار	٢٥٠٠	أشجار	
دير تليل	٩٥٠	أشجار	٩٥٠	أشجار	٦٥٠	أشجار	
جزازة			٨٠٠	أشجار	٢٦٠٠	أشجار	
جبا					٢٠٠	أشجار	
عنك							
دير زقريط	١٥٠	٣٠٠	٨٥٠	أشجار	٦٠٠	أشجار	

بلغ عدد أشجار الزيتون في ناحية بني علوان سنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) بموجب دفتر طابو رقم (٩٧٠) (٢٨١٦٠) شجرة ، وهذا أعلى رقم لعدد الزيتون في نواحي لواء عجلون ، وتأتي قرية نحلة[١] في المقدمة بعدد الأشجار إذا اشتملت على (٨٠٠٠) شجرة ، تتبعها كل من قرى : (دير بني قبيس[٢] ، وبرمة[٣] وحنوف (سوف)[٤] . وبلغت كمية الزيت المحصلة للدولة من الزيتون الروماني (١٤٧٥) منّ زيت والمقدرة قيمتها بـ (٥٩٠٠) أقجة وأما دفتر طابو رقم (٢٦٦) لسنة (٩٥٥هـ/١٥٤٨م) ، فلا يذكر الزيتون الإسلامي منفرداً ، وإنما نجد ذكره لرسوم الزيتون الإسلامي والروماني معاً ، كما في برمة ومرج الشيخ[٥] ونحله ، ومثل ذلك فعل محرر دفتر طابو رقم (١٨٥) لسنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) .

لا تزال محافظة جرش مشهورة بزراعة الأشجار بعامه وشجرة الزيتون بخاصة ، فهي تأتي في الدرجة الثالثة في إنتاج الزيت بين المحافظات بعد محافظة اربد ومحافظة العاصمة ، وقدر إنتاجها حسب إحصاءات وزارة الزراعة لعام (٢٠١٠م) بحوالي (٢٠) ألف طن زيت ، بينما قدر إنتاج محافظة اربد بأكثر من (٢٩٠) ألف طن أي ما يزيد عن نصف إنتاج الأردن .

---

(١) نحله : بلدة تتبع قصبة جرش على خط الطول ٥٠َ - ٣٥° ودائرة العرض ١٦َ - ٣٢° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٣٦٧٤) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٦٩ .

(٢) دير بني قيس : ذكرت في دفتر رقم (١٠٩) ص ٥ ، من توابع عجلون ، وقدرت حصة الدولة من حاصلها بـ (٨٠٠٠) أقجة .

(٣) برمه : مركز قضاء برما ، على خط الطول ٤٧َ-٣٥° ودائرة العرض ١٧َ-٣٢° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٥٢١٧) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ١٤ .

(٤) حنوف (سوف) : تتبع جرش ، على خط الطول ٥٠َ-٣٥° ودائرة العرض ١٩َ-٣٢° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١٣٦٣٨) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص٤١ .

(٥) مرج الشيخ : في دفتر (١٠٩) ، ص ٥ ، من توابع عجلون .

جدول (٦) يوضح توزع أشجار الزيتون في ناحية الكورة من لواء عجلون

القرية	دفتر (٩٧٠)		دفتر (٢٦٦)		دفتر (١٨٥)		ملاحظات
	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
كفر عوان	١٠٥	٢١٠	٢٠٠٠	خراج أشجار	٤٦٠٠	أشجار	
كفر أبيل	١٠٥	٢١٠	١٥٠٠	أشجار	١٨٠٠	أشجار	
خنزيرة	٥٣٠	أشجار	٢٥٠	أشجار	٢٠٠٠	زيتون وغيره	
جديتة			٤٦٠	أشجار	٣٠٠	أشجار	
صعد							هي صمد التي تتبع حالياً للواء المزار الشمالي
جنين الصفا	٣٦٠	٧٢٠	١١٠٠	أشجار	٣٠٢٠	أشجار	
دير غفر	٢٠٠	٤٠٠	٢٠	أشجار	٣٩١٠	أشجار	
كفر الما	١٥٠	٣٠٠	١٨٥٠	أشجار	٣٥٠٠	أشجار	
دير يوسف	٣٥٠ ٢٠٠	٧٠٠ زيت	١١٠٠	أشجار	٢٠٠٠	أشجار	في المسودة خطأ
قنه (أبو القبن)	١٢٠	٢٤٠	٢٤٠	أشجار	٢٠٠	أشجار	
دير عسل			٣٣٠	أشجار	٥٠٠	أشجار	
مهرمة			٢٠٠	أشجار	١٠٠	أشجار	
حسين	١١٠	٢٢٠	٧٤٢	أشجار	٤٠٠	أشجار	
بيت يافا			٢٤٥٠	أشجار	٢١٠٠	أشجار	

تبنه	٨٥٠ ٢٥٠ ٢٥٠٠	زيت إسلامي زيت روماني ٥٠٠٠	١٥٣٩	أشجار	١٣٤٩	أشجار	
باعون	٨٥٠	زيت	٤٩٠٠	أشجار	١٢٦٠	أشجار	
بيت ايدس			١٠	أشجار	٤٨٠	أشجار	
بلورة							
رجيم (رخيم)							
عفنه (عفنا)							
نقيع النصارى	٣٤٠ ٥٥٠	روماني ١١٠٠	٦٠٠	أشجار	١٥٠٠	أشجار	
كفر كيفا	٢٩٠	زيتون وأشجار	٢٠٠	أشجار	٨٠٠	أشجار	
سموعة (سموع)	٨٩٠	١٧٨٠	١١٧٠	أشجار	١٠٠٠	أشجار	
زمال	١٢٠ ٨٠٠	٢٤٠ ١٦٠٠	٥٠٠	أشجار	٣٤٠	أشجار	
زوبية	١٧٠٠	رومي	٣٠٠٠	عن زيتون إسلامي ورومانى	٣٠٠٠	زيتون إسلامي ورومانى	
أنطالوس							
عنبة	٢٩٠٠	٥٨٠٠					

بلغ مجموع أشجار الزيتون في ناحية الكورة بموجب دفتر طابو مفصل رقم (٩٧٠) لسنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) (١٨٥٢٠) شجرة زيتون ، وذلك استناداً لما أورده الدفتر من رسوم على شجر الزيتون تحديداً مع اقتران اسم الإسلامي في أغلب الأحيان ، وبما أن المفروض بموجب قانون نامة لتلك السنة هو أقجة واحدة عن كل شجرتين من الزيتون الإسلامي ، فإن عدد الأشجار هو ضعف الرسوم ، أما الزيتون الروماني فكان يؤخذ رسمه عيناً أو نقداً مع الزيتون الإسلامي أو أشجار أخرى ، وبموجب قانون نامة ، كانت الدولة تتقاضى نصف ناتج الزيتون الرومي .

بلغت كمية الزيت المحصلة لصالح الدولة (١٠٤٧,٥ منّاً) على اعتبار ما أسلفنا أن سعر منّ الزيت قدّر بأربع أقجات ، لأن قيمة الزيت التي ذكرها الدفتر بلغت (٤١٩٠) أقجة .

هذا ولا يدخل في حسابنا هذا عدد أشجار الزيتون التي جمعت رسومها تحت مسمى خراج زيتون وأشجار أخرى أو تحت مسمى أشجار .

لم يذكر دفتر طابو مفصل رقم (٢٦٦) لسنة (٩٥٥هـ/١٥٤٨م) ، أشجار الزيتون تحديداً عند تقدير الرسوم ، وإنما ذكر القيمة العامة لحصة الدولة على الأشجار بشكل عام ، وهذا يجعلنا غير قادرين على إحصاء عدد أشجار الزيتون في كامل الناحية في سنة تحرير الدفتر .

والاستثناء الوحيد في الدفتر المشار إليه ، أنه ذكر الرسوم على شجر الزيتون في قرية زوبية ، إذ بلغت الرسوم (٣٠٠٠) أقجة على الزيتون الإسلامي والروماني ، ومثل ذلك جاء في دفتر طابو مفصل رقم (١٨٥) لسنة (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) .

إن الصورة العامة لتوزع أشجار الزيتون وكثافته في ناحية الكورة التي تعكسها الدفاتر الثلاثة ، تشير إلى غنى الناحية بأشجار الزيتون الإسلامية والرومية والأشجار المثمرة بشكل عام . لا تزال ترى الأشجار المعمرة القديمة التي يطلق عليها السكان اسم (الرومية) في كل من قرى

زوبيا[١] وتبنة[٢] وعنبة[٣] وسموع[٤] وغيرها .

جدول (٧) يوضح توزع أشجار الزيتون في ناحية صلت

القرية	دفتر (٩٧٠)		دفتر (٢٦٦)		دفتر (١٨٥)		ملاحظات
	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
نفس صلت					٤٠٠٠	أشجار	
محلة قلعة (مردله)			١٧٠٠	أشجار			
صيحان	٤٥٠ ٣٢٠	٩٠٠ روماني	٧٠٠	إسلامي روماني وغيره	٣٥٠٠	زيتون إسلامي ورماني وغيره	
جلعه (جلعد)							
كفر هود	٥٠٠	١٠٠٠					
علان	٥٥٠	١١٠٠					
كفر الما	٢٥٠	٥٠٠					

(١) إحدى قرى لواء المزار الشمالي في محافظة اربد ، على خط الطول ٤٦َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٢٦َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٣١٩٨) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٣٨ .

(٢) تبنة : إحدى قرى لواء الكورة ، على خط الطول ٤٤َ - ٣٥ْ ودائرة العرض ٢٨َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٦٤٩١) نسمة .

(٣) عنبة : إحدى قرى لواء المزار الشمالي ، على خط الطول ٥٤َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٢٩َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٧٤٤٩) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٥١ .

(٤) سموع : من قرى لواء الكورة ، على خط الطول ٤٤َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٣١َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٧١٢٤) نسمة .

يبين الجدول أن عدد أشجار الزيتون في ناحية صلت سنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) بموجب دفتر طابو رقم (٩٧٠) كان (٣٥٠٠) شجرة ، وذلك في قرى صيحان[١] وكفر هود[٢] وعلان[٣] وكفر الما[٤] ، وذكر وجود زيتون روماني في صيحان ، وكما أسلفنا لم يذكر الدفتران الآخران أشجار الزيتون تحديداً عند فرض الرسوم ، وإنما ذكرا الزيتون الروماني في صيحان في جميع الدفاتر .

وفي كل الأحوال تظهر الناحية فقيرة بأشجار الزيتون في فترة الدراسة ، لأن أكثر القرى التي تتبعها هي غورية أو شفا غورية ، لا يساعد مناخها على نجاح شجرة الزيتون ، وقد يكون لانتشار قبائل العربان في المنطقة دور في ذلك .

---

(١) صيحان (سيحان) : تتبع قضاء العارضة في محافظة البلقاء ، على خط الطول ٤٥َ - ٣٥ ودائرة العرض ٨َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١٢٨٥) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٤٢ .

(٢) كفر هود (كفر هودا) : إحدى قرى محافظة البلقاء ، تتبع قصبة السلط ، على خط الطول ٤١َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٠٤َ-٣٢ْ ، عبيد ، دليل ، ص ٥٨ .

(٣) علان : إحدى قرى قضاء زي في محافظة البلقاء ، على خط الطول ٥٤َ-٣٥ْ ودائرة العرض ٠٧َ-٣٢ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٣٢٦٧) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٥٠ .

(٤) كفر الما : وردت في دفتر طابو مفصل لواء عجلون رقم (٩٧٠) لسنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م) ، من توابع الصلت ، ص ١٤٩ .

جدول (٩) يوضح توزع أشجار الزيتون في ناحية الكرك

القرية	دفتر (٩٧٠)		دفتر (٢٦٦)		دفتر (١٨٥)		ملاحظات
	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
نفس كرك	١٣٠٠	زيتون وأشجار أخرى	١٥٠٠	أشجار	١٦٠٠	أشجار	
مزارع			٨٠٠	أشجار	١٥٠٠	أشجار	
فدان (بذان) عين موسى	٤٠٠	أشجار	٩٠٠	أشجار	١١٠٠	أشجار	
كفر ربا	١٤٠٠	كروم وزيتون	١٧٠٠	أشجار	٣٥٠٠	أشجار	
جورة	١٠٠٠	٢٠٠٠	١٢٠٠	أشجار	٥٠٠	أشجار	
راس (راكس)	٢٠٠	٤٠٠	٢٠٠	أشجار	١٠٠٠	أشجار	
عراق	٨٠٠	زيتون وأشجار أخرى	٨٣٥	أشجار	١٥٠٠	أشجار	
طيبه	١٥٠٠	كروم وزيتون	٢٤٠٠	أشجار	١٠٠٠	أشجار	
شجر	٦٠٠	زيتون وأشجار	٧٠٠	أشجار	٧٠٠	أشجار	
طفيله	٤٠٠	أشجار	١٥٠٠	أشجار	٢٥٠٠	أشجار	
مزرعة	٧٠٠	زيتون وأشجار					
راكين	٢٠٠	أشجار					

جدول (١٠) ناحية جبال الكرك

القرية	دفتر (٩٧٠)		دفتر (٢٦٦)		دفتر (١٨٥)		ملاحظات
	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
غتة	١٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٢٠	أشجار	٢٥٠٠	أشجار	
صنفحة	١٥٠٠	٣٠٠٠	١٥١٠	أشجار	١٤٠٠	أشجار	
عيمة			٢٢٣٥	أشجار	٢٩٠٠	أشجار	
خنزيرة	٧٠٠	١٤٠٠	٨٥٠	أشجار	١٦٠٠	أشجار	
عين شبل	٨٠٠	زيتون وأشجار سايره	١٥٠٠	أشجار	١٥٠٠	أشجار	
عاي			١٠٠٠	أشجار	٥٠٠	أشجار	

جدول (١١) يبين توزع أشجار الزيتون في ناحية الشوبك

القرية	دفتر (٩٧٠)		دفتر (٢٦٦)		دفتر (١٨٥)		ملاحظات
	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	الرسوم بالأقجة	عدد الأشجار	
نفس شوبك	٣٥٠٠	أشجار	٣٥٠٠	أشجار	٥٥٠٠	كروم وأشجار	
بلغر			٢٠٠	أشجار	٢٠٠	أشجار	
عفرير	٢٠٠	٤٠٠				أشجار	
ارحاب	٣٠٠	٦٠٠	٣٠٠	أشجار	١٥٠٠	أشجار	
شاهد	٦٠٠٠	أشجار	٦٠٣٠	أشجار	٩٠٠٠	أشجار	

وادي دغيم	١٠٠	أشجار	٢٠٠	أشجار	١٢٠٠	أشجار	
محيل (نجل)	٥٠٠	زيتون وأشجار	٨٥٠	أشجار	٣٥٠٠	أشجار	
الجبة	٢٠٠	زيتون وأشجار أخرى	٢٢٠	أشجار	١٨٠٠	أشجار	

لم تفصح الدفاتر الثلاثة عن عدد أشجار الزيتون في قرى هذه الناحية ، وذكر دفتر رقم (٩٧٠) ، إن في بلدة جورة[١] (٢٠٠) شجرة ، وفي بلدة راس (راكس)[٢] (٤٠٠) شجرة ، إلا أن هذا الدفتر أشار إلى وجود الزيتون في معظم القرى مقروناً مع أشجار أخرى ، أما في الدفترين الآخرين جاءت الرسوم تحت مسمى أشجار .

وفي الجدول الخاص بناحية جبال كرك نجد أن أربع قرى من ست غنية بأشجار الزيتون ، إذ بلغ مجموع الأشجار في هذه القرى الأربع وفق دفتر رقم (٩٧٠) (٦٤٠٠) شجرة ، وذكر في قرية عين شبل[٣] الزيتون مع أشجار سايره .

(١) جوره : ذكرت في دفاتر الطابو (جوره) انظر دفتر رقم (١٨٥) ، ط٢ ، ص ٣١٣ ، ورأى المحقق احتمال أنها قرية الجوزه ، وهي تحريف لجوره ، تقع الجوزه على دائرة عرض ٢٩-٣٠َ-٣١° خط طول ٩-٤٠َ-٣٥° ، تتبع قضاء المزار الجنوبي في محافظة الكرك ، بلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (١٢٣) نسمة ، المركز الجغرافي الملكي ، معجم المواقع الجغرافية ، ص ١٤٥ ؛ عبيد ، دليل ، ص ٢٢ .

(٢) راس : هي قرية ذات رأس التابعة للواء المزار الجنوبي في محافظة الكرك ، على خط الطول ٤٦َ - ٣٥° ودائرة العرض - ٣١° ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٣٢٩٢) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٣١ .

(٣) عين شبل : ذكرت في دفتر رقم (٩٧٠) ، ص ١٤٦ باسم عين سيل ، وفي دفتر رقم (١٨٥) باسم عين شبل ، ص ٣٢٧ ، ولم يرد لها ذكر في تقدير (٢٠٠٩م) .

يشير الجدول الخاص بتوزع أشجار الزيتون في ناحية شوبك أن الزيتون موجود في سبع قرى ، وبلغ مجموع شجر الزيتون (١٠٠٠) شجرة في قريتي عفرير[١] وارحاب[٢] ، بينما ذكر الزيتون في القرى الأخرى مع أشجار أخرى .

جدول (١٢) توزع أشجار الزيتون في نواحي الأردن في فترة الدراسة

الناحية	الدفتر والسنة عدد الأشجار	الدفتر والسنة عدد الأشجار	الدفتر والسنة عدد الأشجار	ملاحظات
	دفتر رقم (٤٣٠) لسنة ٩٣٠هـ/١٥٢٣م	دفتر رقم (٤٠١) لسنة ٩٥٠هـ/١٥٣٤م	دفتر رقم (٩٩) لسنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م	
ناحية بني جهمة	٦٠٠	٢٠٠	٥٤٠	
ناحية بني الاعسر	٢٤٠٠	٤٨٢٢	؟ عام	في دفتر (٩٩) ذكر مع أشجار
ناحية بني كنانة	٦٨٠٠	١٢٧٧٠	٧٩٢٠	
ناحية عجلون	٢٠١٩٠	؟ عام	؟ عام	
بني علوان	٢٨١٦٠	؟ عام	؟ عام	
صلت	٣٥٠٠	؟ عام	؟ عام	

(١) عفرير : ذكرت قرية عفر في دفتر رقم (٩٧٠) ، ص ٢١٦ ، وقرية عفرير ، ص ٢١٧ ، ووردت في دفتر (١٨٥) ، ص ٣٣٣ ، (عفرير) تابع جبال كرك وشوبك ، والمشهور منها عفرا ، التي تتبع قصبة = الطفيلة ، على خط طول ٣٩َ-٣٥ دائرة عرض ٥٥َ-٣٠ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٧) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٥٠ .

(٢) ارحاب : قرية تتبع قصبة الطفيلة ، على خط طول ٣٧َ-٣٥ دائرة عرض ٥٦َ-٣٠ْ ، وبلغ عدد سكانها في تقدير دائرة الإحصاءات العامة لعام (٢٠٠٩م) (٦١٨) نسمة ، عبيد ، دليل ، ص ٨ .

كرك	٦٠٠	؟ عام	؟ عام	ذكر الزيتون مع أشجار أخرى في معظم القرى في الجدول
جبال كرك	٦٤٠٠	؟ عام	؟ عام	
شوبك	١٠٠٠	؟ عام	؟ عام	
ناحية غور		؟ عام	؟ عام	
المجموع	٨٨١٧٠	١٧٧٩٢	٨٤٦٠	

إن هذا الجدول لا يعطي الصورة الواقعية لتوزع أشجار الزيتون في نواحي الدراسة ، وذلك للصعوبات التي أشرنا إليها في بداية الدراسة ، وتبقى الحقيقة بأن شجرة الزيتون قديمة في أرض الأردن قدم هذه الأرض ، وأن الإنسان الأردني ، أعطى لهذه الشجرة كل جهد ، كما أجلّها وقدرها أكثر من أي شجرة أخرى ، وذلك لما لها من قداسة وعظيم منافع .

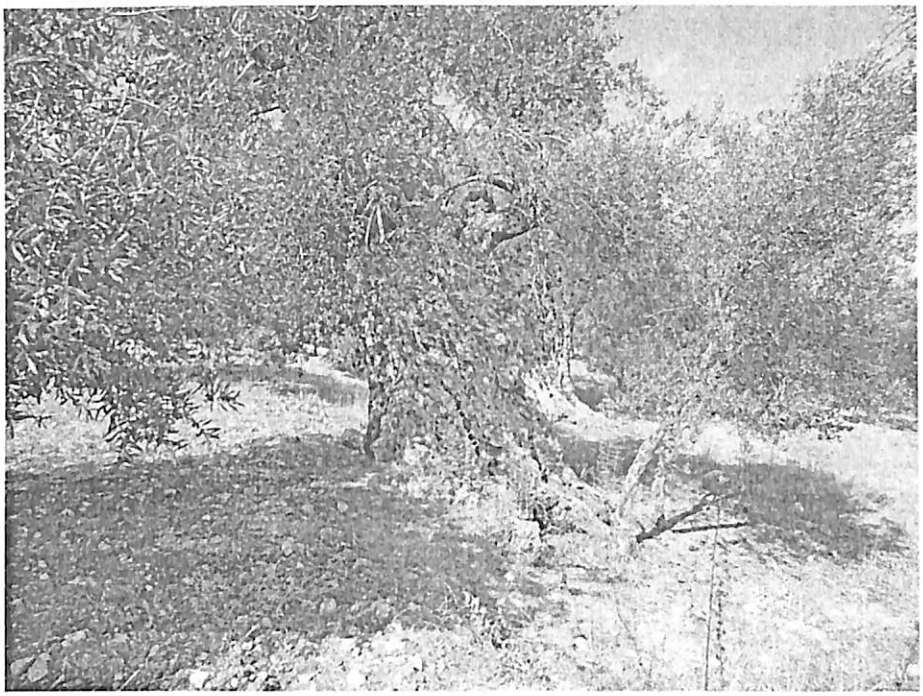

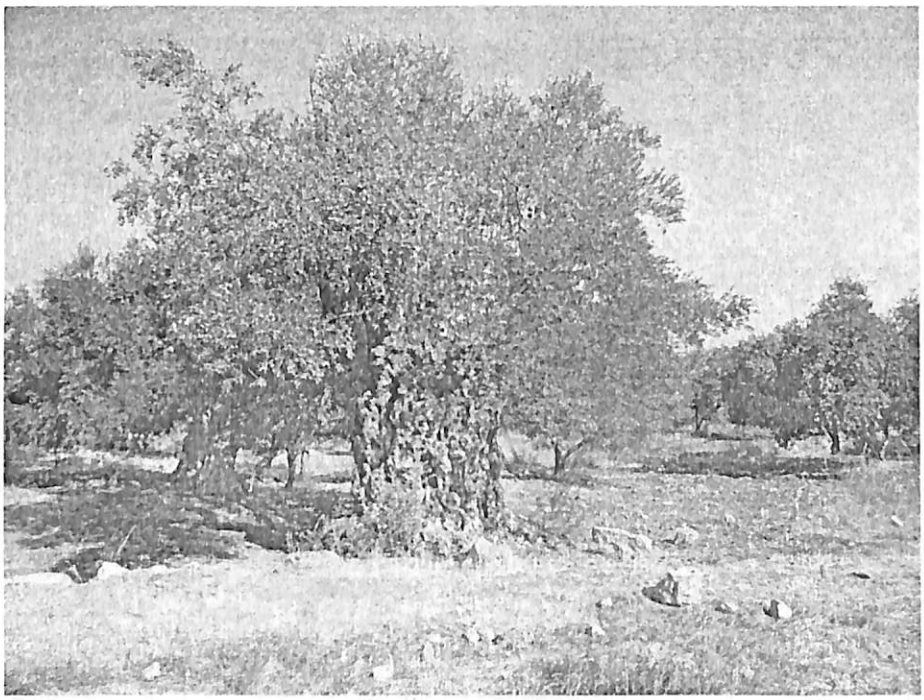

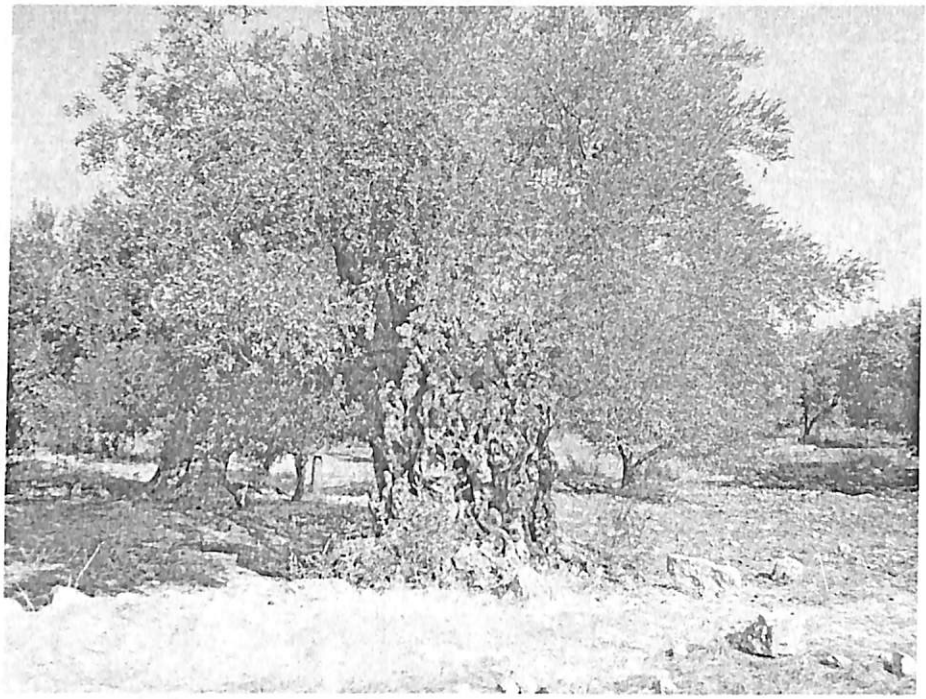

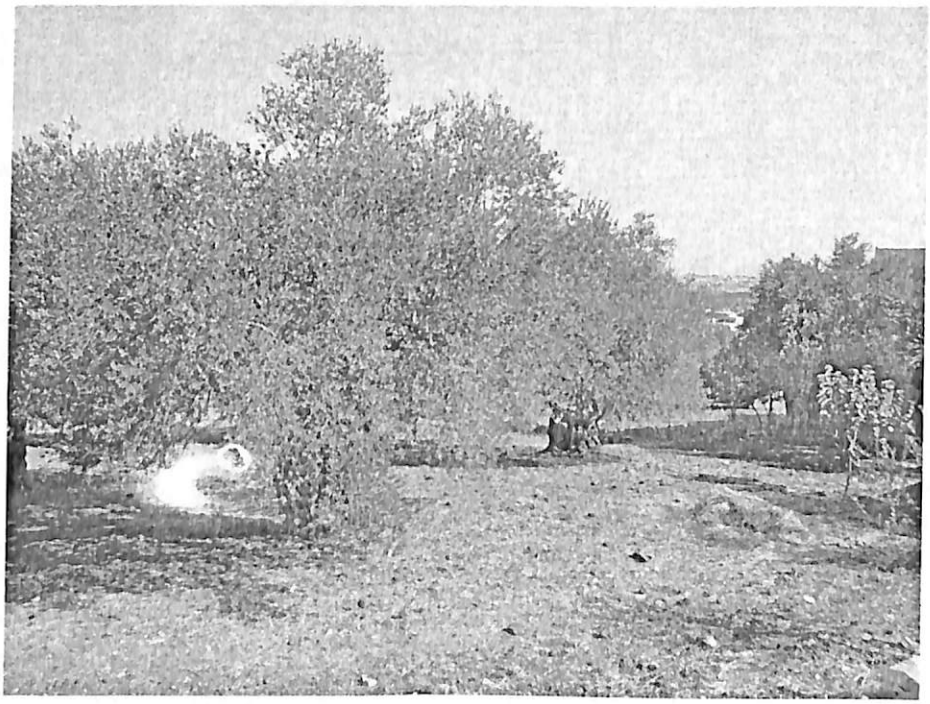

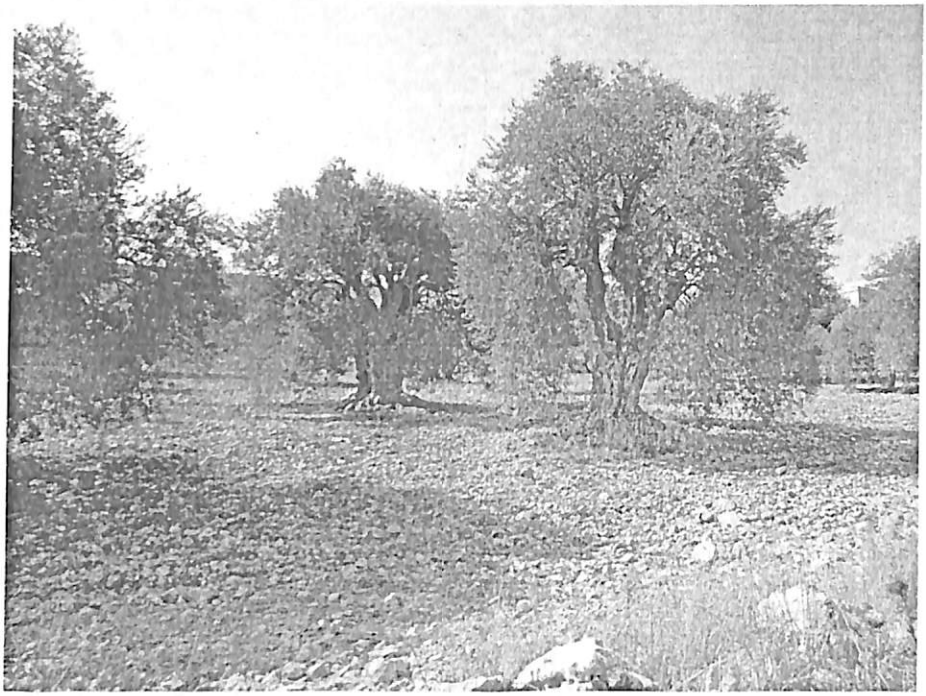

جباية الرسوم والضرائب من الأراضي الزراعية في فلسطين في ظل نظام التيمار «المقاطعة (الالتزام) والتأجير» في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين

زهير غنايم عبد اللطيف غنايم(*)

أولاً: المقدّمة

كانت الأراضي الزراعية في فلسطين في ظل نظام التيمار على ثلاثة أنواع على النحو الآتي :

١- الأراضي الخراجية : وهي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة (بيت المال)[١] ،

(*) دائرة التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القدس ، فلسطين .

(١) الدستور العثماني ، مجلدان ، ترجمه عن التركية إلى العربية نوفل نعمة الله ، مراجعة خليل خوري ، بيروت ، المطبعة الأدبية ١٣٠١هـ/١٨٨٤م ، مجلد١ ، ص١٤-١٦ ، وسيشار إليه فيما بعد ، الدستور العثماني ؛ مباهات كوتوك اوغلي ، البنية الاقتصادية في الدولة العثمانية ، بحث منشور في كتاب الدولة العثمانية ، تاريخ وحضارة ، نقله إلى العربية ، صالح سعداوي ، استانبول ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص٦٣٩ ، ٦٤٠ ، وسيشار إليه فيما بعد ، كوتوك أوغلي ، البنية الاقتصادية ؛ أحمد اق كوندوز ، التشريع الضريبي عند العثمانيين ، ترجمه عن التركية فاضل بيات ، عمان ، لجنة تاريخ بلاد الشام ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص١٣ ، وص٤٠ وص٥٧ ، ٥٨ ، وسيشار إليه فيما بعد ، كوندوز التشريع .

وقد أقطعت للسلاطين ولأمراء الألوية وللجنود السباهية[١] .

٢- أراضي الوقف : وتشمل الأراضي الموقوفة من أراضي الملك الخاص[٢] والأراضي التي وقفها السلاطين والأمراء الأيوبيون والمماليك والعثمانيون على المساجد والزوايا والمدارس والأربطة والتكايا والاسبلة وقنوات المياه والأفراد[٣] .

٣-أراضي الملك الخاص : وهي الأراضي الموجودة داخل القصبات والمدن وما

---

(١) خليل اينالجك ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة عبد اللطيف الحارس ، دار المدار الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ج١ ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وسيشار إليه فيما بعد ، اينالجك ، التاريخ الاقتصادي ؛ خليل ساحلي أوغلي ، قانون نامه مفصل آل عثمان ، مجلة دراسات (العلوم الإنسانية) ، الجامعة الأردنية ، مجلد ١٣ ، عدد ٤ ، ١٩٨٦م ، ص١١١-١٩٣ ، وسيشار إليه فيما بعد ، ساحلي أوغلي ، قانون نامه . والسباهية : هم الجنود الفرسان (الخيالة) في الجيش العثماني وكانوا يقطعون الأراضي مقابل خدمتهم العسكرية ، سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، الرياض . ٢٠٠٠م ، ص١٣٢ ، وسيشار إليه فيما بعد ، صابان ، المعجم .

(٢) الدستور العثماني ، ج١ ، ص١٤-١٦ .

(٣) لواء القدس الشريف من دفتر التحرير D. T ١٣١ (٩٣٢-٩٣٨هـ/١٥٢٥-١٥٣١/١٥٣٢م) ، دراسة وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السواريه ، مؤسسة الفرقان ، ط١ ، لندن ، ٢٠٠٧م ، ص١٥٩ وسيشار إليه فيما بعد دفتر ١٣١ ؛ لواء القدس الشريف من دفتر مفصل صفد وغزة من دفتر التحرير T. D. 427 (٩٣٢-٩٣٤هـ/١٥٢٥-١٥٢٦/١٥٢٧-١٥٢٨م) ، دراسة وترجمة محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السواريه ، لندن ، مؤسسة الفرقان ، ط١ ، لندن ، ٢٠٠٥م ، ص١٥٩-٣٢٨ ، وسيشار إليه فيما بعد ، دفتر ٤٢٧ ؛ سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر ٣٤٢ (٩٧٠هـ/١٥٦٢م) ، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية ، عمان ، ص٦٠-٦٩ ، وسيشار إليه فيما بعد دفتر ٣٤٢ .

حولها ، والأراضي التي استصلحها الأفراد من الأراضي الموات وحصلوا على حق تملكها ، والأراضي التي ملكها السلاطين الأيوبيون والمماليك والعثمانيون للأفراد أو لأنفسهم من الأراضي الخراجية التي تعود لبيت المال[١] .

وقد تنوعت الرسوم والضرائب التي فرضت على الأراضي الزراعية في العصر العثماني لتشمل الخراج الذي فرض على الأشجار المثمرة كالزيتون والنخيل واللوز والتين والجوز[٢] . والعشر ، ويُجبى عن المحاصيل الحقلية (الحبوب) كالقمح والشعير والسمسم والعدس والفول والحمص ويُدفع عن أراضي الوقف والملك الخاص[٣] . والقسم ، وهو نسبة من المحصول قد تكون النصف أو الربع أو الثلث ، ويُجبى من أراضي التيمار (الإقطاع العسكري) والوقف والملك الخاص ، ويُؤخذ القسم من الفلاحين على اعتبار أن الأرض تعود لبيت المال (الدولة) ويعمل الفلاحون فيها كمستأجرين يدفعون القسم مقابل استغلالهم وزراعتهم لهذه الأرض[٤] . ورسم البستان ، وكان يُجبى عن الخضار

(١) الدستور العثماني ، ج١ ، ص١٤ ، انظر أيضاً ، سجل أراضي ألوية (صفد ، نابلس ، غزة ، قضاء الرملة) حسب الدفتر ٣١٢ (٩٦٤هـ/١٥٥٦م) ، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية ، عمان ، ط١ ، ١٩٩ ، ص٢٥٣ ، وص٢٥٧ ، وسيشار إليه فيما بعد دفتر ٣١٢ .

(٢) كوندوز ، التشريع ، ص٥٩-٦٥ ، كوتوك أوغلي ، البنية الاقتصادية ، ج١ ، ص٦٤٠ ، ٦٤١ ؛ دفتر ٤٢٧ ، ص١٨٨-٣٠٠ ؛ دفتر مفصل لواء اللجون ، طابو دفتري ١٨١ ، سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م ، دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السواريه ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨٩م ، ص٤١ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، وسيشار إليه فيما بعد دفتر ١٨١ .

(٣) كوندوز ، التشريع ، ص٥٩-٦٥ ؛ كوتوك أوغلي ، البنية الاقتصادية ، ج١ ، ص٦٤٠ .

(٤) دفتر ٤٢٧ ، ص٦٦-٧١ ؛ دفتر ١٨١ ، ص٣٣-٩٣ ؛ دفتر ناحية مرج بن عامر ، ص٢٥-٩١ .

والفواكه كالبطيخ والشمام والتي تزرع في البساتين بهدف التجارة[١] . والمال الصيفي ، وكان يُجبى عن المحاصيل الصيفية[٢] . ورسم القطن ، وكان يُجبى عن محصول القطن[٣] .

ثانياً- طرق الجباية

كانت الموارد المالية التي تُجبى من الأراضي الزراعية توزع وفقاً للجهة التي تعود إليها هذه الأراضي . فموارد أراضي الوقف تعود على المؤسسات الدينية الموقوفة عليها هذه الأراضي كالمساجد والمدارس والزوايا والأربطة والأفراد ، وموارد أراضي التيمار إما للخاص الهمايوني (السلطاني) أو لأمراء الألوية او للجنود السباهية ، وقد كانت أراضي الأوقاف تُدار من قبل المتولين والنظار على الوقف ، وأراضي التيمار من قبل أمراء الألوية والسباهية ، أما والأراضي الجارية في الخاص الهمايوني من قبل ناظر الأموال السلطانية ودفتر دار الشام ووالي الشام ، وقد يقوم هؤلاء بتعيين وكلاء أو مندوبين عنهم لإدارة هذه الأراضي وتحصيل عائداتها . ولم يقم هؤلاء بجباية الموارد المالية من الأراضي بأنفسهم وإنما قاموا بإقطاعها أو تأجيرها لآخرين ليقوموا بذلك نيابة عنهم مقابل مبلغ معين يحصلون عليه .

(١) كوندوز ، التشريع ، ص٦٠ ؛ كوتوك أوغلي ، البنية الاقتصادية ، ج١ ، ص٦٢٠ ؛ س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٢٢٩ ، أواخر جمادي الأولى ١٠٠١هـ/٢ آذار ١٥٩٣م .

(٢) ترمس عيا : من قرى قضاء الرملة ، كان (٨) قراريط من أراضيها وقفاً على تربة النبي موسى ، كانت تضم عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م ، (٧) خانات ، دفتر ٤٢٧ ، ص٢٨٠ ، دفتر ١٠١٥ ، ص٢٦٠ ؛ حسين علي لوباني ، معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية ، مكتبة لبنان ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٦م ، ص ٥١

(٣) الرطل : وحدة وزن اختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى ، فمثلاً في القدس كان يساوي (٢ .٥) كغم ، أما في سوريا فكان يساوي (١ .٨٥) كغم . فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٧٨م ، ص٣٢-٣٣ .

١- المقاطعة (الالتزام)

وهي اتفاق بين متولي ونظار الأوقاف ، وأصحاب التيمارات أو وكلائهم مع شخص أو عدة أشخاص يقوم بموجبه الطرف الثاني بجباية الموارد المالية من الأراضي مقابل مبلغ متفق عليه بين الطرفين يدفعه الطرف الثاني للطرف الأول[١] .

وقد اختلفت المقاطعة تبعاً لتبعية الأرض المقطعة ، فكانت الأراضي الجارية في الخاص الهمايوني تمنح إقطاعاً لشخص على أن يتعهد بأن يدفع المبلغ المتفق عليه مقسطاً في فترات محددة ، ويقوم المقاطع (الملتزم) بعد ذلك بمنح القرى التي أقطعت له إقطاعا لآخرين أما قرية قرية أو عدة قرى معاً ، ففي إحدى الحجج العائدة لعام ٩٧٨هـ/١٥٧٠م أن مصطفى أفندي الدفتردار[٢] بلواء الشام أرسل تذكرة (كتاباً) للحاكم الشرعي في القدس يبين فيه أن أحمد بن أبي يزيد من أصحاب التيمار قد التزم ما يتحصل لجهة الخاص الشريف من القدس والخليل من القرى والمزارع ومال الاحتساب[٣] لمدة ثلاث سنوات أولها غرة

---

(١) صابان ، المعجم ، ص٣٥ ، ٢١٣ ؛ بلاد الشام ، في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمة العثمانية ، إعداد وترجمة فاضل بيات ، ٩٥١-٩٧٣هـ/١٥٤٤م-١٥٦٦م ، ٣ج ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ج١ ، ص٣٨٧ ، وسوف يُشار إليه فيما بعد ، بلاد الشام في الأحكام السلطانية ؛ س . ش . ق ، س٧٢ ، ص٤٧٠ ، أواسط جمادي الثاني ٩٩٩هـ/١٥ نيسان ١٥٩١م .

(٢) الدفتردار : المسؤول عن الأمور المالية في الولاية ، صابان ، المعجم ، ص١١٤ .

(٣) مال الاحتساب : ويُجبى عن البضائع والسلع التي تُباع في الأسواق مثل الخضار والزيت والحبوب . س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٤١٣ ، أوائل ذي الحجة ١٠٠١هـ/٢٩ تموز ١٥٩٣م ؛ س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٤١٨ ، ١٩ صفر ٩٧٨هـ/٢٢ تموز ١٥٧٠م ؛ س . ش . ق ، ٧٥ ، ص٨٧ ، ٢٨ رجب ١٠٠٠هـ/١٢ نيسان ١٥٩٢م ؛ محمد سليم اليعقوب ، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، البنك الأهلي الأردني ، ط١ ، عمان ، ١٩٩٩م ، ج٢ ، ص١٤٠ ، وسيشار إليه فيما بعد ، اليعقوب ، ناحية .

محرم سنة ٩٧٧هـ/١٥٩١م بمبلغ (٣٠٠٠,٠٥٥) درهم[١] ، على أن يدفع ثلث المبلغ في كل سنة أيام النيروز (أول أيام الربيع) وكفله بذلك أربعة أشخاص[٢] .

وفي حجة أخرى تعود لسنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م أنه ورد مكتوب من علي أفندي الدفتردار بلواء الشام من خلاصة مضمونه أن محمد بن عبد الرحمن كان قد التزم ما يتحصل لجهة الخاص الشريف من القدس والخليل وما يتبعهما لمدة أربع سنوات على أن يدفع (٢٣٦) سلطاني[٣] في كل سنة[٤] .

وفي حجة أخرى أن حسن آغا بن مصطفى المعين أمين الخاص الشريف بالقدس والخليل من قبل أمير الأمراء بالشام ومن محمد أفندي الدفتردار فيها قاطع كل من حسين آغا بن عبدالله والمحضر باشي[٥] بالقدس وحسين بك بن أحمد بن علي المعروف بخرج الليل ومحمد بن أحمد الشامي على ما يتحصل

---

(١) الدرهم : عملة فضية عثمانية كانت تسك في العراق على نمط العملة الفارسية الشاهي . اينالجك ، التاريخ الاقتصادي ، ج٢ ، ص٧٥٣ ، ص١١٥٣ ، ص٧٦٥ ، ٧٦٦ ؛ س . ش . ق ، س٤٦ ، ص٤٧١ ، أوائل محرم ٩٩٤هـ/٢٢ كانون الثاني ١٥٨٥م ؛ س . ش . ق ، س١٧ ، ص١٢٧ ، ١٥ جمادي الأولى ٩٥٠هـ/١٥ آب ١٥٤٣م .

(٢) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٥٤٧ ، ١٥ جمادي الأولى ٩٧٨هـ/١٤ تشرين الأول ١٥٧٠م .

(٣) السلطاني : عملة ذهبية بدأ العثمانيون بسكها سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧-١٤٧٨م ، وقد ذكرت في السجلات الشرعية باسم السلطاني أو السلطاني الذهبي السليماني التام الوزن والعيار ، اينالجك ، التاريخ الاقتصادي ، ج٢ ، ص٧٤٧-٧٤٨ ؛ شوكت باموك ، التاريخ المالي للدولة العثمانية ، ترجمة عبد اللطيف الحارس ، دار المدار الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص١٢٣- ١٢٥ ، وسيشار إليه فيما بعد ، باموك ، التاريخ المالي ؛ س . ش . ق ، س٢٧ ، ص٢٥٢ ، ٣ محرم ٩٦١هـ/٩ كانون الأول ١٥٥٣م ؛ س . ش . ق ، س٤٦ ، أوائل ربيع الأول ١٠٠٠هـ/١٨ كانون الأول ١٥٩٦م .

(٤) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٨٢ ، ٢٣ رجب ١٠٠٠هـ/١٢ نيسان ١٥٩٢م .

(٥) المحضر باشي : وهو من موظفي المحكمة الشرعية ومهمته إحضار المطلوبين للقضاء إلى المحكمة الشرعية بناءً على أوامر القاضي . اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٣٤ .

لجهة الخاص الشريف بالقدس من القرى والمزارع والحسبة بالمدينتين وسائر ما لجهة الخاص مدة ثلاث سنوات هلاليات عربيات أولها غرة محرم سنة تاريخه (١٠٠١هـ/١٥٩٢م) بمبلغ (٦) آلاف سلطاني مقسط المبلغ على المقاطعين في كل ستة أشهر ألف سلطاني[١] .

وفي هذه الحالة فإن المقاطعين للخاص الهمايوني يقومون بإقطاع القرى الجارية في الخاص الهمايوني أما قرية قرية أو عدة قرى معاً ، وهذا ما تبينه الحجج الشرعية من سجلات محكمة القدس وفيها أن حسين آغا بن عبدالله ومحمد بن أحمد الشامي وحسين بن أحمد بن علي المعروف بخرج الليل والحاصلون على مقاطعة الخاص الهمايوني في القدس والخليل سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م قاموا بمنح موارد الخاص إقطاعاً لآخرين ، فقد قاموا بإقطاع كل من الشيخ علي بن موسى عز الدين والشيخ موسى بن عبد القادر الجميع من أولاد غضية على ما يتحصل لجهة الخاص من قرية ترمس عيا من غلال وحبوب صيفي وشتوي وزيت زيتون وعداد غنم[٢] عن سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٣م بمبلغ (١٥) سلطانياً [٣] ، بينما منحوا مقاطعة مزرعة باطن جمل[٤] لصالح بن

(١) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٢٦٤ ، ٩ شعبان ١٠٠١هـ/٧ تشرين الثاني ١٥٩٢م .

(٢) عداد الغنم : الرسوم التي تُجبى عن الأغنام وكانت تسمى باسم العداد أو تقرن بأسماء الحيوانات التي تُجبى عنها ، كوندوز ، التشريع ، ص٢٢ ؛ دفتر ٤٢٧ ، ص١٠١-١٠٢ ؛ قانون نامة لواء غزة ، (دفتر ٣١٢) ص٩٠-٩٢ .

(٣) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٣٣٢ ، ٧ رمضان ١٠٠١هـ/٦ حزيران ١٥٩٣م .

(٤) باطن جمل : مزرعة تتبع قرية طيبة الاسم ، كانت وقفاً على المدرسة الخاتونية . دفتر تحرير صفد ، غزه ، القدس ٤٢٧ ، ص٢٨٦ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٧ .

أحمد الدهان بمبلغ (٧٠) سلطانياً[١] وقرية شمويل[٢] لكل من موسى بن محمد الخياط والحاج إبراهيم بن أحمد بن سياج بمبلغ (٤٨) سلطانياً[٣] . بينما اقطعوا مزارع الصومعة[٤] وبرج العقبة[٥] وبيت قرا[٦] التابعة لقلونيا[٧] وبيت أرزا تابع بيت سوريك[٨] الجارية القرى والمزارع في الخاص الشريف لكل من سيد بن محمود وخليل الينكجري[٩] والحاج محمد بن مصطفى الينكجري وبدر

(١) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٣٩١ ، غرة ذي القعدة ١٠٠١هـ/٢٩ تموز ١٥٩٣م .

(٢) شموئيل (صموئيل) : تقع شمال غرب القدس ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م ، خمس خانات ، دفتر ٥١٦ ، لواء القدس الشريف ، دفتر مفصل ٥١٦ إس (٩٧٠هـ/١٥٦٢م) ، دراسة وترجمة ، محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا السواريه ، ط١ ، عمان ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ، ص٢٦٨ ؛ وسيشار إليه فيما بعد ، دفتر مفصل ٥١٦ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٦ .

(٣) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٣٩١ ، غرة ذي القعدة ١٠٠١هـ/٢٩ تموز ١٥٩٣م .

(٤) الصومعة : مزرعة قرب قرية قلونيا ، كانت وفقاً لدفتر ١٠١٥ (٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م) عاطلاً ، لواء القدس الشريف من دفتر تحرير ١٠١٥ D. T ، ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م ، دراسة وترجمة محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا السواريه ، ط١ ، عمان ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، ص١٨٩ ، وسيشار إليه فيما بعد ، دفتر ١٠١٥ .

(٥) برج العقبة : مزرعة قرب قرية قلونيا ، ذكرها دفتر ١٠١٥ بأنها مزرعة عاطل (خراب) دفتر لواء القدس ١٠١٥ ، ص١٧٧ .

(٦) بيت قرا : مزرعة تابعة لقلونيا .

(٧) قلونيا : تقع إلى الشمال الغربي من القدس ، كانت وقفاً على المدرسة الشيخونية في القاهرة . دفتر تحرير ، صفد ، غزه ، القدس ، ٤٢٧ ، ص٢٥١ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣٠ .

(٨) بيت سوريك : تقع إلى الشمال الغربي من القدس ، كانت عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م تضم (٧) خانات . دفتر لواء القدس ١٠١٥ ، ص٢٦١ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص١٨ .

(٩) الينكجري : وهو الضباط في الجيش الانكشاري ، أوغلي ، الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٣٨٥ .

الدين الشامي بمبلغ (٦٠) سلطانياً [١] وقرية برقا[٢] لأربعة من سكانها وهم عمر بن عبد الكريم وعبد النبي بن مربيع ونعمة الله بن عبد الرزاق وغنيم بن غانم بمبلغ (٨٠) سلطانياً [٣] .

أما في حالة الأراضي الوقف فإن متولي ونظار أوقاف المساجد والمدارس والزوايا هم من كانوا يقومون بإقطاع الأراضي العائدة للوقف لشخص أو لعدة أشخاص ، وقد تكون المقاطعة لسنة أو أكثر وقد تصل إلى تسع سنوات أو أكثر ، وتكون لقرية أو لعدة قرى ، كما أنها قد تشمل مورداً مالياً واحداً من القرية أو مواردها المالية جميعاً ، فقد قاطع محمد جلبي ناظر أوقاف الحرمين (مكة والمدينة) بلواء الشام برويز آغا بن عبدالله على ما يتحصل لجهة الوقفين من محصولات قرية عابود[٤] ونصف محصولات قرية القصور[٥] عن سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م بما قيمته (١٠٥) سلطانيات[٦] ، بينما اقطع محمد آغا الناظر على أوقاف الصخرة جميع قرية بيتونيا[٧] للشيخ علي بن يونس شيخ الحرم

(١) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٤٠٣ ، ٢٧ شوال ١٠٠١هـ/٢٩ تموز ١٥٩٣م .

(٢) برقا : تقع إلى الشمال من القدس ، كانت عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م تضم (٣٠) خانة . دفتر ٤٢٧تحرير مفصل ، صفد ، غزه ، القدس ، ص١٩١ ؛ دفتر ١٠١٥ ، ص٢٢٧ ؛ ص٢٩٧ ، وسيشار إليه فيما بعد دفتر ٥١٦مفصل لواء القدس ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص١٥ .

(٣) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٢٨٧ ، ٣ رمضان ١٠٠١هـ/٢ حزيران ١٥٩٣م .

(٤) عابود : تقع إلى الشمال الغربي من رام الله . لوباني ، معجم١٧٠ ، البعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٦ .

(٥) القصور : تقع إلى الجنوب الغربي من عين كارم ، كانت وقف على المدينة المنورة . دفتر تحرير مفصل ، صفد ، غزة ، القدس ٤٢٧ ، ص٢٧١ ؛ دفتر ٥١٦ ، ص٤٥١ ، ٤٥٢ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣٠ .

(٦) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٦٥٣ ، غرة جمادي الثاني ٩٧٨هـ/٣٠ تشرين الأول ١٥٧٠م .

(٧) بيتونيا : تقع إلى الجنوب الغربي من رام الله ، كانت تضم عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م (٥٥) خانة . دفتر ١٠١٥ ، ص١٧٢ ، ١٧٣ ، ص٤٥ ، لوباني ، معجم ، ص ٤٥ .

القدسي لمدة تسع سنوات[١] .

وكان متولو ونظار الأوقاف الأخرى أو وكلائهم هم من يقطعون الأراضي التابعة للأوقاف ، فقد قاطع تاج الدين بن خليفة بن حضر الوكيل عن سيدي جلبي بن يوسف الناظر على أوقاف المصريين (الأوقاف التي تعود للعصر المملوكي) بلواء القدس القاضي محمود بن عبد الأحد على حاصلات قرى حجا[٢] ومردا[٣] ناحية نابلس وصرفند[٤] تابع الرملة وبيت جرجا[٥] تابع غزة عن مدة ثلاث سنوات بما جملته (٣٥) ألف قطعة[٦] ، وفي حجة أخرى أن الشيخ جار الله المتولي على أوقاف المصريين بالقدس قاطع الحاج

---

(١) س . ش . ق ، س٩١ ، ص٥٨ ، ١٥ جمادي الأولى ١٠١٩ ، ٦ آب ١٦١٠م .

(٢) حجة : تقع إلى الغرب من مدينة نابلس ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م (٩٦) خانة .

Wolf-Dieter Hütteroth and Kamal Abdulfattah, *Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century*. Erlangen, 1977, p. 131.

لوباني ، معجم ، ص٧١ .

(٣)مردا : تقع إلى الجنوب من نابلس ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م ١٦٣ خانة . لوباني ، معجم ، ص٢٥١ .

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 131.

(٤) صرفند : تقع شمال غرب الرملة ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م ثمانية وأربعين خانة .

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 152.

لوباني ، معجم ، ص١٥٣ .

(٥) بيت جرجا : تقع إلى الشمال الشرقي من غزة . لوباني ، معجم ، ص٣٣ .

(٦) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٢٠٦ ، ٣ رجب ٩٦٦هـ/٨ نيسان ١٥٥٩م . ويقصد بالقطعة العملة الفضية . وقد تكون القطعة المصرية أو الشامية أو السليمانية . س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٢٢٤ ، أوائل ذي القعدة ٩٧٧هـ/ ٦ نيسان ١٥٧٠م ؛ س٧١ ، ص٦٥ ، غرة محرم ٩٩٥هـ/ ١١ كانون الأول ١٥٨٦م .

علي القدسي على نصف غلال بيت حنينا[١] الجارية في الوقف المذكور على ما يتحصل منها من المحصول الصيفي والشتوي بمبلغ (٤٨٠٠) قطعة مصرية[٢] .

بينما قاطع الشيخ سراج الدين المفتي بالديار القدسية والمتولي على أوقاف النبي صلى الله عليه وسلم ، سعف بن عمر من أهالي قرية القصور[٣] الجارية في الوقف على ما يتحصل من غلال القرية من الحبوب الصيفي والشتوي عن سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣م بمبلغ (٤٠) سلطاني ، وقاطع مقبل بن إبراهيم من قرية الولجة[٤] على ما يتحصل لجهة الوقف من الجزية بمبلغ (٤٥) سلطانياً[٥] .

بينما قاطع محمود بن إسحاق الدجاني احد المتولين على أوقاف النبي داود عسّاف بك مير لواء نابلس على ما يتحصل من (١٢) قيراطاً من قرية الزاوية[٦]

---

(١) بيت حنينا : تقع إلى الشمال من القدس ، كانت أراضيها وقفاً على الصخرة والخليل والكعبة ووقف سنقر العلائي . دفتر مفصل ، صفد ، غزه٤٢٧ ، ص٢٠٧ ؛ دفتر ١٠١٥ ، ص٢٤٨ ؛ لوباني ، معجم ، ص٣٤ ، ٣٥ .

(٢) س . ش .ق ، س٧٢ ، ص٤٧٠ ، أواسط جمادي الثاني ٩٩٩هـ/ أواسط نيسان ١٥٩١م . Hutteroth, and Abdlfattah op.cit., P. 121. ويقصد بالقطعة المصرية العملة الفضية التي عرفت بالبارة ، وكانت تسك في مصر . إيناالجك ، التاريخ ، ج٢ ، ص٧٥٣ ؛ كوتك أوغلي ، البنية الاقتصادية ، ج١ ، ص٦٦٣ ؛ س ش ق ، س٩١ ، ص٣٠٨ ، غرة محرم ١٠١٩هـ/ آخر آذار ١٦١٠م ؛ س١٠٤ ، ص١٨٤ ، ٧ جمادي الأولى ١٠٣٠هـ/ ٢٩ آذار ١٦٢١م .

(٣) القصور : من قرى القدس كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م (٢٧) خانة .

(٤) الولجة : تقع إلى الجنوب الغربي من القدس ، كانت عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م تضم (١٩) خانة . دفتر ١٠١٥ ، ص٢٢٥ ، لوباني ، معجم ، ص٢٧٩ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣٢ .

(٥) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٤٣٦ ، ختام شوال ١٠٠١هـ/٢٨ تموز ١٥٩٣م .

(٦) الزاوية : تقع إلى الجنوب الغربي من نابلس ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م أربع خانات . لوباني ، معجم ، ص١٢٤ .. Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 132

الجارية في الوقف[١] .

وكان السباهية يشاركون في الجباية عن طريق المقاطعة ، فقد قاطع أحمد بن عبد الله المتكلم على زعامة[٢] درويش آغا من المتفرقة[٣] بالباب العالي إبراهيم بك بن الحاج مراد الاي بيك بالقدس على ما يتحصل له من محصول قرية بيت ساحور النصارى[٤] الجارية في زعامة المذكور وهو نصف الزيت المستخرج في سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م بمبلغ (٤٠) سلطانياً[٥] .

وإذا حصل احد الأشخاص على المقاطعة ، فقد يقوم شخص آخر بالزيادة على المبلغ المتفق عليه بين الطرفين المتعاقدين ويحصل على المقاطعة ، ففي إحدى الحجج أن عسّاف بن خليل وعادل بن محمد حصلا على مقاطعة قرية كفر عانا[٦] من عبد الكريم آغا متولي وقف العمارة العامرة[٧] بالقدس عن

(١) س .ش . ن ، س١ ، ص١٦٣ ، غرة رجب ١٠٦٧هـ/١٤ نيسان ١٦٥٧م .

(٢) الزعامت : صاحب التيمار (الإقطاع) الذي يتراوح دخله من تيماره ما بين ٢٠,٠٠٠-٩٩,٩٩٩ آقجة . دفتر تحرير القدس١٣١ ، ص٢٥-٢٧ ، ص١٦١-١٦٣ ؛ دفتر مفصل اللجون ١٨١ ، ص١٦-١٩ ؛ دفتر ٤٢٧ ، ص٨٢-٨٥ .

(٣) المتفرقة : مصطلح اطلق على الموظفين المرافقين للسلطان ولكبار رجال الدولة كالصدر الأعظم والوزراء والولاة . صابان ، المعجم ، ص٢٠٠ ، ٢٠١ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٢١ .

(٤) بيت ساحور النصارى : تقع إلى الجنوب من القدس ، كانت تضم سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م سبع عشرة خانة . دفتر مفصّل القدس٥١٦ ، ص٣١٥ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص١٧ .

(٥) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص١٤٣ ، ٨ ذي الحجة ١٠٠٠هـ/١٤ تشرين الثاني ١٥٩٢م .

(٦) كفرعانا : تقع إلى الشمال الشرقي من القدس ، كانت تضم سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م اثنين وثلاثين خانة ، دفتر مفصل القدس ٥١٦ ، ص٤٠٨ ، ٤٠٩ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣١ .

(٧) العمارة العامرة : التكية العامرة (خاصكي سلطان) التي أمرت روكسلانة زوجة السلطان سليمان القانوني بإنشائها في القدس سنة ٩٦٠هـ/١٥٥٢م لتقديم المأوى والطعام لسكان القدس وفقرائها . اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣٦٣ ، ٣٦٤ ؛ عبلة المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ، ص٣٣٠ . وسيشار إليه فيما بعد المهتدي ، القدس .

حاصل سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م بما مقداره (٤٠) قنطاراً قطن بوزن الرملة ، وبعد ذلك حضر الحاج يوسف الخيال إلى المجلس الشرعي وقبل المقاطعة المذكورة بثلاثة وأربعين قنطاراً[١] .

كما يقوم المقاطع على الأرض بدوره بإقطاعها لآخر ، فقد اقطع الحاج محمود بن خليل ما هو جار في مقاطعته من قبل محمد جلبي ناظر أوقاف الحرمين بلواء الشام لبرويز آغا بن عبد الله جميع نصف ما يتحصل لجهة الوقفين من محصولات قرية عابود ونصف محصولات قرية القصور عن سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م بما جملته (١٠٥) سلطانيات[٢] .

وقد يتقدم شخص ما للمقاطعة ويتعهد بجباية موارد الأراضي ويفرض شروطاً مقابل ذلك ، فقد حضر محمود جلبي بن ولي كاتب أوقاف الحرمين وألزم نفسه وماله أن يحصل بقية محصولات أوقاف المسجد الأقصى ويخلصها ممن هي في ذمته وعهدته لمدة ثلاث سنوات أولها سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م على أن يصرف على المستحقين علوفتهم (أجورهم) مشترطاً أن توجه إليه النظارة على أوقاف المسجد الأقصى بدلاً من حمزة جلبي الناظر المتوفى بما للوظيفة من المعلوم وقدره (٢٠) عثمانياً [٣] في كل يوم[٤] .

وقد تكون مدة المقاطعة لسنة وقد تمتد لعدة سنوات ، فقد قاطع الشيخ علي

---

(١) س . ش . ق ، س٥٣ ، س٥٣ ، ١٣ رجب ٩٧٧هـ/٢١ كانون الأول ١٥٦٩م .

(٢) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٦٥٣ ، غرة جمادي الثاني ٩٧٨هـ/٣٠ تشرين الأول ١٥٧٠م .

(٣) العثماني (العثمانية) : وهي العملة العثمانية الأقجة التي سكت في عهد السلطان عثمان بن أرطغرل . إيناالجك ، التاريخ ، ج٢ ، ص٧٤٣-٧٤٤ ؛ س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٥٩٩ ، ١٩ جمادي الأولى ٩٧٨هـ/ ١٨ تشرين الأول ١٥٧٠م .

(٤) س .ش . ق ، س٥٣ ، ص٥٥٩ ، ٦ جمادي الأولى ٩٧٨هـ/٣٠ أيلول ١٥٧٠م .

بن محمود الثوري الناظر على وقف جده أحمد الثوري[١] ، شمس الدين بن سموم على ما يتحصل من مزرعة دير أبي ثور[٢] وبيت صميرا[٣] لمدة سنة[٤] بينما قام إبراهيم بن عبد القادر بن أبي شريف الناظر على وقف جده الكمال بن أبي شريف بمقاطعة إبراهيم آغا السباهي من القدس على ما يتحصل للوقف من قرية طيبة الاسم لمدة سنة[٥] .

وقد تكون مدة المقاطعة لثلاث سنوات ، فقد قاطع محمد بك الصوباشي في القدس والوصي على أيتام علي بك السباهي ، عقل بك متسلّم القدس على ما يتحصل من قرية كفر عقب الجارية في تيمار القاصرين لمدة ثلاث سنوات[٦] .

وقد تصل مدة المقاطعة إلى أكثر من ذلك ، وعندها على المسؤول عن منح المقاطعة أن يقدم مبررات ذلك ، فقد بيّن محمد آغا ناظر أوقاف الصخرة المشرفة للحاكم الشرعي أن من الجاري في وقف الصخرة جميع قرية بيتونيا وأنها آلت

(١) أحمد الثوري ، شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بأبي ثور ، كان من المقربين لصلاح الدين الأيوبي وحضر معه فتح القدس ووقف صلاح الدين عليه قرية أبي ثور (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) ، دفتر لواء القدس ١٠١٥ ، ص٢٧٩ ؛ دفتر ٥١٦ ، ص٤٠٦ ، ٤٠٧ ؛ س . ش . ق ، س٧٥ ، ص١٥٨ ، أوائل ذي القعدة ١٠٠٠هـ/١٥٩١م ، مجير الدين العليمي الحنبلي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م) : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ج٢ ، مكتبة المحتسب ، عمان ، ١٩٦٧م ، ج٢ ، ص١١٦ ، وسيشار إليه فيما بعد ، الحنبلي ، الأنس .

(٢) دير أبي ثور : تقع إلى الجنوب الغربي من القدس ، وقفت من قبل صلاح الدين الأيوبي على الشيخ أحمد الثوري وكانت تضم عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨-١٥٣٩م أربع خانات ، دفتر ١٠١٥ ، ص٢٧٩ ؛ دفتر مفصل القدس ٥١٦ ، ص٤٠٦ ، ٤٠٧ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٢ ؛

(٣) بيت صميرا ، تقع إلى الغرب من القدس ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص١٩ .

(٤) س . ش . ق ، س١٥٥ ، ص٣٧٤ ، ١٥ رجب ١٦٨هـ/١٧ نيسان ١٦٥٨م .

(٥) س . ش . ق ، س١٧٠ ، ص١٣٧ ، غرة صفر ١١٠٤هـ/١١ تشرين الأول ١٦٩٢م .

(٦) س . ش . ق ، س١٧٠ ، ص١٣٧ ، غرة صفر ١١٠٤هـ/١١ تشرين الأول ١٦٩٢م .

إلى الخراب وغالب أهلها تركوها من كثرة النزاع بينهم وأن ما تبقى من المقيمين فيها يزرعون فيها زرعاً قليلاً لا يحصل منه نفع لجهة الوقف وطلب منه أن يسمح له بمقاطعتها للشيخ علي بن يونس شيخ الحرم القدسي لمدة تسع سنوات فوافقه الحاكم الشرعي على ذلك[١] .

وإذا زادت مدة المقاطعة عن سنة واحدة فعلى المقاطع أن يدفع المبلغ المتفق عليه على دفعات قد تكون كل ستة شهور أو كل سنة ، كما على المقاطع أن يقدم كفلاء له في ذلك ، قد يكونون شخصاً أو عدة أشخاص تبعاً لحجم المقاطعة[٢] .

٢- التأجير

وهو اتفاق بين متولي ونظار الأوقاف أو أصحاب التيمارات مع احد الأشخاص يقوم بموجبه الطرف الثاني باستئجار أراضي الوقف أو التيمار واستثمارها وجباية عائداتها مقابل مبلغ مالي يدفعه المستأجر للجهة صاحبة العلاقة .

وقد يكون التأجير لمدة سنة أو سنتين[٣] أو ثلاث سنوات ، فقد استأجر محمد بن عيسى الدكري الوكيل عن ابن عمه أحمد بن والي الدكري وكلاهما من أعيان السباهية بلواء القدس من صلاح الدين بن تقي الدين بن فتح الدين من أولاد قطيبا النصف من قرية عجول[٤] ناحية بني زيد لمدة ثلاث

---

(١) س . ش . ق ، س٩١ ، ص٥٨ ، ١٥ جمادي الأولى ١٠١٩هـ/٦ آب ١٦١٠م .

(٢) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٥٤٧ ، ١٥ جمادي الأولى ٩٧٨هـ/١٤ نشرين الأول ١٥٧٠م .

(٣) س . ش . ن ، س٢ ، ص٢١٣ ، أواخر ربيع الثاني ١٠٩٩هـ/٢ آذار ١٦٨٨م ؛ س . ش . ن ، س١ ، ص١١٩ ، ١٦ ربيع الأول ١٠٦٧هـ/١ كانون الثاني ١٦٥٧م .

(٤)عجول : تقع إلى الشمال من رام الله ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م ثمانين خانة ، دفتر ٥١٦ ، ص٣٦٧ ، ٣٦٨ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٧ .

سنـوات[1] ، وقد تصل مدة التأجير إلى (٦٠) سنة ، فقد استأجر الشيخ موسى شـرف الدين بن غـرس الدين المشـهور بـابن عـسـيلة من علي بن نور الدين بن محمد شمس الدين الثوري الناظر على وقف جده أحمد الثوري جميع بياض الأرض المزروعة بغراس العنب والتين في بيت صميرا لمدة (٦٠) سنة[2] ، كما أنها تمتد إلى (٩٠) سنة فقد استأجر الشيخ محمد الخليلي[3] أراضي قرية أريحا الجارية في وقف الصخرة لمدة (٩٠) سنة[4] .

وفي حالة الإيجارة الطويلة فإن على المؤجر أن يقدم مبررات ذلك للحاكم الشرعي ، فعندما استأجر الشيخ محمد الخليلي قرية أريحا الجارية في وقف الصخرة لمدة تسعين سنة أوضح المؤجر مبررات ذلك بأنها تعطل الانتفاع بالأرض بسبب تهدم جسر النويعمة مما حال دون وصول المياه إليها وأنها بأرض الغور ولا ينتفع بها بالزراعة إلا بالسقي وقد مضى على ذلك عدة سنوات ولا يوجد من يستأجرها لاحتياج الجسر إلى مبلغ كبير يُصرف عليه ولا يوجد بوقف

---

(١) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٥٣٩ ، ١٣ ذي الحجة ٩٦٦هـ/١٥ أيلول ١٥٥٩م .

(٢) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٣٨٠ ، غرة ذي القعدة ١٠٠١هـ/٢٩ تموز ١٥٩٣م .

(٣) الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي المقدسي ، ولد في الخليل وتلقى علومه على مشايخها ثم انتقل إلى القدس وتولى منصب إفتاء الشافعية فيها ، (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤هـ) ، حسن بن عبد اللطيف الحسيني ، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري ، تحقيق سلامة النعيمات ، نشر بدعم من الجامعة الأردنية ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٥م ، ص٧٢-٧٣ وص١٤٥-١٥٧ ، وسيشار إليه فيما بعد ، الحسيني ، تراجم . انظر عن حياته ، تاريخ القدس والخليل ، تأليف شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي ، تحقيق محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا السواريه ، مؤسسة الفرقان ، لندن ، عمان ، ١٩٨٥م ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص٣-٦٢ ، وسيشار إليه فيما بعد ، الخليلي ، تاريخ القدس .

(٤) س . ش . ق ، س٢٠٨ ، ص١٥ ، غرة ربيع الثاني ١١٢٥هـ/٢٧ نيسان ١٧١٣م .

الصخرة مبلغ يعمر به الجسر ولذلك دعت الحاجة إلى تأجيرها ليحصل منها النفع للوقف[١] .

ويظهر مما أوردته السجلات الشرعية أن التأجير يختلف عن المقاطعة في أن المستأجر يستطيع استغلال الأرض المستأجرة لصالحه ، فقد استأجر عسّاف بك ميرلواء نابلس (٤٢,٥) فداناً [٢] من أراضي طولكرم في رجب ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م ونص عقد الإيجار على أن ينتفع المستأجر بالأرض بالزرع والزراعة الشتوية والصيفية وسائر الانتفاعات الشرعية[٣] .

وفي حجة أخرى إن أبي العباس أحمد بن سعد الدين بن المهندس استأجر من الزيني زين العابدين بن محمد العلائي الناظر على أوقاف جده شرف الدين عيسى بن السلطان السعيد أيوب[٤] جميع قرية دير سنيد[٥] ظاهر القدس

---

(١) س . ش . ق ، س٢٠٨ ، ص١٥ ، غرة ربيع الثاني ١١٢٥هـ/٢٧ نيسان ١٧١٣م .

(٢) الفدان : الأرض التي يحرثها زوج من الثيران في اليوم الواحد ، وتختلف مساحتها من الأرض الجبلية إلى الأرض السهلية ويقدر الفدان بحوالي (٦٣٦٨) متر مربع هنتس ، المكاييل ، ص٩٨ .

(٣) س . ش . ن ، س١ ، ص٤٣ ، ٥ رجب ١٠٦٦هـ/٢٩ نيسان ١٦٥٦م .

(٤) شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، تولى الحكم سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م بعد أبيه الملك العادل ، أمر ببناء المدرستين المعظمية والنحوية في القدس . ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٩٦٣م ، ج٦ ، ص ٢٦٧-٢٦٨ . وسيشار إليه فيما بعد ابن تغري بردي ، النجوم ؛ عبلة المهتدي ، القدس ، ص٢٣-٢٦ .

(٥) دير سنيد : تقع إلى الشمال الشرقي من غزة ، وقفها الملك المعظم عيسى على نفسه ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م ، اثنتي عشرة خانة ، س . ش . ق ، س٢٧ ، ص١٠ ، ٢٩ محرم ٩٥٠هـ/ ١٣ أيار ١٥٤٣م ؛ س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٣٥٢هـ/١٩ محرم ٩٧٨هـ/ ٢٢ حزيران ١٥٧٠م ؛ عمان ،

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 147.

لينتفع المستأجر بذلك زرعاً وزراعة[١] .

وإذا زادت مدة الإيجار عن ثلاث سنوات فإنه غالباً ما ينص في حجة الإيجار على أن تكون كل سنتين أو ثلاث سنوات في عقد واحد ، فقد أوجرت قرية بيت صميرا لمدة (٦٠) سنة كوامل هلاليات عربيات متواليات الشهور والأعوام في ثلاثين عقد كل عقد سنتان[٢] ، واستأجر الشيخ محمد الخليلي قرية أريحا لمدة تسعين سنة هلاليات شرعيات متواليات الشهور والأعوام متعاقبات الليالي والأيام في ثلاثين عقد كل عقد منها ثلاث سنوات[٣] .

وقد يقوم المستأجر بمقاطعة آخرين لتحصيل عائداتها المالية ، فقد استأجر عبد الكريم أفندي قرية لفتا[٤] سنة ٩٧٨هـ/١٥٧٠م ثم قام بمقاطعة كل من ذيب بن عيد وعلي بن مبارك ورجب بن صقر وصلاح بن سنان والحاج محمد بن خضر الجميع من رؤوساء أهالي القرية على ما يتحصل من نصف حاصلات القرية وعداد أشجار العنب والزيتون عن واجب سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م[٥] .

كما إنه قد يتم تداول القرية بين أكثر من مستأجر ، ففي إحدى الحجج أن عسّاف بك ميرلواء نابلس والحج الشامي استأجر سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٥م من مصطفى آغا بن سليمان آغا الشهير بطوقلي زاده ما هو جار في إيجاره من أمير الأمراء سليمان باشا محافظ[٦] القدس ما هو جار في إيجاره من قبل شيخ

---

(١) س . ش . ق ، س٢٧ ، ص١٠ ، ٢٠ ربيع الأول ٩٦٠هـ/٥ آذار ١٥٥٣م .

(٢) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٣٨٠ ، غرة ذي القعدة ١٠٠١هـ/٢٩ تموز ١٥٩٣م .

(٣) س . ش . ق ، س٢٠٨ ، ص٢٠٨ ، ص١٥ ، غرة ربيع الثاني ١١٢٥هـ/٢٧ نيسان ١٧١٣م .

(٤) لفتا : تقع إلى الغرب من القدس ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م اثنين وسبعين خانة . دفتر ٥١٦ ، ص٣٢٤ ، ٣٢٥ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣١ .

(٥) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص١٢٥ ، ٢٠ شوال ٩٧٧هـ/ ١٥ آذار ١٥٧١م ؛ الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص٣٣ ، ٢٠٧ .

(٦) المحافظ : من ينوب عن الوالي في حالة خروجه للحرب أو مهمة أخرى .

الإسلام علي أفندي مفتي السادة الحنفية المتولي والناظر على وقف المدرستين الحنفية[١] والعثمانية[٢] بالقدس جميع الأرض المعروفة بالقسم من أراضي طولكرم ومساحتها (٤٢,٥) فداناً من أصل (٦٠) فداناً لمدة سنة كاملة باجرة مقدارها (٢٥٢) قرشاً[٣] .

بينما استأجر الشيخ زين بن مصطفى العرابي سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م من علي آغا بن مصطفى جوربجي ما هو جار في إيجاره من شاهين بك التيماري جميع المزرعة التابعة لبيت امرين[٤] لمدة سنة باجرة مقدارها (٢٥) قرشاً[٥] .

ثالثاً- المقاطعون والمستأجرون

ساهمت فئات مختلفة في جباية موارد الأراضي الزراعية سواء بالمقاطعة أو التأجير كأمراء الألوية والمتسلمون والعساكر العثمانية من سباهية وينكجرية وانكشارية وأصحاب الوظائف الدينية من مفتين وقضاة إضافة إلى أعيان المدن وشيوخ القرى والنواحي .

---

(١)المدرسة الحنفية : أوقفها الملك المعظم شرف الدين عيسى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩ على فقهاء المذهب الحنفي ، اليعقوب ، ناحية ، ج٢ ، ص٣٢١ ؛ العسلي ، معاهد ، ص١١٠ . .

(٢) المدرسة العثمانية : أوقفتها أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية سنة ٨٤٦هـ/١٤٣٦م ، الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص٣٦ ، اليعقوب ، ناحية ، ج٢ ، ص٣١٧ ؛

(٣) س . ش . ن ، س١ ، ص٤٣ ، ٥ رجب ١٠٦٦/٢٩ نيسان ١٦٥٦م .

(٤) بيت امرين : تقع شمال غرب مدينة نابلس ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م تسع عشرة خانة ، Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 130.

لوباني ، معجم ، ص٣١ .

(٥) س . ش . ن ، س٢ ، ص٢٥٢ ، رجب ١٠٩٩هـ/أيار ١٦٨٨م .

١- أمراء الألوية

شارك أمراء الألوية في فلسطين في جباية موارد الأراضي الزراعية عن طريق المقاطعة والتأجير سواء تلك العائدة للوقف أو الجارية في التيمار ، فقد استأجر مصطفى بك أميرلواء اللجون سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م من محمد جلبي بن الياس ناظر الحرمين الشريفين نصف أراضي قرى معاوية[١] وبيت شمس[٢] والمنسي[٣] ودابورة[٤] لمدة سنتين[٥] .

بينما استأجر عسّاف بك ميرلواء نابلس سنة ١٠٦٨هـ/١٦٥٧م ، (١٢,٥) فداناً من أراضي طولكرم من حسن بن أبي السعادات الناظر والمتولي على وقف جده الشهير بالزمر والجارية الأرض في الوقف عليه لمدة ثلاث سنوات[٦] .

وغالباً ما يقوم الوكلاء عن أمراء الألوية بالمقاطعة والاستئجار نيابة عن موكيلهم ، فقد استأجر عبد الرحمن بن عبد الوهاب الوكيل عن عسّاف بك ميرلواء نابلس سنة ١٠٦٧م/١٦٥٧م من الشيخ محمود بن إسحاق الدجاني وهو

---

(١) معاوية : من القرى الصغيرة إلى الغرب من أم الفحم ، ذكر دفتر ناحية مرج بن عامر أنها عاطل (غير مزروعة) ، ص٢٥٦ ؛ دفتر ناحية مرج بن عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت في تصرف الأمير طره باي سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص٨٧ ، وسيشار إليه فيما بعد ، دفتر مفصل ناحية مرج بن عامر ؛ دفتر ١٨١ ، ص٧٥ ؛ لوباني ، معجم ، ص٢٥٦ .

(٢) بيت شمس : مزرعة في لواء اللجون وفقاً لدفتر ١٨١ كان (١٢) قيراطاً من أراضيها وقف على خليل الرحمن ، دفتر ١٨١ ، ص٧٧ .

(٣) المنسي : تقع شمال غرب جنين . لوباني ، معجم ، ص٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٤) دابورة : (دبورية) تقع إلى الشرق من الناصرة ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م أربعين خانة ، لوباني ، معجم ، ص٩٨ ،

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 18.

(٥) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٨٦ ، ٣ جمادي الأولى ٩٦٧هـ/٣٠ كانون الثاني ١٥٦٠م .

(٦) س . ش . ن ، س١ ، ص٢٤٧ ، ٢٥ صفر ١٠٦٨هـ/١ أيلول ١٦٥٧م .

احد المتولين على أوقاف النبي داود جميع الحصة الشائعة وقدرها النصف من قرية الزاوية الجارية في الوقف لمدة ثلاث سنوات[١] .

بينما قام سليمان جلبي كتخذا[٢] قلعة القدس الوكيل عن أمير الأمراء أحمد بك ميرلواء غزة ، سنة ١٠٠٠هـ/١٥٥٩م بمقاطعة حسين بن إبراهيم بن والي وهو الناظر على وقف جده الأعلى الأمير والي[٣] على جميع الحصة وقدرها النصف (١٢) قيراطاً من جميع قرية كفر مالك[٤] وجميع الحصة وقدرها (٦) قراريط من قرية البيرة[٥] على ما يتحصل من القرى المذكورة من غلال وحبوب وصيفي وشتوي وعداد زيتون وغير ذلك مما هو لجهة الوقف في سنة

---

(١) س . ش . ن ، س١ ، ص١٦٧ ، غرة رجب ١٠٦٧هـ/١٤ نيسان ١٦٥٧م .

(٢) الكتخذا : من يعمل نائباً أو قائماً بالأعمال عن الوزراء أو أمراء الألوية فذكر نور الله كتخذا الأمير فروخ بك ميرلواء نابلس ، وفخر الدين كتخذا فروخ بك ميرلواء القدس . س . ش . ق ، س٢٧ ، ص٢ ، ١٣ رجب ٩٦٠هـ/٢٤ حزيران ١٥٥٣م ؛ س . ش . ق ، س٢٧ ، ص١٥٩ ، ١٥ جمادي الأولى ٩٦٠هـ/٢٨ نيسان ١٥٥٣م ؛ صابان ، المعجم ، ص١٨٨ .

(٣) الأمير والي الدكري ، نائب السلط وعجلون ، وقف مساحات مختلفة من أراضي قرى قلنديا وجبع والبيرة وكفر مالك تابع القدس وبيت يوسف تابع الرملة ، كان ابناؤه وأحفاده من زعماء السباهية في لواء القدس وغزة ، س ش ق ، س٢٧ ، ص١٨٤ ، ١٥ ذي القعدة ٩٦٠هـ ؛ س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٨٦ ، ٢٧ رجب ١٠٠٠هـ/١٢ نيسان ١٥٩٢م ؛ س . ش . ق ، س٥٣٩ ، ١٣ ذي الحجة ٩٦٦هـ/١٣ أيلول ١٥٥٩م ؛ دفتر ١٠١٥ ، ص٢٠٦ ، دفتر اللجون ١٣١ ، ص١٧٤ ، ١٦٤ .

(٤) كفر مالك : تقع إلى الشمال الشرقي من رام الله كان (١٢) قيراط منها وقف الأمير والي الدكري ، دفتر ١٠١٥ ، ص٢٠٤ ؛ دفتر ٤٢٧ ، ص٢٨٢ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣١ .

(٥) البيرة : تقع إلى الشمال من القدس ، كان (٦) قراريط من أراضيها وقف مجد الدين عبد الملك أبو بكر الموصلي و(٦) أخرى وقف والي بن نصر الدكري ، دفتر ٤٢٧ ، ص٢٦٢ ، ٢٦٣ ؛ دفتر ٥١٦ ، ص٣٤٦ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٠ .

١٠٠٠هـ/١٥٥٩م بمبلغ قدره (٤٥) سلطانياً ذهب سالمة لجهة الوقف[١] .

وفي حجة أخرى أن شيخ الإسلام جار الله المتولي على وقف المدرسة الجوهرية[٢] بالقدس قاطع سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣م إبراهيم بن حسن بك الوكيل عن أحمد بك ميرلواء القدس على ما يتحصل لجهة الوقف وهو (٩) قراريط من قرية تقوع[٣] عن المحاصيل الصيفية والشتوية والزيتون بمبلغ (٣٠) سلطانياً[٤] .

بينما قاطع أبو العون بن أبي بكر الناصري الوكيل عن أمير الأمراء أحمد بك مير لواء غزة الشيخ عبد الغفار بن جمال الدين العجمي الوكيل عن والده المتولي على قرية أبو ديس[٥] الجارية في الوقف على ذرية الشيخ أحمد بن أبي

---

(١) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٨٦ ، ٢٧ رجب ١٠٠٠هـ/٤ أيار ١٥٥٩م .

(٢) المدرسة الجوهرية : أنشأها جوهر القنقباي زمام الإدر الشريفة سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م ووقفها على دراسة الفقه على المذاهب الأربعة . اليعقوب ، ناحية ، ج٢ ، ص٣٤١ ، ٣٤٢ .

(٣) تقوع : تقع إلى الجنوب الشرقي من بيت لحم ، كان (١٥) قيراط من أراضيها وقفاً على المسجدين الأقصى والإبراهيمي ، و(٩) قراريط وقف على المدرسة المزهرية ، دفتر تحرير مفصل صفد ، غزة ، القدس ٤٢٧ ، ص٢٦٠-٢٦١ ؛ دفتر ١٠١٥ ، ص٢٢٣ ؛ دفتر ٥١٦ ، ص٣١٠-٣١٢ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢١ ؛ لوباني ، معجم ، ص٥٢ .

(٤) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٢٩٨ ، ٨ رمضان ١٠٠١هـ/٣١ أيار ١٥٩٣م .

(٥) أبوديس : تقع إلى الشرق من القدس ، وقفها صلاح الدين الأيوبي على كل من أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن داود الهكاري وأبي الحسن علي بن أحمد بن أبي عبد الله الهكاري وهما من شيوخ الأكراد الذين حاربوا الفرنجة في فلسطين ، الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص١١٨ ؛ دفتر أراضي القدس ٣٤٢ ، ص١٢٢ ؛ س ش ق ، س٧٢ ، ص٣٧٦ ، نهاية رمضان ٩٩٩هـ/٢٠ تموز ١٥٩١م .

بكر الهكاري[1] على ما يتحصل لجهة الوقف من القرية من الغلال الصيفي والشتوي بمبلغ (١٠٠) سلطاني[2] .

وقد يحصل أمراء الألوية على مقاطعة القرى الجارية في الخاص الهمايوني (السلطاني) فقد قاطع إبراهيم بك بن حسن بك ميرلواء غزة على ما يتحصل لجهة الخاص الشريف من القدس والخليل عن سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣م[3] .

٢- المتسلمون

شارك المتسلمون في عمليات المقاطعة والاستئجار لتحصيل عائدات أراضي الوقف والتيمار ، فقد قاطع عقل بك متسلم القدس سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م أيتام علي بك على ما يتحصل من قرية كفر عقب الجارية في تيمار القاصرين عن المحاصيل الصيفية والشتوية وعداد أغنام لمدة ثلاث سنوات ببدل قدره (٣٦٠) قرشاً عددياً[4] عن كل سنة[5] ، وفي حجة أخرى أن عقل بك متسلم القدس

---

(١) أحمد بن أبي بكر الهكاري : من شيوخ الأكراد الذين حاربوا إلى جانب صلاح الدين في فلسطين ضد الفرنجة ، ووقف عليه صلاح الدين وعلى أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي عبد الهكاري قريتي لفتا وأبو ديس . دفتر أراضي القدس ٣٤٢ ، ص١٢٢ ؛ دفتر تحرير مفصل ، صفد ، غزه ، القدس ٤٢٧ ، ص١٧٩-١٨٢ ؛ دفتر ١٠١٥ ، ص٢٧٢ . س .ش . ق ، س٧٢ ، ص٣٧٦ ، نهاية رمضان ٩٩٩هـ/٢٠ تموز ١٥٩١م .

(٢) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٢٠٠ ، أوائل ربيع الثاني ١٠٠١هـ/٤ كانون الثاني ١٥٩٣م .

(٣) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٥٤٩ ، ٦ شعبان ١٠٠١هـ/٧ أيار ١٥٩٣ .

(٤) القرش العددي : من العملات الفضية التي استخدمت في فلسطين ، وكان يساوي في نابلس (٣٠) قطعة مصرية . س . ش . ن ، س٢ ، ص٤٠٥ ، أواخر شوال ١٠٩٩هـ/٢٦ أب ١٦٨٨م ؛ س . ش . ق ، س١٨٧ ، ص١٣١ ، ١٥ رمضان ١٠٦٦هـ/٨ حزيران ١٦٥٦م .

(٥) س . ش . ق ، س١٧٠ ، ١٣٧ ، غرة صفر ١١٠٤هـ/١١ تشرين الأول ١٦٩٦م .

استأجر جميع قرية عين عريك[١] الجارية في وقف المسجد الأقصى والصخرة لمدة ثلاث سنوات بمبلغ (٣٠٠) قرش على أن يدفع (١٠٠) قرش للوقف في كل سنة[٢] ، بينما استأجر محمد بك بن حمدان ميرعلم[٣] مدينة نابلس من محمد بك بن درويش المتكلم على أوقاف المصريين جميع ما يتحصل من قرية حجة عن سنة ١٠٧١هـ/١٦٦٠م بمبلغ (١٠٠) قرش[٤] .

٣- العساكر العثمانيون

شارك العسكر العثمانيون من سباهية وينكجرية وانكشارية بدور واسع في عمليات المقاطعة والاستئجار لأراضي الوقف أو التيمار في الوقت الذي قاموا فيه بمنح تيماراتهم إقطاعا أو تأجيراً لآخرين ، فقد قام الشيخ إبراهيم بن عبد القادر المتولي على وقف جده الكمال بن أبي شريف بمقاطعة إبراهيم آغا السباهي من مدينة القدس على ما يتحصل له من ستة قراريط في قرية طيبة الاسم[٥] ، وقاطع الشيخ أبو بكر بن أبي اللطف المتولي على وقف المدرسة الجوهرية بالقدس محمد آغا التيماري الوكيل الشرعي عن خاله محمود آغا احد

---

(١)عين عريك : تقع إلى الغرب من رام الله ، ذكر دفتر لواء القدس ١٠١٥ ، إنها مزرعة قرب بيتونيا كانت وقف على الصخرة والأقصى وجامع المغاربة ووفقاً لدفتر (٥١٦) كانت تضم (١١) خانة . دفتر لواء القدس ١٠١٥ ، ص١٨١ ؛ دفتر ٥١٦ ، ص٤٤٩ ، ٤٥٠ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ٢٩ .

(٢) س . ش . ق ، س١٧٠ ، ص٢٤ ، أواخر محرم ١١/١١٠٤ أيلول ١٦٩٢م .

(٣) ميرعلم (البيرقدار) : ومهمته رفع العلم أمام الجيش في وقت الحرب وكان يمنح إقطاعاً من فئة التيمار .

اليعقوب ، ج١ ، ص٢١٣ ؛ إحسان آوغلي ، الدولة العثمانية ، ج١ ، ص٤٠٠ .

(٤) س . ش . ن ، س١ ، ص٢١٧ ، أوائل ذي الحجة ١٠٧١هـ/٢٧ تموز ١٦٦١م .

(٥)س . ش . ق ، س١٥٥ ، ص٩٨ ، ١٢ رجب ١٠٦٨هـ/١٦ نيسان ١٦٥٨م .

الزعماء بغزة على ما يتحصل للمدرسة من قرية بيت زيتون[١] ونصف قرية كوفيا[٢] الجاريتين في الوقف على المدرسة من غلال وحبوب صيفي وشتوي وعداد وخراج بمبلغ (٤٠) سلطانياً[٣] .

وقاطع القاضي محمد الديري الحنفي المتولي على وقف المدرسة الحنفية حسين بك الزعيم بالقدس على ما يتحصل من قرية بتير[٤] الجارية في الوقف من المحاصيل الصيفية والشتوية وعداد الأشجار ومحصول البستان وغير ذلك بمبلغ (٥٠) سلطانياً [٥] .

وقد يحصل السباهية في الألوية الموجودة فيها قرى الوقف على مقاطعة هذه القرى ، فقد قاطع كل من منلا زكريا بن سيدي والحاج أويس بن علي وهما المتوليان على وقف المدرسة الميمونية[٦] بالقدس كل من محمود بن عبدالله السباهي بمدينة نابلس وأحمد بن أحمد النابلسي على ما يعود للوقف من قرية

---

(١) بيت زيتون من قرى غزة وقفها جوهر القنقباي على المدرسة الجوهرية في القدس ، دفتر أراضي صفد ، نابلس ، غزه ، الرملة ٣١٢ ، ص٣٢٩ .

(٢) كوفية : من قرى غزة وقف الناصري محمد ابن السبفي اق بوغا قيراطاً من أراضيها على نفسه وذريته ، بينما كان (١٠) قراريط منها وقفاً على المدرسة الجوهرية . دفتر ٣١٢ ، ص٢٩٠ ، ص٣٢٩ .

(٣) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٩٦ ، ١٤ شعبان ١٠٠٠هـ/٢٥ أيار ١٥٩٢م .

(٤)بتير : تقع إلى الجنوب الغربي من القدس ، وقفها المعظم عيسى الأيوبي على المدرسة المعظمية التي أنشأها في القدس سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م . دفتر لواء القدس ١٠١٥ ، ص٢٧٨ ؛ دفتر٣٤٢ ، ص٨٦ ؛ دفتر تحرير مفصل ، صفد ، غزه ، القدس ٤٢٧ ، ص٢٧٠ ، ٢٨٤ .

(٥) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٤١٥ ، ٤ ذي الحجة ١٠٠١هـ/٣١ آب ١٥٩٣م .

(٦) المدرسة الميمونية ، أنشأها ووقف عليها فارس الدين أبو سعيد ، ميمون بن عبد الله القصري خازندار صلاح الدين الأيوبي في القدس سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م ، الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص٤٨ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج٢ ، ص٣٤٠ .

بيت دجن[١] من الغلال والحبوب الصيفي والشتوي وزيت الزيتون والعداد عن سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣م بمبلغ (٦٠) سلطانياً[٢] .

وقد يقاطع السباهي سباهي آخر لجباية ما يعود إليه من القرية الجارية في تيماره ، فقد قاطع طرخان بكر بن عبدالله من سباهية القدس كل من محمد بن بكر بن الحاج مراد من أعيان الزعماء بلواء الشام وولده من أعيان السباهية بالقدس على ما يتحصل له من محصولات قرية كفر اشوع[٣] الجارية في تيماره عن محصول سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م بمبلغ (١٠٠) سلطاني[٤] ، بينما قاطع خليل بن إبراهيم الينكجري المقيم بدمشق مقبول بن عبدالله السباهي على ما يتحصل له من غلال ستة قراريط من قرية البيرة الجارية في وقف أحمد بن والي الدكري عن سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م بمبلغ (٣٠) قرشاً[٥] .

ويقوم وكيل السباهي بالمقاطعة نيابة عن موكله عندما يكون السباهي مقيماً في خارج فلسطين ، فقد قاطع أحمد سوباشي بن عبدالله المتكلم على زعامة درويش آغا من المتفرقة بالباب العالي ، فخر الأكابر إبراهيم بن الحاج مراد ألاي بيك بالقدس على ما يتحصل له من محصول قرية بيت ساحور النصارى الجارية في زعامته وهو نصف الزيت المستخرج في سنة ١٠٠٠هـ/١٥٩٢م[٦] .

---

(١) بيت دجن : تقع إلى الشرق من نابلس ، وقفها فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري على المدرسة الميمونية . دفتر أراضي ، صفد ، نابلس ، غزه ، الرملة ٣١٢ ، ص١٨٠ ، ١٨١ ؛ س . ش . ن ، س١ ، ص٢٧٦ ، ٢٠ ربيع الآخر ١٠٦٨هـ/٢٤ آذار ١٦٥٨م .

(٢) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٣١٦ ، ١٠ شعبان ١٠٠١هـ/١١ أيار ١٥٩٣م .

(٣) كفر أشوع : من قرى ناحية بني زيد التابعة للقدس ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م ثلاثين خانة . دفتر ٥١٦ ، ص٣٨٢ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣٠ .

(٤) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٤١٧ ، ١٨ صفر ٩٧٨هـ/٢١ تموز ١٥٧٠م .

(٥) س . ش . ق ، س٩١ ، ص٩٨ ، ١٧ رجب ١٠١٩هـ/٣ تشرين الثاني ١٦١٠م .

(٦) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٣١٦ ، ١٠ شعبان ١٠٠١هـ/١١ أيار ١٥٩٣م .

كما شارك السباهية في التزام القرى الجارية في الخاص الهمايوني ، فذكرت إحدى الحجج أن إبراهيم بن حسين احد الزعماء بمدينة غزة قاطع على ما يتحصل لجهة الخاص من القدس والخليل لمدة ثلاث سنوات[١] .

كما قام السباهية باستئجار الأراضي الوقف ، فقد أجر أبو السعود محمد الغزي لسنان بن عبدالله من أعيان السباهية بمدينة الرملة جميع قرية كفر جنس[٢] من أعمال الرملة والجارية في وقف المدرسة الزمنية[٣] لمدة ثلاث سنوات باجرة مقدارها (١٧) سلطانياً[٤] ، بينما استأجر مصطفى بك السباهي من محمد جلبي بن الياس ناظر الحرمين عائدات القرى الجارية في وقف الخليل بلواء اللجون[٥] .

كما شارك البلوكباشية في استئجار الأراضي الوقفية ، فقد استأجر حسن بلوكباشي بن أبي بكر النابلسي ومصطفى بن صلاح الدين من محمد بك وبلقيس خانم بنت أحمد آغا وهما المتوليان على وقف جدهما لالا مصطفى باشا[٦] ما هو

---

(١) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٨٢ ، ٢٣ رجب ١٠٠٠هـ/٤ أيار ١٥٩٢م ؛ س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٥٤٩ ، ٦ شعبان ١٠٠١هـ/٧ أيار ١٥٩٣م .

(٢) كفر جنس ، من قرى الرملة ، كانت في عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م تضم (١٨) خانة

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 156.

(٣) المدرسة الزمنية : بنيت من قبل الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن الدمشقي سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م . اليعقوب ، ناحية ، ج٢ ، ص٣٢٧ .

(٤) س . ش . ق ، س٢٧ ، ص٢١ ، ٣ ربيع الأول ٩٦٢هـ/٢٤ كانون الأول ١٥٥٥م .

(٥) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٨٦ ، ٢٨ جمادي الأولى ٩٦٦هـ/٧ آذار ١٥٥٩م .

(٦) لالا مصطفى ، عين والياً على ولايات أرض روم وحلب ودمشق واليمن ، عين وزيراً في زمن السلطان سليم الثاني ، وله العديد من الأوقاف في نابلس ودمشق (ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ، تميم مأمون مردم بك ، الملك قانصوه الغوري والوزير لالا مصطفى باشا ذي السيف الأحنف ، ط١ ، ص٣٦٣-٤١٦ ، وسيشار إليه فيما بعد ، مردم بك ، الملك قانصوه .

جار في الوقف وهو ثلاثة قراريط من قرية اللبن[١] عن سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٧م بمبلغ (٧٠٠) قرش عددي[٢] .

واستأجر كل من علي بن محمد بلوكباشي وبكر بن أبي زكريا من الشيخ علي بن فارس الناظر على وقف جده الأعلى غرس الدين بن خيال جميع الحصة وقدرها (٨) قراريط من أراضي قرية بيت ليد[٣] لمدة ثلاث سنوات بمبلغ (١٨٠) قرشاً[٤] .

وبرز مصطفى بلوكباشي طوقلي زاده في استئجار الأراضي الوقفية في لواء نابلس ، فكان يستأجر الأراضي لنفسه وبالوكالة عن والده إبراهيم ، فقد استأجر النصف من أراضي قرية شويكة[٥] الجارية في وقف المدرسة[٦] الفارسية[٧] وفي حجة أخرى استأجر مصطفى بلوكباشي زاده بالوكالة عن ابنه إبراهيم بشه

---

(١) اللبن ، تقع إلى الجنوب من نابلس ، وقف لالا مصطفى الوزير العثماني ثلاثة قراريط من أراضيها على نفسه وذريته من بعده .

(٢) س . ش . ن ، س٢ ، ص٤٠٥ ، أواخر شوال ١٠٩٩هـ/٦ آب ١٦٨٨م .

(٣) بيت ليد : تقع جنوب طولكرم ، وقف الغرسي خليل بن أبي مشاق سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م ثمانية قراريط من أراضيها على نفسه وذريته من بعده ، س . ش . ن ، س١ ، ص١١٩ ، ٦ ربيع الأول ١٠٦٧هـ/٧ كانون الثاني ١٦٥٦م ؛ البخيت ، نابلس ، ص١٣٦-١٣٩ ؛ لوباني ، معجم ، ص٤٢ .

(٤) س . ش . ن ، س١ ، ص١١٩ ، ٦ ربيع الأول ١٠٦٧هـ/٢٢ كانون الأول ١٦٥٦م .

(٥) شويكة : تقع إلى الشمال الشرقي من طولكرم ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م مائة وعشر خانات . لوباني ، معجم ، ص١٤٩ .

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 137.

(٦) المدرسة الفارسية أوقفها الأمير فارس الدين البكي قطلوة بن عبدالله سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م ، الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص٤٤ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج٢ ، ص٣٠٦ .

(٧) س . ش . ن ، س٢ ، ص٢٧ ، أواسط ربيع الثاني ١٠٦٨هـ/١٩ كانون الثاني ١٦٥٨م .

الينكجري جميع أراضي قرية كفر قرع[١] الجارية في وقف المدرسة[٢] الأصفهانية[٣] وجميع الحصة وقدرها ستة عشر قيراطاً من أراضي قرية زيتا[٤] الجارية في وقف الحرم الإبراهيمي لمدة سنة بمبلغ (٢٧٥) قرشاً[٥] .

كما شارك العساكر من فئة الينكجرية باستئجار الأراضي أيضاً ، فقد استأجر الشيخ منصور بن رجب الينكجري بقلعة جنين من علي آغا المتولي على وقف خليل الرحمن جميع الحصة وقدرها (٢٣) قيراطاً من قرية جنسنا[٦] الجارية في الوقف لمدة سنتين باجرة مقدارها عن السنتين (١٣٠) قرشاً[٧] ، بينما استأجر سيغوش بشه بن عبدالله الينكجري من أحمد الحامدي المتولي على وقف الصخرة (٦) قراريط من قرية اللبن الجارية في وقف الصخرة عن واجب سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م[٨] ، كذلك فإن والي بك أمين خواص القدس

---

(١) كفر قرع : تقع إلى الشرق من مدينة حيفا ، كانت وقفاً على المدرسة الأصفهانية ، س . ش . ن ، س١ ، ص٢٧٥ ، أوائل ربيع الثاني ١٠٦٨هـ/٥ كانون الثاني ١٦٥٨م ؛ لوباني ، معجم ، ص٢٣٤ .

(٢) المدرسة الأصفهانية ، وقفتها أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية على قراءة القرآن والمذهب الحنفي . الحنبلي ، الأنس ، ج٢ ، ص٣٨-٣٩ ؛ اليعقوب ، ج٢ ، ص٣١٧-٣١٨ .

(٣) س . ش . ن ، س١ ، ص٢٦٩ ، ١١ ربيع الثاني ١٠٦٧هـ/٢٦ كانون الثاني ١٦٥٧م .

(٤) زيتا : تقع إلى الشمال من طولكرم ، كان ١٢ قيراط من أراضيها وقف على القاضي عبد الرحيم البارزي . لوباني ، س . ش . ق ، س٣٧ ، ص١٩ ، ٢ربيع الأول ٩٦٧هـ/ ٢ربيع الأول ٩٦٧هـ/ ٢ تشرين ثاني ١٥٥٩م ؛ معجم ، ص١٣٠ . س . ش . ق ، س٣٧ ، ص١٩ ، ٢ ربيع الأول ٩٦٧هـ/ ١ كانون الأول ١٥٥٩م .

(٥) س . ش . ن ، س١ ، ص٢٧٥ ، أوائل ربيع الثاني ١٠٦٨هـ/٥ كانون الثاني ١٦٥٨م .

(٦) جنسنا ، من قرى لواء نابلس كانت عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م تضم ٢٢ خانة .

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 126.

(٧) س . ش . ن ، س١ ، ص٢٠٢ ، أواخر شوال ١٠٦٧هـ/٩ آب ١٦٥٧م .

(٨) س . ش . ن ، س١ ، ص١٣٦ ، ٢٤ ربيع الأخر ١٠٦٧هـ/٨ شباط ١٦٥٧م .

قاطع حيدر بن عبدالله الينكجري بقلعة القدس على عشر محصولات قرية كفر نعمه[١] الجارية في الخاص الشريف عن سنة ٩٦٤هـ/١٥٥٩م[٢] .

كما قام الصوباشية بالمشاركة في المقاطعة ، ففي إحدى الحجج أن الشيخ محمد السروري الوكيل عن الشيخ عفيف الدين الناظر على وقف المدرسة الحنفية قاطع إبراهيم بك سوباشي مدينة القدس على ما يتحصل لجهة الوقف من قرية بتير ومن قريتي علار الفوقا والسفلى من المحاصيل الصيفية والشتوية والزيتون والعداد بمبلغ (١٨٠) سلطانياً[٣] .

٤- أصحاب الوظائف الدينية

ساهم أصحاب الوظائف الدينية من القضاة والمفتين والأئمة وشيوخ الحرم وشيوخ القراء في جباية حاصلات الأراضي الزراعية سواء تلك الجارية في الوقف أو التيمار ، ففي إحدى الحجج أن شيخ مشايخ الإسلام عبد الكريم أفندي قاضي القدس سابقاً كان مقاطعاً على نصف قرية لفتا الجارية في الوقف على ضياء الدين أبو محمد عيسى بن محمد الهكاري[٤] ، وفي أخرى أن القاضي محمود بن شهاب الدين أحمد الحنفي دفع لأحمد بن مصطفى جلبي أمين خواص القدس مبلغ (٦٨٠) قطعة من القطع الفضية السليمانية[٥] بقية ما

(١) كفر نعمة : تقع إلى الشمال الغربي من رام الله ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م (٦٤) خانة . دفتر مفصل القدس ٥١٦ ، ص٤٢٤ ، ٤٢٥ ؛ لوباني ، معجم ، ص٢٤٧ .

(٢) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٨٩ ، ١٥ جمادي الأولى ٩٦٦هـ/٢٢ شباط ١٥٥٩م .

(٣) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٤١٧ ، ٤ ذي الحجة ١٠٠١هـ/٣١ آب ١٥٩٣م .

(٤) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٣٠٤ ، ٢١ محرم ٩٧٨هـ/٢٤ حزيران ١٥٧٠م .

(٥)القطع الفضية السليمانية :عمله فضية شاع استخدامها في فلسطين في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، حيث كان السلطان الذهب يساوي (٤٠) قطعة فضية سليمانية . س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٥٤٩ ، ١٧ جمادى الأولى ٩٧٨هـ/١٦ تشرين الأول ١٥٧٠م . س . ش . ق ، س٥٧ ، ص١٢ ، ١٣ ، ١٤ جمادى الأولى ٩٧٧هـ/٢٤ تشرين الأول ١٥٧٠م .

عليه من مقاطعة قريتي شمويل ودير سنيد عن حاصل سنة ٩٧٧هـ/١٥٧١م[١] ، بينما استأجر فخر الأفاضل والمحدثين أبي العباس أحمد نجل قاضي القضاة سعد الدين بن المهندس من زين العابدين بن محمد العلاتي الناظر على وقف جده شرف الدين عيسى بن السلطان السعيد أيوب جميع قرية دير سنيد ظاهر القدس لمدة عشر سنوات بمبلغ (٤٠٠٠) درهم عثماني[٢] .

وبرز القاضي محمود بن عبد الأحد الحنفي في المقاطعة والتأجير لأراضي الوقف والتيمار ، ففي إحدى الحجج أن تاج الدين خليفة بن خضر الوكيل الشرعي عن سيدي بن يوسف الناظر على أوقاف المصريين بلواء نابلس قاطع القاضي محمود بن عبد الأحد الحنفي على محصولات قرى حجا[٣] ومردا[٤] ناحية نابلس وصرفند تابع الرملة وقرية بيت جرجا تابع غزة لمدة ثلاث سنوات بما قيمته (٣٥) ألف قطعة[٥] ، كما قاطع تاج الدين خليفة الوكيل الشرعي عن علي جلبي الناظر على أوقاف المصريين القاضي محمود بن عبد الأحد الحنفي على ما يتحصل من قرية جيب الفخار[٦] الجارية في الوقف بمبلغ خمسة آلالاف درهم فضة عثمانية عن سنة ٩٦٥هـ١٥٥٧م[٧] .

كما أن علي بالي السباهي بلواء القدس قاطع القاضي محمود بن عبد

---

(١) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٣٥٢ ، ١٨ محرم ٩٧٨هـ/٢١ حزيران ١٥٧٠م .

(٢) س . ش . ق ، س٢٧ ، ص١٠ ، ٢٠ ربيع الأول ٩٦٠هـ/٥ آذار ١٥٥٣م .

(٣) حجا : قرية تقع إلى الغرب من مدينة نابلس . لوباني ، معجم ، ص٧١ .

(٤) مردا : قرية تقع إلى الجنوب من مدينة نابلس . لوباني ، معجم ، ص٢٥٠ .

(٥) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٢٠٦ ، ٣ رجب ٩٦٦هـ/١٠ نيسان ١٥٥٩م .

(٦) جيب الفخار : تقع إلى الشمال الغربي من القدس ، كانت تضم)١٠٣) خانات في عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م .

دفتر ٥١٦ ، ص٤٦٨ ، ٤٦٩ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٦٨ .

(٧) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٢٤٧ ، ١٨ رجب ٩٦٦هـ/٢٥ ابريل ١٥٥٩م .

الأحد الحنفي على ما يخصه من ثلث محصولات قرية العنب[١] الجارية في تيماره من الحنطة والشعير وغيرها من الحبوب الصيفي والشتوي وذلك عن واجب سنة ٩٦٥هـ/١٥٥٧م[٢] .

بل أن عمليات الاستئجار التي قام بها القاضي محمود بن عبد الأحد الحنفي قد امتدت إلى خارج فلسطين . ففي إحدى الحجج أن الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن شمس الدين محمد بن أبي اللطف المتولي على وقف المدرسة الأرغونية[٣] وشيخ الإسلام أبو الوفا بن محي الدين الناظر على الوقف أجرا للقاضي محمود بن عبد الواحد الحنفي نائب الحكم العزيز بالقدس ما هو جار في وقف المدرسة اثني عشر قيراطاً من قرية عناز تابع حصن الأكراء من لواء حمص لمدة ثلاث سنوات[٤] .

كما شارك من وصفتهم السجلات الشرعية بمشايخ الإسلام في عمليات المقاطعة والاستئجار ، فقد استأجر شيخ الإسلام أبو الوفا الحسيني من القاضي حسام الدين الحنفي ما هو جار تحت نظره جميع نصف بياض أرض قرية بيت حنينا الجارية في وقف سنقر العلائي[٥] لمدة

---

(١) العنب : (أبو غوش) : تقع إلى الغرب من القدس ، كانت تضم عام ٩٣٢هـ/١٥٢٥م خمس خانات . دفتر ٤٢٧ ، ص٢٤٤ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٨ .

(٢) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٤٥ ، غاية رمضان ٩٦٦هـ/٤ تموز ١٥٥٩م .

(٣) المدرسة الأرغونية : وقفها الأشرف السيفي أرغون الكاملي في القدس (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٦م) . اليعقوب ، ناحية ، ج٢ ، ص٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ١٢ رجب ٩٦٦هـ/١٩ نيسان ١٥٥٩م .

(٥) سنقر العلائي : هو الأمير سعد الدين بن الأمير الأسفهلار بدر الدين سنقر بن عبد الله الجاشنكير الرومي الحاجب بالشام . أوقف التربة السعدية في القدس سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م . وكان موقوفاً على تربته ١٢ قيراطاً من أراضي قرية بيت حنينا . العسقلاني ، أحمد بن حجر (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حققه محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، دار الكتب =

سنتين[1] وفي حجة أخرى أن والي بك أمين خواص القدس أقر أن ذمة الشيخ شرف الدين بن أبي الضيا موسى وشيخ مشايخ الإسلام بدر الدين أبي البركات الشهير نسبه الكريم بابن جماعة الكناني قد برئت لجهة الخاص من جميع مال مقاطعة قرية البقيعة ومزرعتي قطانيا والناموس التابعتين للواء القدس عن سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م[2] .

وفي حجة أخرى أن شيخ مشايخ الإسلام مفتي الأنام الشيخ إسحاق الوكيل عن والده شيخ الإسلام الشيخ سراج الدين بن أبي اللطف المفتي قاطع على ما يتحصل من الجهات الجارية على مصالح الحرمين الأقصى والإبراهيمي الكائنة بالقدس لمدة ثلاث سنوات أولها سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٧١[3] .

بينما قاطع سيدي بن الشيخ ولي الديري الوكيل عن القاضي محمود الديري المتولي على وقف المدرسة الحنفية بالقدس ، شيخ الإسلام عفيف الدين الغانمي على ما يتحصل لجهة الوقف من محاصيل قريتي علار الفوقا ودير سنيد الجاريتين في الوقف عن سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٣ بمبلغ (٢٥) سلطانياً[4] .

كما شارك الأئمة والقراء في المساجد في المقاطعة والتأجير ، فقد أجر القاضي حسام الدين بن يعقوب الناظر على المدرسة الحسنية وأوقافها جميع ثلث قرية العنب سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م للأخوين شهاب الدين أبي العباس أحمد والشيخ زين الدين عبد القادر ولدي الشيخ كريم الدين الشهير نسبه بابن

= الحديثة ، ط٢ ، ١٩٦٦م ، ج٢ ، ص٢٦٦-٢٦٨ . سيشار إليه فيما بعد ابن حجر ، الدرر ؛ دفتر ٤٢٧ ، ص٢٠٧-٢٠٩ .

(١) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٥٨٩ ، ١٦ محرم ٩٦٦هـ/٢٨ تشرين الأول ١٥٥٨م .

(٢) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٩٧ ، ٨ جمادي الأولى ٩٦٦هـ/١٥ شباط ١٥٥٩م .

(٣) س . ش . ن ، س٧٥ ، ص٢٦٥ ، ١٥ شعبان ١٠٠١هـ/١٦ أيار ١٥٩٣م .

(٤) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٤١٨ ، أوائل ذي الحجة ١٠٠١هـ/٢٨ آب ١٥٩٣م .

أبي الوفا الحسيني الشافعي إمام المسجد الأقصى[١] .

بينما قاطع حسام الدين بن يعقوب الناظر على أوقاف المدرسة الحسنية كلا من شيخ القراء شهاب الدين أحمد وأخيه الزين عبد القادر ولدي شيخ الإسلام كريم الدين على (١٦) قيراطاً من قرية العنب عن محصولاتها الصيفية والشتوية والزيتون والبساتين وعداد الأشجار عن سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م بما جملته (٢٥) سلطانياً[٢] ، وفي حجة أخرى أن محمد آغا الناظر على أوقاف الصخرة قاطع الشيخ علي بن يونس شيخ الحرم القدسي على ما يتحصل من قرية بيتونيا الجارية في وقف الصخرة من حبوب صيفي وشتوي وزيت زيتون لمدة تسع سنوات[٣] .

كما شارك أصحاب الوظائف الدينية في استئجار الأراضي الوقفية فقد استأجر فخر الدين بن زكريا مفتي القدس من محمد آغا متولي أوقاف الخليل جميع قرية اللطرون[٤] الكائنة بناحية الرملة لمدة سنة بأجرة مقدارها (٢٢٠) قرشاً[٥] ، واستأجر فخر العلماء محمد أفندي الخليلي بماله لنفسه دون مال غيره من عبد الكريم آغا المتولي على وقف الصخرة والمسجد الأقصى جميع قرية أريحا لينتفع بها من سائر الوجوه لمدة تسعين سنة هلاليات شرعيات متواليات الشهور والأعوام بأجرة مقدارها عن كل سنة عشرين قرشاً[٦] .

وقد يقوم أحد أصحاب الوظائف الدينية باستئجار إحدى القرى الوقفية ثم

---

(١) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٣٢٥ ، ٥ محرم ٩٧٨هـ/٤ حزيران ١٥٧٠م .

س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٦٢٥ ، ١٣ رجب ٩٧٨هـ/١٠ كانون الأول ١٥٧٠م .

(٢)س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٣٤٥ ، ٥ محرم ٩٧٨هـ/٤ حزيران ١٥٧٠م .

(٣) س . ش . ق ، س٩١ ، ص٥٨ ، ١٥ جمادى الأولى ١٠١٩هـ/٦ آب ١٦١٠م .

(٤) اللطرون : تقع إلى الجنوب الشرقي من الرملة ، لوباني ، معجم ، ص٢٤٣ .

(٥) س . ش . ق ، س١٠٧ ، ص٢٠٤ ، غرة محرم ١٠٣٣هـ/٢٤ تشرين الأول ١٦٢٣م .

(٦)س . ش . ق ، س٢٠٨ ، ص١٥ ، ١٦ غرة ربيع الثاني ١١٢٥هـ/٢٧ نيسان ١٧١٣م .

من يقوم بإقطاعها لآخرين ، فقد استأجر قاضي القضاة وشيخ الإسلام عبد الكريم أفندي نصف قرية لفتا ثم قام قاطع كل من ذيب بن عيد وعلي بن مبارك ورجب بن صقر وصلاح بن سنان والحاج محمد بن خضر الجميع من رؤوساء أهالي القرية على ما يتحصل له من نصف حاصلات القرية وعداد أشجار العنب والتين والزيتون عن واجب سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩[١] .

٥- شيوخ القرى

شارك شيوخ القرى وزعمائها في عمليات المقاطعة والاستئجار لجباية موارد أراضي الوقف والتيمار ، وقد يكون هؤلاء المقاطعون والمستأجرون شخصاً أو عدة أشخاص ، ففي إحدى الحجج أن مصطفى بك السباهي على قرية البيرة قاطع كل من عوض ومحمد ابني صالح وعمرو بن فريد جميعهم من قرية البيرة على ما يخصه من نصف محصولات القرية بمبلغ (٩٥) سلطانياً[٢] ، كما قاطع مصطفى بك السباهي بلواء القدس خليفة بن خضر من قرية دير السنة[٣] على ما يخصه من القرية الجارية في تيمارة من الغلال الشتوية والصيفية وعداد الأشجار والنحل والأغنام والبادهوا عن سنة ٩٧٨هـ/١٥٧١م[٤] .

كما شارك شيوخ القرى في المقاطعة لجباية عائدات القرى الوقف ، فقد قاطع عبد الكريم بك المتولي على وقف العمارة العامرة كلاً من عسّاف وعادل بن محمد بقشيش من اللد على ما يتحصل للوقف من قرية كفر عانا الجارية في

---

(١) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٣٣٨ ، ٣٣٩ ، أواسط محرم ٩٧٨هـ/١٨ حزيران ١٥٧٠م .

(٢) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٦٥٣ ، غرة جمادي الأولى ٩٧٨هـ/٣٠ أيلول ١٥٧٠م .

(٣) دير السنة : من قرى القدس ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م ، (٣٦) خانة . دفتر مفصل ٥١٦ ، ص٣٥٧ ، ٣٥٨ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢٣ .

(٤) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٢٣٩ ، ١١ شوال ٩٧٧هـ/١٨ آذار ١٥٧٠م .

وقف العمارة العامرة من القطن عن حاصل سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٩م[١] .

كما قاطع شيوخ القرى على الأراضي الجارية في خاص أمراء الألوية ، فقد قاطع إبراهيم بك متسلم مدينة القدس كل من علي بن زريق وعمر بن أحمد من مشايخ قرية كفر مالك[٢] الجارية في خاص سليمان بك ميرلواء القدس على ما يتحصل له من زيت الزيتون المستخرج في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م بستة قناطير زيت[٣] ، وفي حجة أخرى أن إبراهيم بك متسلم مدينة القدس قاطع كل من عرفات بن يوسف وخليفة بن جابر وياسين بن خطاب مشايخ قرية جمالا[٤] الجارية في خاص سليمان بك ميرلواء القدس على ما يتحصل عن الزيت المستخرج في سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م بتسعة قناطير ونصف[٥] .

كما كان شيوخ القرى يحصلون على مقاطعة القرى الجارية في الخاص الهمايوني ، ففي إحدى الحجج أن حسين آغا بن عبد الله وحسين بن علي خرج الليل وأحمد بن محمد الدمشقي وهم المقاطعون على ما يتحصل لجهة الخاص الهمايوني بالقدس قاطعوا كل من عمر بن عبد الكريم وعبد النبي بن مربيع ونعمة الله بن عبد الرزاق وغنيم بن غانم وجميعهم من أهالي قرية برقا على ما يتحصل للخاص من قريتهم بمبلغ (٨٠) سلطانياً[٦] .

---

(١) س . ش . ق ، س٥٣ ، ١٣ رجب ٩٧٧هـ/٢١ كانون الأول ١٥٦٩م .

(٢) كفر مالك : تقع إلى الشمال الشرقي من رام الله ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م احدى وعشرون خانة ، دفتر مفصل القدس ٥١٦ ، ص٢٩٩ ، ٣٠٠ ، اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٣١ .

(٣) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص١٥٩ ، غرة محرم ١٠٠١هـ/٧ تشرين الأول ١٥٩٢م .

(٤) جمالا : تقع إلى الشمال الغربي من رام الله ، كانت تضم عام ٩٧٠هـ/١٥٦٢م (٢٢) خانة . دفتر ٥١٦ ، ص٣٠٩ ؛ اليعقوب ، ناحية ، ج١ ، ص٢١ .

(٥) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص١٥٩ ، غرة محرم ١٠٠١هـ/٧ تشرين الأول ١٥٩٢م .

(٦) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص٢٨٧ ، ٣ رمضان ١٠٠١هـ/٢ حزيران ١٥٩٣م .

٦- شيوخ النواحي

شارك شيوخ النواحي في عمليات المقاطعة والاستئجار لجباية أراضي القرى الواقعة في مناطقهم ، ففي إحدى الحجج انه استقرت بمباشرة حمزة جلبي بن محمود ناظر الحرمين في ذمة الشيخ محمد بن أبي ريان بن مناع شيخ مشايخ بلاد بني زيد التابعة للقدس ما يخص الوقفين من الزيت من ناحية بني زيد عن سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٩م بما مقداره (١٤٠) قنطاراً[١] .

بينما قام كل من حسن آغا وعلي جوربجي ابني أمير الأمراء يوسف بمقاطعة الشيخ زين بن مصطفى العرابي على جميع الحصة وقدرها (١٨) ألف عثماني من قرية كفر سبت[٢] ومزرعة البرج[٣] .

وفي حجة أخرى أن محمد آغا بن حسين الدمشقي الوكيل عن أمهات بنت يوسف آغا الناظرة والمتولية على وقف مسجد جدها سياوش باشا[٤] قاطع الشيخ زين بن مصطفى العرابي على ما يعود للوقف وهو جميع قرية دير الغصون[٥] لمدة

---

(١) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٢١٤ ، غاية شوال ٩٧٧هـ/٢٥ آذار ١٥٧١م .

(٢) كفر سبت : تقع إلى الجنوب الغربي من طبريا . لوباني ، معجم ، ص٢٣١ ؛

(٣) س . ش . ن ، س٢ ، ص٢٣٥ ، أوائل جمادي الآخرة ١٠٩٩هـ/٣٠ آذار ١٦٨٨م .

(٤) مسجد سياوش : شيده حسن باشا الشوبرزي من كبار الإنكشارية بطلب من الوزير سياوش باشا (ت١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م) سنة ٦٩٥هـ/ ١٥٨٧م . المحبي ، محمد بن أمين فضل الله (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، ج٢ ، ص٢٥-٢٦ . وسيشار إليه فيما بعد المحبي ، خلاصة الأثر ؛ فيصل حبطوش خوت أبزاخ ، الشراكسة ومنصب رئاسة الوزراء (الصدارة العظمى) في تركيا العثمانية والحديثة ، مجلة نارت ، عمان ، العدد ٨٧ ، ص٢٨-٣٢ . وسيشار إليه فيما بعد ، فيصل ، الشراكسة .

(٥) دير الغصون : تقع إلى الشمال الشرقي من طولكرم ، وقف الوزير العثماني سياوش باشا جميع أراضيها على المسجد الذي انشأه في دمشق سنة ٩٩٥هـ/١٥٨٧م ، س . ش . ن ، س٢ ، ص٢١٢ ، أواخر ربيع الثاني ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م . لوباني ، معجم ، ص١١١ .

ثلاث سنوات بمبلغ (٣٠٠) قرش عددي[١] ، وبينت إحدى الحجج أن الشيخ مقلد بن داود الجيوسي كان مقاطعاً على قرى عنبتا[٢] وبيت ليد[٣] والبرج[٤] وكفر رمان[٥] الجارية في الخاص الهمايوني سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م[٦] .

كما شارك شيوخ النواحي في استئجار أراضي التيمار والوقف ، فقد استأجر كنعان بشه بن نصر الله البشتاوي بالوكالة عن الشيخ مقلد بن داود الجيوسي والشيخ زين بن مصطفى العرابي من مصطفى جوربجي بن أحمد اليسرجي الوكيل عن مصطفى آغا الزعيم بقرية بيت وزن[٧] ما هو جار في تيمار من القرية بمبلغ (٤٥٠٠) عثماني إضافة إلى قرية سجبيل بما مقداره (٣٥٠) قرشاً عددياً

---

(١) س . ش . ن ، س٢ ، ص٢١٢ ، أواخر ربيع الثاني ١٠٩٩هـ/٣ شباط ١٦٨٨م .

(٢)عنبتا : تقع إلى الشرق من طولكرم في منتصف الطريق إلى نابلس ؛ كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م خمس وخمسون خانة . لوباني ، معجم ، ص١٩٥ ؛

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 127.

(٣) بيت ليد : تقع إلى الجنوب الشرقي من طولكرم ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م أربع وستون خانة ، وقف الغرسي خليل بن أبي مشاق ثمانية قراريط من أراضيها على نفسه وذريته ، س ش ن ، س١ ، ص١١٩ ، ٦ ربيع الأول ١٠٦٧هـ/٧ كانون الثاني ١٦٥٦م . لوباني ، معجم ، ص٤٢ ؛

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 126.

(٤) البرج : تقع إلى الشرق من الرملة . لوباني ، معجم ، ص١٩ .

(٥) كفر رمان : تقع شمال غربي طولكرم ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م عشرون خانة . لوباني ، معجم ، ص٢٣١ ؛

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 126.

(٦) س . ش . ن ، س٢ ، ص٢٧٤ ، أوائل رمضان ١٠٩٩هـ/٢ آذار ١٦٨٨م .

(٧) بيت وزن : تقع إلى الشمال الغربي من نابلس ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م اثنين وخمسين خانة . لوباني ، معجم ، ص٤٤ ؛

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 136.

عن سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م[١] .

كما استأجر الشيخ مصطفى بن جرار العرابي قرية بزاريا[٢] من علي بك بن عبدالله التيماري على القرية لمدة سنتين كاملتين هما سنتي ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م و١٠٩٩هـ/١٦٨٨م[٣] .

بينما استأجر الشيخ عاصي بن زين الدين الجيوسي من نجم الدين بن شهاب الدين بن قاضي الصلت الوكيل عن فخر الملوك بنت المؤيد ما هو تحت نظر الموكلة جميع النصف من قرى صير[٤] وجيوس[٥] وكفر لاقف[٦] لمدة ثلاث سنوات متواليات[٧] .

الخاتمة

منح العثمانيون موارد الأراضي الزراعية على شكل تيمارات (أقطاعات) بعضها يذهب للسلاطين وبعضها الآخر لأمراء الألوية والجنود السباهية ، وكان

---

(١) س . ش . ن ، س٢ ، ص١١٨ ، شهر ربيع الأول ١٠٩٩هـ/كانون الثاني ١٦٨٨م .

(٢) بزاريا : تقع شمال غربي نابلس . لوباني ، معجم ، ص٢٢ ؛

(٣) س . ش . ن ، س٢ ، ص٣٦١ ، أواسط جمادي الأولى ١١٠٠هـ/٦ آذار ١٦٨٩م .

(٤) صير : إلى الجنوب من طولكرم كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م عشر خانات

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 125.

(٥) جيوس : تقع إلى الجنوب من طولكرم ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م أربع وعشرون خانة . لوباني ، معجم ، ص٦٩ ؛

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 140.

(٦) كفر لاقف : تقع جنوب غرب نابلس ، كانت تضم عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م خمس عشر خانة . لوباني ، معجم ، ص٢٣٥ ؛

Hütteroth and Abdulfattah, op. cit., p. 140.

(٧) س . ش . ق ، س٧٥ ، ص١١٦ ، أواخر رجب ١٠٠٠هـ/١١ أيار ١٥٩٢م .

هؤلاء يحصلون على هذه الموارد التي تعود للدولة مقابل اشتراكهم في القتال عندما تطلب الدولة منهم ذلك .

كما وقف العثمانيون ومن قبلهم الأيوبيون والمماليك مساحات كبيرة من الأراضي على المساجد والمدارس والزوايا والأربطة والأفراد حيث عادت الموارد المالية من هذه الأراضي إلى الجهات الموقوفة عليها .

ولم يقم أصحاب التيمارات أو المسؤولون عن الوقف بجباية الموارد المالية من الأراضي بأنفسهم وإنما لجئوا إلى إقطاعها وتأجيرها إلى آخرين ليقوموا بهذه المهمة نيابة عنهم مقابل حصول هؤلاء المقطعين أو المستأجرين على مبلغ مالي من هذه الموارد .

ويظهر مما ورد في سجلات المحاكم الشرعية في فلسطين أن المقاطعة كانت على نوعين الأول منها وهو المقاطعة على الأراضي الجارية في الخاص الهمايوني (السلطاني) حيث كانت تمنح هذه الأراضي لشخص أو لعدة أشخاص يقوم هؤلاء بدورهم بإقطاعها لآخرين إما كل قرية على حدة أو كل مجموعة من القرى معاً .

وهذا يعني أن أراضي الخاص الهمايوني (السلطاني) كانت تقطع مرتين أو أكثر ، ففي المرة الأولى يقوم دفتردار الشام أو والي الشام بإقطاعها (إلزامها) لشخص أو لعدة أشخاص يعرف الواحد منهم باسم أمين الخاص الشريف والذي يقوم بدوره بإقطاعها من جديد لآخرين .

أما القرى الجارية في الوقف فكان نظار ومتولو الوقف هم من يقطعون أراضي هذه القرى إما قرية قرية أو مجموعة من القرى معاً ، أما أراضي القرى الجارية في تيمار أمراء الألوية والسباهية ، فإن هؤلاء أو من ينوب عنهم من وكلاء أو مندوبين هم من يقومون بإقطاعها كل قرية على حدة .

أن جباية الرسوم والضرائب عن طريق المقاطعة والتأجير اثر بشكل كبير على الزراعة فعلى الرغم من أن السجلات الشرعية لم توضح المبالغ المالية التي كان يحصل عليها هؤلاء المستأجرون والمقطعون ، ولكن مما لا شك فيه أنهم

حصلوا من الفلاحين على مبالغ تفوق تلك المقررة لهم بل أنهم بالغوا في تقدير وتخمين المحاصيل على الفلاحين حتى يحصلوا على نصيب أعلى من المبالغ التي يدفعونها إضافة إلى أنهم كانوا يحاولون أخذ رسوم أخرى غير تلك المقررة على الفلاحين ، فقد اشتكى مزارعو قرية دير حازم الجارية في وقف علي الهكاري على علي بن خليل الطباخ ومحمد بن مصطفى الينكجري (الانكشاري) المقاطعين على تحصيل عائدات القرية أن من الجاري في الخاص الشريف عشر ما يتحصل عن الوقف في القرية وأن المدعى عليهما يريدان أن يأخذا العشر والمباشرة والذراية[1] وإن ذلك مخالف لصورة الدفتر الخاقاني ، فاقرهما الحاكم الشرعي أن المقاطعين عليهما أن يأخذا العشر فقط ولا يأخذا شيئاً من المباشرة والذراية[2] .

وقد أثر ذلك على الزراعة سلباً وأدى إلى تدهور أوضاع الفلاحين المعيشية ، وساهم ذلك مع غيره من العوامل في دفع الفلاحين لترك العمل بالزراعة والانتقال إلى المدن والقرى وإلى القبائل البدوية وممارسة السلب والنهب ، لاسيما أن الدولة والمسؤولين عن التيمار أو الوقف لم يقوموا بتقديم أية خدمات ومشاريع تساعد الفلاحين على الاستمرار في الزراعة وتشجعهم على زيادة إنتاجهم ، وكان همهم الحصول على ما يعود لهم بأية طريقة كانت ، وهذا ما يفسر الإشارات العديدة إلى خراب القرى والمزارع وترك السكان لها .

كما حصل هؤلاء المقاطعون والمستأجرون على أجر عن عملهم من أصحاب التيمارات والمسؤولين عن الوقف ، ففي إحدى الحجج أن رؤوساء أهالي قرية القباب التابعة للرملة وهم ذيب بن عمر وربيع بن سليمان وعقبة بن جعباس

---

(١) المباشرة والذراية : من الضرائب التي كانت تجبى من قبل الولاة والمتسلمين والصوباشية العثمانيين . لم توضح المصادر التاريخية مبررات جبايتها ، قانون نامة لواء نابلس ؛ دفتر أراضي ، صفد ، نابلس ، غزه ، الرملة ٣١٢ ، ص٦٧-٦٨ ؛ س . ش . ق ، س١٥٥ ، ص١٠ ، من متصف ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٨م .

(٢) س . ش . ق ، س١٥٥ ، ص١٠ ، منتصف ١٠٦٨هـ/ أواخر آذار ١٦٥٨م .

والجارية القرية في الوقف على قناة السبيل والمسجد الخليلي قد حصلوا على نصف غرارة من الشعير نظير رئاستهم على جاري العادة السابقة القديمة[١] .

وبينت حجة أخرى أنه دفع (٥) سلطانيات ثمن خلع برسم الدبا لكل من علي بن دوقر ومحمد بن عيسى وإبراهيم الرومي ويوسف بن عبد الله من قرية بتير نظير جبايتهم ما يعود للوقف[٢] . وإذا كانت الأرض تقطع أو تؤجر عدة مرات أو تقطع من شخص إلى آخر وكلا المقاطعين والمستأجرين يحصلون على أجر من عائدات هذه الأراضي فإن ذلك يساهم في انخفاض عائد هذه الأراضي ، وهذا ما يفسر تدني عائدات أراضي الوقف مع مرور الزمن .

كما أن استئجار القرى ولا سيما الوقف منها لفترات طويلة والتي تصل أحياناً إلى تسعين سنة ساهم بشكل أو بآخر في ضياع أراضي الوقف لأنه خلال هذه الفترة تنقطع صلة متولي ونظار الوقف مع الأرض الموقوفة وتكون مسؤولية ذلك من نصيب المستأجر للأرض .

وقد تنوعت فئات المقاطعين لتشمل أمراء الألوية والمتسلمين والسباهية وأصحاب الوظائف الدينية من قضاة ومفتين إلى جانب التجار وشيوخ النواحي وزعماء وشيوخ القرى ، وقد ساهم ذلك في زيادة ثراء هؤلاء فامتلكوا الدور والغراس والدكاكين ولا سيما أن العديد منهم كانوا يتولون الوظائف المختلفة فازدادت وتنوعت الموارد التي يحصلون عليها فشكلوا فئة اجتماعية ثرية مقابل الفلاحين الذين ازدادوا فقراً مقابل ما كانوا يدفعونه من رسوم وضرائب مختلفة مما جعل الزراعة بالنسبة لهم عملية غير مجدية فتركوا القرى إلى المدن ولجأ بعضاً منهم إلى القبائل البدوية مما أثر على الزراعة فانخفض الإنتاج الزراعي في العديد من القرى والمزارع بل إن بعضاً من هذه القرى والمزارع تحولت إلى قرى خربة لا تزرع أراضيها .

---

(١) س . ش . ق ، س٣٧ ، ص٢٤٨ ، ١٧ شوال ٩٦٦هـ/٢٢ تموز ١٥٥٩م .

(٢) س . ش . ق ، س٥٣ ، ص٢١٤ ، غاية شوال ٩٧٧هـ/٥ نيسان ١٥٧٠م .

سياسة محمد علي باشا الزراعية في بلاد الشام (١٨٣٢-١٨٤٠م)

أيمن أحمد محمد (*)

مدخل:

شكلت الزراعة - بالإضافة إلى الصناعة- الركيزة الأساسية في السياسة الاقتصادية التي اتبعتها إدارة الحكم المصري في بلاد الشام ، ونظراً لإيمان محمد علي باشا بأن الزراعة هي عماد قيام الدولة واستمرارها ؛ فقد جعلها من أهم أولويات الإدارة المصرية في بلاد الشام .

ومن هذا المنطلق يتناول البحث موضوع «سياسة محمد علي باشا الزراعية في بلاد الشام (١٨٣٢-١٨٤٠م)» ، حيث بدأ اهتمام محمد علي بالزراعة عندما بدأ بإعادة النظر في نظام الإقطاع ونظام الالتزام اللذين كانا سائدين قبل وقوع الشام تحت الحكم المصري ، ثم إلغائهما بعد استقرار الحكم المصري في الشام ؛ وكان لإلغائهما دور وعامل مهمان في تطوير قطاع الزراعة ؛ الأمر الذي أعقبه توزيع الأراضي الزراعية وفقاً للتقسيمات الجديدة التي أفرزتها إدارة محمد علي في بلاد الشام ؛ كما أدى ذلك أيضاً إلى مساهمة الفلاحين على نحو أكبر في تطوير الزراعة ، كما كان أيضاً للسياسة التي إنتهجها إبراهيم باشا مع الفلاحين والعشائر دافع قوي لإحياء الأرض الزراعية ، وتعمير القرى وزيادة رقعة الأراضي المزروعة .

(*) كلية التربية ، جامعة السويس ، جمهورية مصر العربية .

وتمدنا وثائق الشام المحفوظة بدار الوثائق المصرية بدلالات ومؤشرات مهمة حول بعض الإجراءات التي اتخذها إبراهيم باشا وإدارته في بلاد الشام ؛ تلك الإجراءات التي تثير العديد من التساؤلات حول إلغاء إدارة محمد علي لنظام الإقطاع ونظام الالتزام وما إذا كان الدافع وراء ذلك هو تفتيت رقعة الأراضي الزراعية في بلاد الشام؟ أم جاء ذلك طبقًا لرغبة الباشا في تطبيق النموذج الزراعي المصري هناك ؟ وهل كان اهتمام محمد علي وإدارته بالفلاحين والعشائر محاولة لإدماجهم تحت لواء الحكم المصري؟ أم أن ذلك جاء كضرورة للنهوض بالزراعة في بلاد الشام؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل كان يصب في مصلحة الإدارة المصرية وتوفير موارد لها ولجيش الباشا ؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات نتناول هذا البحث من خلال محورين : يتناول المحور الأول : هدم السياسة الزراعية التي كانت سائدة في بلاد الشام قبل وقوعها تحت حكم محمد علي ؛ كإلغاء الإقطاع والالتزام . بينما يتناول المحور الثاني : السياسة الزراعية المصرية التي أرستها إدارة محمد علي والإجراءات التي اتُخذت من أجل تطوير قطاع الزراعة والنهوض به ؛ وهو ما سنتناوله فيما يلي :

أولا- إلغاء نظام الإقطاع:

كان نظام الإقطاع[1] أحد النظم التي بمقتضاها أدارت الدولة العثمانية مقاطعات الأراضي الزراعية في الولايات الخاضعة لحكمها ، وكان هذا النظام

(١) الإقطاع ، إقطاع في اللغة يشتق من اللفظ الثلاثي قطع ، ويقال اقتطع الشيء أخذه ، والقطيعة ما اقتطع منه ، وأقطعني إياه وسأله أن يقطعه إياها . وفكرة إقطاع الأراضي في التاريخ الإسلامي قديمة قدم الإسلام نفسه ولكنه يعتبر إقطاعاً محدوداً ؛ إبراهيم على طرخان ، «الأرض والفلاح في العصر المملوكي» ، بحث ضمن كتاب الأرض والفلاح على مر العصور ، منشورات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص٢١٧ .

في جوهره عبارة عن مساحات من الأراضي الزراعية التي أعطيت لأمراء الجند كرواتب لهم نظير خدمتهم للسلطان زمن الحرب[١] ؛ لذلك كان هذا النظام مطبقاً في كل الولايات التي كانت تحت الحكم العثماني ماعدا مصر وبغداد والبصرة[٢] .

وكانت بلاد الشام واحدة من الولايات التي طبقت الدولة العثمانية فيها نظام الإقطاع[٣] ؛ حيث انقسم الإقطاع فيها إلى أنواع مختلفة تبعاً للمهام التي مُنحت من أجلها هذه الأراضي ، وقد تفاوتت مساحة كلٍّ منها بتفاوت حجم الأعباء الملقاة على من أُعطِيَ هذا الإقطاع .

ومن الملاحظ أن أهم الملامح المميزة للنظام الإقطاعي العثماني هي أن الجزء الأكبر من الأراضي الزراعية كانت تمنح لطائفة السباهية[٤] الإقطاعيين ، وفي

---

(١) هاملتون جب وهارولد بون ، المجتمع الإسلامي والغرب ، جزءان ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١م ،ج١ ، ص٧٠ .

(٢) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ص ٨ ، ٩ .

(٣) كان نظام الإقطاع مطبقاً في بلاد الشام ، وانقسم هذا الإقطاع إلى نوعين : التيمار وهو إقطاع أراضي زراعية كان يمنح للعسكر ، وهو إقطاع صغير يدر دخلا يتراوح ما بين ٣٠٠٠ إلى ١٩ .٩٩٩ أقجة ،= =وكان التابع الإقطاعي الذي يتولى هذا الإقطاع يسمى تيمارجي . والنوع الأخر من الإقطاع هو الزعامت ، وهو إقطاع تيمار كبير يدر دخلاً أكبر من التيمار يتراوح بين ٢٠ .٠٠٠-٩٩ .٩٩٩ أقحجة ، ويطلق على صاحبه زعيم ؛ هاملتون جب وهارولد بون ، المجتمع الإسلامي والغرب ، جـ١ ، ص ٣٩ ؛ عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦- ١٧٩٨- ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٩٦٨م ، ص٧٠ ؛ زين العابدين شمس الدين نجم ، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص٦٤ .

(٤) السباهية ، كلمة فارسية معناها الجيش ؛ مأخوذة من كلمة أسب بمعنى حصان والسباهية ، أو الإسباهية في اللغة التركية تعني الفرسان أو الخيالة وتكتب في صيغة المفرد سباهي ، وتجمع في اللغة التركية سباهيان وفي اللغة العربية سباهية ؛ ويبدو أن هذه الفرقة قد أسست في =

المقابل كان يطلب منهم الاشتراك في الحرب ، كما كان يطلب منهم أيضًا تجهيز عدد من الجنود ، وكانت هذه الإقطاعات تمنح لهؤلاء الفرسان كوسيلة للإنفاق على فرق كبيرة من الفرسان المتطوعين ، كما أنه وفر لكل مقاطعة عنصرًا عسكريًا قويًا من أصول تركية ؛ ترتبط مصالحه بمصالح الدولة العثمانية[1] .

وبعد ، أن تناولنا أوضاع الإقطاع - بإيجاز- في بلاد الشام قبل احتلال محمد علي وجيشه لها ؛ لنا أن نتساءل عن الإجراءات التي اتخذتها الإدارة المصرية لإلغاء الإقطاع في بلاد الشام ؛ وما هي الدوافع وراء اتخاذ مثل هذا القرار؟ وهل جاء هذا القرار في صالح الفلاحين؟ وهل كان الدافع وراء ذلك هو تفتيت الرقعة الزراعية؟ أم جاء ذلك طبقا للتقسيمات الجديدة التي أفرزتها الإدارة المركزية للباشا بهدف إقامة نهضة زراعية تعود بالنفع عليه وعلى جيشه وإدارته؟

في واقع الأمر إن النظام الإقطاعي قد شكل الهيكل الأساسي للمجتمع الشامي ، نظرًا لأن فرسان السباهية قد وضعوا أيديهم على معظم أراضي الشام في شكل إقطاعات ، وذلك بناءً على الصلاحيات والسلطات التي منحتهم إياها الدولة العثمانية ؛ ومن ثمّ سيطروا على المجتمع الشامي ككل ، وانقسم هذا المجتمع قبل الوجود المصري إلى فئتين : المقطعون الذين أصبحوا أسياداً ، والفلاحون : الذين أصبحوا أقناناً ، وأصبحت السلطة الإقطاعية هي التي تحكم ، وانحسرت العلاقة بين أصحاب الإقطاعات والفلاحين وفقاً لارتباط الأسياد

= البداية بصفتها حرساً للسلطان ، لكن بعد تزايد أعدادها أصبحت توضع فرق منها في حاميات الولايات التي كانت تخضع لإمرة الولاة المحليين ؛ عفاف مسعد العبد ، دور الحامية العثمانية في تاريخ مصر ١٥٦٤- ١٦٠٩م- ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، عدد ١٧٩ ، القاهرة ٢٠٠٥م ، ص٥٩ ، ص٨٧ .

(١) هاملتون جب وهارولد بون ، المجتمع الإسلامي والغرب ، جـ٢ ، ص ص ٨-٩ ؛ عبد الكريم رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص٧٠ .

بالإقنان ، ويصف شاهد عيان فرنسي «دوشاتو بريان» لما حاق ببلاد الشام بسبب تحكم الباشوات والسلطة الإقطاعية من دمار القرى والجشع والطمع والابتزاز وهجرة الفلاحين لقراهم قائلاً : «اتسع نطاق الصحراء بما انتشر من الخراب في الأراضي الزراعية وكثر من الأطلال والأنقاض» ؛ ويتابع قائلاً : «وسارت الأحوال على هذا المنوال حتى حل الخراب والأضمحلال محل العمران والخصب ولم تبق إلا القبور دليلاً ماثلاً على أن قرية كانت زاهية زاهرة في هذا المكان ثم اندثرت ودخلت بالظلم في خبر كان»[١] .

وكانت حالة الفلاح في بلاد الشام حتى نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر متأخرة ومزرية لسوء معاملة الإقطاعيين لهم في ظل نظام الإقطاع الذي كان سائداً آنذاك ، كما فشلت جهود الدولة العثمانية في حماية الفلاحين من اعتداءات البدو والحكام[٢] ، وكان نتيجة ذلك هو أن أحوال الزراعة قد ساءت ، وهجر الفلاحون أراضيهم ، وأصبحت القرى خاوية ؛ لذلك رأى محمد علي باشا وإدارته أن هذا النظام هو أول وأهم المعوقات والصعوبات التي واجهت إدارته في قيام نهضة زراعية في بلاد الشام ؛ ولذلك اتخذت الإدارة المصرية عدة إجراءات لإلغاء نظام الإقطاع ونجملها فيما يأتي :

أ- قامت الإدارة المصرية بضبط وحصر الزعامات والتيمارات المحلولة من أصحابها والنظر في الإجراءات الإدارية التي يجب اتخاذها[٣] . على أن

---

(١) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ١٨٣١- ١٨٤١- ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ص ١٣٩-١٤٠ .

(٢) مالك محمد أحمد رشوان ، الشام تحت حكم محمد علي ١٨٣٢- ١٨٤١م- ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٤م ، ص٢١٢ .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٤ عابدين ، وثيقة ٢٩ ، بتاريخ ٥ شوال ١٢٤٨هـ/ ٢٥ فبراير١٨٣٣م .

تبقى التيمارات القديمة بيد أصحابها[١] ، كما قامت الإدارة المصرية بتلزيم الإقطاعات والتيمارات غير المقيدة في الدفاتر الرسمية[٢] .

ب- اللافت للنظر أن من سمات نظام الإقطاع الذي طُبقَ في بلاد الشام أنه في حالة وفاة أحد فرسان السباهية فإن إقطاعه يؤول وينتقل عادةً وضمن شروط خاصة إلى ابنه بالوراثة ، وفي حالة ما إذا كان له ولد غير قادر على تصريف شئون الإقطاع أو لم يكن له ولد بقىَ الإقطاع شاغراً وتُحصل الدولة إيراداته[٣] . لذلك قامت الإدارة المصرية بضبط الزعامات والتيمارات التي تركها أصحابها بعد وفاتهم ؛ ويستفهم إبراهيم باشا من محمد علي فيما يتعلق بتيمار من يموت : هل يبقى بيد أولاده أم لا؟ وكان رد محمد علي بأن يقوم إبراهيم باشا بإصدار إعلام شرعي ممهد لتوجيه التيمار إلى أولاد الذين يتوفون عن تيمار أو زعامات لأولادهم فقط حتى يُنظر في أمر هذا الإقطاع[٤] . وفي حالة أن لم يكن لصاحب التيمار المتوفى أبناء يؤول إلى الإدارة المصرية ، وذلك كما في حالة التيمار الذي تركه عزيز أفندي قاضي حلب بعد وفاته ، كما شمل الرد أيضًا توجيه تيمار الجندي الشامي إلى ابنه فقط وبعدها يؤول للإدارة المصرية[٥] .

---

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨عابدين ، وثيقة ٤٣ ، بتاريخ ٢٨ جماد أول ١٢٤٩هـ/١٨يونية ١٨٣٣م .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٩ عابدين ، وثيقة ٦ ، بتاريخ ٣ محرم ١٢٥٠هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٤م .

(٣) عبد الكريم رافق ، مصر وبلاد الشام ، ص ٧٠ .

(٤) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثيقة ٤٣ ، ٢٨ جماد أول ١٢٤٩هـ/١٣ أكتوبر١٨٣٣م .

(٥) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢٢٢ عابدين ، وثيقة ١١٧ ، ٥ جماد آخر ١٢٥٣هـ/ ٦ سبتمبر ١٨٣٧م .

ج- تحويل التيمارات والزعامات التي آلت للإدارة المصرية ووجوب تعشيرها[١] ، مع عدم تدخل القضاة في ذلك وأن لا يتخذوا أي قرار شرعي في توجيه الزعامات والتيمارات التي آلت عن أصحابها بعد وفاتهم ، ويجب عليهم في مثل هذه الأمور الاتصال بالأستانة[٢] ، قبل موافقة الحكمدار محمد شريف باشا[٣] . كما اتجهت الإدارة المصرية إلى شراء الإقطاعات التي تركها أصحابها بعد وفاتهم من ورثتهم وإدخالها في سجل الأراضي الزراعية التي تديرها الإدارة المصرية في بلاد الشام[٤] .

ويبدو أن كل هذه الإجراءات كانت إجراءات تمهيدية وتدريجية للتعامل مع نظام الإقطاع ومعطياته حتى جاء القرار النهائي من محمد علي باشا بالنظر في كل البراءات الخاصة بالإقطاعات والمنعم بها من الأستانة على عساكر السباهية والمحدد بهذه البراءات مساحة الأراضي التي بأيديهم وتحويل إدارتها للإدارة المصرية بالشام ، نظرا لأن إدارتها من قبل الحكومة المصرية سوف تزيد من إيرادات هذه الأراضي مقابل أن يصرف ما بها من الأموال للآستانة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يصرف لهؤلاء العساكر مرتبات باعتبارهم موظفين تحت إدارة محمد علي ، حتى الإقطاعات التي منح أصحابها براءات بأوامر من محمد علي لم تترك بأيدي أصحابها ، لذلك كله قرر إبراهيم باشا ضمها تحت

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١١ عابدين ، وثيقة ٤٦١ ، ٢٥ رجب ١٢٥٢هـ/٥ نوفمبر ١٨٣٦م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١١ عابدين ، وثيقة ١٦٨ ، ١٨ محرم ١٢٥٠هـ/٢٧ مايو ١٨٣٤م .

(٣) محمد شريف باشا ، هو أحد القادة العسكريين الذين قادوا حملة محمد علي على بلاد الشام تحت قيادة السرعسكر إبراهيم باشا ونظرًا لنجاحه في إخضاع عدد كبير من أقاليم بلاد الشام عينه محمد علي باشا حكمدارًا وحاكمًا مدنيًا على بلاد الشام من ١٨٣٤-١٨٤١م .

(٤) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣عابدين ، وثيقة ١٤-١٥ ، ١٢ محرم ١٢٥٢هـ/ ٢٩ أابريل ١٨٣٦م .

إشراف وإدارة الحكومة المصرية ، على أن يصرف لأصحابها مقدار ريع الإقطاعية المدون بالبراءات الخاصة بهم ، وتزرع الإقطاعية بواسطة الإدارة المصرية في الشام[1] هكذا استطاع إبراهيم باشا وادارته إلغاء نظام الإقطاع نهائياً في بلاد الشام عام ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م وذلك بعد موافقة محمد علي باشا على ذلك .

ثانيا- إلغاء نظام الالتزام:

الواقع أن أراضي بلاد الشام لم تكن كلها إقطاعات ، بل وجدت أيضاً بعض المقاطعات سواء التي كانت بأيدي الملتزمين من قبل أو بعض الإقطاعات التي أمر محمد علي بتلزيمها في بداية حكمه لبلاد الشام ؛ وفي إطار التنظيمات الإدارية الجديدة التي أقرتها إدارة محمد علي في الشام ؛ لم تُلغِ الإدارة المصرية نظام الالتزام مرة واحدة بل جاء هذا القرار أيضا تدريجيا فاتخذت إدارة محمد علي بعض الإجراءات التمهيدية لإلغاء هذا النظام والتي نجملها فيما يأتي :

أ- في الثالث عشر من شهر ذي الحجة ١٢٤٩هـ/٢٤ مارس ١٨٣٤م صدر أمر من محمد علي باشا إلى محمد شريف باشا بإبقاء المقاطعات في أيدي الملتزمين القدماء وإحالة المستجدين مع براءتهم للنظر فيها وتزرع بواسطة الإدارة المصرية[2] ؛ ومن ثم ترك إبراهيم باشا الالتزامات القديمة بيد ملتزميها في بداية الحكم المصري بالشام ، ويبدو أن الدافع وراء ترك هذه الأراضي بيد ملتزميها هو التزام وتعهد هؤلاء بزراعة نوع معين من المحاصيل أو الأشجار التي تحتاج إليها الإدارة المصرية ، وذلك كما صدر الأمر بتلزيم بعض المقاطعات التي احتلها القوات المصرية في بداية عهد الحكم المصري

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٢عابدين ، وثيقة ٢٥٧ ، ٢ ذي القعدة ١٢٥١هـ/١٩ فبراير١٨٣٦م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١١ عابدين ، وثيقة ١٣٠ ، ١٣ ذي الحجة ١٢٤٩هـ/ ٢٤ مارس ١٨٣٤م .

لزراعة أشجار الدردار[١] وأيضا لزراعة محصول الأرز[٢] .

ب- لقد أدرك محمد علي وإدارته أن نظام الالتزام لم يُؤتِ ثماره المرجوة منه ، لذلك أصدر الباشا في ٦ ربيع الأول ١٢٥٠هـ/ ١٣ يوليو ١٨٣٤م قراراً إلى محمد شريف باشا يقضي بحصر وضبط الالتزامات الواقعة في مقاطعات إيالات أضنة والشام وصيدا ووجوب تعشيرها (أي تحصيل ضريبة العشر منها) ، إذا كانت بيد الملتزمين من العسكريين وضمها تحت أشراف الإدارة المصرية في الشام[٣] .

ويبدو أن إبراهيم باشا وكبار موظفي الإدارة المصرية قد شعروا بالخسارة التي تعود على الخزينة المصرية من تهرب الملتزمين من دفع ضريبة العشر[٤] المقررة على أراضي الالتزامات في برالشام نظراً للطرق المتبعة في جباية هذه الضريبة ، لذلك اقترح إبراهيم باشا الاستعانة بالجيش لضبط جباية الضرائب من الملتزمين ، لكن رأى الشيخ حسين عبد الهادي أحد مشايخ العشائر في الشام أن يستوفي العشر بواقع الفدان فراق هذا الإقتراح

(١) دار الوثائق القومية ، دفاتر عابدين ، دفتر ٢١٩ ، وثيقة ٢٧ ، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/ ٥أبريل ١٨٣٣م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٩ عابدين ، وثيقة ٢٠ ، بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٤٨هـ/١٦ مارس ١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢١١ عابدين ، وثيقة ٢٢٥ ، ٦ ربيع أول ١٢٥٠هـ/ ١٣ يوليو ١٨٣٤م .

(٤) ضريبة العشر ، كانت ضريبة العشر أهم الضرائب المفروضة على أراضي بلاد الشام الواقعة تحت سطوة الملتزمين ، وكان يطلق عليها أحياناً مقاسمة أو ضريبة المحصول ، والعشر الذى كان بالطبع ضريبة نوعية يحتجزه الجباة في موسم المحصول قبل جنيه ، ومع ذلك كان الفلاحون ملزمين أمام الملتزمين بأن يحضروا كل محصولهم بقصد درسه وينقلون العشر من محصولهم إلى أقرب سوق أو إلى شونة غلال الملتزمين وكان على الملتزم جباية العشور من القمح والشعير وقش الجاودار وكان يسمى «سلارية» ، هاملتون جب وهارولد بون «المجتمع الإسلامي والغرب ، جـ٢ ، ص٦١ .

لإبراهيم باشا وأحاله إلى محمد شريف باشا وحنا بحري[1] كبار موظفي الإدارة المالية المصرية في بلاد الشام[2] .

وعندما أرسل إبراهيم باشا إلى محمد على لأخذ المشورة في أن تستبدل الأعشار الشرعية في بر الشام بمال مخصص على كل فدان ، اعتقد محمد على أن إبراهيم باشا يريد فرض ضرائب جديدة على بلاد الشام فأرسل له قائلاً : «إن ذلك قد يؤدي إلى القيل والقال في الأواسط السياسية في الآستانة وإنه ليس بالإمكان إقناع العالم بخير هذا النظام وصلوحه ، وإن أرشد السبل في ذلك هو الاكتفاء بأخذ الأعشار على ما جرى به القدم مفكراً إياه بحديث دار بينهما في يافا وكيف فضّل إبراهيم ألا يطلب من الشام ضرائب جديدة ولا يستزاد على القديم شيئاً مؤثراً أن يستعين بمصر على ما عسى أن يكون من عجز الحاصلات في الشام»[3] .

ج- يبدو لنا واضحاً من رد محمد على أنه اعتقد أن إبراهيم يريد فرض ضرائب جديدة في الشام ، لكن في حقيقة الأمر كان إبراهيم باشا لديه رغبة ملّحة في إلغاء نظام الالتزام ، لأنه رأى أن إلغاء هذا النظام سوف يتيح له التغلغل في كافة أنحاء بلاد الشام والإشراف بنفسه على الأرض

(١) حنا بحري ، كان حنا بحري أول من عينه محمد علي في الإدارة المالية التي أسسها في بلاد الشام ، ولقب بـ«مدير عموم حسابات ولايات بر الشام» ؛ فكان بمثابة وزير المالية لحكومة محمد علي في بلاد الشام ، وبدأت الصلاحيات التي أعطاها الباشا له تتلخص في سن النظامات لحكومة سوريا على النمط الحديث ؛ ولولائه للباشا ، امتدت صلاحياته على كل بلاد الشام وكان عليه إعداد الميزانية ، وتغطية احتياجات الجيش ، وتولى هذا المنصب في الفترة من ١٨٣٢-١٨٤١م ، لطيفه محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص١٠٧ .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظه٢٥٢عابدين ، وثيقة٣٢٧ ، بتاريخ ٢٣ذي الحجة ١٢٥١هـ/١٠ ابريل ١٨٣٦م .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر٢١٢عابدين ، وثيقة ٣٠١ ، بتاريخ١٣محرم ١٢٥٢هـ/ ٣٠ ابريل ١٨٣٦م .

والفلاح ، ومن ثم يضمن لنفسه السيطرة على أهم ثروة في الشام وهى الزراعة لذلك أرسل إلى محمد شريف باشا في ٢٨محرم١٢٥٢هـ/ ١٥ مايو ١٨٣٦م رداً على جواب محمد علي ، موضحاً فيه أن قراره لا يتضمن فرض ضرائب جديدة بل أنه أتخذ قراره بإلغاء الالتزام مستبدلاً إياه بفرض مال محدد على كل فدان قائلاً له : «إني لم أقصد من طرح هذه الضرائب على الأهالي جلب وفر لجانب الميري فقط بل إني رأيت في ذلك نفعاً وسهولة يعودان على الجانبين معاً ؛ فقد تيقنت مما يلقاه الأهالي من الظلم والجور والأذى والخسارة من الملتزمين ؛ حيث يأتون إلى القرى التي التزموا عشرها ويقيمون فيها فمأكول الملتزم ورجاله وعليق دوابهم ومأكول معارفهم الذين يمرون عليهم في أثناء السفر على حساب الأهالي وليس بإمكان هؤلاء أن ينقلوا غلالهم من البيادر ما لم يأمر الملتزم بذلك ؛ فقد تبقى هذه الغلال في بيادرها حتى موسم الخريف وتتعرض للتلف والفساد من جراء سقوط المطر ، ولو فرض حدوث مظالم وأكل حقوق بموجب النظام الجديد فإنه سيكون نادراً ، كما إننا لا نحجم جراء التحقيق اللازم» ، مشيراً إلى فرحة وموافقة شيوخ القرى والعشائر بين الشام وحلب بذلك قائلين له عند مروره بهذه القرى : «إننا سمعنا أن ضرائب العشر (الالتزام) ستطرح على الأهالي بالمقطوعية ، فقل لنا ماذا تم في هذا الصدد»[١] .

وهكذا استطاع إبراهيم باشا إلغاء نظام الالتزام في ٢٨ محرم ١٢٥٢هـ/١٥ مايو ١٨٣٦م ، وانتزع الأراضي التي كانت تحت أيدي الملتزمين والتي كان الفلاحون يزرعونها ويدفعون ضرائبها ، واعتبرت الأراضي الزراعية في الشام تابعة للحكومة المصرية ، وتدار بواسطتها ، ووزعت منفعتها على الفلاحين

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣عابدين ، وثيقة ٤٦ ، بتاريخ ٢٨محرم١٢٥٢هـ/ ١٥ مايو ١٨٣٦م .

كأطيان مؤجرة ، وبذلك آلت له حقوق الملتزمين وسلطتهم وصارت علاقة الفلاحين بالإدارة المصرية علاقة مباشرة بعد أن كانت علاقتهم بالملتزمين في السابق ؛ وبالتالي استطاعت الإدارة المصرية التغلب على ثانى المعوقات التي أعاقت قيام نهضة زراعية في الشام بعد إلغاء نظام الإقطاع ، وبذلك استطاعت إدارة الباشا هدم النظم الإدارية الزراعية في الشام تمهيداً لإرساء سياسة زراعية لها أسس وقواعد ولها سماتها التي تحمل مقومات اقتصادية جديدة في الشام ، وهذا ما سنتناوله فيما يأتي :

ثالثاً- الإدارة المصرية وسياسة تطوير الزراعة في الشام:

لقد استطاع إبراهيم باشا وإدارته في بلاد الشام التغلب على نظام الإقطاع ونظام الالتزام والقضاء عليهما باعتبارها المعوقين الرئيسيين اللذين أعاقا تطوير الزراعة في بلاد الشام ، وبدأ في وضع أسس وقواعد من شأنها تطوير القطاع الزراعي ، فكان إبراهيم باشا مثل أبيه محمد علي يؤمن بأن الأرض هي منبع الثروة ورخاء البلاد ، وكانت سياسته التي لاقت إعجاب الباشا تتمثل فيما يأتي :

أ- مشروع التعمير الزراعي:

لقد رأى إبراهيم باشا أن من أهم وسائل العمران : زيادة رقعة الأراضي الزراعية ، خاصة وأن الكثير من أراضي بلاد الشام قد تعرضت للبوار والخراب بسبب الإجراءات المتعسفة التي انتهجها الملتزمون تجاه الفلاحين ؛ لذلك رأى أن يبدأ إصلاحاته الزراعية بمشروع يستطيع من خلاله إصلاح تلك الأراضي والقرى التي خربت بفعل ملتزميها .

وتنفيذاً لهذا المشروع أتاح إبراهيم باشا الفرصة للضباط والعساكر الذين يصرفون من الخدمة العسكرية لأسباب مشروعة ووجوب الاعتناء بهم ، لذلك أصدر أمره المؤرخ بـ٢٢رمضان ١٢٤٨هـ إلى سامي بك بقطع جزء من رواتب

أفراد الجهادية لاستغلاله في استصلاح الأراضي الزراعية في نواحي عكا ، وقيام هؤلاء العساكر بالإشراف على هذه الأراضي واستغلالها لمن يصرف من الخدمة[١] . الأمر الذي دفع ببعض أفراد وضباط الجيش إلى طلبهم قطعًا من الأراضي الزراعية غير المستصلحة مع تعهدهم باستصلاحها وزراعتها بأشجار التوت والزيتون والكروم على أن يقتطع مرتب شهر من الجنود لاستصلاح هذه الأراضي ؛ وبهذه الوسيلة استطاع إبراهيم باشا استصلاح الأراضي من ناحية ، وتوفير رواتب ومعاشات للضباط والجنود المسرحين من الخدمة العسكرية من ناحية أخرى[٢] .

كما انتدب إبراهيم باشا الخبراء في استصلاح الأراضي وزراعتها عندما استدعى الطلاب المصريين الذين درسوا أصول استصلاح الأراضي على أيدي الفرنسيين ، وذلك لإعداد بعض الأراضي واستصلاحها لزراعة الزيتون والقنب[٣] .

وفي ٩ ذي القعدة ١٢٤٩هـ/٢٠ مارس ١٨٣٤م أصدر إبراهيم باشا أمراً يقضي بإعفاء من يحيي الأراضي الموات والخراب والمهملة ويزرعها بأشجار العنب من الأموال والضرائب المفروضة عليها ؛ وذلك تشجيعاً لهم لاستصلاح هذه الأراضي وتعميرها[٤] . كما أرسل أوراقًا يتصل بهذا الصدد فيما يتعلق بشرح مشروع التعمير الزراعي في أضنة والتي بمقتضاها حصل على موافقة

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٣عابدين ، وثيقة ١٥٥ ،بتاريخ٢٢ رمضان ١٢٤٨هـ/١٢ فبراير ١٨٣٣م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٠عابدين ، وثيقة ٤٠٠ ، بتاريخ٣ شوال ١٢٤٨هـ/٢٣ فبراير ١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢٠١ عابدين ، وثيقة ٤٠٠ ، بتاريخ ٣ شوال ١٢٤٨هـ/ ٢٣ فبراير ١٨٣٣م

(٤) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٧عابدين ،وثائق١٩-٢٠ ، بتاريخ ٨ محرم ١٢٤٩هـ/٢٨ مايو ١٨٣٣م ؛ محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثائق ٨٩-٩٠ ، بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٤٩هـ/١١ نوفمبر ١٨٣٣م .

محمد علي الذي أبدى إعجابه بهذا المشروع وسرعة تعميمه على معظم بلاد الشام[١] .

كما اتبع إبراهيم باشا سياسة حث الفلاحين على زراعة الأراضي وتعمير القرى ؛ ففي غرة شعبان ١٢٥٢هـ/ ١١ نوفمبر ١٨٣٦م عقد مجلس المشورة مع مشايخ وفلاحي قرى الشام من بنياس إلى طرطوس ونواحيها وحث الفلاحين على زراعة الأراضي العاطلة ، فقبلوا بذلك بعد أن جعل العشائر والقبائل يتعهدون أمامه بتقديم من خمسة آلاف إلى ستة آلاف محراث ، ثم أرسل إلى محمد علي باشا بصدد هذا الاجتماع قائلاً : «وإنا قد وفقنا لإنجاز هذا الأمر الخيري بلسان عذب وقول لين من غير أن ينفق لتحقيقه أية نقود وأما وقد انتهت مهمتنا في تلك الجهة فقد غادرناها منذ ستة أيام من تاريخ هذا الكتاب إلى سهل عميق لحث الفلاحين على زراعة أراضيهم وقراهم»[٢] . كما تم استصلاح وإحياء بعض الأراضي شرقي حمص وإحالتها إلى اللواء سليم بك[٣] .

وكان فرز الأراضي ذات النوعية القابلة للاستصلاح والزراعة من الإجراءات التي اتخذتها الإدارة المصرية بشأن تعمير الأراضي الشامية ؛ إذ أرسل إبراهيم باشا إلى مجلس عموم إيالة صيدا بشأن فرز الأراضي التي يجب استصلاحها والتي قدرها المجلس بمائتي فدان من أراضي رأس العين بصيدا ، كما قرر المجلس

---

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثيقة ٢٤٣ ، بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٢٤٩هـ/٢٠ مارس ١٨٣٤م ، دفتر ٢١١ عابدين ، وثيقة ١١٠ .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٥٥ عابدين ، وثيقة ٢٨-٢٩ ، بتاريخ ١٣ محرم ١٢٥٥هـ/٢٩ مارس ١٨٣٩م .

(٣) دار الوثائق القومية ، محفظة ٢٥٤ عابدين ، وثيقة ٢٧٥ ، بتاريخ ١ شعبان ١٢٥٢هـ/ ١١ نوفمبر ١٨٣٦م ؛ دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣ ، وثيقة ٢١٦ ، بتاريخ ١٣ محرم ١٢٥٢هـ/٣٠ ابريل ١٨٣٦م .

أيضاً المال المقرر عليها بعد استصلاحها وهو ٤٣٧٥ قرشا ، ومن ثم وجهها إبراهيم باشا لإشراف اثنين من كبار موظفي الإدارة المالية في بلاد الشام هما : يوحنا بحري بك والمعلم واصف[١] .

وقد شمل مشروع التعمير الزراعي أيضا بقاء الأراضي والقرى التي تم تعميرها تحت إدارة الحكومة المصرية في بلاد الشام ، وتم توزيعها تحت إشراف عدد من المتسلمين ونظار القرى كما حدث في إيالات حلب والشام وصيدا ويافا وأضنة ؛ كما حدد إبراهيم باشا لهؤلاء المتسلمين مرتبات مقابل إشرافهم على هذه الأراضي[٢] .

وفي غرة صفر ١٢٥٢هـ / ١ مايو ١٨٣٦م أرسل محمد علي باشا رسالة إلى إبراهيم باشا يستفسر فيها عما أنجزه في مشروع التعمير الزراعي ببلاد الشام كما طلب منه إرسال كشف بأسماء القرى التي أعاد إبراهيم باشا العمران إليها باستصلاحها وزراعتها[٣] . وبدوره أرسل إبراهيم باشا إلى سامي بك يطلب منه دفتر بأسماء القرى العامرة التي تم استصلاحها في إيالة الشام وأسماء القرى المستجدة والمستصلحة بعد وقوع الشام تحت الحكم المصري[٤] ، فأرسل إليه سامي بك دفترًا مزيلاً بإمضاء محمد حافظ أفندي متسلم الشام آنذاك ومؤرخ بـ١ ذي القعدة سنة ١٢٥٢هـ/٧ فبراير ١٨٣٧م وجاء في آخره ما نصه : «تحرر هذا الدفتر بخزينة الشام عن أسماء قرى ومقاطعات وسناجق التابعة إيالة الشام

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٠ عابدين ، وثيقة ٣١٥ ، بتاريخ ٧ رمضان ١٢٥٠هـ/٧يناير ١٥ ابريل ١٨٣٦م .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٢ ، وثيقة ٣١ ، بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٢٥١هـ/١٥ ابريل ١٨٣٦م .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٢ عابدين ، وثيقة ٣٢٢ ، بتاريخ ١ صفر ١٢٥٢هـ/١٥ مايو ١٨٣٦م .

(٤) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٤ عابدين ، وثيقة ٣١٩ ، بتاريخ ٢٨ ذي القعدة ١٢٥٢هـ/٦ مارس ١٨٣٩م .

عن القرى العمار لغاية سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م ، وعن القرى المتعهدين بها بالعمار من ابتداء سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م وسنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م ومبلغ عدد القرى المرقومة جميعها ١٢٤٥ قرية ، فالقرى العمار ١٠٠٨ قرية والمتعهدة بالعمار ٢٣٧ قرية ، وتحرر بهذا الأمر»[١] ، هذا بالإضافة إلى عدد ٢٨ قرية تم استصلاحها في نواحي طرابلس واللاذقية وعكا[٢] ، وبذلك استطاع إبراهيم باشا بسياسته الإصلاحية تحقيق النجاح لمشروع استصلاح وتعمير أراضي وقرى بلاد الشام ، وقد شمل الإصلاح إجمالي عدد القرى ١٢٧٢ قرية ، كان إجمالي عدد القرى العمار ١٠٠٨ قرية ، وإجمالي عدد القرى المُتَعَهَد من قبل مشايخها وفلاحيها بزراعتها وعمارها ٢٩٥ قرية .

ب- بنك التسليف الزراعي:

كانت سياسة كل من محمد علي وإبراهيم باشا لتنشيط وتطوير الزراعة تعتمد في المقام الأول على تشجيع الفلاحين ومشايخ العشائر في إطار مشروع التعمير الزراعي الذي تبناه إبراهيم باشا ، كذلك أسس إبراهيم باشا ، بناءً على مشورة مدير الحسابات في الإدارة المصرية في الشام حنا بحري ما يمكن أن نطلق عليه بنكا للتسليف الزراعي ، وكانت مهمته إقراض الفلاحين بالأموال اللازمة لمساعدتهم في استصلاح الأراضي ؛ حيث بدأ رأس مال هذا البنك بستمائة كيس أرسلها محمد علي باشا إلى بلاد الشام لإقراض الفلاحين في أضنة كما

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٤ عابدين ، وثيقة ٤٠٢ ، بتاريخ ٣٠ ذي القعدة ١٢٥٢هـ/٨ مارس ١٨٣٦ .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣ عابدين ، وثيقة ١٧٠ ، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٥٢هـ/ ٢٣ أغسطس ١٨٣٦م ؛ محفظة ٢٥٤ ، وثيقة ٤١٥ ، بتاريخ ١٧ ذي الحجة ١٢٥٢هـ/٢٩ مايو ١٨٣٦م .

جاء في نص الأمر : « لتشويق المزارعين وتشجيعهم»[١] .كما سمح محمد علي لإبراهيم باشا بالنظر في مرتبات ديوان بلاد الشام ومنحهُ صلاحيات أخذ المبالغ اللازمة لإقراض المزارعين في طرسوس وأضنة ولمن يساهمون في مشروع التعمير الزراعي[٢] .

ولاستمرار تنشيط الزراعة واستصلاح الأراضي في بلاد الشام أصدر محمد علي باشا أمراً يقضي بتفويض إبراهيم باشا في طلب الأموال اللازمة لإقراض فلاحي الشام من الخزينة المصرية بالقاهرة[٣] ، وبناء على هذا التفويض منح إبراهيم باشا للفلاحين ٣٣٠,٤٠٠ قرش نقداً ، ٤٤٧ شنيل قمح ، ٢٠٧ شنيل شعير[٤] . كما أقام إبراهيم باشا صرافاً في بعض المدن الرئيسة «أضنة ، حلب ، دمشق» ومعه ٥٠٠,٠٠ جنيه لتقديم القروض والسلفيات اللازمة لاستصلاح وزراعة الأراضي[٥] .

ج- توطين الفلاحين وحمايتهم:

كان محمد علي باشا يدرك تماماً أهمية الارتباط بين الفلاح والأرض فبدون الفلاح لا يستطيع أن يحدث نهضة زراعية ، لذلك عندما عزم إبراهيم باشا على تجنيد فلاحي الشام ؛ فبدأ باستعمال القوة والقبض على الرجال وارسالهم للمعسكرات وقد وجد في ذلك صعوبة كبيرة ، حتى انه قد استخدم بعض

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٢ عابدين ، وثيقة ٨٦ ، بتاريخ ٥ محرم ١٢٥٢هـ/٢٢ ابريل ١٨٣٦م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٢ عابدين ، وثيقة ٩٢-٩٣ ، بتاريخ ١٩ محرم ١٢٥٣هـ/ ٢٥ ابريل ١٨٣٧م .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٢ عابدين ، وثيقة ٤١٤ ، بتاريخ ٢٩ ربيع أول ١٢٥٦هـ/٣١ مايو ١٨٤١م .

(٤) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص١٤١ .

(٥) المرجع نفسه ، ص١٤١ .

الحيل فعلى سبيل المثال يعلن عن حفر ترعة وان ينزل اليها عشرة ألاف شخص للعمل في حفر هذه الترعة وعندما ينزل هؤلاء الاشخاص يطوقوا بالجنود ويأخذ منهم مجموعة للالتحاق بالجندية ، كما استخدم ابراهيم باشا طريقة أخرى وهي أخذ عشرة بالمائة من الناس عند القيام بحصر تحصيل الفردة[١] ونظرا للطرق التعسفية والحيل التي استخدمها ابراهيم باشا ؛ كانت نتيجة ذلك فرار الفلاحين من قرى الخليل والقدس ونابلس خوفا من التجنيد[٢] وعندما علم محمد علي بذلك - وقد رأى تجربة هروب الفلاحين المصريين من أراضيهم عندما حاول تجنيدهم- أرسل لإبراهيم باشا مذكراً إياه بتأجيل التجنيد في بر الشام خوفًا من عرقلة أعمال الزراعة[٣] .

كما سمح إبراهيم باشا - في إطار إعادة الحياة والعمران للقرى- بعودة الفلاحين الذين فروا وتركوا أراضيهم ورحلوا عنها ؛ لما عانوه من ظروف الحكم السابق وخاصة من قرى دمشق ، كما أصدر أوامره لمجلس شورى الشام بالإعلان عن موافقة الباشا بعودة الفلاحين الراغبين في الاستقرار لقراهم لتعميرها وزراعتها[٤] . وفي إطار توطين الفلاحين في قراهم[٥] ؛ صدر الأمر من إبراهيم باشا للفلاحين بترك إيالة صيدا والعودة لقراهم في حوران وعجلون والجيدور

(١) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص٢٨٨

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٩ ، وثيقة ٣١٦ ، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ/١٨٤٠م .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٩ ، وثيقة ٣٥٩ ، بتاريخ ٢٩ جمادى الآخرة ١٢٥٠هـ/٢٦ سبتمبر١٨٣٤م .

(٤) دار الوثائق القومية ، دفتر ٤١٤عابدين ، وثيقة ١٦٦ ، بتاريخ ١٧ رمضان ١٢٥٣هـ/١٥ ديسمبر١٨٣٧م .

(٥) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص ١٤٣ .

لزراعتها وتعميرها[١] . كما أرسل إبراهيم باشا إلى محمد علي يخبره بإعمار وزراعة ثماني وعشرين قرية استطاع توطين فلاحيها الذين فروا وهربوا منها من قبل[٢] ، كما استطاع إبراهيم باشا أيضا رفع الظلم الواقع على الفلاحين عن طريق صد هجمات البدو الرحل عنهم عنه طريق توطينهم بإنشاء القرى على الحدود المتاخمة للصحراء ، ويصف القنصل الإنجليزي فارن ذلك بقوله : «أصبحوا- أي البدو- منتجين ، واستفادت البلاد من توطيد الأمن ، وفي الوقت نفسه من زيادة الأراضي الزراعية»[٣] .

وجاء قرار إلغاء الإقطاع ونظام الالتزام في صالح فلاحي الشام ؛ إذ ترتب على قرار إلغائهما وضع نظام جديد للضرائب خفف فيه عن كواهل الفلاحين ووزع الأراضي الزراعية عليهم ، ويصف إبراهيم باشا حال الفلاحين في الشام في رسالة لأبيه قائلاً : «فقد تيقنت مما يلقاه الأهالي من الظلم والجور والخسارة من الملتزمين»[٤] .

ومن ثم إنتزع إبراهيم باشا الأراضي من الملتزمين ووزعها على الفلاحين وأقرضهم الأموال من أجل ذلك ، ومن أجل الفلاحين عقد إبراهيم باشا مجلس المشورة مع الفلاحين ومشايخ القرى ومشايخ القبائل والعشائر وحثهم على التعاون فيما بينهم[٥] . وأعفى من يقوم من الفلاحين باستصلاح وزراعة

---

(١) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص١٤٧ .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣عابدين ، وثيقة ١٧٠ ، بتاريخ ١٠ جماد أول ١٢٥٢هـ/٢٣ أغسطس١٨٣٦م .

(٣) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص ١٤٧ .

(٤) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣ عابدين ، وثيقة ٤٦ ، بتاريخ ٢٨ محرم ١٢٥٢هـ/١٥ مايو ١٨٣٦م .

(٥) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثيقة ٢٧٥ ، بتاريخ ١ شعبان ١٢٥٢هـ/١١ نوفمبر ١٨٣٦م

الأراضي البور من الضرائب[1] . وألغى الرسوم التي كانت مفروضة عليهم من قبل مثل «عادة الأغنام» و«رسم زريبة» تلك الرسوم التي كان الفلاحون مجبرين على دفعها للإقطاعيين[2] . وبتلك الإجراءات استطاع إبراهيم باشا وإدارته حماية الفلاحين ورفع الأذى والجور الواقع عليهم ، وبالتالي أدت سياسته هذه إلى توطينهم في الأراضي والقرى مما عاد بالنفع على الزراعة في كل ارجاء بلاد الشام .

د- استمالة وتوطين القبائل والعشائر:

نظرا لما قامت به القبائل البدوية والعشائر من دور سلبي تجاه الفلاحين في بلاد الشام قبل احتلال قوات محمد علي لها ؛ أيقنت الإدارة المصرية ضرورة السيطرة على قوة هذه القبائل باعتبارهم مثلوا مشكلة مقلقة للإدارة المصرية ؛ ومن ثم أثروا على الاستقرار الداخلي وعلى النهضة الزراعية التي يرغب محمد علي وابنه في تحقيقها في الشام ؛ لذلك اتبع إبراهيم باشا سياسة المصالحة مع بعض هذه القبائل والعشائر كان هدفها السيطرة عليهم وكمحاولة لاستقرارهم في القرى ، ولمنع التحرش بينهم وبين الفلاحين وبشكل خاص قبائل البدو الرحل المتاخمين لقرى الشام ، فمن ثم اتخذ إبراهيم باشا عدة طرق ووسائل من شأنها استمالة هذه القبائل والعشائر لتحقيق اندماجهم ضمن القوى الاجتماعية الموجودة في ريف الشام وهي على النحو الآتي :

وافق محمد علي باشا - بعد استقرار بلاد الشام تحت حكمه- على طلب إبراهيم باشا من بعض عشائر الشام الذين يطلبون الدخول تحت حماية

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨عابدين ، وثيقة ٢٤٣ ، بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٢٤٩هـ/٢٠ مارس ١٨٣٤م

(٢) هاملتون جب وهارولد بون ، المجتمع الإسلامي والغرب ، جـ٢ ، ص ص٦٠-٦١ .

الباشا[١] . كما عين إبراهيم بعض مشايخ العشائر كشيوخ على بعض المقاطعات[٢] ، وأقر أيضا بعض مشايخ هذه العشائر كمتسلمين ونظار للقرى في إيالات حلب والشام وصيدا ويافا ، وقرر لهم مرتبات لهذا العمل[٣] : وكان أبرزهم الشيخ حسين عبد الهادي الذي عين مديراً على إيالة عكا[٤] ، كما اتخذه إبراهيم باشا مستشاراً له ، وكان هو صاحب اقتراح أن يستوفي العشر بواقع الفدان[٥] ؛ ومن ثم استطاع إبراهيم باشا استمالة الكثير من عشائر الشام ، واستخدم في ذلك القوة حينا والسياسة حيناً آخر ، حتى أسهمت هذه العشائر بشكل كبير في العمل الزراعي واستصلاح الأراضي وخاصة زراعة مناطق كثيرة من الأراضي الحالية[٦] .

كما حاول إبراهيم باشا التخفيف من العداء الموجود بين الفلاحين والقبائل والعشائر ، فعقد لذلك مجلس المشورة في كل أرجاء الشام وبدأ يجمع بين الفلاحين ومشايخ القبائل والعشائر ؛ وفي هذا الإطار أبدى مشايخ العشائر والقبائل تعاونهم مع الفلاحين في زراعة واستصلاح الأراضي ، وتعهدوا بتوفير

---

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٦٧عابدين ، وثيقة ٦٣ ، بتاريخ ١٦ رجب ١٢٤٧هـ/٢١ ديسمبر ١٨٣١م .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٧ عابدين ، وثيقة ١٩-٢٠ ، بتاريخ ٨ محرم ١٢٤٩هـ/٢٨ مايو ١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٢ عابدين ، وثيقة ٣١٠ ، بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٢٥١هـ/٥ابريل ١٨٣٦م .

(٤) دار الوثائق القومية ، دفتر ٧٩٦ ، خديوي تركي ، وثيقة ١٠ ، بتاريخ ١ ذي الحجة ١٢٤٧هـ/٢مايو ١٨٣٢م .

(٥) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٢ عابدين ، وثيقة ٣٢٧ ، بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥١هـ/ ١٠ ابريل ١٨٣٦م .

(٦) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص ١٤٧ .

كل ما يحتاجه الفلاحون من مساعدات في أعمال الزراعة واستصلاح الأراضي[١] ، كما لم يتجاهل إبراهيم باشا مشايخ هذه العشائر فيما يخص توزيع الأراضي عليهم ، حيث عقد مجلس المشورة معهم في القرى الممتدة بين الشام وحلب ، وأطلعهم على عزمه أنه يجعل ضرائب العشر تطرح على الأهالي والعشائر بالمقطوعية[٢] ، وبهذه الإجراءات والوسائل التي اتخذتها الإدارة المصرية تحولت هذه القبائل والعشائر إلى فلاحين ، وعلى الحدود أنشئت لهم القرى وتوطنوا بها ونُزِعت منهم صفات الطبيعة القبلية[٣] ، ولعبت سياسة إبراهيم باشا تجاههم دوراً مهماً في إيجاد نوع من الطبيعة المستقرة لديهم ؛ وبالتالي دفعهم ذلك إلى الإهتمام بالأنشطة الاقتصادية الريفية وزراعة الأراضي ، ومن ثم أدى ذلك لاندماجهم في القوى الإجتماعية الموجودة في الريف .

و- الاهتمام بالري وتوفير المياه للزراعة:

أدرك إبراهيم باشا وإدارته أنه من الضروري لنجاح مشروع التعمير الزراعي واستصلاح الأراضي وزراعتها ، الاهتمام بالأنهار والترع لسهولة توصيل المياه إلى هذه القرى ، فقامت الإدارة المصرية بتجفيف المستنقعات وتصريف الأقذار منها[٤] ، حتى لا تؤثر على مياه الري التي تصل إلى الأراضي الزراعية وخاصة

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٤عابدين ، وثيقة ٢٧٥ ، بتاريخ ١ شعبان ١٢٥٢هـ/١١ نوفمبر ١٨٣٦م . .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣ عابدين ، وثيقة ٤٦ ، بتاريخ ٢٨ محرم١٢٥٢هـ/١٥ مايو ١٨٣٦م . .

(٣) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص١٤٧ .

(٤) محمد كرد علي ، خطط الشام ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٩٢٥م ، حـ٢ ، ص٦٦ .

منطقة ما حول الإسكندرونة[١] ، وفي ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م أرسل إبراهيم باشا إلى محمد على يخبره بأنه بدأ في فتح ترعة في يافا وأنه استعان بالفلاحين في شقها[٢] .

كما قامت الإدارة المصرية بحفر ترعة الزعفراني بنواحي حمص وذلك عن طريق استخدام عساكر الجيش في حفر تلك الترعة[٣] ، كما أمر إبراهيم باشا بتفجير النهر المسمى سيجورا إلى حلب ، إذ قاموا بحفره بالفؤوس والمجارف والمكابل ، وانتهت الإدارة المصرية من حفره في غرة صفر سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م ، وفُتِحَت الترعة لري الأراضي الزراعية في حلب[٤] .

ولم تكتفِ الإدارة المصرية بشق الترع وحفرها فحسب ، بل إنها انتدبت الخبراء من الجيش للإهتمام بحفر الأنهار وتحسين طرق الري ، واستحضرت مهندسي الري من مصر إلى عكا من أجل تطهير الترع وعمل الجسور وتطهير مجرى النهر الموصل من عنتاب إلى حلب فزاد ماء النهر ثلث ما كان عليه[٥] . كما اهتمت الإدارة المصرية بالآبار الجوفية ، فأرسل محمد علي باشا المتخصصين في عمل السواقي من مصر إلى الشام بناءً على طلب إبراهيم باشا[٦] . وبذلك استطاعت الإدارة المصرية توصيل المياه لقرى الفلاحين ، ومن

---

(١) مالك محمد أحمد رشوان ، الشام تحت حكم محمد علي ، ص٢١٥ .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٩ عابدين ، وثيقة ٣١٦ ، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ ./ ٢٩ سبتمبر ١٨٣٤م .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٩عابدين ، وثيقة ٣١٦ ، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ/٢٩ سبتمبر ١٨٣٤م .

(٤) مالك محمد أحمد رشوان ، الشام تحت حكم محمد علي ، ص٢١٥ .

(٥) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٧عابدين ، وثيقة١٦ ، بتاريخ ١صفر ١٢٥٢هـ/١٨ مايو ١٨٣٦م .

(٦) لطيفة محمد سالم ، الحكم المصري في الشام ، ص١٥١- ١٥٢ .

ثم كانت النتيجة زيادة الأراضي الزراعية .

هـ- تعدد الإنتاج الزراعي وتنميته:

يبدو أن الأهمية الاستراتيجية لبلاد الشام لم تكن هي السبب الوحيد في رغبة محمد علي في ضمها تحت حكمه ، بل أيضا لكونها غنية بالمنتجات الزراعية والحبوب والغلال ، وخصوصاً أنه أدرك أهمية التوسع في زراعة المحاصيل النقدية نظراً لأهميتها ومردودها الاقتصادي ، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإقتصاد والأسواق الأوربية ، باعتبارها مورداً مهماً للمواد الأولية والإنتاج الزراعي الذي يزداد عليه الطلب في المصانع الأوربية[1] ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر لاحتياج جيشه وأسطوله إلى بعض هذه المحاصيل ؛ لذلك حرص محمد على وإدارته في بلاد الشام على تنمية المحاصيل التي كانت تزرع في أراضي وقرى بلاد الشام ؛ وهي على النحو الآتي :

١- تنمية المحاصيل الشامية:

كانت بلاد الشام تتميز بتعدد منتجاتها ومحاصيلها الزراعية ، لذلك عملت الإدارة المصرية على تنمية المحاصيل واستخدام الطرق الحديثة في ذلك ؛ فكانت زراعة الزيتون واحدة من أهم الخدمات والمحاصيل التي اهتمت بها الإدارة المصرية ؛ فأكثرت من زراعة أشجار الزيتون في عكا[2] ، ففي عام ١٢٤٨هـ/

---

(١) فرد لوسون ، الأصول الاجتماعية للسياسة التوسعية لمصر في عصر محمد علي ، ترجمة عنان الشهاوي ، مراجعة وتقديم رؤوف عباس ، المشروع القومي للترجمة ، عدد٩٥٤ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص١٦٦ .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٣ عابدين ، وثيقة ١١٣ ، بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٤٧هـ/١٢ فبراير ١٨٣٢م

١٨٣٢م تم زراعة ١٥٠٠٠٠ شتلة من شجر الزيتون في أراضيها[١] ، كما اقتطع إبراهيم باشا مرتب شهر من عساكر الجهادية لزراعة الزيتون فيها[٢] لينتفع بذلك من يخرج من الخدمة وليس له معاش ، وذلك لزيادة محصول الزيتون[٣] . واستخدمت الإدارة المصرية أيضاً الطرق الحديثة في تنمية هذا المحصول وزيادته باستحضارها الخبراء والطلاب من مصر والذين تعلموا على أيدي خبراء البساتين الفرنسيين[٤] ، كما تعتبر أيضاً الإدارة المصرية أول من أدخل نظام تطعيم أشجار الزيتون[٥] ، وأنشأت من أجل ذلك «مصلحة تطعيم الأشجار» عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م [٦] ؛ ومن ثم استطاعت إدارة الباشا في الشام توفير الزيتون اللازم للجيش المصري ، وأيضا تشغيل الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية .

أما زراعة الحبوب والغلال فهي أيضًا من المحاصيل التي أولتها إدارة محمد علي في الشام اهتماماً خاصاً ، وذلك باعتبار أن الحبوب والغلال من المحاصيل التي يُعتمد عليها في غذاء الشعوب ؛ لذلك أرسل محمد علي إلى الإدارة المصرية في الشام يحثهم على ضرورة زراعة الحبوب ، حتى تكفي حاجة

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٣ عابدين ، وثيقة ٢٤٣ ، بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٤٨هـ/١٥ مارس ١٨٣٣م

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٩ عابدين ، وثيقة ٢٣ ، بتاريخ ٤ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/٢٥ مارس ١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٠ عابدين ، وثيقة ٤٠٠ ، بتاريخ ٤ شوال ١٢٤٨هـ/٢٤ فبراير١٨٣٣م .

(٤) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٧ عابدين ، وثيقة ١٩ ، بتاريخ ٨ محرم ١٢٤٩هـ/٢٨ مايو ١٨٣٣م .

(٥) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٧ عابدين ، وثيقة ٧٩ ، بتاريخ ٤ صفر ١٢٤٩هـ/١٢ يونية ١٨٣٣م .

(٦) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثيقة ٦٠ ، بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٤٩هـ/٢٤ مارس ١٨٣٤م .

الأهالي وللاستغناء عن توريدها من الخارج[١] . كما أرسل محمد باشا إلى مجلس شورى دمشق يحثهم على الاعتناء بزراعة الحبوب لتعمير البلاد[٢] ، وقد اهتمت الإدارة المصرية بجمع أنواع مختلفة من بذور الحنطة والشعير التي كانت تزرع في نواحي عكا لزراعتها في معظم أقاليم بلاد الشام[٣] . هكذا كانت السياسة الزراعية للإدارة المصرية فيما يخص الغلال والحبوب أبلغ الأثر ؛ وتؤكد لنا ذلك الرسالة التي أرسلها إبراهيم باشا إلى أبيه محمد علي ، وفي الخامس والعشرين من شهر رجب ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ، يخبره فيها بأن محصول الغلال زاد عن حاجة الأهالي في الشام ؛ ومن ثم فإن لدى الإدارة المصرية ١٥٠٠٠ أردب من محصول الغلال يمكن تصديرها من الشام إلى الخارج[٤] .

ومما لا شك فيه أن زراعة القطن كانت من الزراعات التي أولتها الإدارة المصرية الاهتمام نفسه بالحبوب ، نظراً لما كان يمثله محصول القطن للسكان في الشام من أهمية ولتوفير القطن اللازم لملابس جيش الباشا ، كما أن محمد علي اعتبر بلاد الشام بمثابة صومعة بذور القطن التي يحتاجها الباشا لزراعة القطن في مصر ، لذا أرسل إلى ابنه إبراهيم باشا ومحمد شريف باشا يحثهما على ضرورة الإكثار من زراعة القطن البلدي وإرسال بذوره من سواحل إياله صيدا

(١) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثيقة ٦٠ ، بتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٢٤٩هـ/٢٤ مارس ١٨٣٤م .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٦ ، وثيقة ٢٧ ، بتاريخ ١ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/٢٢ مارس ١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٥ ، وثائق ٦-١٠ ، بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/٢٤ مارس ١٨٣٣م .

(٤) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨ ، وثيقة ١١٣ ، بتاريخ ٥ رجب ١٢٤٩هـ/ ١٨ نوفمبر ١٨٣٣م .

إلى مصر[١] ، ورداً على طلب الباشا أرسل إبراهيم باشا ألف قنطار من بذور القطن البلدي إلى مصر لاستخدامها في زراعة المحصول في الأراضي المصرية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لاستخراج الزيوت اللازمة لجيش الباشا[٢] ، وكانت أضنة هي أكثر مدن بلاد الشام زراعة لمحصول القطن[٣] .

وكانت زراعة أشجار التوت في بلاد الشام تمثل الهيكل الاقتصادي الذي اعتمد عليه الباشا في تنفيذ برنامجه الاقتصادي فيما يتعلق بالصادرات لأوروبا ، ومن ثم اتجهت الإدارة المصرية إلى زراعة أشجار التوت بشكل أكبر ، لاستخراج وصناعة الحرير الذي كان يزداد الطلب عليه في الأسواق والمصانع الأوربية حيث تم زراعة سبع وثلاثين ألف شجرة توت في منطقة بيروت وصيدا وطرابلس[٤] ، لاستخراج السلعة الأكثر تصديرًا وهي الحرير .

وأمام التوسع في زراعة بعض المحاصيل الشامية وتنميتها ، حرص محمد علي باشا على تنمية بعض المحاصيل الأخرى لإرسال بذورها لتزرع في أرياف مصر ومنها بذور محصول التيل الذي أرسل من بذوره ١٠٠٠ أردب لزراعتها في مصر[٥] ، ومن المحاصيل التي حرصت الإدارة المصرية على زراعتها وتنميتها :

---

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٢ عابدين ، وثيقة ٢٤٢ ، بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٥١هـ/ ٢٢ فبراير ١٨٣٦م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٠ عابدين ، وثيقة ٥٢٥ ، بتاريخ ٦ صفر ١٢٤٩هـ/٢٥ يونية١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٢ عابدين ، وثيقة ٣٠٥ ، بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٢٥١هـ/١٥ يونية ١٨٣٥م .

(٤) ميرفت أسعد عطا الله ، العلاقات بين مصر ولبنان في عهد محمد علي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، عدد ٢٢٥ ، القاهرة ٢٠٠٦م ، ص٤٣٥ .

(٥) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٦ عابدين ، وثيقة ١٥ ، بتاريخ ١٥ محرم ١٢٥٤هـ/ ٢٢ ابريل ١٨٣٦م .

محصول الزعفراني الشامي[١] ، ونبات النيلة[٢] ، ونبات العفص الشامي الذي كان يزرع في جبال عجلون البقاع[٣] ، كما أهتم الباشا بزراعة أشجار الفستق التي كانت تزرع في حلب وكلس والذي استحضر مزارعاً ماهراً لزراعته في حدائق قصوره في مصر[٤] .

٢- إدخال وزراعة محاصيل جديدة في بلاد الشام:

في الواقع إن خطة محمد علي باشا وابنه إبراهيم فيما يتعلق بقيام نهضة زراعية في الشام لم ترتكز في سياستها الزراعية على تنمية المحاصيل الشامية الأصل فقط ؛ بل إن محمد علي باشا عمل على إدخال أنواع جديدة من الزراعات والمحاصيل والنباتات التي لم تكن تزرع في بلاد الشام ؛ والتي تحتاجها مصر وأيضا التي يزداد عليها الطلب في الأسواق الأوروبية وهي تعدد المحاصيل والنباتات الجديدة التي أدخلها محمد علي وإدارته إلى بلاد الشام ؛ إذ اهتم إبراهيم باشا بزراعة التبغ في أراضي الشام ؛ حيث استحضر من مصر بذور التبغ لزراعته في طرابلس واللاذقية وذلك في عام ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م[٥] . كما حرص على زراعة الأفيون والكتان بعدما استحضر بذورهما من مصر لزراعتها في غزة

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢٢٢ عابدين ، وثيقة ١٤١ ، بتاريخ ١٠ رجب ١٢٥٣هـ/٢٥ ابريل ١٨٣٧م .

(٢) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٩ عابدين ، وثيقة ٢٨٢ ، بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ/٣١ مايو ١٨٤٠م .

(٣) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١١ عابدين ، وثيقة ٣٩٠ ، بتاريخ ٢١ جماد آخر ١٢٥٠هـ/٣٠ مارس ١٨٣٥م .

(٤) دار الوثائق القومية ، محفظة ٢٥٠ عابدين ، وثيقة ٢٤٧ ، بتاريخ ١ شعبان ١٢٥٠هـ/٣ ديسمبر ١٨٣٤م .

(٥) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢٢٢ عابدين ، وثيقة ٢٢٣ ، بتاريخ ٢٦ ربيع أول ١٢٥٣هـ/٣٠ يونيو ١٨٣٧م .

ويافا بناءً على أوامر محمد علي[١] . وفي ٢٥ ذي الحجة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م أرسل محمد علي إلى شريف باشا الحاكم المدني لبلاد الشام يحضه على الاعتناء بزراعة القنب في بر الشام لضرورته لبعض مصالح الحكومة في مصر[٢] ، وكان محصول القنب يكفي استخدامه للمصالح الأميرية في مصر ويتم تصدير الفائض منه إلى أوروبا عبر ميناء الإسكندرية[٣] .

ومن المحاصيل التي نجح محمد علي باشا على إدخالها وزراعتها في بلاد الشام زراعة محصول الأرز[٤] ، وزراعة محصول القطن الهندي الذي حرص الباشا على زراعة سلالات جديدة منه في أضنة[٥] كما جاءت الإدارة المصرية بعيدان العنب وشتلات البن واستحضرتها لزراعتها في الأراضي الشامية[٦] ، وشجعت الأهالي على زراعة العنب في أراضيهم وقراهم مقابل إعفائهم من الأموال المقررة عليهم لمدة ثلاث سنوات[٧] ، وكانت صيدا وعكا هما أكثر

---

(١) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٠ عابدين ، وثيقة ٤٣٣ ، بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/٢٤ مارس ١٨٣٣م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٠ عابدين ، وثيقة ٤٩ ، بتاريخ ٢٥ ذي الحجة ١٢٤٨هـ/١٥ مايو ١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثيقة ١٠٨ ، بتاريخ ٥ رجب ١٢٤٩هـ/١٨ نوفمبر ١٨٣٣م .

(٤) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٩ عابدين ، وثيقة ٢٠ ، بتاريخ ٢٤ شوال ١٢٤٨هـ/١٦ مارس ١٨٣٣م .

(٥) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٠ عابدين ، وثيقة ٢٨٤ ، بتاريخ ١٣ رجب ١٢٥١هـ/٤ نوفمبر ١٨٣٥م .

(٦) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٩ عابدين ، وثيقة ٢٦ ، بتاريخ٩ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/٣٠ مارس ١٨٣٣م .

(٧) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٨ عابدين ، وثيقة ٢٤٣ ، بتاريخ ٩ ذي العقدة ١٢٤٨هـ/ ٣٠ مارس ١٨٣٣م . ، دفتر ١٩ عابدين ، وثيقة ٢٣ ، بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م .

الأقاليم الشامية التي اهتمت بزراعة العنب في أراضيها[١] .

ونظراً لحاجة محمد علي وأسطوله إلى الأخشاب ، فقد اهتمت إدارته بإصلاح الأراضي والمناطق الزراعية التي توجد بها الأشجار التي يستخرج منها الأخشاب الجيدة الصالحة لبناء السفن وبشكل خاص عكا[٢] ؛ إذ تم زراعة أشجار السرو واستحضرت الإدارة المصرية الكثير من شتلته وزرعتها في أنحاء متفرقة من بلاد الشام [٣] ، كما زرعت أشجار الدردار ذات الخشب الأسود في طرسوس ونُقلت إلى مصر عبر مينائها[٤] . ويتضح لنا مما سبق أن محمد علي باشا وإدارته لم يكتفوا بتنمية المحاصيل الشامية فقط بل أدخلوا أيضا زراعات جديدة يحتاج إليها الباشا سواء لمصر أو لجيشه وأسطوله أو لتصديرها للأسواق الأوروبية .

خاتمة البحث:

يتضح لنا من العرض السابق أن محمد علي باشا حاول أن يطبق تجربته الزراعية في مصر على بلاد الشام بأن يقيم بها نظام الحكم المركزي الذي يخضع لأوامر الباشا وأن يكون شعار حكمه السماحة ، وشغله إحياء الموات وزراعة الأراضي الزراعية وتنمية محاصيلها وذلك بتشجيع الفلاحين وحثهم على الإهتمام بأراضيهم .

وكان هدم القديم لبناء الجديد هو وسيلة من وسائل وأدوات حكم المركزية

---

(١) وثائق الشام ، محفظة ٢٤٤ ، وثيقة ٤٩ ، بتاريخ ٩ شوال ١٢٤٨هـ/ ١ مارس ١٨٣٣م .

(٢) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٩ عابدين ، وثيقة ٣٠ ، ٢٩ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/١٩ ابريل ١٨٣٣م .

(٣) دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٧ ، وثيقة ٦٨ ، بتاريخ ٩ محرم ١٢٤٨هـ/٥ يونيو ١٨٣٢م .

(٤) دار الوثائق القومية ، دفتر ٢١٩ عابدين ، وثيقة ٢٧ ، بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٢٤٨هـ/ ٥ ابريل ١٨٣٣م .

الذي أوجده محمد علي ، كذلك كانت سياسته الزراعية هي إلغاء النظم الزراعية القديمة كنظام الالتزام ونظام الإقطاع ، ومن ثم تصبح الأراضي ملكا للحكومة المصرية ، ووزعت الأراضي كأطيان مؤجرة يدفع الفلاح الأموال المقررة عليها ، وبالتالي سيطرت الإدارة المصرية على الأراضي في بلاد الشام .

وعلى الرغم من أن العديد من الإجراءات التي اتخذتها إدارة محمد علي قد جاءت في صالح الفلاحين والعشائر في بلاد الشام ، إلا أن سياسة التوسع التي انتهجها محمد علي باشا في زراعة المحاصيل النقدية كان الهدف منها توفير متطلبات جيشه ، وما تحتاجه الأسواق والمصانع الأوروبية من المحاصيل التي يزداد عليها الطلب في أوروبا ، لذلك أدخل محمد علي الكثير من المحاصيل والنباتات الجديدة إلى بلاد الشام ، وفي الوقت نفسه عمل على تنمية المحاصيل الزراعية التي تزرع في بلاد الشام في الأصل .

على أية حال أستطاع محمد علي أن يطبق النموذج المصري في بلاد الشام ، بما يخدم مصالحه ومصالح جيشه وأسطوله وفي الوقت نفسه أتاح الفرصة للشوام أن يساهموا في إستصلاح أراضيهم وزراعتها .

ملاحق البحث:

ملحق (١)

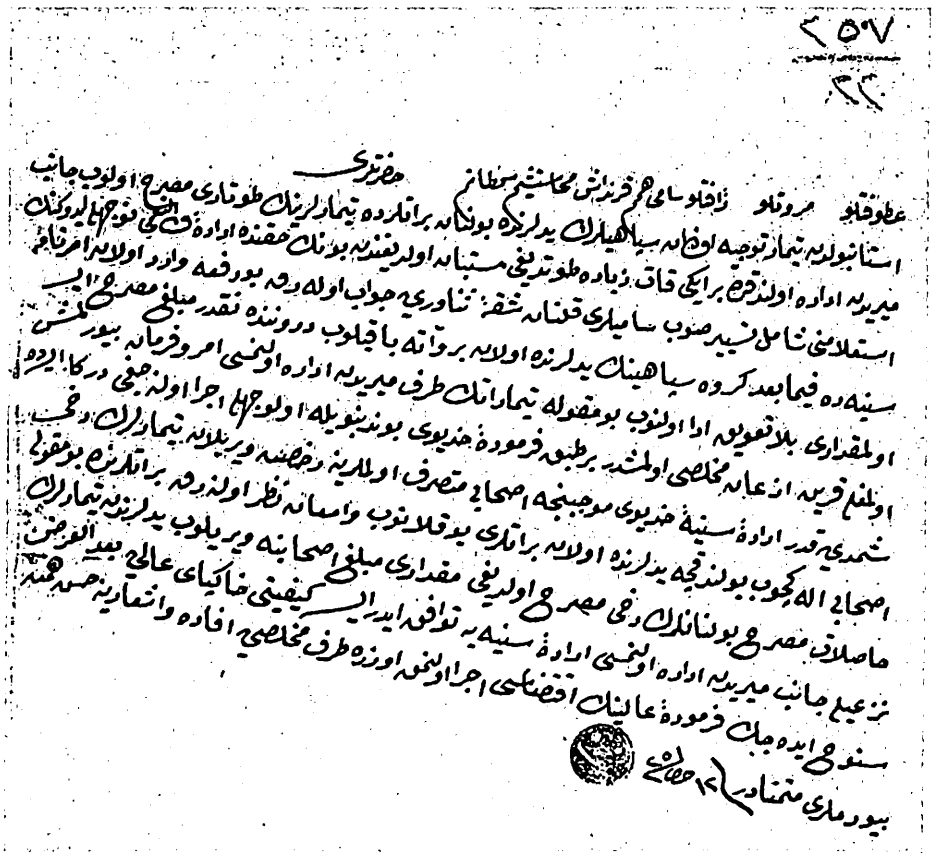

ترجمة الوثيقة من التركية العثمانية (ملحق رقم ١)

عنوان الوثيقة : نظام الإقطاع ومصادر الأراضي من فرسان السباهية وضمها تحت إدارة محمد علي .

النص:

من محمد شريف باشا إلى سامي بك

حضرة صاحب العطوفة والمروءة والرأفة أخي ذي الهمم وعزيزي ذي الشيم ، قد علمت من الأمر الكريم الوارد رداً على الاستعلام على العساكر السباهية المحدد في البراءات التي بأيديهم إيرادات ثم يتضح أنها إذا أديرت من قبل الحكومة فإن الإيراد يزداد ضعفاً أو ضعفين ويجب أن يكون النظر من بعد الآن في البراءات التي بأيدي طائفة السباهية وصرف المبالغ المدونة بها مهما كانت بدون تأخير ، وإدارة مثل هذه الإقطاعات من قبل الحكومة ، وعليه فإن من البديهي أننا سنفعل كذلك بعد الآن ولكن ترى هل يوافق كذلك لإرادة الذات الخديوية السنية مراجعة البراءات التي بأيدي أصحاب الإقطاعات الذين أعطوا تصريحاً بموجب الإرادة الخديوية السنية بالتصرف فيها ، حتى إذا كان من هؤلاء من هو مدرج (مدون) في براءته مقدار ريع إقطاعية أن يصرف له ذلك المقدار وتزرع الإقطاعية منه وتدار بعد ذلك من قبل الحكومة ، فأرجو عرض هذا على مسامع الذات الخديوية الكريمة ثم إشعاري بما سنفعل فتأمر به في هذا الخصوص .

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٢ عابدين ، وثيقة ٢٥٧ ، بتاريخ ١٢ ذي القعدة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م ، كود أرشيفي ٠٠٧٠٨٦-٠٠٠٦

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة الإجراءات التي تمت لمصادرة أراضي الإقطاع من طائفة السباهية وبالتالي إلغاء الإقطاع في بلاد الشام .

ملحق رقم (٢)

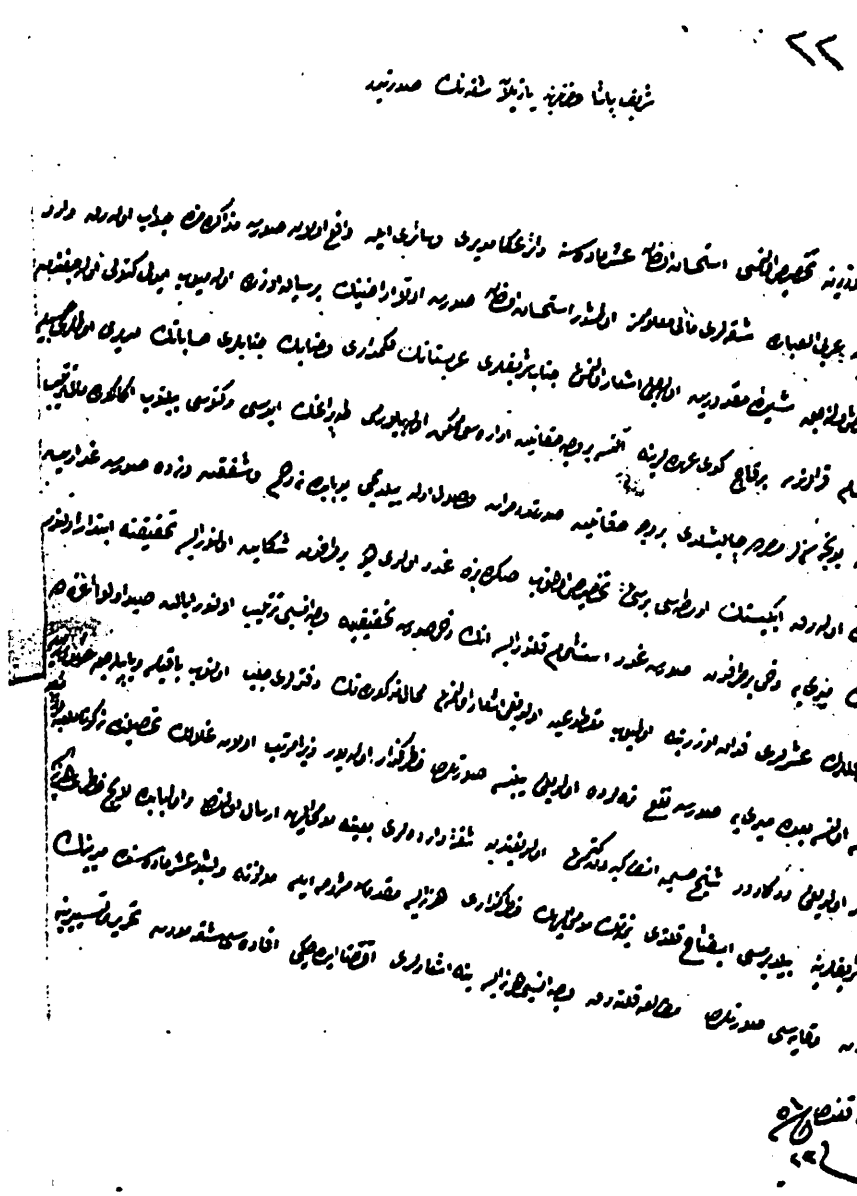

ترجمة الوثيقة من التركية العثمانية (ملحق رقم ٢)

عنوان الوثيقة : قرار استبدال الالتزام بربط أعشار القرى

النص:

حضرة شريف باشا .

إننا نشعر بالخسارة التي تعود على الحكومة من الطرق المتبعة في جباية ضريبة العشر ، وإنني أقترح الاستعانة بالجيش لضبط الجباية ، وإن الشيخ حسين عبد الهادي رأى أن يستوفي العشر بواقع الفدان ، وقد ورد الأمر من حضرة سامي بك والذي تحرر للشيخ حسين عبد الهادي مدير إيالة صيدا ، وهذا الإثناء ورد لنا من حضرة سامي بك جواب ، عما حررناه بخصوص ما تذكرنا به معكم في مادة ربط أعشار القرايا بدلا من الالتزام ، وبما أن المومأ إليه محرر في مشقة بعض إخطارات خطر لذهنه نسبيا والمشقة الواردة من المومأ إليه لطرفكم لكن من بعد مطالعتها جيدا وفهم مضمونها تأخذون ذلك في ذهنكم والذي يخطر لكم بهذا الخصوص عرفونا عنه وأيضا تعرفون حضرة الباشا المشار إليه .

إبراهيم باشا

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٢ عابدين ، وثيقة ٣٢٧ ، بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م كود أرشيفي ٠٠٧١٦١-٠٠٠٦

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة استحسان إبراهيم باشا لاقتراح الشيخ حسين عبدالهادي مدير إيالة صيدا بربط أعشار القرايا بدلاً من الالتزام ، كما توضح إجراءات إلغاء نظام الالتزام في بلاد الشام من قبل الإدارة المصرية .

ملحق رقم (٣)

عنوان الوثيقة : رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي يوضح فيها أسباب اتخاذه قرار إلغاء الالتزام في بلاد الشام .

النص:

من إبراهيم باشا إلى مولاي ولي النعم . .

رداً على الأمر العالي الذي يتضمن غض النظر عن تعديل جباية العشور في بر الشام أني لم أقصد من طرح هذه الضرائب على الأهالي جلب وفر لجانب الميري فقط ، بل إني رأيت في ذلك نفعا وسهولة يعودان على الجانبين معا فقد تيقنت مما يلقاه الأهالي من الظلم والجور والأذى والخسارة من الملتزمين ؛ حيث يأتون إلى القرى التي التزموا عشرها ويقيمون فيها فمأكول الملتزم ورجاله وعليق دوابهم ومأكول معارفهم الذين يمرون عليهم في أثناء السفر على حساب الأهالي وليس بإمكان هؤلاء أن ينقلوا غلالهم من البيادر ما لم يأمر الملتزم بذلك ، فقد تبقى هذه الغلال على بيادرها حتى موسم الخريف وتتعرض للتلف والفساد من جراء سقوط المطر ، ولو فُرض حدوث مظالم وأكل حقوق بموجب النظام الجديد فإنه سيكون نادراً ، كما إننا لا نحجم عندئذ عن إجراء التحقيق اللازم ، ولقد سألني شيوخ القرى بين الشام وحلب لدى مروري عليهم إننا سمعنا أن ضرائب العشر ستطرح على الأهالي بالمقطوعية ، فقل لنا ماذا تم في هذا الصدد .

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣ ، وثيقة ٤٦ ، بتاريخ ٢٨ محرم ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م .

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة الأسباب التي من أجلها تم إلغاء نظام الالتزام في بلاد الشام والتي يركز فيها إبراهيم باشا على رفع الجور والظلم الواقع على الفلاحين .

ملحق رقم (٤)

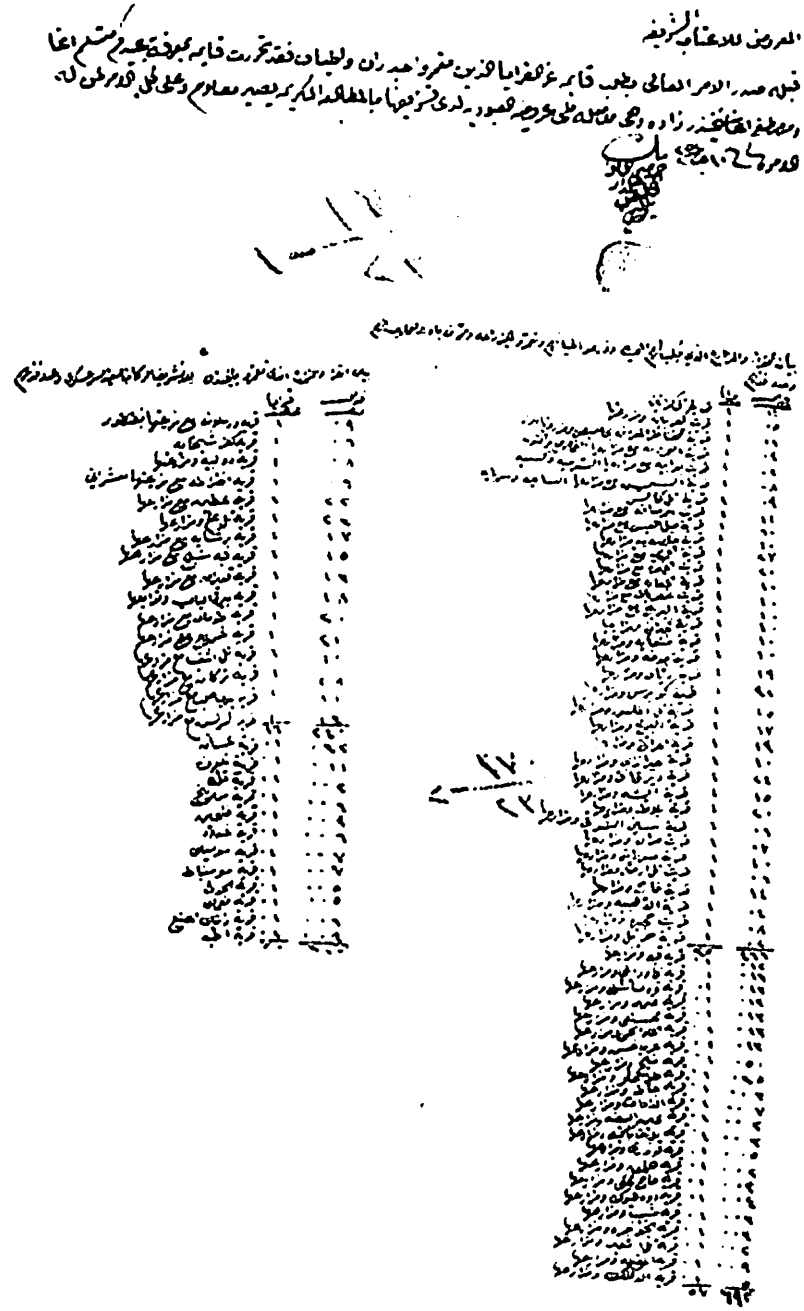

ترجمة الوثيقة (ملحق رقم ٤)

عنوان الوثيقة : طلب قائمة بالقرى التي تم زراعتها وتعميرها .

النص:

المعروض للأعتاب الشريفة

قبله صدور الأمر العالي بطلب قائمة عن القرايا الذين تعمروا جدران وأطيان ، فقد تحررت قائمة بمعرفة عبدكم متسلم أغا ومصطفى أغا شخبندر زادة ، وهي موصلة على عريضة العبودية لدى تشريفها بالمطالعة الكريمة يصير معلوما وعلى كلٍّ الأمر لمن له الأمر

أحمد بك مير اللوا

وكيل حكمدار إياله حلب

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٣ عابدين ، وثيقة ١٧٠ ، ١٠ جمادى الأولى ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م ، كود ٠٠٠٦-٠٠٧٤٢٦

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة نموذجًا للقرى التي تم استصلاحها وزراعتها وتعميرها في إطار مشروع التعمير الزراعي .

ملحق رقم (٥)

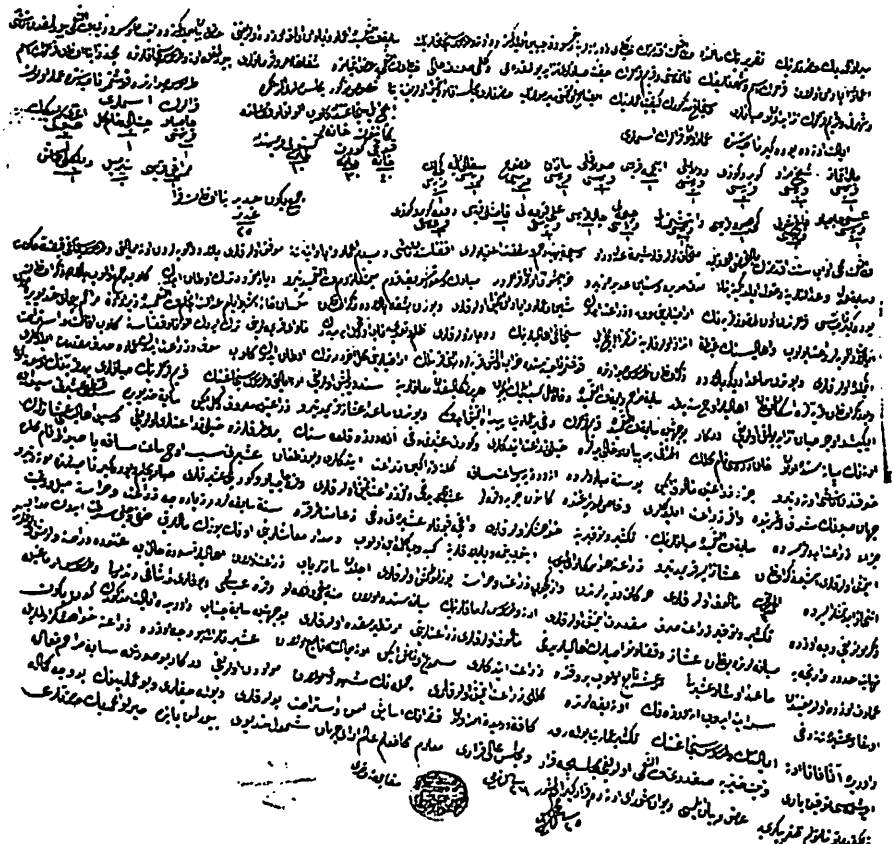

ترجمة الوثيقة من التركية العثمانية (ملحق رقم ٥)

عنوان الوثيقة : قرار صادر من مجلس شورى أضنة وطرسوس بما تم تعميره واستصلاحه وزراعته من الأراضي الزراعية .

النص:

قرار صادر من مجلس شورى أضنة عقد في ٢٥ شوال ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م ، قدم حضرة الأمير محمد بك إلى المجلس تقريراً قال فيه : لما تشرفنا بمقابلة مولانا ولي النعم عرضنا عليه أن أعمال الإصلاح والعمران أخذت تنشر في سنجق أضنة وطرسوس في ظل ولي النعم ، فقد سر دولته من ذلك وتفضل فأمر شفوياً بأن تعرض على أعتابه الكريمة قائمة تتضمن أسماء القرى التي شملها الإصلاح والتعمير ، وهل تزيد محاريث القرى القديمة أو لا؟ وطلب إلى المجلس بيان أسماء القرى التي أنشئت حديثاً في سنجق أضنة وطرسوس وعدد محاريث القرى القديمة التي ازدادت وكيفية أعمال السنجقيتين المذكورتين ، ولما تداول المجلس ودخلت إيالة أضنة وسنجق طرسوس ضمن ما دخلت من الإيالات والألوية التي يوفق إلى إصلاحها وإعمارها باستمرار ، ومنذ أن تشرفت هذه البلاد بقدوم ولي النعم المبارك اجتمع في تسع عشرة قرية من قرى ناحية بويكر الوارد أسماؤها في القائمة المرافقة التي كانت في حالة الخراب من مدة مديدة وسنين عديدة وأناس جاءوا إليها من جهات أخرى تاركين أوطانهم فقاموا بإصلاح أراضيها وزرعوها وجعلوها عامرة وأهلة ؛ فقاموا بإصلاح أراضيها وزرعها باذلين جهودهم لعمرانها ، وقدم إلى الأهلين الذين سكنوا في هذه القرى ، وإذا كان الأمر كما ذكر فأخذ العمران يزداد في إيالة أضنة وسنجق طرسوس وتمتع الفقراء الذين هم ودائع المعية في أيدي الحكام بالأمن والراحة وسيتمتعون بقسط أوفر منها وإن بلغوا هذه الأعمال العمرانية حد الكمال إنما هو توفيق الله الأعلى وحسن نية ولي النعم ، وقد صدر المجلس العالي قراره هذا من ديوان المشورة بأضنة .

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٠ عابدين ، وثيقة ٤٠١ ، بتاريخ ٢٦ شوال ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م ، كود أرشيفي تصوير ٠٠٠٦٣٣٢-٠٠٠٦

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة الإجراءات التي تمت لاستصلاح الأراضي وزراعتها ، وعدد القرى المستصلحة ، وأثر ذلك على الفقراء من الفلاحين ، مع الإشارة إلى تزايد الأراضي المستصلحة .

ملحق رقم (٦)

عنوان الوثيقة : قيام مجلس عموم إيالة صيدا بفرز مائتي فدان من الأراضي الصالحة لزراعة التوت .

النص:

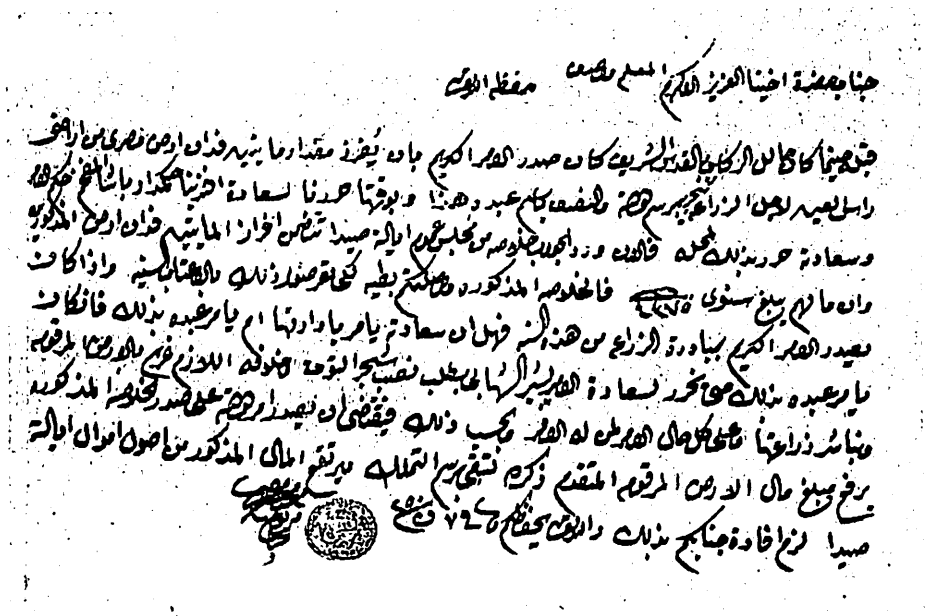

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٠ عابدين وثيقة ٣١٥ ، بتاريخ ٧ رمضان ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م ، كود أرشيفي تصوير ٠٠٠٦٢٨٩-٠٠٠٦

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة الدور الذي لعبته مجالس عموم الشام ومجالس الشورى في اختيار وفرز الأراضي القابلة لزراعة أشجار التوت والتي يستخرج منها دودة القز المستخدمة في صناعة الحرير .

ملحق رقم ٧

عنوان الوثيقة : رسالة من شريف باشا إلى سامي بك بشأن الاستفسار عن كيفية الموافقة على بيع وشراء المالكانات .

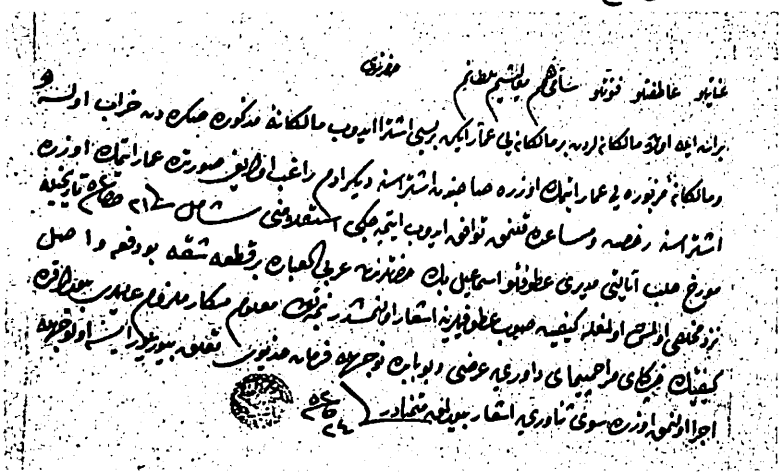

ترجمة الوثيقة التركية العثمانية (ملحق رقم ٧)

النص : حضرة صاحب العطوفة سامي بك ذي الشيم الكريمة . .

قد ورد كتاب محرر باللغة العربية من إسماعيل بك مدير إيالة حلب بتاريخ ٢١ ذي القعدة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م ، يقول فيه : إذا اشترى أحد الأشخاص في مالكانه معمور من المالكانات ذوات البراءات ثم أشرفت على الخراب ، وفيما بعد ظهر شخص آخر يريد اشتراء المالكانة المذكورة من صاحبها لإعمارها وإصلاحها ، فهل يجوز إعطاء رخصة له لاشترائها أم لا؟ وعليه فقد صدرت الكيفية إلى سعادتكم لعرضها على أعتاب ولي النعم وإخبارنا عن الإرادة التي ستصدر في هذا الباب .

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٤ عابدين ، مكاتبة رقم ٤١٧ ، بتاريخ ٢٤ ذي الحجة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م ، كود أرشيفي تصوير ٠٠٠٦-٠٠٧٥٤٩

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة ضرورة موافقة الإدارة المصرية على أراضي المالكانات الخاصة ، وتحديداً في حالة استصلاحها من قبل المشترى .

ملحق رقم (٨)

عنوان الوثيقة : جرنال مجلس مشورة يبحث طرق عودة الفلاحين لقراهم

حيث كما ذكر بجرنال سابق انه حرر لديوان افندينا وكيل اورد عكه
المنصور بحسب ادلتاس ان يحرر للمترجمين مقاطعة الشاغور في ترجمة
الملاحين الى محلاتهم لاجل عمار قراياهم فحرر الدن ديوان افندينا
لسعادته يوخبه بانه حرر للمترجمين مقاطعة الشاغور عن ذلك
وحيث كان سعادته حرر لديوان افندينا المذكور بان يشرح له عن
امر المنذ المطلق اي المسافر كما ذكر بجرنال سابق لكون بحسب ترجمة
السابق ان هذه المنذ المطلق زايده عن المعتاد والرسوم المصريه
كون الرسوم المصريه فقط بالمايه اربعة فنذ مسافر المسايخ فحرر الدن
ديوان افندينا لسعادته جوابا عن ذلك بانه تذاكر بذلك مع الشيخ
احمد عبد الحليم كون الشيخ حسين عبد الهادي كان حضر للشام
قبل وصول تحرير سعادته بالاستفسار عن ذلك وعليه ايضا وان الشيخ
احمد عبد الحليم قرر لديوان افندينا بان هذه المطالق مربته منذ القديم
الى الذين يطلبون المعيش ان كانوا مسايخ او غيرهم وان ذلك ليس
الى اسماء معلومه في القرى بل لكل من يتهدد باطعام الخبز ان كانوا
واحد واثنين او ثلاثة او اربعه في القريه الواحده ومع ذلك فان في
كل قريه يوجد فنذان مطلق لحضيب القريه مشايخ والقريه التي بها
بضاري كذلك فنذان مطلق الى خشيبهم وان ذلك حاصل
في جميع بلاد صفد من قديم الزمان ومع وجود قيودا تهابفاتر عكه
وانه يوجد ايضا بعض القرى بعض اشخاص لهم فنذ مطلق معطاه
لهم انعاما من الولاة السابقين وبيدهم مرسوم بذلك وانه بمقتضى هذا
التقرير الذي قرره الشيخ احمد عبد الحليم فقد نبه عليه ديوان افندينا
ان يحرر دفتر بتفصيل ما قرره من المنذ وانه حينما ينهي الدفتر
المذكور يرسله لسعادته فرض سعادته بانه وقف على ذلك التقرير
جميعه وانه اصاب في طلبه الدفتر المذكور من الشيخ احمد وانه عند
اتمامه يرسله لسعادته

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤١ عابدين ، وثيقة ١٨٥ بتاريخ ٢٩ رجب ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م جرنال مجلس شورى الشام ، كود أرشيفي تصوير ٠٠٠٦-٠٠٩٩٨٤

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة المناقشات التي دارت في مجلس شورى الشام بشأن إجراءات عودة الفلاحين لقراهم لزراعة أراضيهم .

ملحق رقم (٩)

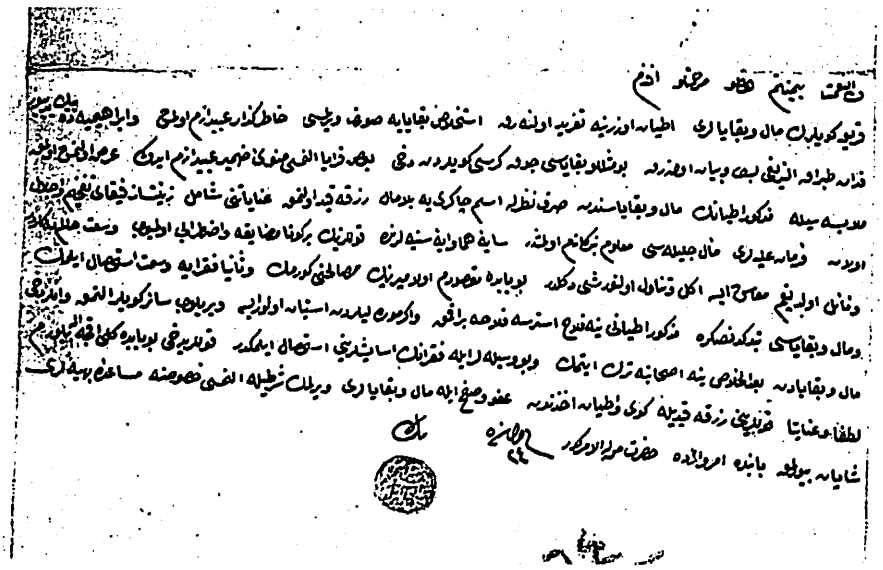

ترجمة الوثيقة التركية العثمانية (ملحق رقم ٩)

عنوان الوثيقة : رسالة من إبراهيم باشا إلى محمد علي باشا بشأن الفلاحين

النص :

مولانا صاحب العطوفة أفندم

أنتم تعلمون أن هناك بقايا أموال وضرائب متبقية لدى ذم الفلاحين ، فالرجاء يا ولي النعم الرأفة بهؤلاء الفلاحين الفقراء ، وإن تصدروا أمرًا بالعفو عن البقايا الموجودة من المال عند عدد من فلاحي القرى حيث إن ذلك يتحصل منه الرأفة بالفلاحين الفقراء وأن تشملهم بلطفك وعنايتك ولي النعم حضرت أفندم .

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٤٠ عابدين ، بتاريخ ٢٤ ذي القعدة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م كود أرشيفي تصوير ٠٠٠٦٣٦٥-٠٠٠٦

ما يستفاد من الوثيقة : توضح لنا الوثيقة مدى اهتمام إبراهيم باشا

بالفلاحين الفقراء ورغبته في إعفائهم من الأموال الميرية المتبقية لديهم ، وهذه وسيلة من الوسائل التي اتبعها إبراهيم باشا لتشجيع الفلاحين على استصلاح وزراعة الأرض وتوطينهم في قراهم .

ملحق رقم (١٠)

عنوان الوثيقة : عرضحال مقدم من فلاحي قرية من سنجق حماه إلى إبراهيم باشا

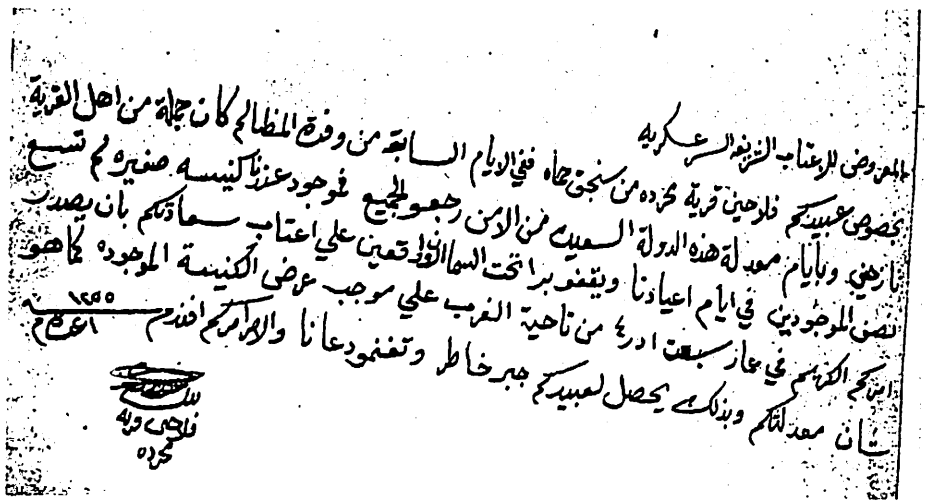

النص:

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٩ عابدين ، وثيقة ١٤ بتاريخ ١ محرم ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م .

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة تقبل إبراهيم باشا لشكاوى وطلبات الفلاحين العائدين إلى أراضيهم ، وهم من المسيحيين الذين يطلبون بناء كنيسة .

ملحق رقم (١١)

عنوان الوثيقة : تقرير مجلس شورى الشام بشأن محاصيل وأموال القرى .

مصدر الوثيقة : دار الوثائق القومية ، وثائق الشام ، محفظة ٢٥٥ عابدين ، وثيقة ٣٩٩ ، بتاريخ ١٣ ذي الحجة ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧م .

ما يستفاد من الوثيقة : توضح الوثيقة توزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين في الشام على نظام العهد مقابل الأموال التي تحصلها إدارة الحكم المصري في بلاد الشام ، كما توضح أيضا الأراضي التي استصلحت والمتعهد للحكومة المصرية لهذه الأراضي من الفلاحين الشاميين .

مبايعة العقارات الزراعية في مدينة نابلس «الفعاليات والأراضي الزراعية» ١٢٥٥هـ/١٨٤٠م-١٢٧٦هـ/١٨٦٠م

محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي(*)

المقدمة

كان للتدخل الأوروبي أثر مهم في الانسحاب المصري من بلاد الشام عام ١٨٤٠م وعودة الحكم العثماني ، لتبدأ بذلك مرحلة مهمة في تاريخ بلاد الشام ، فقد ألغت الدولة العثمانية الإصلاحات التي ادخلها المصريون ، وأعادت التقسيمات الإدارية إلى ما كان عليه قبل الحكم المصري لبلاد الشام ، فأعيد تقسيم بلاد الشام إلى ثلاث إيالات ، هي : الشام ، وحلب ، وصيدا . أما إيالة طرابلس والتي شكلت في بداية العهد العثماني ، فقد أصبحت بعد عودة العثمانيين إلى بلاد الشام لواءً تابعاً لإيالة صيدا . وفي سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م ، ألحق لواء نابلس بإيالة صيدا ، بينما ألحقت مناطق فلسطين الأخرى بإيالة الشام . وبقي هذا التقسيم قائماً حتى صدور قانون الولايات العثماني عام ١٨٦٤م(١) .

(*) دائرة التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القدس ، فلسطين .

(١)عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤م ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص ٦٥ ؛ زهير غنايم ، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١هـ-١٣٣٧هـ/١٨٦٤-١٩١٨م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٣٦ .

وشهدت هذه الفترة قيام الدولة العثمانية بسلسلة من الإجراءات الإصلاحية ، تمثلت بصدور خطين إصلاحيين ، صدر الأول عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وعُرف باسم خط كولخانة ، بينما صدر الخط الثاني المعروف باسم خط «همايون» التنظيمات الخيرية عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م[١] في أعقاب نشوب حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا عام ١٨٥٣م-١٨٥٦م . وتمشياً مع عجلة الإصلاحات ، أصدرت الدولة العثمانية عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٨م قانون الأراضي العثماني[٢] واتبعته بسلسلة من الأنظمة والقوانين المكملة له .

وشهدت فلسطين بشكل عام خلال الفترة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م-١٢٧٧هـ/١٨٦٠م سلسلة من الحروب الأهلية بين الزعامات المحلية وتحالفاتها القيسية واليمنية والتي انعكست سلباً على البلاد سيما من الناحية الاقتصادية . وكانت منطقة جبل نابلس مسرحاً أساسياً لهذه الحروب اشتركت فيها عدد من الزعامات المحلية[٣] ، غير أن الدولة العثمانية تمكنت في نهاية المطاف من إخماد هذه الحرب والقضاء على الزعامات المحلية المناوئة لها .

أنواع العقارات الزراعية

يُعد المجتمع النابلسي مجتمعاً زراعياً تشكل الزراعة المصدر الرئيس لحياة السكان ، وقد اعتمدت الزراعة بشكل أساسي على الأمطار ما يعني أن معظم الزراعة كانت بعلية .

(١) الدستور ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ،جزءان ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٨٨٣م ، ج١ ، ص٢-١٤ .

(٢) الدستور ، ج١ ، ص١٤-٤٣ . دعيبس المر ، احكام الاراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن الدولة العثمانية مطبعة بيت المقدس ، ١٩٢٣م ، ج١ ، ص١-٦٣ .

(٣) الكزاندر شولش ، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م- دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٨م ، ص٢١٨-٢٢١ . أمين أبو بكر ، ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان ، ١٩٩٦م ، ص٢٦٠-٢٦٣ .

كما امتازت مدينة نابلس بكثرة ينابيعها وعيون الماء فيها ، فمنها ما هو مرتفع حيث يشرب منها السكان ، ومنها ما هو منخفض لتروى منها الأراضي الزراعية[١] .

وتمدنا سجلات محكمة نابلس الشرعية بالكثير من حجج عقود البيع والشراء للعقارات الزراعية بمختلف أنواعها وتسمياتها إضافة إلى أنواع المزروعات سيما الأشجار المثمرة كالزيتون واللوز وأشجار الكرمة (العنب) والتين ، غير أن زراعة الزيتون كانت في المرتبة الأولى من بين الأشجار المثمرة .

اشتملت عقود بيع العقارات الزراعية وشرائها على الأراضي الزراعية بمختلف تسمياتها إضافة إلى عقارات ارتبطت بالزراعة كالمعاصر والبوائك والطواحين وقنوات الماء وأدوارها (نوباتها) . وقد بلغ عدد العقود التي اشتملتها الدراسة مئة وثمانية وتسعين عقداً ، كان منها أربعة عشر عقداً لم تكن بعض كلماتها مقروءة سواء أسماء أطراف العلاقة أو نوع العقار المبيع أو ثمن العقار ، فتم إسقاطها من الدراسة ليبقى عدد العقود مئة وأربعة وثمانين عقداً . وقد بلغ إجمالي ثمنها (١٤٧٧١٦) قرشاً .

وتُعد الكروم[٢] من أكثر العقارات الزراعية بيعاً وشراءاً ، ويلاحظ على عقود الكروم الكليّة منها أو الجزئية بأنها خلت من المرافق العمرانية ، واشتملت فقط على الأشجار المثمرة ، كما يلاحظ بأن بعضها اقتصر على نوع واحد من الأشجار بينما اشتمل البعض الآخر على أكثر من نوع ، فكرم مريش شمال المدينة كان يشتمل على غراس زيتون وصبر وتين وشجرة توت . واشتمل كرم

---

(١) إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ٤ أجزاء ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، ١٩٧٥م ، ج١ ، ص٤٩ .

(٢) الكروم هي الأراضي التي تحاط بالجدر وتزرع فيها الأشجار بعلاً ، وغالباً ما تزرع بأشجار الزيتون التي تعتمد على مياه الأمطار . كما تُزرع أيضاً بأشجار مثمرة أخرى كالتين واللوز والرمان والعنب . غنايم ، لواء عكا ، ص٣١٧ .

الحشاش الواقع شمال المدينة أيضاً على أشجار زيتون وصبر[١] . واشتملت كروم أبو الروس شمال المدينة على غراس زيتون وصبر[٢] .

ويلي الكروم في المرتبة الثانية الحواكير[٣] ويُلاحظ أن بعض الحواكير لم تكن مقتصرة على الأشجار أو المحاصيل الزراعية ، بل اشتملت على آبار ومنشئات عمرانية ، فحاكورة النوافلية التي اشتراها نقيب الأشراف[٤] في مدينة نابلس محمد مرتضى الجعفري[٥] اشتملت على بئر ماء علاوة على

(١) سجل محكمة نابلس الشرعية رقم١٢ ، غرة جمادى الثانية ١٢٧٤هـ/أواسط كانون الثاني ١٨٥٨م ، ص٢٢٤ . ونظراً لتكرار هذا المصدر في الهوامش اللاحقة باعتباره المصدر الرئيس لهذه الدراسة ، سيشار إليه فيما بعد باختصار : سجل شرعي مع ذكر رقم السجل وتاريخ الحجة الشرعية ورقم الصفحة .

(٢) سجل شرعي رقم١٢ ، ١٥ ذي الحجة ١٢٧٣هـ/٦ آب ١٨٥٧م ، ص٢٠٢ .

(٣) الحاكورة : قطعة أرض تحكر لزراعة الأشجار وغيرها من المحاصيل ، وتستغل الحواكير لأغراض الزراعة المعتمدة أساساً على مياه الري من الآبار المحفورة فيها . غنايم ، لواء عكا ، ص٣١٤ .

(٤) الأشراف : وهم المنتمون إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد اكتسبوا منذ بداية الإسلام امتيازات ومكانة اجتماعية واقتصادية مهمة ، فقد تميزوا بملابسهم وخصوصاً غطاء الرأس واللون الأخضر المخصص لهذه الفئة دون غيرها . وكان لهم امتيازات تتعلق بالضرائب والأوقاف وإعفائهم من الخدمة العسكرية . ويشرف عليهم نقيب من بين مهامه منع محاولات تزوير النسب والمحافظة على حقوق وامتيازات الأشراف والدفاع عنهم سيما أمام أجهزة الدولة ورجالها . وحظي نقيب الأشراف بمكانة مهمة ، فيذكر في الفرمانات والمراسيم بعد القاضي والمفتي وقبل المتسلم والمير الاي . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص١٥٩ . عادل مناع ، لواء القدس في أواسط العهد العثماني ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ص١٦٩ .

(٥) محمد مرتضى الجعفري : وهو من الجعافرة من آل هاشم الحنبلي ، كان آخر نقيب منهم بعد أن اتهم بالتلاعب في أنساب الأشراف ، وانتخب مكانه أحمد تفاحة الحسيني . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص١٥٩ .

غراس متنوعة[١] . واشتملت الحاكورة التي اشتراها محمود عبد الهادي على بيتين وايوان وأشجار[٢] . واشترى أحمد محمد المصري من أسعد البسطامي أربعة قراريط بحاكورة دار سعد الدين بمحلة الحبلة[٣] اشتملت على غراس متنوعة وبيت وبئر ماء[٤] .

ويُلحظ أن بعض الملاك كان يبيع ما يخصه من حصة في الدار وفي الحاكورة التابعة له ، فقد اشترى عبد الخالق الفضية من محمد سويد قيراطين وربع القيراط ببيتين بمحلة الحبلة وقيراطين وربع القيراط بالحاكورة الكائنة أمام الدار بثمن مقداره (٥٠) قرشاً[٥] . وقد يُباع أحياناً جزء من الحاكورة فقط دون الدار ويعتمد ذلك حسب الحصص الارثية ، فقد اشترى أحمد محمد الجيباوي من عبد الكريم الصمادي ثلثي قيراط بحاكورة أولاد سعد الدين بثمن مقداره (١٦٣) قرشاً[٦] . واشترى حمدان اللحام من أحمد النور ثلاثة قراريط بحاكورة

---

(١) سجل شرعي١٢ ، ٥ جمادى الأولى ١٢٧٤هـ/٢١ كانون أول ١٨٥٧م ، ص١٩٦ .

(٢) سجل شرعي١٠ ، ١١ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/٤ كانون أول ١٨٤١م ، ص٦٢ .

(٣) محلة الحبلة : وتقع في الجهة الشمالية من بلدة نابلس القديمة وتحديداً في الجهة الشمالية الشرقية ، وهي أكبر المحلات اتساعاً . عرفت بهذا الاسم لأنها كانت مقسمة إلى بساتين محاطة بأحجار تسمى الحبلة ، وقيل أنها كانت مزروعة بالدوالي التي يسمى بالحبلة . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج١ ، ص٩٧ . محمد رفيق التميمي ومحمد بهجت الكاتب ، ولاية بيروت ، الجزء الأول ، لواء نابلس ، تحقيق زهير غنايم ومحمد محافظة ، عمان ، ١٩٩٩م ، ص٨٥ . بهجت صبري ، «المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي» ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ، المجلد الثاني ، العدد السادس ، ١٩٩٢م ، ص٨٦ .

(٤) سجل شرعي١٠ ، غرة ذي الحجة ١٢٥٨هـ/أوائل كانون الثاني ١٨٤٣م ، ص٨٢ .

(٥) سجل شرعي١٢ ، ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ/٢٢ شباط ١٨٥٣م ، ص٩٦ .

(٦) سجل شرعي١٠ ، ٢٧ شوال ١٢٦٠هـ/٨ تشرين الثاني ١٨٤٤م ، ص١٢٣ .

حسان بثمن مقداره (٤٠) قرشاً[١] .

وأشارت إحدى الحجج الشرعية إلى شراء حصة معينة بحاكورة مع ما يتبعها من حق السقاية من العيون ، فقد اشترى محمد مصطفى هاشم الحنبلي من كل من يوسف أحمد الياس وعلي الياس (١٤) قيراطاً بحاكورة أولاد الياس بمحلة القريون[٢] مع ما يتبعها من شرب الماء من ماء راس العين بثمن مقداره (٧٠٩) قروش[٣] .

أما البساتين فتكون محاطة بالجدار وتُزرع فيها النباتات البستانية كالخضروات والأزهار ، كما تزرع فيها أيضاً الأشجار المثمرة ، وغالباً ما تسقى رياً[٤] . وقد وجدت خارج المدينة وفي داخلها أمام البيوت ، فكان من بين اشتمالات دار حسين لبادة بمحلة القريون بستاناً اشتمل على أشجار متنوعة[٥] . وأشير أيضاً بالمحلة نفسها إلى بستان عبد الهادي[٦] وبستان الياس[٧] وبستان دار العقاد[٨] .

---

(١) سجل شرعي١١ ، ١٣ ربيع الأول ١٢٦٣هـ/٢٨ شباط ١٨٤٧م ، ص١٠٠ .

(٢) محلة القريون : وتقع في الجهة الغربية من البلدة القديمة لمدينة نابلس ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى قاريان ، ومعنى ذلك النبع الكبير في إحدى اللهجات العربية ، وكانت تسمى في بعض الأحيان حارة التوتة لوجود شجرة توت كبيرة في ساحتها . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص٥٦٠ . التميمي ومحمد بهجت ، ولاية بيروت ، ص٨٦ . صبري ، المظاهر العمرانية ، ص٨٦ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ١٣ ربيع الأول ١٢٧٢هـ/٢٢ تشرين الثاني ١٨٥٦م ، ص١٧٢ ، غنايم ، لواء عكا ، ص٣١٧ .

(٤) غنايم ، لواء عكا ، ص٣١٧ .

(٥) سجل شرعي١٢ ، ٣ جمادى الثانية ١٢٦٦هـ/١٥ نيسان ١٨٥٠م ، ص٤٤ .

(٦) سجل شرعي١٢ ، أواسط ربيع الأول ١٢٧٢هـ/٢٤ تشرين الثاني ١٨٥٥م ، ص١٤٢ .

(٧) سجل شرعي١٠ ، أواخر جمادى الأولى ١٢٥٨هـ/أوائل تموز ١٨٤٣م ، ص٨٣ .

(٨) سجل شرعي١١ ، غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ/أوائل نيسان ١٨٤٨م ، ص٦٣ .

كما أشارت السجلات إلى بستان دار طوقان بمحلة العقبة[١] .

وأشار السجل الشرعي أيضاً إلى نوع آخر من الأراضي وهو الجنائن وهي عبارة عن قطع صغيرة من الأرض تكون ملحقة بالدار ، وفي الغالب تكون أمامها[٢] غير أن بعض الجنائن تكون خارج المدينة وتُزرع بأشجار مثمرة ، فمثلاً كانت جنينة أبي اقريو بواد الباذان مزروعة بغراس تين وعنب[٣] .

ومن أصناف الأراضي الزراعية وتسمياتها الواردة في السجل الشرعي أشير إلى العمارة والقطان وقد يكون القطان جزءاً من الكرم «جميع القطانين الوساطة الكائنين بكرم العلاك»[٤] ، كما يكون أيضاً جزءاً من العمارة ، فمثلاً اشترى محمد بشار من محمد مصطفى الدبس «جمع العمارة الكائنة خارج المدينة لجهة القبلة المعروفة بعمارة الدبس المشتملة على خمسة قطاين أرضاً وغراساً . . . بثمن قدره وبيانه «مائتان وستون قرشاً . . . .»[٥] . وقد تُزرع القطان بنوع واحد من الأشجار أو أكثر من ذلك ، فقطان غزل غرب المدينة كان مشتمل على أشجار زيتون وتين وسفرجل[٦] .

---

(١) سجل شرعي١٢ ، ١٥ ذي القعدة ١٢٧٤هـ/٢٦ حزيران ١٨٥٨م ، ص٢١ . وتقع محلة العقبة في الجهة الجنوبية من البلدة القديمة لمدينة نابلس ، عرفت بهذا الاسم لانحدارها الشديد . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص٥٦٠ . التميمي ، ومحمد بهجت ، ولاية بيروت ، ج١ ، ص٨٦ . صبري ، المظاهر العمرانية ، ص٨٦ .

(٢) غنايم ، لواء عكا ، ص٣١٦ .

(٣) سجل شرعي١٠ ، ١ أوائل شوال ١٢٦٢هـ/أواخر تشرين أول ١٨٤٦م ، ص٢٤٧ .

(٤) سجل شرعي١١ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٦٣هـ/٣٠ تشرين الأول ١٨٤٧م ، ص٤٦ .

(٥) سجل شرعي١١ ، ١٠ شوال ١٢٥٨هـ/١٣ تشرين الثاني ١٨٤٢م ، ص٨٧ .

(٦) سجل شرعي١٢ ، ١ شوال ١٢٧١هـ/١٧ حزيران ١٨٥٥م ، ص٢٣٥ .

وقد تُشترى حصص بالأرض وبالغراس القائم فيها إذ يستدل من بعض الحجج أن بائع العقار قد يمتلك حصة معينة بالأرض وأخرى بالغراس الكائن فيها ، وبذلك تكون ملكية الأرض والغراس في بعض الأحيان لأكثر من مالك ، ويرجح أن يكون ذلك ناتجاً عن تعدد الورثة ، أو بطريق البيع والشراء . فتشير إحدى عقود البيع إلى شراء مقبل إبراهيم حنون من سعد إبراهيم السياس ثلاثة قراريط بغراس الزيتون القائم أصوله بكرم التفاح بواد نابلس وستة قراريط أخرى بأرض الكرم المذكور بثمن مقداره (١٢٠٠) قرشا[١] .

واشترى الشيخ محمد مرعي بالوكالة عن يمنة حسن آغا النمر من ناصر نصار ثلاثة قراريط بغراس الزيتون بكرم الجعار وستة قراريط بأرضه وثلاثة قراريط بغراس كرم الشوكة وستة قراريط بأرضه بثمن مقداره (١٩٠) قرشاً[٢] . واشترى عبد الفتاح النمر بالوكالة عن والدته يمنة النمر من إبراهيم خليل نصار ، الأصيل عن نفسه والوكيل عن أخيه بشارة ستة قراريط بأرض كرم الجعام وثلاثة قراريط بغراسه ، وستة قراريط بأرض كرم الشوك وثلاثة قراريط بغراسه بثمن مقداره (١٩٠) قرشاً[٣] . وبذلك تكون الموكلة قد حازت على (١٢) قيراط بأرض الكرمين السابقين وستة قراريط بغراسهما .

وفي مثال آخر اشترى عبدالله السكري بالوكالة عن إبراهيم وإسماعيل محمد جاموس من محمد عيسى البيطار قيراطين بأرض كرم راس صوفان وقيراطاً بغراسه ، واشترى أيضاً قيراطين بأرض قطان رجب وقيراطاً بغراسه بثمن مقداره (٨٥٠) قرشاً[٤] .

وقد تُباع حصة معينة في الغراس دون الأرض ، وفي مثل هذه الحالة يكون

---

(١) سجل شرعي١٠ ، ٣٠ شوال ١٢٦٢هـ/٢٠ تشرين الثاني ١٨٤٦م ، ص٢٣٨ .

(٢) سجل شرعي١٠ ، ٢٥ محرم ١٢٦٣هـ/١٢ كانون الثاني ١٨٤٧م ، ص٢٧٨ .

(٣) سجل شرعي١٠ ، غرة جمادى الأولى ١٢٦٣هـ/أواسط نيسان ١٨٤٧م ، ص٢٩١ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، ١٧ ربيع الأول ١٢٧٥هـ/٢٤ تشرين الأول ١٨٥٨م ، ص٢٢١ .

البائع قد امتلك الحصة المبيعة إما بطريق الإرث أو بطريق الشراء ، مثال ذلك أن عمر عبدالله زعيتر اشترى من سعود عبد الوهاب زعيتر نصف قيراط وثلثي قيراط بالغراس القائم بكرم برغوث شرقي نابلس بثمن مقداره (٣٦) قرشاً[١] . واشترى أيضاً من عبدالله زعيتر الوكيل عن أخته زهرة ربع قيراط وسدس قيراط بغراس الكرم السابق بثمن مقداره (١٨) قرشاً[٢] .

ويُستنتج من مساحة العقار المبيع بأجزاء القيراط أن الحصة قد آلت إلى البائع بطريق الإرث . ويزداد الأمر وضوحاً من خلال عقد آخر تضمن بيع أجزاء الأجزاء من القيراط ، فقد اشترى كل من خضر بدر أبي هاشم وأحمد مسعود أبي هاشم من محمد الزغير قناديلة الوكيل عن آمنة أبي هاشم سدس قيراط وربع ثُمن ثُمن قيراط بعجز سدس ثُمن ثُمن عُشر قيراط وثُلث ثُمن ثُمن ثُمن عُشر عُشر قيراط بكرم الشيخ محمود شمالي المدينة ، وربع قيراط بعجز سدسُ ثمن قيراط وثُمن ثُمن تُسع قُيراط وخُمس ثُمن ثُمن ثُمن تسع قيراط ونصف ثُمن ثُمن ثُمن تُسع عُشر عشر قيراط بخلة العامود شرقي نابلس[٣] .

واشتملت بعض عقود البيع والشراء على حصص بالأشجار المزروعة فمثلاً اشترى كل من أسعد وأخيه سعيد يوسف البشتاوي (١٢) قيراطاً في جميع «الأربع غرسات تين القائم أصولها بأرض قطان الحبلة بواد نابلس بثمن مقداره (٣٠٠) قرشا»[٤] .

وبالإضافة إلى الأراضي الزراعية ، فقد تضمن السجل الشرعي بيع حصص بقنوات الماء التي تُسقى منها الأراضي الزراعية وبخاصة الجنائن والبساتين ، وكانت هذه القنوات تزود بالمياه من العيون المحيطة بالمدينة كعين القصب وعين

(١) سجل شرعي١٠ ، ٧ شوال ١٢٦٢هـ/٢٧ أيلول ١٨٤٦م ، ص٢٤٥ .

(٢) سجل شرعي١٠ ، ٧ شوال ١٢٦٢هـ/٢٧ أيلول ١٨٤٦م ، ص٢٤٥ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، غرة جمادى الأولى ١٢٦٨هـ/٢٢ شباط ١٨٥٢م ، ص٧٢ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، ١٧ ذي القعدة ١٢٧٢هـ/١٩ تموز ١٨٥٦م ، ص١٦١ .

بيت الماء الواقعة في الجهة الغربية خارج المدينة .

ويجري احتساب حصص المزارعين وأصحاب العقارات الزراعية بقنوات الماء بالقراريط وما يقابلها من أوقات معينة خلال أيام الأسبوع . ويُظهر الجدول التالي الحصص التي اشتراها نقيب الأشراف بمدينة نابلس محمد مرتضى الجعفري ببعض قنوات الماء :

الرقم	اسم البائع	العقار المبيع	مقدار الحصة بالقراريط	الوقت المخصص للحصة المبيعة	الثمن بالقروش	السجل
١	الحاج إسماعيل	أ) قناة الماء الجاري بها الماء الهارب من ماء المدينة .	٤/٣	منتصف ليلة الثلاثاء إلى ظهر يوم الثلاثاء .		٣٠٠ سجل شرعي ١٢ ، ١٨ شعبان ١٢٧١هـ/٥ أيار١٨٥٥م ، ص١٣٦
		ب) قناة مجرى الماء والماء الجاري بها من ماء عيد القصب .	٤/٣	مغرب ليلة الخميس إلى مغرب يوم الخميس .	٢٦٠	سجل شرعي ١٢ ، ٢١ شعبان ١٢٧١هـ/٨ أيار ١٨٥٥م ، ص١٣٦ .
٢	سليمان الجريبان	أ) قناة الماء الجاري بها الماء الهارب من ماء المدينة .	٣/٢	غير محدد	٢٦٠	سجل شرعي ١٢ ، ٢١شعبان ١٢٧١هـ/٨ أيار ١٨٥٥م ، ص١٣٦ .

		ب) قناة الماء والماء الجاري بها من ماء عين القصب .	٣/٢	غير محدد		
		ج) ماء عين القصب .	٣/٢	غير محدد		
٣	محمود موسى يعيش	أ) قناة الماء الجاري بها الماء الهارب من ماء المدينة .	٣/٢	غير محدد	٢٠٠	سجل شرعي ١٢ ، ٢١ شعبان ١٢٧١هـ/٨ أيار ١٨٥٥م ، ص١٣٦ .
		ب) قناة الماء والماء الجاري بها من ماء عين القصب .	٣/٢	غير محدد		
		ج) ماء عين القصب .	٣/٢	غير محدد		
٤	حسن الجلاد	أ) قناة الماء والماء الجاري بها من ماء المدينة .	قيراط واحد	منتصف ليلة الثلاثاء إلى ظهر يوم الثلاثاء .	٢٦٠	سجل شرعي ١٢ ، ٨ رمضان ١٢٧١هـ/٢٤ أيار ١٨٥٥م ، ص١٣٧ .
٥	صالح العبد	أ) قناة مجرى ما قبو المدينة والماء الجاري بها .	٣/٢	منتصف ليلة الثلاثاء إلى ظهر يوم الثلاثاء .	٢٥٠	سجل شرعي ١٢ ، ٨ رمضان ١٢٧١هـ/٢٤ أيار١٨٥٥م ، ص١٣٧ .

٦	محمود موسى اللحام	أ) قناة مجرى ماء قبو المدينة والماء الجاري بحدائها من الماء الهارب من ماء المدينة .	نصف قيراط	منتصف ليلة الثلاثاء إلى آذان ظهر يوم الثلاثاء .	١٢٥	سجل شرعي ١٢ ، ٢١ محرم ٢١/١٢٧٣ أيلول ١٨٥٦م ، ص١٧٦ .

ويرتبط بقنوات الماء شراء وبيع نوبات (أدوار) الماء ، فكانت بعض الأراضي سيما المحاذية للمدينة أو الموجودة بداخلها تعتمد على مياه العيون والتي كانت تُباع وتُشترى حسب الأدوار ، فمثلاً اشترى يوسف أسعد البشتاوي وعمه سعيد من محمد قاسم الجعبور (١٢) قيراطاً بقطان الصفصافة و(١٢) قيراطاً بأرض المدورة غربي المدينة مع «ما يتبع ذلك من نوبة الماء العائدة من ماء عين بيت الماء في يوم الأحد من آذان الظهر إلى آذان المغرب في كل أسبوع . . . بثمن مقداره وبيانه (١١٠) قروش»[١] .

وكانت نوبات الماء تقاس أحياناً بالقراريط فقد بيعت عدة حصص بسبع قطع زراعية مع نوبتي الماء الجاري لها من عين بيت الماء إحداهما يوم الأحد من الظهر إلى المغرب وتبلغ أحد عشر قيراطاً والثانية يوم الثلاثاء من الظهر إلى الظهر وتقدر بثلاثة قراريط[٢] .

وقدرت نوبات الماء في بعض الأحيان بأيام محددة . ومن الأمثلة على ذلك أن نقيب الأشراف استأجر من أولاد ياسين اللحام حاكورة ونوبة ماء مقدارها ساعة في كل يوم ثلاثاء لمدة أربع سنوات بأجرة مقدارها (٢٠٠) قرشاً[٣] .

وبالإضافة إلى العقارات السابقة ، فقد اشتمل السجل الشرعي على عقارات أخرى ارتبطت بالمحاصيل وثمار الأشجار ، ومن هذه العقارات المعاصر ،

(١) سجل شرعي١٢ ، غرة شعبان ١٢٧٦هـ/٢٣ شباط ١٨٦٠م ، ص٣١٢ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ١ شوال ١٢٧١هـ/١٧ حزيران ١٨٥٥م ، ص٢٣٧ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، غرة جمادى الثانية ١٢٧٠هـ/أوائل آذار ١٨٥٤م ، ص١١١ .

فنتيجة لزراعة الزيتون بشكل كثيف في مدينة نابلس وجوارها أدى إلى إنشاء العديد من معاصر الزيتون بعضها حديث وبعضها قديم عرفت باسم البد[١] ، من ذلك البد القبلي غرب المدينة[٢] وأشير أيضاً إلى بد بمحلة الغرب[٣] . ولم يقتصر الاهتمام على استخراج زيت الزيتون بل أنشئت أيضاً معاصر لاستخراج زيت السيرج من نبات السمسم ، فقد وجد في مدينة نابلس معاصر السمسم ولكن على نطاق محدود ، غير أن وجود هذه المعاصر دليل على زراعة هذا المحصول ، ومن معاصر السمسم التي أشار إليها السجل الشرعي معصرة الجورة بمحلة الياسمينة[٤] .

(١) البد : وهو المكان الذي يدرس فيه الزيتون لاستخراج الزيت ، إذ كان الزيتون يسلق بالماء على نار بطيئة ثم ينشر على السطوح تحت أشعة الشمس حتى يجف ثم يدرس على حجر البد الذي يدار بقوة الدواب ، وهو حجر مستطيل سطحه العلوي مقسوم إلى قسمين ، قسم أملس وقسم فيه حفرة ، ثم يعاد مرة أخرى على النار ليغلي في المقلى ثم يصب في قفاف ويوضع على حجر البد ثانية ، ويعصر على ماكنة من الخشب ليكتسب الزيت طعماً أطيب . عبد العزيز أبو هدبا ، دراسة في المجتمع والتراث الشعبي الفلسطيني ، قرية دير أبان ، جمعية إنعاش الأسرة ، البيرة ، ١٩٩٠م ، ص٢٠٥ .عليان الجالودي ، قضاء عجلون ١٨٦٤-١٩١٨ ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٤م ، ص٣٦١ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ١ شعبان ١٢٧٦هـ/٢٢ شباط ١٨٦٠م ، ص٣١٣ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، غرة ربيع الثاني ١٢٧٢هـ/أوائل تشرين الثاني ١٨٥٥م ، ص١٤٣ . وتقع محلة الغرب في الجهة الشمالية الغربية من البلدة القديمة لمدينة نابلس ، وتعرف أيضاً بحارة الشوتيرة ، ويقطن في جزء منها المسيحيون . التميمي ، ومحمد بهجت ولاية بيروت ، ج١ ، ص٨٦ . صبري ، المظاهر العمرانية ، ص٨٦ .

(٤) سجل شرعي١٠ ، غرة ربيع الثاني ١٢٦٢هـ/٢٨ آذار ١٨٤٦م ، ص١٩٣ . وتقع محلة الياسمينة جنوب غرب البلدة القديمة ، سميت بهذا الاسم نسبة لوجود ياسمينة كبيرة في ساحتها ، وكان يقيم فيها اليهود السامريون . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص٥٦٠ . النميمي ومحمد بهجت ، ولاية بيروت ، ج١ ، ص٨٦ . صبري ، المظاهر العمرانية ، ص٨٦ .

ونظراً لتوفر عيون الماء والينابيع ، فقد أنشئت المطاحن التي كانت تدار بالماء لطحن القمح والشعير لإنتاج الدقيق ، وقد وجدت داخل المدينة وفي خارجها ، ومن المطاحن التي أشار إليها السجل الشرعي طاحونة البغل بمحلة الغرب[١] ، وطاحونة أم الحلازين الواقعة في الجهة الغربية خارج مدينة نابلس[٢] ، وطاحونة الشبيبة بواد الباذان[٣] ، وطاحونة الطمونية شرق نابلس[٤] ، وطاحونة المشاقية شرق نابلس أيضاً[٥] .

ومن العقارات الأخرى التي ارتبط بالزراعة كانت البوائك التي كانت تستخدم لإيواء الحيوانات وتخزين الغلال والحبوب[٦] لذلك فقد اقتصر وجودها داخل المدينة وبخاصة في محلة القريون[٧] .

تحديد موقع العقار وحدوده

حرص السجل الشرعي على تحديد موقع العقار المبيع من حيث الجهة التي يقع فيها بالنسبة للمدينة ، ونلحظ أحياناً توخي الدقة في تحديد العقار كأن يُشار مثلاً « جميع عمارة العلاك الكائنة خارج المدينة لجهة الشرق من جهة الشمال . . .»[٨] . و « جميع الحاكورة المعروفة بحاكورة قنونة الكائنة خارج

(١) سجل شرعي١١ ، ١٧ ذي الحجة ١٢٦٥هـ/٣ تشرين الثاني ١٨٤٩م ، ص١٧١ .

(٢) سجل شرعي١١ ، غرة جمادى الأولى ١٢٦٤هـ/أوائل نيسان ١٨٤٨م ، ص٧٧ .

(٣) سجل شرعي١١ ، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/١٣ نيسان ١٨٤٧م ، ص٢٠ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٧٢هـ/٢٢ كانون الثاني ١٨٥٦م ، ص٢٣١ .

(٥) سجل شرعي١٢ ، غرة ربيع الأول ١٢٧٣هـ/٢١ تشرين الثاني ١٨٥٦م ، ص١٩٣ .

(٦) عمر حمدان ، العمارة الشعبية من فلسطين ، جمعية إنعاش الأسرة ، البيرة ، ١٩٩٠م ، ص٢٩٩ .

(٧) سجل شرعي١٢ ، ١٦ شعبان ١٢٦٧هـ/١٥ حزيران ١٨٥١م ، ص٥٦ .

(٨) سجل شرعي١٢ ، ٥ صفر ١٢٧٥هـ/١٣ أيلول ١٨٥٨م ، ص٢١٧ .سجل شرعي١٢ ، ١٥ صفر ١٢٧٤هـ/٤ تشرين الأول ١٨٥٧م ، ص٢٠٣ .

المدينة لجهة الغرب ومائلة للشمال . . .»[١] . وفي حجة أخرى أشير إلى كرم السلطان « الكائن خارج المدينة لجهة الشرق إلى جهة الشمال»[٢] .

ومنعاً للتلاعب أو الاختلاف ، فقد حرص السجل الشرعي أيضاً على تحديد العقار المبيع من جهاته الأربع ، وغالباً ما يكون الطريق السالك تحد العقار من جهة واحدة أو أكثر ، وقد تكون الطريق السالك ومعالم أخرى تحد العقار من جهة واحدة ، فأشير مثلاً لحدود عقار من إحدى جهاته «بالطريق السالك وتمامه حاكورة العمري» ، وحدد من جهة أخرى بـ «قناة قبو المدينة ودباغة الصقط وتمامه الطريق السالك»[٣] . وقد تكون الطريق السالك حدوداً لعقار معين من جهاته الأربع مع معالم أخرى كبستان الدياس الذي يقع شمال المدينة ، إذ يحده قبله «الطريق السالك وتمامه السوق الجديد وحاكورة دار بدران وشرقاً الطريق السالك وتمامه المسلخ وطاحونة اللؤلؤية وشمالاً الطريق وحاكورة النوفلية والمدورة وغرباً الطريق السالك وتمامه كرم بدران»[٤] .

وغالباً ما تكون المعالم التي يحدد بها العقار المبيع معلومة ومعروفة لدى الناس ، كحاكورة أو كرم أو قناة ماء أو بئر أو جنينه أو بستان ، وقد يكون معلماً غير زراعي كمقام[٥] أو محلاً لدباغة الجلود[٦] . إلاّ أنه من جهة أخرى فقد لا يحدد العقار المبيع سيما وأنه يكون معروفاً لدى الناس ومشهوراً عندهم ، وفي مثل هذه الحالات كان يُشار إلى ذلك بالقول «المعلومة الحدود والاشتمالات

(١) سجل شرعي١٢ ، ١٥ صفر ١٢٧٤هـ/٤ تشرين الأول ١٨٥٧م ، ص٢٠٣ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٢٥ رجب ١٢٧٤هـ/١٠ آذار ١٨٥٨م ، ص٢٠٨ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ٥ جمادى الأولى ١٢٧٤هـ/٢١ كانون الأول ١٨٥٧م ، ص١٩٦ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، أوائل محرم ١٢٧٣هـ/أوائل أيلول ١٨٥٦م ، ص١٩٤ .

(٥) سجل شرعي١٢ ، ٢٧ شوال ١٢٧٢هـ/٣٠ حزيران ١٨٥٦م ، ص١٧٥ .

(٦) سجل شرعي١٢ ، ٥ جمادى الأولى ١٢٧٤هـ/٢١ كانون الأول ١٨٥٧م ، ص١٩٦ .

بينهم العلم الشرعي»[1] . أو بعبارة «المعلوم ذلك للمشتري العلم النافي للجهالة شرعاً»[2] . وقد يُشار أيضاً بعبارة «والمشهورة في محلها شهرة تغني عن الوصف والتحديد»[3] .

وإذا كان العقار المبيع يخص أكثر من شخص ، فقد حرص السجل الشرعي على توضيح عدد القراريط التي تخص كل واحد والثمن المستحق حسب الحصة ، ومن الأمثلة على ذلك شراء كل من الحاج يوسف أسعد البشتاوي وعمه الحاج سعيد بن عبد الرزاق البيطار ومحمد وأخيه سليمان دلال ومحمود دلال الوكيل عن ابنتي عمه رقية وزينب سبعة قراريط وربع قيراط بحاكورة المسلخ الشرقية وثلاثة قراريط ونصف القيراط وثمن القيراط بأرض شقة البئر المشتملة على غراس زيتون وقيراط بعجز نصف سدس قيراط بجميع البيارة المشتملة على غراس زيتون ، وتقع العقارات السابقة في الجهة الشرقية لمدينة نابلس وبلغ ثمنها (٨٤٠) قرشاً ، فكان ما باعه عبد الرزاق أربعة قراريط وخمس قيراط بحاكورة المسلخ وقيراطين وخمس القيراط بأرض شقة البئر ونصف قيراط وثمن القيراط في البيارة ، ويقابل ذلك من الثمن (٥٤٠) قرشاً . أما حصة كل من محمود وأخيه سليمان فكانت قيراطان وسدس القيراط بحاكورة المسلخ وقيراط ونصف سدس قيراط بشقة البئر وربع قيراط وربع سدس قيراط في البيارة ، ويقابل ذلك من الثمن (٢٥٢) قرشاً ، بينما كانت حصص الموكلتين رقية وزينب ثلاثة أرباع قيراط بحاكورة المسلخ وربع ثمن قيراط بشقة البئر ونصف سدس قيراط في البيارة ويقابل ذلك من الثمن (٨٤) قرشاً[4] .

أما ثمن العقار المبيع فيكون غالباً نقداً وعيناً في آن معاً ، فتذكر إحدى

(١) سجل شرعي١٢ ، ٢١ ذي الحجة ١٢٧١هـ/١ آب ١٨٥٨م ، ص١٤٠ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٧ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ/٢٤ تشرين الثاني ١٨٥٧م ، ص٢٤٧ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، أواسط جمادى الثانية ١٢٦٨هـ/أوائل نيسان ١٨٥٢م ، ص٧٤ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، غرة صفر ١٢٧٥هـ/أوائل أيلول ١٨٥٨م ، ص٢١٦ .

الحجج الشرعية أن مصطفى هاشم الحنبلي اشترى من حسين لبادة وصالح الفاخوري الوكيل عن سعديه الفاخوري ثمانية قراريط بدار لبادة المشتملة على أربعة بيوت وايوان وادب خانة (حمام) وساحة سماوية وبركة ماء بمحلة القريون ، وثمانية قراريط في البستان الكائن بداخلها مع ما يتبع ذلك من الماء العائد إلى البركة من ماء رأس العين من مقسم الطويلة كل جمعة بعد جمعة بثمن قدره وبيانه جميع الدار الكائنة بمحلة الغرب المشتملة على بيتين وايوان وادب خانة وساحة سماوية وزيادة على ذلك (٢٠٠٠) قرش مع صرة مجهولة مقبوضة ومستهلكة بالمجلس الشرعي[١] .

واشترط في عملية البيع والشراء الإيجاب والقبول بين البائع والمشتري أو بين وكيليهما ، ويتم التسلم والتسليم داخل المحكمة الشرعية ، واشترط أيضاً أن لا يكون في عقد البيع فساد أو غبن أو غرر ، ويبرئ كل منهما ذمة الآخر[٢] .

توزيع العقارات حسب النوع

كان العقار الزراعي يباع جزئياً أي بيع حصة معينة من العقار وذلك على اعتبار أن مساحة العقار الكلية تساوي ٢٤ قيراطاً ، وقد يباع العقار كله ، كما تباع حصص مختلفة في أكثر من عقار ، وفي هذه الحالة يكون العقار مشتركاً أي أنه يضم حصصاً في عقارات زراعية متنوعة .

---

(١) سجل شرعي١٢ ، ٣ جمادى الثانية ١٢٦٦هـ/١٥ نيسان ١٨٥٠م ، ص٤٤ .

(٢) سجل شرعي١٠ ، ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٦هـ/١٠أيار ١٨٥٠م ، ص١٠ . سجل شرعي١١ ، ١٣ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/٢٩ آذار ١٨٤٧م ، ص١٥ .

أ- العقارات الجزئية

الرقم	نوع العقار	عدد العقود	عدد القراريط	الثمن	النسبة للثمن الكلي
١	الحواكير	٢٣	١١٢,٤/١	١٠٦٧٩,٥	٧,٢٢
٢	الكروم	٤٣	٣١٤٠٣/١	٢٩٤٦٥,٥	١٩,٩٤
٣	الغراس	١٣	٤,٥٥/٣	٩٤٢٤	٦,٣٧
٤	البساتين	٣	٨	٣٥٤٨,٥	٢,٤٠
٥	عمارة	٨	٦٠,٥	٣١٢٤	٢,١٢
٦	قطان	٥	٣٩	١١٣٠	٠,٧٧
٧	قطع أراضي	١٥	١٥+١١٥,٤/٣ ذراع بنا(١)	٧١٧٣	٤,٨٦
٨	قنوات مياه	٢	١,٣/٢	٥١٠	٠,٣٥
٩	معاصر زيت	١	٣,١/١	٨٠	٠,٠٦
١٠	معاصر سمسم	٢	٢,٣/١	٢٦٢,٥	٠,١٨
١١	بد	٣	١٤	١٦٥٠	١,١٢
١٢	طواحين	١١	٤,١٢/١	٨٠٤٠	٥,٤٤
		١٢٩	١٥+٣,٧٣٨/١ ذراع بنا	٧٥,٠٨٧	٥٠,٨٣

(١) ذراع البنا : وهو الذراع المعمارية ويساوي ٧٥سم . فالترهنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠م ، ص٩٠ .

يُستدل من الجدول السابق أن الكروم كانت في المرتبة الأولى من حيث عدد العقود وعدد القراريط والثمن ، وتليها في المرتبة الثانية الحواكير ، ثم الغراس في المرتبة الثالثة . ويُلاحظ أن الأصناف السبعة الأولى تصنف ضمن الأراضي بمختلف أنواعها الزراعية ، وقد حازت هذه الأصناف على (١١٠) عقود ونسبة ذلك (٨٥,٢٧٪) من إجمالي عقود العقارات الجزئية ، و(٥٩,٧٨٪) من إجمالي العدد الكلي للعقود . وبلغ إجمالي ثمن هذه الأصناف (٦٤٥٤٤,٥) قرشاً ، ويشكل هذا المبلغ نسبة (٨٥,٩٥٪) من إجمالي العقارات الجزئية ، ونسبة (٤٣,٦٩٪) من الثمن الكلي .

ويُلاحظ أن متوسط قيمة العقد يختلف من صنف إلى آخر ، فكانت البساتين في المرتبة الأولى إذ بلغ متوسط ثمن العقد الواحد (١١٨٢,٨٣) قرشاً ، ويليها الغراس الذي بلغ متوسط ثمن العقد لها (٧٢٤,٩٢) قرشاً ، ثم تأتي الكروم في المرتبة الثالثة إذ بلغ متوسط ثمن العقد الواحد (٦٨٥,٢٤) قرشاً ، أما أقلها فكانت العمائر حيث بلغ متوسط ثمن العقد فيها (٣٩٠,٥) قرشاً .

ولا شك بأن موقع الأرض ومساحتها ونوع الأشجار المزروعة فيها تشكل العامل الرئيس في تحديد قيمة الحصة المبيعة . علاوة على ذلك فقد يكون جزء من الأرض مغروساً بالأشجار والجزء الآخر غير ذلك . ناهيك عن الأرض قد تكون ملكاً لعدد من الورثة ممن لا يبدي بعضهم الرغبة في بيع حصته فيها . غير أن هذه العوامل لا تنطبق بشكل كلي على العقارات الخمسة المتبقية ، خاصة فيما يتعلق بالمساحة ، فمع أن القيراط كان يعتبر الوحدة الأساسية لقياس مختلف العقارات الزراعية ، وكانت المساحة الإجمالية لأي عقار تبلغ (٢٤) قيراطاً ، غير أن مساحة القيراط تختلف من قطعة أرض إلى أخرى . ويلاحظ أن بعض العقارات الأخرى سيما المستخدمة لتصنيع المنتوجات الزراعية كالمعاصر والطواحين والبد فإن العامل الأساسي الذي يحدد سعرها هو صلاحيتها للعمل ، ولذلك كان يُشار في بعض الأحيان بعبارات تدل على ذلك كأن يُذكر العامر أو العامرة والخرب أو الخربة ، وفي الحالات التي يكون فيها العقار عامراً

فإننا نستطيع تحديد قيمة العقار ككل ، فمثلاً أشير إلى بد بمحلة القيسارية بأنه البد العامر ، وكان مُعداً لعصر الزيتون ويشتمل على خشبة وحجرين وآبار لوضع الزيت وآله كاملة ، وقد بيع منه (١٢) قيراطا بـ(٧٥٠) قرشاً[١] . وبذلك يكون ثمن البد كاملاً (١٥٠٠) قرشاً .

وينطبق الأمر ذاته على المطاحن فطاحونة الطمونية المشتملة على ذراع وبئر ماء وحجري رحى[٢] بيع منها قيراطان بـ(١٤٠٠) قرش[٣] . وبالتالي يبلغ ثمن الطاحونة كلها (١٦٨٠٠) قرشاً . وبلغ ثمن قيراطين بطاحونة المشاقية (١٨٥٠) قرشاً[٤] ، فيكون ثمنها الكلي (٢٢٢٠٠) قروش .

وكانت الحصص في بعض المطاحن تقدر بالليالي ويحتسب ما يقابلها بالقيراط ، ويبلغ المجموع الكلي لعدد الليالي خمس عشرة ليلة وهو ما يساوي (٢٤) قيراطاً ، فمثلاً بيع نصف ليلة بطاحونة الشبيبة بواد الباذان بثمن مقداره (١٢٠٠) قرش ، وتساوي هذه الحصة قيراطاً وربع قيراط ونصف عشر قيراط[٥] . وفي اليوم نفسه بيعت حصة أخرى بلغت ثلثي ليلة ويساوي ذلك قيراط وثلثا عشر قيراط بثمن مقداره (١٦٠٠) قرش[٦] . وبذلك يكون الثمن الإجمالي للطاحونة وفقاً لهذين العقدين ٢٤٠٠ ×١٥= ٣٦٠٠٠ قرش .

---

(١) سجل شرعي١٢ ، ٢٠ جمادى الأولى ١٢٦٦هـ/٢ أيار ١٨٥٠م ، ص٩ .

(٢)حجر الرحى : يكون حجر الرحى مستدير الشكل ويتراوح قطره بين ثلاثة أقدام وثمانية ويقوم على حافة حوض ضئيل العمق ، ويستخدم هذا الحجر بالمطاحن وبمعاصر الزيت ، أحمد حامد القضاة ، نصارى القدس- دراسة في ضوء الوثائق العثمانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص٢٩٢ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٧٢هـ/٢ كانون الثاني ١٨٥٦م ، ص٢٣١ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، غرة ربيع الأول ١٢٧٣هـ/أوائل تشرين الثاني ١٨٥٦م ، ص١٩٣ .

(٥) سجل شرعي١١ ، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/١٨ شباط ١٨٥٢م ، ص٢٠ .

(٦) سجل شرعي١١ ، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/١٨ شباط ١٨٥٢م ، ص٢٠ .

أما بشأن العقود الثلاثة المتعلقة بالمعاصر ، فقد بلغ ثمن قيراط وثلث القيراط بمعصرة زيت بمحلة الياسمينة المشتملة على فرن ومسطاح ومعجن وأحواض وحجري رحى بـ(٨٠) قرشاً ، وقد اشترى هذه الحصة كل من الأخوين عبد الرحمن وأحمد الجوهري من عرفات يوسف[١] ، وعلى هذا الأساس يكون ثمن ثلث القيراط الواحد يساوي (٢٠) قرشاً ، وثمن القيراط الواحد يساوي (٦٠) قرشاً ، وبالتالي يكون الثمن الإجمالي للمعصرة (١٤٤٠) قرشاً .

أما معصرة السمسم التي بيع منها ٢,/١ ٣ قيراط بـ(٢٦٢,٥) قرش ، فقد تمّ ذلك من خلال عقدين ، أبرم العقد الأول بتاريخ غرة ربيع الثاني عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م ، حيث باع فيه عبدالله قمحية إلى أحمد قمحية قيراطين بمعصرة السمسم المعروفة بمعصرة الجورة بمحلة الياسمينة بثمن مقداره (١٥٠) قرشاً[٢] . وبعد أربعة أشهر من العقد الأول أبرم عقداً آخراً بتاريخ ١٠ رجب ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م يتعلق بالمعصرة نفسها ، إذ باع سالم الحلبي لأحمد قمحية قيراطاً ونصف القيراط بثمن مقداره (١١٢,٥) قرشاً[٣] .

ويُستنتج من هاتين الحجتين أن ثمن القيراط الواحد بالمعصرة يساوي (٧٥) قرشاً ، فيكون مجموع ثمنها الكلي (١٨٠٠) قرش . كما يُستنتج أيضاً رغبة أحمد قمحية في شراء مختلف الحصص بالمعصرة وبالتالي استملاكها كلها .

ب- العقارات الكلية

أما عقود العقارات الكلية والبالغة واحد وعشرون عقداً فقد توزعت حسب الأنواع على النحو الآتي :

---

(١) سجل شرعي١٠ ، ١٠ ربيع الأول ١٢٥٧هـ/١ أيار ١٨٤١م ، ص٥٨ .

(٢) سجل شرعي١٠ ، غرة ربيع الثاني ١٢٦٢هـ/أواخر شباط ١٨٤٦م ، ص١٩٣ .

(٣) سجل شرعي١٠ ، ١٠ رجب ١٢٦٢هـ/٤ تموز ١٨٤٦م ، ص٢١٥ .

نوع العقار	عدد العقود	الثمن	النسبة لإجمالي الثمن الكلي
كروم	٦	٢٦٠٠	١,٧٦
حواكير	٢	١٠٠٦	٥,٦٨
عمارة	١	٢٦٠	٥,١٨
جنائن	١	٢٣٠	٥,١٦
غراس	١	٣٣٠٠	٢,٢٢
قطع أراضي زراعية	٧	٢٢٤٧٦,٥	١٥,٢٢
أراضي قناة	١	١٦٠	٥,١٥
بوائك	٢	٣٤٨٠	٢,٣٥
المجموع	٢١	٣٣٥١٢,٥	٢٢,٦٩

يشير الجدول السابق أن الأراضي الزراعية بمختلف أسمائها من كروم وحواكير وعمائر وجنائن وغراس وقطع أراضٍ قد حازت على الجزء الأكبر من عدد العقود إذ بلغت (١٨) عقداً ، وبلغ إجمالي ثمنها (٢٩٨٧٢,٥) قروش ونسبة ذلك (٨٩,١٤٪) من الثمن الكلي للعقود الكلية . وكان من بين ثمن الأراضي الزراعية (٢٢٤٧٦,٥) قرشاً خصت سبعة عقود لقطع أراضي زراعية مستقلة ، ولّما أشير في كل عقد من العقود السبعة بأن العقار المبيع هو قطعة أرض دون الإشارة إلى نوعها سواء أكانت كرماً أو حاكورة أو غير ذلك من أسماء الأراضي الزراعية ، فعلى الأرجح أن تكون هذه الأراضي قد خصصت لزراعة الحبوب خاصة القمح والشعير . أما الأراضي الزراعية التي عرفت بتسميات محددة من كروم وغيرها فقد بلغ عدد عقودها (١١) عقداً ، وبلغ إجمالي ثمنها (٧٣٩٦) قرشاً ونسبة ذلك (٢٤,٧٥٪) من إجمالي ثمن الأراضي الزراعية بمختلف أنواعها . وعلى غرار عقود العقارات الجزئية ، بقيت الكروم تشكل المرتبة الأولى ، وتليها الحواكير في المرتبة الثانية سواء من حيث عدد العقود والثمن .

أما النوع الثالث من الفقرات والذي يشتمل على العقارات المشتركة فقد بلغ عدد العقود التي تخص هذا النوع ٣٤ عقدا بقيمة ٣٩١١٦,٥ قرشا وشكل مجموع ثمنها ٢٦,٤٨٪ من إجمالي الثمن الكلي .

التوزيع المكاني للعقارات

توزعت مختلف العقارات الزراعية سواء المبيعة منها أو المشتراة على مختلف المواقع ، سواء أكان ذلك داخل المدينة أو في محيطها من الجهات الأربع ، إضافة إلى المناطق الريفية المجاورة ، فضلاً عن عدد قليل من العقود التي لم يوضح موقع العقار المبيع فيها . ويبين الجدول التالي توزيع العقارات بمختلف أنواعها

أ- العقارات الجزئية

الرقم	الموقع	عدد العقود	عدد القراريط	الثمن	النسبة من الثمن للعقارات الجزئية	النسبة من الثمن الكلي
أولاً	داخل المدينة					
أ	محلة الياسمينة	٣	٤,٤/١	٣٤٢,٥	٠,٤٦	٠,٢٣
ب	محلة الحبلة	٣	١٠	٦٧٣	٠,٩١	٠,٤٦
ج	محلة القريون	٣	٢٠	٣٤٠٨,٥	٤,٥٣	٢,٣١
د	محلة العقبة	١	٦	٤٨٠	٠,٦٤	٠,٣٢
هـ	محلة الغرب	٣	٥,٢/١	٣٣٠	٠,٤٤	٠,٢٢
و	سوق الغزل	١	٢,٣/٢	٨٠٠	١,٠٧	٠,٥٤

ثانياً	محيط المدينة					
أ	الجهة الغربية	٥٨	٣٠٤	٣٧٢١٠,٥	٤٩,٥٥	٢٥,١٩
ب	الجهة الشرقية	٢٢	٨٩,٣/٢	١٧,٠٩	٨,٦٩	
ج	الجهة الشمالية	٢١	١٩٨,٤/٣	٨٨٤٩,٥	١١,٧٩	٥,٩٩
د	الجهة الجنوبية	٦	٨٤	٣٥٥٧	٤,٧٤	٢,٤١
ثالثاً	المناطق الريفية	٣	١٣ قيراط+١٥ ذراع بنا	٤٣٢٥	٥,٧٦	٢,٩٣
رابعاً	غير محددة الموقع	٥	٣٦,٢/١	٢٢٧٥	٣,٠٣	١,٥٤
المجموع الكلي		١٢٩	١٥+٧٣٦,٣/١ ذراع بنا	٧٥٠٨٧	٪١٠٠	٥٠,٨٣

يبين الجدول السابق أن عدد العقود المتعلقة بعقارات داخل المدينة بلغت (١٤) عقداً وبلغ مجموع القراريط المبيعة فيها (٤٥,٥٨) قيراطاً ، بينما بلغ إجمالي ثمنها (٦٠٣٤) قرشاً ، ويساوي هذا المبلغ (٤,٠٨٪) من إجمالي ثمن كافة العقارات و (٨,٠٤٪) من ثمن العقارات الجزئية ، ويلاحظ بأن محلة القريون كانت في المرتبة الأولى من حيث ثمن العقارات ، إذ بلغت نسبة ثمن الحصص المبيعة فيها (٤,٥٣٪) من ثمن العقارات الجزئية بشكل عام ، وشكلت أيضاً نسبة (٥٦,٤٨٪) من قيمة العقارات الجزئية داخل المدينة ، ويرجع تفوق محلة القريون على غيرها من محلات المدينة نتيجة لشراء (٢٠) قيراطاً بحاكورة أولاد الياس في ثلاثة عقود[١] .

وبالإضافة إلى عقود محلة القريون الثلاثة ، فقد بلغ عدد العقود التي

(١) سجل شرعي١٢ ، أواسط ربيع الأول ١٢٧٢هـ/أواخر تشرين الثاني ١٨٥٥م ، ص١٤٢ . سجل شرعي١٢ ، ١٣ ربيع الثاني ١٢٧٢هـ/٢٢ كانون الأول ١٨٥٥م ، ص١٤٣ . سجل شرعي١٢ ، ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٢هـ/٢٣ كانون الثاني ١٨٥٦م ، ص١٤٣ .

اشتملت على حصص بأراضٍ زراعية داخل محلات المدينة خمسة عقود ، منها ثلاثة عقود بمحلة الحبلة اشتملت على ٥,٣/٢٪ قيراط بحاكورتين[١] و٤,٥/١ قيراط ببستان[٢] وقد بلغ مجموع ثمنها (٦٧٣) قرشاً . أما العقد الرابع فقد تضمن بيع ستة قراريط بحاكورة أولاد الشروري بثمن مقداره (٤٨٠) قرشاً[٣] . بينما اشتمل العقد الخامس على بيع ثلاثة قراريط بحاكورة حسان بمحلة الغرب بمبلغ (٤٠) قرشاً[٤] .

أما العقود المتعلقة بعقارات في محيط المدينة من جهاتها الأربع فقد بلغت (١٠٧) عقود ، ونسبة ذلك (٨٢,٩٤٪) من عدد عقود العقارات الجزئية ، وتشكل أيضاً نسبة (٥٨,١٥٪) من إجمالي عدد العقود الكلي . وبلغ عدد القراريط المبيعة فيها (٦٤٠,٤٢) قيراطاً ، بينما بلغ إجمالي ثمنها (٦٢٤٥٣) قرشاً ، ويساوي ذلك نسبة (٨٣,١٧٪) من قيمة العقارات الجزئية ، ونسبة (٤٢,٢٧٪) من القيمة الكلية لكافة العقارات . ويلاحظ أن الجهة الغربية حازت على الجزء الأكثر من عقود الجهات الأربع ، فشكلت (٥٤,٢٠٪) . ومن الممكن تفسير ذلك أنه كان بسبب كثرة انتشار الحواكير والكروم في تلك الجهة نظراً لوجود القنوات وعيون الماء كعين بيت الماء وعين القصب .

وكانت الجهة الشرقية في المرتبة الثانية بعد الجهة الغربية من حيث عدد العقود والثمن المدفوع ، بينما كانت في المرتبة الثالثة من حيث عدد القراريط المبيعة ، والتي بلغت ٨٩ /٣,٢ قيراط ، بينما بلغ عدد القراريط المبيعة في الجهة

---

(١) سجل شرعي١٠ ، غرة ذي الحجة ١٢٥٨هـ/أوائل كانون الثاني ١٨٤٣م ، ص٨٢ . سجل شرعي١٠ ، ٢٧ شوال ١٢٦٠هـ/٦ كانون الثاني ١٨٤٥م ، ص١٢٣ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٢٥ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ/١٢ كانون الأول ١٨٥٧م ، ص١٩٩ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ١١ ذي القعدة ١٢٧٥هـ/١٢ حزيران ١٨٥٩م ، ص٢٥٧ .

(٤) سجل شرعي١١ ، ١٣ ربيع الأول ١٢٦٣هـ/٢٨ شباط ١٨٤٧م ، ص١٠ .

الشمالية ١٩٨,٤/١ قيراط . أما الجهة الجنوبية فكانت من أقل الجهات عقوداً وقراريطاً وثمناً .

أما العقود الثلاثة المتعلقة بالمناطق الريفية فقد اشتمل أحدها على (١٢) قيراط من قطعة أرض بقرية عصيرة الشمالية شمال نابلس[١] بثمن مقداره (١١٢٥) قرشاً[٢] ، بينما اشتمل العقد الثاني على (١٥) ذراع بنا بقطعة أرض في جنين بثمن بلغ (١٣٥٠) قرشاً[٣] . أما العقد الثالث فقد اشتمل على بيع قيراط واحد بطاحونة في الفارعة بقيمة (١٨٥٠) قرشاً[٤] وشكلت قيمة العقود الثلاثة نسبة (٥,٧٦٪) من قيمة العقارات الجزئية ، بينما شكلت ٢,٩٣٪ من القيمة الإجمالية لجميع العقارات .

ب- العقارات الكلية

الرقم	موقع العقار	نوع العقار	عدد العقود	الثمن	النسبة لإجمالي ثمن عقود العقارات الكلية	النسبة لإجمالي الثمن الكلي
أولاً	داخل المدينة					
أ	محلة الياسمينة	أرض قناة	١	١٦٠	٠,٤٨	٠,١١
ب	محلة القريون	بائكة	١	٣٠٠٠	٨,٩٦	٢,٠٣

(١) عصيرة الشمالية : وتقع على مسافة ٦كم شمال مدينة نابلس وترتفع (٢٠٢٥) قدماً عن سطح البحر . الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، ٤ مجلدات ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٩٦م ، م٣ ، ص٢٨٣ . مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ١٠ أجزاء ، دار الهدى ، كفر قرع ، ٢٠٠٢م ، ج٢ ق٢ ، ص٤٢٥ .

(٢) سجل شرعي١١ ، ١٠ صفر ١٢٦٤هـ/١٦ كانون الثاني ١٨٤٨م ، ص٩٧ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ٨ شعبان ١٢٦٨هـ/٢٦ أيار ١٨٥٢م ، ص٧٩ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، غرة ربيع الأول ١٢٧٣هـ/أوائل تشرين الثاني ١٨٥٦م ، ص١٩٣ .

ج	محلة القيسارية	بائكة	١	٤٨٠	١,٤٤	٠,٣٢
ثانياً	محيط المدينة					
أ	الجهة الغربية	أراضي زراعية	٦	٦٣٧٠	١٩	٤,٣١
ب	الجهة الشرقية	أراضي زراعية	٢	١٠٢٢,٥	٣,٠٥	٠,٦٩
ج	الجهة الشمالية	أراضي زراعية	٣	٧٢٠	٢,١٤	٠,٤٩
د	الجهة الجنوبية	أراضي زراعية	١	٢٦٠	٠,٧٨	٠,١٨
ثالثاً	المناطق الريفية	أراضي زراعية	٦	٢١٥٠٠	٦٤,١٥	١٤,٥٥
المجموع			٢١	٣٣٥١٢,٥	١٠٠	٢٢,٦٨

يلحظ من الجدول السابق أن عدد العقود الكلية للعقارات داخل المدينة أقل من عدد العقود الجزئية ، إذ اقتصرت فقط على ثلاثة عقود موزعة على ثلاث محلات ، كما يلاحظ أن هذه العقود تناولت أنواع جديدة من العقارات التي لم يتضمنها أي من العقود الجزئية ، كان منها عقد واحد اشتمل على أرض قناة بلغت قيمته (١٦٠) قرشاً ، وعقدين اشتملا على بائكتين بقيمة (٣٤٨٠) قرشاً ، وبذلك يكون إجمالي الثمن (٣٦٤٠) قرشاً .

وينطبق الأمر ذاته على العقود التي خصت المناطق الأخرى ، غير أن الجهة الغربية بقيت متفوقة على الجهات الأخرى من حيث عدد العقود والثمن . ويستدل من أنواع العقود الثلاثة أن أعلى ثمن للعقارات في الجهات الأربع من المدينة بلغ (٩٥٠٠) قرش ، ويتعلق ببيع عدة حصص (عقار مشترك) بقطع أراضي مختلفة اشتراها يوسف البشتاوي من حسن زيد القادري[١] بينما بلغ أقل ثمن (١٦) قرشاً ، وكان ذلك ثمناً لِ ٢/١ قيراط بحاكورة النمور ، وقد اشترى هذه الحصة نقيب الأشراف محمد مرتضى الجعفري من ياسين اللحام[٢] .

(١) سجل شرعي١٢ ، غرة صفر ١٢٧٣هـ/أواخر تشرين الأول ١٨٥٦م ، ص١٧٩ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٧١هـ/٤ آب ١٨٥٥م ، ص٢٩ .

ج- العقارات المشتركة

الرقم	موقع العقار	عدد العقود	الثمن	النسبة لإجمالي ثمن العقارات المشتركة	النسبة لإجمالي الثمن الكلي
أولاً	داخل المدينة				
أ	محلة الغرب	١	٢٢٧,٥	٠,٥٩	٠,١٦
ثانياً	محيط المدينة				
أ	الجهة الغربية	١٦	٢٦٠١٩	٦٦,٥١	١٧,٦١
ب	الجهة الشرقية	١١	٧٦٣٠	١٩,٥١	٥,١٧
ج	الجهة الشمالية	٣	٤٦٣٠	١١,٨٤	٣,١٣
د	الجهة الجنوبية	٣	٦١٠	١,٥٥	٠,٤١
المجموع		٣٤	٣٩١١٦,٥	١٠٠	٢٦,٤٨

يشير الجدول السابق إلى أن العقود المتعلقة بالعقارات المشتركة داخل المدينة اقتصرت على عقد واحد فقط ، وليس الأمر مستغرباً في ذلك ، إذ أن العقار المشترك يتضمن عدة حصص بأكثر من عقار ، وغالباً ما كانت العقود المشتركة تتم في الأراضي الزراعية بمختلف أنواعها ، الأمر الذي لا يتوفر داخل المدينة مقارنة مع خارجها ، فرغم وجود الحواكير والبساتين والجنائن داخل المدينة إلاّ أن وجودها يبقى محدوداً ، فالعقارات الأكثر هي سكنية وتجارية وصناعية بالدرجة الأساسية .

وتبقى الجهة الغربية المسيطرة على عدد العقود والثمن ، وتليها الجهة الشرقية وذلك على غرار عقود العقارات الجزئية وان جاءت هذه الجهة في المرتبة الثالثة في عقود العقارات الكلية ، مع أن الفارق بينها وبين الجهة الشمالية في العقود الكلية كان في عقد واحد فقط .

وبشكل عام تظهر الجداول الثلاثة الأخيرة المتعلقة بتوزيع العقارات من الأنواع الثلاثة حسب الموقع أن داخل المدينة حاز على (١٨) عقداً بقيمة (٩٩٠١,٥) قرشاً . أما محيط المدينة في الجهات الأربع فقد حاز على (١٥٢) عقداً بقيمة (١٠٩٧١٤,٥) قرشاً ، وكان نصيب الجهة الغربية (٨٠) عقداً بقيمة (٦٩٥٩٩,٥) قرشاً ، وحازت الجهة الشرقية على (٣٥) عقداً بقيمة (٢١٤٨٨,٥) قرشاً ، أما الجهة الشمالية فحازت على (٢٧) عقداً بقيمة (١٤١٩٩,٥) قرشاً ، بينما كان من نصيب الجهة الجنوبية (١٠) عقود بقيمة (٤٤٢٧) قرشاً . ومن الممكن تفسير تدني حصة الجهة الجنوبية كونها منطقة جبلية وصخرية وعرة غير ملائمة لزراعة الأشجار المثمرة ، على عكس الجهات الأخرى خاصة الجهتين الغربية والشمالية .

وبلغ مجموع العقود الخاصة بالمناطق الريفية تسعة عقود بقيمة (٢٥٨٢٥) قرش ، منها ثلاثة عقود جزئية بقيمة (٤٣٢٥) قرش . وستة عقود كلية بقيمة (٢١٥٠٠) قرش . ومع أن عدد هذه العقود يساوي نصف عدد العقود الخاصة بعقارات داخل المدينة ، إلاّ أنها تزيد عنها في الثمن بقيمة (١١٥٩٨,٥) قرش . ويعود ذلك نتيجة لارتفاع قيمة العقود الكلية في المناطق الريفية المشتملة على قطع من الأرض .

أما العقود التي لم تحدد موقع العقارات المبيعة فيها فقد بلغ عددها خمسة عقود بقيمة (٢٢٧٥) قرشاً ، وكانت كلها عقود جزئية .

الفئات الاجتماعية

حمل بعض أطراف عقود البيع والشراء ألقاباً اجتماعية متعددة ، بينما لم يحمل بعضهم الآخر أي من هذه الألقاب ، ومع ذلك فإن الألقاب الاجتماعية التي حملها بعضهم لا تعطينا صورة دقيقة عن مدى مساهمة مختلف الفئات الاجتماعية في المجتمع النابلسي بسوق العقارات الزراعية ، فبعض الألقاب لا تعكس معناها بالمفهوم الدقيق ، إذ ليست بالضرورة أن كل من حمل لقب السيد

ينتمي إلى فئة الأشراف ، ولا يعني كل من حمل لقب الحاج أنه أدى فريضة الحج ، وينطبق الأمر ذاته على لقب الشيخ ، فنجد أن بعض المشترين حمل في بعض العقود لقب السيد وفي البعض الآخر لقب الحاج ، ونجد أيضاً أن البعض حمل في عقود لقب الشيخ وفي أخرى لقب الحاج . علاوة على ذلك فإن بعض الوكلاء في عمليات البيع والشراء حمل الألقاب الثلاثة السابقة ، الأمر الذي من شأنه أن يعطينا صورة مشوشة ومرتبكة عن دور مختلف الفئات الاجتماعية في سوق العقارات الزراعية بل وفي سوق أي من العقارات الأخرى كالعقارات السكنية والتجارية والصناعية .

وفي الجهة المقابلة نجد ألقاباً اجتماعية أخرى أطلقت على أشخاص عكست مكانتهم الاجتماعية في المجتمع النابلسي ، ولم يحمل هؤلاء الأشخاص ألقاباً غيرها . وتنحصر هذه الفئة بالأشخاص الذي سبق لقبهم كلمة عين[1] أو فخر[2] كالآغوات[3]

---

(١) عين : تجمع على أعيان ، وأعين ، وعيون ، ومن معانيها السيد ، وتستعمل للدلالة على الشخص البارز . وكان لفئة الأعيان في العصر العثماني شأن كبير ، إذ كانوا يزودون الجيش العثماني بالمجندين في حالة الحرب . ومارسوا في القرن الثامن عشر الميلادي نفوذاً سياسياً . وكان لهم كيان وظيفي إذ اعترف بهم كممثلين مختارين للشعب أمام الحكومة . مصطفى بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص١٦٣ .

(٢) تعني كلمة فخر من الفخر وهو المدح بالخصال فاخرة ومفاخرة وفخاراً . وقد أدخلت على اللفظة كلمات لتكوين ألقاب مركبة . وقد عرفت هذه النوعية من الألقاب المركبة في مصر في العهد المملوكي كأن يُقال مثلاً فخر الصلحاء وفخر الأسرة الزاهرة وغير ذلك من الألقاب الأخرى . بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، ص١٦٥ .

(٣) الآغا : يُقال بأنها تركية من المصدر أغمق ومعناه الكبر وتقدم السن ، وقيل أنها من الفارسية آقا . وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصي . وقيل أنها من أصل منغولي ومعناها أمير وكبير ورئيس وشريف وخصي . واستعمل المصطلح عند العثمانيين لقباً =

والبكوات[١] أو الأماجد[٢] والأمراء[٣] والفضلاء والسادات ، ويحمل كل من هذه الألقاب دلالة اجتماعية معينة تعكس المكانة الاجتماعية لصاحبها .

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك فئة اجتماعية أخرى تمثلت بعامة الناس ممن لم يحملوا أياً من الألقاب الاجتماعية ، وهي من أكثر الفئات البائعة عدداً .

وتوضح الجداول الآتية مساهمة مختلف الفئات الاجتماعية في سوق شراء العقارات الزراعية من الأنواع الثلاثة (الجزئية والكلية والمشتركة) :

= بمنزلة خواجة وأفندي وكان يلقب بالآغا قادة الانكشارية ورؤساء الخصيان في البلاط السلطاني ولما أبطل نظام الانكشارية وانشأ السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) العساكر المنصورة جرت العادة أن يُلقب بلقب الآغا الضباط الأميون حتى رتبة القائمقام ، وظل هذا العرف جارياً بين الناس حتى زوال الحكم العثماني . بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، ص١٧٣-١٧٤ . سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ص١٥ .

(١) البكوات : من الألقاب التركية القديمة ومفردها البيك ، وهي كلمة تركية من بيوك أي كبير ، ومن معانيها أيضاً حاكم ورئيس وآمر . بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، ص١٥٨ . صابان ، المعجم الموسوعي ، ص١٦٣ .

(٢) الأماجد من المجد وهو نيل الشرف والكرامة . بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، ص١٥٠ .

(٣) الأمراء أو أمير الأمراء : عرف هذا اللقب منذ العصر العباسي وكان أول من تلقب به الأمير يونس المظفر قائد حرس الخليفة العباسي المقتدر . وكان اللقب آنذاك لقباً فخرياً تحول إلى لقب وظيفي حين ولي الخليفة الراضي في سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م محمد بن رائق في وظيفة أمير الأمراء والتي صارت منذ ذلك الوقت أعلى وظائف الدولة ، وتلاشت في ظلها الوزارة إذ لم يعد للوزير من الوزارة سوى اسمها ، بل وفقدت الخلافة أهميتها السياسية لحساب أمير الأمراء الذي كان يذكر اسمه إلى جانب اسم الخليفة في الخطبة . غير أن هذا اللقب لم يلبث أن فقد أهميته كاسم وظيفة وصار مجرد لقب فخري منذ سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م . بركات ، الألقاب والوظائف العثمانية ، ص١٨٠ .

أولاً- العقارات الجزئية

الرقم	الفئة (اللقب)	عدد العقود	عدد القراريط	الثمن بالقروش	متوسط ثمن العقد	النسبة لإجمالي الثمن	النسبة لإجمالي ثمن العقارات الجزئية
١	عين (فخر) الأماجد الكرام	٣	٢,٤/٢ ١٥+٢ ذراع بنا	٣٤٥٠	١١٥٠	٢,٣٣	٦,٦٨
٢	عين (فخر) الآغوات الكرام	٣	٩,٥/١	٦١٤	٢٠٤,٦	٠,٤١	١,١٩
٣	عين (فخر) الفضلاء السادات الكرام	٢٢	٩٥	٩٧١٢	٤٤١,٤	٦,٥٧	١٨,٨٠
٤	عين (فخر) البكوات	٣	٢٧	٣٣٥٠	١١١٦,٦	٢,٢٦	٦,٤٩
٥	عين (زبدة) الفضلاء الكرام	٤	١٥,٢/١	٣١٨٠	٧٩٥	٢,١٥	٦,١٦
٦	عين (صدر) الأمراء الكرام	٢	١٢	٥١٢٠	٢٥٦٠	٣,٤٦	٩,٩١
٧	السيد	٩	٤٨	٩٣٢٦,٥	١٠٣٦,٢	٦,٣١	١٨,٠٨
٨	الحاج	٤	١٧,٤/١	٥٧٦	١٤٤	٠,٣٨	١,١١
٩	الشيخ	٩	٥٢,٤/١	١٦٢٣	١٨٠,٣	١,٠٩	٣,١٤
١٠	الحرمة	٣	٤٢,٤/١	١٠٣٧	٣٤٥,٦	٠,٧٠	٢,١
١١	الخواجه	١	٦	٤٥٠	٤٥٠	٠,٣٠	٠,٨٧
١٢	المعلم	١	٣	٢٠٠	٢٠٠	٠,١٣	٠,٣٩
١٣	بدون لقب (عامة الناس)	٢٩	١٦٢,٤/١	١٢٩٩٩,٥	٤٤٨,٢	٨,٨٠	٢٥,١٧
	المجموع	٩٣	+٤٩٢,٣٣ ١٥ ذراع بنا	٥١٦٣٨	٥٥٥,٢	٣٤,٩٥	١٠٠

ثانياً- العقارات الكلية

الرقم	الفئة (اللقب)	عدد العقود	الثمن	متوسط قيمة العقد	النسبة لإجمالي الثمن	النسبة لإجمالي ثمن العقارات الكلية
١	عين (فخر) الأماجد الكرام	٢	١٤٠٠٠	٧٠٠٠	٩,٤٧	٤٤,٥٧
٢	عين (فخر) الفضلاء	٣	٤٠٠٦	١٣٣٥,٣	٢,٧١	١٢,٧٥
	السادات الكرام					
٣	عين الأمراء الكرام	٢	٦٥٠٠	٣٢٥٠	٤,٤٠	٢٠,٦٩
٤	فخر المدرسين الكرام	١	٤٧٠	٤٧٠	٠,٣١	١,٤٩
٥	الحاج	٢	٤٣٠	٢١٥	٠,٢٩	١,٣٦
٦	بدون لقب (عامة الناس)	٦	٦٠١١,٥	١٠٠١,٩	٤,٠٦	١٩,١٤
	المجموع	١٦	٣١,٤١٧,٥	١٩٦٣,٥	٢١,٢٩	١٠٠

ثالثاً- العقارات المشتركة

الرقم	الفئة (اللقب)	عدد العقود	الثمن	متوسط قيمة العقد	النسبة لإجمالي الثمن	النسبة لإجمالي ثمن العقارات الكلية
١	عين الفضلاء والسادات الكرام	٢	٧٢٧,٥	٣٦٣,٧	٠,٤٩	١٩,١٥
٢	الحرمة	١	١٩٠	١٩٠	٠,١٢	٥
٣	بدون لقب (عامة الناس)	٧	٢٨٩٠	٤١٢,٨	١,٩٥	٧٥,٩٠
	المجموع	١٠	٣٨٠٧,٥	٣٨٠,٧	٢,٥٧	١٠٠

ويضاف إلى العقود السابقة العقود التي أبرمها أبناء البشتاوي ممثلين بالأخوين سعيد ويوسف وابنه اسعد ، وكان شراؤهم للعقارات الزراعية مشتركاً ، ففي بعض الأحيان كان يقوم بالشراء كل من يوسف وأخيه سعيد وفي أحيان أخرى يتولى الشراء أسعد يوسف البشتاوي وعمه سعيد . وقد بلغ عدد عقود الشراء التي خصتهم (٦٥) عقداً بثمن مقداره (٦٠٨٥٣) قرشاً ، فيكون بذلك العدد الكلي للعقود (١٨٤) عقداً ، بينما بلغ إجمالي الثمن (١٤٧٧١٦) قرشاً .

أما نوعية العقود التي أبرمها أبناء البشتاوي فكانت على النحو الآتي :

العقود الجزئية					العقود الكلية				العقود المشتركة			
عدد العقود	عدد القراريط	الثمن	النسبة المئوية لإجمالي ثمن عقارات العائلة	النسبة المئوية للثمن الكلي	عدد العقود	الثمن	النسبة المئوية لإجمالي ثمن عقارات العائلة	النسبة المئوية للثمن الكلي	عدد العقود	الثمن	النسبة لإجمالي ثمن عقارات العائلة	النسبة المئوية للثمن الكلي
٣٦	٢٤٦	٢٣٤٤٩	٣٨,٥٣	١٥,٨٧	٥	٢٠٩٥	٣,٤٤	١,٤١	٢٤	٣٥٣٠٩	٥٨,٠٢	٢٣,٩٠

ويلحظ على العقود التي أبرمها أبناء البشتاوي أنهم حملوا في بعضها لقب الحاج وفي بعضها الآخر لقب السيد ، الأمر الذي من شأنه أن يجعل من الصعب تصنيف المشترين من هذه العائلة ضمن هاتين الفئتين نظراً لما يكتنف ذلك عدم الدقة في المشترين من تلك الفئتين ، وحتى نخرج بصورة أكثر دقة في التعرف على الفئات الاجتماعية المشترية فقد ارتأينا عدم احتساب مشتريات عائلة البشتاوي ضمن أي من الفئات الاجتماعية الواردة في الجداول الخاصة بفئات المشترين .

غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن قيمة مشتريات البشتاوي قد شكلت نسبة لا يُستهان بها مقارنة مع مختلف الفئات الاجتماعية ، فقد شكلت (٤١,١٩٪)

من إجمالي الثمن الكلي للعقارات ، وشكلت عقود الشراء الخاصة بهذه العائلة والبالغة (٦٥) عقداً نسبة (٣٥,٣٢٪) من إجمالي عدد العقود . وتعكس هذه النسبة مدى الثراء الاقتصادي لهذه العائلة وحرصها على استملاك العقارات الزراعية وزيادة ملكيتها .

ويتضح مدى ثراء هذه العائلة ونفوذها الاقتصادي من خلال تقسيم تركة أسعد يوسف البشتاوي المتوفى سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م[١] . وقسمت هذه التركة مناصفة بين ورثته من جهة وشقيقه سعيد من جهة ثانية ، والذي كان يشاركه في رأس المال . وبلغت القيمة الإجمالية للتركة (٣١١٨٥٤) قرشاً ، وكان من بين اشتمالاتها مصبنة بلغت قيمة محتوياتها (١٩٠,٢٠٠) قرشاً ، وكان من بين هذه المحتويات (٢٠٠٠) جرة[٢] زيت مطبوخ صابون بقيمة (١٨٠,٠٠٠) قرش على أساس سعر الجرة الواحدة (٩٠) قرشاً ، إضافة إلى (٢٩) قنطار[٣]

(١) سجل شرعي١٢ ، ٩ ذي القعدة ١٢٧٣هـ/٢٧ حزيران ١٨٥٧م ، ص٢٠٥-٢٠٦ .

(٢) الجرة : وهي نوعان للزيت وتزن سبعة أرطال ووقيتين وثلث وفي القرى تساوي ثلاثة أرطال براوي أي قروي . وتساوي جرة السيرج خمسة أرطال بالنابلسي وليس لها قروي . وتساوي الجرة في بعض القرى تسعة أرطال أو ضعف ذلك . وليس للجرة مضاعفات ولكن لها أجزاء أولها الحالوبة أو الصاع وهو ثلث جرة أي رطل قروي ثم البقلولة وهي نصف صاع أي نصف رطل ثم الكوز وهو نصف بقلولة ثم الحق وهو نصف كوز ثم الفنجان وهو نصف حق ويساوي الفنجان (٢٤) دمعة وكل دمعة أربع نقط . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص٢٧٦-٢٧٧ .

(٣) القنطار : يساوي القنطار من حيث الأساس (١٠٠) رطل ، غير أن وزنه اختلف من قطر لآخر بل من مدينة لأخرى في القطر الواحد ، ففي دمشق كان يزن (١٨٥) كغم ، ثم زيد في القرن السابع عشر ليصبح (١٩٢ .٤) كغم . وفي حلب كان يساوي (١٠٠) رطل بينما بلغ في حماه (٢٢٨) كغم . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٤٠-٤٢ .

قلي[1] بقيمة (٨١٠٠) قرش و(١٠٠) قنطار شيد بقيمة (١٦٠٠) قرش ، وقدرت عدة المصبنة بـ(٥٠٠) قرش .

واشتملت التركة أيضاً على (١٢٢) قفة[2] أرز بقيمة (٢٥٠٠) قرش ، وجفت بقيمة (٤٤٤) قرشاً و(٧٠) رطلاً[3] نحاس بقيمة (٤٢٠٠) قرش ، ومصاغ ذهب وفضة بقيمة (٥٨٣٥) قرشاً ، وفرش بقيمة (٩١٠) قروش ، وزيت بقيمة (١٨٤٠) قرشاً ، كما اشتملت أيضاً على نقود بقيمة (١٩٨٩) قرشاً ، إضافة إلى (٣٨) رأس غنم ماعز بقيمة (١١٠٠) قرش ورأس ونصف بقر بقيمة (٤٨٧) قرشاً ، وشيد بقيمة (٤٤٠٠) قرش .

وتضمنت التركة ديون مستحقة بقيمة (٧٥١٤٨) قرشاً على (٩١) شخصاً ، كان من بينهم يهودي واحد واسمه عمران الكاهن الذي بلغت قيمة ديونه (١٨) قرشاً . أما بقية المدينين فكانوا من المسلمين ، وكان من بينهم أربع نساء بلغت قيمة ديونهن (٢٦٩٠) قرشاً . ومن بين المدينين عدد من الفلاحين من بعض القرى المجاورة . ويلحظ بأن (٩٠) معاملة دين كانت فردية ومعاملة

---

(١) القلي : كان البدو وخاصة بني صخر والحويطات يحرقون نباتات طبيعية تنمو في منطقة البلقاء وجبال الشراه تسمى الدردار أو الأشنان إضافة إلى الشيح والحمض ، وكان الرماد الناتج وهو ما يعرف بالقلي يحتوي على نسبة عالية من كربونات الصوديوم التي عرفت بقيمتها العالية في صناعة الزجاج والصابون . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص٢٨٩ . محمد سالم الطراونة ، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك ١٨٦٤-١٩١٨م ، منشورات وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٢م ، ص١٧٧ .

(٢) القفة : استخدمت لكيل الحبوب ، وتساوي (١٨) رطلاً . شارل عيساوي ، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤م ، ترجمة رؤوف عباس حامد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٦٨٩ .

(٣) الرطل : كان الرطل في مدينة القدس في القرن التاسع عشر يساوي (١٢) أوقية وكل أوقية (٧٥) درهم ويساوي ذلك (٢ .٨٨٦) كغم . أما في الرملة فكان يساوي (٢ .٣٢١) كغم ، بينما كان يساوي في عكا (٢ .٢) كغم . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٣٢-٣٣ .

واحدة جماعية خصت أهالي قرية بيت دجن وهي عبارة عن ثمن قمح بقيمة (٨٠٠) قرش .

أما فيما يتعلق بمختلف الفئات الاجتماعية الواردة في الجداول السابقة فيتضح أن فئة عامة الناس من غير ذوي الألقاب قد حازت على (٤٢) عقداً ونسبة ذلك (٢٢,٨٢٪) من العدد الكلي للعقود ، وبلغت قيمة العقارات التي اشترتها (٢١٩٠١) قرشاً ونسبة ذلك (١٤,٨٢٪) من مجموع ثمن العقارات المشتراة ، وهي نسبة متدنية مقارنة مع عدد العقود الخاصة بهذه الفئة ومع حجم مشتريات بعض الفئات الاجتماعية الأخرى . وتعكس هذه النسب ضآلة دور هذه الفئة بسوق شراء العقارات الزراعية نظراً لضعف قدرتها الشرائية .

أما الفئات الاجتماعية الست التي بدأ لقبها بكلمة «عين» والمشتملة على الأماجد والأغوات والفضلاء السادات والبكوات والفضلاء والأمراء والتي من الممكن أن نطلق عليها مصطلح الأعيان ، فقد بلغ عدد عقود الشراء الخاصة بها (٤٦) عقداً ونسبة ذلك (٢٥٪) من إجمالي عدد العقود ، وبلغ حجم مشترياتها (٥٠٦٥٩,٥) قرشاً ونسبة ذلك (٣٤,٢٩٪) من مجموع ثمن العقارات . وقد خص فئة «عين الأماجد الكرام» خمسة عقود بقيمة (١٧٤٥٠) قرشاً بمتوسط (٣٤٩٠) قرشاً للعقد الواحد . وكان من بين هذه العقود عقد بلغت قيمته عشرة آلاف قرش ، ويعود لكل من صالح وعبد القادر ولدي حسين عبد الهادي[1]

(١) حسين عبد الهادي : يعد من أبرز الزعامات التي رحبت بالحكم المصري ، فقد كان على رأس الزعامات المحلية التي التقت إبراهيم باشا بمعسكر حيفا قبل أن ينطلق لحصار عكا ، فعهد إليه فيما بعد بمنصب مدير ولاية صيدا خلفاً لعبدالله باشا ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاته عام ١٨٣٧م . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج١ ، ص٣٣١ . أسد رستم ، المحفوظات الملكية المصرية ، ٤ مجلدات ، بيروت ، ١٩٤٠م ، م٢ ، ص١٢٨ . خالد صافي ، الحكم المصري في فلسطين ١٨٣١-١٨٤٠م ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ص٩٥-٩٧ .

اللذين اشتريا قطعة أرض بقرية عرابة[١] . وخص عقدان كل من الأخوين عبد الرحيم وعبد الرحمن ولدي محمود حسين عبد الهادي وبلغ ثمنهما (٢١٥٠) قرشاً ، وكان أحداهما ثمناً لقطعة أرض مساحتها (١٥) ذراع بنا بقيمة (١٣٥٠) قرشاً[٢] . أما العقد الثاني والبالغ ثمنه (٨٠٠) قرش فقد تضمن قيراطين وثلثي القيراط بطاحونة بسوق الغزل داخل المدينة[٣] . أما العقد الرابع فيعود لمحمود قاسم الأحمد الجماعيني[٤] الذي اشترى قطعة أرض غربي مدينة نابلس بثمن

(١) قرية عرابة : وتقع على مسافة (١٣) كم جنوب غرب مدينة جنين ، ويرتبط باسمها سهل يعد من أكبر السهول الداخلية شبه المغلقة في مرتفعات نابلس ، طوله (١٠) كم ومتوسط عرضه (٣) كم ومساحته (٣٢) كم٢ . تشتهر عرابة بزراعة الحبوب بالدرجة الأولى وبالزيتون بالدرجة الثانية . الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٣ ق٢ ، ص٧١ . الموسوعة الفلسطينية ، م٣ ، ص٢١٠ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٨ شعبان ١٢٦٨هـ/٢٦ أيار ١٨٥٢م ، ص٧٩ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ١١ ذي القعدة ١٢٧٢هـ/١٣ تموز ١٨٥٦م ، ص١٥٨ .

(٤) قاسم الأحمد : من آل القاسم أعلى فروع بني غازي وهم شيوخ جماعين ، وكان كبيرهم الشيخ قاسم الأحمد ، نزل في قرية بيت وزن غرب نابلس وبنى فيها قصراً إقطاعيا ، حصل على إقطاع بيت وزن وجينصافوت وزعامة حوارة . عين متسلماً خلال الحكم المصري (١٨٣١-١٨٤٠م) معلى تسلمية القدس ، ثم عزل عنها بحجة كبر سنه وعين بدلاً عنه ابنه محمد القاسم الذي كان متسلماً على نابلس ، وخلفه في نابلس سليمان حسين عبد الهادي . قاد قاسم الأحمد مع عدد من الزعامات المحلية الثورة على الحكم المصري عام ١٨٣٤م ، وبعد القضاء على الثورة لجأ إلى عرب عنزة فسلموه لوالي دمشق ، وقد قتل مع ولديه محمد ويوسف مع عدد من زعامات الثورة . أما أولاده الصغار محمود وعثمان وأحمد فقد أرسلهم إبراهيم باشا إلى مصر ، ونشأوا هناك في المدارس العسكرية ونالوا وظائف في الجيش والأسطول ، ولما عادوا إلى نابلس لقبوا بالبيكات وكانوا يسمونهم أيتام الدولة . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج١ ، ص٣٣٢ . أسد رستم ، الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا ، (٥) مجلدات ، ١٩٨٨م ، م٢ ، ص٨٣ .

مقداره (٤٠٠٠) قرش[١] . وخص العقد الخامس سليمان طوقان قائمقام سنجقي نابلس وجنين[٢] ، إذ اشترى قيراط بغراس زيتون ببستان غربي المدينة بثمن مقداره (١٣٠٠) قرش[٣] . أما العقود الثلاثة الخاصة بفئة «عين الأغوات الكرام» فقد بلغ مجموع قيمتها (٦١٤) قرشاً ، وتخص هذه العقود مشتر واحد هو عبد الفتاح آغا النمر[٤] ، فقد اشترى في العقد الأول ستة قراريط بحاكورة العين غربي نابلس بثمن مقداره (٤٠٠) قرش[٥] . واشترى في العقد الثاني قيراطين بكرم المشمش غرب نابلس أيضاً بثمن مقداره (١٣٤) قرشاً[٦] واشتمل العقد الثالث على شراء قيراط وخمس القيراط بكرم التنور غرب المدينة أيضاً

(١) سجل شرعي١٢ ، ١٤ ذي الحجة ١٢٦٧هـ/٩ تشرين الأول ١٨٥١م ، ص٨٠ .

(٢) سليمان طوقان : وهو سليمان بيك بن مصطفى بن أحمد بن إبراهيم بن صالح طوقان . وكان جده صالح قد عين متصرفاً على القدس ثم على سنجق طربزون ثم حاكماً على بعلبك ، توفي في نابلس سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٣م . ولقب أبناءه بالبيكات وكذلك عرفت ذريتهم من بعدهم وأصبح هذا اللقب خاصاً بهم . عين سليمان باش محصل أي رئيس المحصلين أو مأمور تحصيل الأموال لنابلس وجنين ، وبانتهاء الدورة عين قائمقاماً لنابلس وجنين ثم أعيد إلى وظيفة باش محصل عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م ، وبعد سنتين عزل عن منصبه ونفي إلى طربزون بسبب اشتراكه في الحرب الأهلية بفلسطين خلال الفترة ١٨٤٠-١٨٦٠م ، ثم أعيد من منفاه وعين على وظيفة التحصيل مرة أخرى عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج١ ، ص١٥٥ ، ص٣٤٤-٣٤٥ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ١٧ شعبان ١٢٦٨هـ/٤ حزيران ١٨٥٢م ، ص٨٠ .

(٤) عبد الفتاح آغا النمر : وهو عبد الفتاح بن أحمد بن علي بن عمر بن علي بن يوسف النمر ، خدم في الجيش المصري خلال الحكم المصري لبلاد الشام ١٨٣١-١٨٤٠م ، وكانت رتبته مير ألاي . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج١ ، ص١٠٦ ، ص٣٤٤ .

(٥) سجل شرعي١٠ ، أواخر محرم ١٢٦٢هـ/أواخر كانون الثاني ١٨٤٦م ، ص١٦٥ .

(٦) سجل شرعي١١ ، ١٥ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/٣١ آذار ١٨٤٧م ، ص١٧ .

بثمن مقداره (٨٠) قرشاً[١] .

وبلغ عدد عقود الشراء المتعلقة بفئة «عين الفضلاء والسادات الكرام» وهي فئة السادة الأشراف في مدينة نابلس (٢٧) عقداً ونسبة ذلك (١٤,٦٧٪) من العدد الكلي للعقود ، وبلغ مجموع ثمن مشترياتها (١٤٤٤٥,٥) قرشاً ونسبة ذلك (٩,٧٧٪) من مجموع الثمن الكلي للعقارات . وكان من بين عدد عقود الأشراف (٢٢) عقداً خصت نقيب الأشراف محمد مرتضى الجعفري ، وبلغت قيمتها (٧٩٩٧) قرشاً ويشكل هذا المبلغ نسبة (٥٥,٣٦٪) من قيمة مجموع ثمن العقارات التي اشترتها فئة الأشراف . وكان من بين العقود الخاصة بنقيب الأشراف (١٨) عقداً لعقارات جزئية بقيمة (٦٢٦٣,٥) قرشاً وعدد قراريطها ٤,/٣ ٦٦ قيراطاً ، وعقدان لعقارات مشتركة بقيمة (٧٢٧,٥) قرشاً ، وعقدان آخران لعقارات كلية بقيمة (١٠٠٦) قروش . تضمن العقد الأول شراء حاكورة النوفلية بواد نابلس في الجهة الغربية من محمد الدبعي وعيسى اللحام بثمن مقداره (٧٠٦) قروس[٢] . أما العقد الثاني فقد اشتمل على شراءه حاكورة المدورة من حسن ملحم في الجهة الغربية أيضاً والتي يحدها من جهتي الشمال والغرب حاكورة النوفلية بقيمة (٣٠٠) قرش[٣] . وبلغت قيمة أكبر عقد يخص النقيب (٣٢٦٤,٥) قرشاً ، وقد اشتمل على شراء أربعة قراريط ببستان الدياس الواقع شمال المدينة من حسن السختيان[٤] . بينما بلغت قيمة أقل عقد (١٦) قرشاً اشتمل على شراء سدس قيراط بحاكورة النمور غرب المدينة من كل من ياسين اللحام ومحمد موسى اللحام[٥] .

---

(١) سجل شرعي١١ ، أوائل شوال ١٢٧٣هـ/أواخر أيار ١٨٥٧م ، ص٤٤ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، غرة محرم ١٢٧٤هـ/أواخر ؛ ١٨٥٧م ، ص١٩٦ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، غرة ربيع الثاني ١٢٧٤هـ/أواسط تشرين الأول ١٨٥٧م ، ص٢٠١ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، أوائل ذي الحجة ١٢٧٣هـ/٢٥ تموز ١٨٥٧م ، ص١٩٤ .

(٥) سجل شرعي١٢ ، ٢١ ذي الحجة ١٢٧١هـ/٣ أيلول ١٨٥٥م ، ص١٣٩ .

أما العقود المتبقية والبالغة خمسة عقود ، فقد بلغت قيمتها (٦٤٤٨,٥) قرشاً خص أحدها محمود الحسيني الذي اشترى ثمانية قراريط وربع القيراط بالكرم الشرقي شمال المدينة بثمن مقداره (٤٠) قرشاً[١] . أما العقود الأربعة المتبقية فقد خصت محمود مصطفى هاشم الحنبلي ، فقد اشترى بائكة بمحلة القريون بثمن بمبلغ (٣٠٠٠) قرش[٢] ، أما العقود الثلاثة الأخرى فقد اشتملت على شراء (٢٠) قيراطاً بحاكورة أولاد الياس بمحلة القريون أيضاً بثمن مجموعه (٣٤٠٨,٥) قروش ونصف[٣] .

وتضمنت العقود الثلاثة العائدة لفئة «عين البكوات الكرام» شراء (٢٧) قيراطاً بثمن مقداره (٣٣٥٠) قرشاً ، فقد تضمن العقد الأول شراء سليمان طوقان ستة قراريط بغراس زيتون بقرية بيت وزن[٤] بقيمة (١٧٠٠) قرش[٥] واشترى حفيده محمد فياض طوقان (١٢) قيراطاً بكرم النصارى غرب مدينة نابلس بقيمة (٧٥٠) قرشاً[٦] . أما العقد الثالث فقد اشترى فيه محمود عبد الهادي تسعة قراريط بحاكورة في الجهة القبلية لمدينة نابلس بثمن مقداره (٩٠٠) قرش[٧] .

---

(١) سجل شرعي١٠ ، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٦٢هـ/١٩ أيار ١٨٤٦م ، ص٢١١ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ١٦ شعبان ١٢٦٧هـ/١٥ حزيران ١٨٥١م ، ص٥٦ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، أواسط ربيع الأول ١٢٧٢هـ/أواخر تشرين الثاني ١٨٥٥م ، ص١٤٢ .

سجل شرعي١٢ ، ١٣ ربيع الثاني ١٢٧٢هـ/٢٢ تشرين الثاني ١٨٥٥م ، ص١٤٣ .

سجل شرعي١٢ ، ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٢هـ/٢٣ كانون الثاني ١٨٥٦م ، ص١٤٣ .

(٤) قرية بيت وزن : تقع غرب مدينة نابلس ، وتحيط بأراضيها أراضي قرى زواتا ورفيديا وبيت ايبا وجنيد وصره إضافة إلى أراضي مدينة نابلس . الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج٢ ق٢ ، ص٣٤٠ .

(٥) سجل شرعي١٢ ، ١٨ شوال ١٢٧٢هـ/٢١ حزيران ١٨٥٦م ، ص١٥٦ .

(٦) سجل شرعي١٢ ، غرة ربيع الأول ١٢٧١هـ/أواسط تشرين الثاني ١٨٥٤م ، ص٤٢ .

(٧)) سجل شرعي١٠ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/٣ كانون الثاني ١٨٤٢م ، ص٦٢ .

وحازت فئة «عين (زبدة) الفضلاء الكرام» على أربعة عقود جزئية بلغ مجموع ثمنها (٣١٨٠) قرشاً واشتملت على (١٥,٥) قيراطاً ونصف ، فقد اشترى محمد شحادة الخماش (١٢) قيراطاً بطاحونة أم الحلازين بقيمة (٣٠٠) قرش[١] . واشترى يوسف زيد القادري في عقدين قيراطين ونصف القيراط بطاحونة الشبيبة بواد الباذان بقيمة (٢٨٠٠) قرش[٢] .

أما العقد الأخير فكان لعبد الرحمن الجوهري الذي اشترى قيراطاً بمعصرة زيت بمحلة الياسمينة بثمن مقداره (٨٠) قرشاً[٣] .

أما العقود الأربعة التي تخص فئة «عين الأمراء الكرام» فقد بلغ مجموع قيمتها (١١٦٢٠) قرشاً ، واقتصرت هذه العقود على مشتريين هما سليمان طوقان ومحمود حسين عبد الهادي ، وقد تكرر اسمهما ضمن فئتي عين البكوات الكرام وعين الأماجد الكرام ، فقد اشترى سليمان طوقان الذي أطلق عليه في هذا العقد لقب «صدر الأمراء الكرام سلالة الوزراء العظام» ثلاثة قراريط بغراس زيتون بقيمة (٣٩٢٠) قرشاً[٤] . واشترى محمود حسين عبد الهادي تسعة قراريط بحاكورة بثمن مقداره (١٢٠٠) قرش[٥] . كما اشترى في عقدين كان فيهما وصياً شرعياً على أولاد أخيه قطعتي أرض بقرية عرابة بقيمة (٦٥٠٠) قرش[٦] .

وحمل مشتر واحد لقب «فخر المدرسين الكرام وخص أحمد أبو الهدى الخماش مفتي مدينة نابلس ، إذ اشترى كرماً شمال المدينة من عباس تفاحة

---

(١) سجل شرعي١٠ ، أواخر ربيع الثاني ١٢٥٧هـ/أواسط حزيران ١٨٤١م ، ص٤٧ .

(٢) سجل شرعي١٠ ، ٢٢ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/٧ نيسان ١٨٤٧م ، ص٢٠ .

(٣) سجل شرعي١٠ ، ١٠ ربيع الثاني ١٢٥٧هـ/٣١ أيار ١٨٤١م ، ص٥٨ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، غرة ذي الحجة ١٢٦٦هـ/أوائل تشرين الأول ١٨٥٠م ، ص٣٣ .

(٥) سجل شرعي١٠ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/٣ كانون الثاني ١٨٤٢م ، ص٦٢ .

(٦) سجل شرعي١٠ ، أواخر ذي الحجة ١٢٥٧هـ/أوائل شباط ١٨٤٢م ، ص٦٢ .

الحسيني أحد السادات الأشراف بقيمة (٤٧٠) قرشاً[١] .

أما المشترون ممن حملوا لقب السيد والذي لا يعني بأنهم كانوا من فئة الأشراف ، ويرجح أن يكون هذا اللقب قد أطلق على أشخاص ذوي مكانة اجتماعية في المجتمع النابلسي ، وقد بلغ عدد العقود التي حمل أصحابها هذا اللقب تسعة عقود تضمنت شراء (٤٨) قيراطاً بمبلغ مقداره (٩٣٢٦,٥) ونصف قرشاً ونسبة ذلك (٦,٣١٪) من إجمالي قيمة كافة العقارات المشتراة .

ولم تكن فئتي الحجاج والشيوخ بأفضل من الفئة السابقة ، فقد بلغ عدد العقود التي تخص فئة الحجاج ستة عقود بقيمة (١٠٠٦) قروش ويساوي ذلك (٠,٦٨٪) من إجمالي المبلغ . بينما بلغ عدد العقود التي تخص فئة الشيوخ تسعة عقود بقيمة (١٦٢٣) قرشاً ونسبة ذلك (١,٠٩٪) من إجمالي المبلغ أي بفارق (٠,٤١٪) عن نسبة الحجاج .

ويلاحظ تدني دور المسيحيين في سوق شراء العقارات الزراعية ، واقتصرت فقط على عقدين بقيمة (٦٥٠) قرشاً . فالعقد الأول اشترى فيه الخواجه جابر خضر من بائعين مسلمين هما خضره وخضر أحمد حسونة ستة قراريط بعمارة غرب مدينة نابلس بقيمة (٤٥٠) قرشاً[٢] . واشترى في العقد الثاني المعلم أسعد النصراني من موسى ناصر النصراني ثلاثة قراريط بخلة عبده شمال المدينة بقيمة (٢٠٠) قرش[٣] .

وكان دور المرأة في مجال العقارات الزراعية ضئيلاً ، فقد بلغ عدد عقود الشراء التي تخصها أربعة عقود بقيمة (١٢٢٧) قرشاً ويساوي ذلك (٠,٨٣٪) من إجمالي قيمة العقارات المشتراة . ويلاحظ بأنها كانت في ثلاثة عقود موكلة لآخرين بمعنى أنها لم تظهر مباشرة في المحكمة ، بينما كانت في عقد واحد

(١) سجل شرعي١٢ ، أوائل جمادى الثانية ١٢٧٢هـ/أوائل شباط ١٨٥٦م ، ص١٤٤ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، صفر ١٢٧٣هـ/٢٢ تشرين الأول ١٨٥٦م ، ص١٨٠ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ١٧ صفر ١٢٧٥هـ/٢٥ أيلول ١٨٥٨م ، ص٢١٨ .

بدون وكيل ، ويخص هذا العقد المشترية زريفة الشامي والتي اشترت من محمد سعده (١٨) قيراطاً بحاكورة دار عودة شمال المدينة بقيمة (٢٢٥) قرشاً[١] .

ويُستدل من المعطيات السابقة ، أنه بالإضافة إلى عائلة البشتاوي ، برزت عائلات أخرى في مجال الاهتمام بشراء العقارات الزراعية كعائلة طوقان وعبد الهادي والحنبلي ، فقد برز من عائلة طوقان سليمان طوقان وحفيده محمد ، وبلغ إجمالي ثمن العقارات التي اشترياها (٧٦٧٠) قرشاً ونسبة ذلك (٥,١٩٪) من إجمالي ثمن كافة العقارات . أما عائلة عبد الهادي فقد انحصرت مشترياتها بأبناء حسين عبد الهادي وبلغ إجمالي ثمن مشترياتهم من العقارات الزراعية (٢٠٧٥٠) قرشاً ونسبة ذلك (١٤,٠٤٪) من ثمن العقارات . أما عائلة الحنبلي فتمثلت بمشتر واحد وهو محمود مصطفى هاشم الحنبلي من السادات الأشراف وبلغت قيمة مشترياته (٦٤٠٨,٥) قرشاً ويشكل ذلك نسبة (٤,٣٣٪) من الثمن الإجمالي للعقارات ، ونسبة (٤٤,٣٦٪) من إجمالي ثمن العقارات التي اشترتها فئة الأشراف البالغ (١٤٤٤٥,٥) قرشاً ، وبذلك يأتي الحنبلي في المرتبة الثانية من الأشراف في شراء العقارات الزراعية بعد نقيب الأشراف .

ويُلاحظ أيضاً تكرار بعض الأسماء في أكثر من فئة ، فسليمان طوقان تكرر اسمه ضمن ثلاث فئات ، هي : عين الأماجد ، وعين البكوات ، وعين الأمراء . وينطبق الأمر ذاته على اسم محمود حسين عبد الهادي الذي ورد أيضاً ضمن الفئات الثلاث السابقة ، وهذا ما يجعلنا نستنتج بأن هذه الفئات وأن اختلفت في الاسم إلاّ أن المعنى واحد فيها .

فئات البائعين

أما الفئات الاجتماعية البائعة للعقارات الزراعية فقد اختلفت في بعضها عن الفئات الاجتماعية المشترية ، سيما فئة الأعيان التي قل وجودها ضمن

(١) سجل شرعي١٢ ، ٢٨ جمادى الأولى ١٢٦٦هـ/١٠ أيار ١٨٥٠م ، ص١١ .

فئات البائعين ، كما أن فئة عامة الناس من غير ذوي الألقاب برزت في معاملات بيع العقارات أكثر منها في معاملات الشراء . وتوضح الجداول التالية الفئات الاجتماعية البائعة في العقارات الزراعية بأنواعها المختلفة :

أولاً- بائعو العقارات الجزئية

الرقم	الفئة (اللقب)	عدد العقود	عدد القراريط	الثمن بالقروش	متوسط ثمن العقد	النسبة للثمن الكلي	النسبة لإجمالي ثمن العقارات الجزئية
١	البيك	١	٩	٩٠٠	٩٠٠	٠,٦١	١,٢٠
٢	السيد	٩	٤٩,٥ + ١٥ ذراع بنا	٤٣١٥	٤٧٩,٤	٢,٩٣	٥,٧٥
٣	فخر الفضلاء الكرام	١	٨,٤/٣	٣٦٠٠	٣٦٠٠	٢,٤٣	٤,٨٠
٤	فخر الصلحاء الكرام	١	٨,٤/٣	٤٣١٢,٥	٤٣١٢,٥	٢,٩٢	٥,٧٤
٥	الحاج	١٠	٦٠	٢١٥٦	٢١٥,٦	١,٤٥	٢,٨٧
٦	الشيخ	٤	٢٨	٧٤٦٧	١٨٦٦,٧	٥,٠٥	٩,٩٤
٧	الخواجه	١	١,٢/١	٣٩٥	٣٩٥	٠,٢٦	٥,٥٣
٨	الخوري	١	٦	١٥٠٠	١٥٠٠	١,٠١	٢
٩	المعلم	٢	٢٤	١١٧٥	٥٨٧,٥	٠,٨٠	١,٥٦
١٠	الحرمة	١٣	٦٣,٢٣	٥٦٨٨	٤٣٧,٥	٣,٨٥	٧,٥٨
١١	بدون لقب (عامة الناس)	٨٦	٤٧٩,٤/٢	٤٣٥٧٨,٥	٥٠٦,٧	٢٩,٥٢	٥٨,٣
	المجموع	١٢٩	١٥+٧٣٨,٣٣ ذراع بنا	٧٥٠٧٠٧	٥٨٢,٠٦	٥٠,٧٠٣	١٠٠

ثانياً- بائعو العقارات الكلية

الرقم	الفئة (اللقب)	عدد العقود	الثمن	متوسط قيمة العقد	النسبة للثمن الكلي	النسبة لإجمالي ثمن العقارات الكلية
١	السيد	٢	١٥٤١,٥	٧٧٠,٧	١,٠٤	٤,٦٠
٢	الحاج	٢	١٨٠	٩٠	٠,١٢	٠,٥٤
٣	بدون لقب (عامة الناس)	١٧	٣١٧٩١	١٨٧٠,٠٥	٢١,٥٢	٩٤,٨٦
	المجموع	٢١	٣٣٥١٢,٥	٢٢,٦٨	٣,٦٨	١٠٠

ثالثاً- بائعو العقارات المشتركة

الرقم	الفئة (اللقب)	عدد العقود	الثمن	متوسط قيمة العقد	النسبة للثمن الكلي	النسبة لإجمالي ثمن العقارات المشتركة
١	السيد	٥	٤٩٥٠	٩٩٠	٣,٣٥	١٢,٦٦
٢	الحاج	٤	٧٢٦٥	١٨١٦,٢	٤,٩١	١٨,٥٧
٣	الشيخ	٢	١٠٤٥٠	٥٢٢٥	٧,٠٧	٢٦,٧١
٤	الحرمة	٢	٧٢٧,٥	٣٦٣,٧	٠,٤٩	١,٨٦
٥	بدون لقب (عامة الناس)	٢١	١٥٧٢٤	٧٤٨,٧	١٠,٦٤	٤٠,٢٠
	المجموع	٣٤	٣٩١١٦,٥	١١٥٠,٤٨	٢٦,٤٨	١٠٠

يتضح من خلال الجداول الثلاثة السابقة أن فئة عامة الناس من غير ذوي الألقاب كانت من أكثر الفئات الاجتماعية بيعاً لعقاراتها الزراعية . فقد بلغ عدد عقود البيع الخاصة بها (١٢٤) عقداً ونسبة ذلك (٦٧,٣٩٪) من إجمالي عدد العقود وبلغ إجمالي الثمن الذي قبضته هذه الفئة مقابل العقارات التي باعتها (٩١٠٩٣,٥) قرشاً ، ونسبة ذلك (٦١,٦٦٪) من إجمالي ثمن العقارات المبيعة . وبذلك فإن هذه الفئة كانت بائعة أكثر منها مشترية ، وقد زاد ثمن البيع لهذه الفئة عن ثمن الشراء (٦٩١٩٢,٥) قرشاً ، كما زاد عدد عقود البيع عن عدد عقود الشراء (٨٢) عقداً . وكان من العقود الخاصة بهذه الفئة (٨٦) عقداً جزئياً ، اشتملت على (٤٧٩,٥) قيراطاً بثمن مقداره (٤٣٥٧٨,٥) قرشاً بمتوسط (٩٠,٨٨) قرشاً للقيراط الواحد ، وبمتوسط أيضاً (٥,٥٧) قيراطاً للعقد الواحد . وخص (١٧) عقداً لعقارات بيعت بشكل كامل بثمن مقداره (٣١٧٩١) قرشاً بمتوسط (١٨٧٠) قرشاً للعقد الواحد . وعقدت هذه الفئة (٢١) عقد بيع لعقارات مشتركة بقيمة (١٥٧٢٤) قرشاً ، ومتوسط العقد الواحد (٧٤٨,٧٦) قرشاً .

ومن اللافت للنظر أنه كان من بين البائعين من هذه الفئة ناصر خليل أبو بكر العرّابي الذي خصته ثلاثة عقود باع فيها عقارات بقيمة (١٦٥٠٠) قرش ، ويشكل هذا الثمن (١٨,١١٪) من إجمالي ثمن العقارات التي باعتها فئة البدون لقب . وكان المشترون لهذه العقارات أبناء حسين عبد الهادي[١] . ويرجح أن يكون ناصر في هذه الحالة وكيلاً لعائلة عبد الهادي في شراء الأراضي ، إذ من الممكن أنه كان يشتري الأراضي من الفلاحين ثم ينقلها للملكية آل عبد الهادي بشكل رسمي من خلال المحكمة الشرعية .

ويُلاحظ أنه كان من بين عقود البيع لفئة البدون لقب عشرة عقود كان

---

(١) سجل شرعي١٠ ، ١٠ جمادى الأولى ١٢٥٧هـ/٢٩ حزيران ١٨٤١م ، ص٥١ ؛ سجل شرعي١٠ ، أواخر ذي الحجة ١٢٥٧هـ/أوائل شباط ١٨٤٢م ، ص٦٥ ؛ سجل شرعي١٠ ، أواخر ذي الحجة ١٢٥٧هـ/أوائل شباط ١٨٤٢م ، ص٦٦ .

البائع فيها مسيحياً ، وبلغ إجمالي ثمن هذه العقود (٣٤٠٨) قروش . وكان المشتري في ثمانية عقود مسلماً ، بلغت قيمتها (٢٨٨٨) قرشاً ، بينما كان في عقدين مسيحي وبلغت قيمتها (٥٢٠) قرشاً .

وتأتي في المرتبة الثانية في بيع العقارات بعد فئة عامة الناس فئة الشيوخ ، فمع أن عدد عقود البيع التي عقدتها ستة عقود ، إلاّ أن ثمنها كان مرتفعاً مقارنة مع عقود بعض الفئات الأخرى ، فقد بلغت قيمتها (١٧٩١٧) قرشاً ونسبة ذلك (١٢,١٢٪) من إجمالي ثمن العقارات المبيعة . وبلغ عدد القراريط المبيعة (٢٨) قيراطاً بثمن (٧٤٦٧) قرشاً أي بمتوسط (٢٦٦,٦) قرشاً للعقد الواحد . بينما كان المبلغ المتبقي والبالغ (١٠٤٥٠) قرشاً ثمناً لعقدين اشتملا على حصص متعددة بعقارات مشتركة .

وجاءت فئة السادة في المرتبة الثالثة ، فقد أبرمت (١٦) عقداً بقيمة (١٠٨٠٦,٥) قرشاً ، وكان من بين العقارات المبيعة عقار قيست الحصة المبيعة فيه بذراع البنا ، وكان العقار الوحيد من كافة العقارات المبيعة الذي قيس بهذه الوحدة ، ويتمثل ببيع قطعة أرض بلغت مساحتها (١٥) ذراع بنا طولاً وعرضاً بثمن مقداره (١٣٥٠) قرشاً[١] . ومن خلال استعراض عائلات البائعين من هذه الفئة ، فقد تمثلت بالعائلات التالية : الحسيني ، البيطار ، البسطامي ، الصمادي ، السختيان ، الحنبلي ، الجوهري ، عرفات ، الشخشير ، شموط .

وكانت فئة الحجاج في المرتبة الرابعة ، إذ عقدت (١٦) عقداً بقيمة (٩٦٠١) قرشاً ، كان منها عشرة عقود لعقارات جزئية ، اشتملت على (٦٠,٦٠) قيراطاً بقيمة (٢١٥٦) قرشاً ، وعقدين لعقارات كاملة بقيمة (١٨٠) قرشاً ، وأربعة عقود لعقارات مشتركة بقيمة (٧٢٦٥) قرشاً .

وشكلت العقود المتعلقة بالمرأة المرتبة الخامسة في بيع العقارات فقد بلغ عدد العقود الخاصة بها (١٥) عقداً بثمن مقداره (٦٤١٥,٥) قرشاً كان منها عقدين لعقارات مشتركة بقيمة (٧٢٧,٥) قرشاً و(١٣) عقداً لعقارات جزئية بقيمة

(١) سجل شرعي١٢ ، ٨ شعبان ١٢٦٨هـ/٢٦ أيار ١٨٥٢م ، ص٧٩ .

(٥٦٨٨) قرشاً اشتملت على (٤/١ ٦٣)قيراط . وبذلك تكون نسبة مساهمتها في سوق بيع العقارات الزراعية (٤,٣٤٪) ، بينما كانت نسبة مساهمتها في سوق الشراء (٨٣ .٪) أي بفارق (٣,٥١٪) . وبذلك تكون المرأة بائعة أكثر منها مشترية ، فقد زادت قيمة ثمن العقارات المبيعة (٥١٨٨) قرشاً عن ثمن العقارات المشتراه . ويلاحظ بأن المرأة لم تظهر في أي من هذه العقود بشكل مباشر وإنما كانت من خلال وكلاء كانوا في أربعة عقود من أقاربها ، ففي عقد كان الوكيل زوجها وفي آخر كان ابنها وفي عقدين كان الوكيل عنها أخاها . أما العقود المتبقية فلم يكن أية قرابة مباشرة بين الموكلة ووكيلها .

ومع أن من حمل لقب «فخر الصلحاء الكرام» لم يبع إلاّ في عقد واحد فقط إلاّ أن قيمة هذا العقد كانت مرتفعة مقارنة مع العقود الأخرى ، وبالمقارنة أيضاً مع عدد القراريط التي اشتملها هذا العقد فقد بلغت قيمته (٤٣١٢,٥) قرشاً كانت ثمناً لِ(٤/٣ ٨) قيراط بكرمي شندلة وعين الصبيان غرب مدينة نابلس ، وكان البائع في هذا العقد يوسف زيد القادري ، بينما كان المشتري محمد يوسف غزال[1] . ولعل ارتفاع قيمة هذه الحصة لدليل على موقع العقار المبيع والمساحة المبيعة إضافة إلى نوع الغراس .

أما فيما يتعلق بالبائعين من فئات الخواجه والخوري والمعلم فكانوا من المسيحيين وبلغت عدد العقود الخاصة بهن أربعة عقود بقيمة (٣٠٧٠) قرشاً ، كانت ثمناً لواحد وثلاثين قيراطاً ونصف القيراط . غير أن هذه العقود لا تمثل مساهمة المسيحيين في بيع العقارات ، بل كان هناك بائعون آخرون من المسيحيين ممن لم يحملوا أي من الألقاب الاجتماعية وصنفوا ضمن فئة عامة الناس من غير ذوي الألقاب ، وبلغ عدد العقود الخاصة بهم عشرة عقود بقيمة (٣٤٠٨) قروش ليكون إجمالي ثمن العقارات التي باعها أفراد مسيحيون (٦٤٧٨) قرشاً ، غير أنها نسبة متدنية إذ لم تشكل سوى (٤,٣٨٪) من ثمن

(١) سجل شرعي١٢ ، ٧ ربيع الثاني ١٢٧٥هـ/١٣ تشرين الثاني ١٨٥٨م ، ص٢٤٧ .

العقارات المبيعة ، وتحمل هذه النسبة تفسيرين الأول انخفاض ملكية المسيحيين في العقارات الزراعية في مدينة نابلس ومحيطها ، والثاني حرص المسيحيين على التمسك بملكيتهم لتلك العقارات ، وربما أن يكون هذان التفسيران مجتمعين في آن معاً .

ويسجل للبائعين المسيحيين بعدهم عن التعصب الطائفي في بيع عقاراتهم ، فكان من بين العقود الأربعة عشر ، عقدان فقط بيع العقار فيهما لمسيحيين والباقي كان المشترون من المسلمين .

ويلاحظ أنه لم يكن من البائعين من الفئات المتنفذة في المجتمع النابلسي أو فئة الأعيان سوى بائع من فئة البكوات وهو حسن بيك اليوسفي الذي باع إلى محمود عبد الهادي تسعة قراريط بحاكورة تقع في الجهة القبلية من مدينة نابلس بقيمة (٩٠٠) قرش[١] .

ومما يلاحظ أيضاً على مجمل عقود البيع ابتعادها عن النزعة العائلية إذ لم يكن من بينها سوى ثلاثة عقود كان طرفا العلاقة من عائلة واحدة ، إحداها لعائلة قمحية ، ويتعلق بيع قيراطين بمعصرة سمسم بمحلة الياسمينة بمبلغ (١٥٠) قرشاً[٢] . أما العقدان الآخران فخصا عائلة زعيتر ، اشتمل أحداهما على بيع ثلاثة أرباع قيراط بغراس بكرم برغوث شرق مدينة نابلس من قبل مسعود زعيتر إلى عمر عبدالله زعيتر بثمن مقداره (٣٦) قرشاً[٣] . أما العقد الثاني فقد اشتمل على بيع عبدالله زعيتر إلى عمر زعيتر ربع قيراط بغراس شرقي المدينة أيضاً بثمن مقداره (١٨) قرشاً[٤] .

(١) سجل شرعي١٠ ، غرة ربيع الثاني ١٢٦٢هـ/أواخر آذار ١٨٤٦م ، ص١٩٣ .

(٢) سجل شرعي١٠ ، ٧ شوال ١٢٦٢هـ/٢٧ أيلول ١٨٤٦م ، ص٢٤٥ .

(٣) سجل شرعي١٠ ، ٧ شوال ١٢٦٢هـ/٢٧ أيلول ١٨٤٦م ، ص٢٤٥ . سجل شرعي١٠ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/٣ كانون الثاني ١٨٤٢م ، ص٦٢ .

(٤) سجل شرعي١٠ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/٣ كانون الثاني ١٨٤٢م ، ص٦٢ . سجل شرعي١٢ ، غرة ذي الحجة ١٢٦٦هـ/أوائل تشرين الأول ١٨٥٠م ، ص٣٢ .

فئات الأسعار

اختلفت أسعار مختلف العقارات الزراعية وتباينت تبعاً للعديد من العوامل منها موقع العقار ونوعه ومساحته ويبين الجدول الآتي فئات الأسعار لمختلف العقارات من الأنواع الثلاثة :-

الرقم	فئات الأسعار	العقارات الكاملة	العقارات الجزئية	بساتين	أراضي	عمائر	قطان	غراس	قنوات ماء	طواحين	معاصر	بد	حواكير	كروم	أراضي	جنائن	غراس	بائكة	العقارات المشتركة	المجموع
		حواكير	كروم																	
١	أقل من ٥٠٠ قرش	١٩	٣١	٢	١٠	٩	٥	٩	٣	٥	٣	١	١	٤	٤	١	–	١	١٥	١٢٣
٢	٥٠١ – ١٠٠٠	٢	٤	–	١	–	–	١	–	٢	–	–	١	١	–	–	–	–	٩	٢١
٣	١٠٠١ – ١٥٠٠	١	١	–	٤	–	–	١	–	٢	–	١	–	١	٢	–	–	–	٥	١٨
٤	١٥٠١ – ٢٠٠٠	–	١	–	–	١	–	١	–	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	١	٦
٥	٢٠٠١ – ٢٥٠٠	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١
٦	٢٥٠١ – ٣٠٠٠	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	٢	٤
٧	٣٠٠١ – ٣٥٠٠	–	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	٣
٨	٣٥٠١ – ٤٠٠٠	–	–	–	–	–	–	٢	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	١	٤
٩	٤٠٠١ – ٤٥٠٠	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١
١٠	٤٥٠١ – ٥٠٠٠	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	١
١١	أكثر من ٥٠٠٠	–	–	–	–	–	–		–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	١	٢
	المجموع	٢٣	٣٩	٣	١٥	١٠	٥	١٤	٣	١١	٣	٣	٢	٦	٩	١	١	٢	٣٤	
	المجموع الكلي	١٢٩	٢١	٣٤	١٨٤															

تشير المعطيات الرقمية السابقة أن عدد العقود التي قلت أسعار العقارات فيها عن (٥٠٠) قرش بلغت (١٢٣) عقداً ، ونسبة ذلك (٦٦,٨٤٪) من العدد الكلي للعقود ، وكانت حصة العقارات الجزئية من ذلك (٩٧) عقداً ويساوي ذلك (٧٨,٨٦٪) من إجمالي عدد العقود التي قلت أسعارها عن أل (٥٠٠) قرش . وشكلت عقارات الكروم المرتبة الأولى من حيث عدد العقود إذ بلغ عدد عقودها (٣١) عقداً ، وتليها في المرتبة الثانية الحواكير التي بلغ عدد عقودها ممن قلت أسعارها عن (٥٠٠) قرش (١٩) عقداً .

أما نصيب عقود العقارات الكلية من فئة الأسعار الأولى فقد بلغ عددها (١١) عقداً ويساوي ذلك (٨,٩٤٪) من إجمالي عدد عقود هذه الفئة و(٥,٩٧٪) من العدد الكلي للعقود .

ويُلحظ تفاوت الأسعار في العقارات الجزئية حسب عدد القراريط أو المساحة ونوع العقار وموقعه ، بل حتى العقارات التي تساوت فيها عدد القراريط المبيعة اختلفت في السعر ، فتساوي عدد القراريط لا يعني بأن المساحة واحدة إذ من الممكن أن يساوي القيراط الواحد في عقار ما نصف دونم وفي عقار آخر أكثر من ذلك رغم أن مساحة العقار ككل تساوي (٢٤) قيراطاً . فمثلاً بلغ ثمن ثلاثة قراريط بغراس زيتون (٣٩٢٠) قرشاً[١] أي أن ثمن القيراط الواحد يساوي (٢٠٦,٦٦) قرشاً . بينما بلغت قيمة قيراط واحد بغراس زيتون آخر (١٣٠٠) قرش[٢] .

ويُلاحظ في بعض الأحيان اختلاف السعر في العقار الواحد ، فمثلاً اشترى محمود عبد الهادي من عبد الرحمن الجوهري الوكيل عن والدته تسعة قراريط بحاكورة تقع في الجهة القبلية من مدينة نابلس بثمن مقداره (١٢٠٠)

(١) سجل شرعي١٢ ، غرة ذي الحجة ١٢٦٦هـ/أوائل تشرين الأول ١٨٥٠م ، ص٣٢ . سجل شرعي١٢ ، ١٧ شعبان ١٢٦٨هـ/٤ حزيران ١٨٥٢م ، ص٦٠ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ١٧ شعبان ١٢٦٨هـ/٤ حزيران ١٨٥٢م ، ص٦٠ .

قرش[1] . واشترى المشتري نفسه وفي اليوم نفسه من حسن اليوسفي تسعة قراريط بالحاكورة نفسها بثمن مقداره (٩٠٠) قرش[2] . ففي العقد الأول بلغ ثمن القيراط الواحد (١٣٣,٣٣) قرشاً ، بينما بلغ ثمنه في العقد الثاني (١٠٠) قرش ، أي بفارق (٣٣,٣٣) قرشاً . وحسب العقد الأول يكون الثمن الكلي للحاكورة (٣٢٠٠) قرش . بينما يكون ثمنها حسب العقد الثاني (٢٤٠٠) قرش . وذلك بفارق (٨٠٠) قرش . ومن الممكن تفسير هذا الفارق رغبة المشتري في شراء مختلف الحصص في العقار بهدف امتلاك العقار كله مما يجعل بعض أصحاب الحصص يصرون على سعر معين لحصصهم . فيضطر عندئذ المشتري النزول عند رغبات هؤلاء ولكن مع مراعاة عدم المبالغة في أثمان تلك الحصص .

أما أعلى قيمة وأقلها لمختلف عقود العقارات الجزئية فكان على النحو الآتي :

نوع العقار	الحواكير	الكروم	البساتين	الأراضي	العمائر	القطان	الغراس	قنوات الماء	الطواحين	المعاصر	البد
أعلى قيمة	٢٧٠٠	٤٣١٢,٥	٣٢٦٤,٥	١٥٠٠	١٦٠٠	٣٧٠	٣٩٢٠	٢٦٠	١٨٠٠	١٥٠	٢٣٥٠
أقل قيمة	١٦	٤٠	١٣٠	٨٠	٣٦	١٤٠	١٨	١٢٥	٧٥	٨٠	٢٠٠

يتضح إذن بأن أعلى ثمن في العقارات الجزئية بشكل عام بلغ (٤٣١٢,٥) قرشاً ، وكان ذلك ثمناً لِ (٨,٤/٣) قيراط بكرمي شندلة وعين الصبيان[3] ويليه

(١) سجل شرعي١٠ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/٣ كانون الثاني ١٨٤٢م ، ص٦٢ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٢١ ذي القعدة ١٢٥٧هـ/٣ كانون الثاني ١٨٤٢م ، ص٦٢ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، ٧ ربيع الثاني ١٢٧٥هـ/١٣ تشرين الأول ١٨٥٨م ، ص٢٤٧ .

مبلغ (٣٩٢٠) قرشاً ، وهو ثمن ثلاثة قراريط بغراس زيتون بواد نابلس[١] .

أما أقل الأسعار فقد بلغت (١٦) قرشاً ثمن سدس قيراط بحاكورة النمور[٢] . ويلي هذا السعر في المرتبة الثانية عقد بقيمة (١٨) قرشاً ، وكان ذلك ثمناً لحصة بلغت ربع وسدس قيراط بغراس قائم بكرم برغوث شرق مدينة نابلس[٣] .

ويُلاحظ أيضاً أن أقل سعر في بعض العقارات كان أكثر من أعلى سعر في عقارات أخرى ، فقد بلغ أقل سعر لعقار من نوع البد (٢٠٠) قرش ، بينما بلغ أعلى سعر في عقار من نوع المعاصر (١٥٠) قرشاً ، علماً بأن عدد القراريط في كلا العقارين كان متساوياً ، فقد بيع قيراطان بمعصرة سمسم بمحلة الياسمينة بقيمة (١٥٠) قرشاً[٤] بينما بيع قيراطان ببد بمحلة الغرب بثمن مقداره (٢٠٠) قرشاً[٥] .

أما عقود العقارات الكاملة من فئة الأسعار الأولى التي قلت قيمة العقود فيها عن (٥٠٠) قرش فقد بلغ عددها (١١) عقداً . وبلغ أعلى قيمة عقد في العقارات الكلية بشكل عام والبالغ عددها (٢١) عقداً عشرة آلاف قرش وكان ذلك ثمناً لقطعة أرض بقرية عرابة[٦] بينما بلغت أقل قيمة (٥٠) قرشاً وذلك ثمن لقطعة أرض غرب مدينة نابلس[٧] .

أما عقود العقارات المشتركة فقد بلغت قيمة أعلى عقد فيها (٩٥٠٠) قرش

---

(١) سجل شرعي١٢ ، غرة ذي الحجة ١٢٦٦هـ/أوائل تشرين الأول ١٨٥٠م ، ص٣٢ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٢١ ذي الحجة ١٢٧١هـ/٣ أيلول ١٨٥٥م ، ص١٣٩ .

(٣) سجل شرعي١٠ ، ٧ شوال ١٢٦٢هـ/٢٧ أيلول ١٨٤٦م ، ص٢٤٥ .

(٤) سجل شرعي١٠ ، غرة ربيع الثاني ١٢٦٢هـ/أواخر آذار ١٨٤٦م ، ص١٩٣ .

(٥) سجل شرعي١٢ ، غرة ربيع الثاني ١٢٧٢هـ/أوائل كانون الأول ١٨٥٥م ، ص١٤٣ .

(٦) سجل شرعي١٠ ، غرة جمادى الأولى ١٢٥٧هـ/أواسط حزيران ١٨٤١م ، ص٥١ .

(٧) سجل شرعي١٢ ، ١٣ جمادى الأولى ١٢٦٩هـ/٢٢ شباط ١٨٥٣م ، ص٩٥ .

وكان ذلك ثمناً لعدة حصص بقطعتي أرض غرب المدينة[١] . بينما بلغت قيمة أقل عقد (٣٠) قرشاً ، اشتمل على حصص لم تزد عن قيراط واحد بكرمين في الجبل الشمالي[٢] .

ويُلحظ أن الأسعار من الفئات الخامسة والتاسعة والعاشرة اشتمل كل منها على عقد واحد ، وكان من بين العقود الثلاثة هذه عقدان يخصان عقارات جزئية وعقد واحد خص العقارات الكلية . كما يُلاحظ بأن بعض فئات الأسعار اقتصرت على عقود من نوع واحد من العقارات الثلاثة ، ففئة الأسعار الخامسة خلت من عقود العقارات المشتركة والكلية . وخلت فئة الأسعار السابعة من عقود لعقارات مشتركة . كما خلت الفئة التاسعة من عقود لعقارات كلية ومشتركة . وخلت الفئة العاشرة من أية عقود لعقارات جزئية ومشتركة . أما الفئة الحادية عشرة فقد خلت من عقود لعقارات جزئية ، وهو أمر ليس مستغرباً سيما وأن قيمة عقود هذه الفئة تزيد عن الخمسة آلاف قرش .

مقاييس الأرض وأوزان المحاصيل

كانت مساحة العقار الزراعي ككل (٢٤) قيراطاً رغم الاختلاف في المساحة من عقار إلى آخر ، لذلك فقد كانت الحصص المبيعة تقدر بالقيراط أو أجزائه .

وأشارت بعض الحجج الشرعية إلى استخدام مقياس آخر ولكن على نطاق محدود تمثل بالذراع سواء أكان ذراع العمل[٣] أو ذراع البنا . فقد اشترى كل من عبد الرحيم وعبد الرحمن ولدي محمود عبد الهادي من خليل حسن أبو عواد «جميع الحصة وقدرها خمسة عشر ذراعاً بذراع البنا طولاً وعرضاً في أرض

(١) سجل شرعي١٢ ، غرة صفر ١٢٧٣هـ/أوائل تشرين الأول ١٨٥٦م ، ص١٧٩ .

(٢) سجل شرعي١٢ ، ٥ ذي القعدة ١٢٦٦هـ/١١ أيلول ١٨٥٠م ، ص٢٧ .

(٣) ويساوي ذراع العمل (٦٦ .٥) سم٣ . هنتس ، الأوزان والمكاييل ، ص٨٩ .

خليل أبو عواد . . . ويحد كامل الأرض المبيع منها خمسة عشرة ذراعاً ممر الماء الجاري إلى طاحونة عودة الصباح وشرقاً الطريق السالك وشمالاً أرض أولاد نفاع وغرباً مسيل الماء مع الوادي ، ويحد الأرض المبيعة المقدرة خمسة عشر ذراعاً قبلة أرض البائع وشمالاً كذلك وغرباً مسيل الماء مع الوادي وشرقاً أرض البائع . . . بثمن قدره وبيانه (١٣٥٠) قرشاً . . .»[١] . وأشير في حجة ثانية إلى استئجار سفيان البسطامي «جميع أرض القناة الجديدة . . . التي ذرعها بذراع العمل طولاً قبلة بشمال عشرة أذرع وعرضاً ذراعين . . . بثمن قدره وبيانه (١٦٠) قرشاً . . .»[٢] . واستحكر كل من عمر وعبد الكريم ولدي أحمد يعيش من الشيخ محمد شحاده الخماش «جميع قطعة الأرض الملساء المزروعة بذراع العمل قبلة بشمال ثمانية أذرع وشرقاً بغرب ثمانية عشر ذراعاً . . .»[٣] .

وقد تُقاس الأرض بعدد أيام حراثتها ، فتذكر إحدى الحجج الشرعية إلى أن الحاج محمد العنبتاوي أوقف قطعتي أرض «معدتين للزرع والفلاحة المعلومتي القدر أيام خمسة وعشرين بمعرفة الفلاحين منهما قطعة كبيرة أيام ثلاثة وعشرين والقطعة الثانية يومين تكملة الخمسة وعشرين يوماً . . .»[٤] .

أما الأوزان والمكاييل التي استخدمت خلال فترة الدراسة فقد أشار السجل الشرعي إلى استخدام الوزنة[٥] ، والآقة[٦] ، فقد اشتملت تركة رقية موسى الفاخوري على (٢٩٩) وزنة قطن و(١٢٠) وزنة بزر قطن و(٢٥) وزنة قطن قش

(١) سجل شرعي١٢ ، ٨ شعبان ١٢٦٨٣هـ/٢٦ أيار ١٨٥٢م ، ص٧٩ .

(٢) سجل شرعي١١ ، غرة جمادى الأولى ١٢٦٥هـ/أواخر آذار ١٨٤٩م ، ص١١٤ .

(٣) سجل شرعي١٢ ، أوائل ذي القعدة ١٢٦٨هـ/أواسط آب ١٨٥٢م ، ص٦٤ .

(٤) سجل شرعي١٢ ، ٢٩ محرم ١٢٦٥هـ/٢٥ كانون الأول ١٨٤٨م ، ص٧٠ .

(٥) الوزنة : وتساوي (١١ .٥٤٥) كغم . هنتس ، الأوزان والمكاييل ، ص٥٦ .

(٦) الآقة : وتساوي (١ .٢٨) كغم . هنتس ، الأوزان والمكاييل ، ص١٩ .

و(٩٣٧) أقة محلوج[١] . وأشير أيضاً إلى كيل حنطة بصاع نابلس[٢] .

وقدرت بعض الحصص في طواحين الماء بالقراريط ويحتسب ما يقابلها بالليالي فمثلاً اشترى يوسف زيد القادري من مصطفى إسماعيل المزيد من قرية طلوزه قيراطاً وثلثي عشر قيراط وهي عبارة عن ثلثي ليلة من خمس عشرة ليلة بطاحونة الشبيبة الواقعة بواد الباذان بثمن مقداره (١٦٠٠) قرش[٣] . وفي اليوم ذاته اشترى المشتري السابق من محمد إسماعيل المزيد بالطاحونة نفسها قيراطاً وربع قيراط ونصف عشر قيراط وهذه الحصة عبارة عن نصف ليلة من أصل خمس عشرة ليلة بثمن مقداره (١٢٠٠) قرش[٤] . ويستنتج من الحجتين السابقتين أن ثمن الليلة الواحدة بالطاحونة يساوي (٢٤٠٠) قرش وبذلك يكون ثمن جميع الحصة البالغة (١٥) ليلة يساوي (٣٦٠٠٠) قرش .

ويجري في بعض الأحيان بيع أو استبدال الحصة بالطاحونة بالليالي ويحتسب ما يقابلها بالقراريط ، فمثلاً استبدل عبد الواحد خماش من مصطفى الجنيدي نصف ليلة بالطاحونة السابقة ويساوي ذلك ثلاثة أرباع قيراط ببدل

---

(١) سجل شرعي١٢ ، غرة رمضان ١٢٦٨هـ/أواسط حزيران ١٨٥٢م ، ص٨٣ .

(٢) الصاع : علبة من الخشب أو النحاس يقع ملؤها من القمح ثلاثة أرطال وأربع أواق نابلسية بوزن المدينة ، ومن الشعير رطلين ونصف بوزن المدينة . وفي ناحية بني صعب رطلين ونصف من القمح ورطلين من الشعير . ومن أجزاء الصاع الثمنية وهي نصف صاع أي ثمن طبة ، ومضاعفات الصاع بنابلس وما حولها الطبة وهي أربعة صاعات أو ثمانية ثماني وهي تساوي ثلاثة عشر رطلاً وثلث الرطل من القمح وعشرة أرطال من الشعير بالنابلسي . أما في ناحية بني صعب فمن المضاعفات الكيل وهو اثني عشر صاعاً بصاع الناحية أي ثلاثين رطلاً ومن الشعير أربعة وعشرون رطلاً . النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص٢٧٦ .

(٣) سجل شرعي١١ ، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/١٤ نيسان ١٨٤٧م ، ص٢٠ .

(٤) سجل شرعي١١ ، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٦٣هـ/١٤ نيسان ١٨٤٧م ، ص٢٠ .

قدره نصف أرض المرارة و(٩٠٠) قرش شرك[١] والأرض المقابلة للطاحونة[٢] .

الخاتمة

يمكن القول في خاتمة هذه الدراسة أن الأراضي الزراعية بمختلف تسمياتها كانت أكثر العقارات الزراعية بيعاً وشراء ، وقد اختلف سعر هذه العقارات بشكل عام تبعاً لموقعها ونوعها ومساحتها . ويلاحظ أن العقارات الجزئية كانت أكثر العقارات التي تعرضت لعمليات البيع والشراء نظراً لتعدد الحصص الإرثية في العقار الواحد .

وأظهرت الدراسة أن فئة عامة الناس كانت من أكثر الفئات الاجتماعية البائعة لعقاراتها ، وقد يعود إلى أن هذه الفئة لم تكن على قدر كبير من اليسر ، مما قد يعكس سوء أوضاعها الاقتصادية . في حين أن بعض الفئات الاجتماعية حرصت على تجميع الثروة العقارية في يدها عبر شرائها لعقارات زراعية جزئية أو كاملة أو مشتركة ، وكان من أبرز الأسر الارستقراطية التي أسهمت بشكل فعال في هذا المجال البشتاوي وعبد الهادي .

وبينت الدراسة ضآلة دور المرأة في سوق العقارات الزراعية ، ما يعني أن المجتمع النابلسي خلال فترة الدراسة كان مجتمعاً محافظاً وتقليدياً ، غير أن ذلك

---

(١) القرش الجرك : تعني كلمة شرك الرديء القيمة التي تدفع بالعملة الرائجة ، وأصلها جورك أو جرك وهي كلمة تركية تعني فاسد أو مغشوش . وأشير إلى القرش الشرك بتسميات مختلفة منها قرش عملة قديمة وقرش بندر نابلس وقرش عملة نابلس وقرش بندر هذا الوقت ، وقرش عملة مدينة الخليل . محمد الحزماوي ، «النقود العثمانية في مدينة القدس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي» ، مجلة وقائع تاريخية ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، جامعة القاهرة ، يوليو ٢٠٠٦م ، ص٥٩-٦٢ .

(٢) سجل شرعي١١ ، غرة ذي الحجة ١٢٦٣هـ/أوائل تشرين الثاني ١٨٤٧م ، ص٣٨ .

لا يعني هضم حقوق المرأة ، فهناك الكثير من الحجج الشرعية التي تبين مطالبة المرأة بحصصها الإرثية .

وبينت الدراسة أنه بالرغم من تدني دور المسيحيين في سوق العقارات الزراعية ، غير أن حجج البيع والشراء التي خصتهم تظهر عدم وجود النزعة الطائفية في عمليات البيع والشراء . مما يعني بأن المجتمع النابلسي كان مجتمع متآلفاً ويسوده التسامح الديني .

وأخيراً فلا بد من الإشارة إلى أن سجلات محكمة نابلس الشرعية تزخر بالكثير من المعلومات في مختلف الجوانب ، سيما الاقتصادية والاجتماعية منها والتي تحتاج لمزيد من الدراسات والأبحاث العلمية الجادة ، والتي تساعد في التعرف على طبيعة المجتمع النابلسي خلال العهد العثماني .

الزراعة في مدينة القدس وجوارها في القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٠٠-١٩٠٠م

زياد عبد العزيز المدني(*)

مقدمة

تستهدف هذه الدراسة التعرف على الزراعة في مدينة القدس والقرى التابعة لها فقد اعتمدت القدس على الزراعة التي تشكل أحد أهم الجوانب الاقتصادية إذ أن العثمانيين ورثوا عن المماليك أراض واسعة وعمل في الزراعة سكان القرى إما كمالكين للأرض أو عمالا زراعيين لدى كبار الملاك أو الإقطاعيين وقد اعتمدت في هذه الدراسة على سجلات محكمة القدس الشرعية التي تزخر معلومات عن الحياة اليومية للسكان قلما نجد هذه المعلومات في مصادر أخرى كما اعتمدت على المصادر الأجنبية خاصة كتب الرحالة الذين زاروا منطقة الدراسة وقد اشتملت هذه الدراسة على ما يلي :

مقدمة جغرافية تشتمل على موقع القدس والمناخ السائد بها وأمطارها ودرجة الحرارة صيفا وشتاء كما اشتملت على طبيعة التربة باعتبارها احد العوامل المساعدة للزراعة واشتملت الدراسة الحديث عن ملكية الأراضي التي تشكل القاعدة الأساسية للزراعة مثل أراضي الملك وأراضي الإقطاع وأراضي الوقف وكيفية توزيع الأراضي على الفلاحين في قرى القدس وطرق استغلال

(*) باحث ، المملكة الأردنية الهاشمية ، مملكة البحرين .

الأراضي الزراعية ثم المحاصيل المختلفة من خضروات وحبوب والأدوات المستخدمة في الزراعة ومشكلات الزراعة واستحداث إدارات تعنى بشؤون الزراعة في فترة التنظيمات العثمانية

تمهيد:

تقع القدس بين خطي طول ٣٤,١٥° و ٣٥,٤٠° شرق غرينتش ، ودائرتي عرض ٣٣,٣٠° و٣٣,٠١٥° شمال خط الاستواء[١، ٢] .

ويسود المنطقة مناخ البحر المتوسط ، حيث تتعرض في الشتاء إلى رياح عكسية غربية ، تؤدي إلى سقوط الأمطار والثلوج ، بينما تتعرض في الصيف إلى رياح شمالية ، وشمالية شرقية جافة . أما في فصلي الربيع والخريف ، وخاصة بين شهري نيسان وحزيران ، وشهري أيلول وتشرين الأول ، فتهب رياح شرقية حارة جافة . وتتساقط الأمطار والثلوج في المنطقة خلال فصل الشتاء بين شهري تشرين الأول ونيسان ، ويبلغ معدلها السنوي نحو (٥٨) ملم .

أما درجة الحرارة فتنخفض في الشتاء إلى ما معدله ٩,٧° م في شهر كانون الثاني ، وترتفع في الصيف ، حيث يبلغ معدلها في شهر آب ٢٥° م[٣] .

---

(1) Karl Baedeker, *Jerusalem and Its Surroundings*. 1976, p. 34. Karl Ritter, *The Comparative Geography of Palestine and the Sinaitec Peninsula*. New York, 1968, p. 182.

(٢) صلاح البحيري ، جغرافية الأردن ، مكتبة الشرق ومطبعتها ، عمان ١٩٧٣م ، ص ٣١ . سيشار له عند وروده فيما بعد . البحيري : جغرافية الأردن

(٣) سجلات محكمة القدس الشرعية رقم ٢٨٧ ، أواخر جمادى الثانية ١٢٢٠هـ ، ٢٧ آب ١٨٠٥م ، ص ٨٥ . يوجد منها نسخة مايكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام في الجامعة الأردنية ونسخة أخرى في شعبة الأرشفة والمصغرات الفيلمية في مكتبة الجامعة الأردنية ,سيشار له عند وروده فيما بعد : س ش

وهذا المناخ المعتدل كان عاملاً مهمًا من عوامل نجاح الزراعة في منطقة القدس ، أما العامل الثاني فهو خصوبة أرضها التي تتراوح ما بين الطينية الحمراء والكلسية ، وقد ساعد على تنوع الزراعة فيها تنوع تضاريسها ما بين جبال وسهول . حيث زرعت المناطق الجبلية بالأشجار المثمرة ، بينما زرعت المناطق السهلية بالحبوب .

مصادر المياه:

اعتمدت المزروعات وخاصة الخضروات في ريها على مصادر مختلفة من المياه مثل العيون والينابيع والآبار كما استخدم السكان هذه الينابيع والآبار للشرب للإنسان والحيوانات خاصة وان كميات الأمطار تتفاوت من فصل إلى آخر وسنستعرض أهم مصادر المياه في القدس والقرى المجاورة لها وهي :

عين سلوان(١)

وتعبر مصدرا رئيسا للشرب ولري المزروعات في مدينة القدس وتقع في قرية سلوان قرب السور الجنوبي للمدينة وتشير إليها سجلات محكمة القدس باسم عين سلوان أما الرحالة الأوربيون الذين زاروا منطقة الدراسة فذكروها باسم نبع ماري أو نبع العذراء ويقع إلى جانب العين بركة منحوتة في الصخر لتجميع المياه داخلها لاستخدامها في الري والشرب وعرفت هذه البركة باسم بركة سلوان(٢) .

---

(1) Claude Conder and H. Kitchener, *The Survey of Western Palestine*. London, 1882, vol. 3, p. 7.

سيشار له عند وروده فيما بعد . . Conder and Kitchener, *Survey of Western Palestine*

Baedeker, *Jerusalem*, p. 115.

(٢) س ش القدس ٢٩٩ ، أواخر ربيع الأول ١٢٣٠هـ ، ١١ نيسان ١٨١٥م ، ص ١٢ ، ٨٤ .

بئر أيوب[١]

ويقع في وادي الكدرون وسماها الرحالة الأوربيون (عين روجل) بينما نسبتها سجلات محكمة القدس الشرعية إلى النبي أيوب عليه السلام ويقع إلى جانب هذه البئر حوض كبير للشرب ولري المزروعات[٢] أما الآبار الأخرى منها بئر ميخائيل ظاهر القدس[٣] .

ومن العيون الأخرى في مدينة القدس والقرى المجاورة لها : عين اللوزة جنوب بئر أيوب[٤] وعين الخندق بين وادي الحبيس وعين كارم وعين خربة السعدة قرب قرية المالحة[٥] وعين بيت اكسا شرق قرية بيت اكسا[٦] أما الينابيع فهي : نبع قرية لفتا [٧] ونبع صالح في بيت جالا[٨] وعين الديوك في قرية

---

(1) Edward Robinson and Eli Smith, *Biblical Researches in Palestine and the Adjacent Regions. A Journal of Travela in the Years 1838- 1852*, vol. 2. London, 1852, p. 332.

سيشار له عند وروده فيما بعد Robinson and Smith, *Palestine*

(٢) س ش القدس ٢٩٩ ،١٢ شوال ١٢٣٠هـ ، ٦ أيلول ١٨١٥م ، ص ١٢١

(3) James Edward Hanauer, *Walks in and around Jerusalem*. London, 1926, p. 35.

سيشار له عند وروده فيما بعد Hanauer, *Walks in and around Jerusalem*

(٤) المالحة : قرية تقع جنوب غرب القدس : شكري عراف : المواقع الجغرافية في فلسطين ، مراجعة الياس شوفاني ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ٢٠٠٤م ، ص ٤٩٩ . سيشار له عند وروده فيما بعد : عرّاف : المواقع الجغرافية

(5) Baedeker, *Jerusalem*, p. 17.

بيت اكسا : قرية تقع شمالي غربل القدس .عراف : المواقع الجغرافية ، ص ٤١١ .

(٦) س ش القدس ٢٩٩ ، ١٢ شوال ١٢٣٠ هـ ، ٦ أيلول ١٨١٥م ، ص ١٢١ .

(٧) س ش القدس ٣٠٥ ، أواخر ذي الحجة ١٢٣١هـ ، ٢٣ تشرين الأول ١٨١٦م ، ص ١٢١ .

(8) Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, vol. 2, p. 194.

أريحا[1] عين السلطان وتقع قرب قرية أريحا وتمتد منها قناة لري الأراضي الزراعية المنشرة حولها[2] عين الجسر وتقع في قرية فلونة ومنها تسقى أشجار الحمضيات[3] .

ملكية الأراضي

شكل ملكية الأرض القاعدة الرئيسية للزراعة في مدينة القدس والقرى المجاورة لها إذ هنالك أنواع الأراضي الآتية :

١ - أراضي الملك الخاص وتشمل العقارات السكنية والتجارية والزراعية وتوجد هذه الأراضي في مدينة القدس والقرى المجاورة لها .

٢ - أراضي الوقف بنوعيه الخيري والذري أو الأهلي فالوقف الخيري يوقف على مؤسسات ذات نفع خيري مثل المساجد والزوايا والسبل والخوانق ويوجد مساحات واسعة من الأراضي الزراعية إضافة إلى القرى المجاورة لمدينة القدس تعود ملكيتها للوقف الخيري أما الوقف الذري فينتشر في المدينة المقدسة مع نسبة قليلة من الأراضي الزراعية العائدة للوقف الذري .

٣ - الأراضي الأميرية أي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة أو إلى الأمير وترد في الوثائق ما يعرف بالأراضي الميرية وتعرف الأراضي الأميرية التابعة لقرية ما بالمشاع أي أنها تحت تصرف القرية بأكملها بحيث يتم توزيع حصص متساوية لكل فرد من أفراد القرية لزراعة الأراضي لكن هذه الأراضي هي للقرية لزراعتها فقط دون حق امتلاكها ولا يحق إنشاء أبنية

---

(١) س ش القدس ٣٧١ ، ٩ شعبان ١٣٠٤هـ ، ٢٥ نيسان ١٨٨٧م ، ص ٦٢, س ش القدس ٤٠٤ ، جمادى الأولى ١٣٢٨ هـ ، ١١ أيار ١٩١٠م ، ص ١٥٦ .

(٢) س ش القدس ٣٥٦ ، ٢٥ رمضان ١٢٨٦هـ ، ٥ كانون الأول ١٨٦٩م ، ص ١٧٦ .

(٣) عبد الكريم رافق «مظاهر من الحياة الاقتصادية في فلسطين» الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، المجلد الثاني الدراسات التاريخية . الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٠م ، ص ٩٤٥ - ٩٤٧ .

أو زراعـــــة هـذه الأراضي بـدون إذن مـن الـدولـة وإذ زُرعـت هـذه الأرض بالأشجار المثمرة أو إنشاء أبنية عليها تصبح ملكا خاصا للشخص في حين تبقى الأرض ملكيتها للدولة .

ويتم توزيع الأراضي المشاع سنويا على أبناء القرية الراغبين بالزراعة ولكل فرد الحق الوراثي بفلاحة الأرض بموجب حق المزارعة ويتم تقسيم الأرض المشاع إلى أجزاء متساوية بحسب عدد الأفدنة في القرية والفدان هو ما يحرثه زوج من الثيران في يوم واحد إلا أن أعداد هذه الثيران تختلف باختلاف نوعية الأرض التي يعمل بها فالفدان في الأرض التلية أو رقيقة التربة هو ما يحرثه زوج ثيران في يوم واحد ولكن في الأرض السهلية أو المنخفضة حيث التربة عميقة والحراثة مجهدة وبطيئة فالفدان يعني زوجين (أربعة ثيران) في يوم واحد ويطلق على المحراث العود وتسمى أجزاؤه على النحو الآتي : القدامية وهي الخشبة التي تأتي مابين الثورين وتوازنهما ، والركبة التي تصل الخشبة بالرجل وتنتهي الرجل بالسكة . وفي مؤخرة المحراث توجد اليد المرتفعة التي يُمسك بها الحرّاث وتصنع هذه الأخشاب من السنديان .

ووصف برغهايم Bergheim[1] عملية اقتسام الأراضي الأميرية المشاع وتوزيعها على الفلاحين أو الشدّادين قبل صدور قانون الأراضي عام ١٨٥٨م ويعتبر هذا الوصف دقيقا لأنه يلقي الضوء على العادات الزراعية السائدة في بلاد الشام ومنها القدس والقرى المجاورة لها :

يسمى من يقوم بزراعة الأرض المشاع بالشدّاد أي يشد العدة ويتهيأ للفلاحة . وتعطى للشداد قطعة أرض تتناسب وعدد الأفدنة التي ينوي زراعتها ،مثلافقط .ما يعطى قطعة أرض يكفي فدان واحد لفلاحتها ، ويُعطى

(1) Samuel Bergheim, Land Tenure in Palestine, *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* (1894), pp. 191-199.

سيشار له عند وروده فيما بعد : Bergheim, *PEFQS*

آخر قطعة ارض أخرى يفلحها فدانان وهكذا .وأحيانا تقسم الأرض إلى نصف فدان تُعطى للشخص الذي يملك ثورا واحدا فقط . وإذا كان هنالك شخصان يملك كل منهما ثورا فالاثنين يقومان بحرث الأرض بمحراث واحد يشُد إلى زوج من الثيران بحيث يُقسم العمل في الفلاحة على الأرض العائدة للشخص الأول وفي اليوم الثاني يتم الحرث للشخص الآخر .

وحُظر على الغرباء زراعة أراضي القرية إلا إذا حصلوا مسبقا على إذن من أهل القرية بحيث يستأجر الأرض لسنة واحدة مقابل أجرة معينة ولا يسمح للفلاح من القرية الذي حصل على أرض لزراعتها أن يؤجرها إلى الغرباء ولكن يمكن أن يشترك الفلاح والغريب في فلاحة الأرض كأن يقوم الغريب بتزويد فلاح القرية بالثيران والبذار والمحراث ويُشترط أن تتم هذه الشراكة قبل تعيين الأرض للشداد ويعامل الغريب معاملة الشريك خلال الزراعة معاملة احد أفراد القرية إذ يدفع الضرائب والرسوم كسائر أهل القرية .

ويتمتع الشداد بالأرض لمدة سنة واحدة وله محاصيلها فقط دون امتلاكها وبعد انتهاء الموسم تنتهي مدة تمتعه بالأرض حيث يتم من جديد تقسيم الأرض على الشدادين بالقرعة ويتم تقسيمها إلى أربعة أقسام حسب الموقع فإذا كانت الأرض تتألف من عشرين فدانا قسمت إلى أقسام أربعة : القسم الجنوبي ثم القسم الشمالي والقسم الشرقي والقسم الغربي ويتم تقسيم كل قسم إلى عشرين قسما بواسطة حبل أو قصبة يبلغ طولها تسعة أقدام .

ويسمى كل حقل في القرية باسم خاص نظرا لموقعه فمثلا حقلا فيه صخرة يسمى حقل الصخرة وآخر حقل التلة . وتُسمى الحصة أو القسم الذي قُسمت إليه الأرض بالنسبة لعدد الأفدنة بالمارس أو المارث (جمعها موارس أو موارث) ويعتقد أن التسمية مرتبطة بالمرسة أي الحبل الذي يتم فيه قياس الأرض وهنالك من يعتقد أن هذه التسمية مارث مشتقة من ميراث لأن الفلاحين يستخدمون الجمع موارث في حين أن جمع مرسة بالعامية هو مرسات .

وعند توزيع الحصص بالقرعة يتم ذلك على النحو الآتي : كتابة أسماء الحقول في كل قسم من الأقسام الأربعة على حصى صغيرة يتم وضعها في كيس ولكل قسم كيس والمجموع أربعة أكياس حسب عدد الأقسام ويضم القسم الواحد عشرين حصاة تحمل كل منها اسم قسم من الحقل ويقف الشدادون على شكل نصف حلقة يتوسطهم إمام أو خطيب القرية جالسا ويتم استدعاء صبيان دون الخامسة كضمانة لعدم تحيزهما ويقفان إلى جانب الإمام أو الخطيب ويؤخذ أحد الأكياس ويضع أحد الصبية يده داخل الكيس ويخرج حصاة تسمى جرل أو جرول تحمل احد أقسام الحقل .ويقوم الإمام أو الخطيب بتوجيه سؤال إلى الصبيي الآخر لمن ستُعطي هذه الحصة (أي القسم) من الأرض فيلفظ الصبي اسم احدالقرويين الحاضرين ، أو يشير إليه بإصبعه وتعطى له الحصة بناء على ذلك ويُرفض أي اعتراض على هذه القسمة وعلى الشداد أن يقبل بهذه القسمة وتتكرر هذه العملية بالنسبة للأكياس الأربعة وخلال عملية سحب الحصى يردد الشداد الذي ينتظر حصته «الله يقوم بجرلي» أي الله يرعى حصتي وتتم هذه العملية سنويا وتبقى الحصة في تصرف الشداد سنة واحدة فقط وقد تكون من نصيبه في العام التالي أو بعده فإن الذي يملك زوجا من الثيران يأخذ أربع حصص من الأرض في أماكن متفرقة من الأرض المشاع الأميرية وتسمى الحصة مارسا .

وحظرت الدولة العثمانية على المنتفعين بهذه الأراضي بيعها أو نقل الانتفاع بها إلى شخص آخر أو تأجيرها كما اشترطت على المنتفعين بالأرض إبراز ما يثبت أنهم يزرعون الأرض منذ أكثر من عشر سنوات وأنهم يدفعون الضريبة المقررة[1] (أي الويركو) .

ومن أمثلة الأراضي الأميرية في القدس والقرى المجاورة لها جزء من أراضي

(١) الدستور : مجلدان ، ترجمة نوفل نعمة الله ، مراجعة خليل أفندي الحوراني ، ط٢ ، بيروت ١٣٠١هـ ، ١٨٨٣م ، م١ ، ص ١٦-٢٥ . سيشار له عند وروده فيما بعد : الدستور .

قرية بيت جالا[١] ، والجهة الشرقية من قرية الطور[٢] ، وقرية الخضر[٣] ، والجزء الغربي من قرية بيت لحم[٤] ، والجزء الشرقي قرية عين كارم[٥] ، وأراضي الخلة في قرية بتونية[٦] ، وقرية لفتا [٧] ، وجزء من قرية أريحا[٨] ، وأراضي كفر عقب في قرية عطارة [٩] ، ووادي درب الخان في قرية

---

(١) س ش القدس ٣٦٢ ، ٩ جمادى الأولى ١٢٩٣هـ ، ٢٥ آيار ١٨٧٦م ، ص ١٥١ . بيت جالا : قرية تقع الى الشمال الغربي من بيت لحم .

(٢) س ش القدس ٣٦٤ ، ٥ شعبان ١٢٩١هـ ، ١٣ أيلول ١٨٧٤م ، ص ٣ ، ١١٨ .الطور : قرية تقع شرق مدينة القدس ، محمد حسن الشراب : معجم بلدان فلسطين ، منشورات دار المأمون ، دمشق ١٩٨٧م ص ٤٣٨ . سيشار له عند وروده فيما بعد : الشراب ، معجم بلدان فلسطين

(٣) س ش القدس ٣٦٤ ، ٢٩ رجب ١٢٩١هـ ، ١٤ آب ١٨٧٤م ، ص ٩٩ ، ١٠٤ .
الخضر : قرية تقع على بعد ١٢ كم من طريق القدس الخليل ، محمود برهوم : قاموس القرى الفلسطينية إبان الإنتداب البريطاني ، دار الكرمل ، عمان ١٩٨٩م ، ص ٣٢ . سيشار له عند وروده فيما بعد ، برهوم : معجم المدن والقرى الفلسطينية

(٤) س ش القدس ٣٦٦ ، ١٥ رجب ١٢٩٢هـ ، ٣ آب ١٨٧٥م ، ص ٢٠ .بيت لحم : تقع جنوب القدس : عراف ، المواقع الجغرافية ، ص ٤١٦

(٥) س ش القدس ٣٦٨ ، ١٠ شوال ١٢٩٥هـ ، ٢٨ أيلول ١٨٧٨م ، ص ١٧٧ .عين كارم : قرية تقع جنوب غربي القدس . عراف : المواقع الجغرافية ص ٤٧٨ .

(٦) س ش القدس ٣٦٨ ، شوال ١٢٩٥هـ ، ٢٨ أيلول ١٨٧٨م ، ص ١٨١ .بيتونية : قرية تقع على بعد ثلاثة أكيال إلى الجنوب الغربي من رام الله ، الشراب : معجم بلدان فلسطين .

(٧) س ش القدس ٣٧٤ ، ٢٩ ، ذي القعدة ١٣٠٣هـ ، آب ١٨٨٦م ، ص ٢٦ .لفتا : قرية تقع غرب القدس مباشرة : عراف المواقع الجغرافية ص ٤٩٨ .

(٨) س ش القدس ٣٦٩ ، ٢٠ شعبان ١٢٩٧هـ ، تموز ١٨٨٠م ، ٢ ٣٧ .

(٩) س ش القدس ٣٧١ ، شعبان١٣٠٤هـ ، ٢٥ نيسان ١٨٨٧م ، ص ٦٠ ، ١٣٢ . كفر عقب : يقع جنوب شرقي رام الله ، عراف : المواقع الجغرافية ص ٤٩٣ .

العيساوية[١] ، وجزء من أراضي سلوان[٢] ، كما أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية إلى بعض الأراضي الأميرية التي تقع خارج سور القدس مثل أرض شقوق العجوز[٣] ، وأرض البقعة[٤] ، وأرض المقاسم[٥] ، وباطن الحجة[٦] .

ويقع ضمن الأراضي الأميرية :

الإقطاع

١- ١- الإقطاع الخاص (تصرف خاص)[٧] .

وهو الإقطاع الذي كان يمنح - كما تشير السجلات الشرعية - للوالي ، ومن أمثلة ذلك قرية أريحا [٨] . وأرض الحازمية[٩] .

---

(١) س ش القدس ٤٠٧ ، ٢ صفر ١٣٣٠هـ ، ٢١ كانون الثاني ١٩١٢م ، ص ٩٣ . العيساوية : قرية تقع شمالي شرق مدينة القدس . عراف : المواقع الجغرافية ص ٤٧٦ .

(٢) س ش القدس ، ٤٠٨ ، ٧ رجب ١٣٣٠هـ ١٦ ، حزيران ١٩١٢م ، ص٩٧ .

سلوان قرية مجاوره لسور القدس الجنوبي : برهوم . قاموس القرى الفلسطينية ص ٢٢ .

(٣) س ش القدس ٣٨٣ ، ٨ رمضان ١٣٠٩هـ ، ٣٠ آذار ١٨٩١م ، ص ٢٣ .

(٤) س ش القدس ٣٨١ ، ٨ شعبان ١٣٠٨هـ ١٢ ، آذار ١٨٩١م ، ص ٧ .

(٥) س ش القدس ٣٦٨ ، رجب ١٢٩٥هـ ، ١ تموز ١٨٧٨م ، ص ١٤٥ .

(٦) س ش القدس ٣٦٠ ، ذي القعدة ١٢٨٩هـ ، ٣١ كانون الأول ١٨٧٢م ، ص ٣٥٩ .

(٧) دعيبس المر : أحكام الأراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن الدولة العثمانية ، مطبعة بيت المقدس ١٩٢٣م ، ص (٤٠) سيشارله عند وروده فيما بعد «المر : أحكام الأراضي» .

(٨) س ش القدس ٣٠٣ ، ذي الحجة ١٢٣٢هـ ، ١٢ تشرين الأول ١٨١٧م ، ص ١٧ ، أريحا : قرية تقع شرق مدينة القدس

(٩) س ش القدس ٣١١ ، ٢٨ رمضان ١٢٤٣هـ ، ٢٩ أذار ١٨٣٠م ص ٦٠ .

٢ - إقطاع الزعامة

يبدو أن هذا النوع من الإقطاع كان قليلاً ، إذ لم تشر سجلات محكمة القدس الشرعية إلا إلى زعامة واحدة من قرية أرطاس[١] .

٣- إقطاع التيمار

بلغ عدد التيمارات في قرى القدس وخربها ٨٢ تيمارًا . وبعض هذه التيمارات كان يمنحها السلطان ، بينما يمنح الوالي بعضها الآخر . ومن التيمارات التي منحها السلطان قرية الخضر . وقد تصرف بهذا التيمار أكثر من شخص ، ومن التيمارات التي منحها السلطان أيضًا خربة أم طوبى[٢] .

أما التيمارات التي منحها الوالي فمنها تيمار في قرية أبو ديس ، وتيمارات في قرية قلندية[٣] . وقسم من قرية العيزرية[٤] ، وخربة أبو وعرانه ، ومن هذه التيمارات أيضًا قرية بيتونية[٥] .

ويلاحظ من أسماء أصحاب هذه التيمارات أن معظمهم كان من السكان المحليين ، وخاصة شيوخ القرى .

أراض الملك:

وهي الأراضي التي يعطى صاحبها حق التملك والتصرف بها حسب ما

---

(١) س ش ٢٩٩ ، أواخر جمادى الأولى ١٢٣٠هـ ، ١١ نيسان ١٨١٥م ، ص ٢٠ .

(٢) س ش القدس ٢٩٥ ، ١٢ رمضان ١٢٢٧هـ ، ٨ أيلول ١٨١٣م ، ص ١٧٣ .

(٣) س ش ٢٠٣٠٥ شوال ١٢٢٦هـ ، ٢ حزيران ١٨١١م ، ص ٤٥ .

أبو ديس : قرية تقع ظاهر القدس الشرقي ، الشراب : معجم بلدان فلسطين ص٩٢ .

(٤) س ش ١٥ .٣٠٠ شعبان ١٢٣٢هـ ، ١٦ حزيران ١٨١٧م ، ص١٢٣ .

(٥) س ش ٣١٢ ربيع الأول ١٢٤٤هـ ، ١١ أيلول ١٨٢٨م ، ص ٩٥ . بيتونية : قرية تقع على بعد ثلاثة أكيال الى الجنوب الغربي من رام الله . الشراب : معجم بلدان فلسطين ، ص١٧٥ .

يريد بإذن من السلطان العثماني ، كما يحق للمالك بيع هذه الأراضي ووقفها ، وصدر قرار التمليك للفلاحين بعد صدور قانون الأراضي عام ١٨٥٨م وماتبع ذلك من أنظمة تتعلق بملكية الأرض التي اقتضت سنوات عديدة من تاريخ صدور هذا القانون لوضعها قيد التنفيذ وبموجب هذه التنظيمات الجديدة التي طُبقت عام ١٨٧٢م حيث قامت الدولة بتوزيع الأراضي الأميرية على الفلاحين وأصبحت ملكا لهم ولهم الحق في بيعها لمن يشاؤن من أهل القرية[١] .

وقد شملت أراضي الملك الحواكير التي تستخدم لغايات الزراعة والجنائن والبساتين والعرصات والكروم والموارس . فقد انتشرت الحواكير في القدس والقرى المجاورة لها ، وتستخدم الحواكير لغايات الزراعة .وقد أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية إلى عدد من الحواكير المزروعة بالأشجار مثل : حاكورة الراهب أبراهام أرتين الأرمني في جبل الطور وتشتمل على ثلاثة أشجار زيتون[٢] حاكورة الخضر في بيت لحم المزروعة بأشجار الزيتون والتين[٣] وحاكورة الإنكليز[٤] ، وحاكورة الخواجة مترى في أريحا ، وحاكورة السدرة في أريحا[٥] وحاكورة القهوة في قرية فلونة المزروعة بأشجار التفاح والرمان والأجاص[٦] .

واشتملت الحواكير على آبار مياه لأغراض الزراعة ، كما اشتملت على دور

---

(1) George Post, Essays on the Sects and Nationalities of Palestine and Syria. *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* (1891), pp. 99-100. Bergheim, *PEFQS*.

(٢) س ش القدس ٣٢٠ ، ٥ شعبان ١٢٥٢هـ ، ١١ تشرين الثاني ١٨٣٦ م ، ص ١٨٠ .

(٣) س ش القدس ٣٦٤ ، ٩ رمضان ١٢٩١ هـ ، ١٢ تشرين الأول ١٨٧٤ م ، ص ١٢٠ .

(٤) س ش القدس ٤٠٧ ، ٣ ذي القعدة ١٣٣٠هـ ، ١٢ تشرين الأول ١٩١٢م ، ص ٢١١ .

(٥) س ش القدس ٣٧٨ ، ٢٣ رجب ١٣٠٦ هـ ، ٢٧ أيار ١٨٦٥م ، ص ١٤٧ .بيت عنان : قرية تقع شمال شرقي القدس

(٦) س ش القدس ٣٤٩ ، غرة محرم ١٢٨٢هـ ، ٢٧ أيار ١٨٦٥م ، ص ١٤٧ .

س ش القدس ٣٩٥ شوال ١٣١٧هـ ، ٢ شباط ١٩٠٠م ، ص ١٧٧

للسكن مثل : حاكورة البيادر في سلوان التي اشتملت على أشجار مثمرة وبيت وصهريج ماء ،[١] وحاكورة إسماعيل حسين بن الحاج في قرية بيت عنان التي اشتملت على أشجار مثمرة وبئر ماء ودار[٢] ومن أشكال الملكية العصة وهي قطعة أرض صغيرة ملحقة بالدار ومن أمثلة ذلك عرصة يملكها فرانسيس لونصو اللاتيني[٣] . ومن أشكال الملكية الجنينة وهي قطعة أرض صغيرة تكون أمام الدار وتزرع بالأشجار والخضروات ومن أمثلة ذلك جنينة محمد شرف العليوات في ظاهر القدس التي تزرع بأشجار السفرجل والرمان والدراق[٤] .

ومن أشكال الملكية : البساتين وهي أراض زراعية تزرع بالأشجار المثمرة وتسقى من العيون بواسطة قنوات[٥] خاصة مثل عين سلوان ومن أمثلة البساتين : بستان المحاريق قرب بركة سلوان ملك عبد الله السلواني[٦] .

ومن أشكال الملكية الكروم وغالبا ماتزرع بالشجار المثمرة التي تعتمد على مياه الأمطار مثل الزيتون والتين والعنب وقد احتوت الكروم على على آبار لجمع المياه وعلى دور وجدران فقد امتلك محمد حمدان اللفتاوي كرم يشتمل على أشجار زيتون وشجرة لوز وبداخله صهريج ماء[٧] ومن أشكال الملكية الأخرى : المواسر وهي الأراضي الواقعة في المناطق السهلية المفصولة عن بعضها البعض بواسطة أخاديد أو حجارة وقد انتشرت المواسر في المناطق المجاورة لسور القدس

(١) س ش القدس ٣٦٨ ، ٢٤ صفر ١٢٩٦هـ ، ٢٥ كانون الثاني ١٨٧٩م ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٢) س ش القدس ٣٩٥ ، رجب ١٣١٨هـ ، ٢٥ تشرين الأول ١٩٠٠م ، ص ١٥٢ .

(٣) س ش القدس ٣٥٧ ، ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٧هـ ، ١ تموز ١٨٧٠م ، ص ١٣٣ .

(4) Post, *PEFQS*, p. 104.

(٥) س ش القدس ٣٢٥ ، شعبان ١٢٥٧ هـ ، ١٨ أيلول ١٨٤١م ، ص٤٩ .

(٦) س ش القدس ٣٢٤ ، غرة ربيع الأول ١٢٥٧هـ ، ٢٣ نيسان ١٨٤١م ، ص ٨٥ .

(٧) س ش القدس ٣٢٦ ، أواخر جمادى الأولى ١٢٥٨هـ ، ١٠ حزيران ١٨٤٢م ، ص١٢ .

والقرى وقد زُرعت هذه الموارس بالأشجار المثمرة مثل مارس الشرباتية[١] ومارس وردة يوسف بطرس في قرية لفتا[٢] .

أراضي الوقف:

معنى الوقف :

الوقف في اللغة الحبس أو المنع ، ويجمع على أوقاف وأحباس . أما في الفقه ، فيرد فيه أكثر من تعريف ؛ كحبس العين عن التملك والتصدق بالمنفعة ، أو تحبيس العين وتسبيل المنفعة .

والوقف نوعان :

الوقف الذري :

وهو ما حبسه الواقف على نفسه وأبنائه وأسباطه إلى أن ينقرضوا فيؤول الوقف حينئذ إلى جهة خيرية حسب شروط الواقف . وقد تكون هذه الجهة فقراء مكة أو المدينة ، أو وقفًا على المسجد الأقصى والصخرة المشرفة . . . وغيرها[٣] .

الوقف الخيري :

وهو ما أوقفه السلاطين والأمراء وأهل الخير ، وما انتقل من الوقف الذري بعد انقطاع نسل الواقف وبرصد هذا الوقف لمؤسسات قد تكون ذات نفع خيري مثل : جامع أو مدرسة أو زاوية أو سبيل ماء أو بيمارستان ، ومثال ذلك المسجد

---

(١) س ش القدس ٣٥٦ ، ٥جمادى الأولى ١٢٨٦هـ ، ٩ آب ١٨٦٩م ، ص ١١٩ .

(٢) س ش القدس ٣٥١ ، ٢ شوال ١٢٨٢هـ ، ١٧ شباط ١٨٦٦م ، ص ٢٧٠ .

(٣) محمد أبو زهرة ، محاضرات في الوقف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٩م ص ٣٩ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد . أبو زهرة : محاضرات في الوقف

الأقصى والصخرة وزاوية أبي مدين الغوث ، وأوقاف الجامع العمري[١] ، وأوقاف المدرسة الأوحدية[٢] .

وانتشرت الأوقاف الخيرية في قرى القدس مثل عين كارم وبيت لحم وبيت جالا ولفتا وشعفاط وصور باهر والطور ، وقد شكلت هذه الأراضي مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية التي زُرعت بمختلف أصناف الحبوب والأشجار المثمرة والخضروات

طرق استغلال الأراضي الزراعية :

عرفت في القدس طرقا متعددة لاستغلال الأراضي الزراعية ، ومن هذه الطرق :

١- الاستغلال المباشر :

وهو أن يقوم المتصرف بالأرض على العمل في الأرض واستصلاحها وتعهدها بالزراعة ، يعاونه في ذلك أفراد أسرته .

٢- المزارعة :

وهي من أكثر الطرق شيوعًا في استغلال الأراضي الزراعية[٣] ووالمزارعة كما جاء تعريفها في مجلة الأحكام العدلية : نوع من الشراكة ، على كون الأرض من طرف العمل والعمل من طرف آخر ، ويعني أن الأراضي تزرع والحاصلات تقسم بينهما [٤] ومن أمثلة المزارعة في مدينة القدس والقرى

---

(١) س ش القدس ٢٤٣ ، رمضان ١٢٧٣هـ ، ١٧ نيسان ١٨٥٦م ، ص ١٢٩ .

(٢) س ش القدس ٢٥٦ ، ربيع الثاني ١١٩٤هـ ، ٦ نيسان ١٨٧٠م ، ص ١٥٢ .

(٣) س ش القدس ٣٤٧ ، صفر ١٢٨١هـ ، ٦ تموز ١٨٦٤م ، ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٤) مجلة الأحكام العدلية ، الطبعة الأولى ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ١٢٩٧هـ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .سيشار إليه عند وروده فيما بعد : مجلة الأحكام العدلية

المجاورة لها أن عبد الله صالحية من قرية عين كارم كان متصرفًا بالأرض قرب عين الخندق بطريق المزارعة[١] ، وكان الخوري يعقوب البروتستانتي من سكان محلة المصرارة بالقدس متصرفًا بمزارعة ثلث سهم من أراضي عطارة[٢] ومن طرق المزارعة المتبعة في القدس وجوارها :

أ - المشاركة :

يقدم المالك بموجبها الأرض بينما يكون الجهد من الفلاح ، ويتحمل الطرفان نفقات الفلاحة ويقسم ناتج الأرض مناصفة بين الطرفين[٣] .

ب - المرابعة :

وهي من أكثر أنماط المزارعة انتشارًا في منطقة الدراسة ، وبموجب هذا النظام يقدم المالك للفلاح الأرض وجميع النفقات والآلات اللازمة للقيام بالأعمال الزراعية ، كما يقدم له المأوى والطعام ، وتكون حصة الفلاح ربع ناتج الغلة[٤] .

٣- التأجير :

وهو عقد بين صاحب الأرض والمستأجر إلى مدة يتفق عليها الطرفان مسبقًا وقد تصل المدة إلى عشر سنوات أو أكثر مقابل مبلغ معلوم من المال ، ومن أمثلة ذلك تأجير جميع الأرض الملساء بأرض دير أبو ثور بأجرة قدرها (١٠٠) قرش اعتبارًا عن أجرة كل سنة :عشرين قرشًا [٥] .

---

(١) ش القدس ٣٤٧ ، ٢٦ صفر ١٢٨١ هـ ، ٦ تموز ١٨٦٤م ، ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٢) س ش القدس ٤٠٧ ، ٢٥ رجب ١٣٢٩هـ ، ٢٨ تموز ١٩١١م ، ص ١٦ .

(٣) س ش القدس ٣٥١ ، جمادى الأولى ١٢٨٢هـ ، ٢٢ أيلول ١٨٦٥م ، ص ٤٣ .

(٤) س ش القدس ٣٥٤ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ ، ٣١ آب ١٨٦٧م ، ص ٨ .

(٥) س ش القدس ٣٨٢ ، غر ذي الحجة ١٣٠٨هـ ، ٨ تموز ١٨٩١م ، ص ١٣١ .

٤- المساقاة :

وهي اتفاق بين صاحب الأرض والفلاح يقدم المالك الأرض ، ويقوم الفلاح بزراعتها بالأشجار ويتعهد هذه الأشجار ويعتني بها ، وعندما تثمر يقسم محصولها مناصفة بين الطرفين[١] .

٥- المغارسة :

وهي أسلوب استغلال الأراضي غير المغروسة بالأشجار ، حيث يقوم الفلاح أو المغارس باستصلاح الأرض وزراعتها ما يشاء من الأشجار المثمرة ، وله حصة من الأرض والثمر عند نهاية الاتفاق ، ومن الأمثلة على ذلك أن أراضي قرية دير عبيد قد طرحت للمزايده وأنها غير قابلة للزراعة ، وصدر قرار من مجلس لواء القدس إلى الخواجا بغوص الأرمني باستغلال الأرض وعمل جدار لها والتصرف بها [٢] .

الأدوات والآلات الزراعية:

استخدم المزارعون أدوات وآلالات زراعية مختلفة ، ومعظم هذه الأدوات صنعها الفلاحون من الخشب والحديد أو اشتروها ، وهذه الأدوات وهي :

المحراث الذي يتكون من قطع خشبية مضاف إليها آلة سكة المحراث المعدنية[٣] ، ثم المنجل الذي يستخدم في جني المحاصيل

(١) مجلة الأحكام العدلية ٢٣٣ ، ابن حجر المكي الهيثمي (٩٠٩ - ٩٧٤هـ/١٥٠٣-١٥٦٦م) : الفتاوي الكبرى الفقهية ، ٤ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م ، ج٣ ، ص ١٤١ سيشار إليه عند وروده فيمابعد : الهيثمي : الفتاوي الكبرى ، س ش القدس ٣٠٣ ، ربيع الأول ١٢٣٣ هـ ، ١٨ شباط ١٨١٧م ، ص ٨٥ .

(٢) س ش القدس ٣٥١ ، جمادى الأولى ١٢٨٢هـ ، ٢٢ أيلول ١٨٦٥م ، ص ٤٣ ، س ش القدس ٣٥٣ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ ، ٣١ آب ١٨٦٧م ، ص ٩٤ .

قرية دير عبيد : تقع بين تلال القدس والبحر الميت .

(٣) س ش القدس ٣٨٢ ، ربيع الأول ١٣٠٨ هـ ، ٢٦ تشرين الأول ١٨٨٩م ، ص ١٢٩ .

الزراعية[١] والمجرفة والفأس والقفة[٢] .

مشكلات الزراعة:

عانت الزراعة في مدينة القدس والقرى المجاورة من مشاكل عدة ، فمنها ما كان يتعلق بالملكية ومنها ما يتعلق بالضرائب ومنها ما يتعلق بالآفات الزراعية ، ومنها ما يتعلق بالجفاف ففيما يتعلق بالملكية تطالعنا سجلات محكمة القدس الشرعية بعدة حجج يشكو أصحابها من قلة الإنتاج بسبب تفتيت الملكية الزراعية ، إضافة إلى إهمال الأراضي الزراعية ، من جهة ثانية عانى الفلاحون من ارتفاع ضريبة الويركو والعشر على الإنتاج الزراعي الأمر الذي دفع بعض المزارعين إلى بيع أراضيهم[٣] وعانى الفلاحون من مشكلة الآفات الزراعية التي أُلحقت أضرارًا بالمزروعات ، فقد ذكرت جريدة البشير الصادرة في بيروت أن أسراب الجراد قد هاجمت المزروعات وألحقت أضرارًا بها عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م[٤] ، كما فتك الطاعون البقري بأعداد كبيرة من الأبقار[٥] ، كما كان للجفاف أثر في الإنتاج الزراعي ، ففي عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م ، شحت الأمطار مما أثر في الإنتاج الزراعي وأدى إلى ارتفاع الأسعار[٦] .

(١) س ش القدس ٣٩٧ ، ذي القعدة ١٣٢٢هـ ، ٢٨ كانون الأول ١٩٠٥م ، ص ١٠٤ .

(٢) س ش القدس ٣٧٨ ، ٢١ ذي الحجة ١٣٠٥هـ ، ٩ آب ١٨٨٨م ، ص ٦٤ .

Phillip Baldensperger, The Immovable East. *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement* (1907), p. 272.

(٣) س ش القدس ٤٠٧ ، ٩ رجب ١٣٣٠ هـ ، ١٦ حزيران ١٩١٢م ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٤) جريدة البشير جريدة أسبوعية دينية تصدر في بيروت أنشأها الأب أمبروسيوس عام ١٨٧٠م ، العدد ٤٠١ ، ٢ حزيران ، ١٨٧٨م ، بيروت ص ٤ يوجد منها نسخة مايكروفيلم في شعبة الأرشفة والمصغرات الفيلمية في مكتبة الجامعة الأردنية . سيشار له عند وروده فيما بعد : جريدة البشير

(٥) جريدة البشير : عدد ١٦٣٥ ، ٢٩ شباط ١٩٠٤م ، ص٣ .

(٦) جريدة البشير : عدد ٣٩٥ ، ٦ شباط ١٨٧٧م .

كما تعرضت المزروعات إلى التدمير والتلف من قبل العسكر الشامي المرافق لقافلة الحج الشامي أثناء نزولهم في القدس[١] .

المزروعات: المحاصيل الزراعية

الحبوب : وهي زراعة موسمية ويتوقف زراعتها على طبيعة التربة وعلى كمية الأمطار المتساقطة وإذا كان هنالك مطر كاف فإنه يتم زراعة محصولين في السنة محصول شتوي ومحصول آخر صيفي

المحاصيل الشتوية

القمح والشعير:

وهي من المحاصيل الزراعية الرئيسة التي انتشرت زراعتها في القدس ، واعتمدت على مياه الأمطار ، ويعتبر القمح مادة رئيسة في غذاء السكان ، في حين اعتبر الشعير مادة رئيسة في غذاء الحيوانات ، كما استخدم في بعض الأحيان غذاء للسكان ، وقد انتشرت زراعة هذين المحصولين في قرى سلبيت ، والعنب[٢] ومخماس[٣] وبيت عنان[٤] وسلوان[٥] وبيت

(١) س ش القدس ٢٠٢ ذي الحجة ١١١٦ هـ ، ٢٧ آذار ١٧٠٥م ، ص ٢٣٨ .

(٢) س ش القدس ٣٥٤ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٨٤هـ ، ٣١ آب ١٨٦٧م ، ص ٨ .

جريدة البيشر : عدد ٥٠٧ . ٢٩ آيار ١٨٨٥ .

(٣) س ش القدس ٣٥٦ ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٦ هـ ، ٨ أيلول ١٨٦٩م ، ص ١٢٦ .مخماس : قرية تقع شمال رام الله . عراف : المواقع الجغرافية ص٥٠١ .

(٤) س ش القدس ٣٥٧ ، ذي القعدة ١٢٨٦ هـ ، ٢ شباط ١٨٧٠م ، ص ٩ .

س ش القدس ٣٦٠ ، رجب ١٢٩٠ هـ ، ٢٥ آب ١٨٧٣م ، ص ٢٠٤ .

(٥) س ش القدس ٣٥١ ، أوائل ربيع الثاني ١٢٨٢ هـ 24 ,آب ١٨٦٥م ، ص ٧ .

س ش القدس ٣٦٢ ، ٢٦ شوال ١٢٩٠ هـ ، ٢٢ تشرين الثاني ١٨٧٣م ، ص ٢٠ .

لقيا[١] وحزمة[٢] وبيت جالا[٣] والخضر[٤] ودير السودان[٥] وصور باهر[٦] ودير غسانة[٧] وبيت حنينا وقلندة[٨] وبيتونية[٩] وبيت لحم[١٠] .

المحاصيل الصيفية

الذرة :

من المحاصيل التي انتشرت زراعتها في القدس واستخدمت مادة في غذاء السكان والحيوانات ، وقد انتشرت زراعتها في السهول المجاورة لمدينة القدس[١١] ، وفي قرى الجيب[١٢] والعنب[١٣]

---

(١) س ش القدس ٣٦٢ ، ٢٨ شعبان ١٢٩١ هـ ، ٣١ أيلول ١٨٧٤م ، ص ٤٦ .

(٢) س ش القدس ٣٦٢ ، ٣ ذي القعدة ١٢٩٢هـ ، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٧٥م ، ص ٩٤ .

(٣) س ش القدس ٣٦٢ ، ٩ جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ ، ٢٥ أيار ١٨٧٦م ، ص ١٥١ .

(٤) س ش القدس ٣٦٤ ، ٢٩ رجب ١٢٩١ هـ ، ١٤ آب ١٨٧٤ م ، ص ٩٩-١٠٤ .

(٥) س ش القدس ٣٦٨ ، ٧ جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ ، ٢٥ أيار ١٨٧٦م ، ص ١٧٩ .

(٦) س ش القدس ٣٥٤ ، شعبان ١٢٨٤ هـ ، ٢٨ تشرين الثاني ١٨٦٧م ، ص ١٣٤ .

صور باهر : قرية تقع جنوب القدس ، الموسوعة الفلسطينية ، م ٤ ، ص ٦٧ .

(٧) س ش القدس ٣٦٨ ، ١٣ ذي القعدة ١٢٩٥ هـ ، ٢٧ تشرين الأول ١٨٧٨م ، ص ١٨٦ .

(٨) س ش القدس ٣٧٠ ، ربيع الثاني ١٣٠١ هـ ، ٣٠ كانون الثاني ١٨٨٤م ، ص ١٣١ .

(٩) س ش القدس ٣٦٨ ، ١٠ ذي القعدة ١٢٩٦ هـ ، ١٧ تشرين الأول ١٨٧٩م ، ص ٢٥٣ .

Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, vol. 3, p. 7.

(١٠) س ش القدس ٣٦٠ ، رجب ١٢٩٠ هـ ، ٢٥ آب ١٨٧٣م ، ص ٢٠٤ .

(١١) س ش القدس ٣٦٩ ، ٢٥ ربيع الثاني ١٢٩٩ هـ ، ٢٠ شباط ١٨٨١م ، ص ١٦٣ .

Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, vol. 3, p. 10.

(١٢) س ش القدس ٣٤٩ ، ٢٥ رجب ١٢٨١ هـ ، ٣٠ تشرين الثاني ١٨٦٤م ، ص ٦٩-٧٠ .

(١٣) س ش القدس ٣٤٧ ، شعبان ١٢٨٠ هـ ، ١١ كانون الثاني ١٨٦٤م ، ص ١٥١-١٥٢ .

وشعفاط[١] ودير السودان[٢] .

العدس والسمسم والحمص والفاصوليا والفول :

من المحاصيل الزراعية التي انتشرت زراعتها في دير السودان[٣] وفي قرى العبيدية[٤] كما انتشرت زراعة السمسم في قرى أبو غوش[٥] والجيب[٦] ، ثم الحمص والفول والفاصوليا في السهول حول القدس[٧] .

الخضراوات:

واعتمدت في زراعتها على مياه الآبار والعيون أي أنها كانت تزرع حول المناطق القريبة من العيون مثل عين أم الدرج في سلوان[٨] وعين السلطان وعين الديوك في أريحا [٩] وأما الخضروات فهي البصل والثوم واللوبيا[١٠] والبامية

(١) س ش القدس ٣٤٧ ، شعبان ١٢٨٠ هـ ، ١١ كانون الثاني ١٨٦٤م ، ص ١٥١-١٥٢ .

شعفاط قرية تقع شمال القدس ، الموسوعة الفلسطينية ص ٦٣٩ .

(٢) س ش القدس ٣٦٨ ، ٧ جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ ، ٢٥ أيار ١٨٧٦م ، ص ١٧٩ .

(٣) س ش القدس ٣٦٨ ، ٢٣ ذي القعدة ١٢٩٥ هـ ، ٢٧ تشرين الثاني ١٨٧٨م ، ص ١٨٦ .

(٤) س ش القدس ٣٦٩ ، ١٣ شعبان ١٢٩٩ هـ ، ١٨ حزيران ١٨٨٢م ، ص ١٦٨ ، س ش القدس ٣٧٣ ، ٣ جمادى الأولى ١٣٠٣ هـ 5.شباط ١٨٨٦م ، ص ١٦١ .

(٥) س ش القدس ٣٤٧ ، جمادى الثانية ١٢٨١ هـ ، تشرين الثاني ١٨٦٤م ، ص ٣٩١-٣٩٢ .

س ش القدس ٣٤٩ ، ٥ رجب ١٢٨١ هـ ، ٣٠ تشرين الثاني ١٨٦٤م ، ص ٦٩-٧٠ .

(٦) س ش القدس ٣٧٠ ، ربيع الثاني ١٣٠١ هـ ، ٣٠ كانون الثاني ١٨٨٤م ، ص ١٣١ .

(7) Robinson and Smith, *Palestine*, p. 332.

(٨) س ش القدس ٣٦٩ ، ٦ شعبان ١٢٩٧ هـ ، ٩ تموز ١٨٨٠م ، ص ٣٤ .

(٩) س ش القدس ٤٠٧ ، ٥ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ ، ١٩١١م ، ص ١٨٦-٢٨٨ .

(١٠) س ش القدس ٣٩٨ ، ٤ رجب ١٣٢٢ هـ ، ١٨ آذار ١٩٠٤م ، ص ١٨ .

والفاصوليا والفول في قرية المالحة[١] والجورة[٢] ، والكوسى والخيار في سلوان[٣] وفي أرض دير أبي ثور المعروفة بأرض كولان المجاورة لسور المدينة[٤] والقرنبيط والسلق والبقدونس في سلوان[٥] .

والباذنجان في بتير ، والبندورة في قرية أرطاس[٦] وسلوان[٧] ، والبطيخ في سهول أريحا[٨] والشمام والخرشوف والخيار في أريحا[٩] ، والبطاطا

---

(١) س ش القدس ٣٦٩ ، ٩ رجب ١٢٩٩ هـ ، ١٩ آيار ١٨٨٢م ، ص ٩٧ .

س ش القدس ٣٥٤ ، ٢٩ رمضان ١٢٨٤ هـ٢٧ ، كانون الأول ١٨٦٧ م ، ص ١٧٧ .

(٢) س ش القدس ٣٦٢ ، ١٥ محرم ١٢٩١ هـ ، ١٨ محرم ١٨٧٤م ، ص الجورة : قرية تقع جنوب القدس على بعد ١٥ كم . عراف : المواقع الجغرافية ص ٤٢٨

(٣) س ش القدس ٣٥٥ ، رجب ١٢٨٥ هـ ، ١٨ تشرين الأول ١٨٦٨م ، ص ٦٩ .

(٤) س ش القدس ٣٨٢ ، غرة ذي الحجة ١٣٠٨ هـ ، ٨ تموز ١٨٩١م ، ص ١٣١ .

(٥) رافق : الموسوعة الفلسطينية ق ٢ ، م٢ ، بيروت ١٩٩٠م ، ص ٩٥١ .

George Adam Smith, *Historical Geography of the Holy Land*. London, 1894, p. 269.

سيشار إليه فيما بعد : Smith, *Historical Geography*

Charles Warren, *Underground Jerusalem*. London, 1876, pp. 500-501.

سيشار له حين وروده فيما بعد : Warren, *Underground Jerusalem*

Baldensperger, *PEFQS* 1907, p. 272.

(٦) رافق : الموسوعة الفلسطينية م٢ ، ص ٩٥١ .

Ada Goodrich-Freer, *Things Seen in Jerusalem*. London, 1918, p. 118.

Baldensperger, *PEFQS* 1907, p. 269.

(7) Ritter, *Comparative Geography*, vol. 1, p. 184.

(8) Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, vol. 3, p. 194.

(9) Bertha Spafford Vester, *Our Jerusalem*. London, 1950, p. 17.

سيشار إليه عند وروده فيما بعد : Vester, *Our Jerusalem*

والقلقاس حول القدس[١] .

الأشجار المثمرة

أ- الزيتون: وهي زراعة دائمة

انتشرت زراعة الزيتون بشكل واسع في مختلف قرى القدس وفي المناطق الجبلية والسهلية الملائمة هذا النوع للمناخ والتربة السائدة في القدس وهي أقدم الأشجار وأكثرها تقديرا من قبل السكان وأشملها انتشارا في القدس والقرى المجاورة لها وقد عرفت القدس نوعين من الزيتون هما : الزيتون الإسلامي بسبب زراعته في العصور الإسلامية والزيتون الروماني الذي زُرع في القدس منذ العصر الروماني والزيتون أكثر الأشجار عمرا إذ يعمر حتى سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ثم ، وقد شكل الزيتون مادة رئيسة لغذاء السكان ، ويدخل في صناعة المسابح والتحف والصابون ، إضافة إلى تصديره ولهذا انتشرت زراعته في القدس والقرى المجاورة ، فلا تكاد تخلو من زراعته قرية ، أما مناطق زراعته فهي :

كرم رشيد قرب زاوية النبي داود[٢] ومنطقة باب العامود[٣] وكروم جهة باب الأسباط[٤] منطقة ، ، وجورة العناب قرب باب الخليل[٥] وفي قرية المالحة[٦] ، وقرية مجردة[٧] وبيت حنينا[٨] ،

(١) رافق : «مظاهر من الحياة الأقتصادية في فلسطين» ، الموسوعة الفلسطينية ، ق٢ ، م٢ ، ص ٩٥٢

(٢) س ش القدس ٣١٩ ، ١١ ربيع الثاني ١٢٥١هـ ، ٢٧ تموز ١٨٣٥م ، ص ١٨٨ .

(٣) س ش القدس ٣٥٧ ، ٢١ صفر ١٢٨٧ هـ ، ٣ أيار ١٨٧٠م ، ص ٩٣ .

س ش القدس ٣٦٠ ، ١٩ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ ، ١٩ تموز ١٨٧١م ، ص ١٩ .

(٤) س ش القدس ٣٦٠ ، محرم ١٢٨٨ هـ ، ٢٣ آذار ١٨٧١م ، ص ٣ .

(٥) س ش القدس ٣٥٧ ، ١٨ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ ، ٢٣ كانون الثاني ١٨٧١م ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

(٦) س ش القدس ٣٥٧ ، ١٩ جمادى الأولى ١٢٨٧ هـ ، ٣٠ تموز ١٨٧٠م ، ص ١٩٤ .

(٧) س ش القدس ٣٥٧ ، ٥ جمادى الأولى ١٢٨٠ هـ ، ١٤ تشرين الأول ١٨٦٣م ، ص ٨٥ .

(٨) س ش القدس ٣٥٧ ، ١٧ ذي القعدة ١٢٨٧ هـ ، ٢٣ كانون الثاني ١٨٧١م ، ص ٣٣٤ .

ومزارع[١] ، وفولنة[٢] ، وعين يبرود[٣] ، ولفتا [٤] ، وشعفاط[٥] ، وأبو غوش «العنب»[٦] ، وبيت لحم[٧] ، وبيت صوبا وسطاف[٨] والجيب[٩] ، وبيت عنان[١٠] ، والبيرة[١١] ، وبيت جالا[١٢] ، وعطارة[١٣] والطور[١٤] ، بيت ساحور[١٥] ، وخربتا المصباح[١٦] ، وبيتونيا [١٧] ، ودير أبو مشعل[١٨] ،

(١) س ش القدس ٣٥٨ ، ١٣ ربيع الأول ١٢٨٩ هـ ، ٩ أيار ١٨٧٢م ، ص ١٨٩ .

(٢) س ش القدس ٣٦٠ ، صفر ١٢٨٨ هـ ، ٢٢ نيسان ١٨٧١م ، ص ١٩ .

(٣) س ش القدس ٣٦٠ ، شعبان ١٢٨٩ هـ ، ٤ تشرين الأول ١٨٧٢م ، ص ٢٠٣ .

(٤) س ش القدس ٣٦٠ ، صفر ١٢٨٩ هـ ، ١٠ نيسان ١٨٧٢م ، ص ٢٠٨ .

(5) Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, vol. 3, p. 16.

(٦) س ش القدس ٣٤٧ ، جمادى الثانية ١٢٨١ هـ ، ١ تشرين الثاني ١٨٦٤م ، ص ٣٩١ .

(٧) س ش القدس ٣٥١ ، ١٠ شوال ١٢٨٢ هـ ، ١٧ شباط ١٨٦٦م ، ص ٤٤ .

(٨) س ش القدس ٣٥٣ ، ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٣ هـ ، ١١ تشرين الأول ١٨٦٦م ، ص ٩٤ .

(٩) س ش القدس ٣٥٤ ، ٣ جمادى الثانية ١٢٨٤ هـ ، ٣٠ أيلول ١٨٦٧م ، ص ١٠٠ . الجيب : تقع غرب القدس على بعد ١٠كم . عراف : المواقع الجغرافية ص ٤٢٩

(١٠) س ش القدس ٣٥٧ ، ١٤ ذي القعدة ١٢٨٦ هـ ، ٢ شباط ١٨٧٠م ، ص ١٣ .

س ش القدس ٣٦٨ ، ٢٤ صفر ١٢٩٦ هـ ، ٢٥ كانون الثاني ١٨٧٩م ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(١١) س ش القدس ٣٥٧ ، ١٣ ذي القعدة ١٢٨٦ هـ ، ٢ شباط ١٨٧٠م ، ص ٢٤٠ .

(١٢) س ش القدس ٣٦١ ، ٩ شعبان ١٢٩٠ هـ ، ٢٤ أيلول ١٨٧٣م ، ص ٨٠ .

(١٣) س ش القدس ٣٦٤ ، ١٨ ربيع الأول ١٢٩١ هـ ، ١٨ نيسان ١٨٧٤م ، ص ٤ عطارة : قرية تقع شمال رام الله على بعد ١٢كم . عراف : المواقع الجغرافية ، ص ٤٧١

(١٤) س . ش القدس ٣٦٤ ، ١٠ رمضان ١٢٩١ هـ ، ١٢ تشرين الأول ١٨٧٤م ، ص ١٢٠ .

(١٥) س . ش القدس ٣٦٦ ، جمادى الأولى ١٢٩٢ هـ ، ٥ حزيران ١٨٧٥م ، ص ٢٢ .

(١٦) س . ش القدس ٣٦٨ ، ١٣ ذي القعدة ١٢٩٥ هـ ، ٢٧ تشرين الأول ١٨٧٨م ، ص ١٩٩ .

(١٧) س . ش القدس ٣٦٨ ، ١٠ ذي القعدة ١٢٩٦ هـ ، تشرين ١٨٧٩م ، ص ٢٥٣ .

(١٨) س . ش القدس ٣٦٩ ، محرم ١٢٩٨ هـ ، ٤ كانون الأول ١٨٨٠م ، ص ١٢٩ .

والعيزرية[١] ، وفي مناطق وادي الربابة[٢] ووادي الجوز[٣] .

ب-التين:

انتشرت زراعته على نطاق واسع ، واستخدمه السكان غذاء لهم ، كما جففوه كطعام أيام الشتاء ، ويبدأ انتاجه في السنة الثالثة ويبلغ الإنتاج أوجه في السنة الخامسة عشرة ولا يحتاج إلى ري ونظرا لعدم إمكانية تصديره طازجا لجأ السكان إلى تجفيفه[٤] وقد انتشرت زراعته في الأراضي المجاورة لمدينة القدس ذات الطبيعة الجبلية والسهلية ، مثل باب العامود[٥] ، وفي قرى المالحة[٦] ، وعين كارم[٧] ، وأبو غوش ، وبيت لحم[٨] وأبو غوش[٩] ومزارع[١٠] ، وبيت صفافا[١١] وعطارة[١٢] ، وعبود[١٣] وبيت ساحور[١٤] ،

(١) س . ش القدس ٣٨٢ ، ٢٤ رمضان ١٣٠٨ هـ ، ١٠ نيسان ١٨٩١م ، ص ٦٢ .

(٢) س . ش القدس ٣٧٠ ، جمادى الثانية ١٣٠١ هـ ، ٢٩ آذار ١٨٨٤م ، ص ١٣٠ .

(٣) س . ش القدس ٣٦٣ ، ١٩ محرم ١٢٩٠ هـ ، ١ آذار ١٨٧٣م ، ص ٢٣ .

(4) Baldensperger, *PEFQS* (1908), pp. 294-295.

(٥) س . ش القدس ٣٥٧ ، ١٢٨٧ هـ ، ١٨٧٠م ، ص ٧٢ .

(٦) س . ش القدس ٣٥٧ ، ٢١ صفر ١٢٨٧ هـ ، ٣ أيار ١٨٧٠م ، ص ٩٣ .

(٧) س . ش القدس ٣٥٧ ، ١١ شوال ١٢٨٧ هـ ، ٢٥ كانون الثاني ١٨٧٠م ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .

(٨) س . ش القدس ٣٦٤ ، ١٨ ربيع الأول ١٢٩١ هـ ، ١٨ نيسان ١٨٧٤م ، ص ٤ .

(٩) س . ش القدس ٣٥٥ ، رجب ١٢٨٥ هـ ، ١٨ تشرين الأول ١٨٦٨م ، ص ٩٠ . أبو غوش : قرية تقع مابين باب الواد والقدس . عراف : المواقع الجغرافية ص ٣٩٦ .

(١٠) س . ش القدس ٣٦٤ ، ٨ رمضان ١٢٩١ هـ ، ١٣تشرين الأول ١٨٧٤م ، ص ١١٨ ، ١٢٠ .

(١١) س . ش القدس ٣٥١ ، ١٠ شوال ١٢٨٢ هـ ، ١٧ شباط ١٨٦٦م ، ص ٤٤ .

(١٢) س . ش القدس ٣٦٤ ، ٨ رمضان ١٢٩١ هـ ، ١٣ تشرين الأول ١٨٧٤م ، ص ١١٨ ، ١٢٠ .

(١٣) س . ش القدس ٣٦٠ ، شعبان ١٢٨٩ هـ ، ٤ تشرين الأول ١٨٧٢م ، ص ٢٠٣ .

(١٤) س . ش القدس ٣٦٨ ، ١٠ ذي القعدة ١٢٩٦ هـ ، ١٧ تشرين الأول ١٨٧٩م ، ص ٢٥٣ .

والطور[١] ، وسلوان[٢] ، دير أبو مشعل[٣] وبيتونية[٤] .

جـ- العنب:

اشتهرت القدس بزراعة الكروم على أطراف التلال وفي السهول والأودية ويبدأ انتاجه من السنة الثالثة وليس هنالك مدة معينة لعمر أشجار العنب كما أن شجرته لا تحتاج إلى ري . وقد انتشرت زراعتها في القدس والقرى المجاورة ؛ إذ كان يستعمل غذاء للسكان ، كما يدخل في صناعة الخمور ، والدبس والخل وقد انتشرت زراعته في الكروم المحيطة بالقدس مثل منطقة باب الخليل[٥] ، وقرى بيت صفافا[٦] ، وأبو غوش[٧] ، وبيت لحم[٨] ، وجفنة[٩] ، ورام الله[١٠] ، والمالحة[١١] ، ودير السنة[١٢] .

(١) س . ش القدس ٣٦٦ ، جمادى الأولى ١٢٩٢ هـ ، ٥ حزيران ١٨٧٥م ، ص ٢٢

(٢) س . ش القدس ٣٥٧ ، ١٩ جمادى الأولى ١٢٨٧ هـ ، ٣٠ تموز ١٨٧٠م ، ص ٢٤ .

(3) Ritter, *Comparative Geography*, p. 171.

(٤) س . ش القدس ٣٦٩ ، محرم ١٢٩٨ هـ ، ٤ كانون الأول ١٨٨٠م ، ص ١٢٩ .

(٥) س . ش القدس ٣٦٠ ، محرم ١٢٨٩ هـ ، ١١ آذار ١٨٧٢م ، ص ٢٤٢ .

س . ش القدس ٣٦٠ ، ٥ شوال ١٢٩٤ هـ ، ٩ تشرين الأول ١٨٧٧م ، ص ٩٠ .

س . ش القدس ٣٦٦ ، ذي القعدة ١٢٩٠ هـ ، ١١ كانون الأول ١٨٧٣م ، ص ٤ .

(٦) س . ش القدس ٣٤٧ ، جمادى الثانية ١٢٨١ هـ ، ١ تشرين الأول ١٨٦٤م ، ص ٣٩١-٣٩٢ .

(٧) س . ش القدس ٣٤٧ ، جمادى الثانية ١٢٨١ هـ ، ١ تشرين الأول ١٨٦٤م ، ص ٣٩١-٣٩٢ .

(٨) س . ش القدس ٣٥١ ، ١٠ شوال ١٢٨٢ هـ ، ١٧ شباط ١٨٦٦م ، ص ٦٤ .

س . ش القدس ٣٦٤ ، ١٢ رمضان ١٢٩١ هـ ، ١٢ تشرين الأول ١٨٧٤م ، ص ١٢٥ .

(٩) س . ش القدس ٣٦٢ ، ١٥ ربيع الأول ١٢٩١ هـ ، ١٨ نيسان ١٨٧٦م ، ص ٢٢ .

(١٠) س . ش القدس ٣٦٢ ، ٢٤ ربيع الأول ١٢٩٢ هـ ، ٧ نيسان ١٨٧٥م ، ص ٧٢ .

(11) Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, vol. 3, p. 28.

(١٢) س . ش القدس ٣٢١ ، ذي القعدة ١٢٥٢ هـ ، ٩ شباط ١٨٣٧م ، ص ٣٩ .

د. الأشجار المثمرة الأخرى

ومن الأشجار المثمرة الأخرى الرمان ، ويزرع في قرى فلونة[١] ، ومزارع[٢] ، وعين كارم[٣] وأريحا[٤] ، وبيت ساحور[٥] ، والسفرجل في فلونة[٦] وأريحا[٧] ، والتفاح في بيت صوبا وصطاف والجيب[٨] وعين كارم[٩] ، وبيت ساحور[١٠] والخوخ في مزارع[١١] وبيت ساحور[١٢] ، والليمون والبرتقال في فلونة[١٣] وصطاف[١٤] وأريحا[١٥] والأجاص في بيت صوبا وصطاف[١٦] ،

---

(١) س . ش القدس ٣٥٧ ، ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٧ هـ ، ١ تموز ١٨٧٠م ، ص ١٣٣ .

(٢) س . ش القدس ٣٥٥ ، رجب ١٢٨٥ هـ ، ١٨ تشرين الأول ١٨٦٨م ، ص ٨٠ .

(٣) س . ش القدس ٣٥٧ ، ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٧ هـ ، ٢٩ آب ١٨٧٠م ، ص ٢٢٦ .

(٤) س . ش القدس ٣٦١ ، ٥ ذي القعدة ١٢٩٠ هـ ، ٢١ كانون الأول ١٨٧٤م ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٥) س . ش القدس ٣٦٦ ، جمادى الأولى ١٢٩٢ هـ ، ٥ حزيران ١٨٧٥م ، ص ٢٢ .

(٦) س . ش القدس ٣٥٧ ، ٢١ ربيع الثاني ١٢٨٧ هـ١ ، تموز ١٨٧٠م ؛ ٢٤ ، ص ١٣٣ .

(٧) س . ش القدس ٣٦١ ، ٥ ذي القعدة ١٢٩٠ هـ ، ٢ كانون الأول ١٨٧٣م ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٨) س . ش القدس ٣٥٣ ، ذ . جمادى الثانية ١٢٨٣ هـ ، ١١ تشرين الثاني ١٨٦٦م ، ص ٩٤ .

Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, vol. 3, p. 10.

(٩) س . ش القدس ٣٥٧ ، ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٧ هـ ، ٢٩ آب ١٨٧٠م ، ص ٢٢٦ .

(١٠) س . ش القدس ٣٦٦ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٢ هـ ، ٥ حزيران ١٨٧٥م ، ص ٢٢ .

(١١) س . ش القدس ٣٥٥ ، ١٥ رجب ١٢٨٥ هـ ، ١٨ تشرين الأول ١٨٦٨م ، ص ٨٠ .

(١٢) س . ش القدس ٣٦٦ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٢ هـ ، ٥ حزيران ١٨٧٥م ، ص ٢٢ .

(١٣) س . ش القدس ٣٦٠ ، ٢٩ رجب ١٢٨٨ هـ ، ١٦ أيلول ١٨٧١م ، ص ١٢٥ .

(١٤) س . ش القدس ٣٦٢ ، ٢١ ربيع الأول ١٢٩١ هـ ، ١٨ نيسان ١٨٧٤م ، ص ١٩ .

(١٥) س . ش القدس ٣٦١ ، ٥ ذي القعدة ١٢٩٠ هـ ، ٢١ كانون الأول ١٨٧٣م ، ص ٢٥١-٢٥٢ . س ش القدس ٤١٤ ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٣٤هـ ، ١٩ أيلول ١٩١٦م ، ص ٩٢ .

(١٦) س . ش القدس ٣٥٣ ، ١٠ جمادى الثانية ١٢٨٣ هـ١١, تشرين الأول ١٨٦٦م ، ص ٩٤ .

بيت حنينا [١] والمشمش في الطور[٢] والتوت قرب باب العمود[٣] ، والجوز والفستق [٤] ، والصبر في قرية المزارع[٥] .

٤- الأشجار الحرجية:

انتشرت زراعة الأشجار الحرجية في القدس ، ومن هذه الأشجار السرو حول مدينة القدس[٦] ، والصنوبر في بيت لحم[٧] ، والسماق قرب باب الخليل[٨] ، وقرية لفتا[٩] ، والبطم في محلة الواد[١٠] ، وفي محلة النصارى[١١] وفي شعفاط[١٢] وقرب باب الخليل[١٣] والزعرور في الطور[١٤] والدوم والخروب في أريحا [١٥] .

---

(١) س . ش القدس ٣٦٨ ، رجب ١٢٩٦ هـ ، ٢١ حزيران ١٨٧٨م ، ص ٢٤٦ .

(٢) س . ش القدس ٣٦٤ ، ٩ رمضان ١٢٩١ هـ ، ١٢ تشرين الأول ١٨٧٤م ، ص ١٢٠ .

(٣) س . ش القدس ٣٦١ ، ٢٤ رمضان ١٢٩٠ هـ ، ٢٣ تشرين الأول ١٨٧٣م ، ص ٢٢١ .

(4) Ritter, *Comparative Geography*, p.184.

(٥) س . ش القدس ٣٥٥ ، ١٥ رجب ١٢٨٥ هـ ، ١٨ تشرين الأول ١٨٦٨م ، ص ٣٠ .

(٦) س . ش القدس ٤٠١ ، رمضان ١٣٢٥ هـ ، ٨ تشرين الأول ١٩٠٧م ، ص ٥٣ .

(٧) س . ش القدس ٤٠١ ، ٧ رمضان ١٣٢٥ هـ ، ٨ تشرين الأول ١٩٠٧م ، ص ٥٣ .

(٨) س . ش القدس ٣٥٧ ، صفر ١٢٨٧ هـ ، ٣ أيار ١٨٧٠م ، ص ٨٨ .

(٩) س . ش القدس ٣٦٩ ، ٢١ شوال ١٢٩٢ هـ ، ٢١ تشرين الأول ١٨٧٥ ، ص ١١٢ .

(١٠) س . ش القدس ٣٦٠ ، ربيع الثاني ١٢٨٨ هـ ، ٢٠ حزيران ١٨٧١م ، ص ٥٢ .

(١١) س . ش القدس ٣٢٠ ، جمادى الأولى ١٢٥٢ هـ ، ١٤ آب ١٨٣٦م ، ص ١٣٣ .

(١٢) س . ش القدس ٣٤٧ ، شعبان ١٢٨١ هـ ، ٣٠ كانون الأول ١٨٦٤م ، ص ١٥٢ .

(١٣) س . ش القدس ٣٦١ ، جمادى الثانية ١٢٩٠ هـ ، ٢٧ تموز ١٨٧٣م ، ص ١٣٣ .

(١٤) س . ش القدس ٣٦٠ ، ٢٧ رجب ١٢٨٥ هـ ، ١٨ تشرين الثاني ١٨٦٨م ، ص ٣٤٨ .

(١٥) س . ش القدس ٤٠٧ ، ٥ ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ ، ٢٠ آذار ١٩١٢م ، ص ١١٦ .

وثمة نباتات برية مثل الزعتر[١] ، أما نباتات الزينة فهي الورد الذي يزرع في وادي الورد على بعد ميل من المالحة ، كما يزرع في بيت لحم [٢] ومن نباتات الزينة البرية الأخرى الزنبق والبنفسج والنرجس وشقائق النعمان والزيزفون والأكاسيا [٣] .

وقبل فترة التنظيمات العثمانية عام ١٨٣٩م لم يكن هنالك جهة رسمية تتولى الإشراف على الزراعة إذ أن العلاقة كانت مابين المزارع ومالك الأرض وإذ حدث نزاع بين الطرفين فإن الجهة الوحيدة في الفصل بينهما هي المحكمة الشرعية .

وبعد صدور التنظيمات العثمانية أنشأت الدولة العثمانية دوائر رسمية لتطوير الزراعة في مختلف أرجائها ومنها مدينة القدس للإشراف على الزراعة وتطويرها ومن هذه الدوائر :

١- دائرة الزراعة

ومهمتها العمل على تطوير الزراعة وحث السكان على زراعة أصناف جيدة من المحاصيل الزراعية وحل الخلافات التي تنشأ بين المزارعين وتقديم تقرير سنوي عن أحوال الزراعة إلى متصرف القدس[٤] وتولى هذه الوظيفة علي

---

(1) Ritter. *Comparative Geography*, p. 184.

(٢) س . ش القدس ٣٥٣ ، رمضان ١٢٨٣ هـ ، ٧ كانون الثاني ١٨٦٧م ، ص ١٦٥ .

(3) Conder and Kitchner, *Survey of Western Palestine*, p. 168, Ritter, *Comparative Geography*, p. 187.

(٤) الدستور ، م١ ، ص ٤٠٢ - ٤٠٣ . فيليب يوسف الجلاد : قاموس الإدارة والقضاء من سنة ١٨٩٠ - ١٨٩٤م ، المطبعة البخارية ، الإسكندرية ،١٨٩٠م م ٦ ، ص ١١٣١ . سيشار له عند وروده فيما بعد : الجلاد : قاموس الإدارة والقضاء .

محمد طاهر الحسيني[1] .

٢ - مأمور المصرف الزراعي

تأسس المصرف الزراعي في الدولة العثمانية عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م لتقديم القروض إلى الفلاحين في المدن والقرى الفلسطينية بفائدة بلغت نسبتها ٦٪ مقابل رهن أراضيهم وفي حال عجزهم عن تسديد القرض كان البنك يبيع أراضيهم[2] .

وترد أول إشارة لوجود بنك زراعي في القدس إلى عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م فقد أعلن هذا البنك عن بيع الأرض العائدة لأحمد صبحي من قرية بيتونية[3] .

مأمور الأورمان (الحراج)

ووظيفته الإشراف على الأشجار الحرجية في القدس وقراها وترد أول إشارة لمأمور الأورمان في القدس عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م[4] .

---

(١) س . ش القدس ٣٥١ ، ١٩ ربيع الأول ١٢٨٢هـ ، ٢٤ آب ١٨٦٥م ، ص ٥٧ .

(٢) صحيفة طرابلس الشام (صحيفة أسبوعية تصدر في طرابلس الشام العدد ١١١ ، ٢٦ ذي القعدة ١٣١٢هـ ، ٢١ أيار ١٨٩٥م ص ٤ يوجد منها نسخة مايكروفيلم في شعبة الأرشفة والمصغرات الفيلمية في مكتبة الجامعة الأردنية ، سيشار له عند وروده فيما بعد : طرابلس الشام .

(٣) س ش القدس ٣٨٢ ، ٥ ربيع الأول ١٣٠٩هـ ، ٥ تشرين الول ١٨٩١م ، ص ١٣٦ .

(٤) جريدة المنادى جريدة اسبوعية تصدر في القدس العدد ٧ ، ١٠ صفر ١٣٢٧هـ ، ٨ شباط ١٩١٢م ، ص ٢ يوجد منها نسخة مايكروفيلم في شعبة الأرشفة والمصغرات الفيلمية في مكتبة الجامعة الأردنية ، سيشار له عند وروده فيما بعد : المنادى .

خاتمة

بعد هذه الجولة حول الزراعة في مدينة القدس والقرى المجاورة لها في القرن التاسع عشر الميلادي من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية وكتب الرحالة الذين زاروامنطقة الدراسة نجد أن الزراعة قد شكلت ركنا أساسيا في بنية اقتصاد القدس ومساهمتها في سد حاجة السوق بالمحاصيل الزراعية المتنوعة .

لقد أكد سياق البحث أن الزراعة لم تتغير سواء في النصف الأول من القرن التاسع عشر أم النصف الثاني من القرن المذكور رغم أن الدولة العثمانية وبعد فترة التنظيمات العثمانية عام ١١٨٣٩م لجأت إلى استحداث إدارات متخصصة بالزراعة إلا أن هذه الإدارات لم تكن سوى هياكل دون أن يكون لها تأثير على الزراعة إذ استمرت الزراعة من حيث المحاصيل الزراعية والأدوات الزراعية وطريقة الري كما كانت في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وهذا يقودنا إلى حقيقة واقعة وهي أن الزراعة سواء في القدس أو في غيرها لم تتغير منذ أقدم العصور إلا بدخول الآلة التي قلبت الموازين في مجال الزراعة

وبناء على ما سبق فقد توصل البحث إلى النتائج الآتية :

١ - استمر الفلاح رهينة أو تابعا للإقطاعيين أو كبار الملاك .

٢ - تركزت الزراعة في القرى المجاورة للقدس بسبب وجود مساحات كبيرة .

٣ - تفتت الملكيات الزراعية واضمحلال الأراضي الزراعية بسبب انتشار تجارة العقارات (ونقصد بها الكروم والبساتين والدور والمحال التجارية والصناعية) على نطاق واسع بسبب هجرة الأجانب إلى القدس وشراء مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية حول القدس بموجب قانون الأراضي العثماني الذي منح الأجانب شراء الأراضي في الدولة العثمانية ومنها القدس .

برتقال يافا وأثره في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة يافا ومحيطها في القرن التاسع عشر

محمود يزبك(*)

مقدمة:

دفعت زراعة القطن والتجارة فيه خلال القرن الثامن عشر الاقتصاد الفلسطيني نحو التجارة العالمية . ومكّن هذا التحوّل الاقتصادي في حينه الشيخ ظاهر العمر الزيداني ، حاكم عكا والجليل للقيام بأهم مشاريعه : إعمار المدن الفلسطينية .

إن حكم البيوت المملوكية -الجزّار ، سليمان باشا وعبد الله باشا - والتي خلفت حكم ظاهر العمر في الجليل والساحل الفلسطيني ، وسياسة الاحتكار الاقتصادي التي سادت معظم مناطق فلسطين حتى عام ١٨٣٠م ، لم تمكّن التجار المحليين لتطوير شبكات تجارية محلية أو على مستوى الدولة العثمانية ، كما فعل تجّار مدينة نابلس الذين كانوا بمنأى عن تلك التغيرات .

وبعد عودة الحكم العثماني لفلسطين عام ١٨٤٠م ، زالت العقبتان المذكورتان اعلاه ودخل الاقتصاد الفلسطيني في عهد جديد وأصبحت يافا ميناء النقبل والعبور الرئيس لوسط وجنوب فلسطين . وجذبت يافا إليها كبار التجار من مختلف المناطق . وإضافة لنشاط التجار مجالات الاستيراد والتصدير ، استثمروا أموالا طائلة في زراعة أشجار البرتقال وإنشاء البيّارات

(*) جامعة حيفا ، فلسطين .

البرتقال والحمضيات لتتصدر هذه الزراعة الاقتصاد الفلسطيني .

لعب كبار التجار والفلسطينيون ، كما في باقي مناطق الشرق الأوسط ، دورا هاما «بعملية التغيير والحداثة الاجتماعية» . هذا التغيير ظهر وبوضوح في طرق ومستوى معيشتهم وتصميم بيوتهم ، وأذواقهم وعاداتهم الاستهلاكية ، وحتى في ألبستهم . وكان كبار التجار من أوائل المستوردين للتقنيات الحديثة لتطوير استثماراتهم وأشغالهم . باختصار ، برز المستثمرون وكبار التجار ، وليس القيادات السياسية والاجتماعية التقليدية ، كمثال للتجديد والتغيير في مجالات عدة ، وكان هذا تغيّرا ثوريا .

يافا ١٨٠٥-١٨٣٠م

أخذت مكانة يافا بالصعود تدريجياً خلال النصف الثاني للقرن التاسع عشر ، لتصبح الميناء الرئيس لوسط وجنوب فلسطين . ومع بداية القرن التاسع عشر ، بدأت موجة هجرة ليافا لمستثمرين وتجار من مدن نابلس وغزة والقدس والخليل . وتصاعدت موجة الهجرة خلال الاحتلال المصري (١٨٣٠-١٨٤٠) ، ولم تنقطع حتى بعد انتهاء الحكم العثماني لفلسطين .

كان حاكم يافا محمد آغا ابو نبوت(١٨٠٥-١٨١٩) ، القوة الدافعة لهذه التغيرات التي تماشت مع تطلعاته ومساعيه ليحظى بلقب ومنصب والي . وفعل الكثير ليغيّر المكانة الإدارية ليافا من مركز قضاء لجعلها عاصمة ولاية . ولتحقيق هذا الهدف انصبّت نشاطاته العمرانية لتغيير صورة المدينة[١] . وعمل الكثير

---

(١) لدراسة مفصّلة عن تاريخ مدينة يافا خلال فترة حكم أبو نبّوت ، أنظر :

Ruba Kana'an, *Jaffa and the Waqf of Muhammad Aga Abu Nabbut (1799-1831)*, PhD Thesis, Oxford University, 1998.

وللتمعن في الموروث الحضاري والثقافي ليافا حتى عام النكبة ، ١٩٤٨م ، أنظر : علي حسن البواب ، موسوعة يافا الجميلة ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

للمحافظة على علاقات طيبة مع القبائل البدوية في المنطقة ودمجهم في الاقتصاد المحلي ، وجعل سناجق يافا والرملة واللد وغزة أكثر أمنا واستقرارا . وبادر لإنشاء إنشاءات ضخمة في مدينة يافا ، من بينها : سور وخندق جديدين أحاطا بالمدينة ، حوض للسفن وكاسر أمواج في الميناء ، وقلعة جديدة وسبيلين جديدين وكبيرين ومسجد كبير ومدرسة ومكتبة عامة وبيوت كثيرة لإسكان مماليكه .[١]

ونتيجة للرخاء الاقتصادي الذي شهدته المدينة والمنطقة وتوفر مصادر دخل كبيرة وردت لخزينته من تجارة العبور في الميناء ، استثمر أبو نبوت مبالغ ضخمة في مشاريعه العمرانية . وتدريجيا تغيّرت صورة يافا من كونها مدينة ميناء عبور لتصبح كيانا اقتصاديا ذات موارد اقتصادية ذاتية .

ومنذ نهاية القرن الثامن عشر عرف المستثمرون إمكانيات المدينة الاقتصادية . وعلى الرغم من قلة معلوماتنا عن هذه الفترة ، ظهرت في سجل المحكمة الشرعية ليافا معلومات عن ثلاث مصابن وثلاث معاصر لزيت السيرج عملت في المدينة في مطلع القرن التاسع عشر[٢] . وتوقفت هذه المعاصر عن العمل خلال احتلال نابليون بونابرت ليافا ، وبعد رحيله عن المدينة تمّ إصلاحها جميعا وفي سنة ١٨١٥م أقيمت مصبتان جديدان[٣] وفي هذه الأثناء بدأت دولا أجنبية بتعيين قناصلها في يافا لرعاية مصالحها التجارية المتزايدة .

---

(١) حول مشاريع أبو نبوت العمرانية ، أنظر : Kana'an, op. cit. ، سجل محكمة يافا ال شرعية ، مجلد ٢ ، ١ ذي الحجة ١٢٢٠هـ/٢٠ شباط ١٨٠٦م ، ص٢٣٠ ، ١٥-١٩ ذي القعدة ١٢٢٣هـ/٥ كانون ثاني ١٨٠٩م ، ص٢٨٢-٢٨٣ .

(٢) سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلّد ١ ، ٢٢ ذي الحجة ١٢١٤هـ/١٧ أيّار ١٨٠٠م ، ص ٢١ ؛ مجلّد ٢ ، ١ محرم ١٢١٦هـ/١٤ أيار ١٨٠١م ، ص ٣١ ؛ ٣٠ شوّال ١٢٤٧هـ/٢ نيسان ١٨٣٢م ، ص ١٧٩ .

(٣) سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلد ٣ ، ٣٠ محرّم - ١٢٣١هـ- ١٥ شعبان ١٢٣١م/٣١ كانون الأوّل - ١٥ كانون ثاني ١٨١٥م ، ص ٣٩٠-٣٩٩ .

وفيما كان اقتصاد مدينة يافا آخذا بالنمو والتغيّر ، ساهمت سياسة أبو نبوت بتشكيل الطبقة الاجتماعية العليا في يافا ، اجتماعيا وسياسيا وماليا . وكون أبو نبوت معتوقا من معاتيق الجزّار ، فقد كان على دراية كاملة بالبنية الاجتماعية التي سادت في بلاط سيّده .[1] وحينما أصبح أبو نبوت متسلماً لسناجق جنوب فلسطين ، حاكى سيّده ، وأعاد تشكيل التراتبية الاجتماعية في يافا لإقامة بيتا مملوكيا لخاصته مكوّنا من مماليك جورجيين ، وبشناق وألبان . وبعد إعدادهم لتولية أرفع المناصب الإدارية والعسكرية ، أعتقهم وأسبغ عليهم أرفع الألقاب في التراتبية الاجتماعية ووفر لهم كل مصادر القوة ، فسيطروا على تجارة المدينة واقتصاد ريفها . وقصة عثمان آغا البشناق تشرح كيف تمّ ذلك .[2]

كان عثمان آغا مملوكا معتوقا وخدم أبو نبوت كقائد لفرقة بوسنية شبه عسكرية ، وكان متسلما في الرملة وبعد ذلك ملتزما لعدة قرى في ريف يافا . وفي نفس الوقت أدار شبكة تجارية واسعة امتدت فروعها ما بين موانئ دمياط ويافا . وامتلك في دمياط عددا من المخازن الكبيرة ، واستخدم عددا من الوكلاء لرعاية مصالحه التجارية في مصر . واستثمر في ريف يافا مبالغا ضخمة لشراء بيارات مزروعة بأشجار البرتقال ، أو زراعة وإنشاء بيّارات كهذه . كما وضمن من الدولة عشرة بيّارات (ميري) كبيرة . شكلت بيّارات البرتقال أهم استثمارات عثمان آغا وأصول تجارته . وكان هذا استثمارا مربحا جدا ولكنه استنزف أموالا طائلة قبل إعطاء المردود الأوّل .

وحتى تبدأ البيّارة بإعطاء مردودا ماديا اضطر المستثمر لامتلاك قطعة أرض كبيرة وإنشاء نظام ريّ مكلف جدا شمل حفر بئر وإنشاء بركة كبيرة لجمع الماء

---

(١) ابراهيم العورة ، تأريخ ولاية سليمان باشا العادل ، صيدا : مطبعة دير المخلّص ، ١٩٣٦م ، ص ٢٧٠ .

(٢) للاستزادة عن عثمان آغا ، أنظر : سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلد ٥ ، ٢ شوّال ١٢٤٠هـ/٢٩ حزيران ١٨٣٤م ، ص ١٢٢ ؛ مجلد ٨ ، ١٦ محرّم ١٢٤٥هـ/١٤ تموز ١٨٢٩م ، ص ١٣٦ ؛ مجلد ١٠ ، ١٥ ربيع الأوّل ١٢٤٩هـ/٢٥ آب ١٨٣٣م .

وحفر قنوات لنقل الماء للأشجار . واستخدم صاحب البيارة ما بين ثلاثة حتى خمسة بيّارين طيلة أيام السنة . وخلال فترة قطف الثمار تمّ استخدام عددا كبيرا من العمال . وحتى يجني المستثمر الربح كان لا بدّ له من إنشاء شبكة تسويق متطورة . وعادة وجدت حمضيات يافا طريقها للأسواق المصرية ، ونجاح هذا التسويق اعتمد على خبرة وكفاءة الشبكات التجارية والوكلاء في مصر . ودراسة استثمارات عثمان آغا تظهر بوضوح أن أرباحه الكبيرة من هذا الاستثمار دفعته ليستثمر أكثر وأكثر في هذا المجال .

وعلى الرغم من كون عثمان آغا جزءا من منظومة الحكم ، إلا أنه اعتمد على علاقاته المحلية لحماية استثماراته الكبيرة في فرع زراعة وتجارة البرتقال . وقعت غالبية بيّارات عثمان آغا على مقربة نهر العوجا ، بعيدا عن المدينة ، وبجوار المناطق الواقعة تحت سيطرة قبيلة أبو كشك ، أقوى قبائل منطقة يافا والتي شغلّت طواحين الماء الواقعة بمحاذاة مجرى النهر . وفي سبيل تسيير أعماله ، طوّر عثمان آغا مصالح اقتصادية مع زعماء القبيلة واستخدم جمالهم لنقل البرتقال من البيّارات للميناء ، كما واستخدم عدداً من أفراد القبيلة لحراسة تلك البيّارات[1] ولتقوية علاقاته أكثر بالقبيلة تزوج من ابنة زعيمها .

ومع بدء سيطرة ابراهيم باشا على فلسطين في عام ١٨٣٠م وصل حكم الأسر المملوكية في فلسطين لنهايته وبعكس الغزو البونابرتي الذي جلب الدمار والمذابح ليافا ، لم تؤذ قوات إبراهيم باشا لا البنية التحتية ولا سكان المدينة . وخلال فترة الحكم المصري (١٨٣٠-١٨٤٠م) ، ازدادت أعداد المهاجرين ليافا . وانضم عددا كبيرا من الفلاحين المصريين لمن سبقوهم من فلاحين مهاجرين لمنطقة يافا . وكلما ازداد عدد البيّارات واتسعت مساحاتها ، ازداد الطلب على العمّال الزراعيين مما جذب مهاجرون مصريون كثيرون ، وظهرت قرى جديدة في ريف يافا سكنها هؤلاء المهاجرون أطلق عليها اسم السكنات .

---

(١) سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلد ٩ ، ٢٨ ربيع ثاني ١٢٥٦هـ/٢٩ حزيران ١٨٤٠هـ ، ص ٧٠ .

وبعد رحيل الحكم المصري عن فلسطين عام ١٨٤٠م ، أصبح برتقال يافا منتجا تسويقيا أساسيا تمّ تصديره غالبا للسوق المصرية ولأسواق الأناضول ، وخاصة لإستانبول . إن التوسع السريع لهذه الزراعة نتيجة للطلب المتزايد لبرتقال يافا انعكس بتدفق كبار المستثمرين وكبار الأغنياء ليستثمروا أموالا طائلة في هذا المجال .

وحيث تطلب الاستثمار في فرع زراعة بيّارات البرتقال أموالا طائلة ، انتمى ملاّكو البيّارات لكبار المستثمرين . ومنذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر برز في هذا المجال مستثمرون انتموا لعائلات كبار التجار في نابلس والقدس ، أسسو فروعاً لهم في يافا وانضم لهذا الفرع أيضا العديد من المهاجرين المسيحيين ، خاصة من لبنان ، وأصبحوا من أهم المستثمرين في إنشاء البيّارات وتجارة الحمضيّات . وامتدت بيارات برتقال يافا فوق مساحات شاسعة من أراضي اللواء شرقا وحتى ما بعد مدينة الرملة . وحتى سبعينيات القرن التاسع عشر استمر المستثمرون بالسكنى داخل أسوار مدينة يافا ، وعادة أداروا أعمالا وفروعا تجارية أخرى . وعادة ما انتظر المستثمر قي قطاع البرتقال ما بين ٧-٨ سنوات قبل أن تؤدي البيارة أرباحا دائمة .[١]

استهلكت زراعة البرتقال مبالغ طائلة لتجهيز نظام الريّ ، حيث أن شجر البرتقال بحاجة دائمة للري خلال سبعة أشهر الصيف . وتوفر الماء بكميات وافرة حيويا جدا لزراعة البرتقال . وتوفرت المياه في منطقة يافا طيلة أيام السنة من مصدرين : من نهر العوجا ومن المياه الجوفية . ولسحب المياه الجوفية حفرت بئرا في أرض البيارة تراوح عمقها ما بين ٣-٢٠ مترا . وشمل نظام السقي جهازا لسحب الماء عرف باسم الساقية أدارها عادة جملا أو حيوانا لآخر . وسقطت ماء

(1) G. Franghia, 'Report on Irrigation and Orange Growing at Jaffa,' Great Britain: Foreign Office, Miscellaneous Series no. 300, Reports on Subjects of General and Commercial Interest, London (1893), p. 2.

الساقية لبركة لتخزين الماء . وسحب الماء من البركة بواسطة قنوات حفرت في كل أنحاء البيّارة وسالت المياه من هذه القنوات الى حفرة صغيرة أحاطت بكل شجرة . ومن الواضح ، إن إقامة نظام ريّ كهذا وصيانته خلال العام تطلب مبالغ طائلة وعدد كبير من العاملين . وإضافة لكل ذلك صرف صاحب البيارة مبالغ كبيرة لتعشيب البيارة وإبعاد الآفات الزراعية عنها .

وحيث أن البرتقال كان منتجا تسويقيا ومعدا للتصدير للأسواق العالمية ، كان لا بدّ من إنشاء البيارات بالقرب من الميناء لنقل المنتج بسرعة من البيارة إلى قوارب . وليس كحالة الصابون أو زيت الزيتون ، فللبرتقال مدة انقضاء أقصر بكثير .

وحينما ننظر للمادة الإحصائية المتوفرة بشأن تصدير البرتقال منذ منتصف القرن التاسع عشر ، نرى أنه في سنة ١٨٥٦م تم تصدير حوالي ٢٠ مليون حبة برتقال .[١] وفي سنة ١٨٧٣م بلغ عدد بيارات البرتقال التابعة ليافا ٤٢٠ بيّارة أنتجت حوالي ٣٣,٣ مليون حبة برتقال . واستهلك السوق المحلي سدس هذه الكمية ، والباقي تم تصديره لمصر ولآسيا الصغرى .[٢] ومنذ سنة ١٨٧٥م صدّرت يافا كميات كبيرة من البرتقال لأوروبا (لفرنسا ، ألمانيا ، النمسا ، ولروسيا) . والتصدير لأوروبا ، أي للمسافات البعيدة ازداد بشكل ملحوظ حين بدئ بتغليف البرتقال وتعبئته بصناديق خشبية للحفاظ عليه خلال عملية النقل المعقدة . وعلى الرغم من هذه التحسينات لم تناسب كل أنواع البرتقال للتصدير . وكان البرتقال الشموطي الذي يشبه شكل البيضة وذات القشرة السميكة مناسبا للتصدير والنقل لمسافات طويلة أكثر من غيره . وأما البرتقال

(1) Public Record Office, Foreign Office 78, vol. 1419. Jaffa, 17 May 1856.

(2) Great Britain, Parliamentary Papers, vol. 67. Jerusalem, February 1874. Alexander Schölch, *Palestine in Transformation, 1856-1882. Studies in Social, Economic and Political Development*. Washington, 1993, p. 92.

الأصغر حجما والمعروف بالبلدي فاستهلك معظمه في السوق المحلية . وفي سنة ١٨٨٠م قدّر انتاج يافا بـ ٣٦ مليون حبّة برتقال .[١]

وفي تقرير للقنصل البريطاني من يافا من سنة ١٨٨١م لاحظ أن الاستثمارات في بيّارات البرتقال تعتبر أكثر الاستثمارات ربحا ودخلا .[٢] وفي بداية ثمانينات القرن التاسع عشر ، قدّر موظفو القنصلية الأمريكية في يافا عدد البيّارات حول يافا ب ٥٠٠ بيّارة ، وعدد أشجارها لا يقل عن ٨٠٠,٠٠٠ شجرة .[٣] وخلال ثلاثة عقود ما بين ١٨٥٠-١٨٨٠م تضاعفت أرض البيارات حول يافا بأربع ٤ مرّات .[٤]

ولكون يافا ميناء التصدير الوحيد لوسط وجنوب فلسطين ، فقد تأثرت مدينة يافا ، بازدياد حجم التجارة الخارجية وموجات الحجاج القادمين للقدس . وأصبح مطلب تطوير الميناء وتطوير وسائل الاتصال مع القدس على رأس أجندة التجّار في يافا ، وحكومتها المحلية والقناصل الأجانب .

ومع النمو السريع لدورة رأس المال وعبور البضائع ونمو حركة المسافرين في سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر ، لم يعد بالإمكان التغاضي عن إنشاء أنظمة تشغيل جديدة لخدمة الميناء .[٥] في عام ١٨٦٤م أنشأت شركة فرنسية في الميناء فنارا عصريا ، وبادرت الحكومة العثمانية لإجراء بعض التحسينات في مرسى السفن ،[٦] ولكن لم تعد هذه الخطوات كافية .

(1) Parliamentary Papers, vol. 105. Beirut, 19 March 1881.

(2) Parliamentary Papers, vol. 71. Jaffa, May 1882. W. M. Thomson, *The Land and the Book*. London, 1864, p. 519.

(3) Roger Owen, *The Middle East in the World Economy, 1800-1914*. London, 1981, p. 178.

(4) Alexander Schölch, *Palestine in Transformation, 1856-1882*. Washington, 1993, p. 92.

(5) Schölch, *Palestine in Transformation*, p. 35.

(6) Parliamentary Papers, vol. 61. Jaffa, May 1864; Public Records Office, Foreign Office 78, vol. 1834. Jaffa, 9 November 1864.

وازاء عجز الحكومة ، تداعى عدد من رجال الأعمال اليافيين وأقاموا جمعية محلية وابتاعوا سنة ١٨٧٥م في مرسيليا سفينة بخارية صغيرة وأطلقوها قي ميناء يافا لتسهيل الحركة والاتصال ما بين اليابسة والسفن الراسية في عرض البحر .[١]

ومنذ خمسينيات القرن التاسع عشر ، توالت طلبات تجّار يافا والقدس من الحكومة المحلية لحثها انشاء طريق عام بين المدينتين .[٢] وكانت عدة محاولات لتحسين أوضاع الطريق لتسهيل عبور البضائع والناس ما بين المدينتين وفي سنة ١٨٦٧م وبعد اقتناع الحكومة المركزية بأهمية ذلك بدأت بمشروع إنشاء الطريق الذي افتتح رسميا سنة ١٨٦٨ .[٣] ومنذ تلك السنة بدأت العربات تسير يوميا على هذا الطريق وفي ثمانينات القرن التاسع عشر سارت على هذا الطريق ما بين ٣٠-٤٠ عربة لنقل المسافرين[٤] وفي نفس الوقت ازدادت طلبات المستثمرين لإنشاء خط سكة حديد بين يافا والقدس والذي بدأ العمل به سنة ١٨٩٠م .

اعتمد اقتصاد مدينة يافا بمعظمه على الاستيراد والتصدير وعلى الأشغال المتعلقة بالحجاج لبيت المقدس . ومنذ منتصف القرن التاسع عشر ازدادت أهمية

---

(1) Schölch, *Palestine in Transformation*, p. 136.

(٢) أشار جاد جلبار في دراسته المستفيضة عن التجّار أنهم استثمروا أموالا طائلة في وسائط النقل لضمان سيطرتهم على مراحل انتقال البضائع من مكان لآخر . لتفصيل الموضوع ، أنظر :

Gad Gilbar, The Muslim Big Merchant-entrepreneurs of the Middle East, 1860-1914. *Die Welt des Islams* 43.1 (2003), pp. 7-12.

(3) Public Records Office, Foreign Office, 78, vol. 1991, Jerusalem, 28 November 1867. Parliamentary Papers, vol. 68. Jerusalem, January 1868.

(4) Schölch, *Palestine in Transformation*, p. 138.

هذه الفروع وشارك كذلك أوروبيون في تشغيل وإدارة هذه الأعمال .[1] وأما الانتاج الزراعي لريف يافا وخاصة بيارات البرتقال وإدارة هذا المنتج وتحضيره للتصدير كان من أهم مصادر اقتصاد مدينة يافا . وحتى منتصف القرن التاسع عشر أدار مستثمرون مسلمون فرع البيّارات وتجارة البرتقال بالكامل . وشجّع نجاح هذا الفرع مستثمرين مسيحيون قدموا من لبنان ومن مناطق أخرى ليستثمروا أموالهم في انشاء بيّارات وتجارة البرتقال . ومنذ أواخر تسعينات القرن التاسع عشر أولت الاستثمارات الصهيونية اهتمامها كذلك في فرع بيّارات البرتقال . وتشير تقديرات من سبعينات القرن التاسع عشر بأن حوالي ٥٠٠٠ شخص عملوا في فرع البيّارات خلال موسم قطف البرتقال وتغليفه وتعبئته . والى جانب هؤلاء كان هنالك حوالي ٣٠٠٠ من العمال الدائمين والذين عملوا في البيارات على مدار السنة .[2] والمتمرسين من هؤلاء اكتسبوا صفة البيّاريّ .

إن النمو المستمر للتجارة عامة ولفرع البرتقال خاصة أنعش يافا وزاد في تطورها . وبينما كانت المدينة محاطة بأسوار وخندق وذات بوابة واحدة ، بادر أغنياء التجار ، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر ، بإنشاء بيوتهم الفاخرة داخل بياراتهم التي أحاطت بأسوار المدينة والتي امتدت على الطرق الرئيسة الواصلة مع القدس وغزة ونابلس والرملة . وبضغط من التجار خاصة ، وافقت الحكومة المحلية لفتح بوابة أخرى في أسوار المدينة . وبعد خمس سنوات هدمت الحكومة جزءا من السور وفي سنة ١٨٧٤م أزالت الحكومة جميع الأسوار والدفاعات التي أحاطتها وباعت حجارتها لإنشاء الأبنية التي أقيمت على امتداد شارع الحلوة الذي أنشئ سنة ١٨٧٥م وشكّل موقع السور والخندق حتى ذلك الحين . وأصبح هذا الشارع المركز التجاري الجديد لمدينة يافا . وحتى ذلك الحين وصفت مدينة

(1) PRO, FO., 78, vol. 1419, Jaffa, 17 May 1856; Parliamentary Papers, vol. LXXIV, Jaffa, February 1880.

(2) Parliamentary Papers, vol. Lxxiv, Jaffa, February 1880.

يافا كمسرح يوناني لكونها مبنية على تله تنحدر بشدة نحو البحر . ولم تمر إلا سنوات قليلة منذ إزالة الأسوار حتى تغيّر شكل المدينة ، واخذت تمتد نحو الشرق على الأرض المنبسطة تجاه البيّارات . وكلما اتسعت المدينة شرقا كلما ازداد امتداد بيّارات يافا نحو مدينة الرملة شرقا .

زراعة بيّارات البرتقال: استثمار بفرع اقتصادي رائد

قدرّت التقارير التجارية حتى سنة ١٨٨٠م كمية البرتقال المصدّر من يافا بالحبّات ، أي بعدد حبّات البرتقال . وتشير التقارير التجارية لارتفاع مستمر لكميات البرتقال المصدّر . وازدادت قيمة الصادرات بالقروش العثمانية من حوالي المليون قرش في نصف القرن التاسع عشر لثمانية ملايين قرش في سنة ١٨٨٢م . وهذا يعني توسّع مشابه بعدد بيّارات البرتقال وبعدد الأشجار المزروعة . وتشير التقارير أن غالبية المستثمرين في فرع البيّارات منذ أربعينات القرن التاسع عشر انتموا لمستثمرين مهاجرين - مسلمين ومسيحيين -قدموا ليافا من مناطق الداخل الفلسطيني أو من تجار دمشق وبيروت .[١]

تغيّر نمط الاستثمار ببرتقال يافا كليا منذ مطلع القرن التاسع عشر . وفرت بيّارات البرتقال القديمة في منتصف القرن الثامن عشر احتياجات السوق المحلية والتجارة في المحيط القريب . وامتلك هذه البيّارات مسلمون انتموا للطبقة الاجتماعية العليا من علماء وحكّام .[٢] وبسبب قوانين الوراثة الاسلامية ، واجهت العديد من البيّارات تقسيما وتجزئة وسوء صيانة ، وتدريجبا قلّ نتاجها

(١) هنالك العديد من القضايا في سجل محكمة يافا الشرعية المتعلقة بالخواجة قسطة اسرافيم ، أنظر : سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلّد ١١ ص ٢٨٠-٢٩٥ ؛ مجلّد ٢٨ ، ٥ ذي القعدة ١٢٨٣هـ ١١ آذار ١٨٦٧م ؛ مجلّد ٣٨ ، ٨ شعبان ١٢٩١هـ٢٠ أيلول ١٨٧٤م ، ص ١٧٩ .

(٢) سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلد ٢ ، ١ محرّم ١٢١٦ 14\أيّار ١٨٠١ ، ص ٣١ ؛ مجلد ١ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢١٦ 23\تشرين الأول ١٨٠١ ، ص ٤٣ ، والعديد من الوثائق الأخرى .

وقلّ الربح منها . وتشير قضايا البيع والشراء في سجلّ المحكمة الشرعية خلال العقود الثلاثة الأولى للقرن التاسع عشر بوضوح لانتشار ظاهرة بيع البيارات كأجزاء صغيرة . وبعد سن قانون الأراضي لسنة ١٨٥٨م انتشرت ظاهرة شراء قطع أراض زراعية كانت تستعمل لزراعة الحبوب وضمها لبعضها وجعلها بيّارة كبيرة مزروعة بأشجار البرتقال . وعادة ، كانت البيارات الجديدة أكبر مساحة من البيارات القديمة واستثمر المالك الجديد أموالا طائلة في سبيل زراعتها وتشغيلها . ويظهر هذا جليا حيث أن البيارات الجديدة ذات المساحة الواسعة لم يكفها نظام ريّ واحد ، بل كانت بحاجة لأكثر من بئر واحدة وأكثر من بركة واحدة لتجميع المياه فيها . ولم نلاحظ وجود هذا النمط في وثائق السجلات قبل منتصف القرن التاسع عشر . وعل كل ، قدّرت التقارير الاقتصادية أن بيارات البرتقال وفرّت للمستثمر ربحا صافيا عاليا تراوح ما بين ٥٠-١٠٠٪ من استثماره السنوي .[١]

كانت بيّارات البرتقال بمعظمها بملكية مستثمرين من سكان المدن وشكلت مصدرا مربحا . والفارق الأساسي بين أصحاب البيارات ما قبل وما بعد نصف القرن التاسع عشر ، أن أصحاب البيارات القديمة لم يمارسوا تجارة البرتقال بأنفسهم ، بل عادة باعوا نتاجهم للتجار . أما أصحاب البيارات الجديدة كانوا على الغالب تجارا واعتبروا البيّارة كواحد من مجمل استثماراتهم وفرع آخر من فروع تجارتهم . ولزيادة أرباحهم وتسريع تسويق منتجهم ، طوّر المالكون الجدد شبكات تجارية معقدة . وبدأت هذه الشبكة في البيارة نفسها حيث احتاج صاحب البيارة لخبير لإدارة شؤون البيارة وصيانتها ، وتشغيل عمّال للقطف وآخرون للتغليف وفريق آخر للتعبئة في صناديق خشبية لحماية البرتقال خلال عملية النقل للمسافات البعيدة .

أما نجاح عملية تسويق البرتقال اعتمدت على مقاول نقليّات موثوق لنقل

(١) هذا يظهر من خلال العديد من وثائق المحكمة .

البرتقال من البيّارة للميناء ، ووكيل آخر لمرافقة البرتقال خلال نقله بالسفينة وحتى وصوله إلى سوق التصدير . كان للوكيل المعتمد والموثوق وصاحب الخبرة والمعرفة بالتجار المحليين ، وأوضاع السوق من عرض وطلب وأسعار ، أهمية قصوى لناتج البرتقال . جهاز التسويق كان ضروريا للانتهاء من عملية التسويق بأسرع وقت ممكن حتى لا يتعرض البرتقال للعطب . ولضمان عملية نقل وتسويق سريعة ، دفع تجّار البرتقال بأفراد من عائلاتهم للإقامة في الموانئ التي صدّروا إليها للعمل كوكلاء معتمدين لمنتجهم . وهذا الوكيل تعامل عادة مع كل أصناف التجارة التي تعاملت فيها العائلة[1] هؤلاء الوكلاء أقاموا عادة في مدن الموانئ في مصر والأناضول . وعادة ما باع هؤلاء الوكلاء البرتقال المرسل إليهم من يافا لتجار محليين من أهالي مدينة الميناء . والى جانب هؤلاء هنالك أمثلة كثيرة لوكلاء يافيين قاموا بأنفسهم بنقل البرتقال لأسواق الإسكندرية ، القاهرة والمنصورة في مصر ، ولأزمير واستانبول ، أكبر الأسواق لبرتقال يافا في الأناضول .

وماذا لم يتوفر وكلاء من أفراد العائلة ، لجأ تجار البرتقال في يافا وأصحاب البيّارات للتعامل بطريقة التعاقد حسب قواعد الشركة الإسلامية[2] وفي هذه الحالة يتعاقد صاحب البيارة مع التاجر على كونهم شركاء لتسويق البرتقال في أماكن التصدير . وعادة يسافر الشريك مع شحنة البرتقال ويهتم بعملية التسويق برمتها منذ لحظة نقلها من البيّارة للسفينة ، وحتى تسويقه نهائيا . ولقيام الشركة ، يدفع الشريك عادة مبلغا من المال مساو لسهم متفق عليه من القيمة المتوقعة لسعر شحنة البرتقال حين بيعها ، ومقابل عمله يحصل الشريك على

(١) أنظر مثلا سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلد ٣٨ ، ٨ شعبان ١٢٩١هـ٢٠ أيلول ١٨٧٤م ، ص ١٨٠ ؛ مجلد ٢٨ ، ذي الحجة ١٢٨٣هـ١١ آذار ١٨٦٧ ، ص ٢٤٧ ؛ مجلد ١١ ، ٥ شوّال ١٢٥٠هـ٤ كانون أوّل ١٨٣٥م ، ص ١٠٤ ؛ ١٥ شوّال ١٢٥٥هـ ٢٢ كانون أوّل ١٨٣٩م ، ٣٧٩-٣٨٣ .

(٢) يشمل السجلّ مئات القضايا المتعلقة بعقود الشراكة وبخصوص عدد كبير من الأشغال .

سهم من مجمل الربح الفعلي . وهذا النوع من الشراكة والمعروف بالمضاربة ، في الواقع هو عبارة عن ترتيب عينيّ لمهمة محددة جعلت الشريك يتحمل كذلك مسؤولية الخسارة ، وفي حالات معينة وإذا لم تسر الأمور على ما يرام ، قد يخسر الشريك أجره واستثماره . وعند انتهاء المهمة ، تحاسب الشريكان لمعرفة مقدار الربح والخسارة . وفي حالات عدة وجدنا أن الشريك قد عقد عدة عقود شراكة مضاربة مع عدد من أصحاب البيّارات لنقل شحنات برتقال كبيرة وبيعها في مدن الميناء المذكورة أعلاه . وحين انتهاء الشريك من تسويق البرتقال ، عادة لم يعد ليافا حاملا معه نقودا ، بل استثمر تلك النقود ببضاعة متفق عليها مع صاحب البيارة في يافا . وعادة ما فضّل الشركاء استثمار أموال البرتقال بشراء البضائع مثل الأرز والقهوة والملابس القطنية لبيعها في أسواق يافا . وفي ظل غياب المصارف والمصرفيين لنقل التعاملات النقدية بأمان ، شكلّت طريقة شركة المضاربة الإسلامية وسيلة أكثر أمنا وقاعدة اقتصادية هامة ومتعارف عليها لتحويل المعاملات النقدية .

وبدلا من التنقل الخطر من مكان لآخر مع كميات كبيرة من النقد ، شاع بين تجّار البرتقال في يافا ، كذلك التعامل بمعاملات الحوالات المالية والتي سمحت للتاجر ، أو لوكيله أو لشريكه للتنقل من ميناء لآخر ولبيع وشراء ونقل البضائع ليافا دون استعمال النقد .[1] واحتاج نظام الحوالات لثلاثة أشخاص ليعمل بشكل كامل .

على سبيل المثال ، حين قام تاجر من يافا بتصدير البرتقال لمصر من خلال وكيل تواجد هناك ، خوّل وكيله ليشتري له أقمشة قطنية من عند تاجر أقمشة معيّن في القاهرة . وفي الرسالة المرفقة مع شحنة البرتقال والمصدّق عليها

(١) سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلد ١١ ، ٢٧ شعبان /١٢٣٧ ١٩ أيّار ١٨٢٢ ؛ مجلد ٤١ ، ٢٦ ذي الحجة ١٢٩١ 3اشباط ١٨٧٥ ، ٢٧ ومئات القضايا المشابهة .

بالمحكمة الشرعية ، طلب التاجر اليافيّ من التاجر القاهريّ أن يشتري له أقمشة بما يعادل المال الذي يرده من وكيله ثمنا للبرتقال[1] وهذه الطريقة لإدارة المعاملات التجارية الكبيرة اعتمدت أولا على الصدق والثقة والأمانة بين تجّار المنطقة ، واعتمدت كذلك على ثقة التجار واحترامهم للجهاز القضائي فيما لو لجئوا إليه . هذه الطرق التقليدية للحوالات المالية النقدية اختفت تدريجيا من المجتمع اليافاوي حين دخول المصارف الحديثة للمدينة في أواخر القرن التاسع عشر .

كان تجار البرتقال والمستثمرون في بيّارات يافا من أكبر أصحاب رؤوس المال في المدينة ، وكانوا من أوائل المبادرين لاستيعاب تقنيات جديدة لزيادة أرباحهم وإنتاجهم . وساهموا كثيرا بتطوير وتحديث الاقتصاد الفلسطيني ونقل التقنيات العصرية . وكانت تقنية أنظمة الريّ الحديثة من أولى التقنيات التي تمّ استيعابها في أوائل تسعينات القرن التاسع عشر . وذكر تقرير رسمي من سنة ١٨٩٠م بأن ستين محركا بخاريا لسحب الماء عملت بكامل طاقتها ببيارات يافا .[2] وعلى الرغم من الكلفة العالية للمحركات البخارية ، إلاّ أن الطلب عليها ازداد بعد انفتاح أسواق جديدة على برتقال يافا . وزيادة الطلب مع نسبة الربح العالية شجعت المستثمرين الأغنياء لزيادة استثماراتهم في هذا المجال . وتشير التقارير بأن منطقة البيارات المحيطة بيافا اتسعت من ٧٥٠٠ دونم في سنة ١٨٩٠م ، ل ١٢٠٠٠ دونم في سنة ١٩٠٤م ولأكثر من ٣٠,٠٠٠ دونم في سنة ١٩١٤م . وبموازاة ذلك كان ارتفاع عدد صناديق البرتقال المصدرة من يافا مثيرا جدا : من ٢٦٠,٠٠٠ صندوق في سنة ١٨٩٥ لـ ٥٠٠,٠٠٠ سنة ١٩٠٥م ومن ثم قفز لـ ١,٥ مليون في موسم /١٤١٩١٣ . ومنهم ١,٢٠٠,٠٠٠ صندوق ، أي

(١) سجلّ محكمة يافا الشرعية ، مجلد ٣ ، ٢٠ رمضان ١٢٢٨هـ ١٦ أيلول ١٨١٣م ، ص ٢٢ .

(2) Franghia, "Report on Irrigation and Orange Growing at Jaffa"

٨٠٪ جاءت من البيّارات التي كانت بملكية عربية ، والباقي كانت بملكية القطاع الألماني/التمبلري أو اليهودي .[١]

تلخيص

إن انفتاح الأسواق الجديدة وتراكم رؤوس أموال التجّار لم يؤثر فقط على وضع التجّار الاقتصادي - بل تعدى ذلك ليؤثر في طرق معيشتهم . وبرز التغيّر لدى طبقة كبار التجّار في أنماط بناء بيوتهم ، واستهلاكهم ومستوى معيشتهم ، وكانوا المبادرين للتغيير في المجتمع الفلسطيني . ومن خلال نظرة سريعة للمخازن الكبيرة والدكاكين والبيوت والشوارع التي أنشأت في سبعينات وثمانينات القرن التاسع عشر في موقع أسوار وخندق المدينة والذي أصبح يعرف بشارع الحلوة ، نعرف مدى تغيّر الأذواق وتغيّر مستويات المعيشة والتسوّق . لم يكن كل هذا ليحدث دون وجود برتقال يافا ، الرافعة الأساسية لاقتصاد يافا حتى بداية القرن العشرين .

(١) دراسة مفصلّة حول دور تجّار بيروت في عملية التغيير ، أنظر :

L. T. Fawaz, *Merchants and Migrants in Nineteenth-Century Beirut*, Cambridge (1983), pp. 85-103.

الزراعة في قضاء الشوف (لبنان)
١٢٨٨-١٣٣٨هـ/١٨٧١-١٩٢٠م
دراسة موثقة وتحليلية

نايل ابو شقرا(*)

مقدمة

بالرغم من الغاء نظام الالتزام في جبل لبنان بموجب بروتوكول ١٨٦١م فقد حافظت بعض العائلات في الجبل على تقاليد ادارة اراضيها الملك ، تمثلت في وضع الاراضي بتصرف الشركاء عن طريق الايجار او الشراكة او وفاقاً لـ«القدار» كان على بعض البيوتات ان تمسك سجلات او دفاتر تسجل فيها كل ما يتعلق بهذه الاراضي ، هذه السجلات والدفاتر تشكل مصدراً اساسياً للبحث ، ولذلك فإن من اهم اهداف البحث هو الاضاءة على الحراك الزراعي في قضاء الشوف الذي يمكن مقاربته الى حد بعيد مع الانماط الزراعية في جبل لبنان .

مصادر البحث واطاره الزمني

هناك مصدران اساسيان للبحث هما :

اولاً : دفـــاتر الشـــيخ ملحم تقي الدين (١٢٦٥-١٣٤٣هـ = ١٨٤٨-

(*) باحث متفرغ ، بيروت ، لبنان .

١٩٢٤م)[١] وهي ستة دفاتر اصل كل منها محفوظ في مكتبة الاستاذ سليمان تقي الدين تحت رمز ابجدي :

أ ـ الدفتر الاول ويحمل الرمز (د) كتب في اوله : «قيود من ابتدا ٢٠ تموز ١٨٧١» عدد صفحاته ٤٤ صفحة وينتهي في سنة ١٨٧٢م .

م ـ الدفتر الثاني : ويحمل الرمز (أ) كتب عليه بخط الاستاذ تقي الدين «حسابات مختلفة مع الشركاء عن سنتي ١٨٧١م و١٨٧٢م . عدد صفحاته في الاساس وفاقاً للترقيم المدون عليه ٤٣ صفحة ، ولكن العدد الفعلي للصفحات هو ٢٦ صفحة ، الامر الذي يعني ان هناك صفحات مفقودة وقد اعدنا ترقيمه حرصاً على عدم وقوع التباس عند العودة اليه .

ـ الدفتر الثالث : يحمل الرمز (ج) وقد دون على صفحته الاولى «دفتر واردات المدرسة من غرة آب تقويم غربي فصاعداً ٩٧ اي سنة ١٨٩٧م ولكن فعلياً فان هذا الدفتر لم يستعمل لحسابات المدرسة وهي مدرسة الدوادية لأنه كان يعمل في ادارتها كما تؤكد سجلات المدرسة الداودية التي نحتفظ بصورة عنها ، والواضح ان السجل قيدت فيه حسابات ملكيات عقارية مختلفة وحسابات مع الشركاء ابتداء من سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م وقد بلغ عدد صفحاته ٧٥ صفحة وينتهي التسجيل فيه بسنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م .

ـ الدفتر الرابع : ويحمل الرمز (ب) وكتب عليه من قبل الاستاذ تقي الدين «دفتر حسابات متنوع للشيخ ملحم تقي الدين ١٨٨٤هـ / ١٨٨٧م ، ولكن الصحيح أنه بدأ التدوين فيه بسنة ١٣٠١هـ /١٨٨٤م ، وانتهى ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م ، عدد صفحاته ٥٤ .

---

(١) محمد خليل الباشا ، معجم اعلام الدروز ، المركز الوطني للمعلومات والدراسات ، الدار التقدمية ، لبنان ، المجلد الاول ١٩٩٠م ، ص ٢٢٢ وسيشار اليه عند وروده فيما بعد : الباشا ، معجم اعلام الدروز .

ـ الدفتر الخامس : ويحمل الرمز (هـ) بدأ التدوين فيه سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م وانتهى سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، وعدد صفحاته ١٤ .

ـ الدفتر السادس : ويحمل الرمز (و) يبدأ التسجيل فيه سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م وينتهي سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م عدد صفحاته الاساسية ١١٦ صفحة ولكن تبين فقدان بعض صفحاته فاعدنا ترقيمها وبحسب الترقيم الجديد بلغت ١٠٨ صفحات .

سيشار الى هذه الدفاتر عند الاستناد اليها بذكر عائديتها ورمز السجل ورقم الصفحة .

ثانياً : سجلات فضل الله بك حمادة (١٢٨١هـ / ١٨٦٤م ـ ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م)[1] وهي ستة سجلات نحتفظ بنسخها الاصلية وقد وضعنا لكل منها رمزاً يتناسق مع دفاتر تقي الدين وفاقاً لما يأتي :

ـ السجل الاول : يحمل الرمز (ز) دون على غلافه الداخلي «بيان حدود املاك ابتداء في ١٤ ذي العقدة ١٣١٢هـ / ١٨٩٥م واسم كاتبه فضل الله المحمود حمادة ، ولكن التسجيل فيه لم يتم قبل ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م وينتهي سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ، عدد صفحاته ٢٢٨ .

ـ السجل الثاني : يحمل الرمز (ح) ويبدأ التسجيل فيه ١٣١٨هـ /١٩٠٠م وينتهي بسنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م ، عدد صفحاته الاساسية ٢٤٠ صفحة اما الصفحات المشغولة فبلغت ١٥٠ صفحة .

ـ السجل الثالث : يحمل الرمز (ط) عدد صفحاته ٢٥٩ صفحة يبدأ التسجيل فيه سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م وينتهي سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م ، والحسابات في هذا السجل ليست مدونة حسب تسلسل السنين .

---

(١) طلعت سهيل حمادة ، آل الشيخ حسين حمادة الاول ، د . م ، د . ت ، ص ٨٧ .

ـ السجل الرابع : يحمل الرمز (ي) معظم صفحاته غير مشغولة ، والصفحات المدون عليها حسابات هي ١٥ صفحة ، هذا الدفتر سجل فيه «وارد الحنطة والشعير يبدأ بحسابات سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م وينتهي بحسابات ١٣٣٩هـ/١٩٢١م .

ـ السجل الخامس : يحمل الرمز (ك) معظم صفحاته غير مشغولة والصفحات المدون عليها تبلغ ٢٢ صفحة ، هذا السجل خصص لقيد «الوارد من قدار الصيافي ، يبدأ السجل بالسنة ١٣٣٦هـ /١٩١٨ وينتهي بالسنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م .

ـ السجل السادس : ويحمل الرمز (ل) ويبلغ عدد صفحاته ٢٨٤ صفحة يبدأ التسجيل فيه بالسنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م وينتهي بالسنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

سيشار الى هذه السجلات عند ورودها في البحث وذلك بذكر عائدية السجل ورمزه ورقم الصفحة .

من مقومات الابحاث التي تتناول الزراعة في أي منطقة من العالم ، تشكل الجغرافيا الطبيعية مدخلاً أساسياً لفهم الارض الزراعية ، طبيعة وموقعاً ومناخاً في ضوء كمية الامطار المتساقطة فيها ، والمناخ والتربة وموقعها من سطح البحر ومن خطوط الطول والعرض ، اضافة الى مياه الانهار التي تخزنها الجبال التي تحيط بها ، ولذلك فإن قضاء الشوف في لبنان الاداري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى العقد الثاني من القرن العشرين لا يشذ في بيئته عن هذه المعطيات الطبيعية ، وهو بالتالي يحمل خصوصية مميزة يمكن اعتبارها نموذجاً لكل المناطق اللبنانية ـ مع بعض استثناءات ـ وفاقاً لحدود السياسية .

منذ عهد المتصرفين١٨٦١م وحتى سنة ١٩٢٠م كان لبنان يتشكل من سبعة اقضية هي من الجنوب الى الشمال . «قضاء جزين ـ قضاء الشوف ـ قضاء المتن ، قضاء كسروان ـ قضاء البترون ـ قضاء الكورة وقضاء زحلة ، وهذا الاخير

كان يحيط به قضاء المتن من كل الجهات ما عدا قضاء البقاع الذي يحده شرقاً[1] .

قضاء الشوف: الموقع والحدود

يقع قضاء الشوف في الجهة الجنوبية من جبل لبنان الذي يتبع ادارياً متصرفية جبل لبنان ، وسنة ١٩٢٠م اصبح احد أقضية لبنان الكبير الذي أعلنه حاكم لبنان الجنرال الفرنسي غورو في الاول من شهر ايلول من السنة المذكورة ، أما حدوده فكانت جنوباً قضاء جزين ، شمالاً قضاء المتن والفاصل بينهما سكة الشام القديمة حتى قرية الجمهور احدى ضواحي مدينة بيروت ، وشرقاً قضاء البقاع وغرباً بحر الروم الذي يعرف اليوم بالبحر المتوسط ، والواضح من حدوده الغربية انه كان يمتد ساحلاً من مصب نهر الاولي شمالي مدينة صيدا وحتى قرية الناعمة التي تبعد عن العاصمة بيروت واحد وعشرين كلم ، وبذلك فإن هذا الشريط الساحلي لقضاء الشوف كان يبلغ عشرين كلم ، اما شريطه الجبلي الذي تتوزع على امتداده بعض القرى الشوفية فيبلغ طوله اثنين وعشرين كلم (خط نار) ، وهو يستظل بجبل الباروك الذي يرتفع عن سطح البحر في طرفه الشمالي ٢٢٠٠م[2] .

إن القرى الساحلية في قضاء الشوف تتراوح ارتفاعاتها بين بضعة امتار

---

(١) الاب انطون صالحاني اليسوعي «وصف لبنان الاداري» لبنان مباحث علمية واجتماعية وهو الكتاب الذي نشرته لجنة من الادباء بهمة اسماعيل حقي بك متصرف جبل لبنان سنة ١٣٣٤ ما رثيه (١٩١٨م) نظر فيه ووضع مقدمته ونهارسه ، فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية ، جزءان ، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية ، بيروت ١٩٦٩م ، الجزء الاول ص ٥٠ و٥١ سيشار اليه عند وروده فيما بعد ، صالحاني ، وصف لبنان الاداري ، لبنان مباحث علمية . . . .

(٢) المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) بيروت ـ لبنان ،ص ٧٤ ، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد المنجد في اللغة والاعلام .

كقرية الدامور و١٥٠ مترا كقرية الشويفات و١٢٠ مترا كقرية الرميلة قرب مصب نهر الاولي ، اما القرى الجبلية التي هي بموازاة القرى الساحلية فهي من الجنوب الى الشمال نيحا الشوف ١١٢٥ م ، جباع الشوف ١١٥٠م ، مرستي ١٢٠٠م عين داره ١٢٥٠م ، وعلى هذا الشريط الجبلي وما بينه وبين الشريط الساحلي تتوزع قرى الشوف ، على ثلاث عشرة ناحية أو مديرية ادارية هي : ناحية الشوف السويجاني ـ ناحية الشوف الحيطي ـ ناحية العرقوب الاعلى ـ ناحية العرقوب الشمالي ـ ناحية العرقوب الجنوبي ـ ناحية الغرب الاقصى ـ ناحية غرب النصارى ـ ناحية الغرب الدرزي ـ ناحية جرد النصارى ناحية الجرد الدرزي ـ ناحية المناصف ـ ناحية الشحار ـ ناحية اقليم الخروب ـ مديرية دير القمر ، وقد بلغ عدد قرى هذا القضاء بين عامي ١٨٦٩ و١٨٨٢م مائة وثلاث وثمانين قرية ومزرعة[١] ، أما القرى والمزارع التي نشر احصاؤها في سنة ١٩١٨م فقد بلغت مائتين وسبع وثلاثين قرية[٢] ، وتعود أسباب الزيادة الى ان الاحصاء الاول لم يرد فيه المزارع الصغيرة كما انه لم يذكر مديرية دير القمر البالغ عدد قراها ست . تجدر الاشارة الى ان اربع نواحٍ كانت تحمل تسميات طائفية وردت عند بيتكوفيتش هي :

غرب النصارى ـ الغرب الدرزي ـ جرد النصارى ـ الجرد الدرزي ، هذه النواحي قد تعدلت تسمياتها مع مطلع القرن العشرين بحيث اصبحت كما

(١) قسطنطين بيتكوفيتش ,لبنان واللبنانيون ، وثيقة تاريخية نادرة طبعت عام ١٨٨٥م وتضمنت مذكرات القنصل الروسي في بيروت خلال سنوات ١٨٦٩ ـ ١٨٨٢ م ، قدمت له الباحثة أ . م سميليانسكايا ، نقله الى العربية يوسف عطالله ، راجع النص العربي وقدم له مسعود ضاهر ، دار المدى للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى (المكان) ١٩٨٦م ، ص ٦١ – ٧١ مسعود ضاهر ، دار المدى للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٨٦م ، ص ٦٨ حتى ٧١ ضمناً .

(٢) صالحاني «وصف لبنان الاداري» لبنان مباحث علمية واجتماعية ، ص ٥٤ حتى ٧١ ضمناً .

يأتي[1] : ـ الغرب الشمالي بدلاً من غرب النصارى ـ الغرب الاعلى بدلاً من الغرب الدرزي ـ الجرد الجنوبي بدلاً من جرد النصارى ـ الجرد الشمالي بدلاً من الجرد الدرزي .

النواحي وعدد السكان في قضاء الشوف ١٨٦٩ ـ ١٨٨٢م

ناحية الشوف السويجاني

قصبة بعقلين ٧٢٣ ـ الجديدة ٧٠ ـ السمقانية ، عين النور ١٠١ ـ عينبال ١٦٤ ـ عثرين ١١٥ ـ غريفة ٤٤٩ ـ مزرعة الشوف ٤٨٨ ـ مزرعة الكحلونية ٨٩ (المجموع : ٢١٩٩) .

ناحية الشوف الحيطي

باتر ٢٣٩ ـ نيحا ٤٢١ ـ جباع ١٤١ ـ بعذران ٢٤٩ ـ مرستي ٧٢ ـ عين قنيا ١٦٢ ـ عماطور٣٧٦ ـ حارة جندل ١١٦ ـ بطمة ١٨٩ ـ خريبة ١٤٤ ـ المختارة ٢٥٣ ـ معاصر الشوف ٤٧٩ المجموع : ٢٨٤١ .

ناحية العرقوب الجنوبي

بتلون ١٨٠ ـ باروك ٤١٢ ـ فريديس ١٨٠ ـ عين عزيمة ٢٦ ـ كفرنبرخ ٢٢٦ ـ بريح ١٥١ ـ عين وزين ١٣٢ ـ مزرعة الفواره ٤٦ ـ المجموع : ١٤٢٣ .

ناحية العرقوب الشمالي

عين داره ٣٢٢ ـ العزونية ٤٨ ـ كفرنيس ٧٤ ـ مجدل المعوش ٢٨٨ ـ مزرعة الشميسة (غير مذكور) ـ مزرعة الجبال ٩ ـ وادي الست ٦٩ ـ البيرة وخريبة ٥٣ ـ

---

(١) ابراهيم الاسود ، دليل لبنان ، الطبعة الثالثة ، المطبعة العثمانية بعبدا ، لبنان ١٣٣٢ هـ / ١٩٠٦م ، ص ٣٥ و٣٦ ، سيشار اليه عند وروده فيما بعد ، الاسود ، دليل لبنان .

مزرعة بوارج ١٠ ـ الشاكرية التحتا ١٠ ـ المريجات ٢٢ ـ المجموع : ٩٠٥ .

ناحية العرقوب الاعلى

عين زحلتا ١٨٦ ـ بمهرين ٢٥٢ ـ اغميد ١٠٧ ـ الورهانية ٥٥ ـ مزرعة كفرا ٣ ـ المجموع : ٦٠٣ .

ناحية الغرب الاقصى

الشويفات ١٣٦٨ ـ مزرعة عين كسور ٦٦ ـ الفساقين ٤١ ـ عرمون ٤٤٦ ـ مزرعة سرحمول ٤٣ ـ بشامون ٣٠٢ ـ دير قوبل ١٥٤ ـ عين عنوب ٣٤٩ ـ المجموع : ٢٧٦٩

ناحية غرب النصارى

بمكين ١٠٥ ـ القماطية ٩٣ ـ مزرعة عين الرمانة ٦٠ ـ بخشتيه ٣٦ ـ عين الجديدة ٢٠ ـ الكحالة ورجوم ١٩١ ـ بسوس ٢٣٦ ـ مزرعة حارة سليم ٢٣ ـ بدادون ١٧٠ ـ حومال ٩٧ ـ مزرعة بليبل ٦٩ ـ دفون ٨٣ ـ رمحالا ١٥١ ـ مزرعة الرجمة ١٨ ـ سوق الغرب ١٠٧ ـ مزرعة بحواره ٦٠ ـ المجموع ١٥١٩ .

ناحية الغرب الدرزي

عاليه ٤٠٥ ـ كيفون ٢٤ ـ عيناب ١١٣ ـ شملان ٥٧ ـ عيتات ١٧٣ ـ بيصور ٢٣٣ ـ مجدليا ١٩٧ ـ الغابون ٩٤ ـ المجموع : ١٢٩٦ .

ناحية جرد النصارى

بحمدون ٥٢٢ ـ كفرعميه ١٥٨ ـ بطلون ٦٥ ـ مزرعة حب الرمان ١٨ ـ عين الفريدس ٢٠ـ عين الجوزة ٦ ـ عين الرمانة ٦٤ ـ مزرعة سلفايا ١٢ ـ عين الحلزون ٥٣ ـ التاغرانية ٣٣ ـ النهري ١٧ ـ مزرعة المغارة ١٨ ـ رشميا ٥٠٩ ـ شرتون ٢٦٨

ـ مزرعة مرج شرتون ١٤ ـ رويسة النعمان ١١٠ ـ عين تراز ٩٠ ـ مزرعة شوريت ٥٠ ـ بسرين ٣٧ ـ عين مرعي ٢٨ ـ المجموع : ٢٠٩٢ .

ناحية الجرد الدرزي

شانيه ٩٣ ـ بتاتر ٤٣٢ ـ العزونية ٢٧ ـ مجدل بعنا ٢٠٣ ـ شارون ٢٦٠ ـ مزرعة وطى شارون ٢ ـ بدغان (غير مذكور) ـ وادي بدغان ١٠٨ ـ المشرفة ٩٨ ـ الرملية ١٣٣ ـ المجوع : ١٣٦٦ .

ناحية المناصف

كفرقطره ١٧٨ ـ دير بسينا ٥٠ ـ الكنيسة ٥٦ ـ عميق ٤٤ ـ مزرعة دير كوشة ٤٢ ـ مزرعة كفرحمل ٣٤ ـ بشتفين ١٥٢ ـ كفرفاقود ومزرعة (غير مذكور) ـ بحيري وجران ١٨٧ ـ قرية دير بابا ٩٦ ـ مزرعة الطيبة ٤ ـ غابة جافيار ٧ ـ كفرحيم ٧٤ ـ دميت ٣٦ ـ بنواتي ٢٧ ـ وادي بناحليه ٣٥ ـ سرجبال ١٤ ـ بقيعة ٥ ـ الجاهليه ١٤٤ ـ المجموع : ١١٥٨ .

ناحية الشحار

كفرمتى ٣٧٢ ـ عبيه ٤٣٨ ـ بنيه ١١٢ ـ مزرعة تقي الدين ١٠ ـ عين درافيل ٨٠ ـ الجليلية ٣٠ ـ قرية دقون ١٢٨ ـ بعورتا ٨٦ ـ البوم ٧٠ ـ معلقة الدامور ٤٣٥ ـ الناعمة ٧٨ ـ مزرعة فتوحات الناعمة ٨٥ ـ سلفايا ومزرعة العتيقة ١٩٤ ـ المجموع : ٢١١٠ .

ناحية اقليم الخروب

بسابا ١٠٦ ـ مزرعة الحجاج ٧ ـ الزهور ٤ ـ خربة ٨ ـ جدرا ٥٣ ـ حارة السدة ٢٨ ـ الزيات ١٣ ـ بكفيا ٤٤ ـ مزرعة دير المخلص ٦ ـ مزرعة دير بابا ٥ ـ جون ٢٤٩ ـ البرغوثية ٢٢ ـ حصروت ٨٨ ـ عانوت ١٨٤ ـ داريا ١١٢ ـ الزعرورية ١١٢

ـ مزرعة عين الحور ١٨ ـ بنمري ٨ ـ بكشتين ١١ ـ البرجين ١٠١ ـ الدبية ١٥٣ ـ مزرعة المشية ٤ ـ عين الاسد والشميس ٢٤ ـ الجية والمقصبة ١٥٦ ـ قرية برجا ٤١٩ ـ بعاصير ١١١ مزرعة المرج ٧ ـ ضهر المغارة ٣ ـ مزرعة شمعرين ٨ ـ بزنيا ١٤ ـ مزارع صغيرة ١٤ ـ قرى ومزارع لم يذكر عدد سكانها بالتفصيل ٢١٩ ـ مجدلونا ٦٤ ـ الجميلية ١٧ ـ اسكندرونة ٦ ـ المشرفه ١٢١ ـ الرميلة ١١٩ ـ الوردانية ٥٩ ـ كترمايا ١٧٦ ـ مزبود ١٢٨ ـ دلهون ٤٢ ـ شحيم ٥٩٨ ـ وادي الزينة ١٥ ـ مزرعة المحتقرة ٣١ ـ الكرايكة ٩ ـ وادي بسري ٤ ـ المجموع : ٣٦٩٣ .

أما المزارع التي وردت في احصاء سنة ١٩١٠ ولم ترد في احصاء سنة ١٨٦٢ فهي[١] :

البحيري ـ دوير بصنيه ـ القريعة ـ البقسة والسيار ـ زهنان ـ الكنيسة ـ تاربلا ـ سيار ـ المريجات ـ دلهمية ـ قتله عيس ـ البطال ـ الزعرور ـ كليلية ـ بيقون ـ سبلين ـ مرج شرتون ـ الفخيته ـ البصيل ـ رزانية ـ القليعة ـ بقفتي ـ الزير ـ مرج بسري ـ الجعايل ـ بصنيه ـ الرجوم ـ قصوية ـ بقعون ـ الزيتونية ـ اللاهبية ـ الجربان ـ شمشيه ـ الجوزة ـ حبرمون ـ الجماجية ـ حما ـ الخريبة / عاليه ـ خلده ـ عقيلته ـ المغيرية ـ المنصورية ـ شوريت ـ ظهر المغارة ـ عانسية ـ العتيقة ـ العديس ـ علمان ـ عميق ـ مقصية وقصوية ـ وادي بدغان ـ مزرعة بحوارة ـ مزرعة تريلا ـ مزرعة خربة بسري ـ مزمورا ـ مشقيتي ـ معاصر بتدين ـ معصريتي ـ المعنية ـ مغار الفوقا ـ وادي بو يوسف .

مناخ قضاء الشوف

بما ان قضاء الشوف هو احد اقضية لبنان ، ولذلك فإن باحثي القرنين التاسع

(١) سليمان تقي الدين ، عبد الله سعيد ، نايل ابو شقرا ، دراسات في تاريخ الشوف بالوثائق ، دار اشارات للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص ٣١- ٣٢ ، سيشار الى هذا المرجع عند وروده فيما بعد ، تقي الدين ، سعيد ، ابو شقرا ، دراسات .

عشر والعشرين ، تناولوا جغرافية لبنان باعتباره وحدة جغرافية وسياسية ، ولذلك فإن لبنان يقع على الدرجتين ٣٣طول و٣٥ عرض ، وهو منطقة معتدلة بحيث ان كل الاشجار المثمرة المتوسطية تتلاءم مع مناخه ولبنان في هذه الناحية له مزية على سائر البلدان ، إذ أن الحرارة فيه تختلف درجاتها بين سواحله واعاليه اختلافاً منسوقاً بحسب ارتفاعه عن سطح البحر .

إن الطابع المميز لطبوغرافية لبنان وفاقاً لحدود متصرفيته هو أنه ارض منخفضة تتدرج صعوداً حيث تنتهي عند سلسلة لبنان الغربية وهذه السلسلة يشكل بعضها جبل الباروك ٢٢٢٢م عن سطح البحر[١] ، وهذا الجبل يعتبر كغيره من جبال لبنان خزاناً أساسياً لمياه الشتاء ، بما فيها تلك التي تمتصها الارض من الثلوج التي تكلل اعلى قممه حتى اوائل شهر ايار ، وينتج عن ذلك تدفق الينابيع من ارتفاعات مختلفة لتشكل الانهار والسواقي ، واللافت ان هذا القضاء ولاسيما الاوسط منه الذي يرتفع عن سطح البحر بين ٢٥٠ م و٨٥٠م هو الاغنى في الثروة المائية نظراً لوجوده على مقربة من سلسلة لبنان الغربية ، كما ان المعدل السنوي للأمطار[٢] بلغ ٧٧٥,٨ ملم وهو المستوى الاعلى و٧٤٥,٨ ملم وهو الادنى وذلك في ٢٣ آذار ١٩١٠م ، وهذا ما جعله موقعاً نموذجياً لزراعة الاشجار المثمرة على اختلافها .

تربة قضاء الشوف

انطلاقاً من كون قضاء الشوف يحمل كل مقومات الجغرافية الطبيعية للبنان ولذلك فإن الابحاث التي قدمت على الصعيد المحلي تناولت جغرافية لبنان باعتباره الوحدة السياسية الأكبر ، أكان صغيرا كما رسم في متصرفية جبل

(١) صالحاني ، وصف لبنان الاداري ، لبنان مباحث ، ص ١٠ .

(٢) ابراهيم الاسود ، تنوير الاذهان في تاريخ لبنان ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٢٥ م ، ص ٢٠ . سيشار اليه عند وروده فيما بعد : الاسود ، تنوير الاذهان .

لبنان او بحدوده الحالية ففي الواقعين يبقى قضاء الشوف جزءاً كبيراً منه . سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م كتب «ابراهيم الاسود (ت ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ،)» ان تربة لبنان هي في الغالب تربة رقيقة مرتكزة على الصخور ، واما في الوديان فسميكة لتراكم الاجراف فيها ، ولما كانت الارض شديدة الانحدار عمد أهله الى معالجتها بالجدران صوناً لترابها من السيل[١] ، وكان يرى «أن هذه التربة كريمة صالحة للنمو ، بما يدخل في تراكيبها من الجواهر والاجزاء العضوية الصالحة لغذاء النبات ونموه وتختلف الوانها فمنها بيضاء وحمراء وسوداء ، وما يلامس الصخور منها ما يكون عذباً تزداد صلاحيته للانماء»[٢] ، وهناك من عارض رأي ابراهيم الاسود ، إذا قال «إن اراضي لبنان هي جبلية فلا تساعد هيأتها على الزراعة الكبرى»[٣] ، ويرى فيليب حتي (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م) : «أن ارتفاع الارض في لبنان وتنوع تربته وتعرضه لامطار الشتاء ونور الشمس وجودة مناخه ، جميع هذه العوامل تجعل من لبنان ارضا ذات نبت وشجر متنوع قل ان تجد له مثيلاً في بقعة من الارض مساحتها مساحة لبنان»[٤] ، وهناك من رأى «ان لبنان اصابه من الخسائر بتجريده من الغابات القديمة إلا انه لا يجوز القول بأن الجبل فقد خصبه وثروته الارضية بدعوى ان الزراعة اليوم لا تاتي بالارباح

(١) ابراهيم الاسود ، ذخائر لبنان ، طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا لبنان سنة ١٨٩٦م ، ص ١٥ وسيشار اليه عند وروده فيما بعد : الاسود ذخائر لبنان .

(٢) الاسود ، دليل لبنان ، ص ١٤٦ .

(٣) جلال بك ، (مدير الغابات والزراعة ، [في متصرفية جبل لبنان]) «الاحوال الزراعية والتجارية والصناعية والاقتصادية في جبل لبنان» لبنان ، مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ص ٤٣٣ .

(٤) فيليب حتي ، تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر ترجمة : انيس فريحة ـ مراجعة نقولا زيادة أشرف على تنقيح هذه الطبعة وتحريرها جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، ط٣ ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٨م ص ٣٦ ، سيشار اليه عند وروده فيما بعد : حتي ، تاريخ لبنان .

المأمولة . . . . فالجبل لا يزال طيب الثرى صالحاً للزراعة ولا سيما ان ما يناله من حاصلات الكرم والتوت والتبغ التي تعود على اهله بالمكاسب الطائلة»[1] .

الانهار في قضاء الشوف

يخترق قضاء الشوف من الشرق الى الغرب عدة انهر شتوية وصيفية فالأنهر الشتوية على نوعين : النوع الاول تجف مياهه عند انقطاع الامطار في اواخر شهر نيسان والنوع الثاني قد يبقى الى نهاية شهر ايار او حزيران وفقاً لحجم الامطار المتساقطة وهذان النوعان كانت تشاد على ضفافهما المطاحن ، والمعاصر ، وهذه الاخيرة كانت معدة لعصر الزيتون حصراً . اما الانهار الصيفية الدائمة الجريان فهي :

- نهر الدامور : يتشكل هذا النهر من خمسة نهيرات في جهات قرى دير القمر وعين زحلتا وعين داره ، وتلتقي هذه الانهر عند جسر القاضي من ناحية المناصف ثم تندفع الى الجنوب الغربي لتصب في البحر المتوسط وهذا النهر يدير على مقربة من مصبه عدداً من الطواحين ، وتتفرع منه قناة تسقي مزارع التوت من جهات معلقة الدامور .
- نهر الأولي : يتكون هذا النهر من ثلاثة ينابيع كبيرة تندفع في الاودية بأسم نهر الباروك وتتفرع منه قناة تؤمن المياه الى قرية المختارة والى القرى المجاورة[2] .

---

(١) هنيري لامنس اليسوعي (ت ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م) تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من اثار ، جزءان في كتاب واحد نقلاً عن مجلة المشرق ، دار الرائد اللبناني ، ط٢ ، لبنان ، ١٩٨٢ م ،الجزء الثاني ص ١٨٩ وسيشار اليه عند وروده فيما بعد اليسوعي ، تسريح الابصار .

(٢) انطون صالحاني ، «وصف لبنان الطبيعي» لبنان مباحث علمية . . . ، ص ٣٣ .

فصول السنة والبواحير

يتميز لبنان بفصول السنة الاربعة وهي بحسب تقويمها

ـ الفصل	دقيقة	ساعة	يوم	يبتدئ
الربيع	٥٩	٢٠	٩٣	من ٢١ اذار[١]
الصيف	١٣	١٤	٩٣	من ٢١حزيران
الخريف	٣٥	١٧	٨٩	من ٢٢ ايلول
الشتاء	٠٢	٠١	٨٩	من ٢٢ كانون اول

أهمية هذه الفصول وانتظامها النسبي على مدار السنة وان كانت تقدم للمزارع دليلاً مهماً في كيفية التعاطي مع الارض بشكل مقبول رغم غياب الاختصاص او المعرفة العلمية ، فالمزارع وبالفطرة والتوارث كان يعرف أن يتعامل مع الارض واشجارها المثمرة ، ومع الخضار والبذور وكان يعرف الوقت المناسب لتشحيل أو تقليم الاشجار وهو شهر آذار ويعرف ان غرس النصوب يتم في شهر كانون الأول وان حصاد القمح لا يتم قبل بداية شهر حزيران ، اضافة الى معرفته بالفصول الاربعة . كان المزارعون يتحصنون بثقافة شعبية ويعطون لها توصيفات مختلفة وكان الفلاحون يعتقدون بها في معرفة حالة الطقس ، ويمكن رصدها في روزنامات[٢] النصف الثاني من القرن العشرين وهي المواسم :

١ شباط	أول خمسينية الشتاء سعد الذابح
١٣ شباط	اخر سعد الذابح ، وأول سعد بلع
٢٠ شباط	سقوط الجمرة الأولى

(١) وثيقة رقم ١ بخط الشيخ ملحم تقي الدين دونها على الصفحة الاخيرة من كتاب : «علم الملاحة في علم الفلاحة» ، الشيخ عبد الغني النابلسي ، لا تاريخ نشر ، صفحة غير مرقمة ، تأتي مباشرة بعد الصفحة ٢٧١ .

(٢) رزنامة سنة ١٩٥٣م محفوظة في مكتبتي .

٢٧شباط	سقوط الجمرة الثانية
٥ آذار	سقوط الجمرة الثالثة
١٠ آذار	آخر سعد السعود ، وأول سعد الخبايا
١٢ آذار	أول الحسوم
٢٣ آذار	نيروز اول فصل الربيع
٢٣ حزيران	أول اربعينية الصيف
٢ آب	أول خمسينية الصيف
٢٢ أيلول	أول فصل الخريف
٢٢ كانون الاول	أول اربعينية الشتاء

لم تقتصر هذه الروزنامة المناخية على الذاكرة الشعبية ، فقد تناولها العديد من المؤرخين اللبنانيين[1] ، وقد كانت هذه الروزنامة حتى الخمسينات من القرن العشرين متداولة في المجتمع الزراعي اللبناني وفي وثيقة نسخها الشيخ ملحم

(١) من بين الذين تناولوا هذه الثقافة الشعبية : لحد خاطر (١٢٩٩ـ ١٣٩٥هـ = ١٨٨١ ـ ١٩٧٥م) العادات والتقاليد اللبنانية ، جزءان نشر وتوزيع منير لحد خاطر ، مطبعة الجبل ، درعون ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م ، الجزء الثاني ، ص٣١٤ حتى ٣١٦ ضمناً ، وسيشار الى هذا المرجع عند وروده فيما بعد ، خاطر ، العادات والتقاليد اللبنانية .

ـ انيس فريحة (١٣٢١ـ ١٤١٣هـ = ١٩٠٣ـ ١٩٩٢م) القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال ، دار النهار للنشر ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م ، ص ٣٣٠ / وسيشار الى هذا المرجع عند وروده فيما بعد ، فريحة ، القرية اللبنانية .

ـ فؤاد افرام البستاني (١٣٢٢ ـ ١٤١٥ =١٩٠٤ـ ١٩٩٤ م) أحاديث الشهور ، مكتبة التراث اللبناني ، دار لحد خاطر ، جديدة المتن ، طبعة ثانية ,لبنان طبعة ثانية ١٩٧٩م ، ص ١٤٤ ، وسيشار الى هذا المرجع عند وروده فيما بعد : البستاني احاديث الشهور

تقي الدين (ت : ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) عن مجلة الأثار[١] اللبنانية في جزئها السادس سنة ١٩١٣ ص ٢٠٧ يتضح ان البواحير هي ايام القماقم وعددها اثني عشر يوماً من آخر شهر ايلول ، يستدل العامة بها على حالة الهواء في كل شهر من السنة التالية ، وسميت ايام البواحير نسبة الى البحرية لانهم كانوا في القديم يستدلون بها على حالة الطقس[٢] والبواحير تلي مباشرة عيد الصليب[٣] حسب التقويم الشرقي ، والفرق بين التقويمين ١٣ يوماً[٤] ، كان اهتمام المزارعين بالبواحير مسألة أساسية ، لما تقدمه من اضاءة على حالة الطقس ، ولاسيما سقوط المطر في أشهر الشتاء واشهر الربيع[٥] ، وقد توارث المزارعون تقاليد وعادات لا يمكن تحديد الزمن الذي انتجها ، ومنها تقسيم فصل الشتاء وهو ثلاثة أشهر من ٢١ كانون الاول ونهايتها آخر كانون الثاني ويسمونه الاربعينية والعامة تقول «مربعانية » ، والثاني يسمونه الخمسينية (والعامة تقول خمسانية) لانه يؤلف من الخمسين يوماً الباقية من الفصل وهو الممتد من أول شباط حتى ٢١ آذار مطلع فصل الربيع[٦] وفيه يظهر سعد ذبح أو سعد الذابح والذي يبتدئ في الليلة السابعة عشرة من كانون الثاني وينتهي في ٣٠ منه ، والواضح ان معنى سعد ذبح هو ان سعد هو الشتاء الذي يتفاءل به المزارعون لما يتوقعون فيه

---

(١) الآثار : مجلة ادبية تاريخية اسسها عيسى اسكندر المعلوف (١٢٨٦-١٣٧٥هـ = ١٨٦٩- ١٩٥٦م // من لبنان ظهرت بين ١٩١١و ١٩٢٨م / المنجد في اللغة والاعلام ، دار المشرق ،الطبعة العشرون ١٩٨٦م ، ص٣ .

(٢) وثيقة رقم ٢ ، دونها الشيخ ملحم تقي الدين على الصفحة ما بعد ٢٧١ من كتاب ، «علم الملاحة في علم الفلاحة» .

(٣) البستاني ، أحاديث الشهور ، ص ١٤٤ .

(٤) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ٣٣٠ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٣٠ .

(٦) خاطر ، العادات والتقاليد اللبنانية ، ص ٣١٤ .

من الامطار الغزيرة والثلوج التي تقتل الحشرات في الارض وتشكل مصدراً وحيداً للينابيع والانهار ، واما مصطلح «ذبح ّ فهو يعني ان هذه الثلاثة عشر يوماً يأتي فيها الصقيع والثلج وقد عبر عن ذلك بأمثال شعبية ربما تقدم صورة واضحة عن هذا القسم من شهر كانون الثاني «في كانون كتر النار في الكانون[١]» و«في كانون كن ببيتك جوات ملحك وزيتك[٢]» ، اما الخمائر في ٢٠و ٢٧ شباط و٦ آذار فواضح من اسمها انها دلائل على الربيع القادم ، وهذه التقاويم المتداخلة مع عادات وتقاليد حاكتها اساطير القدماء منذ البابليين وحتى الاراميين وغيرهم من مجتمعات حفرت عميقاً في الموروث الاجتماعي ، ولاسيما ان تناولها من قبل البيروني (ت ٤٤٠هـ /١٠٩٤م) قبل الف سنة يؤكد اصالتها في ذاكرة المجتمعات الزراعية ، وأن تبنيها من قبل احد اهم العلماء في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر ميلادي ، واستحضارها من قبل الباحثين في الثقافة الشعبية اللبنانية تدل على احتضانها من قبل اهل بلاد الشام . فالبيروني ذكر منازل القمر والبواحير وأيام العجوز والجمارات[٣] .

وتحدث الشيخ عبد الغني النابلسي (تـ ١١٤٣هـ / ١٧٣١م) عن فصل الشتاء والسعود الاربعة : الذابح ، وبلع ، والسعود ، والاخبية[٤] كما تحدث عن

---

(١) البستاني ، احاديث الشهور ، ص ١٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٥ .

(٣) الاثار الباقية عن القرون الخالية تأليف ابي الريحان محمد بن احمد البيروني المتوفي سنة ٤٤٠هـ = ١٠٤٨م ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ٢٠٠٠م ، ص ٢٠٩ و٢٢٢ و٢٣٨ ، وسيشار الى هذا المرجع عند وروده فيما بعد : البيروني ، الاثار الباقية .

(٤) كتاب علم الملاحة في علم الفلاحة ، تأليف الشيخ عبد الغني النابلسي ، تم طبعه وانجزت مقابلته وضبطه صححاً على نسخة مؤلفه الهمام التي بخطه الشريف وذلك بمطبعة نهج الصواب بدمشق ، ١٢٩٩هـ ، وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة تسع وتسعين =

«خروج الليالي السود وهي الاربعينيات»[1] ، حيث لكل تقويم انعكاس على المزارع والزراعة ، ونجد في ثقافة اللبنانيين من احاط بمعظمها ، ناقلاً روايات الاسلاف حول اهميتها ، ومهما يكن من أمر هذه التقاويم صحتها او عدم صحتها ، فإن المزارع في اي منطقة من بلاد الشام كان يأخذ بها على انها قانون الطبيعة ومفتاح المعرفة لكل العوامل الطبيعية .

الاراضي في قضاء الشوف

لم تخرج الاراضي في قضاء الشوف منذ بداية عهد المتصرفين سنة ١٨٦١م ، عن القوانين التي وضعتها الدولة العثمانية ولا سيما قانون الاراضي ومذيلاته الصادر بارادة سنية في ٢٣ شوال ١٢٧٤/١٨٥٧م والمنشور بأوائل ذي الحجة من السنة ذاتها ، والذي قسم الاراضي الكائنة في ممالك الدولة العثمانية الى خمسة اقسام [2] :

١ـ القسم الاول : الاراضي المملوكة اي الاراضي الجاري التصرف بها بوجه الملكية .

٢ـ القسم الثاني : الاراضي الاميرية

= ومائتين والف من هجرة من له العزم والشرف ، ارشيف مكتبة المحامي الاستاذ سليمان تقي الدين ، قرية بعقلين قضاء الشوف ، لبنان ، ونحتفظ بصورة عن الكتاب ، سنشير الى هذا المرجع عن وروده : النابلسي ، علم الملاحة .

(١) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٢٤٤ .

(٢) قانون الاراضي ، نشر في مجموعة القوانين ، التي تحتوي على جميع القوانين المعمول بموجبها في جميع البلاد العربية المنسخلة عن الحكومة العثمانية ، عرب تعديلاتها وضبطها عن الاصل التركي عارف افندي رمضان ، عني بتنسيقها وتدقيقها صاحب المجلة القضائية في بيروت ، يوسف ابراهيم صادر ، الجزء الثالث ، المطبعة العلمية ، بيروت ١٩٢٩م ، ص ٦ . سيشار اليه عند وروده فيما بعد : قانون الاراضي .

٣ ـ القسم الثالث : الاراضي الموقوفة

٤ ـ القسم الرابع : الاراضي المتروكة

٥ـ القسم الخامس : الاراضي الموات

وما يعني البحث من اقسام الاراضي ، هو الاراضي المملوكة التي نصت المادة الثانية من القانون المذكور على «أن رقبة جميع الاراضي المملوكة يعني ذاتها وملكيتها عائدة الى الشخص الذي هو صاحبها ومالكها ويجري توارثها كالاموال والاشياء السائرة وتجري عليها الاحكام الجارية نظير الوقف والرهن والهبة والشفعة»[١] . وطالما ان قانون الاراضي قد رتب هذه الحقوق للمالك ، كان لا بد من تحديد هذه الحقوق باجراء عملية مسح لاراضي متصرفية جبل لبنان التابع لها قضاء الشوف ، عملية المسح هذه تعني درهمتها اي تقدير انتاجها الارضي والشجري ، ولذلك أعيد التعويل على المصطلحات التاريخية القديمة في تحديد مساحات الاراضي كاساس في جباية الاموال الاميرية وتحصيلها . فكانت القيمة الانتاجية لكل نوع من الاشجار والمزروعات تحدد على اساس الدرهم والقيراط والحبة ، فالدرهم يساوي ٢٤ قيراطاً ، والقيراط يساوي ٢٤حبة وهي اصغر وحدة في تقدير المساحة ، هذا وقد فرضت متصرفية جبل لبنان الضرائب على الانتاج وفاقاً لما يأتي :[٢]

بارة	غروش	
٣٠	١٨	عن مائة شجرة زيتون
٢٠	٧	عن مائة شجرة سفرجل
٢٠	٧	عن مائة شجرة توت
٢٠	٧	عن مائة شجرة تين
٣٠	٣	عن مائة شجرة حور

(١) قانون الاراضي ، ص ٧ .

(٢) اسماعيل حقي بك «المالية في لبنان» لبنان مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ٦٢٨ .

..	٣٠٠	عن مائة شجرة جوز
٣٠	٣	عن مائة شجرة دوالي
٢٠	٧	عن كل مساحة كائنة بين الاشجار قابلة للزرع
٢٠	٦٢	عن كل ارض تحرث على زوج ثيران(فدان) «وهذه
		يقال لها فلاحية»

ومن أجل ضبط جباية الاموال الاميرية لمصلحة خزينة متصرفية جبل لبنان ، استلزم الامر اعادة مسح الاملاك والمهملات بموجب دفتر يمسك من قبل شيخ القرية وقد سمي هذا الدفتر «دفتر مساحة قرية كذا . . .» وهذا الدفتر يدون فيه دراهم القرية اي قيمة دخلها ، ولكن كان له غرض آخر هو تحديد خراج[١] القرى أي حدودها من الجهات الاربع ، ويفيد احد دفاتر المساحة العائد لقرية بعذران من قضاء الشوف المصدق من مجلس الادارة الكبير في متصرفية جبل لبنان بين ١٩٠٢ و١٩٠٧م[٢] «ان اجمال انواع مساحة ارزاق طوايف قرية بعذران

(١) هناك مفهومان لمصطلح الخراج ، الاول ويعني مساحة القرية بالدرهم كمدخل لجباية الضرائب ، والثاني هو التعريف بحدود القرية المعينة ، فعندما يقال خراج القرية يعني تحديدها من الجهات الاربع .

(٢) هذا التاريخ التقريبي استنتجناه من قرار مجلس الادارة حول رسوم «المغالق» التي وردت في دفتر مساحة قرية بعذران والتي وضعت في عهد المتصرف مظفر باشا الذي رأ س متصرفية جبل لبنان من ١٤ تشرين الاول ١٩٠٢ م حتى وفاته ٢٨ حزيران ١٩٠٧ م ، ويرجح ان المغالق وضعت بعد ممارسة صلاحياته حيث انه طلب من مجلس الادارة النظر في اصلاح الشؤون المالية ، إلا ان الجباية في احدى قرى قضاء الشوف تشير الى ان «المغالق وقد وردت في لائحة مال الميري تحت اسم «غلايق» مع المعاصر والدكان «قد جبيت سنة ١٣١٦هـ الموافق غربي ١٨٩٨م ، انظر : لحد خاطر ، لبنان في عهد المتصرفين ، منشورات الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٦٧م ، ص ١٦٣- ١٧٥ ، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد : لبنان في عهد المتصرفين . ووثيقة رقم ٣ دفتر مساحة قرية بعذارن قضاء =

من الشوف الحيطي كما يأتي بيانه :

حبة	قيراط	درهم	
زيتون :	١٢	٩	-
توت :	٤	١٦	٢٧
مختلف :	١	٢٣	٨٢
سليخ :	٥	١٠	٧٦
مغالق[1] :	-	٢٣	٣
	—	—	—
	٢٢	٩	١٩١

تنزيل لعموم القرية بموجب التنسيب الذي جرى بهذا المجلس سنة ١٢٨٧هـ

٢٢	١٣	٢
—	—	—
٠٠	٢٠	١٨٨

«يكون الصافي ماية درهم وثمانية وثمانين درهماً وعشرين قيراطاً لاغير» .

اما حدود قرية بعذران فقد عينت في ذات الدفتر وفاقاً لما يأتي :

= الشوف ، الاصل محفوظ عند فؤاد علامة من قرية بعذارن المذكورة ، نسخة مصورة في مكتبتي ٦٢ صفحة ، ص ٦٢ ، ووثيقة رقم ٤» مال ميري قرية جديدة الشوف تاريخ ١٣١٦هـ / ١٨٩٨ م ورقة واحدة ، الاصل مكتبتي .

(١) المغالق : وسميت «المغالق المستجدة» فالبنايات في الجبل لم تكن تابعة الى الرسوم انما سداً للعجز عن الموازنة قرر مجلس الادارة بتاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ان يؤخذ رسم بالمائة اثنان عن الايراد السنوي من الابنية التي تعطي ايراداً نظير معامل الحياكة ، والطواحين ، والدكاكين ، والخانات ، واللوكندات ، وكل خمس سنين كان يصير تحريرها بمعرفة هيئة مخصوصة وفي السنين الاخيرة صار ابلاغ الرسم الى اثنين ونصف في المائة / انظر «اسماعيل حقي» المالية في لبنان ، مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ، ص ٦٣١ .

شمالاً : سن يمتد من مصار الكافات على املاك قاسم حسين يوسف وسرحال سليمان عبد الصمد[1] واعلا حرش سنديان عين قني الى خلوات القطالب وينتهي في بير الخيام[2] غرباً»

(حدود عين قني وعماطور[3]) يمتد من معابير الهوى (لصيق بير الخيام) على املاك دعيبس سليم من عين قني واولاد يوسف حمود ، وأعلا حرش سنديان عين ماطور وحرش حارة الجنادلة وينتهي في راس عريض الزيات .

جنوباً : (حدود حارة الجنادلة) يمتد من راس عريض الزيات على اطراف شيار عريض ماجد الى خلة عساف على ارض اسعد ضاهر وابو علي ناصر الدين وينتهي في راس خلة بو زيد .

شرقاً : (حدود جباع ومرستي والخريبة) يمتد من راس خلة ابو زيد عند انعطاف وادي جباع على مجرى النهر المذكور الذي يتصل الى سواقي ميدان الجحشة ومنه الى منشار خلة الوهج الى قلعة عين المراح الى راس جبل سويدان الى حجر الجران ومنه الى حجر الزاوية ومنه الى شقيف النحلة ومنه الى طريق بعذران على شعب العنب الى ناووس شقير على الطريق الموصلة لقرية مرستي وينتهي في مصار الكافات»[4] . وتعيين الحدود امر ضروري وواجب لأي ملكية عقارية حرصاً على حقوق التصرف بها ومنعاً لتعديات الغير عليها ، ولذلك كانت اوراق الكشوفات الرسمية للملكيات العقارية تعطى مجاناً حيث يذكر فيها «نومرو المساحة» (رقم المساحة) نقلاً عن دفتر مساحة القرية ومقدار مساحتها بالدرهم والقيراط والحبة ، وان مرتباتها الميرية مدفوعة ، على ان يلحظ

(١) من قرية عماطور احدى قرى الشوف الحيطي .

(٢) بير الخيام يقع على مشارف قرية عين قني احدى قرى الشوف الحيطي .

(٣) عماطور احدى قرى الشوف الحيطي .

(٤) وثيقة رقم٣ .

ما اذا كانت مرهونة أو عليها دعوى[١] ، يشار الى ان دفاتر مساحة بعض القرى التي كان لديها ملكيات عقارية خارج خراجها كانت تلحظ في دفتر المساحة العائد لها عن يد شيخ القرية عائدية مال الميري «جواني» أو «براني» والاول يتعلق بالاموال عن الملكيات ضمن خراج القرية اما الثاني فيتعلق بالملكيات العقارية خارج القرية ولذلك كان بعض الذين يمسكون دفاتر المساحة يشيرون الى ذلك صراحة فمثلاً كان يدون في اعلى الصفحة المخصصة لمال الميري : «توزيع مال ميري دفتر الجواني بيد بو علي محمد عن ٨ حزيران ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م وخص الدرهم خمس وعشرين وثلاثين بارة والفريضة مع ربع المجيدية عشرة قروش[٢] ، او كان يدون مثلاً» محاسبة بو علي محمد فارس عما وصل اليه من مال ميري الجديدة[٣] جواني وبراني[٤] عن ١٣١٧هـ / ١٨٩٨م .

الحراك الزراعي في قضاء الشوف

بالرغم من الغاء نظام الالتزام في جبل لبنان بموجب بروتوكول ١٨٦١م ، الذي وضعته لجنة دولية تمثل الدول العظمى هي : فرنسا ، انكلترا ، وروسية ، والنمسة ، وبروسية ، والقرارات التي اتخذتها كان أهمها الغاء نظام الالتزام ، بحيث اصبحت جباية الاموال تتم على يد متصرف جبل لبنان الذي يتولى ادارته بعد تعيينه من قبل الدولة العلية[٥] وقد حل محل نظام الالتزام القوانين

---

(١) وثيقة رقم ٥ تاريخ ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤م كشف عن مساحة حارة جندل (قضاء الشوف) ، ورقة واحدة الاصل في مكتبتي .

(٢) وثيقة رقم ٦ ، مال ميري قرية الدجديدة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ورقة واحدة الاصل في مكتبتي .

(٣) جديدة الشوف احدى قرى قضاء الشوف الحيطي .

(٤) وثيقة رقم ٤ .

(٥) اسد رستم ، لبنان في عهد المتصرفية ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٣م ، ص ٣٥ و٣٨ ، سيشار اليه عند وروده فيما بعد : رستم ، في عهد المتصرفية .

الوضعية التي سبق ان اصدرتها السلطة العثمانية ولكنها لم تطبق في جبل لبنان نظراً لامساك مشايخ العهدة بكل مفاصل الجباية المربحة . من بين هذه القوانين كان «المجلة العدلية» التي صدرت في ٢٦ شعبان سنة ١٢٩٣/ ايلول ١٨٧٦م في مقدمة والف وثمانئة واحدى وخمسين مادة ، والواضح ان هذه المجلة كانت تحاكي نصوص ومعاني الشرع الاسلامي ، باستثناء بعض المواد المفروضة فيها والتي اوجبتها طبيعة العلاقات بين الناس ، وعلى صعيد ادارة الارض والانتاج كان هناك مادتان فيها هما : المزارعة والمساقاة واللتان كان مضمونهما مطبقاً قبل صدور المجلة العلمية .

إن نجاح الزراعة لا ينحصر على صعيد لبنان بشكل عام بنوعية التربة ، وانما بالمناخ على وجه التحديد ، واذا كانت الزراعات من الفواكه : كالتفاح والخوخ والرمان والمشمش والسفرجل والليمون لم يلاقِ المزارعون صعوبات في رعايتها ، توافقاً مع البيئة التي تعيش فيها الا ان هذه الزراعات بقيت اسيرة ثقافة المزارعين التقليدية ولم يحصل اي تجديد في زراعتها ، اضف الى ذلك ان المرجعيات السياسية في متصرفية جبل لبنان ذات الوجه الاقطاعي كانت تقف حائلاً دون تطوير الزراعة وما يدل على ذلك «ان نظارة التجارة والزراعة اصدرت في الثامن والعشرين من ايلول (١٢٩٣هـ =١٨٧٦م)امراً الى جميع الولاة والحكام في جميع انحاء السلطنة تحضهم على تنشيط الزراعة والتجارة وعلى تأسيس جمعيات للتجارة والزراعة في جميع مراكز الولايات ، الالوية والاقضية ، فأحاله المتصرف[١] الى المجلس لدرسه وابداء الرأي فيه[٢] الا ان

(١) هو رستم باشا المتصرف الثالث الذي تولى ادارة جبل لبنان من سنة ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م حتى سنة ١٣٠١هـ /١٨٨٣م ، انظر لحد خاطر عهد المتصرفين ص ٤٧ .

(٢) أسد رستم ، لبنان في عهد المتصرفية ، ص ٢٠٨ .

مجلس الادارة[1] رد الامر بمطالعة «وغب الاحالة والتشرف بمطالعة التحرير نعرض ان في جبل لبنان لا يوجد اراضي زراعية ولا تجارة تستحق ان يتعين لها هكذا جمعيات[2] وعادت النظارة في سنة ١٢٩٧ (هـ - ١٨٨٠م) ، فاوجبت تشكيل قوميسيونات لدرس المواسم الزراعية وتقديم الاحصاءات الكاملة فأجاب المجلس» ان اراضي جبل لبنان ضيقة وعرة قاحلة ليس فيها الا ما قل وندر من البقاع الصالحة للفلاحة والزراعة وان المزارعين اللبنانيين الذين فطروا على الجد والاقدام يجمعون ما يتيسر من التراب بين جدران يقيمونها ويأخذون بزراعتها قهراً وكرهاً[3] .

لقد اصر المزارع اللبناني على التقليد الزراعي الموروث من اسلافه ، فلا تطوير ولا تجديد ، وإذا ما استثنينا حاصلات المتصرفية وهي الحرير والزيت ، والحبوب بأنواعها والعنب والتين والخروب والجوز والصنوبر والدبس ، والتبغ فإن المنتوجات الزراعية الاخرى المعتبرة فواكه كالخوخ والموز والاكيدنيا ، والخضار كالبطاطا والخس والملفوف لم تكن من بين زراعات جبل لبنان وقد لاحظ أحد الباحثين اللبنانيين الذي كان يقيم في مصر «قلة وجود بساتين الليمون على اصنافه والمشمش بانواعه والدراق والخوخ والتفاح والسفرجل والكرز

(١) مجلس الادارة الكبير نصت عليه المادة الثانية من بروتوكول ٩ حزيران ١٨٦١ م الذي أقرته الدول الخمس : فرنسة وانكلترا وروسية والنسما وبروسية ، والذي جعل من جبل لبنان متصرفية يديرها متصرف مسيحي من رعايا الدولة العثمانية ، وقد تألف هذا المجلس من اثنى عشراعضواً ، من طوائف الجبل الموارنة والدروز والروم الارثوذوكس والروم الكاثوليك والمتاولة (الشيعة) والسنة ، انظر خاطر ، لبنان في عهد المتصرفين ص ١٢ و١٣ ورستم لبنان في عهد المتصرفية ص ٣٦ (بتصرف) .

(٢) رستم ، لبنان في عهد المتصرفية ، ص ٢٠٨,

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٠٨ .

والكستناء»[1] ، وكان الفلاح في جبل لبنان يركز في معيشته على اربعة انواع من الزراعات هي : الزيتون والتين والكرمة والتوت وإذا كانت الانواع الثلاثة الاولى لها علاقة مباشرة بالغذاء فإن الرابعة هي مصدر اساسي لكماليات الفلاح ، وايفاء ديونه .

اثنان من كبار الملاكين في قرية بعقلين (قصبة الشوف) كل منهما كان يحوز قرى واماكن مختلفة من قضاء الشوف . ويتضح من الوثائق التي نعمل عليها ان احد المالكين اعتمد في تعامله مع الفلاحين الاجارة «وهي في اللغة بمعنى الاجرة وقد استعملت في معنى الايجار وفي اصطلاح الفقهاء بمعنى بيع المنفعة في مقابلة عوض معلوم[2] في حين ان مالكاً آخراً اعتمد مبدأ الشراكة التي هي في الاصل اختصاص ما فوق الواحد بشيء وامتيازهم به لكن تستعمل ايضاً عرفاً واصطلاحاً في معنى عقد الشركة الذي هو سبب لهذا الاختصاص ، فتقسم الشركة بناء على هذا قسمين الاول شركة الملك وتحصل بسبب من الاسباب : التملك كالاشتراء والاتهاب ، الثاني شركة العقد وتحصل بالايجاب والقبول بين الشركاء . . .»[3] والاجارة التي نقصدها في هذه الدراسة هي «اجارة منافع الاعيان»[4] وبالتحديد اجارة الاراضي ولكن مدة الايجار كانت قد

(١) كتاب كنوز لبنان المرصودة يحتوي على النظام والقرارات الرسمية المتعلقة بجبل لبنان ، بقلم باحث لبناني مقيم في القطر المصري مثل للطبع في مصر القاهرة ,عام ١٩٠٧ م ، مؤسسة مبكوم mebcom جونية ، مركز ادونيس للاعلام والتوثيق : .C.A.I.D . طبعة جديدة ١٩٤٠م ، ص ٧٦ ، سيشار اليه عند وروده : باحث لبناني ، كنوز لبنان المرصودة .

(٢) مجلة الاحكام العدلية صدرت سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م انظر ص ١٩ تاريخ ١٨٧٧م ، وهي تحتوي على القوانين الشرعية والاحكام الدولية المطابقة للكتب الفقهية نشرها يوسف صادر صاحب المجلة القضائية سنة ١٩٣٠م ، المادة ٤٠٥ ، ص ٦٦ .

(٣) مجلة الاحكام العدلية ، المادة ١٠٤٥ ص ١٥٩ .

(٤) مجلة الاحكام العدلية ، المادة ٤٢١ ، ص ٦٧ .

حددتها المجلة «بسنة كحد اقصى هذا ما نستخلصه من احكام المجلة العدلية ولا سيما المواد[1] من ٤٨٤ حتى ٤٩٦ واذا كان احد المالكين قد استعمل في دفاتره مصطلح «الايجار» فإن الدفاتر عينها تشير بوضوح الى ان الصيغة القانونية المعتمدة مع الشركاء كانت «المساقاة» وهي نوع شركة على ان يكون اشجار من طرف وتربية من طرف آخر ويقسم ما يحصل من الثمر بينهما[2] وقد حددت المادة ١٤٤٤ من المجلة[3]» حصة العاقدين في عقد المساقاة جزءاً شائعاً كالنصف والثلث شرط ايضاً كما في المزارعة التي لم تكن معتمدة في قضاء الشوف . إلا ان شراكة المساقاة قد تؤدي الى شراكة أخرى خارج المفاعيل القانونية للمساقاة هي شراكة الملك في ادوات الانتاج كالبقرة والحمار .

المحاصصون

انتج الواقعان الاقتصادي والاجتماعي في جبل لبنان ولاسيما بعد الاحداث الطائفية ١٨٤٢- ١٨٦٠م ، طبقة من الريفيين ليس لديها ملكيات عقارية وهذه الطبقة اتجهت الى العمل في املاك الغير ولاسيما المقتدرين منهم ، واللافت ان الاغلبية من هذه الشريحة هي من المسيحيين الذين كانوا اصلاً يتعاطون ملكيات مشايخ العهدة في المرحلة الاقطاعية وترصد وثائق النصف الثاني من القرن التاسع عشر عدداً غير قليل من الدروز كانوا يشتغلون في املاك الطبقة النافذة وهؤلاء كانوا بشكل عام يعملون بالمحاصصة في طرقها المختلفة ، وكشف احد مصادر النصف الثاني من القرن التاسع عشر عن ان «هناك ١٠٪ من سكان جبل لبنان لا يملكون ارضاً لكنهم يعملون في فلاحة اراضي الغير بصفة محاصصين او مزارعين عند اصحاب الاملاك الفردية او في مزارع

(١) مجلة الاحكام العدلية ، ص ٧٦ و٧٧ .

(٢) مجلة الاحكام العدلية ، المادة ١٤٤١ ص ٢٢١ .

(٣) مجلة الاحكام العدلية ، ص ٢٢١ .

الاديرة ، او عند الامراء والمشايخ الاغنياء على أساس عقود طوعية[١] .

هناك عدة انواع من عقود الشراكة الناظمة لعلاقات الفلاحين مع الملاكين وهي : المزارعة والمساقاة ، ولكن طبيعة المزروعات في جبل لبنان ولاسيما في قضاء الشوف خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتمت التعامل بنوع واحد هو المساقاة ، وهذا ما تغلبه وثائق النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، علماً ان الغاء نظام الالتزام او نظام الاقطاع ، قد حرر ملكيات الشراكة بحيث انه لم يعد هناك من شراكة ارض وشجر ، ولذلك انحصرت العقود بالمساقاة ، لأن الاراضي في قضاء الشوف غير مهيأة بمعظمها لزراعة الحبوب ، لذلك كان تركيز اصحاب الملكيات العقارية على اعتماد نظام المساقاة الذي كان يتم بموجب عقود طويلة الأمد علماً ان المدة التي اعتمدها أحد المالكين في عقود الايجار كانت ست سنوات[٢] ، وهذا النظام أجاز شراكتي النصف والثلث .

تفيد السجلات الستة التي كان الشيخ حمادة يدون فيها العمليات الزراعية بأنه كان على جانب من الغنى ، فالسجل الذي يحمل الرمز (ز) دون في صفحاته الاولى ملكياته العقارية ودون كذلك حصته في خمس مطاحن هي : الخولي ـ النعساني ـ السهل ـ شحيم ـ الصفصاف ـ العقيلي بالاضافة الى مغلق السهل[٣] . اما ملكياته العقارية فقد دونها وفاقاً لما يأتي :

ـ عودة[٤] بيد ملحم بن نجم يوسف شديد من مزرعة خريبة المراح[٥]

(١) بتكوفيتش ، لبنان واللبنانيون ، ص ٨١ .

(٢) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص من ٣ حتى ٩ ضمناً .

(٣) المصدرنفسه ، سجل (ز) ص ١٤ .

(٤) المصدر نفسه ,سجل (ز) ص ٣ ، والعودة : قطعة ارض على بعضها كما يقولون في القرية تكون احياناً مفلح ٥ ـ ١٠ ايام وإلا لا تسمى عودة ، انظر انيس فريحة ، القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال ، دار النهار للنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص ١٢١ ، وسيشار الى هذا المرجع عند وروده فيما بعد : فريحة القرية اللبنانية .

(٥) خريبة المراح في اقليم الخروب .

ـ عدد اصول الزيتون : ٢٩ اصل في سبع قطع

ـ السليخ : خمس قطع

هذه العودة مؤجرة الى ملحم المذكور لست سنوات ابتداؤها ١ تموز ١٨٩١م»

لقاء تقديم :

ـ زيت : ٣٦٩ رطل عن كل سنتين [رطل ١٢٣]

– حنطة : ١١٤ مد وشعير : ٦٦مد ، وشرانق : ١٤ أقة

ـ عودة[١] بيد منصور ومسعود ولدي حنا كنعان من خريبة المراح .

ـ الزيتون تحت القدار ، والتوت والسليخ مأجور على مدة اربع سنوات ابتداؤها ١ آب ١٨٩٣م ونهايتها ١ آب ١٨٩٧م عن كل سنة ٨٠٠ قرش .

ـ يغرس بكل سنة خمسين نصبة توت ان كان موجود يتبع[٢] والا يكون نصب منمالها .

ـ عودة[٣] بيد يوسف حبيب طنوس من عين الحور :

هذه العودة مأجورة من يوسف حبيب بكل سنة الف وماية واربعين قرش دراهم نقود مدة ست سنوات ابتداؤها في اول آب ١٨٩١م واحد وتسعين ونهايتها ١ آب ١٨٩٧م سبعة وتسعين .

ـ عودة[٤] بيد خطار شاهين يوسف في خريبة المراح :

ـ كرم البيدر :١٤ اصل زيتون كبار وأصل صغير ، الجملة ١٥ أصل

ـ الشعيبات : اصلين زيتون

---

(١) سجلات حمادة ، م . م ، سجل (ز) ص ٤ .

(٢) تبع : في اللغة تبع الشيء ، سار في أثره ، وفي المفهوم الشعبي في قضاء الشوف اعادة الزرع نبته مكان أخرى لم تنجح ، كأن نزرع نصبة توت فتيبس عندها نقوم بزرع نصبة اخرى مكانها ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٧ .

(٣) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ٥ .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ٥ .

ـ الخندوقة : أصل واحد

ـ باقي العودة سليخ .

«مأجورة العودة المحررة الى خطار هذا عن كل سنتين رطل زيت عدد ١٠٥ ، وبكل سنة : حنطة ١٩ مد ، وبكل سنة شعير ٩ امداد وشرانق كل سنة ٧ أقات ، وذلك على مدة ست سنوات ابتداؤها من ١ تموز ١٨٩١م ونهايتها في ١ تموز ١٨٩٧م ممسوحة هذه الاربع عواد : درهم ١٨ قيراط ٢١ حبة ٩ .

ـ املاك بعقلين وبعض قطع بخراج[١] مزرعة طريله[٢] وعنبال[٣]

ـ بيد محمود سلمان حسين جمول عودة[٤]

ـ العمار عليه ثلاثة عواميد وامامها بيت واقبية[٥] تحت العلية[٦]

ـ قطع ارض مختلفة فيها من الزيتون والتوت والتين وهي ثلاث قطع

ـ قطعة خلف مطحنة الخولي بخراج بعقلين : توت وحور

ـ ثلاث قطع بخراج مزرعة طريلة[٧] :

---

(١) الخراج تأتي بمعنى المساحة المدرهمة وتأتي بمعنى الحدود من الجهات الاربع .

(٢) احدى مزارع اقليم الخرب .

(٣) احدى قرى الشوف الشويزاني .

(٤) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ٧ .

(٥) اقبية : جمع قبو وهو المكان المعقود الذي يتركز عليه البيت ، وقد يكون الى جانبه ، يخصص عادة لوضع أدوات الزراعة والمونة .

(٦) العلية هي بيت الفلاح اللبناني الغني والمتوسط الحال مالياً والعلية هي الغرفة الانيقة النظيفة للضيف ، وفي احيان كثيرة تكون المسكن العادي الذي لا تعرف العائلة مسكناً سواه ، انظر فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ٣٧ .

(٧) طريلة ويقال تريلة : انظر الاب انطون صالحاني اليسوعي ، «وصف لبنان الاداري» لبنان مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الاول ، ص ٦٩ .

مأجورة هذه القطع من محمود سلمان حسين جمول ، خلا عن الزيتون والتين والحرش ، لان الزيتون والتين تحت القدار ، واما البدل :

أ ـ كل سنة ٧٢ اقة شرانق وحنطة ٢١ مد وشعير ٢١ مد .

ب ـ ان يغرس بكل سنة ماية نصبة توت . . . يأخذ منا على كل نصبة بارة عشرين في النقب ليس بالتتبيع ، ونسلم منا مايتين وخمسين طبق من زبل البقر وثلاثين ركازة وعشرة حزم قصب فارسي ، وعندما يخرج من العودة يرد لنا مثل الذي تسلمه .

ـ عودة[١] تحت عين حطاب بيد حمد علام الدين ، مشتملة على اغراس توت واصل زيتون وتين وعريش مأجورة له على اربع سنوات بكل سنة ١٨ اقة شرانق ابتداؤها في ١٨ كانون الثاني ١٨٩٤م ونهايتها في ١٨ كانون الثاني ١٨٩٨م .

ـ عقارات بخراج بعقلين تحت يد حسين محمود علي حمد :

ـ قطعة في سهل المراح : توت

ـ قطعة قبلة خان المراح : توت ومربى[٢] زيتون

ـ قطعة في خلة الدواية[٣] : خمس شوارات[٤] توت

«هذه القطع مأجورة لست سنوات عن كل سنة ١١ اقة شرانق ونهاية القسوطة في ١٥ حزيران شرقي ١٣١٤هـ(١٣١٦هـ / ١٨٩٦م) .

---

(١) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ٨ .

(٢) مربى : هو نصبة زيتون صغيرة تنقل من المشتل وتزرع في المكان المعين لها ، وقد تكون برية فيجري تطعيمها لتصبح جوية .

(٣) الدواية : قناة ماء .

(٤) الشوار : عند العامة طرف المكان المشرف على هبوط كطرف السطح ونحوه ، ويبنون منه فعلاً فيقولون شوّر اي اتى الشوار ، انظر بطرس البستاني ، محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون . اعادة طبع ١٩٩٨ م ص ٤٨٧ .

ـ عودة[1] بيد يوسف الحلبي بخراج بعقلين : عدة قطع تشتمل على توت وزيتون :

العقار مأجور خلا العمار والزيتون الى يوسف المحرر اعلاه ، لان الزيتون تحت القدار وذلك على اربع سنوات ابتداؤها حزيران ١٣٠٨ حساب شرقي (١٣١٠هـ / ١٨٩٢م) ونهايتها في ١٠ حزيران ١٣١٢ شرقي (١٣١٤هـ / ١٨٩٤م) ، ببدل عن كل سنة تسع وثلاثين اقة شرانق وعشرة امداد حنطة وخمسة امداد شعير وعشرة ارطال تين .

ـ الارزاق[2] التي بيد البيت :

ـ قطعة ارض في باب الفتاح	زيتون مختلف
ـ قطعة في خندق البيطار	زيتون اصل ٢٨
ـ قطعة مسماة كرم المطرشة	زيتون اصل ١٧
ـ قطعة مسماة جورة القويق مع قطعة فوقها مغروسة توت	توت وزيتون
ـ قطعة تخص والدتنا في وادي البنجق	زيتون ، اصل (لم يذكر)
ـ قطعة تخص والدتنا في الملول	زيتون اصل (لم يذكر)

ـ الحوطة[3] بيد اسماعيل الحلبي : قطعة بيد اسماعيل الحلبي عدا عن الصغار وبها توت تحت القدار .

ـ قطعة الركيبات[4] المسماة الناووس بيد خليل شهاب الدين ، بها اغراس زيتون اصل عدد (لم يذكر)

ـ عودة بيد حسين الحلبي :

---

(١) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١١ .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١٢ .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (ز) . ص ١٢,

ـ قطعة تحت الجبانة العتيقة توت وزيتون

ـ قطعة في حارة الوطا : بها عمار بيت قايم البنا والسقف وبيت خراب بدون سقف وقبو عقد وفسحة دار وفسحة خربة ومداد[١] واصلين توت خلف الاقبية .

ـ (خمس قطع اخرى في مواقع مختلفة)

ـ عشرون قطعة[٢] في سليخ علمان[٣] مع تبذيرهم البالغ مئة واثنين امداد .

ـ عودة الناعوة[٤] المشتملة على اغراس توت وفاكهة .

ـ ثلاث عشرة قطعة[٥] ارض في قرية حصروص[٦] ، زيتون وتوت ومختلف .

هذه النماذج من اجارة الارض تحمل في مضامينها عقود مساقاة لتضمينها شرط مدة الاجارة ، وشرط نصب اغراس التوت ، وتقديم بعض اللوازم لتربية دود القز ، وتحديد كميات الزيت كحصة للمالك فهل التزمت هذه العقود بنظام المساقاة . . .؟

---

(١) المد : هو الحصير الذي يكون من القش يوضع في غرفة الجلوس ، المد : هو الجسر الخشبي وقطره بحدود الثلاثين سنتمتراً وطوله يبلغ الاربعة او خمسة امتار ، ويستعمل في اشغال سطوح المنازل الترابية .

(٢) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ١٦ .

(٣) علمان : احدى قرى اقليم الخروب في قضاء الشوف ، انظر لبنان مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الاول ، ص ٦٤ .

(٤) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ١٦,

(٥) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١٧ .

(٦) حصروص : هكذا وردت عند بتكوفيتش ، لبنان واللبنانيون ، م . م ، ص ٧١ ، «حصروت» وتلفظ اليوم بهذه الصيغة الاخيرة .

ان الاصل في المساقاة هو الاتفاق بالتراضي على كل شيء يتعلق بالاراضي المؤجرة ، لكن هناك تفاصيل تركت للمتعاقدين وهنا تكمن مشكلات نظام المساقاة .

المساقاة

المساقاة نوع شركة على ان يكون اشجار من طرف وتربية من طرف آخر ويقسم ما يحصل من الثمرة بينهما [١] أما فيما يتعلق بالانتاج فإن حصة العاقدين في عقد المساقاة جزءاً شائعاً كالنصف والثلث شرط ايضاً كما في المزارعة[٢] ، وبالنسبة للثمر «تقسم الثمرة في المساقاة الصحيحة بين العاقدين على وجه ما شرطا[٣] ، والمزارعون العاملون في شراكة المساقاة» ليس لهم نصيب في ملكية الارض ، ويتعاطون شؤون الارض على اساس عقود خطية كانوا يسمونها «حجة» وتنص هذه العقود على شروط اهمها :

»تخمين اشجار التوت على اساس» الحمل وعلى الشريك المزارع دفع ما بين ٥ و٢٥ قرش عن كل حملة من ورق التوت ، وهو ملزم بحراثة الارض وري البساتين والقيام بكل الاعمال الاخرى على حسابه ، بالاضافة الى تربية دود القز ، ولقاء ذلك يحصل على نصف المحصول من الشراكة وثمار الاشجار ، ويفرض عليه دفع نصف ضريبة الارض ، ونصف ثمن بيوضر دود القز وعند انتهاء تنفيذ العقد يجري تخمين محتويات الارض ، وتعاد التأمينات اليه ، ثم يحدد ارتفاع مدخول المزرعة او انخفاضه[٤] .

قد يتبادر الى الذهن ان عقود المساقاة على الوجه الذي فرضته احكام المجلة

---

(١) مجلة الاحكام العدلية ، المادة ١٤٤١ ، ص ٢٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، المادة ١٤٤٤ ، ص ٢٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، المادة ١٤٤٦ ، ص ٢٢١ .

(٤) بتكوفيتش ، لبنان واللبنانيون ، ص ٨٢ .

العدلية سهلة وبسيطة ، ولكن التطبيق العملي لهذه الاحكام اخذ مفاعيل عدة اوضحتها وثائق النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ونظراً لاهتمام اصحاب الملكيات العقارية بشراكة المساقاة فقد تركزت ثقافتهم على ذكر التفاصيل الدقيقة في عقودها ، حتى انهم تركوا نماذج عنها ، خارج سياقات الصيغ القانونية ، بينها نموذج اثبته كاتبه سنة ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م على الصفحة الثانية من كتاب الفتاوى[١] وقد ورد فيه :

«صورة حجة مساقاة : انا الواضع اسمي ادناه قد سلمت الى فلان الفلاني من قرية الفلانية القطعة الارض المحتوية على مختلف من خراج القرية يعرف مكانها الفلانة المحدودة من الاربع جهات كذا على وجه المساقاة ، بناء ان يعمل القطعة المحدودة حق العمل التام بيده ويقيم اغراسها ويهز[٢] حيطانها الدارسة وينشيها ويقدم العمارة[٣] اللازمة لها ويفلح سكك كذا ويأكل نصف الغلة وعليه نصف الميرة ونحن ناكل نصف الباقي ، يوردنا اياه لقريتنا حسب ما يشتغل وقد تخمنت القطعة المرقومة بمناظرة حضرة شيخ القرية بلغت كذا بالمسطرة الدارجة تثمين البيع والشراء ، فقد دفع فلان المرقوم عن كل صنف كذا

---

(١) كتاب فتاوى بخط حسين اسعد ابي شقرا ، لا نعرف تاريخ وفاته ، علماً انه اعتمد سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٢ م أو ١٨٦٥م ، في احد نماذج العقود مما يرجح انه كان على قيد الحياة خلال احدى السنتين ، وقد كتب في اعلى الصفحة الخامسة غير المرقمة من قبله ما يأتي : «كتب الشرع المواد والمجلة منه ١٢٢٣ والمشتبه والقانون والمتون والشروح والفتاوى والمستفيض وعادتاً (عادة) يقال لها نظاماً والمختلف والحامدية والدر المكنون وحواشيه والقيدوري» ، علماً ان كتاب الفتاوى هذا مرقم من الصفحة ١ حتى الصفحة ٢٢٢ مع ترك سبع صفحات في اول الكتاب وصفحة في آخره دون ترقيم ، الاصل موجود عند رفيق خطار ابو شقرا ، ونحتفظ بصورة عنه ورقة ٢ و٣ من سبع صفحات غير مرقمة .

(٢) هز الحيط ، فكه لاعادة بنائه من جديد .

(٣) العمارة : السواد او الزبل .

كامل القيمة الربع وان عند المفاسخة بينهم يصير تخمين القطعة وندفع له عن كل صنف حسب المرضا[1] كذا بالغ ما بلغ بدلاً عن اتعابه ومثلما دخل يخرج بالتثمين والقيمة مساقاته بالقطعة المرقومة ، وعلى ذلك حصل الرضا والاتفاق منا ومنه وقد تعهدنا الى فلان المرقوم بأن ليس لنا حق باخراج القطعة المرقومة في يده الا على وجه يقع من تقصير بعمل القطعة او لا سمح الله يظهر منه خيانة ، وثم ايضاً قد تعهدنا بأن اذا حصل دعوا [دعوى] على القطعة من قبل احد وثبت اخراج القطعة من يده فمساقاة فلان نحن ندفعها من يدنا حسب المساوا [ت] كذا بموجب المناظرة وغب ذلك نرفع يده عن القطعة المرقومة ونوضع يدنا حسب عادتنا ، وبياناً لذلك بما توقع تحرر هذه الصك في شهر كذا سنة كذا ، شهود الحال ، كاتبه فلان .»

قد لا يفي البعد النظري في موضوع المساقاة ؛ نظراً لوجود عقود مفصلة تعزز المفهومين العقدي والنفعي بشكل ادق ، وتقدم وثيقة اخرى معلومات وافية حول علاقة اصحاب الملكيات العقارية بشركائهم بما يضمن تحديد مفهوم المساقاة انطلاقاً من الدوافع المصلحية لكل من فريقي العقد ، مع تغليب مصلحة احدهما وهو المالك حيث ان الشروط العقدية هي اولاً لمصلحته في مرحلة تنظيم العقد ، ولكن تنفيذ العقد فيما بعد قد يتعرض لاشكالات كانت تأخذ منحى قضائياً وهذا ما عالجته كتب الفقه بحيث افتى المفتون ما غمض في مسألة المساقاة بين فريقي العقد وهذا ما سنأتي على ذكره لاحقاً .

من العقود الواضحة المقاصد ، عقد مساقاة ومزارعة في آن جرى سنة ١٣٠٨هـ /١٨٩٠م بين مالكين من قرية عماطور قضاء الشوف هما «حسين علي بو يزبك عبد الصمد وسعيد علي بو يزبك عبد الصمد ، فريق أول وبين

(١) أي حسب الاتفاق بالتراضي .

المشايخ : داود جبور ، شربل الخوند ، المقيمين في مزرعة قطين[1] ومارون شربل الخوند واولاده سليمان ، وسرحال الياس شربل ومنصور حنا بو سمعان ، وشقيقه يوسف وبطرس شربل الخوند المقيمين في مزرعة صيدون[2] ضمن العمار الجاري جميع المغروسات الزيتون والتوت والتين والعرايش والزنزلخت الاراضي البيضا[3] بوجه المزارعة والمغروسات المنوه عنها بوجه المساقاة بمسطرة كامل الحمل التوت القزي كناية عن ثلاثين رطل ، وعشرين غرش وكامل الكيل الزيتون العزتلي ثلاثون غرش والتين والعريش والزنزلخت بمعدل التوت يعني كل قيمة حمل ورق وعشرون غرش ، بحيث يشتغلوا حق الشغل ، يعملوا العمل التام مثل فلاحة وبناء حيطان وترميم حيطان وتلقيح اغصان وما عليهم إلا يدفعوا نصف الاموال الاميرية التي على المغروسات وياكلوا نظير ذلك نصف الحاصلات ويوردون لنا النصف الاخر ، واذا غرسوا }زيادة {عن المغروسات التي بايديهم مثل توت وزيتون وتين وعريش وزنزلخت ندفع ثمن النصف ، ونصف الاكلاف اعني نصف بدل قلب الاراضي وعمار الحيطان ، ويدفعوا هم النصف الاخر ، وياكلون نصف الحاصلات (و) وقت شئنا نرفع المغروسات والاراضي من ايديهم او من ايدي بعضهم ونقيمهم من صيدون ، ندفع لهم عن كل حمل ورق خمسة

(١) قطين : احدى مزارع جزين كانت من المزارع الخاصة لآل عبد الصمد من قرية عماطور قضاء الشوف .

(٢) صيدون : احدى قرى قضاء جزين ، معظم اراضيها كانت ملكيات لآل عبد الصمد من قرية عماطور ، قضاء الشوف .

(٣) هي الاراضي السليخ الصالحة لزراعة كل انواع الحبوب وذلك لتفريقها عن الاراضي «السودا» وهي المغروسة بالشجر ولاسيما الزيتون ، وقد ورد في وصية شيخ عقل الموحدين الدروز الشيخ محمد سليمان عبد الصمد (ت ١٢٨٥هـ /١٨٦٨م) «شراكة بالنصف والثلث المفرق في مطحنة الشالوف التحتي ، على كل حصة قيراطين ، فهذه على كامل المطحنة في الابيض والاسود» وثيقة رقم ٧ تاريخ ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م ، الاصل محفوظ عند عبد الله حسيب عبد الصمد ، ونحتفظ بصورة عنها ، ورقتنان ، ص ١ .

وعشرون غرش وكل كيل زيتون ثلاثين غرش ، وعن مثمن قيمة كل حمل ورق والعريش والزنزلخت خمسة وعشرين قرش ونخرجهم من عمارنا الساكنين به في صيدون اذا لا ملك لهم ولا شبهة ملك (. . .) في الاراضي ولا حق ولا دعوى اصلاً سوى استحقاق مساقاتهم والزيتون والتين والعريش والزنزلخت كما ذكر بالمسطرة المحررة ، واشرطوا على انفسهم بانهم لا يغرسون في املاكنا ووقف جدنا في مزرعة صيدون شيئاً بدون اذننا ومتى شاء احدهم الشغل بمحل ماله عين يقرر لنا فاذا وجد مناسب نرخص له بالشغل ونسلمه عندنا ومن ثم يشتغل وعند نهاية شغله يقدم لنا قايمة بما يكون كلفة وندفع له قيمة النصف من مالنا بحيث لا يبقى (ثمن) الكلف من سنة الى اخرى وبياناً بذلك تحرر هذا الصك بأيديهم للحاجة اليه تحريراً ، اول ايلول ١٣٠٨ هـ الف وثلاثماية وثمانية[1] رومي .

مقر بما فيه	مقر بما فيه
سعيد علي بو يزبك	حسين علي بو يزبك
عبد الصمد	عبد الصمد

شـــــــهود الحال

شهد بذلك	شهد بذلك	،	الفقير	الفقير
عباس حسن	يونس خطار	سليم شاهين	حسين محمود	بشير محمود
عبد الصمد	طوبيا	لطيف	حسين عبد الصمد	عبد الصمد

لم تحدد مجلة الاحكام العدلية في موضوع المساقاة مهلة معينة لانهاء العقد ، وهذا ما يفسر آجاله الطويلة في بعض العقود ، وقد ينص العقد على اجزاء معينة من المنافع وليس الحصص كالنصف أو الثلث أو الربع وهنا يأخذ

(١) وثيقة رقم ٨ تاريخ ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م ، الاصل لدى انور عزت عبد الصمد ، ورقة واحدة ، نحتفظ بصورة عنها .

العقد مفهوم الايجار المحددة بدايته منذ نشؤ العقد وحتى انقضاء الاجارة ، وفي هذا المعنى جاء في حجة مساقاة :

«بتاريخه انا الواضع اسمي ادناه شاهين خليل لطيف من بعذران قد ساقيت من والدي خليل المذكور من محلي قطعتين ارض الاولى مسماة جوار الكنيسة مشتملة على اغراس كرم يحده قبله طريق وشرقاً كذلك وشمالاً وغربا مرعي حسن يحيي والثاني مسماة محل الخلقين مشتملة على اغراس توت ، يحدها قبله قبلان بو علي قبلان وشرقاً طريق وشمالاً علي وحمد خطار وغرباً قاسم جنبلاط علامة ، على انه يستولى على اغلالها وله تسعة وتسعين جزءاً ولنا جزء واحد على انه يشتغل ويرمم الاملاك المذكورة ، وغب ذلك قد اجرناه الاراضي والعقارات المرقومة اعلاه ، ينتفع بهاعلى مدة عشرين سنة مساقاة صحيحة شرعية مرعية بايجاب وقبول وتسلم وتسليم والمؤاجرة المرقومة على المدة المحررة يدفع كل سنة بدلاً عن اغلال الاراضي المحررة خمسين غرش قد قبضتها ليدي نقداً تماماً وكمالاً ، وله الحق ان ينتفع من الاغلال على السنين المحررة ، وقد حررت على نفسي هذا الصك لدى الحاجة اليه تحريراً ٥ ايلول ١٣١٦هـ[1] /١٨٩٨م .

شـــــهد بذلك　　كاتبه

خليل سعادة　　شاهين خليل لطيف

لم تسلم عقود المساقاة كما العقود في القضايا المدنية والتي يسميها الشرع «البيوع» من اخطاء غير مقصودة ، او تجاوز للاحكام القانونية ولذلك كان اصحاب العلاقة يلجأون الى المفتين لاستصدار فتاويهم في الموضوع المعين ولا بد من استعراض بعض المسائل التي كانت تشكل نقاط نزاع بين المالكين والمساقين وهو :

(١) وثيقة رقم ٩ تاريخ ١٣١٦هـ / ١٨٩٨ م ، الاصل نحتفظ به في مكتبتنا ، ورقة واحدة .

١ ـ «سئل في ارض بين اثنين دفعها احدهما للاخر على ان يغرس فيها غرساً ثلثاه للغارس وثلثه للاخر فغرس وانتشت الاشجار ، فهل هي على ما شرطا ام تكون مناصفة بينهما ، ام هي للغارس فقط أم كيف الحال .؟»

اجاب : الاشجار على ما شرطا وان اختلفا في الشرط ، فالقول قول الغارس ، حيث اعترف الثاني بانه غارس له . . . قال بعضهم لو عرف غارسها فهي له . . . فجعل الغارس احق من ذي الملك . . .»[١] .

٢ ـ «سئل في رجل ساقى آخر في حصة مشاعة في اشجار كرم كالثلث مثلاً هل تصلح . . .؟

اجاب : تصلح والله اعلم[٢] .

٣ ـ سئل عن شجرة زيتون مشترك هل يجوز مساقاة احد الشركاء عليه ام لا . . . .؟

اجاب : لا يجوز والخارج على قدر الملك . . .»[٣]

العناية بالاراضي

الارض التي كانت تعطي الكثير لمالكها ، كانت بالمقابل تحتاج الى عناية كبيرة ، ولذلك كان على المالك او الشريك المعني بالانتاج ان يقدم لها الرعاية ، من الفلاحة والتسميد والركاش ، والنقب وعمار الحيطان وغرس النصوب ، واهم عمل كان يوجب الالتزام به هو الفلاحة . تحفظ الوثائق ذلك التراث بشيء من التفصيل نستعرض بعضاً منه :

---

(١) «كتاب الفتاوى» ، ورقة ١٨٣ و١٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٨٧

(٣) المصدر نفسه ، ورقة ١٨٨ .

١ ـ حساب الفلاحة[١] ٣٠٨هـ/ ١٨٩١ م

غروش		
١٨٠	حمود سلمان واخيه خطار	تثليث يوم ٦ يومي ١٨
١٦٢	= = = =	شقاق يوم ١٠ يومي ١٨
٣٤٢	= = = =	ثناية يوم ٩ يومي ١٨
٩٠		
٤٣٢		
٧ <	عن نصف يوم في القدامة وجل	
٤٣٩ <	الدرب	
١٠٨	تثليث زيتون وتوت يوم ٦ يومي ١٨	
٥٤٧		

٢ـ اجرة فلاحة[٢] كوانين / كانون الثاني ١٩١١م

٦٥ الى يوسف حمد بشير يوم ٣ يومي ٢٠ أول كانون الثاني ١٩١١ م

٥٦١ المذكور شقاق وثناية وثلاث ايام تثليث يوم عدد ١٧ يومي ٣٣

٣٣ < ايضاً تثليث بالجنينة والجذارات ويوم في باب المريج وفرق حساب

٦٢٨ <

٣ـ اجرة فلاحة[٣] سنة ٣٣٠هـ/ ١٩١٢م .

٥٠٠ الجملة يوسف حمد بشير شقاق بالجنينة : اول نيسان شرقي ثلث يوم والمذكور في خلة

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ج) ص ٧٣ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ١ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ١٠ .

١٥ بو سليم يوم ١ في شوار الخلة يوم ١ وكمالة خلة بو سليم ونقبة الكرم ، وفقية

٤٨٤ / المغارق يوم ١

١٥ z

المذكور ٩ منه في وسط الخلة يوم ١ أيضاً ١٠ منه وسط الخلة يوم ١ .

ايضاً بحقلة الشامي يوم ١ أيضاً هو وحسين امين الحلبي

يوم١ بالخندق التوت ، المذكور ثناية في شوار الخلة

ووسط الخلة ، ويوم في الصف وخندق الشيخ ايضاً وجه الجنينية .

٤ ـ اجرة فلاحة[1] ١٣٣١هـ / ١٩١٣م ابتداها ٢٧ اذار غربي الى يوسف حمد بشير

يوم

٣ الخلة ١ خندق بو سليم

٤ في شوار خلة حجاج و . . . ١ ايضاً لزاق الخلة

١٢ نيسان ١ ايضاً لزاق الخلة وجلال الحمص وقصبة المغارق وحد الطريق باب المريج .

٢ يوم ١ وثناية الخلة ايضاً يوم ١ وشقاق الجنينة وثنايتها ثلثين اليوم

٩

٦ ثناية في خلة بو سليم يوم ٢ ايضاً شوار الخلة وبوسطها ايضا ٣

١٥ ايضاً تثليث الخلة او خندق التوت في باب المريج ١ وتثلث ١

٣

٢

١٨ (الكسور التي رفعت عدد الايام من ١٧ الى ١٨ غير واضحة

(١) دفاتر تقي الدين دفتر (و) ص ٢١ .

٥ـ اجرة فلاحة[١] ٩١٧ اول نيسان

غروش اسعد نوفل نهار السبت ثلاث جوار من شورة الخلة يومين ٢٥

= = = الاحد ثلاث جوار ايضاً

= = = الاثنين بين الخلتين

= = = الاربعاء تحت خلة الشامي الى جورة الزيتون الكبيرة

٢٠٠ ايضاً المذكور الاثنين ١١ نيسان

= = الثلثا (الثلاثاء) ١٢

= = الاربعة ١٣

= = الخميس ١٤

٦ـ اجرة فلاحة[٢] سنة ١٣٣١هـ و١٩١٤م [هكذا وردت] ٢٣ اذار و١٠ منه و٢٦ ربيع ثاني نهار الاثنين يوسف حمد بشير ، والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت والاحد والسبت ٢ ايار و١٩نيسان و٧ جمادى ١٣٣٢هـ .

حساب محمد يومين / غرة جمادى الاول (ايار)

تابع الفلاحة اعلاه ثناية الاحد / يوسف حمد بشير

ـ يوم الاحد / الاثنين / ٢٢ رجب ٣٣٢ / الثلاثاء والاربعاء والجمعة والسبت والاثنين ١حزيران .

ـ الثلثا (الثلاثاء) يوسف وامين الحلبي

ـ الاحد ايضاً يوم الخلة ٢٨ ايار / الجملة يوم ١٨ عدا شقاق الجنينة وجه ، ايضاً تثليث الجنينية وجه .

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر(و) ، ص ٣١ .

المطلوب	
٦٣٣ (غروش)	عن يوم ١٩
٠٠٩,٥	شيشه وجهين
٥٤٢	
> ١٥	يخرج وجهين ثمن ربيعات الجنينة
٦٢٦,٥	الواصل

٧ـ المطلوب اجرة فلاحة[١] سنة تاريخه ١٩١٥م / ٢١ نيسان

٨ ـ اجرة فلاحة[٢] ٢٦ نيسان سنة ١٩١٨ م

في السنة ذاتها فلاحة في السليخات

٢٦٠ حسن حمدان يوم ٤ يومين ٤٠ هبتين كناية عن يوم وثلث

١٨٠ حامد = يوم ٢ = ٥٠

٩ـ فلاحة[٣] سنة ٩٢٠ بوجه المجاملة

ما قبله جمل مع امين قاسم يوم ٧

الاربعاء عند المذكور (بو محمد) ٣ ايار

الاحد في ١٦ نوار سنة ٩٢٠

هذه النماذج من المواقيت التي كانت معتمدة لفلاحة الارض تتوافق مع ما ذكرته الابحاث اللبنانية التي حاولت ان تقدم صورة[٤] واقعية ، عن تعامل

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر(و) ، ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (و) ، ص ٦٩ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر(و) ص ٨٤ و٨٥ .

(٤) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١١٦ و١١٧ .

المزارع مع ارضه ، ولكن التفاصيل الدقيقة والمهمة غابت عن هذه الابحاث ، وتؤكد النماذج المفصلة اعلاه ان الفلاحة كانت مرتبطة بشكل اساسي بالطقس وبحالة التربة ويشير النموذج رقم ١ الى انه سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩١م استغرقت عملية الفلاحة «الشقاق» او الوجه الاول لاراضٍ معينة عشرة ايام بينما احتاجت «ثناية» الارض او الوجه الثاني للفلاحة تسعة ايام لأن الارض اصبحت بعد الشقاق اسهل ، كما أن الوجه الثالث من الفلاحة او «التثليث» لم يشمل كل الملكيات او الحقول بل أقتصر على الارض المشجرة بالزيتون والتوت لان هاتين الشجرتين تتطلبان عناية اكبر . ويشير الانموذج رقم ٢ الى ان فلاحة كوانين سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م جرت في أول كانون الثاني ، وفلحت الارض ثلاثة اوجه شقاق وثناية وتثليث ، ويفيد الانموذج اياه انها شقاق باستثناء شوار حرث وجهاً ثانياً «ثناية» اما الانموذج رقم ٤ فيفيد ان الفلاحة سنة ١٣٣١هـ /١٩١٣م بوشر بها في ٢٧ اذار بعضها «شقاق» وبعضها الاخر شقاق وثناية ، ويوضح الانموذج رقم ٦ ان الفلاحة سنة ١٣١٤هـ / ١٩١٤م تمت في ١٠و٢٣ آذار بمثابة «ثناية» وفي اواخر شهر ايار والاول من شهر حزيران جرت فلاحة وجه آخر «ثناية «وهناك عملية واحدة» شقاق تمت في ٢٨ أيار ، وفي سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٥ م النموذج رقم ٦ جرت الفلاحة بدءاً من ٢١ نيسان ، وفي سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م النموذج رقم ٧ سجل فلاحة في السليخات هبتين[١] كناية عن يوم وثلث[٢] .

هناك نقطتان في النماذج المستعرضة تسترعيان الانتباه ، احداهما معروفة في تقاليد الزراعة في الشوف ، وهي أن بدل عمليات الفلاحة كان يسدد كلأً[٣] من الارض قبل فلاحتها ، وقد ورد في الانموذج رقم ٥ أنه في سنة ١٣٣١هـ

(١) هبتين : من هبه ، وهي بعض يوم عمل ، اي ليس دواماً كاملاً ، بل عملاً متقطعاً خلال اليوم .

(٢) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٧١ .

(٣) الكلأ هو الحشيش الاخضر قبل ان ييبس ، انظر ابن منظور ، لسان العرب جزء ٦ ص ٢٨٢ .

/١٩١٤م سدد بدل وجهي فلاحة من «ربيعات الجنينة» والربيعات تعني الكلأ الذي ينمو في فصل الربيع ، اما النقطة الثانية فتتعلق بـ «فلاحة المجاملة» موضوع النموذج رقم ٩ والمجاملة هنا لا تعني المعاملة بالجميل ، بل العمل بالجملة ، وكان يحصل ان يكون معظم شهر نيسان ماطراً فيتعذر اجراء الفلاحة الربيعية خلاله ، ولذلك يعمد اصحاب الملكيات الكبيرة الى تكثيف عمليات الفلاحة وذلك باستئجار فدانين من البقر بدلاً من فدان واحد كي تنتهي الفلاحة الربيعية قبل اواخر شهر ايار إذ بعد هذا التاريخ تصبح الارض صلبة وقاسية ، وكانوا يقولون «الارض ما عم تطلع» اي يتعذر حرثها ، والذي يقدم الدليل على صحة هذا التحليل هو أن الفلاحة الربيعية استمرت سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م الى ما بعد السادس عشر من شهر نوار[١] علماً ان النموذج رقم ٩ يشير الى سبعة ايام «فلاحة» جمل «مع أمين قاسم» ، وهناك مفهوم آخر للمجاملة يختصر بيئة المروءات التي كان يعيش فيها الريفي ولاسيما عند ايام الحشرة الزراعية ، والتي كان لتأجيلها انعكاس سلبي على رزق الناس ، ولذلك كانت فلاحة المجاملة تعبيراً صادقاً عن التعاون في المجال الزراعي ، وذلك باتفاق اثنين كل منهم يقتني ثوراً او بقرة فيتجاملان لفلاحة ارض كل منهما وربما لم يكونا يدفعان سوى اجرة الفلاح .

تحتاج الاراضي الزراعية ، ولاسيما المشجرة منها الى رعاية دائمة وقد سبق واشرنا الى طبيعة اراضي قضاء الشوف بأنها تشكل منحدرات تم اصلاحها وتجليلها وبناء حيطانها لحفظ تربتها اضافة لذلك كانت اشغال الركاش تتزامن مع الفلاحة الكانونية والربيعية ، لان هناك مساحات صغيرة لا يمكن للفدان ان يحرث فيها ولذلك كانت هذه المساحات تركش بالمعول او المعدور كي تبقى نظيفة ، ونظراً للسيول التي تحدثها الامطار حيث تتجمع المياه احياناً في الحقالي بشكل لا تستوعبه التربة فتشلق حيطان الجلالي حتى أنه يحصل احياناً ان

(١) دفاتر تقي الدين دفتر (و) ص ٨٣ حتى ٨٥ .

تجرف التربة «خلف[1]» زيتون أو شجرة توت ولذلك كان الملاكون يحرصون دائماً على اعادة بناء الحيطان واعادة الجلول الى ما كانت عليه ، وفي هذا الموضوع تسجل قيود المحاسبة للشيخ ملحم تقي الدين :

«ركاش وعمار» شلاليق[2] «سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م وسنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م « اجرة عمار شلقة تحت الجوزة . . .[3]»

وسنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م سجل : «فعالة شغل في باب المريج . . . يكون اكلاف شغل ، ثمن نصب في خندق باب المريج ١٣٠٧و١٣٠٨هـ :

ـ عدد فعالة ١٦٥ مع ثمن «مخل ومهدة وعدد نصب ٤٠٠ يومي ٧غروش[4]

ـ غلاقة شغل وثمن نصب عدد ٣٠٠ وفعالة > ١٥٨ يومي ٨ غروش[5]

وسجل في قيود سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١م ، اكلاف شغل شرطية في خلة حجاج اول حزيران ١٩١١ الى بو محمد حسن جمول عامر هز[6] حايط الصف الذي وسط الخندق لجهة الزيتونة الكبيرة واربع شوارات في خندق الشيخ ، وشلقة حايط المرابي تحت خندق الشامي وهز نقبة ابو دعيبس[7] .

---

(١) خلف : مصطلح يطلق على شجرتي الزيتون والجوز فيقال «خلف زيتون» و«خلف جوز» ولا يطلق في الشوف على شجرة الصنوبر التي يطلق عليها في قضاء المتن «خلفة» انظر فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١٤٠ .

(٢) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ج) ص ٨ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (ج) ص ٢٣

(٤) المصدر نفسه ، دفتر (ج) ص ٢٧ .

(٥) المصدر نفسه ، دفتر (ج) ص ٦٦ .

(٦) هز الحائط : فك حجارته .

(٧) دفاتر تقي الدين دفتر(و) ص ٢ .

وفي قيود سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١١م سجل : «حساب شرطية شغل سليخ في شقيف الحمام متر مربع $\frac{١}{٨٠٠}$ [١] بسعر ٨٠٠ غرش .

هذه الاعمال الزراعية التي تتطلبها دورة الانتاج هي جزء من عملية تطويرالزراعة ولكنها احياناً تكون مكلفة فالنفقات التي دفعت في سنتي ١٣٠٧ و١٣٠٨هـ والمنوه بها اعلاه بلغت ٢٤١٩غرش وهو ما يعادل ثمن ٢٣٠رطلاً من الزيت على أساس اسعار سنة ١٣٠٨هـ حيث كان رطل الزيت بسعر > ١٠ غرش[٢] .

ومن المهم القول ان شراكة الثلث كانت تهدف الى ابقاء ادارة الاملاك وصيانتها بيد المالك ، بينما شراكة النصف اعطت حيزاً واسعاً للشريك في ادارة ملكيات الشراكة .

شجرة الزيتون

شجرة الزيتون هي الاساس في ثروة الجبل الزراعية لان فيها دخلين غذائي وتجاري ، ولكن زراعتها لا تنجح على ارتفاع تسعمئة متر عن سطح البحر وما فوق ، ذلك ان المناطق المرتفعة لا تلائم هذه الشجرة إذ انها تتعرض للثلوج فتتكسر اغصانها ، كما ان الجليد يؤثر بشكل مباشر على حب الزيتون ، ولذلك لا نجد شجر زيتون يعود الى المرحلة المبحوث فيها على هذه الارتفاعات ، واذا قارنا بين مديرية الشوفين (الشوف الحيطي والشوف الشويزاني) وكذلك اقليم الخروب من جهة ، ومديرية الجرد التي يشير اسمها الى ارتفاعها عن سطح البحر ، نجد ان انتاج مديرية الشوفين من الزيت في النصف الثاني من القرن

(١) دفاتر تقي الدين دفتر(و) ص ٣١ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (ج) ص ٥٠ .

التاسع عشر بلغ «ثلاثة الاف قنطار»[١] ، وبلغ انتاج اقليم الخروب «الف وثلاثمئة وسبعة واربعين قنطارا»[٢] بينما بلغ انتاج مديرية الجرد من الزيت في المرحلة ذاتها «ثمانين قنطاراً»[٣] ، وعلى صعيد قرى قضاء الشوف نجد ان قرية عانوت في اقليم الخروب التي ترتفع عن سطح البحر «٧٥٠م»[٤] كان انتاجها من الزيت مئة قنطار»[٥] ، بينما وصل انتاج قرية عين زحلتا التي ترتفع عن سطح البحر ١٢٢٠ متر ، «نصف قنطار»[٦] ، من هنا يمكن القول ان الارتفاعات التي كانت مناسبة لزراعة الزيتون هي بين الساحل وارتفاع ٩٠٠م هذا ويبين الجدول التالي كميات الزيت والشرانق المنتجة وفاقاً لاحصاء تم بين سنتي ١٩٠٢م و١٩٠٧م .

جدول بانتاج الزيت[٧] بين ١٩٠٢ ـ ١٩٠٧ م

قضاء الشوف	زيت / قنطار
مديرية اقليم الخروب	١٣٤٧
مديرية العرقوب الاعلى	٠٠٠٦

(١) اسود ، دليل لبنان ، ص ٥٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤٥

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٦٠

(٤) عفيف مرهج ، اعرف لبنان ، موسوعة المدن والقرى اللبنانية عشرة اجزاء ، الجزء السابع الطبعة الثالثة ١٩٨٥م ص ٥٣ سيشار اليه عند وروده فيما بعد : مرهج ، اعرف لبنان .

(٥) الاسود ، دليل لبنان ، ص ٥٤٤

(٦) المصدر نفسه ، ص ٥٤٥

(٧) الاحصاء وضع بين ١٩٠٢ و١٩٠٥م بمتصرفية مظفر باشا ، يراجع الاسود ، دليل لبنان ، ص ٢٠ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤٥ ـ ٥٤٧ ـ ٥٥٠ ـ ٥٥٢ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٨ ـ ٥٦٠ ـ ٥٦٣ ـ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ـ ٥٧١ ـ ٥٧٤ ـ مع الملاحظة ان الاحصاء لم يشمل مديرية دير القمر ـ خلوات جرنايا ـ ديردوريت ـ بيت الدين ـ معاصر بتدين ـ وادي الدير ـ بكرزيه .

مديرية العرقوب الجنوبي	٠٠٤٤
مديرية العرقوب الشمالي	٠٠٢٠
مديرية الغرب الشمالي	٩١ ، ٥
مديرية الشوفين	١٠٠٠٠
مديرية الجرد الشمالي	٠٠٨٠
مديرية الغرب الاعلى الجنوبي	١٩
مديرية الجرد الجنوبي	٤٤٥
مديرية الغرب الاقصى	٢٠٠٠
مديرية المناصف	٤٨٢
مديرية الشحار	٥٢٤
	١٥٥٨٥

شجرة الزيتون التي عرفها المشرق العربي منذ أقدم العصور هي في الاساس شجرة برية[١] ، والجوي منها في قضاء الشوف انواع : البلدي والمصري والعيروني والسنقنقي ، وافضل هذه الانواع : العيروني الذي يتميز بحمله الخفيف وبطيب زيته ، والمصري المر نسبياً وزيته وسط والسنقنقي حبته صغيرة ولونه مائل الى الحمرة ، مر المذاق عند عصره ويطيب زيته إن أُجل استهلاكه لأكثر من سنة هذا ما يقوله المعمرون[٢] في قضاء الشوف ، ويرى احد الباحثين في التاريخ الريفي «أن انواع الزيتون الجوي هي : الصوري والبلدي والشتوي ، اما الصوري فأحسن الانواع ، ثمرة كبيرة الحجم صغير النواة سميك القشرة ويصلح للاكل ، واما الشتوي فلونه أسود وحبه أصغر حجماً من الصوري ونواته كبيرة وقشرته

(١) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١٤٤ .

(٢) مقابلة مع محمد داود ابو شقرا (ت١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) تاريخ المقابلة كانون الثاني ١٩٩٦م وكان المذكور ناطوراً لمدة عشر سنوات .

رقيقة وسمي شتوياً لانه ينضج متأخراً في فصل الشتاء[١] والواضح ان هناك اختلافاً في تسمية انواع الزيتون بين منطقة واخرى ، وهناك نوع آخر من الزيتون لم تذكره المصادر التاريخية وهو الزيتون الرومي المعروف منه في قضاء الشوف عدة اشجار واحدة منها على مقربة من قرية حارة جندل ، وهي مجوفة عامودياً ولم تزل موجودة في الوقت الحاضر ، يقول المعمرون ان تجويفها يتسع لفدان من البقر (زوج) مع «العود[٢] والنير» ، وهاتان التسميتان مع غيرهما من ادوات الفلاحة تعودان الى اللغة الارامية .

فصلّ أحد المعمرين[٣] ادوات الفلاحة على النحو الآتي :

أولاً : العود ويتألف من :

البرك ـ الذكر ـ الوصلة ـ المتعة ـ الفجلة تركب فيها السكة ـ الناطح ـ كابوسة وهي (المسكة تثبت في خابور) ـ السكة (حديد) .

يرغب الملاكون بالسكة الحادة وليس العريضة ، لان الاخيرة تقلب التربة على جهتي الثلم فيتعذر على المالك التحقق من جودة الفلاحة .

ثانياً : النير ويتألف من :

الاسبلان ـ ازناق ـ فاكورة ـ سفراية عدد ٢ ـ شرعة وهو (حبل النير) .

ثالثاً : المساس : يركز في رأسه الزقت وهو كالمسمار لوخز الفدان ، وفي اسفله (اللابوث) وهو كالمشحاف لتنظيف السكة .

هذه الشجرة المباركة في ديانات الشرق ، كانت تقدم للفلاح اضعاف ما

---

(١) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١٤٤ .

(٢) هما من ادوات الفلاحة التي يستعملها الفلاح اللبناني والمستعملة منذ الاف السنين وهي السكة والبرك والنير والصمد والمساس واكثرها الفاظ آرامية ، راجع فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١١٧ .

(٣) مقابلة شخصية مع رفيق خطار بشير ابو شقرا مواليد عماطور قضاء الشوف ١٩٢٠م ، تاريخ المقابلة ١٦ تشرين الثاني ٢٠١١م .

تأخذه وكانوا يسمونها «شجرة الأرامل» لكرمها وقلة اكلافها[١] «وكان اللبناني الى عهد قريب يحرق الزيت في السراج لأنارة بيته والزيت مرهم لجرحه ويدخل في صناعة الدهون العطرية والعلاجات الطبية[٢] ، توضح وصايا بعض الموحدين الدروز ان شجرة الزيتون كانت تشكل مع الكرم والتين والتوت دخلاً للنسوة اللواتي تضيق بهن الحياة ، كالمطلقات والارامل والبنات اللواتي لا يتزوجن ، فكان الموصي يورث بناته العائدات من الازواج أو زوجته «شعيبة»[٣] أو «مربى» أو«أصل» زيتون كي يعشن من دخله ، اضافة الى الكرمة والتين[٤] ، كما كان يوقف على المجالس بعض ارطال من الزيت[٥] .

مواقع مزارع الزيتون

لم تكن شجرة الزيتون لتلاقي العناية اللازمة في لبنان ، لو لم تكن

(١) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١٤٤

(٢) فيليب حتي ، تاريخ لبنان ، ص ٤١ و٤٢ .

(٣) قد تكون فضلة عقار محاذية له لا تتجاوز العشرة امتار مربعة ، يكون فيها شجرة تين او اكثر ، وان كانت سليخاً وغالباً ما تكون بين الصخور بحيث لا يصل الفدان اليها .

(٤) القاضي الشيخ سلمان أحمد تقي الدين (ت ١٢٨٧هـ /١٨٧٠م) سجل الاحكام المذهبية ، حققه : سليمان تقي الدين ونايل ابو شقرا تحت عنوان «نظام الموحدين الدروز» ، دار اشارات للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٠م ، ص ٣١٧ ـ ٢٢٦ ـ ٣٤٧ ـ ٣٥٣ ـ ٣٦٨ ـ وسيشار الى هذا المصدر عند وروده فيما بعد تقي الدين ، سجل الاحكام المذهبية .

(٥) ورد في الدفتر (ب) من دفاتر الشيخ ملحم تقي الدين وفي الصفحة الثانية «توزيع زيت موصى من وقف المجلس» ، مجلس آل تقي الدين على المجالس المرقومة : مجلس بمهريهاً (رطلان) خلوات بعذران (رطلان) مجلس مرستي (رطلان) مجلس عين عطا [وادي التيم] (رطل) ، خلوات بيت القضماني [وادي التيم] (رطل ونصف) ، خلوات بو كاسب (رطل ونصف) ، مجلس كفرقوق (رطل) مجلس عيحا (رطل ونصف) مجلس قلعة جندل (رطلين) .

الاسباب المناخية قد هيأت لها البيئة المناسبة في بعض مناطق جبل لبنان ولاسيما الجنوبي منه (قضاء الشوف) ، كما ان انتاجها يحقق «الارباح» التي تبلغ اربعة اضعاف ربح الغلات ، لأن معدل ما يستغل من زيتونة واحدة يساوي في السنة بين ١٥ الى ٢٠ فرنكاً[١] وقد نوهت المصادر التاريخية «بمغارس» المختارة وعماطور . . . وإن كان السهم الأفوز بين مزارع الزيتون هو للشويفات فإن صحراءها تبلغ سبعة كيلو مترات طولاً في عرض يختلف بين كيلومتر وثلاثة كيلومترات وهي دون اغراس المختارة طولاً لكنها مرصوصة متواصلة لا يدخل فيها صنف آخر من الاشجار ومن نظر اليها من عل خالها بحيرة كبيرة من الخضرة لتلاحم اشجارها وكلها في علو واحد ، نصب أكثرها ما

قبل ستين سنة[٢] . الا ان احد المؤرخين كان يرى «أن الزيت المستخرج من الزيتون اجوده ما يستخرج باقليم الخروب من اقاليم لبنان ، وسبب جودته ، طريقة استخراجه وطبيعة تربة منبته فإن الارض البيضاء يكون في الغالب زيتها اجود من غيره[٣] وتختلف زراعة الزيتون بين مزارع الشويفات ومزارع المختارة وعماطور ، مع ان المناطق الثلاث هي في قضاء الشوف إلا ان صحراء الشويفات

---

(١) لامنس ، تسريح الابصار ، ص ١٨٨ .

(٢) هناك شك في معلومة لامنس حول تشجير الزيتون في الشويفات ، إذ ان كتابه «تسريح الابصار . . .» قد طبع للمرة الاولى سنة ١٩١٣م ومواد هذه الطبعة نقلت عن مجلة المشرق التي اصدرها الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٨٩٨م ، وإذا اعتبرنا ان أبحاث لامنس قد نشرت في المشرق بدءاً بسنة صدورها ، ولذلك فإن بداية زراعة الزيتون في الشويفات تكون ١٨٩٨ـ ٦٠ = ١٨٣٨ م في حين ان صحراء الشويفات معروفة منذ سنة ١٧٩٥م ، انظر سليمان ابو عز الدين ، مصادر التاريخ اللبناني ، وثائق من منتصف القرن السابع عشر الى سنة ١٨٦٠م ، تحرير نجلا ابوعز الدين ، المركز الوطني للمعلومات والدراسات ، الطبعة الاولى ١٩٩٦م ، الجزء الثاني ، القسم الاول ص ٤١١ ، انظر أيضاً لامنس ، تسريح الابصار ، ص ١٨٧ و١٨٨ .

(٣) الاسود ، ذخائر لبنان ، ص ٢٠ ، ص ٢٠ .

هي أرض منبسطة بينما المزارع الاخرى مرتفعة وذات انحدارات مختلفة اعتباراً من المناطق المأهولة غربي سلسلة جبال لبنان الغربية وانتهاء بالحدود الغربية لقضاء الشوف على ساحل البحر ، ونظر لوعورة مناطق الشوف الجبلية عمد الاسلاف الى استصلاح الارض وتجليلها ، (من جل) ووفاقاً لمساحة الارض المستصلحة تقسم قطعة الارض من أدنى الى اعلى اقسام معينة حسب رغبة المزارع ويفصل بين الجل والاخر بحائط من الحجارة «الغشيمة» أي غير المتناسقة ، ولأن طبيعة الارض غير مسطحة بل انحدارية ، ولذلك فإن كل جل لا يستلزم بعد نقبه سوى تسوية الارض كي تصبح مسطحة ، يتفاوت عرض الجل بين المترين والخمسة امتار ، ولكن هناك بعض قطع الارض التي تسمح طبيعتها باستحداث مساحات مستوية قد تصل الى عشرة امتار ، ولا نتكلم هنا عن الاراضي السليخ .

زراعة نصوب الزيتون

إن معظم اشجار الزيتون في قضاء الشوف مزروعة على ضفاف الجلول وهناك حكمة من هذا التقليد ، فإذا نصبت قطعة ارض مؤلفة من خمسة جلول في وسط كل جل فإن المزارع يخسر الجل الاخير بينما اذا كان زرع النصب على ضفاف الجلول فسيستفيد من الجل الاخير مع علمه بأن حب الزيتون سيتساقط على ارض جاره ، لا يوجد قاعدة ثابتة لزرع النصوب فقد نجد حقل زيتون لا تتجاوز المسافة بين الشجرة والاخرى خمسة امتار وقد تكون اكثر ، ويغرس شجر الزيتون في فسحات القرى ويزرعون بينه صنوفاً اخرى كالكرمة والتين واحيانا الحبوب[1] . ان الرواضيع (جمع راضوع) التي تنبت على جذع شجرة الزيتون هي التي تزرع في الارض بعد قطعها على ان يقطع الراضوع مع

(١) جلال بك ، «الاحوال الزراعية» ، مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٦ .

قرميته[١] وهي جزء صغير من جذع الشجرة الأم ، تزرع هذه الرواضيع في تربة غنية ضمن حقل مروي بحيث «يعتنى بها من تسميد وري حتى تتأصل ثم تقلع بترابها وتغرس في شهري كانون الثاني وشباط في حفر جهزت لهذه الغاية في فصل الخريف ولا بد من تسميد الحفر قبل غرسها ، بأن يخلط جيداً تراب قاعها مع السماد[٢] علماً ان من شروط نجاح زراعة الزيتون ان تكون الارض غير رطبة لأن الرطوبة تضر بالجذور وتعفنها»[٣] .

إن الاراضي المشجرة بالزيتون على نوعين : مروية وبعلية ، وليس هناك من فارق في الانتاج بين النوعين ، ولكن بعض المستهلكين لزيت الزيتون يعتبرون ان زيت الزيتون البعلي الذ طعماً .

تطعيم شجر الزيتون

لما كان بعض النصوب من النوع البري ، أي «النوع الذي ينمو على طبيعته من بزرته ، لذلك كان المزارع يلجأ الى تطعيم نصوب الزيتون البري او حتى الشجيرات الحديثة بنوع جوي يكون من النوع الجيد» وشجرة الزيتون التي تنمو من البزرة تكون برية حبها صغير وقشرته رقيقة مرة وزيته قليل[٤] ، والتطعيم قد يكون بطريقة القمحة أو الرقعة وهي قسم صغير من لحاء فرع من شجرة زيتون جوية ، فيها برعمة مؤهلة في المبدأ ان تتفتح ، يشق المزارع بآلة جارحة لحاء نصبة الزيتون البري او فرع من شجرة الزيتون البري المراد تطعيمه ، وذلك بشكل عامودي ويعتنى بفصله وتحرير قشرته عن خشبه دون نزعها ، ثم يدخل المطعوم الذي سبق وجهزه ، تحت القشرة ، بحيث يلتصق خشب المطعوم الجوي بخشب

(١) قرمية : هي قطعة حطب ، انظر البستاني ، احاديث الشهور ، ص ١٥ .

(٢) جلال بك ، «الاحوال الزراعية . . .» ، مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٦

(٣) جلال بك ، الاحوال الزراعية . . . . ، مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٦ .

(٤) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١٤٦ .

المطعوم البري ، ويربطه بشكل محكم ، وبعد ان يتفتح برعم المطعوم في الربيع من السنة التالية يعمد المزارع الى نشر الفرع المطعم على ارتفاع خمسة سنتيمترات من المطعوم وهذه الطريقة يجب ان تعتمد في كل الفروع الاساسية لشجرة الزيتون ، علماً ان الشهر المثالي لتطعيم الزيتون هو حزيران .

تقليم اشجار الزيتون

إن المناطق المرتفعة من قضاء الشوف ، لا تتعرض للشمس بصورة دائمة ، إذ ان طبيعة الارض الجبلية التي تشكل منحدرات قوية ، والارتفاع الباسق للأشجار البرية كالسنديان والملول والحور والتي تشكل حريجاً في أعلى بعض قطع الارض الزراعية يحولان دون وصول اشعة الشمس في كافة الفصول الى الاشجار المثمرة بحيث كان يقال عن الحقل الذي لا تصله الشمس «ضليل» ، الامر الذي يجعل شجر الزيتون ينمو عامودياً ، بحيث يصل ارتفاع شجرة الزيتون الى خمسة امتار . وهذا ما يعيق عملية «فرط الزيتون» ولذلك كان المزارعون ولم يزالوا يعمدون الى تقليم اشجار الزيتون أو «تشحيلها» وهو المصطلح الذي كان يعرفه المزارعون وذلك بقطع اعاليها ، كما تطال عملية التقليم الفروع المتداخلة مع بعضها بعض فيعمد المزارعون الى تفريغ الشجرة كي يسهل دخول ضوء الشمس الى اغصانها كافة ، وكي تنشط الفروع الباقية وهناك مثل شائع حتى اليوم يرددونه باسم فرع الزيتون النشيط : «شيل خيي عني وخود حملو مني» اي ارفع اخي عني وخذ حمله مني ، هذا وقد كتب الشيخ ملحم تقي الدين الذي كان يدير ملكياته العقارية بنجاح كتب في آخر الصفحة ٧٢ من كتاب» علم الملاحة في علم الفلاحة « . . . ويجب قطع الفروع الضعيفة من الزيتون واليابسة والداخلة التي لا يصلها نور الشمس لترجع المادة الى الفروع القوية فتنمو وتثمر ، والوقت الموافق لهذا هو أواخر الخريف واوايل (اوائل) الشتا قبل جري الماء في العود بكل ثلاث او اربع سنوات» والنتائج التي يحققها المزارع من عمليات التقليم هي تأمين الحطب اللازم لوقده في الشتاء البارد ، كما أن اغصانه الرفيعة

يستعملها للموقد المخصص للصاج الذي يشوى عليه الخبز ، وقد لا يضطر المزارع في المناطق التي ترتفع سبعمائة متر فما فوق الى تشحيل الزيتون إذ أنه في بعض السنين ينهمر الثلج بغزارة فيعلق على ورق واغصان الزيتون لتشكل كثافته حملاً ثقيلاً فتنكسر الفروع وتتكلخ الاعماد حتى ولو تجاوز قطرها العشرين سنتمتراً .

قدار الزيتون

ان المساقاة التي نصت عليها المادة ١٤٤١ من مجلة الاحكام العدلية والتي فرضت ان يكون اشجار من طرف وتربية من طرف اخر . تركت الحرية للعاقدين في تحديد حصص الانتاج هذا التحديد كان يقوم على «مسطرة» تختلف بين منطقة واخرى والعرف في هذه المسألة هو سيد الاحكام فكان يقال مثلاً «مسطرة البلد» او «مسطرة القرية» والمسطرة هي ركن اساسي في الكيل والوزن ، فرطل الزيت كان يساوي ١٣,٥ أوقية في الشويفات و١٥ أوقية في صيدا . . . و١٨,٥ اوقية في جزين[١] ، مثال على ذلك «زيتون القريعة في ٥ تشرين الاول ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م خاصة لنا والمسطرة عن كل كيل زيتون اربعة ارطال زيت[٢] ومن هنا جاء مصطلح المسطرة .

عمليات القدار كانت تجري على الشجرية من زيتون وتين وعنب وخروب ولكن الاهتمام البالغ في قضاء الشوف كان يعطى لموسم الزيتون ، ففي اوائل تشرين الاول كان يباشر بقدار الزيتون وذلك بتكليف شخص موثوق وخبير ، وكان في كل قرية او مجموعة قرى مخمن يجول في حقالي الزيتون فيقدر امداد

(١) شارل عيساوي ، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠ ـ ١٩١٤م ، ترجمة رؤوف عباس حامد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٩٠ م ، ص ٦٨٨ .

(٢) دفاتر تقي الدين ، دفتر (أ) ص ٢٤ .

كل شجرة وصولاً الى تخمين الموسم على اساس الكيل[١] ، وكان الشركاء خارج عملية القدار ومع ذلك كانوا يلتزمون بالنتيجة التي يقررها المقدر . في قضاء الشوف كانت المسطرة عن كل كيل من حب الزيتون اربعة ارطال زيت لصاحب الشجر ، والكيل ستة امداد والمد ستة ارطال وهذا يعني ان الكيل ستة وثلاثين رطل وبناء على هذه المسطرة كان الشريك يلتزم بتقديم اربعة ارطال زيت للمالك عن كل ستة وثلاثين رطل من الزيتون ، ولكن قد يطرأ على الموسم طارئ نتيجة العوامل الطبيعية عند ذلك كان على المالك ان يتساهل مع الشريك وذلك بتنقيص امداد من اكيال الزيتون ، فإذا ما قدر حقل زيتون بثلاثة اكيال ثم نقص الموسم ، كان على المالك ترك بعض الامداد لصالح الشريك مثال على ذلك «عودة عنبال كيل ٢٤ باعتبار الكيل واحد على اربعة الواصل بعد ترك ثلاثة امداد بسبب البردة [٢] .

التسهيم

التسهيم من سهم والسهم هو القسم أو النصيب[٣] والحظ او النتيجة لقسمة بالقرعة . هناك نموذج واحد قدمته وثائق سنة ١٩١٧م واصفة التسهيم ب «التخمين» مما يعني ان الهدف من ذلك هو البيع وليس تحديد حصص الشراكة وقد ورد في الوثيقة ما يأتي :

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٦٤ .

(٣) البستاني ، محيط المحيط ، ص ٤٣٧ .

تخمين خندق مشكورة بكعب خلة حجاج

سهم	عدد الاصول	مواقع الزيتون والتوت
٣ <	٦	جور الشوار
٣	٦	ثاني جورة
٣	٦	ثالث جورة
٤ <	٨	رابع جورة
١	-	توت ومختلف
١٥	٢٦	عنهم ورق بنك نوط ٧

«تخمين خندق وادي الضيعة»

سهم	عدد الاصول	مواقع الزيتون والتوت
٨ <	١٤	شوار الخندق جورة عدد ٤
١ <	١	لزاق الخندق = = =
١ <	٢	اصلين كبار مع العطل حولهم
٢	-	سبات عطل وتين
١٣	١٧	عنهم غروش ورق باعتبار الورقة
		٢٢٨٠ ٩٥ ٢٤ غرش

ويتضح من عملية التخمين هذه ان اصل واحد من الزيتون خمن بسهم ونصف والثمانية اسهم > ، ٤ ، واذا كانت القيمة الاجمالية للاسهم هي ٢٢٨٠ غرش فإن السهم الواحد يكون ثمنه ١٦٨ ، ٨٨ غرش ، ولكن ما القيمة الفعلية للسهم قياساً الى كيل الزيتون ؟ هذا ما تجيب عليه وثيقة اخرى حيث دونت قدارات زيتون الخلوة في ٦ صفر ١٣٠٦هـ بمعرفة سلمان حسن .

مد	ك (كيلة)	ق (أوقية)	ط (رطل)	
.	.	.	٢٠	عين القصب
.	.	.	٥٢	كرم العقبة
.	.	.	١٥	كعب الحرش
.	٢١	.	٨٤	عودة عنبال
.	.	.	٩١	في بعقلين
ق	ط		٢٦٧ ÷ ١٢	
٣	٢٢		٢٤	
			٢٧	

يكون لاحق كل سهم قدار من الخلوة من سنة تاريخه ٣٠٦ هـ $\frac{ق}{٣}$ $\frac{ط}{٢٢}$ زيت كل سهم من اثني عشر سهم عدا داريا وغريفة[1]

يتضح من عملية التسهيم هذه انها توزيع حصص بحيث ان الشجرية في الملكيات المعينة اعلاه قد قسمت الى ١٢ سهم وقدرت اكيالها وارطالها ثم وزعت بالتساوي على الاسهم الاثني عشر ، وكل هذه العملية هدفها تسهيل عملية تحديد الحصص ، ووفاقاً للحساب اعلاه فإن السهم الواحد الذي قدر باثنين وعشرين رطلاً وثلاث اوقيات قد يكون معياراً لباقي عمليات التسهيم ، وبالتالي فهو ليس ثابتاً لأنه مرتبط بحساب القدار وليس العكس .

قطاف الزيتون

ان المناخ المتوسطي الذي يتحكم بمواسم الزيتون كما في الاشجار المثمرة وتطورها عبر أربعة فصول بدءاً من ظهور الزهر وحتى قطاف الحب ، تجعل من نمو ثمر الزيتون يتأثر بهذه الفصول الاربعة ، وشهر آب يعتبر الاخطر على نمو شجر

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٥٣ .

الزيتون فهو يؤثر الى حد كبير في نجاح موسم الزيتون او فشله ، ولذلك فإن موضوع المناخ أساسي في مراقبة تطور الموسم والخمسينية التي تحدثنا عنها سابقاً والتي تدخل في الثاني من شهر آب وتستمر الى ٢٢ أيلول تأتي بحرارة استثنائية ولذلك يدعون شهر آب بـ «اللهاب»[١] ويعتبر هذا معياراً لموسم الزيتون بشكل عام ، فإذا جاءت الخمسينية معتدلة فإن حصن الزيتون لا يتساقط على الارض ويقولون في قضاء الشوف «في هَرّ كثير» او العكس «الحص بعدو ماسك» أما شهر ايلول فهو يحمل ايضاً مخاطر عطش الزيتون البعلي ولاسيما في حالة انقطاع المطر في أوائل نيسان وكان المزارعون والفلاحون يعبرون عن ذلك «رية نيسان بتسوى السكي والفدان»[٢] قاصدين بذلك انها تكون عوضاً عن الفلاحة ، ولكن قد يظهر بوار موسم الزيتون في شهر حزيران يصف الشيخ ملحم تقي الدين حالة الزيتون ويدونها على النحو الآتي :

«حالة الزيتون بهذه السنة ١٣٣٨ (هـ ١٩٢٠م) في اول شهر حزيران ظهر تقريط وفي ١٠ منه أزهر في جوار البلد (بعقلين) واطرافها واخذ بسقوط الزهر تدريجياً وبيان العقد في الغصن مع الزهر وفي ١٥ منه يبس الزهر في بعض المحلات وصار لونه قاتم»[٣] . باستثناء حشرة «ذبابة الزيتون»[٤] التي تؤذي الحب ، لم تتحدث المصادر التاريخية التي وقفنا عليها عن امراض شجرة الزيتون ، إذا ما دخل شهر تشرين الاول ولم يتساقط ثمر الزيتون بشكل كثير ، فإن ذلك يعني ان موسماً ناجحاً ينتظر المزارع ، وشهر تشرين الاول هو شهر جمع الحص الايلولي أي الذي يبدأ تساقطه في منتصف ايلول وعملية الجمع هذه كانت تسمى «التجويلة الاولى» ولكن المشكلة التي كانت تعترض المزارع

(١) البستاني احاديث الشهور ، ص ١٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦١

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٨٧ .

(٤) الاصفر «الزراعة في لبنان» مباحث علمية واجتماعية ، ص ٤٢٧ .

هي عدم وجود معاصر عاملة ، الا ما كان منها على الانهر الصيفية ، إذ في ايلول لا تكن الينابيع قد تفجرت ، الامر الذي يجعل المزارع امام ثلاثة مخارج :

الاول : ان يحتفظ بالزيتون الايلولي أو «التجويلة الاولى» او ما كان يعرف بـ«الحص الايلولي» حتى تفتح معاصر الزيت على الانهر الشتوية .

الثاني : أن يتحمل مشقة نقل الزيتون الى معصرة على الانهر الصيفية .

الثالث : ان يبيع الكمية التي جمعها الى تجار كانوا يجولون القرى لشراء هذا النوع الردئ من الزيتون ، حيث يستخدمونه في صناعة الصابون .

في منتصف شهر تشرين الثاني يقوم المزارعون بنهاء «التجويلة الثانية» ويكون حب الزيتون مقبولاً ولاسيما إذا كان المطر قد تساقط خلال هذا الشهر ، والزيت المنتج من هذه الجولة يحتفظ به الفلاح الفقير الحال كمونة أولية للبيت ، اما المزارع صاحب الملكية العقارية الكبيرة فيبيعه الى السوق المحلي ، وقبل نهاية تشرين الثاني يباشر المزارعون بـ «التجويلة الثانية» ومع بداية كانون الاول ، يقومون بـ «التجويلة الثالثة» والكميات التي تتجمع منها تكون عادة مقبولة نسبياً ، ولكن قد تكون الكميات قليلة إلا اذا هبت الرياح وغالباً ما يحصل ذلك فيتساقط الحب الضعيف وهذه التجويلة تكون صالحة للاكل ، وفي العاشر من شهر كانون الاول يبدأ المزارعون بقطاف الزيتون والمصطلح المعروف في قضاء الشوف «الفراط» ، ولكن ذلك لا يشكل قاعدة في قضاء الشوف إذ ان الزيتون في مديريتي المناصف واقليم الخروب يكتمل زيته في منتصف تشرين الثاني لأن ارتفاع قرى المديريتين لا يتجاوز الـ ٥٥٠م عن سطح البحر بينما ترتفع قرى الشوف الاعلى (الحيطي والسويجاني) حتى الـ ٨٥٠ متر ، ولذلك يتأخر القطاف في المناطق المرتفعة حتى بدايات شهر كانون الاول الا انهم يتجنبون تأخيره الى ما بعد نهاية كانون الاول وتحديداً في الواحد والعشرين منه وهو يوم دخول «اربعينية» الشتاء أو «المربعانية» والتي تستمر حتى ٣١ كانون الثاني ، يراقبون الطقس ، فإذا كان صقيعاً يتوقفون عن جمع الموسم ، أما اذا كانت مربعانية

الشتاء معتدلة وهم كانوا يصفونها بـ «المترفقة» فإنهم يتابعون قطاف موسم الزيتون حتى الانتهاء منه .

في هذا السياق اشارت قيود سنة ١٣٢٩هـ/١٩١٢م الى :

«اجرة تنقي زيتون : الى سليمى زوجة يوسف سلمان أول جولة يوم ، ايضاً ثلث يوم . . . سليمى جولة ثانية ١١١ . . . ياقوت نمور ١١١ جولة ثالثة . . . فريط . . .»[١] .

السلبيات في جمع موسم الزيتون

سبق واشرنا الى طبيعة اشجار الزيتون في قضاء الشوف ونموها العامودي ، ولذلك فإن جمع حب الزيتون يتم بواسطة عصي ذات أطوال مختلفة : الطويلة والمتوسطة والقصيرة ، وقد اصطلحوا على تسمية العصا الطويلة «مفراط» والعصاتين المتوسطة والقصيرة «شبيقة» واذا كان المفراط هو لفرط الزيتون فالشبيقة هي لشبقه[٢] . في استعمال هذه العصي هناك تقصيف لاغصان الزيتون وسواء تم ضرب الاغصان من فوق الى تحت او بالعكس ، فإن اطراف الاغصان تتكسر وبالتالي لا تحمل حباً في السنة التالية ، هذا وقد لفتت دراسة في العقد الثاني من القرن العشرين الى هذه المسألة ومما جاء فيها : «لكن حتى يتحصل من الزيتون على غلة جيدة يجب على المزارعين ان يعتنوا بجني الحب دون تقصيف اطراف الاغصان ، وهكذا تبطل نوعاً شكاية الجبليين من انقطاع

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ، ص ٥ .

(٢) شبق : السجاد : دقه ليخرج منه الغبار والنساء تقول «شبقنا» اي نظفنا البيت ومنها يوم التشبيق والكنافش ، دقها ليخرج منها الحب انظر : أنيس فريحة ، معجم الالفاظ العامية ، جمعها وفسرها وردها الى اصولها ، مكتبة لبنان ١٩٧٣م ، ص٩٠ ، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد : فريحة معجم الالفاظ العامية .

حمل الزيتون من سنة الى أخرى لأنهم عادة يعدمون قسماً من رؤوس الاغصان المعدة للحمل في السنة التالية[1] .

الزيتون في المعاصر

ينقل الزيتون الى المعاصر على دفعات ، وفي قضاء الشوف وربما في غيره من أقضية يطلقون على عملية النقل «زقاق»[2] بحيث ان المزارع كلما انتهى من جولة ينقل حصيلتها الى المعصرة ، وكل دفعة من الزيتون المعد للعصر تسمى «شيلة» ، وقد دون الشيخ ملحم تقي الدين في دفتر حساباته لسنة ١٣٠٥هـ - ١٨٨٧م :

الوارد زيت		
ق	ط	
٥	٣١ أول شيلة بمباشرة سليمان نجم	مد
		١٧ <
١٢٦	شيلة ثانية / ٢٠ كانون الاول	٦٢

وفي قيود سنة ١٩١١م ، دّون[3] :

٥٣	«شيلة بمكبس حسن سلمان مباع الى سليم الصباغ الثمن	
	واصل من حسن سلمان .	
١٦٧		
١٠٠	«شيلة اخيرة اجرة عدد ٢٣ مباع الى محمد حسن حمدان	
	اجرة ٣	
٢٦٧	المجموع	

(١) الاصفر «الزراعة في لبنان» مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٧ .

(٢) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ١٤ و٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٦ .

اول مرة جرة ، ثاني مرة و ط جرة

٦ ٢ ١٣ : الجملة رطل سعر > ١٤

٧٢

ويتضح من هذه النتيجة ان الشيلة الاولى كانت ١٧,٥ مداً ، اي مئة وخمسة ارطال باعتبار ان المد الواحد يساوي ستة ارطال ، فاذا كانت هذه الكمية من الزيتون قد عصرت واحداً وثلاثين رطلاً وخمس اوقيات من الزيت فهذا يعني وبحساب بسيط ان كل رطل زيتون «قطر» ثلاث اوقيات ونصف الاوقية ، اما الشيلة الثانية فقد اعطت نتيجة افضل إذ ان كمية اثنين وستين مداً والتي تساوي ثلاثمئة واثنين وسبعين رطلاً عصرت مئة وستة وعشرين رطلاً اي ان كل رطل من الزيتون «قطر» ما يتجاوز الأربع اوقيات من الزيت . هذه النتيجة اللافتة في محصول الزيت ، تنفي ما قدمته احدى الدراسات الموضوعة في العقد الثاني من القرن العشرين ، حيث لفتت الى ان «عصر الزيت جارياً عندنا على عادة القدماء» وهو يقصد «المطروف» و«المكابس» التقليدية ، ولكن النتيجة المحققة التي اثبتتها الوثيقة اعلاه تؤكد بما لا يقبل النقاش ، انه لا يمكن الحصول عليها في وقتنا الحاضر وفي ظروف طبيعية مماثلة مع الزيتون ، علماً ان اقليم الخروب الذي تتدنى فيه الارتفاعات عن سطح البحر من ٨٠٠ متر حتى ٢٠٠ م ، هو افضل من المناطق المرتفعة بين ٨٠٠ م و٩٠٠م وتحقيق هذه النتيجة يعود الى ان حب الزيتون يكون عند قطافه اكثر نضجاً ، ولكن حتى هذه المعادلة لا تقدم الاسباب الحقيقية لهذا الفارق واستناداً الى روايات المزارعين الذين هم من مواليد العشرين سنة الاولى من القرن العشرين يتبين ان كلما تأخر المزارع في جني موسم الزيتون كلما اخذ نتائج افضل على صعيد محصول الزيت ، وما يؤكد ذلك ان الشيلة الاولى التي يفترض انها كانت في بدايات شهر كانون الاول انتجت كمية من الزيت اقل من الشيلة الثانية بنسبة ٢٢ ، ٢٣٪ في كل رطل زيت ، ولذلك فإن النتائج الجيدة لتحقيق كمية افضل من

الزيت هي ان تكون المناطق الزيتونية تحت ٨٠٠م بحيث ان عمليات قطاف الزيتون كانت تتم بدءاً من اوائل شهر تشرين الاول وتستمر حتى اواخر شهر كانون الاول وتكشف حسابات الشيخ ملحم تقي الدين انه تم تسليم كميات من الزيت آخرها كان في ٩ كانون الاول من سنة ١٨٧١م [١] ، أو ان يؤخر قطاف الزيتون الى ما بعد منتصف شهر كانون الاول .

وتكشف حسابات الشيخ ملحم تقي الدين انه في موسم سنة ١٩١١م كانت «الشيلة» الاولى في السابع من تشرين الثاني أما «الشيلة» الثانية فكانت في الواحد والعشرين من شهر كانون الاول اي في بداية مربعانية الشتاء والشيلة الثالثة وان لم يحدد تاريخها ولكن تمت بعد ٢١ كانون الاول الامر الذي يعني عدم التزام المزارعين أحياناً بتقويمات الروزنامة المناخية الثانية ، بل هم يتصرفون وفاقاً لحال الطبيعة كما نوهنا قبلاً .

آليات انتاج الزيت

معصرة الزيت التي تميز بها لبنان ولاسيما المناطق الجبلية لا تشبه المعاصر التي كانت معروفة في بلاد الشام ، فهي تعمل بطريقة «طرف» حبة الزيتون اي بنزع النواة منه وعدم تكسيرها ، وهي طريقة غير معروفة في المملكة الاردنية الهاشمية ، إذ تشير دراسة حديثة الى شجرة الزيتون حيث أن «مناطق شرقي الاردن بصورة عامة تعرف اشجار الزيتون (بالرومانية) وقد اشتهر قضاء عجلون بهذه الشجرة . . . وخاصة في المناطق الجبلية[٢]» ، وقد اشارت الدراسة الى

(١) دفاتر تقي الدين دفتر (ب) ص ٤٧ .

(٢) هند غسان ابو الشعر ، تاريخ شرقي الاردن في العهد العثماني ٩٢٢هـ ـ ١٣٣٧هـ / ١٥١٦ـ ١٩١٨م ، منشورات اللجنة العليا لكتابة تاريخ الاردن ، عمان ، ٢٠٠١م ، ص ٣٣٢ـ ٣٣٦ ، سيشار الى هذا المرجع عند وروده فيما بعد : هند ابو الشعر ، تاريخ شرقي الاردن

«الطواحين الحجرية المرتبطة بمصادر المياه»[1] ، كما اشارت دراسة اخرى الى معاصر وادي موسى في «الاردن» حيث عرضت لمعاينة حقلية تبين أن النوى تبقى سليمة في عملية عصر الزيتون وقدمت الدراسة عدة نماذج لمعاصر لا تكسر النوى ، «ولكن المشكلة تكمن في ان المحاولات المقترحة لاعادة تركيب المهاريس والتقنيات لا تأخذ هذه الفرادة (تجنب سحق النوى) ، بالحسبان بشكل واف . . .»[2] ولذلك تبقى معاصر المطروف في لبنان احدى المظاهر المادية لعصر الزيتون بطريقة فريدة والتي انتهى ما تبقى منها الى معلم اركيولوجي ، حيث توقف استعمالها مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين .

يقدم أنيس فريحة وصفاً دقيقاً للمطحنة ، وكذلك معصرة الزيتون المعروفة في لبنان باسم «المطروف»[3] على النحو الآتي :

«تجر مياه الانهر أو الينابيع الغزيرة في قناة الى مكان يصلح علوه لتساقط المياه في ادارة حجر الرحى . يتألف الطاحون من قناة تنتهي بكور عالٍ قطره ٥٠ ـ٦٠ سنتيمتراً ، وينتهي عند اسفله بفوهة لا يزيد قطرها عن ١٠ سنتيمترات ، يسلط منفذ هذه الفوهة على الفراش ، والفراش عجلة كبيرة قائمة على نقطة ومجهز باضلاع خشبية عريضة مائلة ، بحيث ينصب عليها الماء فيحرك الفراش ، يقوم في وسط الفراش عمود ينفذ الى وسط جورة الطاحون حيث هناك حجر ثابت كبير مستدير قطره بعض المتر أو اكثر قليلاً مثقوب في وسطه لينفذ

(١) هند غسان ابو الشعر ، تاريخ شرقي الأردن ، ص ٣٦٠ .

(٢) محب نادر شانه ساز : المطروف المدرس والباقوف ، حلو اومر ، العلم في حيل استخراج زيت الزيتون في لبنان ، بحث انتروبولوجي في التكنولوجيا الثقافية ، تقديم روبير كريسويل ، دار الحداثة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٨ م ، ص ٣٧ ، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد : شانه ساز ، المطروف المدرس والباقوف .

(٣) المطروف : من طرف بالسرياني ، طرف العجين خبطه ومخضه والبيض ضرب اصفره بزلاله ، انظر : فريحة ، معجم الالفاظ العامية ، ص ١١٢ .

منه العمود المركز على الفراش»[1] وفوق الحجر الثابت حجر متحرك يدور بدوران العامود ، توضع الحبوب في كور حيث يتساقط الحب منه في فتحة وسط الرحى وتتم عملية الطحن .

هذا التوصيف يتعلق بالمطحنة المائية وهي معروفة في بلاد الشام ، يتابع فريحة في وصف المطروف فيقول : «يصلح الطاحون ان يكون معصرة زيت وفي هذه الحال يسمى «المطروف» ، يضيفون الى غرفة الطاحون باقوفاً . . . وهو جذع شجرة طويلة قطره لا يقل عن اربعين سنتيمتراً يسمونه الباقوف يجوف هذا الجذع ويركز في جدار المعصرة ، وعند أسفله يضعون في حفرة خابية كبيرة خزفية يسمونها الحج ، وعند اعلى الجذع المجوف يضعون جسراً يسمونه السهم وهو القوة الضاغطة . أما دراسة الزيتون فتتم بازالة حجر الرحى الفوقاني [الاعلى] وتركيب سيفين متقاطعين يركبان في اعلى عمود الفراش ، ويكون بينهما مسافة قصيرة ، فإذا تحرك العمود تحرك السيفان المتقاطعان وقشرا لب الزيتون الموضوع في الجورة ، ثم يوضع الزيتون المدروس في قفف من الخوص او في خرق مربعة من شعر الماعز ، وتنضد في الباقوف الواحدة فوق الاخرى ، ثم يضغط على السهم فيكبس القفف المنضدة فيسيل الزيت الى الحج ويكون الضغط تدريجياً اولاً لكي لا يدفق الزيت دفقاً فيسيل بعضه الى الخارج ، ويتابعون الضغط على السهم الى ان يصل الى الارض ، ثم يرفع وتوضع فوق القفف قطع من الخشب (مربعة او مستديرة) ويعاودون ضغط السهم واخيراً ، وزيادة في القوة الضاغطة ، يربطون السهم بثقل حجر كبير يسمونه الخرص[2] . وبالنسبة للزيت المستخرج يقول فريحة : يسمون الزيت الناتج عن اول عصره «زيت قطف» ثم انهم يأخذون القفف ويفرغون الجفت ، والجفت ما يتبقى من الزيتون بعد عصره على لوح حديدي كبير موضوع فوق موقد ويسكبون عليه

(١) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ٦٢

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٨ .

بعض الماء ويوقدون تحته لكي يسخن ، يحركونه بملعقة خشبية كبيرة يسمونها الربش ، وعندما تسخن يعيدون وضعه في القفف ويعصرونه مرة اخرى ، والزيت الناتج من هذه العصرة الثانية ، يعتبر زيتاً من الدرجة الثانية ويسمونه «صوصه» ويستعملونه في صنع الصابون [١] ، ويرى فريحة : «ان هذه الطريقة البدائية لاستخراج الزيت لا تكفل استخراج الزيت كله بل يبقى شيء منه في الجفت (٦٪ أو ٧٪ أو ١٠٪) تبعاً لمهارة صاحب المعصرة . . .»[٢] ، وتعليقاً على ما قاله فريحة حول الزيت «القطف» فان المصطلحات تختلف بين منطقة وأخرى في لبنان ، فاحدى الدراسات الحقلية تسمي الزيت الذي ينتج من عملية طرف الزيتون ونزع القشرة عن النواة ، وقبل تعبئته عجينة الزيتون بالقفف التي تنضد بالباقوف ، تمهيداً لعصرها ، هذا النوع من الزيت البكر كانوا يسمونه «زيت المروة[٣]» وهو ايضاً زيت «الفقش» وزيت «القشرة» اي الناتج عن عملية فقش الزيتون ، وهو زيت «البَرَكة» وتشير وثيقة عائدة للنصف الاول من القرن العشرين حيث كتبت على ورقة احصاء النفوس في لبنان سنة ١٩٣٢م الى حساب[٤] جرى بين ضامنين لمعصرة المطروف ذكر فيها زيت برَكَة ، سعر الرطل ٣٠ قرشاً وزيت القشرة سعر الرطل ٣٠ قرشاً مما يؤكد على النوعية الواحدة للزيت الجيد مهما اختلفت التسميات . هذا وقد عثرنا في سجلات الشيخ فضل الله حماده من قرية بعقلين على لائحة تبين أدوات معصرة المطروف وقد ورد فيها مايأتي :

---

(١) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ٥٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٩ .

(٣) شانه شاز ، المطروف ، المدرس والباقوف ، ص ٤٣ و٤٤ .

(٤) وثيقة رقم ١٠ ، بدون تاريخ ، الاصل في مكتبتي ، ورقة واحدة .

«بيان أوايل مطحنة بيت غنطوس»[1]

«حجر وفرش ، وفاس ، وعامود خشب بطواقه ، كوي بطواقا ، دالي ولوح وكور وفراش المصروف (المطروف) عامود بسيوف عدد ٢ ، غطا خشب ، سهم ونير وفراش حديد ، عامود خشب بطواقه وكوي بطواقها ، دالي بلوح» .

»مطحنة عين غازي الفوقا[2] بواقيف عدد ٢ ، نيارا عدد ٢ ، حجر وفرش فرشات عدد ٢ ، كوي عدد ٢ عامود خشب ، عامو حديد بطواقهم ، دالي عدد٢ ، لواح عدد ٢ ، سهم واحد ،غطا تنور ، سيوف حديد ، الي (دالي)البراني كور واحد ، ريشي ناقوشي بيك ، ميزان ، نصف مد ، صندوق ، حجار فدار عدد٢ ، شقف عواميد حديد عدد ٢» .

«مطحنة التحتي ، حجر وفرش ، فاس ، مراس (فراش) كور سيوف عدد ٢ باقوف وسهم ونير ، غطا التنور ، كوي بطواق لوح دالي» .

يتبين من القيود الممسوكة من قبل الشيخ فضل الله حمادة ، وفرة الاملاك التي كان يتصرف بها ولاسيما ان مضمون هذه القيود تشير الى مواسم الحرير والزيتون ، والزراعات الصيفية ، هذا وقد خصصت صفحة كاملة في السجل رمز (ز) لتدوين المطاحن العائدة ملكيتها له ولاولاد عمه وهي الآتية :

---

(١) وثيقة رقم ١١ ، تعود في الاصل الى ورثة فضل الله بك حمادة من قرية بعقلين والنسخة الاصلية في مكتبتي غيرمؤرخة وكانت مرفقة بالصفحة ٢٠٢ من سجل حماده رمز (ز) المدون فيها «محاسبة مطحنتي الخولي والنعساني عن سنة ١٨٩٩م» .

(٢) وثيقة رقم ١١ سبق ذكرها .

اسم المطحنة	حصة فضل الله بك حمادة	حصص اخرى هـ ق المالكون
مطحنة الخولي مع مطحنة النعساني	اربعة قراريط وواحد وعشرون حبة ونصف	> ٢ ٥ مصطفى بك حمادة(١) ٨ ٢ سيادة الشيخ(٢) ١ حمد بك حمادة(٣) ٨ ١ قاسم بك حمادة واخوانه(٤)
مطحنة السهل	ثمانية قراريط ونصف	- ٩ مصطفى بك حمادة > ٦ سيادة الشيخ واخوانه
مطاحن شحيم الثلاث	ثلاثة قراريط وربع القيراط	> ٣ جناب مصطفى بك Z ٢ الشيخ واخوانه
مطحنة الصفصاف	اربعة قراريط وثلاث عشرة حبة	١٩ ٤ جناب مصطفى بك ٢٣ ٢ سيادة الشيخ ١٧ ٢ جناب حمد بك ٢٣ ٢ جناب قاسم بك واخوانه
مطحنة العقيلي	ثمانية قراريط واربع حبات	١٦ ٨ مصطفى بك ٠٤ ٥ سيادة الشيخ واخوانه
مغلق السهل	ثمانية قراريط ونصف القيراط	- ٩ مصطفى بك > ٦ سيادة الشيخ واخوانه

(١) مصطفى بك حمادة ، توفي سنة ١٩٠٤ م .

(٢) الشيخ حسين حمادة ، توفي سنة ١٩٤٦م ، تبوأ مشيخة عقل الموحدين الدروز حتى وفاته .

(٣) حمد بك حمادة توفي سنة ١٩١٢م .

(٤) قاسم بك حمادة ، توفي سنة ١٩١٨م .

وتشير القيود العائدة لسنة ١٨٩٩م ان مطحنتي الخولي والنعساني قد ضمنت الى قاسم حسين يوسف حرب واخوانه[١] من قرية غريفة (قضاء الشوف) بمبلغ ٩٥٠٠ غرش بموجب كمبيالة (سند دين) وترك لهم مبلغ ٣٠٠ غرش بانتظار الفحص والتعليل .

اما مطحنة العقيلي فقد ضمنت الى قاسم حسين يوسف حرب المذكور[٢] اعلاه بمبلغ ٥٥٠٠ قرش ، بموجب كمبيالة مؤرخة في ١٤ حزيران ١٨٩٩م ، هذا وقد اشارت قيود سنة ١٨٩٩م الى حصة فضل الله بك حمادة حيث بلغت ٢٦٥٢ غرش من مطحنتي الخولي والعقيلي[٣] كما ضمنت مطحنة الصفصاف[٤] الى عثمان حرب عن سنتين من ٢١ آذار١٨٩٥م الى نهايتها ٢١ آذار ١٨٩٧م .

تخزين الزيت

تأمين حاجة الجبلي من الزيت كانت تقضي باقتناء اوعية لحفظه لمدة سنتين كحد ادنى إذ انه من المعروف ان الزيتون لا يعطي كل سنة موسماً بل كل سنتين ، ولذلك كانت الضرورة تفضي بتخزين مائة رطل على الاقل هذا إذا كانت الامكانات الاقتصادية تسمح بذلك ، اما اصحاب الملكيات الكبيرة فكانت لديهم مخازن كبيرة اصطلح على تسميتها بـ «الكرار» هذه المخازن كانت تستوعب الزيت والقمح وكل المواد الغذائية التي تتطلب الحفظ ، ولذلك كان بعض اصحاب الملكيات يخزنون القناطير من الزيت والقنطار كما كان معروفاً في قضاء الشوف مئة رطل .

---

(١) سجلات حمادة ، سجل (ز) ، ص ٢٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (ز) ص ٢٠٠ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (ز) ص٢٠٠ .

(٤) المصدر نفسه ، دفتر (ز) ص ٢١٥ .

تختلف اوعية حفظ الزيت باختلاف الحجم الاقتصادي بين مالك وآخر ولكن هناك اوعية اعطيت اسماء منها معروف ومنها غير معروف ، والغالب في مناطق الشوف استعمال «الدغار» وهو في لغة العامة الخابية الكبيرة[١] وتذكر وثيقة مؤرخة سنة ١٨٩٨م : «علم بيان الزلاعي فرنجيات الذي سلمناها الى الشريك جرجس زيادي في عودة جون ووضعهم في بيته وهما زلعتين منهم زلعة تساع خمسة وثمانون رطل شامي ، والثانية تساع في المقرب منها وذلك وكان استلامهم»[٢] في ١٩ ايلول ١٨٩٨م ، ، اما الجرة فكان المعتمد منها في قصبة بعقلين التابعة مباشرة لقضاء الشوف الحجم الذي يستوعب اربعة ارطال ، حيث ان الفاً وواحداً وخمسين غرشاً هو نتيجة مبيع زيت بسعر ١٤,٥ للرطل الواحد اي ان عدد الارطال يكون ١٠٥١ ÷ ١٤,٥ = ٧٢ رطلاً وكسورها هذه الكمية بيعت ضمن جرار عدد ١٦ جرة[٣] فيكون سعة كل جرة اربعة ارطال ونصف الرطل علماً ان مصادر القرن العشرين تذكر «ان الجرة في الشوف كانت كناية عن ١٥ أقة[٤] أي ١٢ رطل . وتشير وثيقة[٥] مصدرها قرية عين قني قضاء الشوف تتعلق بشراء مقتنيات منزل سليم غنطوس القهوجي من قرية بعذران (الشوف) الى «سراديل» فخار عدد سبع والسردالة احدى اوعية حفظ الزيت بالتخصيص والتي كانت معروفة جيداً في قضاء الشوف «وبراني فخار فرنجي عدد خمس» ، والبرنية التي كانت معروفة في قضاء الشوف سعتها اربعة ارطال

(١) البستاني ، محيط المحيط ، ص ٧١ .

(٢) دفاتر تقي الدين دفتر (هـ) ص ١ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٦ .

(٤) لحد خاطر ، العادات والتقاليد اللبنانية ، الجزء الثاني ، ص ١٣٨ .

(٥) وثيقة رقم ١٢ ، غير مؤرخة ولكن اختام الشهود عليها تؤكد ان احدها يحمل تاريخ ١٣١٦هـ / ١٨٨٠م والثاني يحمل تاريخ ١٢٨٠ هـ /١٨٦٤م

وغواري فخار فرنجي للزيت اثنين[١] والغورية قد تستعمل للدهن «القورما» حيث يكون وزنها معبأة اربعة ارطال وثلاث اوقيات و«وزن الفراغة» رطل وثلاث عشرة اوقية وربع الاوقية[٢] ، اما بالنسبة لزيت الـ «صوصه» وهو النوعية الرديئة من الزيت والتي يؤتى بها من معاصر الزيت ، هذه المادة قد تحفظ في المخازن وقد لا تحفظ إذ ان استعمالها محصور بتصنيع الصابون .

قوى الانتاج في معاصر الزيت

التقنيات التي كانت متوفرة في معاصر الزيت رغم بدائيتها شكلت العامود الفقري لعمليات استخراج الزيت ، ولكن اليد العاملة لم تكن اقل اهمية من هذه التقنيات ، والعاملون في معصرة الزيت لم يكن يتجاوز عددهم الثلاثة ، فهناك «البراك» الذي يختص بعمليتي طحن الحبوب ، وعصر الزيتون ، يساعده اثنان من العمال ، وكان يطلق على يوم الشغل في معصرة الزيت «المطروف» او «المكبس» اسم «عدان» ، والعدان في المفهوم الريفي الزراعي ، هو عمل اربع وعشرين ساعة ، ويجمع مفهومه بين ممارستين لهما علاقة بالمياه ، فكان هناك عدان الري او سقاية الرزق على مدى ٢٤ ساعة نظراً لارتباط الري بدور مياه يبدأ في الخامسة عصراً وينتهي بذات التوقيت من اليوم التالي ، «وحجم العدان يتوقف على ظروف الري لأن «عدان» تعني مساحة الارض التي يمكن ارواؤها بواسطة قناة للري خلال نهار وليلة»[٣] . واشار حكم قضائي في ١٠ ايلول

---

(١) وثيقة رقم ١٢ سبق ذكرها .

(٢) دفاتر تقي الدين دفتر (و) ص٢٨ .

(٣) ايرينا سميليانسكايا ، البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث ، نقله الى العربية يوسف عطالله راجعه وقدم له مسعود ضاهر ، سلسلة تاريخ المشرق العربي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩م . ص ٨١ .وسيشار اليه عند وروده فيما بعد : سميليانسكايا ، البنى الاقتصادية .

١٣٠٣هـ / ١٨٨٦م الى المياه في قرية عماطور قضاء الشوف بأنها «معدّنة منذ الابتدا تسعة اسهم . . .» ثمانية تعود لعائلتين وسهم واحد لعائلات اخرى[١] ، وكذلك فإن يوم العمل في المطروف هو ٢٤ ساعة نظراً لارتباط عمل المطروف بالمياه من جهة وبتكثيف قدرة الانتاج لتلبية حاجات المزارعين لـ «شيل» مواسمهم ، وتشير قيود المحاسبة العائدة لسنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م التي كانت فيها اجرة العامل سبعة قروش[٢] الى :

ـ فريط يوم عدد ٣ عنهم رطل ست اوقيات

ـ في المطروف اعطي بدل رطل ونصف دون تحديد عدد الايام[٣] .

أما قيود سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م فقد ذكرت ان الشيخ بو يوسف جمول اشتغل « عدان عدد ٦ عنه اقة زيت الجملة يوم ٣ سعر ٥ > ٩ يعادله ٩,٧٠غرش[٤] وسنة ١٣٢٣هـ / ١٩١٤م احتسبت اجرة العدان «لأنيس ابن شملكان شغل في المكبس ٣ عدادين بسعر ١٨ غرش»[٥] أي ان اجرة شغل العدان ٦ غروش اي اقل من ثمن اقة زيت التي كان ثمنها يبلغ ٨,٢٥غرش باعتبار الرطل سنة ١٩١٤ > ١٦ ، يستنتج من ذلك ان اجرة العامل في المطروف اذا احتسبت زيتاً هي نصف رطل يومياً او عداناً .

شجرة التوت ودود القز

اذا كانت شجرة الزيتون شجرة مباركة ، فإن شجرة التوت هي شجرة الخير

(١) وثيقة رقم ١٣ ، تاريخ ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م ، الاصل عند عائد نعمان ابو شقرا (من قرية عماطور) ورقتان ص ١ ، نحتفظ بصورة عنها .

(٢) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٦ .

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر(ب) ص ٦ .

(٤) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ج) ص ٦٠ .

(٥) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٢٨ .

والبحبوحة والفرح ، بيئتها كل المناطق اللبنانية ، لكن ابناء الريف تعلقوا بها اكثر ، نظراً لعدم وجود وسائل عيش غيرها الى جانب موسم الزيتون . يستخدم ورقها طعاماً لدودة القز ثم يدخل القز او الشرانق الى المجال الصناعي ، وشجرة التوت تتكيف مع كل مناخات المناطق اللبنانية ولا تتأثر بالمناطق العالية ، ففي حين ان شجرة الزيتون لم تنجح في قرية عين داره (١٢٥٠م) عن سطح البحر ، بينما اعطى موسم الشرانق في القرية المذكورة عشرة الاف اقة ، اي ثلث ما اعطاه الموسم في قرية الشويفات الساحلية وهي نتيجة جيدة ، لا تحتاج شجرة التوت الى عناية خاصة فهي كشجرة الزيتون تتطلب السماد فقط ، والمروي منها انجح اذ ان افضل الورق ما كان توته سقياً[١] وهي بحاجة الى التسميد كي ينشط ورقها . «والشائع في زراعة التوت هو» القاء بذر التوت في اماكن معينة وعندما تنبت التوتة وتنمو فتصبح دندانه[٢] تنقل وتشتل حتى تكوينها نصباً يقلع ويزرع من جديد في اراضٍ مروية فيكثر ورقها [٣] ، وقد يعمد الملاك الى استحداث مشتل توت خاص به فقد جاء في قيود سنة ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢م : «سلمنا المشتل الى حنا قوزحيا وبعد تنشيته نطعمه منه الربع في ١ نيسان ٧٢»[٤] ولكن بعض الذين اعتنوا بالتاريخ الريفي رأوا ان اغراس التوت «تطعم بالنوع الجوي وعندها تسمى النصبات»[٥] . يتفاوت نجاح شجرة التوت

(١) اسود ، دليل لبنان ، ص ٣٥٥ .

(٢) الدندن : أصول الشجر ، أنظر لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٦٠ ، علماً انه في سنة ١٨٧٢م لحظ دفع مبلغ 19 z لحنا عجيمي ثمن دندان ، انظر دفاتر تقي الدين ، دفتر (د) ص ٢٩ .

(٣) الامير موريس شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير ، منشورات الجامعة اللبنانية ، قسم الدراسات التاريخية ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ٣٦ ، وسيشار اليه عند وروده فيما بعد : شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير .

(٤) دفاتر تقي الدين ، دفتر (د) ص ١ .

(٥) فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١٢٢ .

باختلاف البيئة التي تعيش فيها وانجح التوت هو «ما زرع على الاكمات والجبال في اراض خفيفة بعلية[1] ، شجرة التوت «تبدأ بالانتاج عند بلوغها السنتين»[2] وتستمر في النمو حتى بلوغها العشرين سنة حيث تصبح في عز عطائها وقد تعيش من ثمانين الى ماية سنة[3] ، وتفيد الدراسات التي وضعت في الستينات من القرن الماضي «ان زراعة التوت بقيت ناشطة في لبنان حتى اواخر القرن التاسع عشر ، وما لبثت ان تقهقرت في بادئ الامر على السواحل امام زراعة البرتقال لما فيها من مكسب . . .»[4] ، وقد رست الثقافة الشعبية على اعتبار زنة الحمل الواحد من ورق التوت «ثلاثين رطلاً»[5] .

دود الحرير

يعتبر الحرير في لبنان اهم مورد اقتصادي لبنيه ، والمصطلحات التاريخية بشان دود الحرير تكاد تكون واحدة في جميع المناطق اللبنانية فآليات الانتاج واسعار الحرير واحدة ، ولكن الفارق قد يتجلى بين مزارع واخر لجهة التمايز في كمية الانتاج وذلك عائد الى نوعية ورق التوت الغذاء الوحيد لدودة الحرير ، او مستوى التربية . تربية دور الحرير في قضاء الشوف كانت تبدأ من شراء البزر (البيض)الذي كان يتم من تجار معظمهم من دير القمر[6] وكبار الملاكين المربين

(١) شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير ، ص ٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .

(٥) الاصفر «الزراعة في لبنان» مباحث علمية واجتماعية ، الجزء الثاني ، ص ٤٠٨ .

(٦) دير القمر ، احدى قرى قضاء الشوف ، كانت عاصمة الامارة المعنية ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م -١١٠٩هـ / ١٦٩٧م شكلت خلال عهد الامارة الشهابية (١١١٧هـ / ١٧٠٥م = ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م) موقعاً اقتصادياً فريداً في قضاء الشوف ، وخلال الاحداث الطائفية في جبل لبنان (١٢٥٨هـ / =

لدود الحرير ، كانوا يشترون البذور في علب مختومة اما صغار المزارعين ، فانهم كانوا يشترون البزر من تجار يجوبون قرى قضاء الشوف لتسويق البزر ، وتشير قيود فضل الله بك حمادة ، الى انه تعامل مع اكثر من تاجر في دير القمر ، واشترى اكثر من نوع من البزر الذي كان معتمداً في تلك المرحلة ، والواضح من خلال المصادر التاريخية انه «منذ سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م اصبح البزر يجلب من فرنسا ، ويسمونه في جبل لبنان (بزر كورسيكا) وحتى سنة ١٩١٨م كان هذا البزر هو المعتمد[١] وتشير قيود فضل الله بك حمادة الى انه تم توزيع ٢٧ علبة بزر وسبعة دراهم على الشركاء وفي سنة ١٨٩٨م وزع بزراً من مصادر مختلفة حددت انواعه وفاقاً لما يلي :

توزيع البزر على الشركاء[٢] ٢٧ آذار ١٨٩٧م توزيع البزر على الشركاء[٣] عن ١٧ آذار ١٨٩٧م

علبة	هـ	اسم الشريك	علبة	هـ	اسم الشريك
٢		الى يوسف سعد الحلبي			
		بعقلين	١	٢	جبرائل عساف من بزر بارته
٢		حسين محمد الحلبي	١	٢	لياس نادر من بزر بارميسناس
	١	الى محمود محمد بو عجرم	١	٢	ظاهر نجم صوما من بزر/ ثابت

= ١٨٤٢م = ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠م) بدأ موقعها يتراجع ، فخرب سوقها التجاري والصناعي ، واحترقت محلاتها التجارية ، الا انها بعد الاحداث واعتباراً من بداية عهد المتصرفين بدأت تستعيد نشاطها الاقتصادي .

(١) الاصفر ، «الزراعة في لبنان» مباحث علمية واجتماعية ، جزء ٢ ، ص ٤١٠ .

(٢) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ٢٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ٢٢٣ .

٤		الى عساف بو خليل / الرميلة	١	٣	فارس يعقوب من بزر/ ثابت
١	٣ >	جبرائل عساف عيسى بزر العكاوي	–	٥	نوفل صوما من بزر باريسناس
١	٣				
١	٣	لياس نادر	٢		سعيد زهران من بزر/ ثابت
١	٣ >	ضاهر نجم صوما	٢		اسعد عيسى من بزر/ ثابت ومن
–	٥	فارس يعقوب			بزر بارته علبة
١٥	٥	نوفل حسيب صوما	١		طانيوس دعيبس/ ثابت
٢	٢		١	٢	سليم منصور حنا / ثابت
٢	٢	زهران روحانا	١	٢	اسكندر صوما / بارته
١	٢	اسعد عيسى	١	٦	مارون منصور حنا / ثابت
١	٢ >	حنا دعيبس	–	–	
١	٣	اسكندر صوما	١٥	٣	
١	٦ >	سليم منصور حنا	٢	٣	الى سليمان التيماني
–	–	مارون منصور حنا	٢	٣	يوسف الحلبي
٢٥	٧		١	٢	محمود محمد بو عجرم من بزر الاصفر
١			١	٣	ظاهر نجم رحال
١		الى داريا ضاهر نجم رحال	٣		حسين نوفل بو درغم عكاوي
–	–	الى ضاهر نجم رحال			رطل عدد ٢ وثابت رطل عدد٢
٢٧	٧		–	–	
			٢٦	...	

بعد استلام البزر من قبل الشركاء أو الفلاحين يتم وضعه في مكان دافئ في حرارة ٢٥درجة تنزل تدريجياً حتى ١٨ درجة وتبقى على ذلك حتى أخر حياة الدود[١] ، علماً ان المصادر التاريخية تتحدث عن مداخن خاصة للتدفئة[٢] ، الا ان صغار المنتجين كان لهم طرقهم الخاصة في تدفئة البزر وتحتفظ الذاكرة الشعبية بمقولات حول ذلك منها ان النسوة كن يضعن البزر في صدورهن حتى تفقس . خلال مرحلة التهيئة لتفقيس البزر ، ينشغل المعنيون بتربية الدود في بناء السقالة لشيل[٣] القز ، ويصف احد الذين كانوا يشتغلون ببناء السقالات وفاقاً للطريقة التالية[٤] :

ان علبة دود الحرير تحتاج الى مساحة عشرين متر مربع ، والسقالة عادة تكون على اربعة قوائم من كل جهة اي ثماني قوائم ، وعرضها متر وارتفاعها بين المترين والثلاثة امتار ، تربط السقالة بقشر قضبان التوت الاخضر او اليابس المنقوع بالماء ، ثم يوضع القصب الثخين بحيث يكون ارتفاع كل قسم من السقالة بحدود الثلاثين سنتيمتر بما يؤمن حراك النسوة لاطعام دود القز التي تكون قد وزعت على اطباق ، قطر الطبق سبعون سنتمتراً تقريباً ، والاطباق

(١) شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير ، ص ٣٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٩ .

(٣) الشيل : من شال : في اللغة رفع وفي العامية شال جمع شالات نسيج من حرير مزركش تلبسه المرأة على كتفها او رأسها وهو الوشاح ولكن الثقافة الشعبية تحتضن مفهوماً آخر يختلف عن اللغة العامية فهناك «شيل القز» و«شيل الزيت» و«شيل على البقرة» وتتحدث الوثائق عن «مشال درهم للبيت» ، انظر فريحة ، معجم الالفاظ العامية ، ص,٨٨ وانظر ايضاً دفاتر تقي الدين دفتر(ج) ص ٣٠ ودفتر (و) ص ٧٠ ، انظر ايضاً صبحي ابو شقرا : الحرير تربية دوده وصناعته شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير ص ٦٤ .

(٤) مقابلة مع الشيخ سليمان شرف الدين مواليد قرية السمقانية قضاء الشوف ١٩٢٨م ، تاريخ المقابلة ٢٢ كانون الاول ٢٠١١ م .

كانت تصنع من القصب او من عيدان الريحان ، ثم يربط الوزال[١] على اعمدة السقالة كي يتسلق دود القز عليه ليحيك شرانقه ، وهناك تفاصيل دقيقة حول عمليات تربية دود القز ربما كان اهمها مسألة تغذيته . يعلف دود القز لمدة خمسين يوماً ، يصوم خلالها اربعة ايام ، ويكون العلف في الايام الاولى من الورق الرخص البري وبعد تطور نموه تصبح تغذيته مكثفة حتى انه يطعم بين الخمس والتسع علفات في اليوم[٢] .

موسم الحرير وقوى انتاجه

تتحدث الوثائق عن كبار الملاكين الذين يسخرون عشرات الشركاء في عمليات الانتاج وهناك صغار الملاكين والمعدومي الحال والارامل ، فالشريحة الاولى لديها من شجر التوت ما يكفي لتربية ما يزيد على العشرين علبة من دود الحرير فسنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م كان لدى فضل الله بك حمادة ثلاثة وعشرين شريكاً[٣] يعملون في موسم دود الحرير وفي سنة ١٣١٧هـ /١٨٩٩م ، كان لديه عدد مماثل[٤] ، بالمقابل كان صغار الملاكين يربون علبة بزر كحد اقصى ، بحيث يضطرون الى ضمان ورق التوت ، إذ ان علبة البزر التي تزن ثمانية دراهم يلزم لتربيتها عشرة او اثنا عشر «حملا» من ورق التوت ، وسنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م كان سعر الحمل من ورق التوت الجبلي ٥٢,٥ غرشاً[٥] ،

---

(١) الوزال : نبت بري اغصانه رفيعة وكثيفة يزهر في الربيع زهرته صفراء ذات رائحة طيبة ، كانوا يستخدمونه لسطح او تيبيس التين واحياناً يجعلونه مكانس لتنظيف البيوت ، كما كان يستعمل لوقد النار .

(٢) شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير ، ص ٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١٤٥ ص ١٦٠ ضمناً .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص من ٢٠ الى ٣٥ وص ٣٩ .

(٥) المصدر نفسه ، سجل (ب) ص ١٨ .

وهذا يعني ان موسم الحرير على اساس علبة واحدة تبلغ كلفته من ورق التوت ٥٢٥ غرشاً ، ولكن الاسعارقد تنهار كما حصل خلال الحرب العالمية الاولى ١٣٣٣/١٩١٤م = ١٣٣٧هـ/١٩١٨م اذ هبطت اسعار ورق التوت الى حد ملفت فخلال موسمي ١٣٣٤/ ١٩١٦م ، بيع حمل ورق التوت بعشرة غروش[١] وفي موسم ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م بيع حمل الورق الشامي بخمسة عشر غرش والجبلي بعشرة غروش[٢] ويقدم نموذج آخر عن احد طرق الضمان سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م حيث تم توقيع عقد الضمان في العاشر من شهر رجب اي في بداية شهر كانون الثاني من السنة الميلادية بالصيغة الآتية :

«انا الواضع اسمي ادناه رافع زين الدين حمود . . . قد ضمنت الى ام علي ام سعود ابنة محمود حسين . . . حمل ورق توت قزي جوي خالي من البري في وزن الجبلي في قبان الدارج في بلدنا عماطور[٣] اعني عنهم ثلاثون رطل شامي أمشقها اياهم من حقل الرميلات الذي يخصني ومتعهد اني اوصلهم لبيتها بدون اجرة واذا تأخرت عن تقديم الورقات عند دروج القبان اقوم بكل عطل وضرر وقيمة ضمان الورقات المرقومين وصلني نقداً مبلغاً وقدره خمسون غرش واذنتها تشيل عليهم بزر من املاكها الخاصة وللبيان تحرر في ١٠ رجب ١٣١٤ الف وثلاثماية واربعة عشر» .

الوثيقة اعلاه توضح ان هناك نوعين من الاحمال : حمل جبلي ووزنه عشرة ارطال اي ٢٥كلغ ، وحمل شامي ووزنه ثلاثين رطلاً اي ٧٥ كلغ كما ان التأكيد على نوعية ورق التوت ورق قزي جوي كان يعني ان هناك عدة انواع من التوت : توت الهز ، وتوت القز ، وتوت الشامي وهو كتوت الهز الا ان ثمرته قبل ان تنضج تكون فيها حموضة ، وايضاً التوت البري وهو اطرى من الجوي ، وفي مناخ

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٤٩ .

(٣) وثيقة رقم ١٤ ورقة واحدة ، تاريخ ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م ، الاصل موجود في مكتبتي .

تنافسي على ورق التوت تتجلى اكثر التوصيفات ذات الدلالات الاستباقية اذ قد يحصل ان يضمن التوت «على اليابس» اي قبل ان يورق ، ففي الاول من شهر شباط سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م سجل في دفاتر المحاسبة لـ «تقي الدين» ، «ضمان ورق» على يابس سعر الحمل ٥٥ غرش ، تحت القدار بعد ظهور الورق القزي اي كامل الورقات في الدار والخربة وخلة حجاج حمل عدد ٤ بسعر ٢٢٠غرش[١] . ان كل الجهد المبذول من قبل الشركاء ، كان هدفه الوصول الى مكاسب مادية تؤمن للشريك حياة مستقرة من موسم الحرير اولاً اضافة الى مواسم الزيتون والحنطة والصيافي ، وفي شراكة المساقاة التي كانت معتمدة في قضاء الشوف نظرياً ، هناك نوعان من المشاركة : شراكة الثلث وشركة النصف ، وهناك نموذج ثالث خارج مفهوم المساقاة هو «الضمان» الموسمي المقطوع ، وهذا النموذج في الاجمال يطبق على كل انواع الشجرية من زيتون وتوت وفواكه كذلك على الحنطة والشعير وذلك على اساس تقدير الانتاج في اول كل موسم وبالتالي على اساس حصص الانتاج المتفق عليها ، وشراكة الثلث كانت نظرياً تعني : ان يدفع الشريك ثلث ضريبة الارض ، وكل تكاليف بذور دود القز ، وحراثة الارض وريها والقيام بكافة اعمال الزراعة لقاء الحصول على ثلث المحصول فقط بالاضافة الى اوراق شجر التوت في الخريف وبقايا عيدان دود القز هذا النوع من الاستئجار يطبق بالنسبة لبساتين الزيتون اكثر مما يعمل فيه بالنسبة لأشجار التوت[٢] ، ولكن الواقع الذي تكشفه الوثائق هو غير ذلك لا بل يتناقض تماماً مع نصوص «المساقاة» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، والنماذج المتوافرة في هذا الموضوع ، تفصل بين كل حالة شراكة واخرى :

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٤٣ .

(٢) بيتكوفيتش ، لبنان واللبنانيون ، ص ٨٢ .

النموذج الاول : سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م[١]

غروش	درهم	اقة	سعر
١٣٢٦	—	٥١	٢٦
٢٤٧	حسم ضمان الورق		
١٠٧٩			
٠٠٧٢	حسم ثمن > ١٣ بزر قز دوبلان		
١٠٠٧			
٥ > ٣٣٥	الذي خص الشريك الثلث		
٥/ ٦٧١			
٠٨٤٠٠	الذي خصنا الثمن		
٥/ ٥٨٧			
حساب سليم			
٥ > ٣٣٥	الثلث		
٢٤٧	كامل الضمان		
٥ > ٥٨٢			

هذا النموذج يقدم معادلة جديدة من المشاركة فثمن البزر حسم من المبلغ الاجمالي وليس من حصة الشريك ، كما ان الشريك قدم ورق التوت واستعاد ثمنها بينما الساقي تحمل الثمن ، كما ان ورق التوت اللازم للموسم قد حسم ثمنه من المبلغ الاجمالي للموسم وحمل الشريك ثمن نصفه مع أن احمال الورق هي من عودة مالك الارض في قرية الجاهلية كما ان الشريك كان ينقل ورق التوت من قرية الجاهلية[٢] ومن مزرعة تريلة[٣] وفاقاً لما ورد في العملية

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٢٤ .

(٢) الجاهلية : احدى قرى مديرية المناصف التابعة لقضاء الشوف .

(٣) تريلة : احدى مزارع اقليم الخروب التابع لقضاء الشوف .

الحسابية ، لان الشريك غير ملزم بدفع بدلات النقل .

ـ في نموذج ثانٍ ورد في حسابات السنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م [١]

		هـ	ق	سعر
٢٤٨٠	موسم يوسف جبارة	٢٨٠	١٠٦	٢٣
١٦٥٣	يخرج الثلثين			
٨٢٦ Z	يكون الباقي له			
٤٠	من ضمان ورق			
٨٦٦ Z				

هنا ايضاً اخذ الشريك الثلث وما دفعه من ضمان ورق التوت ولم يشر في المحاسبة الى ثمن بزر القز .

وفي نموذج ثالث متمايز اجري الحساب على الشكل التالي :

انطون لطيف[٢] ١٣٠٧هـ /١٨٨٩م

هـ	ق	سعر	
..	٨٥	> ٢٠	
>	١٧٤٢	عنها غروش	
>	٥٨٩	يخرج ضمان ورق	بزر
١١٥٣..		> ٥١٤	٧٥

خص كل حمل ٥٩

٢٣٦	ما خص انطون ٤ احمال
> ٦٧٨	حقل يوسف جبارة ٧ احمال وحقل جرجس > ، ٤
٢٣٦	حقل بو الخير ٤ احمال
١١٥٠	

(١) وثيقة رقم ١٥ تاريخ ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧ ـ ١٣٠٩ هـ / ١٨٨٨ ـ ١٨٨٩ ـ ١٨٩٠م ، نحتفظ بالاصل في مكتبتي ٢٥ صفحة ، ص ٢٢ .

(٢) وثيقة رقم ١٥ تاريخ ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م سبق ذكرها ص ١٧ .

/ ٣٣٩	الذي خصنا منها من النصف
١٥٧	من حق بالخير الثلثين
٣٨٨	من ضمان ورق
/ ٩٥٩	ثمن بزر

ما يمكن فهمه من صيغة الشراكة هذه :

١ـ انها ليست مساقاة وانما ضمان

٢ـ ان صاحب بزر دود الحرير قدم البزر قدر علبتين قياساً لقيمة الاحمال من ورق التوت .

٣ـ ان الذي قدم اربعة احمال توت ولم يشارك في نسبة الربح لم يحقق الربح العادل اذا باع الحمل من ورق التوت بـ ٥٩ غرشاً في حين ان السعر كان في الموسم ذاته خمسة وسبعين غرشاً[١] .

٤ـ ربح صاحب البزر ٣٣٩ غرشاً اي انه اخذ نصف انتاج ١١ ،٥ حمل ورق من حقلي يوسف جباره وجرجس .

هذه المحاسبة المعتمدة تفسر الطرق المتنوعة بما فيها الحيل التجارية للحصول على ارباح من موسم الحرير على حساب افراد من الطبقة الفقيرة .

وهناك نموذج يتعلق فعلاً بالمساقاة ، ففي موسم ١٣١٧هـ /١٨٩٩م اعتمدت الشراكة بالنصف وبالثلث ، ففي الحالة الاولى ثمن البزر دفعه المساقي واخذ الشريك نصف الانتاج[٢] ، وفي الحالة الثانية فان المساقي دفع ثمن البزر وحسمه من قيمة الانتاج الاجمالية وليس من حصة الشريك حيث اخذ الشريك ثلث الانتاج [٣] .

---

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ج) ص ٣٥ .

(٢) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ٣٢ .

القدرات الانتاجية

ان شريحة كبيرة من اهالي قضاء الشوف لم يكن كل منها يمتلك ، من شجر التوت ما يمكنه من تربية اكثر من علبة بزر دود القز . فعلبة البزر التي تزن سبعة دراهم[1] لا تعطي اكثر من ٢٦,٥٠ اقة شرانق باعتبار ان كل درهم يعطي ٣,٧٨ اقات على اساس شروط تربية ممتازة ، وهذه النتيجة تتناقض مع احدى الدراسات التي صدرت سنة ١٩١٨م واعتبرت ان علبة البزر لا تعطي اكثر من ١٥ ـ ٢٠ كغ أي ١٢ ، ٥ ـ ١٦ ، ٦٦ أقة[2] . ان دراسة نتائج مواسم مختلفة ومتلاحقة تبين ان الحد الادنى من انتاج الدرهم كان اقة ونصف تقريباً والحد الاقصى ٤,٩٥ أقة .

ان اختيار عشرة نماذج من مواسم الحرير يقدم النتيجة الآتية :

السنة	درهم	اقة	عدد الدراهم	انتاج الدرهم بالاقة
١٣٠٣هـ /١٨٨٩م	٦٠	٥١	١٣,٥	٣,٧٧ [3]
١٣٠٥هـ /١٨٨٧م	٢٠٠	٤٩	١٦	٣,٠٩ [4]
١٣٠٥هـ /١٨٨٩م	٢٨	٢٧	٧	٣,٨٧ [5]
١٣١٥هـ/١٨٩٧م	٥٧	٢٨	٧	٤,٠٢ [6]
١٣١٥هـ/١٨٩٧م	٢٥٠	٢١	١٤	١,٥٤ [7]

(١) حتى سنة ١٩٢٠م كانت علبة البزر تزن سبعة دراهم او ثمانية دراهم .

(٢) جلال بك «الاحوال الزراعية والتجارية والصناعية والاقتصادية في جبل لبنان» مباحث علمية واجتماعية ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ .

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ، دفتر (ب) ص ٣٥ .

(٥) المصدر نفسه ، دفتر(ب) ص ٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٣٤ .

(٧) سجلات حمادة ، دفتر(ز) ص ١٠٧ .

١٣٢٠هـ/١٩٠٢م	١٢٠	١٨	١٠	١,٨٣ (١)
١٣٢٠هـ/١٩٠٢م	٢٣٠	١١	٤<	٢,٥٧ (٢)
١٣٢٩هـ/١٩١١م	١٥٠	٦٣	٢١	٣,٠١ (٣)
١٣٣٣هـ/١٩١٤م	٣٠	٢٦	١٤	١,٨٦ (٤)
١٣٣٨هـ/١٩١٩م	٢٥٠	٤٤	٩	٤,٩٥ (٥)

أما اسعار الشرانق فكانت تقرر في «المسواق»(٦) ، هذا وقد تراوحت اسعار الدرهم الواحد من الشرانق ما بين ٢٠ قرش و٢٦ قرش في مواسم السنوات(٧) : ١٨٨٠ـ ١٨٨٥م ومن ١٨٨٧م حتى ١٨٨٩م ضمناً ومن ١٨٩٧م حتى ١٩٠٣م ضمناً ، ومن١٩١١م حتى ١٩١٤م ضمناً ، ومن ١٩١٤ م حتى ١٩١٩ م ضمناً ما بين ٢٠و ٢٦ غرش ، للاقة الواحة ، اما سنة ١٩١٩ م فقد سجل نموذج واحد ٦٤ غرشاً(٨) ، هذا وقد بلغ انتاج الشرانق على مشارف القرن العشرين ٥٨٣٤٤٠

(١) سجلات حمادة ، دفتر(ز) ص ٢٣ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (ز) ص ٢١ .

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ١ .

(٤) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٣٣ .

(٥) دفاتر تقي الدين ، دفتر(و) ص ٧٧ .

(٦) وثيقة رقم ١٦ تاريخ ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م سبع اوراق ، الاصل في مكتبتي ص ٥ ، علماً ان المسواق عند التجار هو السوق التجاري والذي تحدد فيه اسعار الشرانق وفقاً للعرض والطلب ، في اللغة . . . المسواق : عند التجار المشترى شيئاً فشيئاً ، انظر البستاني محيط المحيط ، ص ٤٤٢ ، وثيقة رقم ١٤ ، الاصل في مكتبتي ، سبع اوراق ص ٥ .

(٧) انظر دفاتر تقي الدين : الدفتر ب ، ص ٢٤ ، ٣٥ ، ودفتر (ج) ص ٤ و٥ و٣٤ ، ودفتر (و) ص ١ و٢ و٣٤ و٥٠ و٦٣ و٧١ و٨٠ و٩٠ وسجل (ز) ، ص ٢٠ ، ٢٤ ، ١٠٥ ، ١٤٩ ، وسجل (ح) ، ص ٣و ٤ ، وسجل (ط) ، ص ٢٩ و٢٢٩ مكرر .

(٨) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٩٠ .

أقة شرانق أي بدخل تقريبي ٦٥٠٠٠٠٠٠ غرش (شرانق وحرير[١]) والجدول التالي يبين الانتاج في كل مديرية[٢] .

جدول بانتاج الشرانق بين ١٩٠٢ م و١٩٠٧م .

قضاء الشوف	شرانق / أقة
مديرية اقليم الخروب	٢٩٤٤٠
مديرية العرقوب الاعلى	١٥٨٠٠
مديرية العرقوب الجنوبي	٨٥٠٠
مديرية العرقوب الشمالي	٣٨٠٠٠
مديرية الغرب الشمالي	١٩٩٠٠
مديرية الشوفين	١٢٤٥٠٠
مديرية الجرد الشمالي	١٩٠٠٠
مديرية الغرب الاعلى الجنوبي	٣٧٥٠٠
مديرية الجرد الجنوبي	٧٢٠٠٠
مديرية الغرب الاقصى	٢٤٠٠٠
مديرية المناصف	٣٣٠٠٠
مديرية الشحار	١٦١٨٠٠
المجموع :	٥٨٣٤٤٠

(١) الاسود ، تنوير الاذهان ، ص ٢٤ .

(٢) الاحصاء وضع بين ١٩٠٢ م و١٩٠٥م بمتصرفية مظفر باشا ، يراجع الاسود دليل لبنان ، ص : ٢٠ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤٥ ـ ٥٤٧ ـ ٥٥٠ ـ ٥٢٥ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٨ ـ ٥٦٠ ـ ٥٦٣ ـ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ ـ ٥٧١ ـ ٥٧٤ ـ ، مع الاملاحظة ان الاحصاء لم يشمل مديرية دير القمر : دير القمر ـ خلوات جرنايا ـ دير دوريت ـ بيت الدين ـ معاصر بتدين ـ وادي الدير ـ بكرية .

ورق التشارين

يكتسب مصطلح التشارين في الذاكرة الشعبية أهمية بالغة لما كان له في حياة الريفي في اقضية لبنان من معنى زراعي ، فالتشارين هي أول مظاهر فصل الخريف حيث تبدأ أوراق الشجر بالتساقط ، وقبل بداية سقوطها يعمد الفلاحون اصحاب المواشي بمشق[1] اوراق اشجار الكرمة والتين والتوت والزنزلخت التي تشكل مادة غذائية اساسية للبقر اولاً ومن ثم للمواشي الاخرى ، هذه «التشارين» كانت تجمع من قبل الفلاحين علفاً لـ «الطروش»[2] او تضمن بمبالغ نقدية او تشكل بدلاً لفلاحة الارض . واذا كانت اشجار الكرمة والتين هي في استخدامها الاساسي لأكل ثمارها ، فان شجرة الزنزلخت اعطي لها وظيفة هي العلف للطروش ، اضافة لاستعمال خشبها ، وهذه الشجرة كانت تحظى باهتمام بالغ من قبل الريفيين حتى أنه وفاقاً لذاكرة المعمرين في قضاء الشوف لم يكن هناك من بيت الا وامامه شجرة زنزلخت التي كان يعتقد انها تبعد البعوض عن المنطقة المزروعة فيها ، هذه الشجرة كانت تفرع عمدانها واغصانها وتعطى غذاء للبقر ولشدة اهتمام المزارعين بها عمدوا الى شراء نصوب منها وغرسها في اراضيهم لاستخدامها في غذاء الطروش ، ومع ذلك كان تركيز الفلاح على الورق الذي اعطي له اسم التشارين لان التوت يعطي موسمي ورق الاول في الربيع حيث يستعمل طعاماً لدود القز والثاني في تشرين ويعطى علفاً للمواشي ، وفي وثائق المرحلة المبحوث فيها ، ورد : «حملين تشارين بـ ١٨

(١) مشق : في اللغة ومشق من الطعام تناول منه شيئاً قليلاً ، ومشقت الابل في الكلأ ، اكلت اطايبه ، وفي العامية : مشق الورق نزعه عن الغصن . . . ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، جزء ١٠ ص ٣٤٤ ، انظر ايضاً : فريحة معجم الالفاظ العامية ، ص ١٧١

(٢) لا يوجد فعل طرش في الفصحى ، وفي العامية : طرش وطروش «الماشية والانعام» ، انظر فريحة معجم الالفاظ العامية ، ص ١١٢ .

قرش[1] ، ومن فضلات ورق التوت «الجزة»[2] التي كانت تجمع بعد انتهاء موسم الحرير حيث تعطى علفاً للبقر ، ففي سنة ١٩١٧م بيع عشرون رطلاً جزة بسعر قرش ونصف القرش ، وبيع ارطال مماثلة بسعر غرشين»[3] .

أدوات الانتاج

عندما نتكلم عن الاراضي لا يمكن اغفال الادوات الانتاجية التي تساهم في انماء الاراضي من حراثة وتسميد ونقل منتوجات ، وفي قضاء الشوف انحصر اهتمام المزارعين بأربعة انواع من الحيوانات هي : البقر والبغال والحمير والماعز اما الاغنام فكان وجودها قليلاً لعدم توفر المراعي السهلية ، هذه الحيوانات تعتبر حيوية جداً لما تقدمه من معادلات ايجابية في تكامل الدورة الزراعية . ان تعميم النماذج يعتبر ثغرة في بحث المسألة الزراعية فالقول ان حراثة الارض كانت تتم بواسطة «محراث يجره زوج من الدواب يمكنه ان يفلح خمسة دونمات من الارض في اليوم الواحد[4] ليس دقيقاً ، في حين ان طبيعة الارض في المناطق الجبلية هي قاسية نسبياً فهي خليط من التراب والحصى تحتضن تحت اديمها جذور الاشجار ، ولذلك يتعذر فلاحتها بواسطة ، زوج من الدواب ، والتقاليد الزراعية المعتمدة في قضاء الشوف هي الحراثة بواسطة «الفدان» أي زوج من البقر ، وقد يحصل ان فلاحاً فقير الحال لا يملك سوى رأس بقر ولذلك

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٤٤ .

(٢) جزة : ما يبقى من ورق التوت اليابس بعد ان يكون قد اعطي علفاً لدرد القز ، ويكون فيه بعر دود القز ، وهو علف للبقر ، انظر : فريحة معجم الالفاظ العامية ، ص ٢٧,

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٦٧,

(٤) سميليانسكايا ، البنى الاقتصادية ، ص ٧٢ .

كان يضطر ان «يكدن[1]» معه حماراً أو دابة لاشغال الفلاحة .

ترتقي النماذج حول ادوات الانتاج الى مستوى من التراثية الزراعية في المرحلة المبحوثة ، لتقدم اجوبة اقل ما يقال فيها انها صورة حقيقية للواقع الزراعي والمزارعين سواء كانوا ملاكاً او فلاحين ، هذه النماذج الغنية بمدلولاتها تفصح عن الوقائع الآتية :

«دفعة عن ربع جحشة استلمها بشراكتنا مناصفة»[2] .

وسنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م أو ١٢٨٩هـ / ١٨٨٢م ، حاسب شريكه حنا قوزحيا : «أذية توت من العجال على الدلب[3] وفي ذات السنة سجل على حساب شريكه سعيد سالم :

«نصف بقرة مقاصر[4] عليها لمطانوس لوقا[5]» وعن نصف بقرة من علي زماخ[6] «وسنة ١٨٧١ طالب شريكه الياس اسكندر بـ : «اذية توت على الدلب من الجديات وهم مع اولاده[7] وفي سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م دون عدد العنزات

---

(١) كدن : في اللغة : الكِدنة : السنام ، بعير كدن ، عظيم السنام . . . والكدنة : القوة ، وقد درجت العامة في قضاء الشوف وربما في غيره من اقضية على استعماله بمعنى جمع زوج من البقر في نير واحد ، وتعليق البرك بالنير تحضيراً للفلاحة ، انظر ابن منظور لسان العرب ، ج ١٣ ص ٣٥٥ ، كذلك انظر فريحة ، القرية اللبنانية ، ص ١١٧ .

(٢) دفاتر تقي الدين ، دفتر (هـ) ص ٦ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (أ) ص ٧ علماً ان الدلب اسم موقع .

(٤) القصار والمقاصرة : بيع الحصة بالدواب ، وكذا تعارفوا في بيع احد الشركين في الدواب حصته للشريك الاخر ، سليم رستم باز شرح المجلة ، مجلدان ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م ، اعادة طبع دار الكتب العلمية ، دون تاريخ ، المجلد الاول ص ٧٧ .

(٥) دفاتر تقي الدين ، دفتر (أ) ص ٩ .

(٦) المصدر نفسه ، دفتر (أ) ص ٩ .

(٧) المصدر نفسه ، دفتر (أ) ص ١٧ .

واسم مستلمها والمفقود منها على النحو الآتي :

«عدد العنزات تسليم صعب ومنصور في ٣٠ نيسان ١٨٧٢ من بعد الفاقد والمشترى من مخايل لغاية تاريخه[١] .

عدد / راس

٧٦

٣٠ وراهم جدي سنة تاريخه

١٠٦

١ جدي لقيس[٢]

١٠٧

١٦ مشترى

١٢٤

١ راس ابيض من مزبود

١ من الجليلية

١ من الظهر

١ من المغيرية

٢ من بكيفا

١ من الزعرورية ، ثني[٣]

«يخرج الفاقد من ابتدا نيسان ٧٢

عدد / راس

١ في ١٠ نوار جدي موت

١ في ٣٠ منه قتل النمر جدية تحت بيت مخايل

١ عنزة موت

١ رغثة قتل النمر في قاطع طورا

١ جدي قتل النمر في ٥ تموز سنة ٧٢(١٨٧٢)

١ رغثة قتل النمر (في) ٢٢ تموز في

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (د) ص ٣٦ و٣٧ .

(٢) لقيس : لا وجود لها في الفصحى ، اما في لغة العامة فهي : لقّس الرجل صاحبه ، اخره واعاقه ، تلقس الرجل تأخر ، انظر فريحة معجم الالفاظ العامية ، ص ١٦٢ .

(٣) ثني وثنية : الثنية من الغنم ما دخل في السنة الثالثة ومن البقر كذلك ومن الابل في السادسة والذكر ثني وعلى مذهب احمد بن حنبل ما دخل من المعز في الثانية ومن البقر في الثالثة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، جزء ١٤ ، ص ١٢٣ .

٢	من عانوت ثنيات		عريض جرجس
١٣٣		١	ثنيه طحال ووقع عليها حجر
١	من عين الحور	١	بيع خصي ٥٧ (. .؟)
٤	من عانوت	١	بيع عنزي
١	من عين الحور	٨	مبيع عدد ٨ بسعر ٤٩٥
٤	من عانوت	١	ذبيح
١	من حصروت	١٨	
١٣٩		١	ذبيح
١	من شحيم	٢	ذبح في ٨ ك الاول ٧٢
١	من مزموره	١	ذبح
١	من شحيم	٢٢	ذبح في ١ ك الثاني (. . .؟)
١٤٢			هذه القرى هي في اقليم الخروب التابع لقضاء الشوف

ـ وسنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م دون :

«نهار الاربعاء الساعة ٧ الواقع في ١٧ نيسان ولد الحصان الاشقر[١]» وفي قيود السنة ذاتها سجل : «شوحنا الفرس نهار السبت الواقع في ٤ نوار سنة ١٨٧٢»[٢] .

ـ سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م :

«شراكة بقرة على النصف» عند اسماعيل الحلبي عجل اعطر كبسي[٣]

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٢ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (ب) ص ٢ .

(٣) كبسي : كبسّ الثور ، روضه وهيأه للحراثة ، انظر فريحة معجم الالفاظ العامية ، ص ١٤٨ .

«اصله من السمقانية قاصرنا عليه فارس شوي شوي واعطينا الى اسماعيل نصفه بنصف بكيرة[١] عنده عطراء[٢] ومعشرة سنة تاريخه ١٨٨٤م فالمدفوع ثمن بهذه الشراكة[٣] .

ـ وفي السنة ذاتها ١٨٨٤م دّون في القيود :

«الناتج من البكيرة المرقومة عجل صار القصار على البقرات واخذنا ثمن حصتنا كمبيالة (سند) على اسماعيل ، وعجل اعطر شاركنا عليه خطار بو شاهين من خربة المراح[٤] .

ـ سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م سجل على حساب شريكه جرجس :

«ايضاً ثمن حصته النصف من ثمن دابة باعها لمجدلون[٥]»

«له ايضاً ثمن حصته النصف من ثمن الثور الاحمر[٦]»

«له ايضاً ثمن جحش اشتراه وشاركناه عليه»[٧]

«ثمن حصته النصف في البكيرة الحمراء باعها لمزرعة الشوف[٨]» سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م

---

(١) بكيرة : البكر من الابل . . . والعرب تسمي التي ولدت بطناً واحداً بكراً ، انظر ابن منظور ، لسان العرب جزء ٤ ص ٧٨ ، علماً ان هذا التوصيف ، اعطي للبقر ، وهو معروف في قضاء الشوف .

(٢) عطراء : ناقة عطرة ، والعطارة ، وعطارة ، وتاجرة إذا كانت نافقة في السوق ، تبيع نفسها لحسنها ، والمعطرات من الابل التي كانت على اوبارها صبغاً من حسنها واصله من العطر ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٥٨٢ ، هذا التوصيف معروف في قضاء الشوف .

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ١٠ .

(٤) احد قرى اقليم الخروب .

(٥) دفاتر تقي الدين ، دفتر (هـ) ص ٣ ومجدلون قرية في اقليم الخروب .

(٦) المصدر نفسه ، دفتر (هـ) ص ٣ .

(٧) المصدر نفسه ، دفتر (هـ) ص ٣ .

(٨) المصدر نفسه ، دفتر (هأ) ص ٣ .

«دفعة عن ربع جحشة استلمها بشراكتنا مناصفة[1] سنة ١٣١٧هـ /١٨٩٩م .

«له ايضاً ثمن نصف بقرة برشاء باعها لحسابنا معه ، نقل ضمن البقرة الى حساب ٩٩(١٨٩٩)[2] .

هذه النماذج حول الشراكة بالماشية تقدم الدليل العملي على الاهمية البالغة في علاقة مالك الارض بالشريك ، فهي كانت تعزز بشكل أساسي وفاعل الدورة الاقتصادية ضمن اطار عمليات الانتاج ، ولذلك فإن التفاعل بين المساقي والشريك لم يكن يتوقف على الارض فقط بل على آليات الزراعة التي كانت تعتبر ركيزة اساسية في استمرار تبادل المنافع بين طرفي عقود المساقاة ، ولذلك نرى من خلال الوثائق المعروضة حرص المالك على تجديد البقر والثيران والحمير بما يتوافق مع مصلحته أولاً ومصلحة الشريك ثانياً ، ولكن المالك وبالاستناد الى اكثر من وثيقة فصل بين مفاعيل الشراكة والمسؤلية المدنية التي كان يتحملها الفلاح الشريك باعتباره الاداة التنفيذية في عقد الشراكة اذ ان الاذى اللاحق بالنصوب في ارض الشراكة يتحمل مسؤليته الفلاح دون غيره ، ولا تهاون هنا من قبل صاحب الارض على حساب علاقات الشراكة ، من جهة ثانية كان المالك يحرص دائماً على عدم انفراد الشريك بامتلاك أحد انواع المواشي ، ويلاحظ ان عمليات الشراكة انحصرت بين المالك وشركائه ، نظراً لسهولة تأمين حقوق المالك ومصالحه ضمن شبكة العلاقات القائمة بين الطرفين ويلاحظ ان الحمار الذي يعتبر ثمنه زهيداً قياساً الى ثمن غيره من المواشي كالبقرة والثور والحصان ، كان يشكل اغراء للمساقي ليكون شريكاً فيه كي لا يمثل انفراد الشريك بامتلاك احد انواع الماشية احد مظاهر الاستقلالية ، من جهة ثانية فإن الشراكة على المواشي كانت في قضاء الشوف محصورة بالخيل والبقر والماعز

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (هـ) ص ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (هـ) ص ٥ .

بشكل عام والغنم بنسبة اقل وتركزت الشراكة على قطعان الماعز لأنها الاكثر اقتناء في الاراضي الجبلية والوعرة التي تتلائم مع طبيعة نموها وتكاثرها ، اما الاغنام فقد اهتم اهالي قضاء الشوف بتربية الصالح منها للعلوفة وتقدم وثيقة صورة حية عن «علف» راس غنم وفاقاً للأنماط التي كانت معتمدة سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م بالصيغة الآتية :

«ثمن راس غنم ابيض من محمد قاسم احمد»

٥٥٠	اكلاف
	٣٠ ضمان تشارين من قاسم خطار وامرأة سلمان بو عياش
	حمل ٤
	٦٥ جزي رطل ١٢ باقي رطل ٣ سعر ٥ قروش
٩٥	٩٥
٦٥٤	
٦٠	ثمن راس معزي
٧٠٥	
٢٠	تشارين من بتدين حمل ٤
٧٢٥	
١٧٥	اكلاف علوفة وخدمة وتعب
٩٠٠	

بمقابلة ذلك وزن الخروف والعنزي

غروش	وزن الخروف	سعر
١٠٨٠	٣٦	٣٠ (غرش)
١١٠	> ٥٥	٢٠ (غرش)
١١٩٠		

١٠٠	ثمن تشارين الجنينة وخلافه
١٠٠	

هذه القيود الدقيقة توضح ان الخروف الذي دفع ثمنه ٥٥٠ غرشاً والعنزة التي دفع ثمنها ٦٠ غرشاً ، استلزما كلفة غذاء بقيمة ٣٩٠ غرش ، وهذا يعني أن عملية التربية والعلوفة انتجت ربحاً قدره ١٩٠ غرشاً ، ولكن هناك تربية ومراقبة ومتابعة ، ومع ذلك فإن ١٩٠ غرشاً تعتبر دخلاً مقبولاً اذا ما اعتبرنا ان اجرة الفاعل في تلك السنة كانت ٧,٥ غروش يومياً[١] .

اضافة الى تربية المعاليف وهو أمر كان معتمداً في معظم البيوتات في قضاء الشوف ، فإن اقتناء المواشي كان في كل بيت تقريباً ، لكن النوعيات التي كانت معتمدة ، تختلف بين مزارع وآخر فعلى صعيد انتشار البقر ، كان هناك النوعية الجيدة والمنتجة والتي يعجز الفلاح الفقير عن اقتنائها ، وقد حرص كبار الملاكين على اقتناء البقر الجيد وعلى تكاثره من العجول المشهورة محلياً ، هذا ما تقدمه قيود الشيخ تقي الدين :

ـ سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م

ـ صار «الشيل»[٢] على البقرة من عجل محمد شاهين في ٥ شوال ١٣٣٦هـ/١٣ تموز ١٩١٨ م ، ثم صرفت[٣] وصار الشيل عليها ١٨ القعدة ١٣٣٦ هـ .

ـ سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م

غروش : ثمن البقر الحمراء[٤] والعجل الذي وراها من كفرفاقود ٩ كانون الثاني ١٩٢٠م

٨٤٤٧ وعمره ٢٠ يوم ، صار الشيل عليها من عجل سعيد حمد راجح / غرة جمادى اول ١٣٣٨ و٢٣ كانون ١٩٢٠ ثم روجعت ، فصار الشيل عليها عجل سليم صلاح الدين اول رجب ١٣٣٨ هـ .

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٧٠ .

(٣) صرفت : البقرة اشتهت الفحل وهي صرفانة ، انظر فريحة : معجم الالفاظ العامية ، ١٠٥ .

(٤) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٨٢ .

ثمن مصارفاتها من تبن وجزي وخلافه

٢٧ تبن من قاسم خطار رطل ١١ سعر > ٢

١٥٠ من هاني خضر = ٤٣ = > ٣

في ٢٨ نيسان يدون الشيخ تقي الدين :

«الثلاثاء اعترى البقرة الحمرا مرض سريع الخطر لازمها عشرين ساعة ماتت بسببه ، وذلك في ٢٨ ١٩٢٠م[١] .

٤٠٤٨ ثمن الثور[٢] الاعتر الانجم[٣] من عماطور أول اذار ١٩٢٠م .

العمارة

تكشف القيود الممسوكة لادارة الملكيات العقارية للشيخ ملحم تقي الدين عن حرص على انفاق المبالغ على تسميد الارض وتعطي عدة اسماء للسماد ، فسنة ١٨٨٧م سجل «٥٩ مد سواد بسعر > ٣ للكيل[٤] ، وسنة ١٣٠٦هـ /١٨٨٨م سجل ثمن نصف غرارة عمارة ١٨ قرش»[٥] ، وفي ذات السنة سجل «ثمن سواد عمارة عن اربعة اكيال مع الاجرة»[٦] ، وسنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م «ثمن سواد كيل ثمن الغرارة وأصلة مجيدية عدد ٣[٧] وسنة ١٩١٢م سجل» ثمن عمارة من الخان . . .[٨]

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٨٢ .

(٣) الانجم : لم نجد لها تفسيراً في معاجم اللغة ، ولكن نعتقد ان يكون للثور او البقرة بقعة بيضاء على رأسه او رأسها .

(٤) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٣٠ .

(٥) المصدر نفسه ، دفتر (ج) ص ٢٩ .

(٦) المصدر نفسه ، دفتر(ج) ص ٥٦ .

(٧) المصدر نفسه ، دفتر (ب) ص ٢٣ .

(٨) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ١٣ .

الحطب والشفاية[1]

لم يتوقف عطاء الارض على الاشجار المثمرة التي كانت تزود ابناء القرى الشوفية بغذاء اساسي هو التين والزبيب وبنسبة اقل الخروب ، بل ان الشوفي استفاد من الاشجار الجوية والبرية على حد سواء في التدفئة التي كان يحسب لها ألف حساب ولا سيما ان هناك قرى في قضاء الشوف تتجاوز ارتفاعاتها عن ٨٠٠م ، فسعى الى تأمين الوقود لتدفئة عائلته ولخبز عجناته وللافران وكل عمليات الطبخ التي كانت في خربة البيت ، ولاقامة الاسوار على سير الماعز ، كما استفاد من اشجار السنديان في تصنيع ادوات الفلاحة ، وتشير الوثائق الزراعية ما يعزز اهمية منابت الارض وتلحظ القيود سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م «زقاق فراعة»[2] الناتجة عن عمليات التشحيل وقطع اغصان الاشجار البرية ، كما سجلت في السنة ذاتها «حملات البلان»[3] «واحمال وحملات[4] حطب»[5] وسنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م سجل «حطام مقطوعة من العودة لأجل عمل» براك[6] «للفلاحة «حيث تشير القيود الى ان احد الشركاء» باعها للاشخاص المذكورين[7] :

---

(١) الشفاية : من شفىّ الشجرة قطع اغصانها ولم يبق الا الجذع ، شفّ الغصن ، قطعه من اصله على محاذاة الجذع ، انظر فريحة : معجم الالفاظ العامية ، ص ٩٦ .

(٢) دفاتر تقي الدين دفتر (ب) ص ٣٣ .

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٣٤ / والبلان شوك له ورق صغير وزهرة ككبش التوت وكان يستعمل للوقود ، وكذلك للسطوح الترابية ، انظر فريحة ، معجم الالفاظ العامية ، ص ١٥ .

(٤) في لغة العامة «الحمل : وزنه قد يصل الى قنطار أما» الحملة فهي اقل وزناً وقد يحملها رجل .

(٥) دفاتر تقي الدين ، دفتر (هـ) ص ٢ .

(٦) البراك : عامية مفردها برك وهو المحراث ، انظر فريحة ، معجم الالفاظ العامية ، ص ٩ .

(٧) دفاتر تقي الدين دفتر(هـ) ص ٢ .

١٨	برك مباع الى سعيد شبلي بشلك[١]	
٢٠	====	ملحم الحجل
١٩	====	محمد بو يوسف من الجاهلية
١٥	====	الى عساف اخوه
١٢	====	الى يوسف حبيب عدا للواصله
٨٤		

كما سجلت سنة ١٩١١م حملة سواخي[٢] «ويوم حطب» بسعر ١١غرش[٣] .

هذا التكامل في حياة الريفي ، ميزانه الدقيق هو الطبيعة والارض حيث تآلف في يومياته مع كل صنوف القساوة ، مع العلم ان النماذج المقدمة هي لبيوتات غنية ومع ذلك فإن الاستقصاء يمكن ان يرصد ايضاً حياة العامة .

المحاصيل الشتوية

ان مدخل الدراسة حول المحاصيل الشتوية هو المصادر التاريخية ، وهذه المصادر لم تقدم معلومات ذات اهمية حول المحاصيل المذكورة ، وذلك بسبب عدم وجود احصاءات رسمية[٤] واعترفت هذه المصادر بجهلها المساحات التي تشكلها المزروعات[٥] كما ان الدراسات الحديثة لم تذكر لبنان في مجال

(١) البشلك عملة عثمانية كانت تساوي ثلاثة غروش وبارتين ونصف البارة ، انظر الاسود ، دليل لبنان ، ص ٣٤٦ .

(٢) سواخي : وتقول العامة سوخية وسوخي ولم نجد لها تفسيراً في المعاجم المتوفرة لدينا وبحسب الذاكرة الشعبية في بعض قضاء الشوف فهي : الاغصان التي يبست وتعرت من اوراقها .

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٢ .

(٤) الاصفر «الزراعة في لبنان» مباحث علمية واجتماعية ، ص ٣٩٠ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٩٠ .

الزراعات الشتوية ، في حين وضعت له موقعاً مهماً في مجال دود الحرير[١] ، ومع ذلك يمكن في ضوء وثائق المرحلة المبحوث فيها تقديم نماذج حول النشاط الزراعي للمحاصيل الشتوية .

ان الحبوب التي كانت تزرع في قضاء الشوف هي بالافضلية الحنطة والشعير ، اما انواع القطاني فكان يزرع من بينها العدس كافضلية اولى ، اما بقية الانواع كالحمص واللوبياء والفول والباقية والكرسنة والحلبة والترمس والماش فزراعتها نادرة وقد نجد منها القليل ، ولكن يبقى المصدر الاساسي للحبوب والقطاني على السواء من البقاع الذي تفصله عن قضاء الشوف سلسلة جبال لبنان الغربية .

الحنطة : تنتشر زراعتها في قضاء الشوف بحسب احد مصادر بدايات القرن العشرين[٢] ولكن بعد صفحات نقف على دراسة اخرى تفيد : بأن اراضي لبنان ضيقة وغير قابلة لتعاطي الزراعة الكبرى لكنها موافقة جدا لغرس الاشجار ،[٣] والدراسات التي تناولت الحنطة توافقت اثنتان منها على الكميات المنتجة وهي ٢٥٠٠٠٠٠ كيلو غرام[٤] في حين قدرت دراسة ثالثة كمية الانتاج بـ ٢٢٠٠٠٠٠ كيلو غرام[٥] ، الا ان هذه الدراسة قدرت كمية الحنطة بـ ٨٢٠٠٠ كيلو غرام[٦] ، وفي مكان اخرى ٥١٥٢٠٠ مد[٧] ، ومهما يكن من امر دقة أرقام الانتاج فالواضح أن واردات لبنان من الحنطة كانت ٢٠,٠٠٠,٠٠٠

(١) شارل عيساوي ، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ، ص ٤٦٠ و٤٦٤ و٤٧٤ .

(٢) الاصفر ، «الزراعة في لبنان» ، ص ٣٩١ .

(٣) جلال بك «الاحوال الزراعية . . .» ، ص ٤٥٩ .

(٤) جلال بك «الاحوال الزراعية» ، ص ٤٥٨ واسود تنوير الاذهان ، ص ٢٢ .

(٥) بتكوفيتش ، لبنان واللبنانيون ، ص ٩٠ و٩١ .

(٦) الاسود ، تنوير الاذهان ، ص ٢٤ .

(٧) جلال بك «الاحوال الزراعية . . .» ، ص ٤٥٨

كلـــغ[١] في بدايات القرن العشرين وفي مصدر اخر ٢١٠٠٠٠٠٠ كلغ[٢] .

تعكس صورة الواقع من خلال نموذجين للملكيات العقارية الكبيرة وعلى مدى قرابة نصف قرن من : ١٢٨٨هـ/١٨٧١م وحتى ١٣٣٩هـ /١٩٢٠م حقيقة الزراعة الشتوية في قضاء الشوف ، والتي يتبين من الدفاتر والسجلات الممسوكة للمحاصيل الزراعية ، هشاشة المواسم الشتوية اذا ما قيست بمناطق لبنانية اخرى أو بالبلدان المجاورة ، ذلك ان هناك سبباً رئيساً لفشل هذه الزراعة وهو طبيعة الارض والتربة وقد سبق الكلام عنهما . واذا ما درسنا النماذج المتوفرة سنجد ان شجرة التوت هي الاولى في الانتاج تليها وبذات الاهمية شجرة الزيتون ، اما باقي المحاصيل فتأتي في الدرجة الاخيرة من سلم الانتاج ، حتى ان اصحاب الملكيات العقارية كانوا يضطرون في بعض السنين لشراء الحنطة ، او استقراضها[٣] ، لعدم قدرة مواسمهم على تأمين حاجاتهم الغذائية .

تكشف الوثائق انه في سنة ١٢٨٨هـ /١٨٧١م تم بذار[٤] ثلاثة اكيال من القمح واربعة اكيال من الشعير ومدين ونصف من الباقية ، اما غلة[٥] سنة ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م فكانت نتيجة شراكة حيث خص المالك الثلث[٦] .

شعير	بشلي	فول	عدس	حنطة	باقي	ذرا	ملاحظات
١١٣,٥	٥	١	١,٥	٢١١	٧,٥	١,٥	الوزن بالمد

(١) الاسود ، تنوير الاذهان ، ص ٢٤

(٢) جلال بك «الاحوال الزراعية . . .» ، ص ٤٥٨

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٩ و٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ، دفتر (أ) ص ٧ و١٧ .

(٥) المصدر نفسه ، دفتر (د) ص ٢٠ و٢١ و٢٢ .

(٦) المصدر نفسه ، دفتر (د) ص ٢٠ .

ـ سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م ضمنت «الكسارة»[١] بـ ١٧ مد حنطة و٤ امداد شعير[٢] ، اما السنوات من ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م حتى ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م فلم تلحظ السجلات والدفاتر قيود الحنطة ، كما ان مواسم ١٣١٦هـ / ١٨٩٧م ، لم تلحظ الحنطة في قيود السجلات والدفاتر ، اما موسم ١٣١٦هـ ١٨٩٨م فقد بلغ ٧٦ مداً من الحنطة و٨٠ مداً من الشعير[٣] وحوسب شريك من بكرزيه[٤] على ٩٧ مد من الحنطة و٤٠ مد من الشعير[٥] . ومن موسم سنة ١٣١٨هـ /١٩٠٠م دخل قيود احدى الملكيات : ١٥ مداً حنطة و١٤ مداً شعير[٦] ، وسجلت في قيود محاسبة ملكيات اخرى سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، الداخل من الموسم الشتوي ٤٢ مد حنطة و٣٢ مد شعير[٧] وفي قيود ذات السنة دون ١٢ كيل حنطة و٦ امداد وكيل بلدي[٨] ، وسنة ١٣٣١هـ /١٩١٢م سجل ١٥ مد حنطة و١٧ مد شعير[٩] ، وسنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م قيد ٢٦ مد حنطة و٣١ مد شعير و١٣٦رطل تبن [١٠] وقد اوضح في القيود ان الذي خص المالك»

(١) اراض صخرية لا تصلح للحراثة ينمو فيها الهشيم ، ولكنها قد تكون الارض المستصلحة ، انظر فريحة ، معجم الالفاظ العامية ، ص ١٥٣ ، انظر ايضاً دفاتر تقي الدين دفتر (ب) ص ١٠ و١٤ .

(٢) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٢٧ .

(٣) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ١٤٧ و١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ .

(٤) احدى قرى قضاء الشوف .

(٥) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ١٩٩ .

(٦) المصدر نفسه ، سجل (ح) ص ٣ .

(٧) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ١٤ .

(٨) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ١٤ .

(٩) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٣٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٣٥ .

النصـــف»[1] ، وفي قيود سنة ١٣٣٥هـ ١٩١٦م لحظ بذار حقلة الساقية ٤٥,٥ رطل قـمح ، بذار ١٣ يوم سـعـر يومي ٢,٥ قـبل المطر الكافي للزرع وبعـد المطر الكافي للزرع وحساب ابو سليم سعيـد القعسـمـاني أجـرة زرع يوم ٥ يومي ٢٥ غرش[2] وبلغت غلة الحنطة سنة ١٩١٦م ٤٢ مد حنطة و١٦,٥ مـد شـعـير[3] ، وفـي سجلات حمادة دون «علم وارد الشعير والحنطة والقطانة»[4] :

السنة	شعير			قطانة[5]		حنطة		
	ق	ط	ثمنية مد	ق	ط ثمنية مد	ق	ط	ثمنية مد
١٩١٦	٣	٣٩٦	٧٩	-	١٢٣ -	-	١٧٧٤	٢٤٣ <
١٩١٧	-	٤٠٤	٨٠		٢١		١٤٠٧	٢٠١
١٩١٨		١١٢٧					١٥٤٥	
١٩١٩		٦٠٠			١٨		٧١٨	
١٩٢٠		٥٩٩	١١٩		١٠٦		٧٩٧	١١٣

تجدر الاشارة الى ان النتائج المحققة من الغلات السنوية لملكيتين كبيرتين احداهما لافتة ، تبقى بعيدة جداً عن الحوافز المقترحة في زراعات قضاء الشوف ، فاذا ما احتسبنا الغلات على مدى اربع سنوات من ١٩١٦م حتى ١٩٢٠م والمبينة اعلاه يتضح ان انتاج القمح على حساب الرطل بلغ ٩٥٨٣ رطلاً ، واذا ما اخذنا باحدى الدراسات الموضوعة في العقد الثاني من القرن

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٦٢ .

(٤) سجلات حمادة ، سجل (ي) ص ١ حتى ١٣ ضمناً .

(٥) القطانة موضوع المحصول هو : عدس ، وبشلي ، وباقي ، وحلبي ، وكرسني ، سجلات حمادة ، سجل (ي) ص ١ .

العشرين والتي تعتبر ان مقطوعية اللبناني السنوية من القمح تبلغ ثمانين رطلاً[١] فإن الكمية المنتجة تكفي لـ ١١٩ شخصاً فقط ، من هنا يمكن فهم العجز الكبير في هذا النوع من الزراعات ولا سيما اذا كان عدد سكان قضاء الشوف وحده في سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م (١٠١٩٣٨ نسمة)[٢] . من جهة ثانية فإن نجاح المواسم في الزراعات الشتوية يخضع لعدة ظروف أهمها كمية الامطار ، ولذلك فان المواسم لا تنجح احياناً كموسم سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م الذي لم ينتج من بذار ١٦ مد قمح سوى ١٢ مد[٣] ، ولهذه الاسباب نجد احياناً خرقاً للمعادلات المكيالية بحيث كان المد من الحنطة والشعير والقطانة يحتسب في بعض العقود سبعة ارطال[٤] .

ان المواسم الشتوية كانت تخضع كغيرها من المواسم لشروط المحاصصة ، حيث كان احياناً النصف من المحاصيل لصاحب الارض الذي قدم البذار «بوجه المقارضة»[٥] والنصف الآخر للزارع وهذا يعني ان البذار على الشريك ، وهناك عقد آخر مؤرخ سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م اعطي بموجبه الشريك الثلث[٦] ، ويوضح اتفاق على زرع سليخ « ان الذي يزرع قمحاً يقسم منه نصف الحب ، وثلث التبن ، والذي يزرع شعيراً او خلافه يقسم نصف الحب بلا تبن[٧] ، وفي بيان مرتب اجرة سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م عن كل ماية ما خصنا ثلاثين من حنطة[٨] اي ان حصة المستأجر اقل من الثلث .

(١) الاصفر ، «الزراعة في لبنان» لبنان مباحث علمية واجتماعية ، ص ٣٩١ .

(٢) لبنان مباحث علمية واجتماعية ، جزء ٢ ، ص ٦٤٥ .

(٣) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٦٩ .

(٥) المصدر نفسه ، دفتر (و) ص ٦٨ .

(٦) سجلات حمادة ، سجل (ط) ص ١٥ .

(٧) وثيقة رقم ١٧ ، تاريخ ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ، الاصل محفوظ في مكتبتي .

(٨) وثيقة رقم ١٥ ، سبق الاشارة اليها ، ص ٣ .

الصيافي

يتحدد مفهوم الصيافي في قضاء الشوف من خلال رتابة الزراعة فيه والتي اقتصرت منذ القدم على ستة انواع رئيسة هي : التين والعنب والخروب والجوز والرمان والسفرجل وتعود اهمية معظم هذه الاصناف الى انها تخزن من سنة الى اخرى بعد تحويلها الى مدبسات ومربيات واللافت انها كانت موجودة في كل ملكية عقارية كبيرة كانت ام صغيرة ، وهي تعيش بعلية ، الا ان واحداً منها لا يشكل نموذجاً يمكن تعميمه وهو شجر الخروب فهو كان يوجد بكثرة في اقليم الخروب في حين انه نادر في بقية نواحي الشوف ، ومع ذلك شكل شجر التين والعنب والجوز الدعامة الغذائية الاساسية لأبناء الجبل ولا سيما انه كان عنصراً مهماً في الهرم الغذائي ، وتركز وثائق النصف الثاني من القرن التاسع عشر على التين والعنب والخروب كمواد تسويقية في حين لا تذكر الجوز والسفرجل واللافت ان حكومة متصرفية جبل لبنان قد استوفت ضريبة الاملاك عن الاراضي المشجرة ومن بينها :

بارة	غرش	
٢٠	٧	عن كل مائة شجرة سفرجل
٢٠	٧	عن كل مائة شجرة تين
٣٠	٣	عن كل ماية شجرة دوالي
-	٣٠٠	عن كل مائة شجرة جوز

بينما لم تفرض ضريبة على شجر الخروب ، علماً ان الرطل من ظروفه كان سعره سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م اقل من غرش[١] ، بينما بيع رطل العنب بقرش واحد ورطل التين بغرشين ونصف الغرش[٢] وكان قد وصل سعر رطل التين

(١) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١٤٧ .

سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م الى ستة غروش[١] والارجح ان شجرة الخروب هي شجرة برية لا تحتاج سوى الى تطعيم ، وهي معروفة من قديم الزمان في بلادنا[٢] وقد نوهت احدى الدراسات «بالاقبال عليه في الاسواق الخارجية»[٣] وتشير وثائق النصف الثاني من القرن التاسع عشر الى ان رطل الخروب كان يعطي اربع اواقي ونصف من الدبس[٤] . بالاضافة الى موسم التين والكرمة والخروب ، يلاحظ تطور واضح في زراعة شجر المشمش في احدى الملكيات والذي وصل انتاجه سنة ١٩١٩- ١٩٢٠م الى ما ثمنه ١٢٦٤ غرش علماً ان في «علم قدار صيافي سنة ١٨٩٧م لم يلحظ صنف المشمش[٥] بينها كما ان زراعات عدة كانت موجودة في قضاء الشوف منها : الصبير حيث كان سعر المائة حبة بقرش واحد ومن الخضار : البصل «والبيتنجان (الباذنجان) الاسود»[٦] ، والكوسا[٧] ويلاحظ ان البطاطا لم تكن من ضمن الانتاج ، ويتبين ان سعر الرطل منها كان سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م خمسة عشر غرشاً[٨] وسنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م تلحظ الوثائق «ليمون البردقان» الذي كان يباع بالحبة «كل ماية ليمونة بخمسة غروش»[٩] والليمون الحلو الذي كان يباع بالرطل «الرطل

(١) دفاتر تقي الدين ، دفتر (ب) ص ٤١ .

(٢) الاصفر «الزراعة في لبنان» لبنان مباحث علمية . . . ، ج ٢ ص ٣٨٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٤) دفاتر تقي الدين ، دفتر (و) ص ٢٥ .

(٥) انظر سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ٢٥ .

(٦) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١٩٢,

(٧) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١٩٥ .

(٨) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ١٩٧ .

(٩) المصدر نفسه ، سجل (ز) ص ٢١٢ .

بغرش»[1] واللافت ان زراعة النوعين المذكورين كانت في قرية دميت[2] في قضاء الشوف والتي ترتفع عن سطح البحر ٥٠٠متر ، سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م و١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م . تكشف الوثائق عن مواسم الليمون والأكدنيا على ساحل اقليم الخروب حيث بلغ الدخل ٢٢٨٣غرشاً وفاقاً للتفصيل الآتي :[3]

غرش	
١٠٠٠	الداخل من اصل حصتنا من القسط الثاني من الليمون صاغ
٣٤٠	الداخل غلاقة حصتنا من ضمان الليمون صاغ
٩٤٣	الداخل حصتنا من ضمان الاكدني صاغ

يبقى ان موسم الصيافي كان يقسم بين الشريك الذي له الثلث[4] والمالك وله الثلثين . تجدر الاشارة الى ان القيود تشير احياناً الى عمليات ضمان مقطوع لبعض البساتين وهذا ما يشكل حائلاً دون الوقوف على كل التفاصيل المتعلقة بحجم الانتاج .

بعض المصطلحات التي تضمنها النص

ورد في هذه الدراسة بعض المصطلحات التي كان يعتمدها أهالي قضاء الشوف في حساباتهم خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وهي اليوم مجهولة بسبب توقف استعمالها ، لذلك وزيادة في الافادة نوردها مع مفاهيمها :

اولاً: تحويل النقد العثماني من الصاغ الى الشرك

لا يخفى ان وحدة النقود في الممالك العثمانية كانت الغرش مع انه يوجد

(١) سجلات حمادة ، سجل (ز) ص ٢١٢ .

(٢) مرهج ، اعرف لبنان ، ج ٥ ، ص ٤٧ .

(٣) سجلات حمادة ، سجل (ل) ص ١٠ .

(٤) دفاتر تقي الدين ، دفتر (هـ) ص ٦ .

وحدة اصغر منه وهي البارة لأن كل ٤٠ بارة تساوي غرشاً غير انه كثيراً ما كانت تستعمل الوحدتان معاً في التعبير عن كميات الدراهم فيقال مثلاً ١٢٤ غرشاً و٢٠ بارة . اما العملة الصاغ فمعدلها واحد في كل الممالك العثمانية فالليرة ١٠٠ غرش والريال المجيدي ١٩ غرش والمتليك ١٠ بارات أو ربع الغرش ، والعملة الشرك تختلف باختلاف المكان والزمان فقيمة الليرة العثمانية في بيروت غير قيمتها في طرابلس أو القدس أو الشام ، ومثل ذلك الريال المجيدي والبشلك ، وفي بيروت نفسها تتغير قيمة الليرة من ١٢٤ غرشاً و٢٥ بارة الى ١٢٤غرشاً و٢٠ بارة الى ١٢٤ وثلاثين بارة حسب الاحوال ، وعليه فان عملة الشرك يطرأ عليها تغيير والعملة الصاغ ثابتة على معدل واحد ، وسنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م كانت العملة الشرك على النحو الآتي :

«الليرة» بـ ≤ ١٢٤ غ / الريال المجيدي = ٢٣,٥ غ / البشلك > ٢»٣٠ ورقم عدد من الغروش

لا يختلف عن رقم اي عدد كان غير ان للبارات طريقة خاصة بها : تعتبر الغرش مؤلفاً من اربعة اقسام متساوية فيكون القسم الواحد ربعاً او عشر بارات ترقمه حسب الاصطلاح هكذا ١عن يمين الغروش وترقيم الربعين (نصف الغرش) هكذا > والثلاثة الارباع (زلطة) ≤ ، واذا ذكرت البارات ايضاً ترقم عن يمين الارباع هكذا :

غرش وخمس عشرة بارة ١ ١٥ ، والتي فرغت منزلة الارباع تدل عليها بهذه العلامة «مثالثه غرش وخمس بارات ترقم هكذا ١»٥ . وكثرة الاستعمال جعلت الناس ، يتركون في اكثر الاحيان لفظة غرش وبارة عند ذكر كمية من الغروش والبارات فيقولون مثلاً مئة واربعة وعشرون ونصف وخمسة ويعنون بذلك ليرة عثمانية ٥ > ١٢٤ (عملة بيروت . . .)»[1] .

(١) بطرس البستاني ، كشف الحجاب في علم الحساب ، مطبعة الاميركان في بيروت ١٨٨٧ ص ٨٥ ، ونعمة يافث مختصر المطول في الحساب ، المطبعة الادبية في بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٠٧م ، =

ثانيا: الموازين [1]

لكل بلاد اصطلاح في اوزانها والمصطلح عليه في الممالك العثمانية هو »الاقة» فالاقة تؤلف اربعمائة درهم وكل ٦٦وثلثي درهم يؤلف «اوقية» وكل ست اواقي تؤلف اقة وكل اقتين تؤلفان رطلاً وكل مائة رطل تؤلف قنطاراً وكل ١٢ أوقية تساوي رطلاً ، وكل خمسة ارطال تساوي وزنة ، ولذلك فإنه عندما نقول ٢٠ اقة ومايتي درهم يعني ذلك ٢٠ اقة ونصف الاقة باعتبار ان الـ ٢٠٠ درهم هي نصف الاقة التي هي ٤٠٠ درهم ، علماً ان اهالي قضاء الشوف كانوا يعتمدون كل هذه المصطلحات في يومياتهم الزراعية .

ثالثاً: المكاييل

المد ستة ارطال وكل مد ونصف يساوي : ربع مد بيروتي ، وكل مدّين يساوي : هوّاية أو طبة ، وكل ستة امداد يساوي : كيل وكل ١٢ كيل يساوي : غرارة ، أما أجزاء المد فهي الربعية والثمنية[٢] .

بعض الاستنتاجات

تعتبر الزراعة من اهم مقومات تاريخ بلاد الشام على مدى الحقب التاريخية المنصرمة ، ولذلك تأتي هذه الدراسة لتضيئ على جانب مهم من الثقافة الزراعية في مساحة جغرافية مهمة من مكونات بلاد الشام ، وذلك خلال

= ص ١١٧ ، وسليم غالية ، الروضة الذهبية في الاعمال التجارية ، المطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٨٩٠م ، ص ٣٠ ، سيشار الى هذه المصادر فيما بعد ، بستاني ، كشف الحجاب ، ويافث ، مختصر في الحساب ، وغاليه ، الروضة الزهية .

(١) النصوص بشأنها مستلة من : البستاني ، كشف الحجاب ، ص ٨٦ و٨٧ ، وخليل سركيس سلاسل القراءة ، السلسلة الرابعة المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٨م ، ص ١٧٨ و١٧٨ .

(٢) البستاني ، كشف الحجاب ، ص ٨٧ ، والاسود ، دليل لبنان ، ص ٣٤٨ .

النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين .

لقد تميز قضاء الشوف موضوع هذه الدراسة بثروته الشجرية من زيتون وتوت ومختلف من الاشجار المثمرة كالكرمة والتين والخروب والرمان ، حيث يمكن مقاربة الزراعة فيه مع باقي الاقضية اللبنانية التي تتشابه طبيعتها مع بعضها بعض ساحلاً وجبلاً مع بعض استثناءات تجسدها ارتفاعات بعض المناطق اللبنانية عن سطح البحر .

لقد استنفد اهالي قضاء الشوف كل طاقاتهم الجسدية والمعرفية في سبيل انماء شجرتي الزيتون والتوت وباقي الاشجار المثمرة ، فسعوا الى الاعتناء بها اعتنائهم بأولادهم ، فعمروا الارض ورفعوا الجدران الاستنادية وغرسوا النصوب واحاطوا مزروعاتهم بالرعاية اللازمة ، وبالمقابل حصدوا الخيرات منها ولو بالعجز احياناً فحققوا استقراراً نسبياً في المجال الغذائي ومع ان طبيعة اراضي قضاء الشوف الصخرية صعبة المراس فقد حولوها الى جنائن غناء وسخروا قسماً منها لزراعة الحبوب ولاسيما القمح .

إن الانماط الزراعية التي كانت قائمة قبل انهيار الصيغة الاقطاعية في جبل لبنان ، والتي كان لها سلبياتها ساهمت الى حد كبير في انماء الزراعة من خلال العلاقة المصلحية مع الشركاء ، لقد شكل شجر الزيتون وشجر التوت محركين بالغي الاهمية للدورة الاقتصادية ، وكان لعلاقات الشراكة التي ارساها الفقه الاسلامي ، ان ادخلت صاحب الملكية العقارية والفلاح في عقد تعاون ابرز اهمية دور كل منهما في ترسيخ تقاليد زراعية كانت قائمة منذ قرون عديدة ، في مناخ من القطيعة بين التطوير الذي كان قائماً في الغرب ، وبين ثقافة زراعية استمدت مقوماتها من النتائج المحققة في الانماط الزراعية التقليدية .

إن التقاليد الزراعية التي عكستها وثائق النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات العشرين قدمت صورة حقيقية لمجتمع كان يدرك ان الارض وخيراتها هي سبب اساسي لتشبثه بقريته ، هذه القرية ذات الوجه الزراعي الفاعل مضت كتراث ، ولم يبق منها الا وثائق تشهد على ماضٍ لن يعود .

لتتبع البحث بعنوان: الزراعة في قضاء الشوف/لبنان
تقدم من: نايل ابو شقرا.

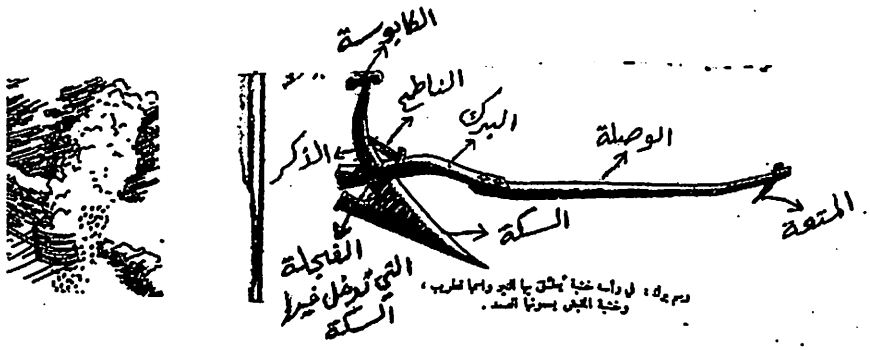

رسم يدوي: في رأس خشبة يُثقب بها الفج واسمها الطريب، وخشبة المحبس يسوقها الثور.

توضيح بشأن الرسم اعلاه :

ـ التسميات المثبتة في أسفل الرسم تضمنها كتاب أنيس فريحة ، القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال مرجع مذكور ص ١١٦ .

ـ التسميات المبينة على اجزاء المحراث ، هي التي كانت معروفة في قضاء الشوف خلال بدايات القرن العشرين . أنظر صفحة ٣٤ هامش ١٣٧ .

٤ - يتبع البحث المقدم بعنوان: الزراعة في قضاء الشوف لبنان / لـ نايل البستاني ـــ

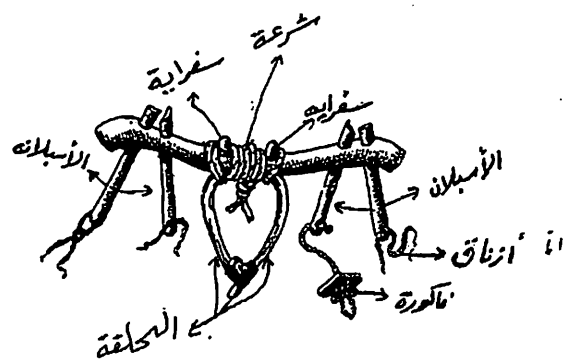

ـــ الرسم مصور من كتاب أنيس فريحة ، القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال ، مرجع مذكور صفحة ١١٨ .

ـــ التسميات المبينة على اجزاء " النير " هي التي كانت معروفة في قضاء الشوف خلال بدايات القرن العشرين . انظر صفحة ٣٤ هامش ١٣٧ .

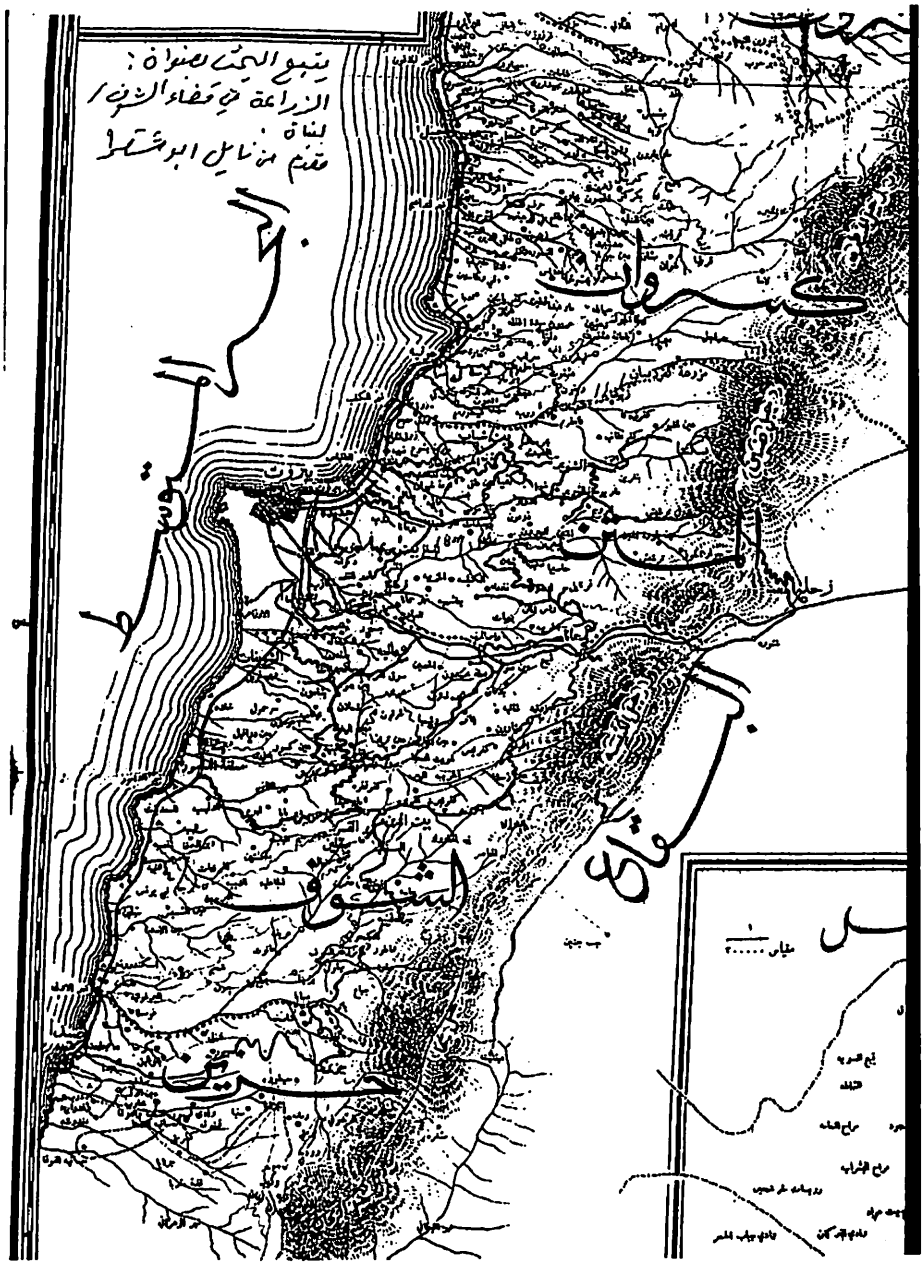
يتبع الخريطة بعنوان:
الزراعة في قضاء الشوف
لمناة
مقدم من نايل ابو شقرا

أسواق الفاكهة والخضار ورسومها في نابلس في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال البريطاني «في ضوء وثائق بلدية نابلس»

حسين محمد القهواتي(*)

١- المورد

اعتمدت هذه الورقة ، على نحو رئيس ، على معلومات عدد من سجلات بلدية نابلس[١] ، المصورة على عشرة أفلام (مايكروفيلم) ، وكذلك على كثير من ملفاتها المصورة على خمسة وأربعين فلماً ، وهي محفوظة في المكتبة الهاشمية في جامعة آل البيت الأردنية ، ومصنفة تصنيفاً أولياً ، وفق محتويات كل فلم يضم حوالي ٢٥٠٠ صورة ، لصفحة من صفحات السجل ، أو ورقة من أوراق الملفات[٢] ، واستعانت الدراسة أيضاً ببعض الإعلانات الواردة في مجموعة

(*) باحث ، العراق ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(١) تأسست بلدية نابلس في أيلول ١٢٨٤ رومي (مالي) جمادى الأولى ١٢٨٥هـ/ أيلول ١٨٦٧-١٨٦٨م وكُلف محمد تفاحة الحسيني بالرئاسة الأولى . إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ٤ج ، (عهد تطبيق النظم الحديثة) ، د . م ، د .ت ، ج٣ ، ص ٢٥ .

(٢) حسين القهواتي ، وثائق بلدية نابلس ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م (القسم الأول) ، منشورات جامعة آل البيت ، تسلسل ٣٦ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، (القسم الثاني) ، منشورات جامعة آل البيت ، تسلسل ٥٠ ، المفرق ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ، وسنشير لاحقاً إلى رقم الفلم ، وإلى جانبه (سجلات) أو (ملفات) وتسلسل السجل أو الملف والسنة .

أخرى ، من أوراق البلدية المصورة على خمسة وعشرين فلماً مودعاً في مركز الوثائق والمخطوطات/ الجامعة الأردنية ، وهي مفهرسة وفق الموضوعات[1] ، وأفادت الدراسة من بعض المراجع لتوضيح المصطلحات وسد الثغرات .

ومن المفيد الإشارة إلى أن أربعة من سجلات البلدية ، تحتوي على معلومات مهمة ، لمهام ومشاريع البلدية ، منذ أواخر العهد العثماني ، وحتى نهايته في فلسطين (١٨٦٨- ١٩١٨م) ، مثلما تضم أوراق ملفاتها ، المراسلات اليومية لأعمالها - في عهد الاحتلال والانتداب - البريطانيين ١٩١٨- ١٩٤٨م ، مع الدوائر الأخرى ذات العلاقة في المدينة وخارجها .

وهذه المراسلات موزعة على شؤون مختلفة ، منها النظافة والإنارة ، ومراقبة المقاهي ، والملاهي ، وتفقد الأسواق ، والفنادق ، والأفران ، وترخيص العمار ، وإحصاء النفوس ، ومتابعة باعة الحلويات ، والفواكه والخضار ، فضلاً عن مهام أخرى تتعلق بجباية رسوم الذبحية والقبان والأغنام «وقايق نهر الشريعة»[2] وتأجير ساحات بيع العنب والزبيب والتين الطازج والتين الناشف ، والبطيخ والشمام والحطب والفحم وغيرها ، وكان لكل من هذه الشؤون ملفاتها الخاصة[3] .

ومن الجدير ذكره أن من بين المعلومات المتناثرة في ثنايا صفحات السجلات وأوراق الملفات المخصصة لتأجير ساحات بيع الفاكهة والخضار ، ومن ملفات مراقبة الأسواق ، وملفات منح الرخص لحوانيت البقالة ، ومن إعلانات تسعير

---

(١) بهجت حسين صبري ، ملفات وأوراق بلدية نابلس ١٩١٨- ١٩٤٨م ، الطبعة الأولى ، نابلس ، ١٩٨٦م ، وسنشير لاحقاً إلى رقم الفلم وإلى جانبه (الأردنية) ، تميزاً عن المجموعة السابقة .

(٢) أي زورق نهر الأردن المخصص لعبور الناس من ضفة إلى أخرى .

(٣) فلم رقم ٢ (سجلات) تسلسل ٢ ، ١٣١٩- ١٣٢١ رومي/ ١٩٠٣-١٩٠٥م ، فلم رقم ٢ (سجلات) تسلسل ٣ ، ١٣٢٢ رومي/ ١٩٠٦م ، فلم رقم ١ (ملفات) ، تسلسل ٥ ، ١٩٢٢م ؛ فلم رقم ١ (ملفات) تسلسل ٤ ، ١٩٢٠م ، فلم رقم ٢٤ (ملفات) ، تسلسل الملف ٩٥ ، ١٩٢٢م .

المنتجات الزراعية وبيان رسومها ، وجدت هذه الورقة طريقها إلى النور .

وغير خافٍ على المهتمين بمثل هذه الدراسات التي تسبر غور مئات الأوراق في عشرات الملفات غير المتجانسة وغير المرتبة ، أن تفلح تماماً في رسم صورة حقيقية لحالة الأسواق يومئذ ، لأنها تعتمد حصراً على أوراق رسمية ، قد لا تعبر على نحو صحيح عن مجريات الأمور ولكنها ، وفي غياب مصادر أخرى ، فإن معلوماتها لا تخلو من الفائدة التاريخية .

وأخيراً ينبغي على أي باحث وفي وأمين ، وهو ينهل من معلومات هذه الأوراق ، أن لا ينسى الجهد الكبير ، للأستاذ الكبير محمد عدنان البخيت ، الذي أفلح بعقله الراجح وتخطيطه الصائب ومتابعته الفذة ، في الحصول على مصورات هذه الأصول ، بقصد تأسيس قاعدة معلومات أولية للإفادة منها في كتابة البحوث عن جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدن بلاد الشام في حقب مختلفة ، وهو المشروع الذي خطط له وتبناه ويتابعه اليوم بالحرص نفسه والهمة نفسها ، وفقه الله لما فيه خير العلم وخير العمل .

٢- شيء عن نابلس

كان لواء نابلس ، في العهد العثماني الأخير ، وبداية الاحتلال البريطاني ، واسع المساحة ، ومتباين المناخ ، يحده من الشمال سهل بيسان ونصف مرج بني عامر ومن الجنوب نهر العوجا وقضاء اللد حتى جبال القدس ، ومن الشرق نهر الشريعة (نهر الأردن) ومن الغرب يمتد حده إلى عتليت ، وقد وصل عدد قرى قضاء نابلس فقط في تلك الحقبة ، إلى مائة وخمس قرى ، بينما بلغ مجموع قرى اللواء (قرى الجبل جميعه) ثلاثمائة قرية[١] .

---

(١) للاطلاع على أسماء القرى التابعة لنابلس انظر : فلم رقم ١ (سجلات) ، تسلسل ١ ، ٢ (أسماء القرى) ، دفتر انتخابات مجلس المبعوثان ، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ؛ إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٣ ، ص ١٢٧- ١٢٨ .

وقد أدى التباين النسبي للمناخ من مكان إلى آخر في اللواء إلى تنوع منتجاته الزراعية ، فأراضي الغور في الشرق ، اشتهرت بزراعة نباتات المناطق شبه الحارة ، والسهول الرملية الساحلية في الغرب عُرفت بزراعة الأشجار الحمضية وأنواع الخضار ، في حين توفرت في سفوح الجبال ، مختلف أنواع الفاكهة النفضية .

أما مدينة نابلس نفسها ، فكانت تقع في وادي محصور بين جبلين ، الشمالي منه يسمى عيبال[1] والجنوبي جرزيم ، وكان الوادي يتسع قليلاً في الغرب ويضيق كثيراً في الشرق ويشقه طريقان رئيسان متوازيان يمتدان من الغرب إلى الشرق مع ميل قليل إلى الجنوب الشرقي ، وقد تحولا لاحقاً إلى شارعين طويلين اشتهر الشمالي باسم شارع خان التجار ، لأنه يمر بهذا الخان ، ويبدأ هذا الشارع من أقصى غرب المدينة ويتجه شرقاً فيحاذي جامع الحنبلي ثم يمر وسط خان التجار ويستمر شرقاً حتى جامع سعد الدين ، وبعده يلتقي بالشارع الجنوبي الذي يسمى بشارع النصر (نسبة إلى جامع النصر الذي يمر به) وعرف جزء منه باسم الشارع الطويل ، كما سمي قسم آخر منه بشارع الجامع الكبير الصلاحي (نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي) . وأن هذا الشارع الجنوبي يبدأ هو الآخر من الغرب عند جامع الخضر ، ويتجه شرقاً ماراً بجامع البيك ثم جامع النصر وينتهي عند الجامع الكبير وبعده يلتقي بالشارع الشمالي ويكوّن معه شارعاً واحداً يسمى بشارع صلاح الدين الذي يستمر إلى البوابة الشرقية للمدينة .

هذا ويتفرع من جنوب شارع النصر شارع آخر يسمى بشارع الياسمينة الذي يستمر جنوباً حتى ينتهي عند جامع الخضراء في أقصى جنوب المدينة .

---

(١) فلم رقم ٢٨ ، (ملفات) ، تسلسل الملف ٦ (صادر الطرق) ، ١٩٢٤م ؛ مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، البلاد النابلسية ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ، ص ٢١-٢٢ .

ومن الجدير ذكره ، أن حارات المدينة الرئيسة كانت تتوزع على هذه الشوارع الثلاثة وفروعها وأزقتها ، ومن أشهرها يومذاك ، الحارتان الشرقيتان وهما حارة الحَبْلة في الشمال الشرقي من شارع خان التجار وحارة القيسارية في الجنوب الشرقي من شارع النصر . أما الحارتان الغربيتان الرئيسان فهما حارة القريون وحارة الياسمينة وتقعان في الجنوب الغربي من شارع النصر .

أما منازل المدينة التي كانت تزيد قليلاً على ألفين وأربعمائة منزل فكانت موزعة على هذه الحارات ، كما أن أسواق وساحات ودكاكين بيع الفاكهة والخضار كانت منتشرة في محيط هذه الحارات ، لتسد حاجات أهل المدينة وزوارها[1] .

(١) تم تعريف شوارع المدينة وحاراتها الرئيسة ، اعتماداً على المعلومات الواردة في العديد من ملفات البلدية وسجلاتها :

- فلم رقم ١ (سجلات) ، تسلسل ١ ، تعداد نفوس محلة الحَبْلة ١٢٩٩ رومي/ ١٨٨٢م .
- فلم رقم ١ (سجلات) ، تسلسل ١ ، أسماء محلات نابلس ١٣٢٨-١٣٢٩ رومي/ ١٩١١-١٩١٢م .
- فلم رقم ٢ (سجلات) ، تبليط شوارع المدينة ١٣٢٧ رومي / ١٩١١م .
- فلم رقم ٤ (ملفات) ، تسلسل ٢ ، زراعة الأشجار الحرجية على جانبي الشوارع ، ١٩٢٣م .
- فلم رقم ٢ (ملفات) تسلسل ٣ ، (الساحات) ، ١٩٢٣م .
- فلم رقم ٢ (ملفات) تسلس ٤ ، (أسواق وملاهي) ، ١٩٢٢- ١٩٢٣م .
- فلم رقم ٦ (الأردنية) ، إعلان محلي رقم ١٦ ، ١٩٢٣م .

للاطلاع على أسماء الشوارع والأسواق والمحلات والمساجد في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ينظر : محمد عدنان البخيت ، نابلس ونواحيها في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، على ضوء الوقفيات التي تحتفظ بها الدولة العثمانية ، بحث منشور في مجلة المنارة ، المجلد الأول ، العدد الأول ، شعبان ١٤١٦هـ/ كانون الثاني ١٩٩٦م ، ص ٨٩-١١٦ ، وأعيد نشره ضمن كتاب دراسات في تاريخ بلاد الشام (فلسطين) ، الطبعة الأولى ، عمان ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م ، ص ١٢٣- ١٥٢ وسنشير لاحقاً إلى صفحات هذا الكتاب ، انظر ص ١٣٠-١٣١,

٣- أسواق الفاكهة والخضار

اشتهرت نابلس بأسواقها التي شابهت أسواق حلب في الشمال ، وأسواق دمشق في الوسط ، وقد شهدت في حقبة الدراسة ، نشاطاً حرفياً وتجارياً متميزاً ، بفضل أموال بعض رجال بيوتاتها المعروفة ، الذين فهموا روح الاقتصاد وامتازوا بحسن التدبير وبعد النظر ، فاستقدموا الصنّاع المهرة من حلب وحماة وحمص ودمشق واسطنبول ، وفتحوا الورش والمتاجر في المدينة ، ووفروا للأهالي ما يحتاجون إليه من المواد الأساسية ، ونتيجة لذلك ازدهرت أسواق نابلس بمختلف أنواع السلع ، سواء المصنوعة في المدينة أم المستوردة من دمشق وحلب وبيروت واسطنبول وغيرها من المدن الشهيرة ، وباشر التجار بتصدير الفائض من المنتجات إلى مدن الجوار ، وبخاصة مدن البلقاء ، وصار لهم وكلاء يجوبون مدن بلاد الشام المختلفة ، فضلاً عن مدن العراق وموانيء الخليج وبلاد الأناضول وحتى المغرب للبيع والشراء[١] .

ويجدر بنا أن نذكر هنا ، أن بلاد الشام شهدت تطوراً في المواصلات في العقد الأول من القرن العشرين ، عند افتتاح الخط الحجازي لسكة الحديد بين دمشق والمدينة المنورة ، المار بمدينة عمان عام ١٩٠٨م ، فأحدث نقلة كبيرة في الحياة العامة في بلاد الشام[٢] ، وأسهم في ربط مدن البلقاء بدمشق رأساً وصارت البلقاء تستورد حاجاتها من السلع من دمشق مباشرة بعد أن كانت تستوردها من نابلس أيام كانت قافلة الحج الشامي تمر بهذه الأخيرة أولاً ، لذلك انعكست الآية وصارت نابلس تحصل على بعض البضائع من عمان ، فخسرت

---

(١) إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ٤ج ، ج٤ (أحوال المئة سنة الماضية) ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ، ج٤ ، ص ٢٨٨.

(٢) هند غسان أبو الشعر ، «دور الصحافة في التوثيق لنشأة لخط الحديدي الحجازي ١٣١٨- ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٠- ١٩٠٨م ، صحيفة البشير البيروتية مصدراً» ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، المجلد الثالث ، العدد الثالث ، عمان ، ٢٠٠٩م ، ص ١٧٣ .

نابلس أحد أشهر أسواقها[١] ، ولكن مع ذلك الخسران ، ظلت أسواقها[٢] ، تحتفظ ببعض رونقها وتمتاز بسالف شهرتها ، كان من بينها سوق خان التجار (سوق السلطان) الذي أعيد تعميره من قبل البلدية عام ١٣٢٢-١٣٢٣ رومي/ ١٩٠٦- ١٩٠٧م ، وكان يشبه إلى حد ما سوق الحميدية في دمشق ، وامتاز سوق خان التجار بسقف معقود ذي فتحات متناظرة للإضاءة الطبيعية واحتوى على دكاكين متلاصقة ومتقابلة ، شغلها أصحاب حرف متنوعة ، بينهم باعة الفواكه والخضار[٣] ، وفضلاً عن هذا السوق كان في المدينة أسواق مهمة أخرى مثل سوق القطن الكثير الازدحام ، حتى ضرب بازدحامه المثل[٤] ، ومن أسواقها الشهيرة الأخرى سوق الخضار الشرقي[٥] وسوق الفاكهة والخضار الغربي[٦] وسوق البصل[٧] وسوق الغزل وساحة (سوق) لبيع العنب بالجملة[٨] ومثله لبيع

---

(١) إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٤ ، ص ٢٨٨,

(٢) يرد ذكر عشرة أسواق في جدول أوقاف نابلس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، للاستزادة ينظر البخيت ، نابلس ونواحيها ، ص ١٢٥ ؛ فلم رقم ٢٨ (ملفات) ، ملف تسلسل ٨ ، ١٩٢٤-١٩٢٥ بلغ عدد أسواق نابلس ٢٩ سوقاً في هذا التاريخ .

(٣) فلم رقم ١ (سجلات) ، تسلسل ٣ ، كشف تعمير خان التجار ، ١٣٢٢-١٣٢٣ رومي / ١٩٠٦-١٩٠٧م . وقد ورد ذكر له في القرن السادس عشر الميلادي باسم السوق السلطاني . ينظر : البخيت ، نابلس ونواحيها ، ص ١٢٥ ، جدول أوقاف نابلس دفتر (٣١٢) .

(٤) إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ٤ج ، ج٢ ، مطبعة النصر التجارية ، نابلس ، ١٩٦١م ، ص ٢٩٨ . انظر المثل : «ضيعت فطيمة بسوق القطن» ، أي صعوبة العثور عليها لشدة الازدحام .

(٥) الأفلام ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، (ملفات) ، تسلسل الملف ١٤ ، رخص الحرف والصناعة لأعوام متعددة في العشرينيات وبعدها .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) فلم رقم ٦ (الأردنية) ، الإعلانات الحكومية ، إعلان محلي نمرة ١٩ ، ١٩٢٢م .

(٨) فلم رقم ١ (ملفات) ، تسلسل ١١ ، ١٩٢٥-١٩٢٦م .

الزبيب[١] وأخر لبيع التين الطازج[٢] وساحة لبيع التين الناشف[٣] وساحة في خان التميمي لبيع البطيخ والشمام بالجملة[٤] ، وأسواق أخرى مثل سوق السكافية[٥] وسوق الشواية وسوق الحطب والفحم[٦] ، وسوق النجارين وسوق اللحامين وسوق العطارين[٧] .

ومن جهة أخرى كانت هناك محلات (حوانيت/ دكاكين) لبيع الفاكهة والخضار بالجملة والمفرق ، منتشرة على جوانب الشوارع الرئيسة وفي الأسواق وبين الحارات ، كانت البلدية مسؤولة عن ترخيص أصحابها سنوياً مقابل رسم مقداره ٢٥٠ ملاً- ٥٠٠مل ، ومن ثم تتابع نشاطها وتراقب نظافتها وترصد مخالفاتها وتفتح لكل صاحب دكان ملفاً ، يحتوي على معلومات كثيرة ، عن أسمه ، وشهرته ، وموقع عمله ، واسم مالك المحل ، وأنواع الفواكه والخضار التي يبيعها وعدد المشتغلين معه .

واستناداً إلى معلومات هذه الملفات يمكن التعرف على مواقع «الدكاكين» المخصصة للبقالة ، وبخاصة تلك التي تبيع الفاكهة والخضار ، في أملاك الأسر النابلسية ، الموزعة على شوارع المدينة وحاراتها ، وقد تم تجميعها وترتيبها هجائياً على النحو الآتي :

---

(١) فلم رقم ٣ (سجلات) ، تسلسل ٢٦ ، ١٣٢٥رومي/ ١٩٠٩م .

(٢) فلم رقم ١١ (ملفات) ، تسلسل ١٩ ، (ملفات) ، ١٩٢٨م .

(٣) فلم رقم ٢ (سجلات) ، تسلسل ٢٢ ، ١٣١٩ رومي/ ١٩٠٣م ، وفلم رقم ٢ (سجلات) ، تسلسل ٧ ، ١٣٢٨ رومي/ ١٩١١م .

(٤) فلم رقم٢ ، (سجلات) ، تسلسل ٢٠ ، ١٣٠٥-١٣٠٨ رومي/ ١٨٨٩-١٨٩٢م ، وتسلسل ٢١ ، ١٣١٢-١٣١٦رومي/ ١٨٩٦-١٩٠٠م .

(٥) البخيت ، نابلس ونواحيها ، ص ١٢٥ ؛ فلم رقم ٦ ، (الأردنية) ، الإعلانات ، ١٩٢٢م .

(٦) فلم رقم ٢ ، (سجلات) ، تسلسل ٥ ، ١٣٢٢رومي/ ١٩٠٦م .

(٧) البخيت ، نابلس ونواحيها ، ص ١٢٥ .

الشارع أو المحلة	اسم مالك (الدكاكين/ المحلات/ الحوانيت)	الملاحظات
شارع (جادة) البساتين(١)	دكاكين متعددة (ملك الحكومة)	يرد الاسم مرة شارع وأخرى جادة
شارع (جادة) البيك(٢)	ملك أبناء طوقان	الحوانيت لبيع البقالة
شارع (جادة) الحَبْلة(٣)	ملك الأوقاف	الحوانيت لبيع البقالة
شارع (الحدادين)(٤) الغربي	ملك أبناء الحداد وشركائهم	الحوانيت لبيع البقالة
شارع (الحسبة)(٥)	الحوانيت في عمارة المصري وشركائه	الحوانيت لبيع البقالة
شارع (جادة) (الحنبلي)(٦)	عدد من الحوانيت ملك الأوقاف وبعضها ملك أبناء يعبش	الحوانيت لبيع البقالة
سوق أو (شارع) (خان التجار)(٧)	ملك الحكومة	
شارع (جادة) جامع الخضر(٨)	ملك العزه وبعضها ملك عاشور	جميع الحوانيت لبيع البقالة

(١) فلم رقم ٢٨ (ملفات) ، تسلسل ٨ ، لوحات أسماء الشوارع ، ١٩٢٤-١٩٢٥م .

(٢) فلم رقم ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، (ملفات) تسلسل ١٤ ، جميع الأفلام ، تحت تسلسل ١٤ ، (نماذج رخص الحرف والصناعات ، البقالة لسنوات عدة) .

(٣) فلم رقم ١ ، (سجلات) ، تسلسل ١ ، تعداد نفوس محلة الحَبْلة ١٢٩٩- رومي/ ١٨٨٢م .

(٤) فلم رقم ١١ ، (ملفات) ، رخص البقالة (لسنوات عدة) .

(٥) المصدر نفسه وفي جدول وقفيات نابلس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، ورد دار الحسبة في محلة الياسمينة ينظر : البخيت ، نابلس ونواحيها ، ص ١٢٦ .

(٦) فلم رقم ١١ ، (ملفات) ، رخص البقالة .

(٧) فلم رقم ١ (السجلات) ، تسلسل ٣ ، كشف تعمير خان التجار ، ١٣٢٢-١٣٢٣رومي / ١٩٠٦-١٩٠٧م .

(٨) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، رخص البقالة .

شارع (جادة) السرايا القديمة(١)	عدد من الحوانيت ملك عبد الفتاح الطوقان وبعضها ملك الخياط وبعضها الآخر ملك المصري وعدد منها ملك الكوسا وعدد منها ملك عبد الهادي .	جميع الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) سوق البصل(٢) وسوق الخضار	عدد من الحوانيت ملك الجروان وعدد آخر ملك حلاوة وبعضها ملك الحاج فايز وبعضها الآخر ملك أبناء كمال .	جميع الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع السينما القديمة(٣)	عدد من الحوانيت ملك أبناء الصاحب وعدد آخر ملك حافظ النابلسي وشاكر النابلسي وبعضها ملك أبناء المصري وأخرى أبناء النمر وبعضها ملك أبناء هاشم	الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار (بينها بقالة إفرنجية)
الشارع الشرقي (السوق الشرقي)(٤)	بعض الحوانيت ملك أبناء عبدة وبعضها الآخر ملك أبناء الشرابي	الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع الشويترة(٥)	الحوانيت ملك أبناء الخوري	الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار

(١) فلم رقم ٢٨ ، (الملفات) ، تسلسل ٨ ، (لوحات الشوارع ١٩٢٤-١٩٢٥م) ؛ فلم رقم ٢ ، (ملفات) ، تسلسل ٥ ، ١٩٢٥-١٩٢٦م .

(٢) فلم رقم ٦ ، (الأردنية) ، إعلان محلي ، نمرة ١٦ ، ١٩٢٢م .

(٣) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، رخص البقالة .

(٤) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، تسلسل ١٤ ، رخص البقالة (سنوات متعددة) .

(٥) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، تسلسل ١٤ ، رخص البقالة (سنوات متعددة) .

شارع (جادة) الصلاحية[١] (وترد شارع صلاح الدين الأيوبي)	الحوانيت ملك أبو غزالة	الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار
محلة العقبة[٢]	عدد من الحوانيت ملك أبناء طوقان وعدد منها ملك أبناء قاسم آغا	الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) عين حسين[٣]	عدد من الحوانيت ملك أبناء طوقان وعدد آخر ملك أبناء المصري وبعضها ملك أبناء عبد الهادي	الحوانيت لبيع البقالة والفواكه والخضار
الشارع الغربي (السوق الغربي)[٤]	الحوانيت ملك البظ وبعضها ملك أبناء الخياط	لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) القريون[٥]	الحوانيت ملك جبري	لبيع البقالة والفواكه والخضار
محلة القيسارية[٦] (بير الدولاب)	الحوانيت ملك أبناء بكري	لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) الجامع الكبير[٧] (ويرد الشارع الطويل)	الحوانيت ملك أبناء النمر وشركائهم وعدد منها ملك أبناء الجابي وبعضها ملك الأوقاف والبعض الآخر ملك أبناء الجروان وقسم منها ملك قاسم آغا	لبيع البقالة والفواكه والخضار

(١) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، تسلسل ١٤ ، رخص البقالة (سنوات متعددة) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) فلم رقم ٢ ، (الملفات) ، تسلسل ٥ ، ١٩٢٥-١٩٢٦م .

(٤) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، تسلسل ١٤ ، رخص البقالة .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) فلم رقم ٢ ، (الملفات) ، تسلسل ٥ ، ١٩٢٥-١٩٢٦م .

شارع (جادة) المستشفى الوطني(١)	الحوانيت ملك الحاج عنّاب	لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) المقبرة القديمة(٢)	الحوانيت ملك أبناء تفاحة ، وعدد منها ملك الأوقاف	لبيع البقالة والفواكه والخضار
ساحة (المنارة)	الحوانيت ملك طالب / القدح	لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) المنشية(٣)	الحوانيت ملك يوسف الخوري	لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) النصر(٤)	الحوانيت ملك أبناء الصيفي	لبيع البقالة والفواكه والخضار
شارع (جادة) الياسمينة(٥)	عدد من الحوانيت ملك الأوقاف وعدد منها ملك القطقوط وعدد آخر ملك الحاج ظافر	لبيع البقالة والفواكه والخضار

وفضلاً عن (المحلات/ الدكاكين/ الحوانيت) المشار إليها أعلاه فإن البلدية كانت تجيز أو ترفض الطلبات المقدمة إليها من الباعة غير الدائمين (المتجولين) لبيع الخس والخروب (الخرنوب) وعرق السوس والصبر ، وأنواع الفاكهة والخضار وبخاصة في شهر رمضان أو مواسم توافر تلك المنتجات ، ويتم ذلك بوساطة

(١) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، تسلسل ١٤ ، رخص البقالة .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) فلم رقم ٢٨ (الملفات) ، تسلسل ٦ ، ٧ (لوحات الشوارع ، تعمير الطرق ، وارد الطرق ١٩٢٤-١٩٢٥م) .

(٤) فلم رقم ١١ ، (الملفات) ، تسلسل ١٤ ، رخص البقالة .

(٥) فلم رقم ٢٨ ، (الملفات) ، تسلسل ٨ ، لوحة الشوارع ١٩٢٤-١٩٢٥م .

تقديم استدعاء إلى البلدية من الشخص الذي يروم بيع واحد أو أكثر من المنتجات أعلاه يبين فيه الموقع الذي يرغب أن يزاول البيع فيه وبعد الكشف من قبل مهندس البلدية على المكان يرفع تقريره إلى رئيس البلدية إما بالموافقة أو الرفض أو بالموافقة المقرونة بالشروط العامة الآتية :

١ . ضرورة استخدام البائع المياه المجلوبة من موارد المياه في المدينة فقط .
٢ . على البائع مراعاة النظافة التامة لبدنه وأدواته .
٣ . ينبغي على البائع استخدام الأطباق والصواني النظيفة والناشفة وضرورة وضعها على ارتفاع نصف متر عن الأرض .
٤ . يجب تغطية الفواكه والخضار بغطاء نظيف من القماش الرقيق .
٥ . استخدام (برميل ، تنكة) ، لوضع بقايا أوراق الخس أو قشور الصبر[١] .

واعتماداً على الاستدعاءات المقدمة من الباعة الموقتين وشروح مهندس البلدية ورئيسها عليها يمكن حصر المواقع في بلدة نابلس القديمة على النحو الهجائي الآتي :

اسم الموقع	نوع الفاكهة أو الخضار
رأس سوق (البصل) تحت الزقاق المار إلى محلة الياسمينة	(الصبر في موسمه)
خلف بوابة جامع (البيك) ، فوق عين حسين على حافة الطريق	(الخروب وعرق السوس في شهر رمضان)
بجانب دار (التميمي) / خط عين حسين	(الخس والصبر) ، والصبر في موسمه ، وفواكه أخرى في مواسمها .
درج الخضر بجانب دكاكين صايم فؤاد	(الصبر)

(١) فلم رقم ٦ (الأردنية) ، الإعلانات ، شروط عمومية للباعة المتجولين ، ١٩٢٤م ؛ فلم رقم ٢ (الملفات) ، تسلسل ٥ ، ١٩٢٥-١٩٢٦م .

مطلع جامع (الخضر)	(الصبر)
غرب دكاكين خليل شاهين	(الصبر)
عند (سبيل) عيسى من الجهة الشمالية	(الصبر)
باب (السرايا) القديمة قرب نبع العين	بيع الخس والصبر في موسمه
باب دكان (الشخشير) في سوق البصل بجانب الحديد	(الصبر)
قرب بوابة طوقان من الجهتين الشرقية والغربية وغرب دكان العكر(؟)	(الصبر)
ما بين (عين) حسين والدحدوح	(الصبر ، الخروب ، الخس) .
أمام (عين) السكر على طريق العين	(الخس والصبر) .
قرب العين (؟) من الشمال	(الصبر) .
في سوق العصايرة	(الصبر) .
عند مدخل زقاق دار (قاسم) آغا	(الصبر) .
في شوارع (القيسارية)	(الصبر) .
عند دار القطب	(الصبر) .
عند (لوحة البلدية) في باب الجامع الكبير الشرقي	الصبر
وموقع آخر في الباب الشمالي	الصبر
ساحة (المنارة) تحت جدار المحكمة	الخس والخروب وعرق السوس والصبر
أمام جدار جامع النصر	الخس ، وعرق السوس ، والخروب ، والصبر
بجانب دكان (واصف) السامري ، باب المصلية	الصبر
محلة الياسمينة	الصبر(١)

(١) فلم رقم ٢ ، (الملفات) ، تسلسل ٣ ، ملف (الساحات) ، ١٩٢٣م ؛ فلم رقم ٢ ، (الملفات) تسلسل ٤ ، بيع الفاكهة والصبر ، ١٩٢٤-١٩٢٥م ؛ فلم رقم ٢ ، (الملفات) ، تسلسل ٥ ، «طلب رخص =

والظاهر أن غالب استدعاءات البيع المؤقت ، كان يقدم قبل شهر رمضان المبارك من كل عام لاستحصال الموافقة ، للشروع في البيع في ذلك الشهر الكريم ، وبخاصة بيع عرق السوس والخروب ، أما طلبات بيع الصبر وهي كثيرة فإنها كانت تقدم في موسم نضج هذه الفاكهة التي كانت تكثر في سفح جبل عيبال ، وكذلك الأمر بالنسبة لطلبات بيع الخس والخضار الأخرى والفواكه المختلفة التي كانت تقدم في مواسم توافرها ، والملاحظ أن معظم الطلبات كان للباعة أنفسهم وللمواقع نفسها في أعوام متعاقبة(١) .

والآن وبعد هذا الاستعراض ، لأسواق ومحلات ومواقع بيع الفاكهة والخضار ، في نابلس فإنه من المفيد أن يُذكر شيء عن الحياة اليومية للباعة في أواخر العهد العثماني ، الذين كانوا يستيقظون مع الفجر ، من كل يوم ويتسابقون إلى أسواق الجملة ، لشراء ما يحتاجون إليه والعودة بها إلى دكاكينهم ، ليزاولوا أعمالهم بهمة ونشاط وصياح وغناء للتعريف بما لديهم من بضاعة حتى آذان الظهر ، وعندئذ لا بد من التوجه إلى أداء الصلاة جماعة ، في أقرب جامع من محلاتهم ، ويتركون حراسة السوق إلى المحتسب ، وأتباعه ، الذين يباشرون بتفقد حوانيت السوق وإن وجدوا من تخلف عن الصلاة متعمداً يعاقبونه بالجلد ، وبعد الصلاة يتوجه الباعّة إلى منازلهم لتناول وجبة الغداء الخفيفة والسريعة ، ثم العودة إلى السوق ثانية لمزاولة أعمالهم بالنشاط نفسه ، حتى الغروب ، وهو موعد غلق الحوانيت والتوجه إلى البيوت لتناول الوجبة الأساسية

= لبيع الفاكهة والصبر والخضار» ، ١٩٢٥-١٩٢٦م ؛ فلم رقم ٢ ، (الملفات) ، تسلسل ٦ ، «طلب بيع الخضار والفواكه» ، ١٩٢٦م ، ولم ترد أية إشارة لفاكهة الصبر في السجلات العثمانية المتأخرة لبلدية نابلس ، ولم يرد لها ذكراً في دراسة الوقفيات في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ، ينظر : البخيت ، نابلس ونواحيها ، ص ١٢٣- ١٥٢ .

(١) فلم رقم ٢ ، (ملفات) ، تسلسل ٣ ، (الساحات) ، ١٩٢٣م ؛ فلم رقم ٢ ، (ملفات) ، تسلسل ٤ ، ١٩٢٤-١٩٢٥م ؛ فلم رقم ٢ ، (ملفات) ، تسلسل ٥ ، ساحات ورفاريف ، ١٩٢٥-١٩٢٦م .

«الدسمة»[١] التي تسبقها الفاكهة على عادة أهل نابلس في تناولهم الفاكهة قبل الوجبة لا بعدها ، ويقول النمر : «أنه أدرك وعاصر الحقبة العثمانية الأخيرة ويتذكر أن الناس كانوا في بحبوبة وشعور بالسعادة لا يوصف . . أما غبطة الناس ومسرتهم وصلاتهم ببعضهم فوضع لا يصدق[٢]» ويبدو أن في كلامه شيئاً من الحنين إلى الماضي وفيه بعض الصدق ، ولكن لا يمكن تعميمه . أما في الليل فيوكل أمر الأسواق إلى الحراس الذين يتم تزكيتهم من أهل السوق وفق مضبطة تحمل تواقيعهم وترفع إلى رئيس البلدية للموافقة على تعيينهم[٣] ، وكان للبلدية شروطها في الاختيار ، كما كان لها مفتشون يتفقدون حسن سير الحراسة في الليل[٤] ، التي تبدأ من الساعة الوحدة بعد الغروب حتى الحادية عشرة صباحاً ، وفق التوقيت العربي[٥] ، أي بعد الغروب بساعة وحتى شروق الشمس ، ويبدو أن الحراس لم يكونوا دائماً عند حسن الاختيار ، لأن في ملفات الحراسة وملفات مراقبة الأسواق معلومات تشير إلى تقصير عدد منهم ، فقد وجد مفتش البلدية مرة حارس سوق الخضار جالساً مع آخرين في مكان بعيد عن السوق تاركاً واجبه ، ورأى مراقب آخر أحد الحراس نائماً بعد الغروب فأخذ منه عصاه من غير أن يشعر ، وفي مناسبة أخرى وجد المفتش أحد الحراس نائماً على صحارة تاركاً واجب الحراسة ، وجاء في تقرير أحد المفتشين أن حارساً كان يترك واجبه قبل ساعة من الوقت المحدد للحراسة ليعمل كاتباً لدى أحد باعة البطيخ بالجملة مقابل راتب ، وآخر يساعد الفلاحين في إنزال

(١) إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص٣٠٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣٠ .

(٣) فلم رقم ٦ ، (الأردنية) ، الإعلانات الحكومية ، ١٩٢٢م .

(٤) فلم رقم ١ ، (السجلات) ، تسلسل ١ ، قرارات بلدية نابلس ، (الحراسة الليلية) ، ١٣٠٨ رومي/ ١٨٩٢م ؛ فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ٥ ، عمل الحراس الليليين ، ١٩٢٢-١٩٢٤م .

(٥) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ٦ ، الحراس الليليين ، ١٩٢٤-١٩٢٥م .

حمولة البطيخ والشمام من على ظهور الجمال لقاء أجر[١] ، وعلى هذا الغرار يمكن الاطلاع على مخالفات الحراس الليليين ويعود السبب على ما يبدو إلى قلة الراتب الذي كانوا يتقاضونه مقابل واجب الحراسة الشاق والطويل[٢] .

ومن ناحية أخرى كانت للبلدية وحاكمية المدينة ، فضلاً عن مراقبة الأسواق وتفقد الحراس ، قرارات بشأن أسواق ومحلات بيع الفاكهة والخضار ، منها منع الجمال التي في رقابها أجراس دخول حدود المدينة من باب السد في الجهة الغربية ومن قرية بلاطة في الجهة الشرقية[٣] ، وكانت البلدية تطلب من الباعة جلب موازينهم ومكاييلهم إلى دائرة البلدية من أجل التأكد من صحة الوزن والكيل ومطابقتهما للمواصفات المطلوبة ، ليس هذا فحسب وإنما كان المفتشون يراقبون تلك الموازين والمكاييل ميدانياً بين آن وآخر ، ويبدو أن المراقبة ازدادت على الأسواق في حقبة الاحتلال البريطاني ، فمنع الأهالي من التجمع في السوق ، ولوحقت المحلات غير المرخصة وغير الملتزمة بشروط النظافة أو تلك المتجاوزة على الأرصفة بإخراج «البسطات» أو الكراسي وفي هذا العهد غُرم الكثير من الباعة وأغلقت بعض محلاتهم[٤] .

---

(١) فلم رقم ١ ، (السجلات) ، تسلسل ١ ، الحراسة الليلية ، ١٣٠٨ رومي/١٨٩٢م ؛ فلم رقم ٦ ، (الأردنية) ، إعلانات محلية ، ١٩٢٢-١٩٢٣م .

(٢) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ٥ ، رواتب حراس البلدية ، ١٩٢٢-١٩٢٣م .

(٣) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ٧ ، صادر البوليس ، ١٩٢٥-١٩٢٦م ، ويشير النمر إلى حادثة طريفة ، لها شبه بهذا القرار مفادها أن جون هيرد (حاكم المدينة) ، «أمر بذبح الديوك منعاً لصياحها في أوقاتها» ، ربما كانت هذه الأصوات تزعج الحاكم وتقلق نومه . إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٣ ، ص ١٥٦ .

(٤) فلم رقم ٣ ، (الأردنية) ، تسلسل ١٩ ، أسواق وملاهي ، ١٩٢٢م ؛ فلم رقم ٢ (الملفات) ، تسلسل ٢ ، ملف مفتش الأسواق ، ١٩٢٢-١٩٢٣م ؛ فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ١ ، إعلانات بلدية ، مراقبة الموازين ، ١٩٢٢-١٩٢٧م ، وتسلسل ٢ ، ١٩٢٢-١٩٢٤م .

ومن جهة ثانية كان لدائرة الصحة في المدينة دور مهم في مراقبة الأسواق والطلب من البلدية تغريم المقصرين ، فهناك تقرير لمراقب الصحة يخبر فيه البلدية بأن بقالاً يبيع الفاكهة والخضار وفي الوقت نفسه يبيع الأحذية إلى جانبها ، فيطلب إخطاره ليمتهن واحدة منها[١] ، وهناك مجموعة كثيرة من الإخطارات التي وجهها مراقبو الصحة إلى الباعة لعدم التزامهم بالنظافة ، وإخطارات أخرى من مفتش البلدية ومراقبي الصحة للباعة لأنهم تجاوزا على الأرصفة والطريق العام من بينها أن أحد البقالين كان يفرش البرتقال على الرصيف المخصص للمرور وآخر يضع صناديق التفاح على الطريق[٢] ، وآخرون يضعون أما المشمش أو البطيخ أو التوت أو الكوسا أو البندورة على الأرصفة ويقطعون طريق السابلة ويرمون الأوساخ والمياه أمام دكاكينهم[٣] ، وهناك إنذار موجه إلى أحد البقالين لأنه يستقبل الفلاحين في متصف الليل لشراء منتجاتهم في مكان غير المكان المخصص لبيعها ، وخلال عملية المساومة ترتفع الأصوات ويعلو الصراخ ويستيقظ النيام للاحتجاج والاشتراك في تأجيج الصخب ، وعلى الرغم من شكوى الأهالي وإخطارات وإنذارات البلدية فإن المشهد كان يتكرر مراراً[٤] .

ويبدو أن حالة أسواق نابلس لم تكن تختلف كثيراً عن حالة أي سوق في معظم مدن بلاد الشام في أسلوب البيع والشراء وما يرافقهما من مساومة وشجار أحياناً .

٤- أسعار الفاكهة والخضار

لقد أدى التباين النسبي للمناخ في لواء نابلس كما ورد سابقاً ، إلى تعدد

---

(١) فلم رقم ٢ ، (ملفات) ، تسلسل ٢ ، مفتش الأسواق ، ١٩٢٢-١٩٢٣م .

(٢) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٣ ، تقارير مفتش البلدية ومفتش الصحة ١٣١٩ رومي ١٩٠٣م .

(٣) فلم رقم ٢ ، (ملفات) ، تسلسل ٢ ، تقارير مفتش الصحة ١٩٢٢-١٩٢٣م .

(٤) فلم رقم ٢ ، (ملفات) ، تسلسل ٢ ، تقارير مفتش البلدية ، ١٩٢٢-١٩٢٣م .

أنواع الفاكهة والخضار ، فالغور الذي عرف بالحرارة المرتفعة والرطوبة العالية اشتهر بزراعة النخيل وأشجار الموز وأنواع من الخضار مثل : الخيار والبندورة وغيرها .

واشتهرت السهول الرملية الساحلية بزراعة أشجار البحر المتوسط كالبرتقال والليمون بنوعية الحلو والحامض والترنج وأنواع الفاكهة الأخرى ، وبخاصة الفواكه الخضرية كالبطيخ والشمام في حين شهدت سفوح الجبال زراعة جميع أنواع أشجار الفاكهة النفضية ، مثل الخوخ والدراق والعنب والتين واللوز وغيرها[1] ، مثلما اشتهر سفح جبل عيبال بزراعة فاكهة الصبر .

وقد اعتادت البلدية على تسعير هذه المنتجات في كل موسم من أجل فرض رسوم «الأعشار» عليها[2] ، وعند متابعة ما صدر من جداول التسعيرة لعدد من السنين في السجلات والملفات ، ظهر أن الأسعار كانت شبه ثابتة أو متقاربة جداً ، إلا في بعض السنين لوحظ أن سبب ارتفاع أسعارها أو انخفاضها يعود إلى قلة المحصول أو وفرته نتيجة لانحسار الأمطار أو غزارتها أو لإهمال

(١) تذكر الوقفيات في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي توافر أشجار الزيتون والعنب والليمون والنارنج واللوز والخرنوب (الخروب) والتين والمشمش والرمان ، ينظر : البخيت ، نابلس ونواحيها ، ص ١٢٩ .

(٢) الدستور ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، مجلدان ، المجلد الثاني ، طبع بالمطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٣م ، «نظام الواردات العشرية» ، البندان الثالث والرابع ، صدر في ٩ شعبان ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م ، ص٤٨-٤٩ ، والعشر الذي يؤخذ من الفواكه يدعى عُشر الأثمار والعشر الذي يؤخذ من البطيخ والشمام يدعى عشر البستان ، ينظر : أحمد آق كوندوز ، التشريع الضريبي عند العثمانيين ، ترجمه عن التركية ، فاضل بيات ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ، عمان ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ص ٦٠ .

المزارعين مكافحة الآفات الزراعية أو لإسراعهم في المكافحة والالتزام بإرشادات الدائرة الزراعية[1] .

وفي الجدول الآتي ، المرتب وفق الحروف الهجائية لكل نوع من أنواع الفاكهة والخضار التي كانت تباع في أسواق نابلس ، يمكن الاطلاع على معدل الأسعار بالمل (١/١٠٠٠) من الجنيه[2] للكيلو غرام الواحد ، خلال الحقبة من ١٨٩٢-١٩٢٤م ، وهو مؤشر إزاء كل نوع :

(١) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٥ ، مذكرة البنك الزراعي ١٣٢٥رومي/ ١٩٠٩م ، وقرارات بخصوص تجارة الفواكه والخضار ؛ فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ١٠ ، ١٩٢٣-١٩٢٤م ؛ فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ٩ ، ١٩٢٢-١٩٢٣م .

(٢) إن السعر المؤشر إزاء كل نوع من أنواع الفاكهة والخضار هو معدل للأسعار (المتباينة قليلاً) عن ذلك النوع من المحصولات الصيفية والشتوية للسنوات الآتية التي وردت فيها الإشارة إلى الأسعار .

- فلم رقم ١ (سجلات) ، تسلسل ١ (الأسعار) ، ١٣٠٨ رومي/ ١٨٩٢م .
- فلم رقم ٢ (سجلات) ، تسلسل ٧ (مناقصة شراء خضار للعسكر العثماني ١٣٢٨ رومي/ ١٩١١م .
- فلم رقم ٣ (الأردنية) ، تسلسل ٩ (الإعلانات/ إعلان محلي رقم ١٨٥) ، ١٩٢٢م .
- فلم رقم ٣ (الملفات) ، تسلسل ٩ (إعلانات الحكومة/ تسعير الخضروات) ، ١٩٢٢-١٩٢٣م .
- فلم رقم ٦ (الأردنية) ، الإعلانات ، إعلان رقم ٢٤٨ ، ١٩٢٤م .
- فلم رقم ٦ (الأردنية) ، إعلان رقم ١٧٠ ، ١٩٢٥م .
- فلم رقم ٣ (الملفات) ، تسلسل ١٢ ، تسعير المحصولات الشتوية ، ١٩٢٤م .
- فلم رقم ٢ ، (الملفات ، تسلسل ١٢ ، أنظمة السوق ونظام الأسعار ، ١٩٣٥م . وحتى في هذا العام المتأخر قليلاً لم تختلف الأسعار كثيراً عن سابقتها .

اسم الفاكهة أو الخضار	الوزن / كيلو غرام	السعر/ مل	الملاحظات
ذرة صفراء		١٥٠	كل مائة حبة
اسكدنيا	١	٩	
باذنجان بلدي	١	٣	
باذنجان طلوزي	١	٥	ورد تسعيرْ ١٩ بارة أي حوالي ٥ ملات
بازلياء	١	١٠	
بامية	١	٧	ورد تسعيرها ٢٠ بارة في العهد العثماني أي ٥ ملات .
برتقال		١٥٠	كل صندوق وفيه مائة حبة
برقوق	١	٢٠	
بزر فقوس	١	٤٠	
بصل	١	٤,٥	
بطاطا	١	١٠	
بطيخ أحمر	١	٢,٥	
بلح / تمر	١	٢٥	
بندورة بلدية	١	٢	
بندورة غورية	١	٨	
ترمس	١	٥	
ترنج		١٥	الحبة الواحدة
تفاح	١	١٥	
توت أبيض	١	٣	
توت شامي	١	٧	
تين «أخضر»	١	٣	
تين ناشف	١	١٠	

ثوم / ثومة	١	٨	
جَرْنك	١	١٨	
جزر	١	٣	
جلبانة	١	٨	
جوافة	١	٢٥	
جوز أخضر	١	٢٤	
حصرم	١	٨	
حلبة	١	٧,٥	
حمص	١	٧,٥	
خروب	١	٧	
خوخ	١	١٧	
خويخا	١	١٥	
خيار بلدي	١	٥	
خيار غوري	١	١٣	
دريقين	١	١٥	
رمان	–	١٠٠	كل مائة حبة
سبانخ	١	١٠	
سفرجل	١	٢٠	
سنيسلة	١	٥	
شمام / بطيخ أصفر	١	١٠	
صبر	١	٥٠	الصحارة / الصندوق
عسل	١	٦٥	لأنه من منتجات أزهار النبات
عناب	١	٩	
عنب	١	١٠	
فاصولياء خضراء	١	٥	ورد تسعيرها في العهد العثماني ٢٠

			بارة أي ٥ ملات
فاصولياء ناشفة	١	٢٥	
فقوس	١	٤	
فلفل أحمر	١	٦	
فليفلة خضرة	١	٧	
فول	١	٥	
فيكيا	١	٢٠	
قراسيا	١	١٥	
قرع	١	٢	
قرنابيط (زهرة)	١	٣	
قصب السكر		٢,٥	القصبة الواحدة
قنّار / بصل أو كنّار	١	١٥	
كراوية	١	٤٠	
كرسنة	١	٧,٥	
كمثري (إجاص)	١	١٤	
كوسا	١	٥	ورد تسعيرها في العهد العثماني ١٠ بارات ٢,٥ مل
لفت	١	٥	
لوبيا خضرة	١	٧	
لوبيا ناشفة	١	٢٠	
لوز أخضر	١	١٠	ورد تسعيره في العهد العثماني ٣٠ بارة أي ٧,٥ ملاً
لوز فرك	١	٥٠	
لوز ناشف	١	١٧	ورد تسعيره في العهد العثماني ٩٠ بارة أي ٢٢,٥ ملاً

ليمون حامض		٥٠	كل صندوق فيه مائة حبة
ليمون حلو		١١٠	كل صندوق فيه مائة حبة
مشمش	١	١٣	
مشمس مستكاوي	١	١٨	ورد تسعيره في العهد العثماني ٤٠ بارة أي ١٠ ملات .
ملفوف	١	٨	
ملوخية خضرة	١	٤	ورد تسعيرها في العهد العثماني ١٥ بارة أي ٤ ملات .
ملوخية ناشفة	١	٤٠	

٥- الرسوم

طبقت بلدية نابلس في العهد العثماني ، التشريع الضريبي للدولة العثمانية ، في جباية الرسوم على الفواكه والخضار ، الذي يقتضي استيفاء العشر من قيمتها عند البيع في أسواق الجملة ، وكان يتم تقدير كمياتها وتحديد أسعارها في البساتين والحقول أحياناً ولم يفرض التشريع أية ضريبة على الفواكه والخضار التي تستهلك من قبل المزارعين وعوائلهم ولا تلك التي تزرع في ساحات البيوت الواقعة في المدن والقرى ، ولم يؤخذ العشر من السبانخ والكراث والملوخية والخيار والخس واليقطين والقرع أما عدا ذلك فيؤخذ العشر منها[١] .

أما في عهد الاحتلال البريطاني ، فإن البلدية صارت تجبي الضريبة (وهي ضريبة العشر أيضاً) بموجب المادة العاشرة من قانون الأعشار لعام ١٩٢٢م ، على أساس تقدير الأعشار بعد تجميع الحاصلات في البيادر ، لا التقدير في الحقل أو

(١) الدستور ، م٢ ، ص ٤٨-٤٩ ؛ فلم رقم ٢ (سجلات) ، تسلسل ٥ ، ١٣٢٢ رومي/ ١٩٠٦م ؛ فلم رقم ١ ، (سجلات) ، تسلسل ٢ ، رسوم الفواكه والخضار ١٣١٩-١٣٢١ رومي/ ١٩٠٣- ١٩٠٥م .

البستان ، وعُهد التقدير إلى هيئتين أحداهما رسمية تعدها البلدية والأخرى أهلية يعدها المختار ، وتنظم هاتان الهيئتان جدولين على انفراد ، فيهما معلومات عن نوع المحصول وكميته وسعره المقترح ، وبعد ذلك يتم التوفيق بين الجدولين ، وتنظم قائمة جديدة بأسماء المنتجات وأسعارها ، وتعلق في مكان بارز في القرية ليطلع عليها المزارعون (أو من يطلعهم على فحواها) ، وتعطي للمزارعين حق الاعتراض على الأسعار أو الكمية خلال عشرة أيام من الإعلان ، وفي حالة عدم وصول أي اعتراض إلى حاكم لواء السامرة (نابلس) في المدة المحددة ، يباشر بتحصيل الأعشار وفق الجدول المعلن وتكون الجباية عادة في شهر تشرين الثاني من كل عام من قبل مختار القرية الذي يطلب منه مراجعة مركز القضاء التابع إليه ليتسلم الكشوف والدفاتر والوصولات الرسمية (نموذج ٤٨٠) وعليه توقيعها أو ختمها عند تسليمها إلى كل مزارع يستلم منه المبلغ المطلوب[١] وعلى المختار بدوره أن يدفع ما جمعه مرة واحدة في كل أسبوع إلى (صندوق مال القضاء)[٢] ، وعليه أيضاً تقديم قائمة إلى حاكم القضاء تتضمن أسماء الذين لم يدفعوا ما عليهم من الأعشار ضمن المدة القانونية المسموح لهم ليجري التحصيل عن طريق المحكمة[٣] .

وهناك نوع آخر من الرسوم ، يخص أرضية ساحات البلدية المتعددة المخصصة لبيع الفواكه والخضار والمنتشرة في المدينة وأطرافها ، وكانت البلدية تمنح جباية أرضيتها إلى ملتزمين (مستأجرين) عن طريق المزايدة[٤] ، وفق الشروط العامة للساحات جميعاً والشروط الخاصة برسوم الأرضية لكل ساحة

---

(١) فلم رقم ٦ (الأردنية) ، إعلانات محلية ، (تقدير الأسعار) ، ١٩٢٢م .

(٢) يبدو أن الجباية في عهد الاحتلال البريطاني الأول كانت وفق التشريع العثماني ، لأن هذا النظام هو نفسه الذي كان متبعاً في العهد العثماني الأخير بنظر الدستور ، م٢ ، ص ٤٨-٤٩ .

(٣) فلم رقم ٦ ، (الأردنية) ، الإعلانات المحلية ، ١٩٢٢م .

(٤) الدستور ، م٢ ، ص ٤١ ، نظام إحالة الواردات .

يجري فيها البيع لنوع من أنواع الفاكهة أو الخضار وعلى الوجه الآتي :

الشروط العامة:

١ . تخصص الساحة للبيع بالجملة فقط ولنوع محدد من الفاكهة يذكر في عقد الالتزام .

٢ . يمنع بيع أحمال الفاكهة والخضار بالجملة في أسواق المدينة الداخلية أو في الطرق العامة وإنما يجب بيعها في الساحات المخصصة لها .

٣ . لا يحق للملتزم (المستأجر) أن يستوفي أية زيادة عن الرسم الذي تقرره البلدية ، ويجوز له قبول الهدايا من الباعة .

٤ . لا يحق للملتزم (المستأجر) التدخل بين البائعين والمشترين وله فقط حق الاقتراح أو النصيحة .

٥ . لا يجوز جباية الأرضية على أحمال الفاكهة والخضار التي ترد إلى نابلس وليس القصد بيعها في المدينة وإنما يرغب أصحابها المرور شرقاً لغرب أو غرباً لشرق .

٦ . مدة الالتزام (الإيجار) تنتهي في نهاية شهر مارس من كل عام أي نهاية الشهر المالي للدولة العثمانية واستمر التعامل به في المراحل الأولى من الاحتلال البريطاني .

٧ . يدفع بدل الالتزام (الإيجار) على ثلاثة أقساط متساوية[1] :

١ . القسط الأول بعد الإحالة مباشرة .

---

(١) فلم رقم ٢ ، (سجلات) ، تسلسل ٢١ ، رسوم الساحات ، ١٣١٢- ١٣١٦ رومي/ ١٨٩٦-١٩٠٠م ، ويتم الالتزام على حساب الليرة العثمانية (المجيدية) ، التي تساوي ١٠٠ قرش ؛ فلم رقم ١ ، (الملفات) ، تسلسل ٣ ، إيجار أملاك البلدية ، ١٩٢٠م ؛ فلم رقم ١ ، (الملفات) ، تسلسل ٦ ، القنطراتو بإيجار أملاك البلدية ، ١٩٢٢-١٩٢٣م ؛ فلم رقم ١ ، (الملفات) ، تسلسل ١١ ، رسوم أملاك البلدية ، ١٩٢٥م .

٢ . القسط الثاني بعد شهر من الإحالة .

٣ . القسط الثالث بعد شهرين من الإحالة .

٨ . بعد الإحالة القطعية على الملتزم (المستأجر) يُنظم عقد يكون الملتزم وكفيله المالي طرفاً والبلدية الطرف الأخر ، وعلى الملتزم أن يدفع رسوم العقد (القنطراتو) ، وثمن التُمغا ورسم الدلالة وبول الإحالة (الطابع) .

٩ . لا يحق للملتزم (المستأجر) ، أن يحوّل الالتزام إلى شخص آخر ، من غير علم البلدية وموافقتها .

١٠ . لا يحق للملتزم أو كفيله فسخ عقد الالتزام (الإيجار) قبل الوقت المحدد ، بحجة الخسارة أو لأي سبب آخر[١] .

وندرج أدناه الساحات الرئيسة المخصصة لبيع بعض أنواع الفاكهة والخضار ونظام رسومها والتي اعتادت البلدية على تأجيرها سنوياً عن طريق المزايدة وكانت في الغالب ترسو على الملتزمين (المستأجرين) أنفسهم في كل عام :

الرسوم الخاصة:

١. ساحة بيع البطيخ والشمام

الواقعة في ساحة خان التميمي القبلية : يستوفي ملتزم هذه الساحة قرشين / ٢٠ ملاً عن كل حمل حمار أو حمل جمل صحارتين أو فردتين من البطيخ أو الشمام سواء كان بيعاً في هذه الساحة أو خزناً ليوم أو بعض يوم[٢] . أما حمولة

(١) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٢٠ ، إيجار أملاك البلدية ، ١٣٠٥-١٣٠٨ رومي/ ١٨٨٩-١٨٩٢م ؛ فلم رقم ١ ، (الملفات) ، تسلسل ١١ ، أملاك البلدية ، ١٩٢٥م .

(٢) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٢١ ، رسم ساحة بيع البطيخ ، ١٣١٢-١٣١٦ رومي/ ١٨٩٦-١٩١١م ؛ فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٢٠ ، إيرادات صندوق البلدية ، ١٣٠٥-١٣٠٨ رومي/ ١٨٨٩-١٨٩٢م .

البطيخ والشمام التي صارت ترد إلى هذه الساحة بوساطة السكة الحديد أو أية وسيلة أخرى غير الدواب ، فكان على الملتزم تقدير عدد الصحارات التي تحتويها تلك الحمولة ومن ثم فرض رسم الأرضية بموجب مضاعفات الصحارة التي تزن ثمان عشرة أقة ورسم الصحارة الواحدة قرش واحد أو ١٠ ملات[١] .

٢. ساحة بيع التين الناشف:

يستوفي ملتزم (مستأجر) هذه الساحة ثلاثة قروش/٣٠ ملاً عن فردتين من التين الناشف تعرضان للبيع في الساحة أو تخزنان لمدة يوم أو بعض يوم[٢] .

٣. ساحة بيع العنب:

تقع شمال بستان يوسف وبستان فياض أفندي يستوفي ملتزم (مستأجر) هذه الساحة رسوم أرضية عن كل صحارة عنب ، أو سلة ، قرشاً واحداً أو ١٠ ملات ، المباع منه في هذه الساحة أو المخزون ليوم واحد أو بعض يوم[٣] .

٤. ساحة بيع الزبيب:

تقع إلى الغرب من دار الحكومة والشرق من الحمام : يستوفي الملتزم (المستأجر) ، رسم أرضية عن كل صحارة زبيب قرشين أو ٢٠ ملاً وعن كل فردتين أربعة قروش أو ٤٠ ملاً من الزبيب الذي يعرض للبيع في الساحة سواء تم بيعها أو خزن ليوم أو بعض يوم[٤] .

أما الفواكه والخضار الأخرى فإن أصحابها كانوا يدخلون بها أسواق المدينة الداخلية لبيعها هناك .

(١) فلم رقم ١ ، تسلسل ١١ ، رسوم بيع البطيخ ، ١٩٢٥-١٩٢٧م .

(٢) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٢٢ ، رسوم التين الناشف ، ١٣١٩ رومي/ ١٩٠٣م ؛ فلم رقم ١ ، (الملفات) ، تسلسل ١ ، رسوم التين الناشف ، ١٩١٩-١٩٢٠م .

(٣) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٧ ، رسوم بيع العنب ، ١٣٢٨ رومي/ ١٩١٢م ؛ فلم رقم ٩ ، (الأردنية) ، ساحة بيع العنب ، ١٩٢٤م .

(٤) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل ٥ ، رسوم بيع الزبيب ، ١٣٢٢ رومي/ ١٩٠٦م ؛ فلم رقم ١ ، (الملفات) ، تسلسل ١١ ، رسوم ساحة بيع الزبيب ، ١٩٢٥-١٩٢٧م .

٦- الخدمات الحكومية لتطوير الزراعة وتنشيط الأسواق

تشير الأنظمة والتعليمات العثمانية وبعض معلومات سجلات البلدية وملفاتها إلى نوع من وسائل اهتمام الدوائر الحكومية المركزية والمحلية بشؤون الزراعة ، ولما كان لنتائج هذا الاهتمام شيء من العلاقة بأسواق الفاكهة والخضار ، لذا نرى من المناسب رصد تلك الإشارات وتجميعها لأنها تسهم في إلقاء الضوء على جانب من الواقع الزراعي السائد في نابلس في أواخر العهد العثماني ، لأن الدولة العثمانية دعت في هذا العهد ، عبر أنظمتها وتعليماتها إلى تطوير الزراعة في ممتلكاتها «لأن الزراعة أساس عمار المملكة[١]» ، وأمرت موظفيها بالامتناع عن «حبس الزرّاع وقت الفلاحة والحصاد والبيادر بعد الآن ولا يضّيق عليهم بسبب «الويركو» . . أو الدين»[٢] . وحثت المزارعين على الاهتمام لا بزراعة الحنطة والشعير حسب وإنما بأنواع جديدة من المنتجات مثل الأرز والنيلة[٣] والحرير (زراعة أشجار التوت)[٤] والقطن[٥] وتوسيع رقعة مزارع الزيتون[٦] وأشجار الفاكهة الأخرى ، ونصحت باستخدام الوسائل الحديثة في الري بوساطة المضخات

---

(١) الدستور ، م٢ ، ص ٢٨١ ، تعليمات تخص وظائف مأموريات مديري الزراعة ، ١٧ شعبان ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م .

(٢) المصدر نفسه ، م٢ ، ص ٢٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ، م٢ ، ص ٢٨١ .

(٤) المصدر نفسه ، م٢ ، صورة نظام معافية (إعفاء) ، نصوب التوت المستجدة ، ١٢ محرم سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م

(٥) المصدر نفسه ، م٢ ، ص ٢٨٤ ، فقرات المساعدة السنية الصادرة بحق ترويج وتكثير زراعة القطن ، ٢٦ رجب سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م .

(٦) المصدر نفسه ، م٢ ، ص ٢٨٧ ، نظام معافية (إعفاء) ، نصوب الزيتون المستجدة ، ٢٦ ذي الحجة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م .

البخارية[١] ، وأوصت بتأسيس المشاتل لتحديث طرق الزراعة .

وكان من ثمار تلك الدعوات والنصائح والإرشادات في نابلس تأسيس بستان الحكومة بإشراف دائرة الزراعة وتأسيس البنك الزراعي[٢] ، اللذان أسهما معاً في تنشيط الزراعة وزيادة الإنتاج وبادرا بالاهتمام بالأراضي السنية في اللواء وعملا على توسيع رقعتها الزراعية وتحديثها[٣] .

ومن جهة أخرى أسهمت البلدية في دعم المشاريع الزراعية في اللواء وتشجيع المزارعين للمحافظة على أشجار الفاكهة والزيتون وحثهم على زراعة أراض جديدة بها ، واستمر هذا الدعم والتشجيع في زمن الاحتلال البريطاني ويظهر ذلك من ما ورد في إعلان (بستان الحكومة) ، المشتل الزراعي ، عن توافر الشتلات المدرجة أدناه المعروضة للبيع بأسعار مناسبة :

- ٦٠٠ غرسة لوز ، سعر الشتلة الواحدة : قرش ونصف .
- ٢٥٠ غرسة جوز ، سعر الشتلة الواحدة : قرش ونصف .
- ٤٥٠ غرسة رمان ، سعر الشتلة الواحدة : قرش واحد .
- ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) ، غرسة دوالي سعر كل ١٠٠٠ سبعة جنيهات ، أي سعر الشتلة الواحدة اقل من قرش .
- ٥٠٠ شجرة برقوق سعر الشجرة الواحدة ثلاثة قروش[٤] .

---

(١) الدستور ، م٢ ، ص ٢٨٨ ، نظام مخصوص للآلات الوابورية الثابتة ، ٩ ذي الحجة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م .

(٢) فلم رقم ٢ ، (السجلات) ، تسلسل د ، مذكرة البنك الزراعي ، ١٣٢٥ رومي/ ١٩٠٩م .

(٣) فلم رقم ٤ ، (السجلات) ، تسلسل ٢ ، الأراضي السنية ١٣١٩- ١٣٢١ رومي/ ١٩٠٣-١٩٠٥م ؛ فلم رقم ١ ، (السجلات) ، تسلسل ٣ ، مراسلات بخصوص الأراضي السنية ١٣٢٢- ١٣٢٣ رومي/ ١٩٠٦-١٩٠٧م .

(٤) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ١ ، الإعلان المحلي ، رقم ٣٣ ، ١٩٢٣م ؛ فلم رقم ٤ ، (الملفات) ، تسلسل ٢ ، مشتل الزراعة والأشجار ١٩٢٣م .

ومن زاوية أخرى خصصت لجنة المعرض الزراعي عدة جوائز تشجيعية لأحسن الأنواع من الفاكهة والخضار لتشجيع المزارعين على المنافسة من أجل تحسين منتجاتهم[١] بالإفادة من الإرشادات الزراعية الحديثة التي منها حث المزارعين على ضرورة مكافحة الفئران في بساتينهم وحقولهم ، ومن أجل ذلك وفرت لهم المبيد اللازم وعرضته للبيع بسعر يتراوح بين ١٣٠-١٥٠ ملاً للعلبة الواحدة التي تكفي لمكافحة الفئران في قرية كاملة[٢] ، ونصحت أن يكون الرش قبل آوان الإنبات والأزهار[٣] ، وفضلاً عن هذا وفرت دائرة الزراعة مواد لحفظ البذور ومنعها من التعفن وأرشدتهم إلى شرائها واستخدامها[٤] ، وسعت إلى تعريف الفلاحين بالخطوات المطلوبة لمكافحة الجراد عند ظهوره[٥] ، وشملت الإرشادات كيفية تقليم الأشجار في مواعيدها ، ونصحت بقلع الحشائش الضارة وبخاصة «الهالوك» ، وجمعها في مكان واحد وحرقها .

وبحرق الهالوك نصل إلى نهاية الجولة في أسواق الفاكهة والخضار وبساتينها في مدينة نابلس ونواحيها بإرشاد من أوراق ملفات بلديتها .

---

(١) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ٩ ، إعلانات حكومية (جوائز) ، ١٩٢٢م .

(٢) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ١٠ ، قتل الفئران ، ١٩٢٤م .

(٣) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ١٠ ، إعلان رقم ٢٢١,

(٤) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ١٠ ، دواء لحفظ البذور ، ١٩٢٤م .

(٥) فلم رقم ٣ ، (الملفات) ، تسلسل ١٠ ، إعلان ، مكافحة الفئران ، ١٩٢٣-١٩٢٤م .

الملحق
الموازين والمكاييل والنقود

اتخذت بلدية نابلس قراراً بمتابعة تطبيق الموازين الجديدة (الكيلو غرام ومضاعفاته وأجزائه في أسواقها ، منذ عام ١٣٠٨ رومي/ ١٨٩٢م وأجبرت الباعة على الالتزام بقرارها ، وباشرت بمراقبة ومحاسبة المقصرين ، إلا أن الباعة والناس اعتادوا على موازينهم القديمة ، التي ظلت مستخدمة جنباً إلى جنب مع الموازين الجديدة حتى مرحلة الاحتلال البريطاني[١] .

وفي ما يأتي قائمة بالأوزان التي كانت شائعة في أسواق نابلس إلى جانب الكيلو غرام (الوزن الرسمي) . والمكاييل والنقود التي وردت الإشارة إليها في ثنايا البحث .

الأوزان	ما يعادلها
الدرهم	٠,٦٦ أي ٢/٣ من المثقال لوزن الأعشاب الطبية
المثقال	١,٥ درهم لوزن الذهب والفضة
الأوقية	٥٠ مثقال = ٧٥ درهم لوزن العطاريات
الأقة	١/٣ ٥ وقية يستخدم للفواكه والخضار
الرطل البلدي	١/٤ ٢ اقة = ١٢ أوقية
الرطل الراجح	٢,٥ أقة = ١/٣ ١٣أوقية تستخدم للخضار لتوقع جفافها
الوزنة	١٠ أرطال = ٢٢,٥ أقه = ١٢٠ أوقية

(١) إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج٢ ، ص ٢٧٥ ؛ فلم رقم ١ ، (سجلات) ، تسلسل ١ ، الموازين الجديدة ، ١٣٠٨ رومي/ ١٨٩٢م ؛فلم رقم ٢ ، (سجلات) ، تسلسل ٥ ، رسوم الموازين والمكاييل ، ١٣٢٢ رومي/١٩٠٦م ؛ فلم رقم ٣ ، (ملفات) ، تسلسل ١ ، مراقبة الموازين ١٩٢٢- ١٩٢٧م .

القنطار	١٠ وزنات = ١٠٠ رطل = ٢٢٥ أقه = ١٢٠٠ أوقية
المكاييل	
الصحارة	١١ رطلاً = ٢٤,٧٥ اقه = ١٣٢ أوقية
الصحارة	٨ أرطال = ١٨ اقة = ٩٦ أوقية (ربما صحارة الزبيب)
النقود	
الليرة المجيدية الذهبية	١٠٠ قرش صاغ
القرش الصاغ	٤٠ بارة
الجنيه «المصري»	١٠٠٠ مل ويعادل الليرة تقريباً
القرش	١٠ ملات
المل	٤ بارات

ميثولوجيا الأمثال الشعبية الأردنية الزراعية

هاني العمد(*)

مقدمة

العلاقة بين الإنسان وبيئته علاقة وطيدة . ومن هنا كان لا بد أن يعرف أسرارها . وأن يتفاعل مع عناصرها ويتكيّف معها . وبمقدار هذا التفاعل ، عليه أن يظهر مهاداً ومستجيباً ومقاوماً حذراً . وقد انعكست هذه العلاقة على أمثاله الشعبية وأغانيه وحكاياته . ومن هنا ارتبط بتراثه الفكري والثقافي ، سواء اكان من سكان البادية أو من سكان الريف .

وكان لا بد للإنسان أن يستعين بحركة النجوم التي تظهر في السماء لتحديد مواعيد الزراعة والحصاد ، والبرد والدفء والمطر والجفاف والرياح وغير ذلك . وانعكس ذلك على تراثه الشعبي الذي سَجّل هذه الظواهر ، فكان من هذا التراث حصيلة تغري لدراستها ، واستخراج مغزاها ومرماها . وقد لوحظ أنها تتوافق والأحداث الطبيعية . وتستمد أحداثها من ثوابت جغرافية راسخة ومتجذرة في المعارف الشعبية . وإذا كان التاريخ يُكتب لرصد الظواهر السياسية ، فإن الأمثال تصاغ وفقاً للأحداث الشعبية والظواهر الطبيعية ، وتتجاوب معها بكل حيادية . وقد يتداخل في هذه الأحداث بعض الخيالات التي تتولد من عدم القدرة على التفسير المقنع .

(*) كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، الجامعة الأردنية ، المملكة الاردنية الهاشمية .

وقد وجدت من المناسب أن أجعل الأمثال الشعبية في الأردن بعامة ، والتراث الشعبي بخاصة ، تتحدث عن الأحداث الطبيعية طيلة السنة ، بشهورها وأيامها ، وذلك من خلال ميثولوجيا آمن بها الشعب بكل سلبياتها وايحابياتها عليه ، واعتبرها تقويماً يسير على هديه ، قانعاً بنتائجها ، حيث رصدتُ ، في مجموعة الأمثال التي جمعتها على مر الأيام ، حوالي (٢٠٠) مائتي مثل ، اعتمدت عليها في هذا البحث .

مظاهر الطبيعة:

يعثر الباحث في الأمثال الشعبية على كثير من المعارف ، منها ما يتمحور حول المظاهر الطبيعية والطقس والمناخ ، حتى ليظن انها تكاد أن تقترب من الخرافة . وغالباً ما تحمل هذه الأمثال معلومات تفيد الفلاحين والمزارعين ، والواقع الطبيعي ، الذي غالباً ما يتكرر . كما أن هذه الأمثال تتضمن من ضمن ما تتضمن واقعاً يأتلف مع الذهنية الشعبية . وهي تجمع بين النظرة الموضوعية والواقع الملموس والاعتقاد والرمز .

وتحمل بعض الأمثال مفاهيم لبعض المظاهر الطبيعية تتوافر في بعض جوانبها على شيء من الخوف والقلق على مسيرة حياة الناس والمواسم الزراعية أمام الطقس المتحول والعوامل الطبيعية غير المتوقعة ، وتنسب إليها ما يعتقده ، بعض الناس من خير أو شر ، فالخير يُتفاءل به والشر يُتشاءم منه وينذر بالسوء والعواقب الوخيمة . فهبوب الرياح الشرقية نذير بنزول المطر :

الشَرْقيـــة مِحْـــرَاكْ الشـــتـــا

وهبوب الرياح الشمالية نذير شؤم وسوء عاقبة :

لَنْ هَبّ الريح الشمالي يا جوعِتْكوا يا عيالي

وفي التراث الغنائي يتطلب هبوب مثل هذه الرياح البحث عن الدفء :

هَبّتْ هَبوباً شِمالي بَرْدَها شين
مـــا تِدَفي النارْ لو حِنّا شـــعلناها

ما يدفي الحُضُنْ غيرْ مريوشة العينِ
كلما عطشنا شربنا من ثناياها

ويميل كثير من الناس الى تفسير التقلبات الجوية معتقدين أن ذلك يحدث بسبب قيام الناس بعمل الخير أو الشر ، أو تبدل الأحوال بفعل قوى الطبيعة كسقوط النجوم أو حدوث الزلازل . فالاعتقاد السائد أن شهر آذار هو الذي يجلب الزلازل :

آذار أبو الزلازل والأمطار

عندئذٍ يقال :

مِنْ قلة إهْدانا صيفنا اشتانا

ويتشاءم الناس من نزول الأمطار في الصيف معتقدين أن هذه الظاهرة تحدث بسبب عدم قيامنا بالواجبات الدينية ، أو انحرافنا عن طريق الصلاح والفلاح . أو تأخر نزول الأمطار في كانون الأول وكانون الثاني ، ويذهبون الى أن :

كانوا فَحِلْها ونيْسان مَحَلْها

وكأن (الكانون) هو الذي يجلب الخصب عندما يلقح الأرض .

كما يقال :

كانون فحلها ومحلها

أي أن أمطار شهري كانون هي التي تحدد مسار السنة ، إن كانت سنة خير أو سنة جفاف وقحط .

كما يقال :

شو أسمن السنين؟ قال : ميه من الكوانين

ويعتقد الناس أن المربعانية (الأربعينية) :

إذا دخلت على نشاف خرجت على نشاف

وعند القيام بأعمال حراثة الأرض ، يستعمل الفلاح ما توافر عنده أو عند جيرانه أو أقربائه من الدواب ، كالحمير ، والثيران . وقد يقرنون حماراً وثوراً ، أو حماراً وبغلاً ، أو يقرنون ثورين . ولا يستعملون البقرة خوفاً من أن تكون حاملاً أو مرضعة . وقد يستعمل البدو الجمال لهذا الغرض . ومن الأدوات المستعملة في الحراثة كما يذكرها نجيب القسوس[١] : النير والمنساس وعود الحراثة والذكر والكابوسة والسكة والبرك والناطح والعود أو الوصلة[٢] .

وقد أورد زياد طلافحة[٣] بعض غناء الحراثين في قرية (جحفية) من مثل :

واحرقني شوب الضاحي واحرقني شوب الضاحي
يا خي واعطيني الناظور واحرقني شوب الضاحي

ومن العبارات التي تطلق على فدان البقر أثناء الحراثة (ابو زميم)

(١) نجيب سليمان القسوس ، ملامح من التراث الشعبي في محافظة الكرك ، جامعة مؤتة ، الكرك ، ١٩٩٤م ، ص٤٧ - ٤٩ .

(٢) النير : قطعة اسطوانية من الخشب بطول مترين تقريباً ، فيها ثقبان عند طرفيها ، يثبّت في كل ثقب قضيبان من الخشب يوضعان على عنقي الفدان . المنساس : عصا طويلة في طرفها مسمار يستعمل لوخز الدابة إذا تباطأت أثناء الحراثة . وفي طرفها الآخر أداة حديدية تسمى المشحاف تسمى المسّاحة . الذكر : هو القسم العمودي من المحراث وتثبت السكة في طرفه الأسفل . الكابوسة : هي الأداة التي يقبض عليها الحرّاث ، ويضغطها الى الأسفل لكي تنزل السكة الى أعماق التربة بغية قلبها . السكة : أداة حديدة تركب على الذكر من الأسفل ، ولها طرفان طويلان من الأعلى ، وتنتهي بطرف مدبب طويل ينفذ الى أعماق التربة لطمر البذور ، واستئصال الأعشاب الغريبة . البرك : هو القسم الأفقي من المحراث . الناطح : قوس خشبي يتصل بالذكر والبرك ، يشدان فلا يتحركان أثناء الحراثة . انظر : القسوس ، ملامح التراث ، ص٤٧ وما بعدها .

(٣) زياد طلافحة ، الأدب الشعبي والفنون الشعبية وما تحمله من دلالات ، المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام . الجامعة الأردنية ، ٢٠١٢م ، ص١٠ وما بعدها .

و(ضاحي) . ومن العبارات التي يقولها الحراث عندما ينتهي من حراثة (التلم) ويدير وجه الفدان الى (تلم) آخر : إقلب . . . هو . . و . . و . . وكذلك . . . إحْوي .

ويتحدث القسوس عن طريقة حراثة الأرض وتقسيمها الى قسمين : قسم يزرع بالحبوب . أما القسم الآخر فيترك بدون زراعة ويسمى ذلك (كراب) . يقول المثل :

سنه إصبـــاب وسنه إكـــراب[1]

ويترك هذا القسم ليزرع في السنة القادمة ، أو لزراعته زراعة (صيفية) .

فصل الشتاء

معروف أن فصل الشتاء يعني الرياح العاتية والسحب السوداء ، المثقلة بالأمطار الكثيرة وتساقط الثلوج ، يصاحب ذلك البرد الشديد . . . لذلك تسيطر على هذا الفصل المظاهر الجوية العنيفة التي كانت تمنع السفر أو الانتقال من مكان الى مكان :

بين كـــانونين يا شـــقي لا تســـافـــر

فأحداث هذين الشهرين تهدد المسافرين بالخطر والموت ، حيث البرد القارص والصقيع ، وتحل محن الطبيعة على الانسان . لذلك يتحتم على الانسان اتخاذ الحيطة والحذر والاستعداد لأي طارئ :

شِـــدّ إحْـــزامَكْ كـــانون قِـــدْامَكْ

ويظهر هذا القلق من خلال تخزين المواد الغذائية الأساسية كالقمح والعدس والحطب طلباً للدفء . . . . لذلك يقوم الناس بعدٍّ أيامه ، آملين ان ينقضي بأقصى سرعة ممكنة . ولعل هذا الحال هو ما حدا بهم الى تقسيم الفصل هذا الى (أربعينية وخمسينية) أي ما يعادل (٩٠) تسعين يوماً . وتشكل

(١) القسوس ، ملامح التراث ، ص٤٩ .

(المربعانية) وهي أشد أيام السنة برداً وانجماداً ، القسم الأول من الفصل ، و(الخمسينية) وعدد أيامها خمسون يوماً ، وتقسَّم الى اربع فترات ، وتسمى كل فترة سعوداً . وهو ما سنتحدث عنه .

بشائر سقوط الأمطار

ويرى الفلاحون أن سقوط الأمطار في أي موقع من البلاد بشير على امتداد هذه الأمطار الى بلاد أخرى . لذلك قالوا :

إن أشْـــــــتَتْ عَ ابلاد بَشّـــــــر إبْلاد

وتشير بعض الأمثال الى أن لفصل الشتاء بشائر وارهاصات في الأعراف الشعبية . فثمة مثل يقول :

إنْ صَـــاح الديكْ بالليلْ بَدا المَطَرْ والســـيلْ

ومثل آخر يقول :

إنْ طَلَعْ الزَرْزورْ إزْرَعْ البـــــور وطيِّن الدور

فالمثل الأول يسجل ظاهرة صياح الديكة في الليل ، وهو أمر غير مألوف ، وانما المألوف أن يكون الصياح في أثناء النهار . فإذا بدت هذه الظاهرة غير المتوقعة ، فإنها قد تكون ايذاناً بهطول الأمطار وجريان السيول ، كما يعتقدون .

أما المثل الثاني ، فإنه يفيد بظهور طائر الزرزور ، الذي يرحل من أوروبا في اتجاه الجنوب ، ويمر ببلاد الشام متجهاً الى المناطق الدافئة . فإن ظهوره مهاجراً يعني أن المناطق الشمالية من أوروبا لم تعد مسكناً لهذا الطير بسبب البرودة ، وأن شيئاً من هذه البرودة ستتأثر بها بلادنا ، وهذه الحالة مجال تفاؤل عند الفلاحين . لذلك يخاطب المثل الفلاحين ويطلب منهم الاستعداد ، وتهيئة البيوت لمواجهة الأمطار الغزيرة . وفي مقابل ذلك ، ذهبت الأمثال الى أن سنة المحل والجدب لها دلائل ، من مثل :

ســـنـــة الـــقـــطـــا بـــيـــع الـــغـــطـــا .

ومن دلائل قرب نزول الأمطار واستبشار الناس بنزولها ، سماع الرعد ورؤية

البرق . ويستبشر الناس بالسنة التي يبدأ موسم الشتاء فيها بالرعود :

بارك الله في السنه اللي أولها إرْعود وآخرها إخْمود

والدلالة على ذلك أنهم يقولون :

برق ما هو ببلادك لا تستخيل منه

والحقيقة أن البرق الذي يُرى في (عيد الصليب) وهو يأتي في أثناء الأسبوع الأخير من شهر ايلول ، يتوقع الناس أن يجلب معه المطر :

لَنْ أبْرَقَتْ عَ الصليبْ ما بتخيبْ

لذلك قيل :

إيلول طَرَفُهْ مَبْلول

ويذهبون الى أنه :

لا غيمَهْ سودَهْ ولا بَرقْ لايِحْ

فوجود الغيوم في السماء وظهور البرق من دلائل نزول الأمطار . ويؤازر هذا المثل مثل آخر هو :

لَوْ بِدْهَا تِشْتي غَيَّمَتْ

وكذلك :

لَوْ بيهَا مَطَرْ رَشْرَشَتْ

ويلاحظ الفلاحون أن الشمس عندما تختفي وراء الغيوم السوداء تشكل ظاهرة تبشّر بالخير ونزول الأمطار ، ويصفون شمس ذلك اليوم بأنها (مطرودة) عندئذ يتفاءلون بنزول الأمطار . وفي ذلك يقولون :

شَمْسَكْ مطرودهْ يا فلاّح شيل التبن من المراح

يا رب يا عالي يا سمّاع جيرنا من الذيب الجوّاح

ومع ذلك : فالأمطار القليلة لا سيما تلك التي تتساقط في أثناء فصل الشتاء ، لا يمكن أن تكون بديلاً عن الموسم المطري المعتاد . لذلك قيل :

رَيتْ النَدَى ما يكون خَلَفْ للشتا

السعود : يظن عامة الناس أن الأربعة سعودات ما هي إلا منازل للقمر أو

تقديرات العامة للحدث ، فلكل سعود فترة زمنية محددة تكون كافية للتغيير وسيرورة الحركة الحيوية للمخلوقات وللحالة الزراعية . ويسمى العامة هذه السعود بالجمرات ، وهي عندهم اربع جمرات .

وبحسب التقويم الشعبي ، فإن أول هذه السعودات هو (سعد الذابح اللي بخلي كل واحد ينابح) . الذي يبدأ في اليوم الأول من (الخمسينية) أي بداية شهر شباط وعدد أيامه (١٢,٥) اثنا عشر يوماً ونصف اليوم . وواضح من صفة هذا السعد ، أن السعال يصيب كل الناس بسبب شدة البرودة وانخفاض درجة الحرارة . وكان مربو الأغنام والأبقار يحرصون على أن يبقوها في مخابيها ، نظراً لما ستتعرض له من أمراض إن هي خرجت .

والسعد الثاني هو (سعد إبلع) ، حيث تبتلع الأرض ما ينزل من الأمطار . وتنتهي مدته في الخامس والعشرين من شهر شباط . وفي هذه الأثناء ترتفع درجة الحرارة . واعتماداً على التقويم القمري ، فإن سعد بلع وسعد الذابح هما نجمان من منازل القمر .

والسعد الثالث أو الجمرة الثالثة هو (سَعَدْ السعوْد وفيه بِتْدورْ الميَّه بالعود) . وينتهي في العاشر من شهر آذار . وتتميز هذه الفترة بأن الأشجار تبدأ بالبراعم . كما يأخذ النهار في الطول ، ومن ثم ارتفاع درجة حرارة التربة . وهذا يعني ذوبان أي شيء يتعرض للإنجماد . وتعود الحياة للأشجار التي تعرضت للجفاف ، حتى خُيِّل للجميع أنها أصبحت حطباً .

والسعد الرابع أو الجمرة الرابعة هو (سَعَدْ الخبايا وفيه بتْفَتَّل الصبايا وبتطلع العنقا وبنتها) وتمتد هذه الفترة حتى بداية فصل الربيع في ٢٢ آذار . وفي هذه الآونة تظهر الكائنات التي اتخذت الجحور لتبيت فيها البيات الطويل ، كالأفاعي والنمل والخنافس والجراذين . . . وغيرها .

وهكذا نلاحظ أن فصل الشتاء قد حمل بين جنبيه الخوف والرعب : فالليل طويل والنهار ملبد بالغيوم ، وهو مظلم وبيوت الناس مظلمة أكثر ، فهناك حكايات الجمرات التي تحذر من الكوارث ولقاء المجهول ، وهناك الأمثال التي

تحث على الاختباء داخل المنازل والجلوس قرب المواقد . ولعلنا لاحظنا كيف وصفت الأمثال الشتاء بأنه فصل الحياة المظلمة القاسية ، فقيل :

الموت ولا افْـــــــراقْ الموقَـــــــدَهْ

وكذلك :

النار فـــــاكـــــهـــــة الشـــــتـــــا

لذلك كله يعوّلون كثيراً على انقضائه ، الأمر الذي دعاهم الى تسمية الخمسينية بـ (السعود) تفاؤلاً ورجاء بأن تكون الأيام المقبلة فاتحة خير .

ويذهب زاهي ناضر[1] الى أن الناس يستبشرون خيراً بانقضائه . ومظاهره مشبعة بالمزاعم والخرافات والفرضيات الخيالية . فيقسمون هذا الفصل بشهوره الى قسمين لهما دلالاتاهما . ففي الثقافة الشعبية اللبنانية اربع فترات ، كما هو الحال في الأردن ، كل فترة اثنا عشر يوماً ونصف اليوم ، تتفق وظهور أربعة كواكب ، يبدأ كل منها باسم (سعد) . ويضيف زاهي ناضر أن العامة تظن أن لهذه الكواكب آثار سعد أو نحس على الناس وسيرورة حياتهم .

ويرى سليم عرفات المبيّض[2] أن الخمسينية تأتي مباشرة مع بداية شهر شباط (فبراير) ، ويقسّمها الفلاحون الى أربعة أقسام ، يتألف كل قسم أو فترة من اثني عشر يوماً ونصف اليوم تنتهي في ٢٢ آذار (مارس) أي بداية فصل الربيع ونهاية الشتاء . ثم يورد خرافة تذهب الى أن رجلاً من الجزيرة العربية أرسل ابنه الى الشام . وأوصاه اذا داهمه البرد أن يذبح ناقته ويختبئ بها حتى تنقضي موجة البرد فيخرج منها . وعندما أخذ ينتظر ، رأى أحدالمسافرين القادمين من الشام فسأله : هل رأيت ولدي سعداً؟ فقال له أجل ، رأيت (سعد ذابح) . ويقال أن سعد ذابح تطلق على كوكبين غير نيّرين ، وهما من منازل

(١) زاهي ناضر ، أمثالنا العامية ، دار الحداثة بيروت ، ١٩٩٦م ، ص٣٣٥ .

(٢) سليم عرفات المبيض ، الجغرافيا الفولكلورية للأمثال الفلسطينية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ١٠١ وما بعدها .

القمر . وما ذكر ابن سيده[1] في معجم (المخصص) بهذا الشأن يدخل في باب المعتقدات الشعبية .

ويقول إبراهيم أحمد شعلان[2] أن الأمثال الريفية (المصرية) تعكس بصدق ووضوح طبيعة الحياة الريفية ، بكل ما فيها من عناصر تتكون منها . وفي الموضوع الزراعي يذكر المؤلف أن الزراعة هي العماد الأساسي للحياة المصرية ، سواء في القرى أو في المدن . وقد احتوت الأمثال على مجموعة كبيرة من الأمثال الخاصة بالريف ، ومعظمها يتحدث عن الزراعة ، وقد أعطى فيها الفلاح كل خبرته . فالأمثال تقدِّم في مجموعها خبرات وتجارب الآخرين في العمل الزراعي . وهي تقوم بدور المرشد الزراعي ، إذ تُقدم النصيحة تلو النصيحة ، وتضع التجارب السابقة أمام الغير .

واهتم المصري منذ القديم بالتفكير في وضع تقويم يتفق مع فيضان النيل ومواعيد الزراعة والري والحصاد .

ويقال أن الذي أوجد التقويم القبطي ، الذي يستعمله الفلاح المصري الى اليوم هو الملك (مِنا) . وتتضمن الشهور القبطية الظواهر الزراعية[3] ، من مثل :

امشير يقول للزرع سير ، الزرع القصير يحصِّل الطويل

حيث يزرع المزارع حاصلاته الشتوية في اكتوبر ونوفمبر (تشرين الأول وتشرين الثاني) ، ويقابل النباتات المتأخرة والزراعة البرد الذي يؤثر على نموها ويضعفها . وحين يهلّ شهر أمشير ويصير الجو دافئاً نسبياً تسرع النباتات الضعيفة في النمو ، وتزداد قوتها حتى تتساوى مع النباتات المزروعة مبكراً في

---

(١) أبي الحسين علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ، المخصص ، ١٥ج ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، مجلد٢ ، سفر رقم ٩ .

(٢) إبراهيم أحمد شعلان ، الشعب المصري في أمثالنا العامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه ص٢٠٦ وما بعدها .

الطول والسُمك . وقد أدت هذه الأمثال دوراً كبيراً للفلاح ، باعتبارها المعلم والمرشد ، الذي يقدِّم التجربة في أسلوب لطيف وموجز ومعبِّر .

المستقرضات : تنحو بعض الحكايات نحو الخرافة لتفسير بعض الظواهر الطبيعية . ومن هذه الحكايات أن السنة مقسومة الى أربعة فصول وكل فصل ثلاثة شهور . ولعل أقسى الفصول على الناس هو فصل الشتاء بشهوره البطيئة وليالية الطويلة . لذلك حامت حول هذا الفصل بشهوره وأيامه وليالية بعض القصص التي ينتجها الخيال الشعبي . من ذلك ، هذه الحكاية التي أوردها حكمت النوايسة في بحثه الذي قدمه في المؤتمر الثقافي السابع الذي انعقد في الجامعة الأردنية في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١١م ، تقول الحكاية :

كانت هناك عجوز قد ابتنت خيمتها كعادة البدو الرحل ، بالقرب من أحد الأودية في فصل الشتاء . وقد ملَّت العجوز أيام فصل الشتاء وليالية الطويلة ، التي تحشر فيها هي وأغنامها في الخيمة . وعندما حلَّت الأربعة الآواخر من شهر شباط ، فرحت العجوز ، وراحت تغني غناء تذم فيه شباطاً ، وتعبر عن فرحتها فقالت :

راح شـبـاطْ دِسّـوا بقـاعُـهْ مـخـبـاط[1]

وتقول الحكاية أن شباطاً عندما سمع العجوز تغني وتشتمه غضب غضباً شديداً ، وانتخى بشهر آذار لكي يقرضه ثلاثة أيام ، حتى ينتقم من العجوز ، وأخذ يغني :

آذار يا ابن عمي ثلاثة منك واربعة مني لتخلي مغزل العجوز في الميه يغني .

وتقول الحكاية أن آذار استجاب لطلب ابن عمه ونزل فيه مطر كثير ، فاض معه الوادي ، وجرف العجوز وأغنامها . وكانت العجوز تنظر الى أغنامها ، والماء يجرفها وتغني بحسرة :

---

(١) المخباط : مدق خشبي له يد تستعمله النساء لتنظيف الغسيل والصوف ، وغيرها .

درجِّهن يا سيل على مَهَلْهِـنْ مَعَاشيـــرْ ولا يِرْمِنْ بَهَمْهِـنْ

أي ترفق يا سيل بالأغنام لأنها حوامل خوفاً من أن يطرحن أجنتهن .

والحقيقة أن تواصل الأمطار في أواخر شهر شباط وبداية شهر آذار ، قد شهدنا أحداثهما هذه السنة ٢٠١٢م فنزلت الأمطار الغزيرة والثلوج الكثيفة التي قطعت الطرق . وتُسمى هذه الأيام التي تعادل أسبوعاً بـ (قران) العجايز . والقران يعني الاتحاد والتواصل .

وفي التراث الشعبي اللبناني[1] هذا المثل :

يا آذار يا ابن عمي ، أربعة منك وثلاثة مني تا أهلك العجوز وبنتها .

وواضح أن هذا المثل يقترب من المثل في التراث الشعبي الأردني . وكثير من الأمثال الشعبية في المنطقة . مما يعني أن الطبيعة في آواخر شهر شباط وأوائل آذار تتميز بكون الطقس قاسياً والبرد شديداً . وقد تهب رياح عنيفة ، وتتساقط الثلوج والأمطار المتواصلة ، حتى يصبح الخروج من المنازل أمراً متعذراً . ومثل هذه الظواهر الطبيعية كفيلة بأن توحي للناس بالخوف والخطر . ومن هنا تحوم حول هذين الشهرين كثير من الخرافات . كما تحوم حول عملية (الإقراض) خيالات تتعلق بفكرة الانتقام . أو فكرة الصراع بين الأجيال . أو فكرة الصراع بين الانسان والطبيعة .

ولعل فكرة المستقرضات تدخل في مجال الاسطورة التي يكون موضوعها في مثل هذه الظروف الخوف من الظروف العنيفة التي تظهر في ليالي الكوانين الطويلة والمعتمة والباردة :

كل شيء يهـون الا عـتـمـات كـانون الثـاني

وتتمحور أكثر المعتقدات الخاصة بفصول السنة حول شهر شباط كما لاحظنا ، لأن هذا الشهر هو أقل شهور السنة أياماً . ويجمع طقسه ، كما تذهب الأمثال ، بعض التناقضات ، فهو شهر البرودة والثلوج . . الى جانب أن بعض

(١) زاهي ناضر ، أمثالنا العامية ص٣٣٨ .

أيامه مشمسة ، وشمسه تؤذي الرأس :

شمس شباط بتخلي الرأس مثل المخباط

وهو مثال للغدر والتقلب والأحوال السلوكية المضطربة والأطباع الغريبة . حتى يصل به الأمر (أي شهر شباط) الى التربص بحياة معظم الناس ، ولا سيما كبار السن . وفي مقابل ذلك ، فهو بشير بظهور ملامح الدفء :

إن شبَّط ون خبَّط روايح الصيف فيه

ويؤذن ببداية الربيع والطقس الجميل . وهو يصرّ على موقفه وأطباعه والرضا بأيامه وما تفعله بالناس :

قال يا شباط تعال بايذارا! قال : كل شي بوقته إمْليح

وفي بعض السنوات تثور ثائرته ، وتصبح معظم أيامه ولياليه ماطرة :

يا شباط وَرَاكْ خَلّيتْ

وإذا كنا مررنا بأحداث طلب الغيث والقيام بصلاة الاستسقاء وزيارة قبور الأنبياء والأولياء والفقراء عند البدو ، فإن البيئة القروية لها طقس في الاستسقاء وطلب الغيث . وقد أورد جيمس فريزر ما يفيد بأنه في احدى مقاطعات الهند واسمها (بونا) فإن الصبية يغطون أحدهم بأوراق الشجر ، ويطلقون عليه اسم (ملك المطر) ، ويسيرون في شكل موكب يمر بكل البيوت ، حيث يرش صاحب الدار أو زوجته (ملك المطر) بالماء ، كما يقدم لهم بعض أصناف من الطعام . وبعد الانتهاء من هذه الطقوس يقوم الصبية بتجريد (ملك المطر) من ردائه ، ثم يبدأون بتناول الطعام الذي جمعوه .

وقد شاهدت بنفسي نساءً يسرن مجموعات ، كل ثلاثة معاً ، يتقنّعن بعباءة مقلوبة . وكلما مررن ببيت أحد الوجهاء وقفن وهن يغنين :

يالله الغيث يا دايم تسقي ازرعينا النايم

يا الله الغيث يا ربي تسقي ازرعينا الغربي

فيخرج صاحب البيت ويرش عليهن قليلاً من الماء . وهكذا حتى يصلن الى أحد المقامات فيغنين له :

جـادور جيتـك زايـره ونا باموري حايـره
كـل القرايـا فلّحـت والسلط ظلت بايره

وليس أمر الاستسقاء مقصوراً على النساء ، وانما للرجال دور يمارسون طقسه في المساجد أوفي الخلاء ، حيث يُصلّون صلاة الاستسقاء . وقد يقيمون الصلاة الى جانب مقام أحد الأنبياء . وقد تقوم بعض الفئات بالضرب على (العدة)[1] .

ويقول حكمت النوايسة : لقد شهدت في طفولتي طقس استسقاء في بلدة المزار الجنوبي ، ورأيت في ما أذكره النسوة وقد تجمعن ، يحملن رداءً بالياً ، ويسرن مع موكب الغناء :

يام الغيث غيثينا بلّي ازريع راعينا
يام الغيث يا دايم بلّي ازريعنا النايم

إلى أن يصلن الى بيت أحد الأشخاص المعروفين ببساطتهم (فقراء ويستجار بهم) من ذوي النوايا الصافية ، فيلقين الرداء البالي على البيت ثم يعدن الى بيوتهن . ويستنتج الباحث من خلال هذا الطقس حضور المرأة وارتباطها بطقس الاستسقاء ، ونداء (أم الغيث) ، كأنه قادم ربما من آفاق المرحلة (الأمومية) في العبادات الوثنية ، وحضور التراتيل ، والطقوس الأخرى .

والحقيقة أن فرضية التراتيل التي أشار إليها الباحث ، التي قد تكون ولدت في دور العبادة ، ربما تحولت الى غناء شعبي يتفق في أحداثه مع البيئة المحلية . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن (أم الغيث) هذه قد يخيب ظن الناس

(١) العدة : طبول ودفوف ونحاسيات وملابس خضراء وبيضاء يرتديها رجال ، لعلهم مرتبطون بإحدى الطرق الصوفية . فيقرعون هذه الآلات بعد صلاة الاستسقاء . وقد يعودون الى بيوتهم وقد هطلت الأمطار . وهذه العدة موجودة حتى الآن في بيت أحد أفراد عشيرة الحدايدة وهي عشيرة من عشائر السلط . ويقال أن لعشير الزعبية بمدينة السلط (عدة) .

بها . فالتوقعات قد لا تصدق ، والاستغاثة بأم الغيث قد لا تأتي بالمطر ، انسجاماً مع المثل القائل :

راحتْ أم الغيث تا اتْجيب الرعود ، رجعت والزرع طول القاعود[١]

الذي يضرب لمن يفشل في تحقيق ما طُلب منه تحقيقه فيحققه غير مسؤول .

وقد سُمع في السلط بعض الابتهالات الخاصة بطلب الغيث ، من مثل :

يـاللـه الـغيـث يا هَدْعَكُ اتخلـي وادينا يدعـج[٢]

يا (عجمي)[٣] جيتك زايره ونا بوري حايره

ومن الأغاني الخاصة بطلب الغيث من أجل الحيوانات ، فضلاً عن البشر :

رَاحَتْ (عيشهْ) اتْردّ البقر طَلْبَتْ من رَبْهَا يجيب المطر

وقد يصل بالناس الحال الى رفع الشكوى الى الله عز وجل بالقول :

يا ربي ليش ها لغيضه طحنا أصبح خُميضه

ومن أغاني (التغييث) التي سمعت في بعض مناطق من إقليم الشمال[٤] :

يا ربي انبل الشرشوح[٥] واحنا تحتك وين انروح

يا بنت يا درباعه قومي افتحي البلاعه

ون ما سقيتنا ريتك تموتي هالساعه

---

(١) القاعود : القعود من الإبل صغيرها . والقعود كذلك ابن القلوص البكر الى أن ينجب . وعند البدو هو صغير الجمل أول ما يدنى للحمل .

(٢) يدعج : يشتد سواده . والمقصود أن تسيل مياه الوادي حتى يسمع لجريانه صوت .

(٣) العجمي : داود الكوراني وهو من رجال القرن الثامن الهجري . وقد يكون قبره في السلط أو ماحص .

(٤) انظر : زياد طلافحة ، الأدب الشعبي ، ص ١١ ، ١٢ .

(٥) الشرشوح : قطعة قماش لونها أبيض ، تربط بعصا على شكل عَلَمْ ، حيث تحملها بعض النسوة اللواتي يقمن بطقوس التغييث ، ويصب عليها الماء عند الوقوف أمام البيوت أثناء عملية الغناء .

يـا اللـه الغيث غيثنـا اتبل ابشيـت راعِنـا
راعينا حسـن لقـرع طول الليـل وهـو يـزرع
زرعـه طلـع قحط وبـور اكله الزرعـي والـزرزور

ومن أغاني الغياثات :

يا الله اسقونا بالغربـال يا ريت اوليد كو خيـالْ
بالله اسقونا بالمنخـل يا ريت اوليد كو يُدخُلْ
يـا شيخ جيتك زايـره مثل لمهيـره الغايـره
كـل البنات امخطبـه ونـا ظليـت بايـره

وأوردت فدوى نصيرات[1] في بحثها المقدم الى المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام بعض الغناء الذي يقال في أثناء التغييث ، من مثل :

يا جامعنا جينا ليك رشق المطر يعبر ليك

وقد يصحب النساء بعض الصغار الذين غالباً ما ينشدون :

يا ربنـا يا ربنـا إحنا زغار شو ذنبنـا
يا ربنـا يا ربنـا طلبنا الكسره من امنا

وكـما تتعـرض المواسـم الزراعيـة لقلة هطول الأمطار[2] ، فـإنهـا تتعـرض للعـواصف الثلجيـة ، وهطول البـرد ، وكـثـرة مـوجـات الصـقـيـع ، وهبـوب الرياح

(١) فدوى نصيرات ، العادات والتقاليد المصاحبة للمواسم الزراعية : ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، نيسان ، ٢٠١٢م ، ص ١٠- ١١ .

(٢) فوزي الطواهية ، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية ، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام ، الجامعة الأردنية ، نيسان ، ٢٠١٢م ، انظر ما ورد في البحث من إحصائيات .

العاتية ، الباردة منها والجافة . . . وتساهم الظروف المناخية القاسية هذه ، في إلحاق الأضرار الكبيرة بالمزروعات .

ومن ناحية أخرى ، فإن لا بد انهمار الأمطار بغزارة يبسس تكون السيول ، ومن ثم الفيضانات ، وإتلاف الشجر ، وتدمير العبّارات[1] ، وجرف التربة ، وهلاك المواشي . ولعلنا شاهدنا في هذا العام ، كم ألحقت الثلوج وموجات الصقيع الضرر بالأشجار ، لا سيما اللوزيات ، التي تأثرت بهذه الظروف تأثراً مباشراً .

ومن الآفات الزراعية التي تواجهها المواسم ، غزوات الجراد واجتياح الدود والحشرات . . . ولم نسمع من قبل ببعض الحشرات ، التي تحطُّ على الأوراق فتمتص عصارتها ، لا سيما الحشرات القادمة من نواحي البحر المتوسط . على الرغم من قيام كثير من المزارعين باستعمال المبيدات الحشرية ، التي قد تقضي على هذه الحشرات بعض الوقت ، ولكنها ما تلبث أن تعود في الأعوام القادمة ، وهكذا .

فصل الربيع

وعندما نأتي الى فصل الربيع بتبدلاته المثيرة وتقلباته الجوية ، نلاحظ أنه يبقى شهر الفرح والانبساط والمناظر الجميلة والزهور المتفتحة والأشجار الواعدة ، والبرد الشديد :

بَرْد السَبَلْ بهذّ الجبل

إذ أن في هذا الفصل يبدأ الزرع في النهوض من بياته ، وبطء نموه . أما نتاج الأغنام والشياه فقد يكون بدأ ظهوره ، وبدأت مرحلة مرافقة القطيع الى المراعي :

خريِّف آذار : قمر وربيع

---

(١) العبّارات : مفردها عبّارة بتشديد الباء . وكانت تبنى عادة باتساع برميل ، لانفاذ الماء وعدم حجزه . وكانت تقام في الأودية قبل التعرف على هندسة الجسور .

وفيه يعتدل كل شيء : الليل والنهار ومزاج الناس ، والأرض والسماء . . . وقد تتساقط أمطار الربيع . لأن المثل يقول :

كـــانون فَـــحِلْهَـــا ونيـــســـان مَـــحَلْهـــا

إذ أن أمطار نيسان تحيي الانسان ، وتحث الفلاحين على زراعة الصيفي . لأن نقطة المطر في شهر نيسان تساوي السكة والفدان والقرّقة والصيصان ، كما يقال .

والربيع هو فصل الصيام عند الأخوة المسيحيين . وقد تحتم عليهم الحرمان من خيرات الربيع الحيوانية كالألبان والأجبان واللحوم . . . وما الى ذلك . وبسبب منزلة الربيع عند الناس ، فقد أصبح يُضرب به المثل في سرعة انقضائه .

وبعض الأمثال الخاصة بالربيع توحي بضرورة الحذر من ارتفاع درجة حرارة أيامه وانخفاضها في الليل . كما تُحذر بعض الأمثال من كثرة هطول الأمطار . وتطلب من الناس ضرورة الاحتفاظ ببعض مستلزمات الدفء :

خَـــبي فَـــحْـــمَـــاتَك لِكْبَـــار لَعْـــمَكْ آذار

كما تذهب بعض الأمثال الى أن :

آذار ابـــــو الـــــزلازل والأمـــــطـــــار

وكذلك :

آذار فـــيـــه ســـبع ثـلجـــات كـــبـــار

إذ من المتوقع أن تتساقط الثلوج ، ولا سيما في العشرة الأوائل منه . فتكون رياح شديدة وبرودة قاسية وأمطار غزيرة . ولكن هذه التوقعات التي تفترضها الأمثال ليست حاسمة ، فكثيراً ما تتعرض البلاد لزخات مطرية خفيفة ، يسبقها درجات من الحرارة المرتفعة .لذلك لاحظنا أنه شهر تكثر فيه التحولات .

وعلى الرغم من سقوط الجمرات الأربع وبداية دفء الأرض ، إلا أن الأمثال قد حذّرت من تقلبات الطقس فيه . فقد طلب مثل الحذر ، وعدم التعرض لبرودته ، وارتداء (الفروة) فقيل :

الـذروْ والـفـــــــــــروْ[1]

وترتفع درجات الحرارة ، حتى يتمكن الراعي من تجفيف ملابسه بلا نار . مما يعني أن الأنسان يعيش في هذا الشهر على وجه الخصوص تقلبات جوية كثيرة تجمع بين الحرارة والبرودة والأمطار والثلوج . كما توجز الأمثال علاقة الكائنات بهذا الشهر من حيوانات وطيور :

آذار ساعه شمسْ وساعه امطار وساعة امقاقاة الشنّار

حتى الأفاعي تخرج من جحورها ، ويميل اللبن الى الحموضة ، بعد أن يكون قد وضع بـ(القربه) لمخضه ، ليشرب الانسان منه ويصنع (الجميد) وتُستخرج منه الزبدة حيث تصنع منها (السمنة) .

وهكذا يظهر شهر آذار ، الذي هو بداية فصل الربيع ، وقد جلب معه الخيرات ، وازدانت الدنيا بأبهى الحلل . وهناك مثل يؤكد أن الدنيا تبدو في شهر آذار وكأنها عروس :

الدنيـــــا بآذرها مـــــثل العـــــروس إبْدارْهَا

إذ لا يكتمل جمالها إلا في فصل الربيع ، الذي يظل يستقبل الأمطار حتى نهاية شهر نيسان . ويعوّل الفلاح كثيراً على الأمطار التي يمكن أن تهطل في شهر نيسان لأن :

شتوة نيسان تحيي الانسان وبتسوّي السكه والفدان والقرقه والصيصان

فهذه الشتوة لا تقدر بثمن عند الفلاح ، فهي تساوي (المحراث) وما يجره من (الفدان) ، وكل ما يملك من الدواجن .

وليس بدعاً أن يحتفل الفلاح بهذه الشتوة لأنها تكون وسيلة لتلقيح النباتات والأشجار ، وتساعد على نمو الأشجار ونضوج الثمار واكتنازها ، وتفكيك التربة وترطيبها تمهيداً لحرثها وزراعتها الزراعة البعلية ، وتنمو الأعشاب

(١) الذروْ : تذرى الإنسان احتمى بما يقيه الحر أو البرد . الفروْ : كساء يتخذ من جلود الخراف وهي على أنواع منها : الفروة الخيالية والفروة الإبطية والفروة الدباشية ، وغير ذلك .

لرعي المواشي والحيوانات الأخرى .

ومن أعشاب فصل الربيع التي تؤكل مطبوخة : الّفيتّه والخبيزة والهندبا والخردل واللوف والعكوب والكما والفقع أو الفطر . . . ومن الأعشاب التي تؤكل بدون طبخ : الحويرنه والكرفس (القرّه) والدريهمه وصريّم القط والخرفيش والشومر والمرار والرشاد والحليان والجلّبانة والبُريِّد وساق العروس والحندقوق والقُرِّيص والزعتر . . . . وغير ذلك) .

وفي هذه الأثناء يكون الزرع قد تهيأ لاستخراج حبوب الفريكة قبل اقتراب الصيف ، لتباع بسعر عالٍ .

ويسمى نيسان كذلك بشهر الخميس . وفيه ما يسمى بـ (خميس الأموات) حيث يُكرِّمهم أهاليهم وذووهم بـ (الفطاير) ، التي توزع عن أوراحهم . وفي هذا الشهر ومع ارتفاع الحرارة ، تخرج الكائنات للاستمتاع بحرارة الجو ، وتظهر الفتيات وهن يرتدين الثياب الزاهية ، وقد امتلأت ثيابهن صحة ونشاطاً :

شهر الخميس الصبايا بتملي القميص

وإذا كان لأمطار نيسان هذه الفوائد ، فإن العواصف قد تهب في هذا الشهر ، وكذلك رياح الخماسين . ومعروف أن هذه الرياح قد تؤذي المحاصيل وثمار الشجر . لذلك قيل :

بتغلع اجمار وبتمحل على امطار

فالثريا ، التي تظهر في آواخر آذار واوئل نيسان ، يتفاءل المزراعون بظهورها لما تجلب معها من أمطار . وعند غيابها ، الذي غالباً ما يرافقه عدم نزول الأمطار ، يتشاءم المزراعون من هذا الغياب نظراً لما يجلبه غيابها من تقلبات جوية ، فقد يصحب ذلك حرارة عالية وجفاف ورياح ساخنة وأتربة . وإذا تلا ذلك سقوط أمطار ، فإن ذلك سيضر بالنباتات وثمار الأشجار . أكثر من هذا ان كثرة الأمطار في هذا الشهر المصحوبة بانخفاض في درجة الحرارة قد يضر بالقمح والشعير وسواهما . فضلاً عن ضرورة الحذر من البرد في هذا الشهر ، ولا سيما عند خروج السَبَل ؛ وبداية نضج القمح والحبوب الأخرى .

فصل الصيف

يتداخل فصل الربيع بفصل الصيف ، فشهر نيسان الذي يتوقع أن تتساقط الأمطار فيه ، لا يجود في العادة إلا بقليل من الأمطار الغزيرة السريعة التي سرعان ما تتبخر . ويبدو الصيف في شهر أيار/ مايو بأبهى صوره ، من حيث حرارته العالية وسماؤه الصافية وهواؤه اللطيف . ومن حيث نمو الأشجار التي بدأت في عقد ثمارها . أما الزرع فيبدأ بالاصفرار ، تمهيداً لموسم الحصاد . وتذكر الأمثال بهذا الشأن :

بـأيـار اسِـــــــــحَـبْ مـنـجـلـك وغـــــــــار

وكانت العونة هي الأسلوب الأمثل لانجاز العمل بالسرعة الممكنة . وغالباً ما يسارع الناس الى خدمة من كان لطيف المعشر ، كريماً وصاحب خلق . . عندئذٍ يهب أهل القرية لتقديم العون لصاحب الحقل . ويكون القمح وقبله الشعير قد نضج وآتى أكله ، عندئذٍ لابد من الإغارة على الحقول بالمناجل لحصاد زرعها . وقد اعتاد الحصادون أن يقطعوا نهارهم القائظ الطويل ببعض المقطوعات الغنائية التي تساعدهم على نسيان التعب والارهاق ، فينشدون :

منجلي وامنجـــلاه راح للصايغ جـلاه
ما جـــلاه إلا بعلبـــه يا ريت العلبه عزاه
هي عزاه وهي جزاه

وكذلك :

منجلـــي يا بـــو رزه ويش جابك بلد غـــزه

وكذلك :

حصّاد شيل المنجـــل جَتْكَ الشمسُ والشوبَهْ
دوِّر لكْ شبْرين اظْلالْ بيـــن النهـد والثوبَـهْ

ويصف الهباهبة[1] عملية الحصاد بقوله :

وتتم عملية الحصاد بأن يجلس الحصّاد القرفصاء أو يزحف على الركبتين والكعبين ويمشي ببطيء ، مع لزوم انحناء الظهر والأذرع . يقول : والحصاد يعمل في الهاجرة وتحت وهج الشمس . . . ولهذا يجد أن أكثر شوق الحصّادين وحنينهم انما يكون للماء والظل ، أو التمتع داخل البيت بعيداً عن حرارة الشمس ولهيبها . ومن الأغاني التي تدل على ما يعانيه الحصّاد من أوجاع وآلام قولهم :

وجعني ظهري وانـــدار يا ويلي يا ظل الدار
وجعني ظهري واحنيت يا ويلي يا ظل البيت

ويستعمل الحصّاد عادة اليدين والمنجل . فاليدان تستخدمان في قلع الزرع القصير ، الثابت في الأماكن الوعرة . ولا يسلم الحصاد في هذه الحالة من جرح أو لدغات من عقارب أو أفاعٍ وغير ذلك . يقول طه الهباهبة : والحصاد الشاطر المتمرس يستخدم يديه الاثنتين معاً بالقدرة والمهارة . وتسمى هذه المهارة الميدانية بـ (القوش) أي استخدام اليد اليمنى مع اليسرى بالتناوب ، في حركة تشبه حركة الآلة الأتوماتيكية ، يرافق ذلك بالضرورة الغناء . ويعبر الحصّاد عن تعبه وعجزه عن ملاحقة سنابل القمح المتناثرة هنا وهناك بقوله :

الزرع قوشُـــه قوشُهْ[2] لا يخرّعك عرموشُـهْ
يا زرعي وادني لـــي ماني قادر أمدّ ايدي
يا زرعي يا زريعاتـــي يا معاش او ليداتي

(١) طه الهباهبة ، ألوان من التراث الشعبي في الأردن ، وزارة الثقافة ، معان مدينة الثقافة الأردنية ، عمان ، ٢٠١١م ، ص١٧ وما بعدها .

(٢) القوش : عملية الحصاد باليدين وفي حركة واحدة متناسقة . كما تعنى خلع النبات بقوة من جذوره .

ولأن الحصيدة تحتاج الى العونة ، فلا بد من القيام بها من طرف الشياب والشبان والصبيان :

يا مارس[1] لا تنخانيه وانخنى شيب وشبان
وانخى شيب وشبان وانخى عضود الصبيان

وقد وصفت الأمثال شهر الحصيده بأوصاف ، من مثل :

الحصيدة شهر المرحبات والربيع امعدل المعْوجَّات

وعندما كان القمح والشعير والكرسنة وغير ذلك عملة متداولة ، قالوا :

اللي عنده قَمحْ تِقرْضُهْ العالَمْ طحين

ومن أغاني الحصاد التي سمعت في قرى اربد :

زَرعْنا واحنا اصحابه بالمناجل ما انهابه
زرَع اشيوخ وما عليه دَمِلْجُهْ والدي عليه
زغرتي وخدي لك غمر لا يا عوينات النمر
زغرتي وخذي لك شمال لا يا عوينات الغزال

وللغمارة ، أي جمع القش بعد فصله عن الحبوب ، أغانٍ . كما أن للرجادين أغانٍ . والرجاد هو الشخص الذي يقوم بنقل المحاصيل من الحقل الى البيدر ، إما على الجمال أو على الحمير . وفي العادة يكون الرجاد شاباً في أول عمره . وهو يقوم باحضار الطعام والماء الى الحصادين . وعمله يبدأ من أول النهار حتى غروب الشمس .

وينقل الطلافحة[2] من أغاني الرجادين ما يلي :

---

(١) المارس : قطعة أرض طويلة قليلة العرض ، روكس العزيزي ، قاموس العادات .

(٢) زياد الطلافحة ، الأدب الشعبي ، ص١٦ .

يا ونتـــي وَنَّا الراجـــود مقبل رفيقي علـى الحقله
لولاك يـا بـو عيون سود لولاك مـا رجعت للنقلـــه

أما الشواعبية فيقومون بتحضير طرحة القش ، وتكون عادة على شكل قرص أو شكل دائري . وتتم عملية الدراسة بوساطة لوح خشبي تجره الدواب ، وقد ثبت في أسفل اللوح حجارة صوان بثقوب صغيرة ، وتكون مرتبة في سطور لتقطيع القش وتنعيمه ، ومن ثم يتحول الى حب وتبن . ويتحتم على الدَّراس أن يعتلى اللوح ، لتدور الدواب بهم ، وهم يغنون[1] :

زرع شيخـــه وما عليـــه ادمجـــه والويـــه عليه
زرع شيخـــه ما ببـــات يـــا اولاد النـايمـــات
يوم سمعت الزغاريـــت كنـت عيـان وابريـــت
يا بنت يا اللـي بالبيـت شوفيني كنّـي ذليـت

وكذلك :

طـــاب الـــدور تع لمـــه ريحونـــي مـــن همـــه
همـــه مـــا هـــو عليّـــه همـــــه ع الشواعبيـــه
والشواعبيـــــة ثـــلاث واحـد قرصته حيـــه
قرصتـــه حيـــه ومـات وابكـــن عليـه يا بنات
وابحشن لـه وغمقن له بعـد اعيونه مبلحقـات

وكذلك :

يا حمـــرا يـــا لواحـــه لونـك لـون التفاحـــه

(١) هاني العمد ، الأغاني الشعبية في الأردن ، ط٣ ، وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠١١م ، ص٣٦٢ وما بعدها .

يا حمرا لوحيني لـوح قلبي من الهوى مجروح
هب الهـوا يا ياسيـن يـا عـذاب الدرّاسين

وأما التذرية فهي عملية فصل التبن عن القمح بوساطة الرياح . وهذا يعني ضرورة قيام الفلاح باستغلال هبوب الرياح المناسبة للعملية ليقوم بالتذرية .

ومعروف أن الهواء الغربي غالباً ما ينشط بعد العصر . وعندما يقوم حامل المذراة باستعمال هذه الاداة يرفع القش المدروس فيتطاير الخفيف منه بعيداً ، ويسقط الحب بعضه فوق بعض حتى يصبح كوماً ، قابلاً لتعبئته في الشوالات .

ومعروف أن الآباء والأجداد كانوا يرفضون كل مجلوب ، فقمحهم هو المفضَّل على غيره . لذلك اعلنوا بصراحة :

زوان البلد ولا قـمح الجَلَبْ

وكذلك :

زوان البلد ولا قـمح الصليبي

أما الآن فالأمر مختلف تماماً ، فقد دخلت ماكنات الحصاد للقيام بالمهام التي كان يقوم بها الرجال والنساء . كما يقوم صاحب الحقل في بعض الحالات باستئجار عمال المياومة للقيام بالمهمة .

وقد يكون شهر حزيران آخر موعد للحصيدة . وإذا أراد الفلاح أن يترك القمح محصوداً في أكوام ، فإن هناك بعض الأمثال التي تحذره من التباطؤ ، من مثل :

لن مـرّ آب ومـا ذريت عـدك بالهـوا انغـريت

وتسخر بعض الأمثال من الحصادين ، إذ أن أصحاب الحقول يتركون شيئاً من حبات القمح أو الشعير على الأرض ، ولا يلتفتون الى جمعها ، ولا سيما إذا كان الموسم يبشِّر بالخير . في حين أن بعض الحقول لا تجد فيها شيئاً يذكر . لذلك قيل :

بعـد حـصـيْـدتهُمْ تِعْـدَمْ اللقـاط

ومع ذلك ، فالنساء من وراء الرجال يقمن بالتقاط ما يتساقط من السنابل جراء حصيدة الرجال . لذلك قيل :

كل سَاقْطَهْ والْها لاقْطَهْ

والنساء معنيات بلم الغمور ، ووظيفتهن الدمج والجمع واللف . وبهذه المناسبة يقال :

كلما اتطول بْتلمْ اغْمور

والحقيقة أن نهار الحَصّاد يبدأ بعد أذان الصبح ، فيبكرون الى العمل مع برودة أول النهار ، عندئذ يلفح وجوههم الهواء البارد . وقد رصدت الأمثال هذه الحالة فقيل :

بَرد الصيفْ أحدّ مِنِ السيفْ

البيدر والكيل:

ويشهد (البيدر)[1] في بعض الحالات خلافات أساسها عدم وضوح شروط الدّيْن ، أو طمع المتعاملين بالدين ، ولا سيما المُقْرض ، الذي قدم القرض للفلاح أو للمزارع وفق شروط معينة . لذلك قدّمت بعض الأمثال النصائح التي تدعو الى ضرورة الاتفاق مسبقاً :

إحساب بالحقلة ولا امكاتلة عَ عالبيدر

وذلك لأن :

الدْيَنْ مثل لهداد والسداد مثل لولاد

إذ أن الفلاح عندما يشعر أنه لا بد من سداد ديونه للدائن يحزن وكأنه سيفقد أحد أبنائه . وقد تعاطفت الأمثال مع المقترض ، وقدمت له المواساة والعطف ، وشعرت بما يتنابه من هموم جرّاء سداد الدين :

لا هَمْ إلا هم الدْيَنْ

(١) البيدر : هو المكان الذي تجمع فيه سنابل القمح أو أي حبوب أخرى ، المهيأة للدراسة .

ومهما يكن من أمر هذه العلاقة بين الدائن والمدين التي قلما تُحمد عقباها ، فإنه بعد (دراسة)[1] سنابل القمح والحبوب الأخرى واجراء عملية (التذرية) نسمعهم يغنون :

هـــب الهـــوا يا ذاري كيلـــه بـــلا مصـاري

يكوّم القمح أو الشعير ، ليصبح (صُبّه)[2] . عنئذ يبدأ صاحب الأرض بتعبئته في جوالات (شوالات خط أحمر أو خطين أو عدول) . بوساطة الصاع الذي (يعرّم) حتى يبدأ حب القمح في التساقط من جوانب الصاع . وقد يتم الكيل بوساطة (المكيال) وذلك بمسحه بخشبة . ومعياره صاعان . ثم يبدأ الكيّال بالعد على النحو التالي :

الله واحد

مالو ثاني

ثلاثة

اربعه المبروكه / يا الله نربح

خمسه في الغله

سته/ سترك يا رب

سبعة / سمحة

ثمانيه : ياالله الأمانه / ثمانيه المأمونه

تسعه : نسعد بالله / نسعد باللي يصلي على النبي

---

(١) دراسة : الدرّاس هو الذي يدرس ما جُمع من سنابل المزروعات بالنورج ، والنورج هو لوح خشبي ، أسفله مرصّع بقطع حادة من حجارة الصوان أو الحديد ، تجره الدابة ، لتداس به اعداد السنابل لفصل الحبوب عن القش .

(٢) الصُبّه : بضم الضاد وتشديد الباء ، كومة القمح ، أو الحبوب الأخرى ، الذي يجمع لتخزينه أو سداد الديون .

عشرة : عشرة رسول الله
حادي عشر : النبي الهادي
ثاني عشر : ختمة رسول الله

ومعروف أن سعة الشوال (خط أحمر) اثنا عشر صاعاً .

وقد يختلف التعداد من منطقة الى أخرى . ولكنها تتفق جميعها في التسميات التي تذكر الله سبحانه وتعالى ، وتؤمن بوحدانيته وتصلي على النبي محمد وتطلب البركة وتسعد بالأمانة ، وتطلب السماح ، مؤكدة على ضرورة الصدق في التعامل .

وعندما يمر أحدهم ويقول : عَ البركة! يقال له : حلت يا بركة! أو : حلّت يا وجه البركة! عنئذٍ يقوم صاحب الأرض بتعبئة (خرج) دابته بما تيسر . وان كان فقيراً ، يوضع له ما تيسر في الكيس الذي يحمله . ومعروف أن أعواد القمح . ما عدا السنابل ، تُبلل بالماء لتباع لصانع (الحلوس)[1] . أما القصل والتبن ، فيعبآن في جوالات (شوالات) لتقتات بها الدواب في أيام الشتاء ، حيث لا مراع . وأما ما تبقى فيسمى (الطيار) ، وهو التبن الناعم الذي يتطاير في الهواء ولّا فائدة منه .

والجدير بالذكر أن القسوس يعرّف العزيزي ، والعُلبة والكيل والسبعاوية والثمنياوية والتعساوية والعشراوية والفردة . . . . . وهي أوزان المكاييل التي قد تختلف بعضها عن المكاييل في المناطق الأخرى[2] .

---

(١) الحلس : وقاء يوضع على ظهر الحمار أو البغل ، ليحول دون جرحه إذا حُمّل بالشوالات . أما ما يوضع على ظهر الفرس فيسمى سرجاً أو (معرقة) .

(٢) القسوس ، ملامح التراث الشعبي .

فصل الخريف:

وكما يتداخل فصل الربيع في فصل الصيف ، فإن فصل الخريف يتداخل في فصل الشتاء . فما أن يدخل فصل الخريف حتى يبدأ الانقلاب المناخي ، فيبدأ الفلاح في توقع مطرة ايلول ، اعتباراً من الأسبوع الأخير من هذا الشهر . كما يبدأ (عيد الصليب) في الخامس والعشرين منه ، فقيل :

بعـــيـــد الصليبْ لا تأمَنْ الصـــبـــيبْ

كما شاع بين الناس هذا المثل :

ايـلـول طَـرَفُـــــهْ مـــــبـلـول

ويعـد ايلول من الشـهـور التي تبـشّـر بموسم مطري جـيـد . ومن دلائل ذلك (البرق) الذي يلوح في هذا الشهر . يقول المثل الشعبي :

لـن أبـرقـت ع الصـليـب مـــا بتـــخـــيـب

ومن دلائل شـهـر أيلول (شـهـر الصليب) جـفـاف أوراق الشـجـر ، في حين يأخذ بعضها في التساقط .

لـن صَـلّـبَـتْ خَـــــــــرّبَـتْ

وتذكر الأمثال أن من دلائل شهر ايلول امتلاء حبة الزيتون بالزيت . وتسبق المناطق الحارة المناطق الأخرى في نضوج حبات الزيتون .

ويتشاءم الفلاحون ومربو الحلال من أمطار شهر تشرين الأول ، ولا سيما بدايته . إذ أنهم يأملون في تتابع هذا المطر من أجل إنبات العشب . وذلك لأن انحباس الأمطار بعد ذلك ، وغالباً ما تنحبس ، قد تلحق الضرر بالماشية فيصيبها المرض .

ان شـهـري تشـرين الأول وتشـرين الثـاني من الشـهـور التي تجـمع بين النقائض ، ففيهما تهب رياح ساخنة تجلب معها الأتربة ، فتغبرّ الثمار المتبقية من أشجار الفواكه . وقد ترتفع درجات الحرارة جداً بحيث تتساقط معها حبات الزيتون الناضجة . يقول المثل الشعبي :

بـين تشـــــريـن وتشـــــريـن صـــــيـف ثـاني

ومع ذلك ، فزارعو أشجار الزيتون ينتظرون (شتوة) تعمل على غسل حبات الزيتون ، ليتمكن القاطفون من قطف الثمار دون مضاعفات تتبدى في جهاز التنفس .

ومع نهاية التشرينين يبدأ الفلاحون في حراثة أراضيهم خوفاً من أن يداهمهم المطر :

اللي ما بحرت في أجرد عند الصلايب بحرد

وتحذِّر الأمثال من البرد الذي قد يداهم الذين لا يبدأون تحضيراتهم لمواجهة فصل الشتاء :

الشويَهْ الطويْلَهْ تضحك على اللي ما الها حَصيرَهْ

وذلك استعداداً لفصل الشتاء الذي سيبدأ رسمياً في الثلث الأخير من شهر كانون الأول .

تقاليد المواسم عند أهل البادية:

يحدثنا عبد العزيز محمود في البحث الذي قدمه للمؤتمر الثقافي السابع الذي عقدته الجامعة الأردنية في بداية شهر نوفمبر/٢٠١١م عن تقاليد المواسم ، وخبرة أهل البادية الأردنية بالمواقيت ، التي تعتمد على حركة النجوم (الثريا وسهيل والقمر) التي تشير الى التغيرات المناخية ، حيث يمكن من خلالها رصد حالة الرعي والمراعي في المواسم الخصبة أو الجافة . ومجموع أشهر السنة اثنا عشر شهراً : ثلاثة أشهر شتوية ، وثلاثة ربيعية وثلاثة قيظ . وثلاثة (صفاريات) . وموسم الأمطار يبدأ بعد الأسبوع الأول من شهر صفر الأخير ، أي في تشرين الثاني[١] .

والمطر البدري الذي يستبشر به البدوي يسميه (الهريف) ، ويمتد موسم

(١) عبد العزيز محمود ، تقاليد المواسم وخبرة أهل البادية الأردنية بالمواقيت ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثقافي السابع ، الجامعة الأردنية ، نوفمبر (تشرين الثاني ، ٢٠١١م) .

الأمطار حتى أوائل شهر الخميس (نيسان) ثم يعقبه جفافٌ وقيظ . والمربعانية تبدأ مع نهاية كانون الأول ، وتنتهي مطلع شهر شباط . وشهر شباط يقسّم الى ثلاثة أقسام : أول عشرة أيام منه تسمى (السم) دلالة على شدة البرودة . والعشرة الوسطى تسمى (الدم) كناية عن جريان الدم في عروق الانسان والحيوان ، والعشرة الأخيرة تسمى (الدسم) كناية عن وفرة الحليب ونباتات المراعي .

ثم يتحدث عبد العزيز محمود عن (السعود) التي لا تختلف تسمياتها أو مفاهيمها عن البيئات الأخرى لا سيما الفلاحية ، ولا عن دلالتها . ويؤكد الباحث أن هذا التقويم يجعل خط الحرارة ثابتاً من سنة إلى أخرى . أما المتغير فهو حالة هطول الأمطار من موسم الى آخر ، ومن مكان الى آخر في كل سنة .

وفي حالة انحباس المطر ، فإن البدوي وكذلك القروي وساكن المدينة يسعون الى إقامة طقوس صلاة الاستسقاء ، وزيارة قبور الأولياء والصالحين ، والجلوس تحت الأشجار المعمِّرة ، والمرور على الغدران والآبار القديمة ، وتقديم الهدايا والأضاحي للأولياء والصالحين والفقراء . وتقديم الهدايا يتم من خلال المنتوجات الحيوانية من الحليب واللبن والسمن وغير ذلك . وبعضهم يستنجد برجل (فقير) ، كان صالحاً وله قيمة دينية . ويذكر عبد العزيز محمود أن بعض أنحاء من البادية كانوا يطلقون عليه لقب (البخيت) . وهو الذي يتوسلون اليه لطلب الغيث ، وجعله واسطة لإنزال المطر .

وينحو المجتمع الأردني بكل فئاته الى اطلاق الألفاظ الخاصة بالأمطار على الأسماء المذكرة والمؤنثة تيمناً واستبشاراً ، من مثل : مطر ومطرة وغيث وغيثة وشاتي ، واشتيوي وشتوة وثلجة واثليجه وثلجي وحيا ورعد ومروي وغدير وديمة وسمية وسحاب واشتيه وراوية وريّا ورهام . . . وغير ذلك .

المراعي:

لم يعد ثمة مراع في حدود المدن الكبرى بسبب اتساع رقعة البناء . لذلك

يتجه مربو الماشية نحو المناطق الخارجية ، البعيدة عن المدن وحدودها . وللمراعي تقاليد ، فقد كان الرعاة ومربو الماشية يراعون تقاليد الرعي عندما تكون قريبة من الحمى . ومعروف أن للقبائل والعشائر واجهات لا يتخطونها عند البحث عن المراعي ، بحيث تحترمها الجماعات . ويذكر عبد العزيز محمود أن هذه التقاليد تساعد في المحافظة على المراعي واستمرار عطائها . وتساعد على احترام علاقات الجوار في المراعي ، وذلك من خلال اتباع وسائل متعارف عليها ، أثناء اتباع مسارات ومسالك في المواسم ، وفق مواقيت متوارثة ، تتمثل في رحلة التشريق والتغريب أي (الانتجاع) .

ويذكر عبد العزيز محمود أن للمراعي دورات ، فدورة موسم الرعي في فصل الشتاء في أقاصي البادية الشرقية بالقرب من الأودية . وفي فصل الربيع في المناطق الغربية والهضاب الغنية بالأعشاب الرعوية (مرابع) . وفي فصل الصيف وجزء من الخريف ، يتم الانتقال الى الأماكن الغنية بمصادر المياه ، والإقامة بالقرب من الآبار وبرك المياه .

أما في البادية الوسطى والجنوبية ، فقد عرض الباحث منطقة أو حوض (الجفر) أنموذجاً . ففي فصل الشتاء والربيع تكون المواشي في مرعى حوض الجفر ، وقريباً من مناطق الاستقرار . وفي فصل الصيف تنتقل المواشي باتجاه الشمال الى مراعي (باير) وتصل الى جنوب حوران . وفي نهاية فصل الخريف وحتى بداية فصل الشتاء تنتقل المواشي الى مراعي الجوف والحماد (مناطق الرويشد) حتى تصل الى جنوب شرق حوران .

وأما في مناطق البلقاء ، ففي فصل الشتاء تنتقل الماشية الى الأغوار ، حيث الدفء والعشب الذي ينبت مبكراً . ومع بداية شهرنيسان تعود المواشي الى مناطق الشفا ومناطق الشفا الغورية ، وذلك على الرغم من ايمان مربي الماشية بـ :

ارعى من عـــشب بلادك ولو انه قـــرّيص[1]

(١) قريص : نبات ذو أوراق شائكة ينبت في السهول والأودية والقيعان .

الذي يضرب في قيمة كل ما هو وطني ومحلي .

ومعروف أن الراعي هو الذي يقوم بمهمة رعاية الماشية لمدة سنة كاملة مقابل أجرته أو شرطه ، الذي هو عبارة عن خروف صغير (طلي) مثلاً عن كل عشرة رؤوس من الأغنام . وفي الأمثال :

مـــا ياكـل شـــرط الراعي الا الملعـــون

اضافة الى مونته وكسوته وعباءته وفروة و(وطا) واحد أو جزمة . ويُعطى حماراً للتنقل عليه ، وحفنات من الطحين ليصنع منه رغيفا ويسمى (العربود) . ويُشاهد عادة برفقة القطيع كلب أو أكثر لحمايته من الحيوانات المفترسة . كما يُشاهد على رقاب بعض الأغنام أجراس تسمى (القرقاع) ، فضلاً عن عدد من الأكباش لتلقيح الأغنام . وفي العادة يخصص (كبش) واحد لكل عشرين نعجةً . وتتحدث بعض الأمثال عن متاعب الرعاة وصعوبة ما يقومون به .

كـل رعـــيـــــة يـوم في اهبـــــال سنـه

وكذلك :

كـل راعـي والـو نعـــجـه تتـــعـــبـــه

واعتاد أصحاب المواشي على (وشم) مواشيهم بعلامة مميزة ، سواء أكان (طلي) أي حملاً صغيراً ، أو (عبورة) وهي النعجة التي تستطيع الرعي . كما يطلق لفظ (الحولي) على الشاة أو الخروف الذي أنهى سنة من العمر . أما (الثنيّة) فهي تلك التي أتمت سنتين من العمر . وكذلك الحال بالرباعية أي التي انهت أربع سنوات . أما (الهرمة) فهي الطاعنة في السن . ومن أسماء الضأن بالنسبة لألوانها : (الغراء) ، أي ذات الغُرّة البيضاء ، و(الشعلاء) أي بيضاء الرأس ، و(السوداء) أي ذات اللون الأسود كاملة السواد ، و(الدعماء) أي سوداء الرأس ولون رقبتها حمراء ، و(القرناء) أي النعجة التي نبت لها قرون .

تقاليد جز (قص) الصوف:

مع نهاية شهر أيار ومطلع فصل الصيف يبدأ مربو الماشية في قص الأغنام . ويسمى ذلك موسم (قصاص الغنم) حيث تتم العملية من قِبَلِ الرعاة وأصحاب المواشي . وتستخدم لهذه الغاية مقصات معدنية حادة . ويذكر عبد العزيز محمود أن جزَّ صوف النعجة يسمى (جَزَّة) وصوف العبور أو الخروف يُسمّى (عقه) . ويتعاون الرعاة على جزّ الصوف ، وهم ينشدون :

يا نعجه يا رويـــه صوفتـــك حريريه
لولا الرقبة والليـــهبنهاري لطلّقْ ميـــه

وكان الصوف يُغسل في أحواض جمع المياه ، أو بمياه الأودية لتنظيفه قبل تجفيفه ، ومن ثم صناعة الفرش ، أو غليه بالماء قبل وضع الأصباغ عليه ، التي قد تُجمع من الأعشاب البرية . وعادة يُصنع بيت الشعر من شعر الماعز . أما العدول فتُضع من الصوف أو الوبر ، والبسط التي تضع من نسيج الصوف وشعر الماعز بأشكال وألوان مختلفة .

ويذكر محمود الديكي الجبور أن القصاص هو عملية جزِّ صوف الأغنام أو قص شعر الماعز[1] . وينقل الباحث عن (عارف الهلال) أنه في أثناء أواخر اللوايا ، أي آخر أيام الربيع حيث تزول غضارة الأعشاب فتلتوي عروقها ، وبداية القيظ ، الذي هو بداية الصيف . . . يبدأ جز الصوف للتخفيف عن الماشية مما تحمله ظهورها . وما أن يحلّ موسم القصاص ، حتى يكون أهل البادية ، وأهل الحلال قد انهوا تحضير أدوات الجزّ ، فيشحذون المقصات ، (أي صرفها) لإرهاف حدها لدى (الصانع)[2] الذي يقوم بمهمة الشحذ واستخدام (الجلم) وهو مقص كبير يُصنع من الحديد المقوّى . . . ثم يصف كيف يتم طرح الشاة أرضاً بجعل

(١) محمود الديكي الجبور ، الطقوس والمعتقدات المتصلة بالإنتاج الرعوي في الأردن ، دراسة توثيقية بحث مقدم إلى المؤتمر الثقافي السابع ، الجامعة الأردنية ، تشرين الثاني ٢٠١١م .

(٢) الصانع : كل من يحترف صناعة الحديد ، وكل مشتغل بالحرفة .

عرض بدنها مع عرض بدن القصاص ، ورفعها الى الأعلى من قامتيها الخارجيتين والقائها على الأرض برفق على أحد جنبيها . ثم يربط قوائمها الأربعة بعد جمعها والمخالفة بينها بوساطة (الكرباس) . وهو قيد يُفتلْ من خيوط غزل الصوف . أما إن كانت الشاة (متلي) ، فيجمع بين ثلاثة قوائم ، بحيث تكون احدى قائمتيها الخلفيتين طليقة ، كي لا يتأثر حملها[1] .

وبعد التخلص من (الوذح) و(القلق) وكلاهما ما يتلبد بأطراف أصوافها من الأوساغ ، تبدأ عمليه جز الصوف من أسفل البطن ، ومع عرض البدن والى الأعلى بالكشف عن أصول الصوف بإحدى اليدين لإدخال (الجلم) بين مساربه ومواصلة الجز بتتابع حتى أعلى الظهر . ثم يقوم القصَّاص بجعل الصوف المجزوز ، والذي يبقى متماسكاً الى الجهة الأخرى من يد الشاة التي يعلوها الى الشق الثاني من البدن بالإمساك بمجامع قوائمها وجذبها الى الطرف الآخر ليظهر جانبها الذي لم يُجز ليستكمله مع ما سبق جزه . . .

ويضيف الديكي : ويتم جلد أوتظليل الماشية في القصاص . والجلد هو أن يتم تخليص بدن الشاة من كامل صوفها . في حين يُستبقى منه شيء في التظليل ؛ إما على أكتافها أو على أعجازها ، ويسمون ما لم يجز (ظلة) وقلما يظللون الأكباش . فإن ظللوها جعلوا لها (ظلة) على الأكتاف أو ظلتين تكون الثانية على مؤخرة الظهر .

وفي حين يتم جز أصواف الضأن مطروحة ، تُقص الماعز واقفة ، حيث يبدأ القصَّاص بإحداث فجوة بوساطة المقص مع سلسلة الظهر ، مبتدئاً من مؤخرة الظهر باتجاه مقدم الكتف . ثُم يتحول الى الجانب الأيمن ، مباشراً القص من الأعلى الى الأسفل . ومن خلف بدنها الى مقدمه ، ممسكاً خُصل الشعر بيد ، ممرراً المقص بين ثناياه باليد الأخرى ، ملقياً ما يقصه على أرض وقوفها . حتى إذا انتهى تحوَّل الى الجانب الأيسر ، مكرراً ما كان منه في الجانب الأول . غير

(١) انظر : الديكي ، الطقوس والمعتقدات .

أنه في هذه المرة يتجه بالقص من الأمام الى الخلف . ويتم قص جميع رؤوس الماعز في مكان واحد لجمع شعورها الى بعضها ما لم تختلف ألوانها ، حيث يتوجَّب فصل الألوان باللون الأسود قبل استعمالها .

ويذهب الديكي إلى أنه ما أن ينتهي القصاصون من جز أصواف الضأن حتى يتجهوا الى (السروب) و(الخضاب) . والسرب هو غسيل أبدان الماشية بالماء المضاف اليه العقاقير القاتلة للحشرات الضارة التي قد تعلق بجلودها بين ثنايا صوفها وغضون أرغها فتؤذيها . ويكون التسريب بأن يتمكن من يباشره من الشاة ، فيجعل عنقها بين قائمتيه ، ويلزم صدرها بركبتيه متوجهاً الى بدنها ، حاجزاً السروب الذي يسكب على ظهرها ، محتضناً اياه بين ذراعيه ليجعله يتسرب على مهل الى سائر البدن .

أما الخضاب فهو تزيين الماشية بإضافة الألوان التي يعتبرونها من التباهي فيما يقتنون باستخدام (المغرة) وهي صباغ أحمر يذاب بالماء بكثافة لتطلى به أصواف (المرابيع) بخطين عريضين في مواضع الأكتاف ، ممتداً الى الدفتين ، واعجاز الظهور ، يمتدان الى أسفل الجنبين . ويتم ادخاله بين عذوق الصوف حتى يتغلغل في أصوله ، ليصبح اللون ثابتاً لأطول فترة ممكنة .

ويذكر الباحث أن مثل هذه الأعمال لا تتم إلا بالعونة أو الفزعة ، حيث يتداعى الناس لتقديم المعونة . ولموسم القصاص اغانٍ ومن مثل :

ما دعاني داعي يا خال جيتك ما دعاني داعي
الما يعاون جاره هبيث يالجار الما يعون جاره
يا تموت ازغاره تموت مرته ويتيتمون ازغاره

ويتبع المعونة ما يقدمه صاحب الماشية من طعام . وقد تكون وليمة تتبعها الحلوى .

ويشير الباحث الى بعض طقوس القصاص التي تظهر من خلال ما يسمى بـ (الفرقيعية) ، ويطلق عليها بعضهم بالطقطيقية أو الفوتة . وهي عملية استعراضية يقوم بها الراعي بالغنم ، وعلى رأسها ما يدعى بـ (المرياع) حيث يتم

إدخال جميع الغنم من شق المضيف ، وهو الجزء المخصص للضيوف والرجال . ثم تدور الغنم حول البيت ، وهم يقرعون وراءها أدوات معدنية ، ويغنون ويصرخون بها في مشهد استعراضي رائع . ويضيف الباحث : ويبدو أن لهذا الطقس علاقة بطرد الأوراح الشريرة وطرد الحسد . ويربط بين هذه الظاهرة ، وما رصده (الكسندر هجرتي) في أغلب الديانات من قيام أصحابها بقرع الأجراس والنواقيس والطبول عند ممارستهم للاحتفالات .

الخاتمة

لعلنا لاحظنا كيف تحقق الأمثال الشعبية ، التوازن بين الظواهر المناخية والمعتقدات الشعبية ، الأمر الذي تشكّل في ثقافة الشعب تقويماً لأيام السنة وشهورها وأيامها . وهذه الأمثال تجمع بين الثوابت والمستجدات والتوقعات . وإذا كانت بعض الأمثال قد حفلت بالخرافات والأساطير ، فإنها جمعت كذلك الوقائع الثابتة التي قلما تتغير وتتبدل .

وهذه الأمثال تحاول إعطاء صورة اجتماعية وثقافية للشعب الذي يعيش أحداثها ، بحيث أمدتنا بكل ما يدل على شخصيته . وإذا كانت قد اتصفت بالمحلية والحدود الجغرافية المعروفة ، فإنها تتوافق مع منظومة الأمثال العربية المجاورة ، وربما العالمية .

واعترف بأنني لم أبحث بكل تفاصيل هذه الأمثال ، وذلك لأنها تتضمن اشارات تحتاج الى بحث أطول ، وعمق يتناول حياة الفلاح في كل بيئاته . وكل ما أردته هو الإحاطة بالإتجاهات التي تناولتها هذه الأمثال ، مما استدعى البحث فيه .

العادات والتقاليد الشعبية المصاحبة للمواسم الزراعية في شمال الأردن «محافظة إربد نموذجاً»

فدوى نصيرات(*)

المقدمة:

زودتنا الدراسات الإنسانية بالعديد من المؤلفات المعاصرة عن المجتمع الأردني قام بها مؤلفون محليون تناولت العادات والتقاليد والقيم التي اتسم بها المجتمع الأردني ، وتحديداً ما يتعلق منها بالأفراح والأحزان واللباس والطعام ، ولكنّا نجد صعوبة كبيرة في العثور على دراسات تناولت العادات والتقاليد الشعبية الخاصة بالحياة الزراعية من زاوية تاريخية ، وإن وجدت فهي عامة ولا تتناول محافظة بعينها .

تهدف هذه الدراسة إلى تناول العادات والتقاليد المصاحبة للمواسم الزراعية في شمال الأردن «محافظة إربد نموذجاً» ، واستنباط دلالاتها من خلال نماذج تمثل البيئة الشعبية في المحافظة . ولقد اخترت محافظة إربد لما تتمتع به من بيئة زراعية خصبة ، ولتجربة سكانها الطويلة مع الحياة الزراعية ، ولندرة الدراسات المتعلقة بالمحافظة .

واعتمدت الدراسة على المقابلات الشخصية بالدرجة الأولى باعتبارها مصدراً أساسياً للحصول على المعلومة في أي جهد علمي لدراسة هذا التراث . ولعل أهم المشكلات التي واجهت الدراسة تتمحور في الآتي : ندرة الدراسات

(*) قسم العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة فيلادلفيا ، المملكة الاردنية الهاشمية .

التي تتناول منطقة الدراسة ، والتفاوت في دقة المعلومات التي تُعطى للباحث من خلال المقابلات الشخصية ، وقلة المساحة المخصصة للبحث إذ توافرت لي الكثير من المعلومات التي لم أستطيع أن أرويها اختصاراً لحجم البحث ، وصعوبة الاستفادة من المراجع «العامة» الأخرى لأن البحث يتناول إربد تحديداً ، وأي معلومة عامة تُدون تُصبح خارج إطار البحث .

وأخيراً أرجو الله أن أكون قد غطيت جزءاً كبيراً من العادات والتقاليد المصاحبة للمواسم الزراعية في إربد ، وأن يكون هذا البحث فاتحة خير لأبحاث أخرى تتناول التراث الشعبي الأردني بكل اتجاهاته .

أولاً: مدخل (جغرافية المحافظة):

تقع مدينة إربد في الجهة الشمالية الغربية من المملكة الأردنية الهاشمية ، على دائرة عرض ٣٢ درجة ، و٣٢ دقيقة شمال خط الاستواء ، وعلى خط طول ٣٥ درجة ، و٥١ دقيقة شرق خط غرينتش ، وعلى بعد ٨٥كم شمال عمان . وتتربّع على تل تبلغ مساحته (٢٠٠) دونم من أكبر التلال الموجودة في بلاد الشام ، تحيط به السهول الزراعية الخصبة من الشمال والشرق والجنوب ، وتعتبر أراضيها من أفضل الأراضي الصالحة للزراعة في الأردن ، فتنتج الحمضيات والزيتون والخضروات والحبوب ، ويحيط بها من جهة الغرب نهر الأردن[١] .ويبلغ عدد سكان إربد وضواحيها حوالي المليون نسمة ، وتبلغ مساحتها ١٦٢١كم٢[٢] . وتشتمل على ألوية بني عبيد ، وقصبة إربد ، وبني كنانة ،

(١) عاطف الروسان ، عبد الكريم الرجوب ، إربد الكبرى دراسة الواقع الأثري والتاريخي والتراثي ، وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠١١م ، ص ٥٨ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد ، الروسان ، الرجوب ، إربد ؛ الجمعية الأردنية لحماية التراث ، إربد سطور تناولت الحياة الأرض الإنسان ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٧م . ص ١٧ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : الجمعية الأردنية ، إربد .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥١ .

والوسطية ، والرمثا ، والطيبة ، والمزار ، والكورة ، والأغوار الشمالية[1] ، وتنتشر على رقعتها أكثر من (٣٦٠) قرية .

ولقد حظيت إربد عبر التاريخ بمكانة متميزة ، إذ ظلت تعتبر مركزاً إدارياً سواء في العصور الكلاسيكية أو الإسلامية ، ويبدو أن لموقعها وطبيعة مناخها الذي يتميز بالاعتدال أكبر الأثر في تعاقب دورها الإداري ، وفي قيام السكان بنشاطاتهم المختلفة طوال العام[2] .

العادات والتقاليد في اللغة:

١- العادات:

جاء في المعجم الوسيط أن العادة : هي كل ما اعتيد حتى يُفعل من غير جهد ، والحالة تتكرر على نهج واحد[3] . وورد في محيط المحيط : اعتاد الشيء اعتياداً : انتابه أي جيره عادة لنفسه[4] .

(١) الجمعية الأردنية ، إربد ، ص ١٧ - ١٨ .

(٢) عاطف الشياب ، أرابيلا مدينة الثقافة عبر العصور ، حمادة للدراسات الجامعية ، إربد ، ٢٠٠٧م . ص ٤٨-٤٩ . قبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ، كانت مدينة إربد والمنطقة المحيطة بها تقع على إحدى الطرق الرئيسة التي تصل شرق الأردن بميناء حيفا مارة بطبريا والناصرة ، ونتيجة لذلك كانت مركزاً مهماً من مراكز التجارة . وبعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م انتهى الاتصال بين إربد وحيفا ، ورغم ذلك فإن مدينة إربد استمرت في الازدهار ، واطرد نموها حتى أصبحت ثاني مدينة في الضفة الشرقية من حيث مساحتها وعدد سكانها . وللمزيد انظر لانكستر هاردنج ، آثار الأردن ، ترجمة ، سليمان الموسى . منشورات وزارة السياحة والآثار ، عمان ، ١٩٧١م ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) المعجم الوسيط ، مجلد واحد في جزئين . مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، تركيا ، ١٩٧٢م ، ص ٦٣٥ .

(٤) بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مجلد واحد ، (٢ج) ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٨م ، ج٢ ، ص٣٥٠ .

٢- التقاليد:

وردت كلمة التقاليد في المعجم الوسيط على أنها : العادات المتوارثة التي يُقلد فيها الخلف السلف[١] . ووردت في محيط المحيط تقلّد فلان الأمر أي : تولاه وألزمه نفسه . . . والتقليد مصدر (قلّد) ويُطلق شرعاً على معنيين :

الأول : حُكم وال ، يكون فلان قاضياً في موضع كذا .

والثاني : اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل مقتدراً للتحقيق فيه من غير نظر أو تأمل في الدليل ، كأنّ هذا المُتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه[٢] .

العادات والتقاليد في علم الاجتماع:

العادات الاجتماعية هي الممارسات التي تستلزمها الحياة الاجتماعية في مجتمع من المجتمعات ، إذ تتمثل في الأفعال والأعمال الضرورية التي تلتصق بمعاملات الناس بعضهم مع بعض . «وهي التعبير الذي تتناقله الأجيال المتعاقبة في مجتمع معين لتلبية مستلزمات الحياة الاجتماعية»[٣] .

ومن ناحية أخرى وبحسب علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فالعادات هي التصرفات الروتينية للحياة اليومية ، أو الأحكام الداخلة ضمن الروتين ، أو النماذج الحضارية المستمدة من التصرفات المتكررة أو الطبيعة المميزة للكل الحضاري[٤] .

---

(١) المعجم الوسيط ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

(٢) البستاني : محيط المحيط ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) سليمان أحمد عبيدات ، دراسة في عادات وتقاليد المجتمع الأردني ، مؤسسة المصري للتوزيع . لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ١٢ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : عبيدات دراسة في عادات .

(٤) معجم علم الاجتماع ، تحرير ، دينكن ميتشل ، ترجمة إحسان محمد الحسن ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، ١٩٨٠م . ص ٩٨ - ٩٩ .

التقاليد:

هي عبارة عن ممارسات اجتماعية مكتسبة ، يكتسبها الفرد من المجتمع الذى تربى وعاش فيه ، وهي أشكال من السلوك والتصرفات الجماعية ، لها مكان القداسة لدى أفراد مجتمع معين لأنها تعتبر في نظرهم الأفعال التي تحفظ هيبتهم وتمنحهم العزة والاعتبار في المجتمع الذي يعيشون فيه[١] . هذا وتُميّز العلوم الاجتماعية العادة من حيث هي سلوك نفسي فردي عن العادات الجماعية التي يُطلق عليها في علم الاجتماع العادات الشعبية[٢] .

العادات الشعبية:

يُقصد بالعادات الشعبية السلوك المكتسب الذي يشترك فيه أفراد شعب معين ، وتُعد هذه العادات معايير يُنظر إليها على أنها ذات قيمة اجتماعية من شأنها أن تُحدث رد فعل في المجتمع يتمثل في الفزع والاستهجان من الذي يعتدي على حرمتها [٣] .

أولاً: العادات والتقاليد المرتبطة في الفصول الأربعة[٤]

ينظر الأردنيون إلى الفصول الأربعة من خلال ارتباط الزراعة بكل فصل

(١) عبيدات ، دراسة في عادات ، ص ٢١ .

(٢) عبد الله عبد الله رشيد ، العادات والتقاليد مفاهيم ودلالات ونماذج ، التراث الشعبي الأردني ، أوراق ملتقى عمان الثقافي الثامن ، وزارة الثقافة ، عمان : ٢٠٠٥م ص ١٧٨ . وسيشار إليه عند وروده فيها بعد : رشيد ، العادات والتقاليد .

(٣) معجم العلوم الاجتماعية ، تصدير ومراجعة : إبراهيم مدكور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١٠٣ .

(٤) من المهم الإشارة إلى أنه لا يمكن لنا الحديث عن الممارسات الزراعية في حياة الفلاح دون الحديث عن الفصول الأربعة وما تحمل من دلالات لدى المزارع .

فيها ، ولكل فصل منها صفات وخصائص تميزه عن بقية الفصول الأخرى من السنة[١] .

فالفصول ترسم معالم حياة الفلاحين المجبولة بالبساطة والأمل ، لذلك كان لحساب الفصول والأشهر وأيام السنة عند الفلاحين أثر بالغ في حياتهم المعيشية . وكل شهر عندهم له دلالته ، يحددون خلاله نشاطهم اليومي سواء بطبيعته الحارة أو الباردة أو الماطرة ، وتوارثت الأجيال قصصاً وأمثالاً وتعابير تحكي قصة الفصول الأربعة ، ويتجسد ذلك في أمثالهم وتعابيرهم الذي يحمل كل منها انطباعاً عن الشهر الذي قيل فيه أو يروي قصة حدثت في نفس الشهر[٢] .

ومن خلال هذا الموضوع نتناول الكثير من العادات والتقاليد التي اتبعها المزارع في إربد وارتبطت بشكل مباشر بعمله ، ونفرد لكل فصل عنواناً خاصاً به لنعرف طبيعته وما يمارسون فيه من عادات وتقاليد ارتبطت بالزراعة .

يبدأ فصل الخريف في ٢١/ أيلول وفيه يستعد المزارعون لحراثة أراضيهم وتهيئتها لتكون صالحة للزراعة ويقولون في هذا الشهر أن «أيلول ذيله مبلول» ، ويطلقون على الأمطار التي تكون أواخر أيلول «بشتوة المساطيح» ، وسميت كذلك لأنها تدرك الزبيب والقطين وهما منشوران للتجفيف في آواخر موسمهما . ومن عادات الفلاحين في هذا الشهر مُراقبة «الثريا» أو «القران» ، وهي مجموعة نجوم يبلغ عددها سبع ، ولهن لمعة أكثر من النجوم الأخرى ، وتدلهم بحركتها على قرب نزول المطر وأن تزامن ظهور الثريا مع نزول الأمطار

(١) عبيدات ، دراسة في عادات . ص ٢٤٣ .

(٢) غسان علي نيازي التل ، المجتمع الأردني مظاهر الحياة الشعبية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ ، ص ٢٧٠ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : التل ، المجتمع الأردني .

يدلّ على موسم زراعي خيّر فيقولون «السنة مرحبة» و«الثريا مطير»[1] ، لأن نباتات القمح والشعير تكون قد ضربت جذورها في الأرض وتمكنت فيها ، وتصبح لديها القدرة على مقاومة الرياح الشديدة والأمطار الغزيرة .

وتبدأ السنة الزراعية في تشرين أول ويصادف فيه نضوج الزيتون . وفي تشرين الثاني يقولون «أوسمت الدنيا» أو«شهر الزيت صبحت مسيت» ويعتقدون أن الفلاح الذي لا يحرث ولا يزرع في هذا الشهر سوف يندم وقت الحصاد ويظهر هذا في قولهم : «اللي ما بيحرث في أجرد ، على الصُبّة بيحرد» والصُبّة هي كومة القمح على البيدر .[2]

فصل الشتاء:

يترقب الفلاحون هذا الفصل بكل سرور فهو الفصل الذي يعتمد عليه نجاح المحصول ، فإذا لم تمطر فيه أصيب المحصول بالمحل أو القحط ، وظهرت علامات

(١) مقابلة مع إبراهيم رشيد صالح حجازي ، (عمره ٧٥ عاماً) الرمثا ، الجمعة ٢٠١٢/٢/٣م . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : حجازي .

يقسم الموسم الزراعي إلى قسمين : الوسم المبكر ويقال عنه البدري ، والموسم المتأخر ويقال عنه «الوخري» . وفي تشرين الثاني يبدأ بعض الفلاحين بزراعة الأرض وحراثتها قبل نزول المطر فيسمى ذلك بالعفير ، وإن أول ما يتم بذاره القمح والشعير ، وبعدها يصار إلى بذر القطاني «أي العدس والفول والكرسنة» .

(٢) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٢٧٠-٢٧١, من أمثالنا الشعبية بهذا الصدد «اللي ما يزرع في الشتاء يستعطي في الصيف» أو «ازرع كل يوم تاكل كل يوم « . «يا فلاح ازرع الشجر قبل ما يفوتك المطر» . للمزيد انظر إبراهيم مرزوق ، أمثالنا الشعبية ، الدار الثقافية للنشر ، عمان . ٢٠١٣م ، ص ١٤٦-١٤٧, سيشار إليه عند وروده فيما بعد : مرزوق ، أمثالنا .

اليأس والرجاء معاً على وجوه المزارعين[١] . ومن عاداتهم في هذا الفصل توزيع الحلويات فرحاً بنزول المطر[٢] . وقسموا فصل الشتاء إلى قسمين : مربعانية وخمسينية .

تبدأ المربعانية في الثالث والعشرين من كانون الأول وتنتهي في اليوم الأخير من كانون الثاني ، وفيها يتقرر مصير موسم الزراعة الشتوي كله سلباً أو إيجاباً [٣] . ومن المعتقدات السائدة عند المزارعين أن في هذه المربعانية تكثر الوفيات وخاصة بين الشيوخ ، فيقول أحدهم للأخر في بداية المربعانية «أنت لن تربعن هذا العام»[٤] . وتعتبر هذه الفترة أفضل فترة لنزول الأمطار ، ويقولون في هذا «إذا ما القحت الأرض من كانون ما بصير لا زرع ولا ضرع» أو «هاظا هبوب بعد ما أجا نماه» . ويقولون في كانون أول «يا حسرة الراعي ويا شقاه»[٥] .

وبعد المربعانية تأتي»الخمسينية» والمقصود بها هو الخمسون يوماً المتممة

---

(١) عبيدات ، دراسة في عادات ، ص ٢٤٣ . بحسب الفلاحين مجموع أشهر السنة على النحو الآتي ثلاثة أشهر شتوية وثلاثة ربيع وثلاثة قيظ وثلاثة صفاريات ، إلا أن أهم المأثورات الشعبية تقال في المربعانية والخمسينية . للمزيد انظر عبد الله عبد الله رشيد ، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان ١٨٧٨ - ١٩٤٨م ، د .ن ، عمان ، ١٩٨٣م ، ص ١٠٢ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد ، رشيد ، ملامح الحياة .

(٢) مقابلة مع مصطفى سعد الذينات ، (عمره ٧٥ عاماً) جمحا ، الجمعة : ٢٠١٢/١/١٦م . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الذينات .

(٣) يوسف الغزو ، موسم المطر ، مجلة الفنون الشعبية . وزارة الثقافة ، ع,١١ آب عمان ، ١٩٧٦م . ص٩٣-٩٤ ، سيشار إليه عند وروده فيما بعد : الغزو ، موسم المطر .

(٤) مقابلة مع عبد العزيز القرعان ، (عمره ٧٥ عاماً) ، الطيبة . الجمعة ٢٠١٢/١/١٣م . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : القرعان .

(٥) مقابلة مع منوى محسن عماوي ، (عمره ٨٢ عاماً) ، رحابا ، السبت ٢٠١٢/١/١٤م . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : عماوي .

لفصل الشتاء ، والبادئة بالأول من شباط والمنتهية في الحادي والعشرين من آذار ، ويعتقد المزارعون أن الشتاء في هذه الخمسينية لا ينقذ الموسم الشتوي ، بل هو مفيد للزراعة الصيفية وللأشجار . ويقسمون هذه الخمسينية إلى أربعة أقسام متساوية من حيث عدد أيامها ، كل منها اثنا عشر يوماً ونصف ، ولكن تسمياتها تدل على مدى فاعليتها واستجابة الأرض لها ، وأطلق على كل اسم «سعد»[١] والأقسام الأربعة هي :

١- سعد الذابح : يبدأ في الأول من شباط وينتهي في الثالث عشر منه ، ويصفونه في تعابيرهم الشعبية «سعد الذابح يخلي الكلب ينابح» أو «سعد الذابح بخلي الكلاب تقاحط وتنابح» . وذلك من شدة البرد . ويعتقدون أن سبب هذه التسمية : «أن سعد يسافر ومعه ناقة فتمطر الدنيا لمدة سبعة أيام ، وهنا تقول والدة سعد إن سعد «ذهين» ، أي ذكيّ ، سيذبح الناقة ويدخل بجسمها ، فعلاً ذبح سعد الناقة ، وفعل ما توقعت أمّه حتى اجتاز شدة المطر» . فسمته الناس (سعد الذابح)[٢] .

٢- سعد ابلع : يبدأ في الثالث عشر من شباط وينتهي في الخامس والعشرين منه . ويقولون فيه «الأرض بتشرب وما بتشبع» . أي أن المطر الهاطل على الأرض سرعان ما تبتلعه وتطلب المزيد[٣] .

٣- سعد السعود : يبدأ في السادس والعشرين من شباط وينتهي في العاشر من آذار . ويقولون فيه «في سعد سعود بدور الماوية في العود» . وفيه تأتي سبعة أيام اسمها «المستقرضات» وهي الأيام الأربعة الأخيرة من شباط والأيام الثلاثة الأولى من آذار . ولهذه الأيام قصة طريفة عند أهل إربد يؤمن بها

---

(١) الغزو ، موسم المطر ، ص ٩٣ .

(٢) مقابلة مع منصور مصطفى الأسعد الرفاعي ، (عمره ٦٧ عاماً) ، مندح . الخميس ، ٢٠١٢/١/١٩م . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : الرفاعي .

(٣) مقابلة القرعان ، ويقولون في وصف شهر شباط «إن شَبَّط أو لَبَّط ريحة الصيف فيه» .

بعض الناس إذ يُروى «أن العرب تبقى مشتية في الوديان ومن بعد بطلعوا على السهل أو الجبال هنا تعاود تشتي مرة أخرى هنا يقولوا ٤ منك و٣ مني وخلي العرب ترجع لمشايتها»[١] .

٤- سعد الخبايا : يبدأ في العاشر من آذار وينتهي في الحادي والعشرين منه أي في بداية فصل الربيع وسُمي كذلك لأن الحيوانات تحديداً «الحشرات والخبايا» التي قضت الشتاء بطوله في باطن الأرض تبدأ في الظهور على سطح الأرض ويقولون في تعابيرهم الشعبية «في سعد الخبايا بتتفتل الصبايا» ، وذلك لأن الفتيات يكثرن من الخروج بحجة التقاط الأعشاب من الأرض من مثل العكوب والخبيزة والحميض . . . وغيرها[٢] .

فصل الربيع:

مدته ثلاثة أشهر وهي آذار ونيسان وآيار . وبذلك يكون شهر آذار مشتركاً بين الشتاء والربيع ، ولذلك يمتاز بالتقلب ما بين غائم وماطر ومشمس[٣] ويعبرون عن ذلك بقولهم «آذار فيه سبع ثلجات كبار» أو «آذار فيه اشميسات وأمطار» أو «آذار فيه القشدة على النار» . وفي هذا الشهر يتم التخلص من

(١) مقابلة الرفاعي ، والذينات ، وردت هذه القصة بأكثر من مرجع وبأكثر من صيغة منها : أن العجائز ذهبن إلى السيل في أواخر شباط وأخذن يغزلن ويقلن ساخرات : راح شباط ودسينا في قاعة مخباط «فاستنجد شباط بآذار قائلاً يا ابن عمي أربعة منك وثلاثة مني لتخلي مغزل العجوز في المية يغني» فنزلت الأمطار الغزيرة وهرعت العجائز إلى بيوتهن تاركات مغازلهن فجرفتها المياه . وهذه الأيام السبعة يطلقون عليها «المستقرضات» و«قران السبيعي» و(قران العجايز) . للمزيد راجع رشيد ، ملامح الحياة ، ص ١٠٣ .

(٢) مقابلة مع رشدة محمد أحمد نصيرات ، (عمرها ٦٦ عاماً) ، الجمعة ٢٠١٢/١/٦ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : نصيرات .

(٣) مقابلة عماوي .

الأعشاب الضارة وتهيئة الأرض للزراعة الصيفية . وإن حدث وأمطرت الدنيا في هذا الوقت يتشاءم الناس ويقولون «قلت البركة»[١] .

وفي نيسان ينتظر الفلاحون شتوة نيسان بكل لهفة فيعبرون عن ذلك بقولهم»كانون فحلها ونيسان محلها» و»شتوة نيسان تحي العدة والفدان» ، وذلك للدلالة على أهمية شتوة نيسان للأرض والمزروعات[٢] . ومن عاداتهم في هذا الشهر أن تذهب النساء مع الرجال لالتقاط الحشائش التي تؤكل من مثل العكوب والعلت والخبيزة[٣] ، وفي آيار آخر الربيع يستعد الفلاحون للحصاد ، وفيه يقولون «في آيار اسحب منجلك وغار»[٤] . وبه يبدأ الناس بقلع القطاني وبانتهائه يأتي موعد حصاد الشعير ثم القمح[٥] .

فصل الصيف:

يبدأ في حزيران وينتهي في آب ، وفيه يبدأ موسم الحصاد ، ويقولون فيه»روح يا صقلا ايام فراقه»[٦] . وفي تموز يقولون «بتغلي المية في الكوز» أو «حط العنب بالكوز» «وذلك للتعبير عن شدة الحرّ الذي يتعرض له المزارع . وفي شهر آب يقولون «آب اللهاب» أو «احلب ولق واحصد ودق» و»إن هل آب كل عنب ولا تهاب» للتعبير عن نضج العنب[٧] .

---

(١) مقابلة نصيرات .

(٢) مقابلة عماوي .

(٣) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٢٧٥ .

(٤) مقابلة الذينات .

(٥) رشيد ، العادات والتقاليد ، ص ١٠٤ .

(٦) مقابلة عماوي .

(٧) مقابلة نصيرات ، ذينات .

ثانياً: العادات والتقاليد المرتبطة بالأحوال المناخية:

تعتمد الزراعة بالدرجة الأولى على الأحوال المناخية وتحديداً الأمطار ، إذ تبعاً لها يتقرر مصير الموسم الزراعي ، لهذا تجد الفلاح يترقب ويدقق في أحوال المناخ . تراه قد مارس الكثير من العادات والتقاليد التي تدل جميعها على الرجاء أو الفرح أو الحزن ، والتي جاءت لتحقيق هدف واحد ألا هو نجاح الموسم الزراعي . ونذكر من هذه العادات الاستسقاء ، ومراقبة حركة الشمس والقمر والرياح والنجوم والبرق والرعود . وكلّ منها يحمل دلالات محددة لدى المزارع نأتي على توضيحها كالآتي :

١- الاستسقاء:

يُصاحب تأخر سقوط الأمطار عند الفلاحين في شمال الأردن الخوف والحذر خشية من الجذب والقحط ، لذلك لجأ الفلاح إلى كثير من الطقوس والمعتقدات لاستدرار عطف الله ورحمته ، متبعاً في ذلك طرقاً شتى[١] :

الأولى : كانت تجتمع جماعة من الإناث في كل حي ، ويضعن ملابس امرأة على عصا «شرشوح»[٢] ويطفن بها في الحيّ ، مبتدئات من الشرق إلى الغرب ، وعندما يصلن إلى منتصف الطريق يتجهن شمالاً ، ثم يعدن إلى النقطة التي انطلقن منها إلى الشمال ويسرن إلى الغرب ، ثم يعدن إلى الجنوب وهن يرددن[٣]

قومُوا اسقُونا بالغِرْبالْ يا رِيت وْلِيد كُوا خَيّالْ

(١) التل ، المجتمع لأردني ، ص ٢٦٩ .

(٢) قطعة من القماش على عصا من القوص .

(٣) روكس بن زائد العزيزي ، الاستسقاء في الديار الأردنية . مجلة الفنون الشعبية ، وزارة الثقافة ، ع ٩ ، عمان ، ١٩٧٦م . ص ١٢٤-١٢٦ ، سيشار إليه عند وروده فيما بعد العزيزي ، الاستسقاء .

قُومـــوا اسقُونـــا بالمُنْخُـــلْ يا رِيـــت وْلِيد كُوا يُدْخُـــلْ[1]

وفي رواية أخرى يرددن :

يـــا اللـــهْ الغيـــثْ يا رَبِّـــي تَسْقِـــــــي ازْرِيعْنَـــا الغَرِبـــي

تِسْقِـــي حَسَـــن الأَقْـــرَعْ إِلَّلـــي طُـــول الَّليـــل يِـــزْرَعْ

زَرَعْ اِشْكَـــــــارَه بالفُـــولْ أَكَلهـــا الحُمْري والـــزَرزُورَ[2]

---

(١) مقابلة مع سكينة كايد الرشدان (الحصن) . (عمرها ٨٣ عاماً) الخميس ٢٠١٢/١/١٢م ، وسيشار إليها عند ورودها فيما بعد : الرشدان .

(٢) مقابلة الرفاعي ، ورد في صلاة الاستسقاء عند روكس العزيزي التالي :

يا امّ الغيـــث يا دَايِمْ بَلـــيْ ازرِيْعنا الدايـمْ

بَلِيْ زَرْع أبو فـــلانْ هللـــي ع الكَـرْمِ دايِمْ

يا امّ الغِيـــثْ يا رَبيّ بلـــيّ زرِيْعنا الغَربـــيّ

بلـــيْ زرَعْ أبو فـــلانْ هللي ع الكرمْ مربـــيّ

ركس بن زائد العزيزي ، معلمة التراث الأردني ، ٥ج ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٨٤م ، ج١ ، ص١٧٨ .

وتذكر في التراث الشعبي الفلسطيني :

يااللّه الغِيثْ يا ربِّـــي تِسْقي زْرِيعْنا الغربـــي

يا الله الغِيثْ يـا دايِمْ تِسْقـي زَرِعْـنا النّايـمْ

حَطّينا المَيّةْ بالجَـــرّةْ ويا اللـه رَحِمْتكْ يا الله

حَطّينـا المَيّةْ بالبريقْ يا ربّـي بلّل الريّـــقْ

راجع سرحان ، الشعر الشعبي ، ص ٤٦ - ٤٧ .

يذكر أن طائر الزرزور يبشر بأمطار الخير لدى الفلاحين ، يقال «سنة الزرزور احرث في البور» راجع العزيزي ، معلمة التراث ، ج١ ، ص ١٧٨ .

والمقصود بـ(اشكاره) قطعة من الأرض .

وعند المرور من أمام أحد البيوت يذكرن صاحب البيت بالاسم وينشدن :

يا بُــو فــلان قُــوم اسقيــنا لُــولا العَطَــشْ مــا جِينــا

هنا يقوم صاحب البيت برش الماء على«الشرشوح» والنساء تردد :

يــا رَبَّ تْبُــلِّ الشَّرْشُــوحْ واحْنــا تَحْتَــكْ وِيــن نْــرُوح

ثم يكملن مسيرهن باتجاه المسجد في البلدة ويُكملن النشيد[١] .

هذا وإن تمت عملية الاستسقاء ليلاً كان يتم وضع «طبوع الجلة» - روث أبقار مع تبن يخلط ليجف من ثم يستخدم للتدفئة - على رأس العود من أجل أن ينير الدرب لهن[٢] . وفي اليوم التالي يُحضرن طاحونة قديمة ويربطن بها ديك دجاج من قدمه ، ويبدأن عملية الطحن واحدة تُدير الطاحونة وأخرى تضرب على رأس الديك ، والهدف من ذلك ارتفاع الصراخ لطلب النجدة ويرددن :

مــالِ الطّاحُونِــةْ دَايْــرِهْ بِنْــتِ الشّيــخْ بايْــرِهْ

مــالِ الطّاحُــونِةْ مْعَلّقــهْ مَــرِةْ الشّيــخْ مْطَلّقَــهْ[٣]

ومن بعد يجمعن من أهالي القرية قليلاً من السميدة ويذهبن بها إلى الدكان لشراء «الخشرمة» وهي عبارة عن نوع من الحلوى ، ويرسلن الديك إلى الخمّ (مكان مبيت الدجاج) والطاحونة إلى البيت . ويُقال أنهن ما يكدن ينتهين من العملية حتى تبدأ السماء بالأمطار ، وأنهن يعدن لبيوتهن مبللات[٤] . وكان كثير من الفلاحين (الرجال) في هذا اليوم يتوجهون للصلاة في المسجد قائلين :

يــا جامِعْنَــا جِينَــا لِيــكْ لَشْــق المَطَــر يُعْبُــرْ لِيــك[٥]

---

(١) مقابلة الرشدان .

(٢) مقابلة حجازي ، الجلة : هي من مخلفات روث الحيوانات وخاصة البقر «الشطط» تعمل على شكل أقراص كبيرة جافة وتستعمل كوقود .

(٣) مقابلة الرشدان .

(٤) مقابلة الرشدان .

(٥) مقابلة مع عبد الله خالد الشياب ، الصريح ، (عمره ٨٧) عاماً ، الجمعة ٢٠١٢/١/١٣م .

وفي رواية أخرى :

جِينـــا جِيـــنا حَبّـــة طحِينا يا بابا جِيعانْ مِنْ قَرْطِ الصَوّانْ

ويصلون في الجامع ويطلبون الرحمة من الله[١] .

ومن العـادات التي كـانت مـتـبـعـة لطلب نزول الأمطار أن يتم وضع مجموعات من الملح على لوحة بعدد أشهر السنة ، وتُسمى كل مجموعة بأحد أسـماء الأشـهـر ، وإذا جاء الصبـاح ووجـدن أن أحـد المجـمـوعـات قـد ذابت ، يستبشرن بأن المطر سينزل في هذا الشهر تحديداً [٢] .

ومن العادات المتبعة في حال عدم نزول الأمطار أن تقوم النساء بالنشيد في البيادر ليلاً وعلى ضوء القمر :

يـــا رَبْنـــا يـــا رَبْنـــا احْنَـا صْغَـارْ شُو ذَنْبنـــا

يـــا رَبْنـــا يـــا رَبْنـــا طَلَبْنـــا الكِسْـــرِهْ مِـــن أُمْنـا

يـــا رَبْنـــا يـــا رَبْنـــا ضَرْبَتْنـــا عَثُمْنـــا[٣]

هذا وقد يستبشر الفلاحون في شمال الأردن بعصفورة أنثى لونها أزرق يُطلق عليها «القِرْقسَّة» ، فإذا جاء الصباح ووجدوها في أرض الديار استبشروا بأن السماء ستمطر[٤] .

وفي حال نزل المطر يُردد الفلاحون :

«الكَرِيمْ أَكْرِمْ مِنُّه ما فيه

الكَرِيمْ خاف عالصْغَارْ

واحْنا ما حَدْ سَأَلْ عنّا»[٥]

---

(١) مقابلة الرفاعي .

(٢) مقابلة الرشدان .

(٣) مقابلة الرشدان .

(٤) مقابلة الرشدان .

(٥) مقابلة القرعان .

أو يقال :

«الحمدُ الله راح شرّ الأولاد»[١]

ومن العادات التي درج عليها الفلاحون في حال نزول الأمطار أن يتناول المجموع منهم العشاء كل يوم في منزل أحدهم[٢] . ثمّ ومن بعد كل هذه المحاولات ، وفي حال عدم نزول الأمطار يُقال :

سَنْة الغَلا كِنْ طَلّق النِّذلْ خْورَهْ

سَنْةِ الرَّخَا كِنْ كِثِرْ عليها المَراسِيل[٣]

وسنتها يخبز الفلاح شعيراً ،[٤] وذلك لحالة الفقر الشديد التي وصل إليها .

٢- الرياح:

تحمل اتجاهات الرياح وأنواعها دلالات مختلفة لدى المزارعين في محافظة إربد . فالرياح الشرقية الآتية من الصحراء يتشاءمون منها لأنها تتلف الزرع كونها خالية من الرطوبة ، ويقولون فيها : «سنة الشراقي بتدوِّر ما بتلاقي» أي أنك تبحث عن الزرع والمحصول فلا تجده[٥] . ويقال «يا ستار من الشرقية» .

الرياح الغربية : تعتبر ملطفة للجو ومهما قويت لا يستاء الفلاح منها كونها تنعش الزرع ، ويقولون للتعبير عن قوتها :

«هذا نشّالِ الزَّرِعْ»[٦] و«يا ويلي بِتْشِيل الثِّور»[٧]

---

(١) مقابلة الرفاعي .

(٢) مقابلة الرفاعي .

(٣) إشارة إلى أنّ بعضهم قد يطلق عام الجوع والقحط ، وأن عام الخير تُخطب فيه النساء .

(٤) مقابلة عماوي .

(٥) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٢٦٦ .

(٦) مقابلة الرشدان

(٧) مقابلة القرعان

ويقال فيها :

الهَـوى غَرْبـي الهَـوى غَرْبي تْخَرْبَـطِ كْتابَـكْ يا بَعِدْ قَلْبي

يا رِيت دَرْبَك تِيجي عَدَرْبِـي وريتُهْ مَا يِيْجِي الغَسِيلِ اليُومْ[1]

الرياح الجنوبية الغربية : تعتبر عند المزارعين ملطفة للجو وتنعش الزرع ويقال «خير»[2]

الهواء الشمالي : تضر بالزرع وبرد قارس للمزراع ومن أمثالهم (فلان مثل الهوا الشمالي) إشارة إلى انه ضار .

ومن أنواع الرياح عند الفلاحين في إربد :

الزوبعة : وهي الرياح الملتفة التي تحمل الغبار ، وكذلك يقال «مِقطّبه» إذ أثارت الغبار . والرياح الخماسينية الجافة التي تضر بالزرع والأشجار[3] .

٣- الشمس:

يستدلون على الشمس المطرودة من النجوم ، وذلك عندما تظهر الشمس وتكون حرارتها مرتفعة لافحة مع غسق في الأفق ، فيقال «شمسها مطرودة»[4] ، أي أن المطر يطرد أمامه الشمس فيعقبها نزول المطر ، وهم يغنون لذلك بقولهم :

شَمْسَـكْ مَطْـرُودِهْ يا فَـلاَّحْ شِيـل التِّبْـنِ مْـنِ الْمِـراحْ

يا رَبِّـي يـا عالـي يا سَمَّـاحْ جِيْرنـا مـن الذّيبِ الجَـوَّاحْ

وهنا تختلط الصورة ما بين الرجاء والدعاء للفلاح المتأمل الذي ينشر تبنه بالمراح (مهجع الغنم والماشية) ، والتشاؤم الذي تستشعره الناس من عواء الذيب[5] .

---

(١) مقابلة حجازي ، ويقصد بالغسيل الملابس التي تحتاج إلى غسيل .

(٢) مقابلة حجازي .

(٣) مقابلة القرعان ، ونصيرات

(٤) مقابلة القرعان .

(٥) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٢٦٧ .

٤- البرق:

يستدل الفلاحون من الجهة التي يلمع فيها البرق على قدوم الأمطار من عدمها . فالبرق القادم من ميناء بانياس السوري يعتبر لديهم علامة حقيقية على نزول المطر .يقولون تعبيراً عن فرحتهم :

البَرقْ بانياسْيَ والخير امْصَابِحْ امَّاسِي[١]

أيضاً يستبشرون خيراً بالبرق القادم من صفد . وإذا كان قادماً من أريحا يستدلون على عدم اقتراب الأمطار[٢] .

٥- قوس قزح:

لظهور قوس قزح دلائل عند الفلاحين في إربد ، فإذا ظهر بعد الظهر فهذا يعني أنها ستمطر ، وهم يقولون في هذا :

«إذا قَوّسَتْ مَسيّةْ شُوْفْلَك مْغَارَةْ دَفَيَّةْ»

«وإذا قَوَّسَتْ صُبْحِيةْ اسْحَبْ عَصَاتَك وسَافِرْ»[٣]

ويقال : «قوست أفرجت» أو «هاي حبال الثلج»[٤]

فقوس قزح يُعتبر «محراك الشتاء» لدى الفلاحين ، ويعني الآمان أيضاً من أن الأرض لن تتعرض للطوفان[٥] ، حتى درجات اللون تعتبر مؤشرات لديهم ، فإذا كان البياض كثيراً فهذا يعني شتاء كثيراً ، وإذ كثر الأخضر يقال «إن شاء

---

(١) مقابلة الرفاعي .

(٢) مقابلة حجازي .

تجدر الإشارة إلى مسميات عديدة عند الفلاحين نذكر منها : بشأن البيت العتيق «الله» ، الغنم المناشير «النجوم» ، الطبل الرجوف «الرعد» ، السيف المكحوف «البرق» ، الرفاعي .

(٣) مقابلة الرشدان .

(٤) مقابلة القرعان وعماوي .

(٥) مقابلة حجازي .

الله خير» ، وإذ الأحمر يقال «البشائر خير»[١] ، فالاخضر والأحمر بشائر خير ، والأبيض إشارة الى غزارة الشتاء .

وفي حال الثلج يقال «أفرجت» أو «سنة غلال»[٢] ، وأيضاً الرعود لها دلائل إذ يقال «الفطر كثير» ، أو «يا الله تجعل المقدر باللطف» ، أو «الصلاة والسلام عليك يا رسول الله»[٣] ، أو «لا الله إلا الله ويا ربي رحمة برضا»[٤] . هذا وفي حال كثرة «الغيوم» ، يقال «معشية أولادها ومروحة» أي أهلا بالمطر[٥] .

حتى حركة النجوم لها دلالة عند المزارعين ، فإذ كان «النجم كابس بعضه» أي كثيفاً ، كان إشارة إلى سنة خير ، وإذا كان متفرقاً بعضه عن بعض «إذاً السنة محل» . وعندهم سبع نجوم يقال عنهن «شيّالات النعش بلقن» ، وإذا تفرقن يدل على أن الجو أصبح مناسب لطبيعة الأرض ، أي الأرض مستعدة للزراعة .

٦- القمر:

إذ كان القمر ناصع البياض يقال «القمر باني داره ويبشر بالأمطار»[٦] .

ثالثاً - العادات والتقاليد المصاحبة لموسم قطف الزيتون:

يعد موسم قطاف الزيتون الذي غالباً ما يكون في شهر تشرين أول من أهم المواسم لدى المزارعين في إربد ؛ إذ له بهجة خاصة في نفوسهم ، ويُعد حديث

---

(١) مقابلة الشياب .

(٢) مقابلة عماوي .

(٣) مقابلة حجازي .

(٤) مقابلة عماوي .

(٥) مقابلة قرعان .

(٦) مقابلة الرفاعي .

الساعة لديهم سواء ما كان منه حول نزول المطر من حيث الكفاية أو النقص أم حجم الغلال وعصر الزيت أم سعر البيع[١] .

ويشارك في قطفه الرجال والنساء معاً . وتمتاز شجرة الزيتون بقدسية خاصة في وجدان الإنسان الشعبي في القرية والمدينة على حد سواء . فقد ورد ذكرها في القرآن كما أن غصنها دليل السلام[٢] .ويعتني الفلاح في إربد بها عناية خاصة ، سواء من حيث اختيار نوع الشتلة أو صلاحية التربة وتسميدها وريها بالماء ، ورشها بالمبيدات لحمايتها من الحشرات الضارة . وقبل أن يبدأ الفلاح بعملية القطاف تراه لمدة أسبوع أو أسبوعين يتابع عملية «تلقيط» الزيتون ، أي جمع ما سقط من ثمار الزيتون ، ويجمع كذلك كمية وافرة من الزيتون لغايات «الرصيع»[٣] .

ويطلق على عملية قطف الزيتون «فراطة الزيتون» ، وهي تتم بالأيدي ، إذ يتوجه الفلاح إلى حقل الزيتون – الذي غالباً ما يكون بعيد المسافة عن المنزل – مصطحباً عائلته معه منذ الصباح الباكر ، ومعهم جميع ما يلزمهم من المفارش والسلالم والطعام والشراب ، وذلك حتى ساعة الغروب[٤] .

---

(١) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٢٩٣ .

(٢) علي الخليلي ، أغاني العمل والعمال في فلسطين ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، ١٩٧٩م . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : الخليلي أغاني العمل ، ص ٦٧, يقول الله في كتابه العزيز ﴿الله نور السموت والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة كأنها كوكب درّيّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكادّ زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثل للناس والله بكل شيء عليم﴾ آية ٣٥ ، سورة النور .

(٣) مقابلة الشياب ، ذينات .

(٤) مقابلة الشياب ، نصيرات ، وقد يستعمل بعضهم العصيّ لضرب الشجرة وقطف الثمار ، غير أن أكثر المزارعين يرفضون هذه العادة لما تلحقه من اضرار لهذه الشجرة ، كما أنّ مكانة الشجرة المقدسة تحول دون استعمال الكثيرين هذه الوسيلة في القطاف .

وخلال عملية قطف الزيتون تكون مهمة النساء الرئيسية تقديم الخدمات اللازمة للعاملين من طعام وشراب بالإضافة لجمع ثمار الزيتون في الأكياس وخياطتها[1] .

ومن السهل أن نتصور الفرح الذي يتمثل في قطف الزيتون عند الفلاحين ، ومن جملة ما ينشدون في هذه المناسبة :

يـا زيتـون اقْلِـبْ لِيمـونْ يا لِيمـون اقْلِبْ زيتـونْ[2]

وهي تلك الرغبة المستحيلة التحقيق ؛ ألا وهي أن يتحول حجم الزيتون إلى حجم حبة الليمون وإن ذلك إشارة إلى حجم المعاناة والتعب اللذين يقعان على الفلاح بسبب صغر ثمار الزيتون . ومن الأشعار المتداولة :

يـا زِيتـونِ الحَـوَارِي اقْلِـبْ زِيْتَـكْ مَقَالِـي

ويقال :

شو أسمن السنين مّيهْ من الكوانين

***

هذا الزِّيتْ مْنِ الزَيتُونْ اللّي شِرِبْ مَيّةْ كَانونْ[3]

ومنها أيضا :

لا تـرو زَيتـك بَزقلـوب لا تقابـل القيـظ بالشّنّـهْ
لا تِـزْرَعْ زَرْعَـكْ عالـدّرُوبْ كُثـر المواشـي يْـدُ قّنّـهْ
ازْرَعْ زْرِيْعَـك عالعرقـوب بَـسّ الحَمامـاتِ يَاطنّـهْ

(١) مقابلة الرشدان ، عادة ما كان يُفضل في موسم الزيتون «المجدرة» أو «المطابقة» أو «قلية القمح» .

(٢) عيسى الصو ، الشجرة المباركة ، مجلة فنون شعبية ، وزارة الثقافة ، ع ١٢ ، عمان ، ١٩٧٦م . ص ٢٠ – ٢٥ . سيشار إليه عند وروده : الصو ، الشجرة .

(٣) مقابلة عماوي .

لا تْعاشِـــر أم ثَمَـــنْ قْلُوبْ ولا تاخُـــذ اللّي بَهَا كنّه[1]

وبعد الانتهاء من عملية القطاف يُنقل إلى المنازل فيوضع على أسطحها أو في ساحات البيت ، ومن ثم تتمّ تنقيته من أوراق الزيتون ، وكانت عملية عصر الزيتون شاقة ، إذ تتكون المعصرة من الحجر الأسود الأسطواني الشكل ، وكانت تدار بالبغال أو الحمير ، ويجمع محصول الزيتون في قفاف خاصة يوضع بعضها فوق بعض لينزل الزيت ويعبأ في عُبوات ، يطلق عليها على الواحدة منها (تنكة) . وما تبقى من مخلفات تتكون منه مادة الجفت التي تستعمل للوقود[2] . ومن المهم الإشارة إلى أن الناس كانت تحرص على إخراج زكاة الزيتون حتى «ربنا يطرح فيه البركة»[3] . وكانت تحرص على حفظ الزيت لأطول فترة ممكنة ، ويقال :

«ظبو الزيت بجراره تتيجي أسعاره»

ويبدو أن ذلك بأثر من أن الزيتون كما يقولون (يحمل سنة ويُمحل سنة) فهم يحتاطون لحفظ الزيت من عام الخير إلى سنة القحط . وممّا يصاحب موسم قطاف الزيتون مهّمة (النطرية) التي يقوم بها (الناطور) ، وهو الذي يقوم على حماية بستان الزيتون من السرقة ، ومن ذلك أن (الناطور) قد اتهم بالسرقة فقيل (حاميها حراميها) ، وقيل :

«لن سلمت من النواطير تيجي قناطير»

مع الإشارة إلى أن بعض الناس عموماً كانت تقدر السارق وتعدّه «قدّ حاله

---

(١) عبد اللطيف البرغوثي ، الأغاني العربية الشعبية في فلسطين والأردن . ط ,١ مكتب الوثائق والأبحاث ، جامعة بيرزيت . القدس ، ١٩٧٩م ، ص ٢٦٣, سيشار إليه عند وروده فيما بعد : البرغوثي ، الأغاني العربية .

(٢) مقابلة القرعان .

(٣) مقابلة نصيرات .

«واللّي ما بسرق الناس ما بيجوزوه بناتهم»[١] .

رابعاً - العادات والتقاليد المصاحبة لموسم الحصاد:

يُعتبر الحصاد من أشق المهام التي يقوم بها الفلاح الأردني في حياته اليومية ، وذلك لعدة أسباب منها : أن الحصاد يتعرض لأشعة الشمس القائظة ، لأن موسم الحصاد يأتي في أيام الصيف ، ولأن عملية الحصاد تتم في وضع معين كالقرفصاء ، والزحف والمشي والركب مثنية ، والظهر منحن ، وأنها عملية يدوية بحتة لم تكن تخضع لأساليب التكنولوجيا الحديثة[٢] . أما أدوات الحصاد فهي اليدان والمنجل والحصّاد يعمل طوال النهار ، ويشترك في هذه العملية الرجال والنساء معاً وهي عملية غالباً ما كانت تستمر لأيام طويلة ، الأمر الذي كان يضطرهم إلى النوم في الحقل لحين الانتهاء من عملية حصد المحصول ونقله إلى البيدر[٣] . ويرافق موسم الحصاد الكثير من العادات والتقاليد التي في مجموعها جاءت لتعبر عن الفرحة والتعاون والشعور بالتعب نتيجة العمل المُضني الذي قام به ، ونذكر من هذه العادات :

---

(١) عماوي ، هذا تماماً بخلاف ما عُرف عن مهمة الناطور إذ يُعرف بأنه رجل يكلفه مخاتير القرية ووجهاؤها لحراسة المزروعات العامة ، وعليه أن يتجول دائماً في أرجاء البساتين ليمنع السطو واللصوصية والناطور هنا له سلطة الشرطة وهيبتها . للمزيد انظر ، سعادة عودة أبو اعراق «الناطور والمنطار» مجلة الفنون شعبية ، وزارة الثقافة ، عمان ع ١١ ، ١٩٧٦م . ص ٩٥ - ٩٧ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : سعادة ، ناطور .

(٢) طه علي الهباهبة ، «من الوجدان الشعبي أغاني الحصاد» . مجلة فنون شعبية ، وزارة الثقافة ، عمان ، ع ١٤ ، ١٩٨٩م . ص ٦٣ - ٦٧ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : هباهبة ، الوجدان الشعبي .

(٣) مقابلة الذينات ، يقوم الفلاح مع أفراد أسرته بالتوجه إلى الأرض المزروعة لحصدها ، فإذا كانت قريبة فإنهم يعودون لمنازلهم مساءً ، أما إذا كانت بعيدة فإنهم يرحلون بقربها حيث يبنون بيتاً من الشعر يعيشون فيه أياماً وليالٍ . راجع الهباهبة ، الوجدان الشعبي ، ص ٦٤ .

❖ فتحة المنجل:

فمن العادات التي كانت سائدة لدى الفلاحين في إربد أن يبدأوا موسم الحصاد بإعداد وجبة من الطعام تسمى «فتحة المنجل» ، إذ يقوم صاحب الحقل بإعداد وجبة طعام للحصادين مكونة من الأرز والحليب . ذكر لي أن الكثير كانوا يذبحون الخراف قبل البدء بأعمال الحصاد ويُطلق عليها «ذبيحة الحصادين»[1] .

❖ الجورعة:

وكان بعض الفلاحين يُقيم احتفالاً بيوم الانتهاء من الحصاد بإعداد وجبة من الطعام الخاص «البحتة» المكونة من الأرز والحليب يُطلق عليها «الجورعة»[2] .

❖ الأغاني والأهازيج:

كان الحصادون يقومون بعملية الحصاد وهم يرددون الأغاني والأهازيج بهدف تشجيع الروح المعنوية لديهم نذكر منها : أغنية المنجل ، إذ أن له مكانة خاصة في

---

(١) مقابلة عماوي ، ونذكر من المأكولات المفضلة لدى الفلاحين في إربد ، الراشوف ، وهي مكونة من الجميد وزيت الزيتون والكراديش المصنوعة من الذرة البيضاء ، وتؤكل مع اللبن الكشك المخلوط مع طحين الذرة ، والشيف وهو ورق النخيل محشواً بالتمر ، وزلابيا بزيت . مقابلة عماوي . وأثناء موسم الزيتون كانت المأكولات المفضلة القطين ، والبلح البلدي ، والفريكة ، ومعقود المشمش والتين ، مقابلة القرعان ، الزقاريط : وهي مكونة من السميدة واللبن ، وصابونة الراعي ، وهي عبارة عن عشبة تلف مع «اللسينية» عشبة أيضا . مقابلة الرفاعي .

(٢) مقابلة الذينات ، وهذا بخلاف ما تم به تعريف الجورعة إذ الجورعة : كلمة مشتقة من (أجرعت الناقة) قّل لبنها والجورعة النهب الذي لا يعاقب عليه ، إذ كان المزارعون يبقون قسماً من المزروعات لينهبه ملقطوا السنابل من الفقراء زكاة وتقرباً إلى الله ، وصار الأغنياء يذبحون للحصادين شاة عند انتهاء الحصاد فسموها استعارة جورعة . للمزيد راجع العزيزي ، الذبائح ، ص ١٤ ، العزيزي ، معلمة ، ج٣ ، ص ٣١٩ .

نفس المزارع لأنه يدفع عنه كثيراً من مخاطر الحصاد ، ولهذا فهو دائم التغزل به :[1]

مِنْجَلِـــي وامِنْجَـــلاَهْ رَاحْ للصَّايِـــغْ جَـــلاَهْ
هِيْـــتِ المِنْجَـــلْ هِيتُـــهْ لَفَرْجِيـــك الفعِـــلْ فِيـــه
مِنْجَلِـــي يـــا بـــو رَزَّه شُـــو اللّي جَابَكْ من غَـــزَّهْ
جَابَنِـــي حُـــبّ البَنَـــاتْ والحَواجِـــبْ مِقرْنَـــاتْ
والعُيـــونْ سُـــودْ لـــود مِقرْنـــات بـــراسِ العُـــودْ
واخُـــو سَعْـــدِهْ يا مَسْعـــودْ [2]

(١) الهباهبة ، الوجدان الشعبي ، ص ٦٤ .

(٢) مقابلة عماوي ، نلاحظ من النص الاختلاف الواضح في مضمون الأغنية من مكان للآخر ، رغم أن العنوان واحد . للمزيد راجع ، الهباهبة ، الوجدان الشعبي ، ص ٦٤ . نذكر النص المتداول والأكثر شيوعاً في الأردن أو فلسطين :

مِنْجلـــي يا بُـــو رَزَّهْ وشُـــو جَابَـــكْ من غَزَّهْ
جَابَني حُبّ البنـــاتْ والبنَـــات المَزْيونـــاتْ
مِنْجَلـــي وامِنْجَـــلاهْ رَاحْ للصَّايِـــغْ جَـــلاَهْ
ما جَـــلاه إلا بْعُلْبَـــهْ يا رِيـــتْ العُلْبَهْ عَـــزَاهْ
وهِي عَزَاه وهِي جَزَاهْ

انظر : هاني صبحي العمد ، أغانينا الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن ، وزارة الثقافة والإعلام ، عمان ، ط ١ ، ١٩٦٩م . ص ١٦٨-١٦٩ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : العمد ، أغانينا .

ونذكر أيضاً :

مِنْجَلـــي يا مِنْ جَـــلاَه رَاحْ لِلحـــدّادْ جَـــلاَهْ
ما جَـــلاه إلا بْعُلْبـــهْ ريـــت هَالعُلْبِـــهْ عـزَاه
مِنْجَلـــي يـــا بُـــو رَزَّهْ يَلّـــي شَرِيتَـكْ مِن غَزَّهْ
مِنْجَلـــي يا بُو الخَراخِـــشْ مِنْجِلـي بالقَشْ طافِـشْ

انظر ايضاً : نمر سرحان ، ديوان الشعر الشعبي الفلسطيني ، ج١ . ص ٣٩ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد ، سرحان ، ديوان الشعر .

ومن الأغاني التي تُردد وقت الحصاد نذكر الأمثلة التالية :

١) لَـوِنْ لهْجين يِفَضّي البالْ لَقـول مْن الهجـين زِينَاتـي
أتَـاري الهجـين يِغْـمّ البالْ ويْفَطّـنْ زَمـان فـات
٢) قَالتْ لُحُطّ الزِّيتْ بالزّقْلوبْ لا تْلاقِـي الجيـش بالشّنـةْ
لا تـزْرَعْ زَرْعَكْ على الدّرُوبْ كُثْـر المواشـي يْدُقّنّـهْ
وازْرَعْ زَرْعَـكْ بْعَرْقُـوب خَلّـي الهَواهيـب يْهُبّنّـهْ
لا تْهـاوِي أبو ثَمَـن قْلُـوبْ ولا تُوخِذ اللّي بِيها لِنّـة[1]
٣) هَـلا هَـلا بِيك يا مْحَمّدْ علـى عَدَدْ عُشْبَ العرَاقِيـب
لَوِانّـي مِـنْ غَـفَا حُضْنَـكْ لَوِنّـكْ نَـار لهَالِيبِـي[2]

ومن الطريف أحياناً الطريقة التي كانت تقال بها الأغنية إذ حين الانتهاء من عملية الحصاد اليومية تتجمع النساء مجموعتين ، تغني الأولى :

قَلْبِـي يِفِـزّ فَزِيـز عْشَـابْ ومِـنْ غِيمَتِنْ حَدْرتْ ماهـا
ويـا خايِنِ العَهِدْ يا كَـذّابْ هِوْيَتَـكْ كيـف تِسْـلاها؟

فتردّ الثانية :

يا بِنْـتْ وَاللـهْ مَنِي كَـذّابْ وحْيَـاة رَبّ السّمـاوَات
واللّـي يْفِـرّقْ بِـينِ اثنـينِ رِيْتُـه عَلى جْهَنّـم فَوّاتِ[3]

---

(١) مقابلة الرشدان .

(٢) مقابلة عماوي : تشكل الأغنية الشعبية الريفية في الأردن واحداً من روافد الأغنية الأردنية التراثية الغنية بالحكم والأمثال الشعبية والكنايات والكثير من المواقف الإنسانية التي تتسم بالبساطة والعفوية ، إذ تعتبر إحدى قنوات التعبير عن آمالهم وآلامهم . ونشير إلا أنه يمكن أن تشكل الأغاني الشعبية مادة نافعة للدراسات التاريخية والاجتماعية لأنها وصلتنا من الأجيال السابقة . للمزيد راجع عبد الله الشناق ، الأغاني الريفية في شمال الأردن ، وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٥٩-٢٧٥ .

(٣) مقابلة الرشدان .

ومن الأغاني التي كانت تقال لوصف شدة الألم من الزراعة :

١) يا وَجَعْ قَلْبِي عُقبْ مَا طَابْ نَكّسْ عَلَيَّ وَجَعْ ثَانِي
يا يُمّا لا تِجحَدِي المَعْرُوفْ وتِشْفِي النَاسِ بالتّالِي

٢) قَلْبِي ومْنِ العَام يِلْوِينِي ومْنِ الْوَجَعْ شَادِه بالي
ومَالِي صَدِيق يِدَاوِينِي حَتّى هَلِي مَاهُم بْحالِي

٣) يا بِنِتْ عَمّي وِيْنَ أشْكِيلك يا دَمْعَة الذُلّ ما اسْخَاها !
يا بِنِتْ لا تْعاشِرِي جِيلك والنّاسِ كِثْرَتْ حَكَايَاها [١]

أغنية أخرى تُعبر عن مرارة العمل :

عَمّي يا عْمِيم لي ماانتَ عْمِيم لْلعَازَهْ
تُضْرُبْنِي بِيْدِ المِهْبَاشِ ومْرَيِّتْكْ حَجّازَهْ

يقول :

يا عَمّي رِيتَكْ عَمّي وتِنْقَالْ وانا مَع اللّي يِقَدّرُونَكْ
ولَصْحَنِ الشّبّهْ مَعَ الجِنْزار واضُرّك مَعَ اللّي يِضُرُّونَكْ

وذلك بسبب ظلمه في العمل [٢]

وأصبحت المرأة محور أغاني الرجال في موسم الحصاد :

١) ثلاث غزلان مرّن وربطني لاَهِينِيْ عَن أشْغالِيّ ورَبطني
تَمنيْت حَالِيَ أنَا عَقدْ جُوهْر يَربطنِيّ تَحتْ جَدْ الجَدايلْ على الرّقابْ [٣]

٢) يا مُعَدْرِبِ البِيضْ ما تِرْبَحْ سُوقْهِنْ مِثْلِ الذّهَبْ غَالي

(١) مقابلة الرشدان .

(٢) مقابلة الرفاعي .

(٣) مقابلة الشياب ، ويشار هنا إلى أن هذه المواسم كانت تقوم عليها العائلات بصورة جماعية ، وعادة ما يشترك الإخوة وأبناؤهم وأحفادهم في العمل ، فيلحق بعضهم الجور ببعض ، وقد كان الأعمام كثيراً ما يجورون على بنات إخوانهم ، فظهر ذلك في الأغاني الشعبية .

البِيـــضِ العِفِـنْ ما يَاخْذَنَّـــهْ ودهــن ولـــد قرم العيـــال[1]
٣) يـــا نَايْمَـــهْ يـا نَايْمَـــهْ يا للـــه تقعْـدُوا لِي النَّايْمِـــهْ
قُولُولْهـــا خَيِّـــك انْذَبَـــحْ رَدَّتْ وظَلَّـــتْ نَايْمِـــهْ
قُولُولْهـــا بَيِّـــك انْذَبَـــحْ رَدَّتْ وظَلَّـــتْ نَايْمِـــهْ
قُولُولْهـــا جُـــوزِك انْذَبَـــحْ فَـــزَّتْ وظَلَّـــتْ قَايْمِـــهْ[2]

٤) أشْرَفْتَ انا المِرْقابْ وُوْمِيْت بالخَمْسِ
ومِرْقاب على بيت الحبيبة يُطَلّنِ
ويَا خُوي كُلّهِنْ بَنَاتْ بْدو وابُوهِنْ فَلالِيح
يا خُوي يْرُدّنْ على العِين ولا يِعجْبَنّي
يا بُويَّ حَمْدة عَنُود وارَبِّيْه بْدِيرَة الشيخ
يا خُوي عْيُونْها نجِمْتِينْ تَفَاتِيح
يا خُوي تُمْرُقْ عَلَى القَنَاصْ يُضْرُبْ لَها تِمَنّي[3]

٥) قُلْتلْها الإسم قَالَتْ لِي زَهَاوِي
تُطْلُبْ بالبُوسة لِيرَةْ فْرَنْسَاوِي
لِيرَةْ مَا مَعِي وكِيفْ بَدّي اسَاوِي
لَكْتُبْلِكْ سَنَدْ عِنْدِ الحُكُومَةْ

(١) مقابلة الشياب ، لا يقل دور المرأة في الحياة العملية شأناً عن دور الرجل ؛ فهي شريكة له في أعمال الحقل والزراعة ، وهي فوق ذلك ترعى البيت والأطفال ، وهي التي تعد الطعام للحصادين .

(٢) مقابلة الرفاعي .

(٣) مقابلة الرفاعي .

٦) هِيْـــهْ يـــا بِـــنْ عَمِّـــي وهِيْـــه يَا بِـــنْ عَمِّـــي
صَـــارْ لَـــكْ سَنْتِـــينْ وانْـــتَ اعْمَـــى عَنِّـــي
عُقُـــبْ ما بَرْدَتْ وَجَتْ للثُّـــمْ وْلاد الغَرَايِـــبْ يِتْحَلَّلونـــا
قالِلْها والله لَفكّكْ عَلَى الوْسَادِةْ واهَنِّي بالِكْ عُقْبِ السَّعَادِةْ[1]

٧) وكان يُقال عند زراعة الذرة هذه الأغنية :

الذرة تعيّر بعضها مع القمح :

قالت (أي الذرة) : أنا الذُّرَةْ الذَّارْيِهْ
أم الرّمُوح العالْيِهْ
يِخْبِزْني فِي المِعْصبات
قال لها القمح : أنا القَمُحْ بْرُمَحْ رُمْحْ
بَطْلَعْ للضّيفْ بْدُونِ غْمَاسْ

وذلك لأن خبز الكراديش لا أحد يرغبه ، بينما خبز القمح للأثرياء[2]

٨) حكاية حراث : يقال إنّ حراثاً عمل عند قوم في حِراثة الأرض ، وجاءته صاحبة الأرض بالطعام الذي يُسمى (بلبلة) ، ولم تضع عليها السّمن ، فقال لها الحراث :

دَارْ فَنيّ على الوَكيَلةْ يومْ دارّ
وأَطعَمتنيّ البَليلَة دونْ قَفارّ
قلَتلها حُطيّ قَفْرة قَلْبتْ صُفرّة
قَالتلُه مأواكْ الحُفرة تُوكلْ مَرارّ

ردّ عليها :

(١) مقابلة الرفاعي .

(٢) مقابلة الرفاعي .

مَرَار يْمَرْمَرْ ثُمَّكْ ويْلعَن أُمَّكْ
وبالمَضَافَةْ لَذْمُكْ والنَّاس كْثَارْ[1]

٩) قال الحراث :

والبَارِحَـــةْ كُنْـــتْ أنَا حَرَّاث ... وقْبَـــالْ كُـــلِّ المَخَالِيـــــقِ
مَـــرِّنْ عَلَـــيِّ ثَـــلاث مْنَـــاحْ ... يِشْعِلـــنْ قْلُـــوب العَشَاشِيقِي
الأولـــى نْهِيدِهـــا تُفَّـــاحْ ... والثَّانِيـــةْ سْنَانْهـــا لَواعِيـــجِ
والثَّالْثَـــةْ يـــا مِنْحَرْها ذَبَّـــاحْ ... يـــا خُـــوي يَنشْفِـــنْ الرِّيقِي
علـــى بَيُـــه ما ضَبِّهِنْ فَـــلاَّح ... رِبْيِـــنْ بِبْـــلادِ المَشَارِيـــقِ[2]

آخر الشمال:

إذا مرّ شخص بجانب الحصادين وقال له : «يا الله العونة» يردّ الحصاد : «هذا شمالك» يعني ذلك «أن الحصّاد يطلب طعاماً من الشخص» ، فيرد القادم «أبشر» ، ويقوم بإحضار «البحتة» أي الرز بالحليب للحصاد[3] .

---

(١) مقالبة الرشدان .

(٢) مقابلة الرشدان .

(٣) مقابلة القرعان : هكذا رويت لي لكنها وردت في مراجع أخرى «من التقاليد المتبعة لدى حصادي القمح إذا رأى واحد منهم شخصاً عن بعد تناول كمية من القش «شمال» ومسكها بيده اليمين ورفعها إلى أعلى وصاح صيحة يسمعها القادم فيها «هاظ شمالك» أي هذه الكمية من القش هدية لك . هنا كان لزاماً على القادم أن يجيب عن ذلك بقوله «وصل» ، وصل أي أنه قبل الهدية مما يستدعي أن يكافئ الحصادين ربما بكمية من النقود أو دعوتهم لوليمة طعام أو شراء بعض الحاجات لهم» . عبيدات ، دراسة في عادات ، ص ٢٠٥ .

«العونة» أو «الفزعة»

من العادات المصاحبة لموسم الحصاد أو لموسم قطف الزيتون «العونة» أو «الفزعة» ، وهي ظاهرة اجتماعية تكافلّية يطبقها الفلاحون في حياتهم العملية وفي كلّ المواسم ، لكن أكثر ما تطبق في موسم الحصاد . إذ يقوم مجموعة من الرجال الذين أنهوا حصادهم بمساعدة من يتأخر في قطف محصوله . وللعونة تقاليد وقوانين كأن يقوم صاحب الأرض بتقديم الطعام لهم [1] . ومثل هذا السلوك نابع من شعور الفلاحين بعضهم نحو بعض بضرورة التعاون مما يؤدي لتقوية التماسك والروابط بينهم [2] .

اللقاطة:

عملية تتم بعد انتهاء الحصاد إذ يقوم صاحب الحقل بترك مساحة من الأرض المزروعة بدون حصاد - متعمداً - للفقراء وذلك شكراً لله . ومن بعد تأتي النساء لجمع السنابل ويقُمن بربطها بشكل «جُرز» ومن بعد يعدن بها إلى بيوتهن [3] .

الدّراسة:

هي عملية درس المحصول ، وتبدأ بأن يُترك المحصول في البيدر لكي يجف ، ثم يدرس القش بأرجل الحيوانات ، حيث يتمّ تكسيره بهدف تسهيل عملية

---

(١) مقابلة الرفاعي

(٢) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٣١٤ ؛ مقابلة القرعان ، ويذكر أن للعونة أداباً عند الفلاحين منها أن يطعم الفلاح القوم الذين عاونوه ، وأن لا يتحرش أحد بالنساء ، وأن لا ينطق بكلمة بذيئة في أثناء وجودهن ، وأن تكون الأغاني مما يثير الحماسة للعمل ، وأن لا يذكر المعاون ما قام به من عمل ، لأن عونته تعتبر ديناً له يجب إيفاؤه في مناسبة مماثلة . للمزيد راجع العزيزي ، معلمة ، ج١ ، ص ٣٦٠ .

(٣) مقابلة حجازي ، ذينات .

دراسته باللوح ، وقد تجر الدواب خلفها حجراً منبسطاً أملساً أو خشبة ثقيلة لكي تساعد على خرط وتقطيع سيقان وسنابل الزرع[١] والدّراس عادة ما يكون صاحب المحصول ، ويُفضل أن يكون شاباً قوي البنية . وتتم الدراسة على الخيل غير الأصيلة (الكُدش) . ومن عادات السكان في الدّراسة التناوب والتعاون[٢] . ويبدأ الدراسون بالغناء بالقول :

هَـبْ الهَـوى يـا ياسِـين ... يـا عَـذَاب الدَّراسِـينْ
يـا عَذابـي انـا مَعْهُـم ... وكُـلّ الخيـل تْطَالِعْهُـم
تْطَالِعْهُـمْ وتْبَارِيْهُـمْ ... وتْشَلـع إِلْهُـمْ طَواقِيْهُـمْ

وتعبر هذه القصيدة عن معاناة الفلاحين أثناء عملية الدّراسة[٣] .

التذرية:

عملية فصل التبن عن الحبوب بوساطة المذراة[٤] . ومن العادات المتبعة أثناء التذرية أن يعمل الفلاح بصمت كي لا تطير البركة - بحسب تعبيرهم - عند بداية ظهور الحب الصافي ، خاصة إذا كان غلالاً فيُخشى من الحسد[٥] .

وحين التذرية يُغني المزارع :

وَاشْرَفْـتَ أنـا راسِ المِرْقَـابِ ... وانّ البَـرِقْ صُـوب زَرْعَاتي
يا وَلَـدْ هَوِيتَـكْ سَمْـرَهْ ... تِسْوَى مْـنِ البِيضِ مِيّـاتِ[٦]

(١) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٣١٧ .

(٢) مقابلة ذينات .

(٣) مقابلة الرشدان .

(٤) كف خشبي مُركب على عصا طويلة لنشر الحبوب المدروسة ، حيث يُرمى بها خليط المحصول في الهواء .

(٥) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٣٢٠ .

(٦) مقابلة حجازي .

هـــاتِ القَلَمْ تَكْتُبِ القِرْطَاس سلامـــي لَلّـــي مْهَاوِيْهـــا
والقَلـــب عَرَبِعْنـــا مِحْتَـــاسْ والليلَةَ ما قْدِرْتْ امَضّيهـــا[1]

وأيضا ينشد أثناء التذراه :

يـــا حَمْـــرَا يـــا لوَّاحَـــهْ لونـــكْ لُـــونِ التُفَّاحَـــهْ
وِانْ حَـــدَدْتِ عَالسَّاحَـــةْ لَسْبَـــحْ وَرَاكِ سْبَاحَـــهْ[2]

وأيضاً :

يا مذْراتي
وِينْ بِتْبَاتي
بالعِرْمَاتِي
يا للهْ البَرَكَةْ
بَرْكَةْ رَبِّي
في هالشُوبَةْ
بَرْكَةْ حِيْدَرْ
في هَالبِيدَرْ
هي دايم
يا لله دايم [3]

(١) مقابلة حجازي .

(٢) مقابلة الرفاعي .

(٣) رشدان ، هذه الأغنية يؤديها الفلاح وهو يقوم بالتذرية . ولقد رويت لي على لسان الحاجة رشدان ، لكن لم تكن واضحة تماماً ، لهذا أخذت النص من السرحان ، أغانينا الشعبية ، عمان ١٩٦٨م ، ص ٤٢ .

الصُّبَة:

الصبة تعني تكويم الحبّ النقي على شكل هرم مستدير في طرف البيدر . ومن العادات المتبعة أن يقف الفلاح بالقرب من الصُبّة غارفاً بيده كمية من القمح فيقرأ عليها سورة الفاتحة إيماناً منه بحمد الله ، ومن ثَمّ يقوم بنثرها على البيدر[1] . ومن بعد يقوم بكيل «صاع» من الصُّبة يُسمى «صاع البركة» ويشترون بثمنه «بسكوت وراحة» لإطعام الموجودين والأطفال ، أو يعبأ ثوب الفلاح بالقمح ويذهب به للدكان لشراء الحلويات ، وذلك تعبيراً عن فرحتهم بانتهاء عملية الحصاد .[2]

المكيال:

تأتي عملية تكييل المحاصيل بعد الانتهاء من التذرية فيبدأ الفلاح بكيل المحصول بوساطة الصاع ، حيث يتم وضعها في الأكياس ليتم نقلها إلى المنازل وخزنها . وعند تعبئة المحصول يختار أصحابه رجلاً طاعناً بالسن ليكيل لهم المحصول ، فيبدأ بالبسملة ويسمّي أول مكيال (صاع الخليل) وكانوا يعدون أو يحصون مكاييل الحبوب دون ذكر الرقم تصريحاً ، بل تلميحاً لخوفهم من الحسد والتشاؤم وطلب البركة من الله[3] . وكانوا يعدون الأرقام كما يلي :

الصاع الأول : بركة أو الله واحد ماله ثاني .

الصاع الثاني : يا كريم .

الصاع الثالث : يا الله الأمانة .

الصاع الرابع : البركة من الله .

الصاع الخامس : خمسة واللّي ما يصلي على النبي لمسة .

---

(١) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٣٢٠ ، مقابلة عماوي .

(٢) مقابلة الرشدان ، القرعان ، الشياب .

(٣) التل ، المجتمع الأردني ،ص ,٣٢٥ وانظر : العزيزي ، معلمة التراث ، ج١ ، ص ٣١٩ .

الصاع السادس : سترك يا الله .
الصاع السابع[1] : سمحة[2] .
الصاع الثامن : يا الله الأمانة .
الصاع التاسع : تِسعد يا للّي تصلي على النبي .
الصاع العاشر : يا للّي تصلو على النبي أو عشرة رسول الله .
الصاع الحادي عشر : الهادي للنبي .
الصاع الثاني عشر : ختمة رسول الله .

وهكذا يكونون قد اكتالوا ملء شوال الخط الأحمر ، ومقداره ١٢ صاعاً ثم يبدأ بالكيل من جديد وهكذا . . [3]

البذار:

تبدأ زراعة الشتوي على فترتين : الأولى تُسمى عند المزارعين بالعفير ، وهي غالباً ما تبدأ في تشرين الأول ، وتعتمد بشكل كُليّ على مياه الأمطار . والفترة الثانية «لوكسي» أي المتأخرة ، وعادة ما تبدأ في أواخر شباط وأول آذار[4] .

وكان المزارع يغربل البذار قبل زراعته للتخلص من أية أعشاب قد تكون عالقة ، وتجري عملية الحراثة والبذار معاً ، وتكون بواسطة نثر القمح أو الشعير

(١) مقابلة عماوي ، القرعان ، الرشدان ، نصيرات

(٢) مزارعو الأردن يتحاشون ذكر السبعة وهم يكيلون الحبوب خوفاً من أن تطير البركة ، فإذا عدوا قالوا «سمحة» ، ويكرهون التلفظ بالثمانية ، وبالرقم تسعة لاعتقادهم بشؤم هذه الأعداد . للمزيد راجع العزيزي ، معلمة ، ج١ ، ص ١٧٢ .

(٣) مقابلة الرفاعي ، الشياب ، حجازي .

(٤) مقابلة القرعان ، نصيرات .

بشكل عشوائي[١] . وينشد الفلاح حين البدء بعملية البذار بعد أن :

يسمي بسم الله الرحمن الرحيم

تْوكّلْنـــا عالله الكريم يا الله تطعمنـــا باللّـــي نيتُـــه صافيه

يـــا مِطعـــم الهاجـــم والناجم يا مطعـــم الطيـــر بظلام الليل

تطعمنا يا الله[٢]

أو يقول :

يا مطعم الطير بظلام الليل رمينا الحب واتكلنا على الله[٣]

أو يقول : بسم الله حرثنا وشقّينا الأرض

التغمير:

يُجمع القمح من بعد حصاده على شكل أكوام صغيرة تُسمى «غمار» . والنساء عادةً من تقوم بهذه العملية إذ تبقى في الحقل لمدة أسبوعين على الأقل لهذه الغاية[٤] . ولكل محصول طريقة خاصة في جمعه :

فالقمح والشعير يُجمع فيما يُسمى «حلة» ، وتكون مرتبة في صفوف متوازية ، كل صفين يتواجهان في السنابل ، وكل حلة يوجد فيها ما بين خمسة إلى ثمانية صفوف لنقلها إلى البيدر[٥] .

---

(١) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٣١١ . أما في زراعة العدس أو الكرسنة فيكون الفلاح خلف الدابة ماسكاً بالمحراث وخلفه امرأة تضع البذار في النُلم بشكل منتظم وهذه العملية تسمى لقط .

(٢) مقابلة الرشدان .

(٣) مقابلة الشياب .

(٤) مقابلة الرشدان .

(٥) التل ، المجتمع الأردني ، ص ٣١٥ .

الذبائح:

اتبع المزارعون في محافظة إربد تقاليد خاصة بالمواسم الزراعية تتمثل في تقديم الذبائح للفقراء ، تقرباً وشكراً لله على ما وهبهم من عطاء ورزق ، ونذكر منها :

١) ذبيحة البيدر : وهي شاة كانوا يذبحونها عند الانتهاء من (دراس البيدر) ، ومنهم من كان يذبح شاة عند البدء بالدارس وشاة عند الانتهاء منه[١] .

٢) ذبيحة السّقاء : ذبيحة تقدم شكراً لله تعالى لاستجابته صلاتهم ودعائهم بعد صلاة الاستسقاء[٢] .

٣) ذبيحة «افتتاحية المنجل» : تذبح حين البدء بعملية الحصاد تقرباً وشكراً لله تعالى [٣] .

٤) ذبيحة «الجورعة» : تذبح عند الانتهاء من الحصاد[٤] .

---

(١) مقابلة القرعان : مما يجدر ذكره أن هذه العادات والتقاليد الخاصة بالذبائح هي واحدة لدى المزارعين في الأردن . للمزيد راجع روكس بن زائد العزيزي ، الذبائح في الأردن ، مجلة الفنون الشعبية ، وزارة الثقافة ، عمان ، ج ٣ ، ع ٢ ، ١٩٧٦م . ص ١٣-١٨ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : العزيزي ، الذبائح . ويشير بولس سلمان إلى أن ذبيحة البيدر تأتي بعد أن يتم البدوي حصاده ، إذ يأتي بشاة ويقطع أذنها ويطوف بها حول السنابل ، فيسمون تلك الدورة القطيشة ، ثم ينحرها لوجه الله تعالى ، للمزيد راجع بولس سلمان ، خمسة أعوام في شرقي الأردن ، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٨٩م ، ص ١٩٧ . سيشار إليه عند وروده فيما بعد : سلمان ، خمسة أعوام .

(٢) مقابلة القرعان ، الشياب . يشير سلمان لها بنفس المعنى ، ويذكر أن السّقاء هو الشن يوضع فيه الحليب والسمن . للمزيد ، سلمان ، خمسة أعوام ، ص ١٩٧ .

(٣) مقابلة ذينات ، الشياب ، يشير العزيزي إلا أنها تسمى بذبيحة «الحلية» راجع العزيزي ، ذبائح ، ص١٤ .

(٤) مقابلة الذينات ، القرعان .

التعشيب

بعد أن يبدأ الزرع بالنمو ، يسارع الفلاحون إلى التعشيب وهو اقتلاع الأعشاب الضارة من بين المزروعات لأنها تؤثر على نمو الزرع ، ويقوم بهذه العملية عادة النساء وبرفقة الحراث الذي يعتبر حارساً لهن . وأثناء ذلك يغنين الأغاني الشعبية ومن ذلك :

يُمّه ويا يُمّه ما احْلَى العْشَابِ كُلّ يُومِ الصُّبُحْ بَشُوفِ حْبَابِي
رِيْتَك مَنْدِيلي واحطُّهْ بِجْيَابِي وَامْسَحْ بِيكْ عِرْقَ العْيُونِ

ويستفاد من العشب لإطعامه للأبقار والحلال بأنواعه .[1]

الألبسة:

نأتي على وصف الألبسة التي اعتاد عليها الفلاحون في إربد أثناء العمل في الأرض ، فأما ألبسة الرجال فمنها :

«المزنوك» أو «القمباز» : وهو عبارة عن ثوب طويل حتى أعلى القدمين ، عريضٌ من الأسفل ثم يضيق تدريجياً نحو الأعلى ، وأكمامه ضيقة وله قبّة وله رباط في الوسط .

سطيح : عبارة عن مريول يُلبس فوق الدشداش ، وذلك حتى لا يدخل الشوك لجسم الرجل أثناء الحصاد .

السروال : بنطال من الخام يُربط بدكة فوق الوركين وفوق القميص يُلبس تحت القمباز .

شورة : عبارة عن قشاط عريض يُربط حول الخصر ، وذلك ليشد به الظهر[2] .

بحرية : حذاء مصنوع من جلد الكوشوك .

---

(١) مقابلة الرشدان .

(٢) مقابلة القرعان ، الذينات .

مصبعانية : صندل مصنوع من جلد الكوشوك .

شاروخ : حزام يُنسج من الصوف بطول مترين ، يلبس فوق الثوب أو القمباز .

الكوفية والعقال : غطاء لرأس الرجل .

الدرعية : ثوب من الصوف قصير مفتوح من الأمام ، وفيه أزرار لغلقه[١] .

أما ملابس النساء فمنها :

«مارونوس» : ثوب أسود اللون مغلق من الأمام إلا من فتحة حادة بشكل رقم (٧) عند الصدر ، ويُمسك الثوب بزنار فوق الخصر .

الشرش»المدرقة» أو «الدورقة» : عبارة عن شُرش يُصنع من قماش الملس أو الحبر ، وهو قماش ناعم ومريح ويكون فضفاضاً .

«شويحية» : وهو حزام يُربط على خصر المرأة ، وهو «مشربش» حتى تبقى المرأة ذات عزم من أجل التغمير .

«سروال» : ترتديه المرأة تحت الثوب وهو يشبه البنطلون لكنه فضفاض[٢] .

«الشورة» : عبارة عن عُصبة وفيها ورقة كرتون حتى تبقى ثابتة .

«مغاميق» : عبارة عن طنجرة تضعها النساء على الرأس من أجل أن تحمل بها القمح والشعير .

«الدرلة» : حذاء مصنوع من جلد الكوشوك ومسامير التوت .

«البلغا» : نوع من الأحذية ترتديه المرأة وقت العمل فقط ، مصنوع من جلد الجمل أو الأبقار [٣] .

---

(١) مقابلة حجازي ، قرعان .

(٢) مقابلة نصيرات ، رشدان ، عماوي .

(٣) مقابلة نصيرات ، الرفاعي .

عادات وتقاليد أخرى مرافقة للمواسم الزراعية:

١ . من التقاليد المرافقة لمواسم الزراعة ، وتحديداً الحصاد انّه في حال وفاة أحد الأشخاص تتوقف البلد كاملة عن العمل لمدة ثلاثة أيام وذلك احتراماً لأهل الميت[١] .

٢ . بعد الانتهاء من الحصاد تسير النساء خلف الحصادين في طريق العودة «ويزغردن» ، وذلك تعبيراً عن فرحتهم بانتهاء الحصاد[٢] .

٣ . تقوم النساء بصناعة «الأطباق» ، ويعتمدن بذلك على سيقان القمح والشعير ، ويعملن على صباغتها بالألوان المختلفة وزخرفتها [٣] .

٤ . صناعة الخوابي والكوابر : تقوم هذه الصناعة في الأرياف ، وغالباً ما تقوم بها النساء المسنّات ، حيث يصنعن الخوابي لخزن الحبوب والطحين ، والكوانين لتوقد النار فيها في الشتاء[٤] . ويستخدم له طيناً خاصاً ضارباً للزرقة ، ويقوّى بإضافة التبن له عند عجنه ، وتقوى بوساطة سيقان نبات الذرة الصفراء أو ذرة المكانس ، وغالباً ما تزخرف هذه الأشكال[٥] .

٥ . كان الحّراث يحمل الطعام على الحمار ، والمرأة تسير وراءه مهما بَعُدت المسافة ؛ لأن ركوب الدواب كان يعتبر عيباً كبيراً بحقها [٦] .

٥ . حينما يبيت الفلاح في الحقل ينام على «الغمر» ، ويقول «بدي أنام على

---

(١) مقابلة القرعان .

(٢) مقابلة عماوي .

(٣) مقابلة نصيرات .

(٤) مقابلة نصيرات ، محمد علي السيد : الحرف الشعبية في الأردن – مجلة فنون شعبية ، عمان ، وزارة الثقافة ع ١١ ، ١٩٧٦م ، ص ٧٢-٧٩ . وسيشار إليه عند وروده فيما بعد : السيد : الحرف الشعبية .

(٥) السيد ، الحرف الشعبية .

(٦) مقابلة عماوي .

غمري» ويُطلق عليها «عزبة»[١] .

٧ . كان النساء يستخدمن بول الأغنام أو الأبقار من أجل دهن شعورهن حتى يبقى الشعر خشناً لأجل أن يتحمل حرارة الشمس ، ويضفن زيت الزيتون على وجوههن حتى يحمنها من الحشرات . «البرغش» أثناء الحصاد[٢] أو يخلطن القرنفل مع لية الغنم والورس والملح ويقمن بطلاء وجوههن به لتقي نفسها من ضربة الشمس .

٨ . نسج سيقان القمح والشعير ، إذ تزدهر في موسم الحصاد وتتسلى به النساء في أوقات فراغهن في الشتاء ، ويصبغن هذه السيقان بألوان مختلفة يزخرفن بها الأطباق والصواني ويستخدمن ملح الطعام والشّبة في تثبيت الألوان [٣] .

٩ . في موسم الحصاد هناك أوقات للراحة لدى الحصادين ومنها :

١) «راحة الصبوح» : وقت الإفطار .

٢) «شربة الحوحة» : ما بين الإفطار والغداء .

٣) «شربة الصبوح» : شرب شاي الصباح[٤] .

الخاتمة:

كشفت هذه الدراسة عن العادات والتقاليد الشعبية المصاحبة للمواسم الزراعية في شمال الأردن «محافظة إربد نموذجاً» ، واشتملت على دراسة

---

(١) مقابلة قرعان ، ذينات .

(٢) مقابلة رشدان .

(٣) السيد ، الحرف الشعبية ، ص ٧٣ .

(٤) مقابلة عماوي ، ويذكر أن الفلاح في كل صباح يبدأ نهاره بالقول : «سميت باسم الله ومن الصبح مديت رب كريم وكل الخلايق ترجاه» . مقابلة الشياب .

العادات والتقاليد المرتبطة بالفصول الأربعة والظواهر الطبيعية المختلفة وذلك لارتباطها القوي والمباشر بحياة المزراع وعمله في الأرض .

وسلطت الدراسة الضوء على العادات والتقاليد العامة في مواسم الحصاد وقطاف الزيتون تحديداً ، والمتعلقة بأسلوب حياتهم ومعاشهم ولباسهم وطعامهم وأغانيهم وأمثالهم ، وما عانوا من صعوبات في العمل ، وأخلاقياتهم الاجتماعية والدينية وما تتضمنه من مفاهيم وأفكار وقيم وأهداف نبيلة قائمة على المحبة والتعاون والدفاع عن النفس .

وأوضحت الدراسة الاختلاف الواضح والبيّن في الأمثال والأغاني والممارسات اليومية بين المزارعين في مختلف محافظات المملكة ، الأمر الذي يدلُّ على وجود خصوصية لكل محافظة وإن اشتركت مع غيرها في الكثير .

الدلالات الزراعية في بعض أشكال الأدب الشعبي والفنون الشعبية في شمال الأردن - بلدة جحفية أنموذجاً

زياد طلافحة(*)

الأدب الشعبي خير وسيلة تُعبِّر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية وتجرد وبشكل تلقائي دونما أي قيد ، فهو التعبير الفطري الصادق الذي يعبر عن أحلام الأمة ، إن هذا النوع من الأدب بقي متداولاً بشكل شفاهي عبر العصور ، متوارثاً جيلاً بعد جيل ، ويشمل الفنون المحكية المتداولة مثل الحكاية الشعبية ، الأغاني الشعبية ، وغيرها من التعبيرات ، إضافة للفنون الشعبية المادية وهو لا يستند لفرد بعينه ، بل تشارك الجماهير في إبداعه وإعادة إنتاجه عن طريق قبولها له وتعديلها لصورته ، وتهذيبها لصياغته لتناسب ذوقها عندما تتداوله ، وما احتفاء الجماعة به إلاّ لأنه صادر عن وجدانها الجمعي(١) . والأدب الشعبي والفنون الشعبية هي مجموع التراكمات والمادية والمعنوية التي ورثتها الشعوب نتيجة تفاعل الإنسان مع الطبيعة ، وتفاعله مع أخيه الإنسان ، ومن ثّم فإن التراث يمثل حياة الإنسان ، وتأتي الفنون المحكية على رأس قائمة فروع الأدب الشعبي(٢) .

وهذا الأدب يكون في معظم الأحيان معبراً عن خصوصية الشعب ، المعبر

(*) دائرة الآثار ، المملكة الأردنية الهاشمية .

(١) يحيى جبر ، وعبير محمد ، أبحاث ودراسات في الأدب الشعبي ، الدار الوطنية للترجمة الطباعة والنشر والتوزيع ، قلقيلية ، فلسطين ، ٢٠٠٦م ، ص٥ .

(٢) فاروق خورشيد ، عالم الأدب الشعبي العجيب ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩١م ، ص٨ .

عن مصالحة ، ويتساوى فيه أدب الفصحى والعامة على حد سواء ، وكذلك أدب الرواية الشفاهية ، ويكون العمل صاحبه أما معلوماً أو مجهولاً[١] ، وهو ينبع من الوعي واللاشعور الجمعي[٢] .

ولعل أقدم النصوص التي ذكرت هذا الموضوع ما عثر علية الباحثون في أحد نقوش أشور بانيبال في العراق ، والذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد ، ويؤكد أن الأسرى كانوا يغنون وهم يعملون في أسرهم تحت سيطرة الأشوريين[٣] .

أقسام الأدب الشعبي والفنون الشعبية

الأدب الشعبي والفنون الشعبية وتقسم إلى قسمين كالأتي :

أولاً : التراث المعنوي : هو مجموعة من المهارات الفنية والتصورات المحكية غير الملموسة والمصنفة تحت العناوين الآتية : الحكاية ، المثل ، السير الشعبية ، والأسطورة ، الحداء «أثناء سفر الحجيج» ، العمل في الحراثة ، والحصاد ، وغيرها من الأعمال الزراعية[٤] ، وأضيف عليها التعابير ، والأقوال السائدة[٥] .

ثانياً : التراث المادي : هو مجموعة من الفنون المادية المتوارثة والتي تبين الإرث الحضاري الذي أنتجته الشعوب عبر الزمن ، والمصنفة تحتها المهارات

---

(١) أحمد رشدي صالح ، الأدب الشعبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٣ ، ١٩٧١م ، ص١٤ .

(٢) نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، مكتبة غريب ، القاهرة ، د ت ، ص٣ .

(٣) هاني صبحي العمد ، أغانينا في الضفة الشرقية من الأردن ، مطبعة السفير ، عمان ، ٢٠٠٩م ، ص١٧٥ .

(٤) مرسي السيد مرسي الصباغ ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م ، ص١٠ .

(٥) هاني صبحي العمد ، الأدب الشعبي في الأردن ، نشر لجنة تاريخ الأردن ، عمان ، ١٩٩٦م ، ص١٥ .

الآتيـة : فنون العـمـارة ، النحت ، صناعـة الفـخـار ، الحيـاكـة ، التطريز ، الأشغال اليدوية الزراعية ، وغيرها من المهارات المادية .

وسأعـرض بهـذه الورقـة البـحـثـيـة لثـلاثة أنواع من التـراث المعنوي وهي : الحكاية ، والمثل ، والغناء أثناء الحراثة ، والتغيث ، والحصاد ، وغيـرها ، ونوعين من التـراث المادي همـا صـانعـة بعض الأدوات المستـخـدمـة في بيـوت الريفـيين مـثل»الأطبـاق ، والمكافي ، والقُـبَع» والتي تأخـذ مـادتهـا من سـيـقـان القـمح ، وصناعـة المكانس المنزلية والتي تأخذ مـادتها من عـرانيس الذرة ، واتخـذتُ من منطقة شـمـال الأردن بلدة جـحفـيـة في لـواء المزار الشـمـالي نموذجاً لجـمع مـادة البحث .

حيث تبلغ مسـاحـة بلدة جحفـية(٣٨٦٣) دونماً ، وتوزع هذه المسـاحـة على عشـرة أحواض ، لاسيمـا أن بعض السكان في البلدة لا زالوا يمارسون الأعـمـال الزراعـيـة حـتى الآن، دونما انقطاع ، ولكن على نطاق ضـيق وهي شـريحـة التي بقيت تمثل العـمل المتوارث لهذه المهنة ، فهناك موسم زراعي للمحاصيل الشتوية وآخر للصيفية ويعتـمد اعتـماداً كاملاً على الأمطار وكمياتها المتساقطة في فصل الشـتـاء ، أمـا والحـالة الأجـتـمـاعـية في بلدة «جـحفـية» فـهي متوسطة ، ودخول أبنائهـا مـتـدني وهناك أعـداد لا بأس منهم في قطاع التـعليم وفي القطاعـات الحكومية الأخرى ، وهناك نسبة عالية من أبناء البلدة في سلك القوات المسلحة بالإضافة إلى أعداد لا بأس بها تعمل في قطاع الزراعة .

أولاً: الحكاية الشعبية

الحكاية في اللغة :هي ما يُحْكى ويُقَصّ ، وَقَعَ أو تُخُيِّل[1] ، أو ما يُقَصّ من حادثةٍ حقيقية أو خيالية كتابةً أو شفاهاً ، وهي مصدر مشتقّ من الفعل حَكَى

(١) إبراهيم مصطفى ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، تحيق مجمع اللغة العربية ، الطبعة الرابعة ، مطبعة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ج ١ ، ص١٩٧ .

يحكِي حِكايةً ، أي قصّ وروى ، والحكْيُ هو الكلام ، والحكاية هي القصة المرويّة التي يتناقلها عامة الناس فيحكيها الكبيرُ للصغير ، وتتناقلها الأجيال حتى تصبح موروثاً شعبياً متعارفاً عليه[١] .

وتعطي الحكاية وصفاً لبعض الجوانب من الحياة الإنسانية والأحداث التاريخية المختلفة وإظهار النواحي الفكرية والعقلية التي شهدتها المنطقة التي يعيش فيها فترة من الفترات ، والحكاية الشعبية موروث تراثيّ عريق يرثه الخلفُ عن السَّلَف ، فيستمر التواصل بين الأجيال ليربط بين الماضي والحاضر ، فتمتد جذور التراث عميقة في أعماق التاريخ لتصل عقول الأبناء بتراث الآباء والأجداد بما يحمل ذلك من نقلٍ للصفات والعادات المتوارثة ، وتنتقل الحكايات عبر تاريخها الطويل من بلدٍ إلى بلد ، فتكتسب من كلّ مكان مزايا جديدة ، وإضافات مختلفة تطبعها بطابع ذالك المكان ، وتصبغها بصبغة المؤثرات التي تلائم كلّ بلد على -حده ، فتصبح وكأنها فُصِّلت على تلك المنطقة ، وكأنها حدثت بها دون غيرها ، وتصنف الحكايات إلى ثلاث أقسام ، حكايات أهل البادية ، وحكايات أهل الحواضر والمدن ، وحكايات أهل الريف وهي مجال البحث في هذه الورقة البحثية[٢] .

حكايات أهل الريف:

فنلمح هنا بأن حكايات أهل القرى تتسم بطابعها الريفي وظروفها الخاصة فنراهم يتحدثون عن فلاحة الأرض وحراثتها وغلالها ، وزراعة الكروم وغيرها ، وأيام الحصاد ، ونضوج المحاصيل ، وأسعارها ، وعن الأمطار ومواقيتها ، وللقرية ببيئتها الخاصة وجوّها المميز تطبع تلك الحكايات بما يميزها عن غيرها ، ويلائمها

(١) صالح زيادنة ، حكايات من الصحراء مجموعة مختارة من الحكايات الشعبية ، الطبعة الأولى ، مطبعة أسيل الرام ، القدس ، ٢٠٠٣م ، ص٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٧ .

لتكون خاصة بأهل الريف دون غيرهم وارغب في هذا المقام أن أورد حكاية شعبية من بلدة جحفية وهي بعنوان :

«ما ترد على المرأة ياقليل المروة» :

ويقال في حكاية متوارثة ودارجة على ألسنة كبار السن :بأن رجلاً كان لا يحب العمل تزوج بفتاة من أهل بلدة ما ، وبعد انتهاء فترة العرس طلبت منه زوجته أن يقوم ويمارس عمله أسوة بأهل البلدة في حراثة الأرض وزراعتها الأ أنه رفض وقال أنه لا يمكن أن يعمل او يشارك بالعمل مهما كانت الأسباب ، فذهبت إلى أهلها وأخبرتهم عن حال زوجها وأن حياتها سوف تكون صعبة مع هذا الرجل إذا استمر الأمر هكذا ، فأقترح عليها أشقاؤها أن يترك وشأنه ، وقالوا لأختهم سوف نرسل لك كل ما يلزمك من طعام وكسوة وما يكفيكِ لمدة عام ، ومن باب المساعدة أيضاً قام الأشقاء بزراعة قطعة ارض لزوجها ، وعندما حان موسم الحصاد طلبت من زوجها أن يذهب ويحصد الزرع والذي لم يبق حوله أي زرع أخر لأن الجميع حصدوا مزروعاتهم ، ولكنه اشترط عليها بالذهاب إلى الحقل حاملة إياه على ظهرها وأن لا يراه احد ، فأحضرت كيساً ووضعت زوجها بداخله وحملته على ظهرها وفي الطريق تعبت فوضعت حملها لترتاح قليلاً ، وفي تلك الأثناء مر بها أحد «العسكر الفرسان» فطلبت منه أن يساعدها لحمل الكيس على ظهرها إلا أن العسكري رفض ذلك ، فغضب زوجها الموجود داخل الكيس فقال للعسكري «ما ترد على المرأة ياقليل المروة» ، وعندها طلب العسكري من الزوج أن يخرج من الكيس ففعل ذلك ، وأعلمت الزوجة العسكري بالقصة كاملة فعندما خرج من الكيس أنهال العسكري عليه ضرباً بسوطٍ كان يحمله ، وطلب منه أن يركض إلى الحقل ويحصد الزرع ولا يرفع رأسه وفعل الزوج ذلك ودون تردد ، فقام العسكري ووضع طاقيته على حجر مرتفع ليراه الزوج ويوهمه بأنه يراقبه ، ولحقت الزوجة ورأت من زوجها ما لا يصدق حيث كان يحصد دونما توقف ، وبعد قليل أحضرت الزوجة الطعام وطلبت منه أن يجلس ليأكل الأ أنه رفض وقال لها بأن العسكري يراقبه ولا

يستطيع الجلوس لكي يأكل ، وأقترح على زوجته أن تفت له الطعام داخل وعاء من الفخار له مقابض تحمله وقال لها ضعي هذه الحبلة في مقابضه ثم ضعيه برأسي ، وفعلت كما طلب منها وصار يأكل ويحصد ، وفي هذا الأثناء مر بالمكان عسكري آخر وليس له علم بالحادثة السابقة الذكر فعندما رآه طلب منه أن يخبره ماذا يفعل وأخبره بأنه لا يستطيع التوقف عن الحصيدة لحظة واحدة ، فأخبرته الزوجة بكامل القصة ، فطلب منه أن يمشي أمامه وكما هو على حاله ونفذ الأمر ومشى أمامه ، وأدخله على قائده فلما شاهده القائد بهذه الصورة ضحك كثيراً حتى شفي من مرض كان يكابده فطلب القائد أن يحضر هذا الرجل إليه في اليوم الثاني بلباس آخر نظيف ، فأحضروه نظيفاً وبلباس أنيق فقال له القائد تمنى واطلب ما تريد فقال الرجل لا أريد شيئاً الأ أن يحصد زرعي ويرجد ويدرس ويذرى ويقطف ثم يطحن بكامله ويعجن ويخبز بأكمله فأمر القائد بأن يلبى له ما يريد وبدون أي تأخير[1] .

ثانياً: المثل الشعبي:

المثل قول محكي سائر بين الناس تتداوله شرائح الشعب والمجتمع يقصد بتشبه حال الذي حُكي عنه بحال الذي قيل من أجله ، ويقسم المثل إلى قسمين حقيقي وفرضي[2] .

ويعرف أيضاً آخر للمثل أن «أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام ،كقولهم :كما تدين تدان ، وهو مثل قولك هذا مثل الشيء ومثله ، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلا[3] .

(١) مقابلة مع محمود علي الأحمد ، العمر٧٠سنة ، من بلدة جحفية ، بتاريخ ٢٠١١/١٢/٥م .

(٢) روكس بن زائد العزيزي ، معلمة التراث الأردني «الأمثال» ، الجزء الأول ، الطبعة الأولي ، منشورات وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ١٩٨١م ، ص٢٩ .

(٣) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، مقدر بـ(٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، كتاب جمهرة الأمثال ، ٢ج ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ج١ ، ص١١ .

كثرت تعريفات المثل وتنوعت ، لكنها جميعاً لا تخرج عن أنه «قول مأثور ، تظهر بلاغته في إيجاز لفظه وإصابة معناه قيل في مناسبة معينة ، وأخذ ليقال في مثل تلك المناسبة»[١] .

والمثل هو الحض على سلوك إيجابي ، أو التنبيه من سلوك سلبي أخر ، والأمثال الشعبية هي نتاج تجربة شعبية طويلة أدت إلى تركم العبر والحكم ، ومجموعة الأمثال الشعبية تكوّن ملامح فكر شعبي ذو سمات ومعايير خاصة ، فهي إذن جزء من ملامح الشعب وقسماته وأسلوب عيشه ومعتقداته ومعاييره الأخلاقية ، وهو لون أدبي معبّر طريف المنحى ، عظيم الفائدة ، يلخص تجربة إنسانية ، يتردد على ألسنة الناس مما جعلت له مكان الصدارة ، من حيث الأهمية والتأثير بين سائر فنون الحكايا الشعبية ، ومن الملاحظ أن هنالك بعض الأمثال الشعبية ترتبط ارتباطا وثيقا بالزراعة[٢] .

والمثل له سماته اللغوية ، والبلاغية يجتمع فيها أربع ، إيجاز في اللفظ وإصابة في المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية «والأمثال الشعبية موجزة تصيب المعنى تماماً ، لا يحتمل زيادة الكلام ، ولا حشو العبارة ولا الإطالة»[٣] .

مصادر المثل الشعبي : الأمثال الشعبية ما تفرزه «حادثة» أو «حكاية» وهي تلخص خبرة حياتية أو موقف في عبارة أو تعليق موجز ، ووجد المثل سبيله إلى البلاغة العربية فيما عرف بالاستعارة التمثيلية ، حيث يوحي بإجراء تشبيه بين حالتين :الواقعة الحادثة التي يستعير فيه القول المتمثل به والحالة التي صدر عنها

---

(١) محمد الراوي ، موسوعة الأمثال الشعبية والعامية في الوطن العربي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط١ عمان ، ٢٠٠٠م ، ص٥ .

(٢) عبد الناصر كعدان ، الأمثال والحكم الشعبية الحلبية المتعلقة بالصحة والوصايا الصحية ، ندوة التراث غير المادي لمدينة حلب في العصور الإسلامية ، حلب ، ٢٠٠٦م ، ص٣ .

(٣) مصطفى الصوفي ، التراث الشعبي الحمصي «أدوات تراثية ومكنيات قولية وأمثال شعبية» ، الطبعة الأولى ، منشورات وزارة الثقافة ، مديرية التراث الشعبي ، دمشق ، ٢٠٠٨م ، ص٢٦٩ .

ذلك القول ، ويكون المثل إشارة موحية تتكئ على تراكم خبرة حياتية سابقة .

المصادر التي استمدت منها المثل الشعبي:

١- ما استُمد من حكاية أو نكتة شعبية : مثل : «نزل الفلاح عالمدينة ما استحلى غير الدبس بالطحينة» .

٢- ما اقتبس عن الفصحى بنصه أو بشيء من التغيير الطفيف : مثل «افلح أرضك واستر عرضك» .

٣- أمثال تحمل هواجس دقيقة للنفس البشرية وتجربتها الإنسانية وتظهر وكأنها «حكمة» في قولهم «إللي ما حراثةُ ابن بقرته ولا مرابعةُ إبن مرته والاّ يا هوان لحيته» .

٤- ما ألحق بالأمثال والتعابير ، ما أعجب الناس بجماليتها وتعبيرها أو بالصورة الساخرة فيها مثل : «بيدركو بيدر غوارنة» وهو مثل يضرب في عدم الاحتياط للمستقبل[١] .

مجموعة مختارة من الأمثال الزراعية في شمال الأردن

أولا)المتعلقة بالفلاح:

١- (إللي ما حراثة إبن بقرته ولا مرابعة إبن مرته والا يا هوان لحيته) .

مثل يضرب للفلاح الذي يستأجر أبقاراً للحراثة وعمالاً للفلاحة والزراعه فيدفع معظم منتجاته ثمناً لهذه الأمور ويبقى مفلساً .

٢- (تاب توبة فلاح) .

مثل يضرب في الذي يتراجع عن السيرة الرديئة ، ويعود إلى ما هو أقبح منها[٢] .

---

(١) كعدان ، الأمثال والحكم الشعبية الحلبية ، ص٦ .

(٢) العزيزي ، معلمة التراث الأردني «الأمثال» ، ص٨٣ .

٣- (نزل الفلاح عالمدينة ما استحلى غير الدبس بالطحينة) .
مثل ضرب لتواضع وعدم التكبر وان يبقى الإنسان على طبيعته المعروف بها ولا يتغير ، وأنه قانع بالرزق الذي أعطاه له ربه .

ثانياً) بعض الأمثال المتعقلة بحراثة الأرض وزراعة الحبوب.

١- (إزرع زرعك ع درب عدوك) .
مثل يضرب لردع الذين يؤذون المزروعات فهناك اعتقاد لدى الفلاحين بأنّ الذي يؤذي
المزروعات لابد ان ينالوا الانتقام من عند الله .

٢- (ازرع اخضر والتربة مزبلة) .
مثل يضرب للشخص صاحب المظهر الحسن والباطن السيئ .

٣- (ما بحرث الأرض إلاّ عجولها) .
مثل يضرب بأن الأوطان لا يحافظ عليها سوى الأبناء المخلصين .

٤- (افلح أرضك واستر عرضك) .
مثل يضرب أن الكد والتعب هو الذي يؤمن لك الحياة الكريمة ، وعدم احتياجك الآخرين .

٥- (إللي يزرع زرعين ما يخيب) .
مثل يضرب للحث على الإكثار من عمل الخيرات ، وسينال الإنسان الأجر والثواب بقدر ما قدم من الخيرات .

٦- (البذّار بيعرف شو بيطلع من إيده) .
مثل يضرب للشخص الذي يعرف ماذا يعمل وماذا يتكلم ، وكيف يتصرف وهو دائما الأقدر على معرفته بالأمور من غيره .

٧- (سنة الزرزور أحرث في البور) .
مثل يضرب للفلاح إذا رأى أسراب «الزرزور» في بدء الموسم فهي تدل على أنها سنة خير وخصب ، وتجعله يتفاءل ويزرع كامل أرضه بدون تردد .

٨- (إزرع يعدم ولا يظل تندم) .

مثل يضرب لحث الفلاح على حرث الأرض حتى ولو كانت بور .

٩- (الزَّرْع من الزرِّيعة) .

مثل يضرب بأن الأبناء يشبهون آباءهم وذويهم ، ويتصفون بصفاتهم الوراثية المختلفة .

١٠- (التلم الأعوج من الثور الكبير) .

مثل يضرب ويدل بأن الاعوجاج والانحراف في المجتمع يكون بسبب انحراف كبير القوم وزعيمهم فالخطأ غالباً ما يصدر عن الإنسان الكبير ، ثم يتبعه ويقلده الصغير .

ثالثاً)الأمثال المتعلقة بالحصيدة والذراوة وأسماء بعض الحبوب.

١- (أحصد هوا وغمّر ماش) .

مثل يضرب للذي لا يحسن إستغلال الظروف أو الإنسان الذي لم يزرع ولم يبذر حباً في الأرض ثم يتمنى أن يحصل على محاصيل فهولا أشبه بالرجل الذي يمسك المنجل ويحصد

بالهواء فهل بعد ذلك له أن يغمّر من حقله .

٢- (من كيس غيرك يا مذري ذري) .

مثل يضرب للإنسان الذي ينفق ويبّذر النقود يميناً وشمالاً وبدون حساب والسبب بأنه ينفق من كيس غيره ومن ثم لا يهمه الخسارة في شيء .

٣- (يا مِذراتي ودّي وهاتي) .

مثل يضرب ويقال لمن يُكثر التردد على أحد الأماكن مما يلفت الانتباه إليه ، ويجعل الناس يتساءلون عن أمره .

٤- (زوان بلدنا ولا قمح الغريب)[١] .

(١) الزوان :نوع من الحبوب ينبت مع محصول القمح يفرز بعد الغربلة ، ويقدّم علفاً للطيور ، والدجاج لأنه غير صالحة للاستهلاك البشري .

مثل يضرب للحث على الزواج من بنات الأقارب ، أو من بنات قريته وإن لم تكن جميلة ، وتفضيلها على الغريبة وان كانت جميلة .

٥- (قمحة او شعيرة) .

مثل يضرب أو يقال لكل شخص قام بعمل ما وكان ينتظر النتيجة فيسأله الآخرون هذا السؤال يعني عن النتيجة جيدة أم لا .

٦- (في أيار اسحب منجلك وغار) .

مثل يضرب في بدء موسم الحصاد ، حيث تبدأ بعض المحاصيل بالنضوج وخاصة القطاني والإسراع في قلعها قبل تمام اصفرار سيقانها ونضوج ثمرها لئلا يسقط الحب على الأرض من أجراسها[١] .

رابع) الأمثال المتعلقة بالبيدر

١- (بيدركو بيدر غوارنة)[٢] .

مثل يضرب في عدم الاحتياط للحياة :ويضرب هذا المثل بالغوارنه ، فإذا أراد الناس التعبير بقلة تبصر قالوا :»بيدركو بيدر غوارنة ، قلب ميم الجماعة واواً[٣] .

٢- (كل عرمة ولها كيال) .

مثل يضرب في المرأة القبيحة ذات السمعة السيئة وتجد من يتزوجها[٤] .

---

(١) القطانة(القطاني) :اسم يطلقه الفلاحون على مجموعة البقوليات(فول ، عدس ، كرسنه ، البقيا) .

(٢) العزيزي ، معلمة التراث الأردني ، ص٧٨ .

(٣) الغوارنة :السكان الذين يقطنون في غور الأردن .

(٤) العرمة : جمع إعرم وعرمات ، والعرمة في اللغة الكديس من الطعام يداس ثم يذرى .

ثالثاً: الغناء والحداء الشعبي في المواسم الزراعية: الحراثة، البذار، الحصاد، الدراس.

تمثل الأغنية الشعبية متنفساً عاطفياً في كثير من الحالات التي يمر بها مجموعة من الناس أو الفرد على حد سواء ، مثل التعبير عن الفرحة ، أو للحث على الحماسة ، أو لاستنهاض الهمم لإنجاز عمل ما ، أو للتسلية والترفيه وغير ذلك .

ومن أهم سمات الأغنية الشعبية أنها مجهولة القائل ، فلا يمكن نسبتها إلى شخص بعينه ، ولا حتى لشعب بعينه ، وكثيراً ما نجد تشابهاً يصل حد التطابق في الأغاني الشعبية الخاصة بالمناسبات المختلفة ، ومن الأغاني الشعبية المشهورة في شمال الأردن أغنية «العتابا أو الميجنا» ، «وأغنية العتابا» تعرف بهذا الاسم أو باسم «أوف» أو «الميجنا» إلا أن الاسم الأول هو الأعم ويغنيها الحراثون والحصادون ، أو قاطفو الزيتون ، أو في أي موسم آخر[1] .

لعبت الزراعة دور مهماً في حياة الريفيين ونظمت حياتهم على مواسمها وعلى هدي إيقاعها ، فقد تناغمت حياتهم ، وألفت أغانيهم وحدائهم منسجماً مع الدورة الزراعية وتطوراتها ، فهي تبدأ بالبذار وحراثة الأرض إلى أيام التعشيب ، وموسم الحصاد الذي يتم بأدوات اجتهد الفلاح في صناعتها بطريقة بدائية .

فلقد جرت العادة أن يكون موسم الحصاد أبرز الأنشطة الزراعية ؛ ذلك لما يحققه جني المحصول من أمان للإنسان ، ولا سيما أن كثيرا من المزارعين ربما أجّلوا مناسباتهم وأفراحهم وسداد ديونهم لهذا الموسم ، وكان اجتماع الناس في العمل من شأنه أن يفضي إلى الغناء الجماعي للترويح عن النفس ، ومن هنا كان موسم الحصاد عرسا تزف به الطبيعة للناس نتائج أتعابهم في الحرث والزرع

(١) عبد اللطيف البرغوثي ، الأغاني العربية الشعبية الفلسطينية في فلسطين والأردن ، مطبعة الشرق العربية ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ص١٥ .

والحصاد والدرس والتذرية وغير ذلك مما يعقب الحصاد ، كنقل الحبوب وخزنها ونقل التبن من البيادر إلى المتابن إذ يتساقط التبن من أكياس الخيش غير المحكمة الربط على الأرض ؛ فتكتسب الطريق لون التبن وبما يسقط عليها[١] .

لقد غنى الفلاح للمِنجل ، وللمذراة ، وغنّى للرياح التي تهب عند التذرية فتساعده على فصل الحب عن التبن ، كما غنى للطيور التي تأتي في موسم الحصاد ، على اختلاف أنواعها . وتعتبر منطقة شمال الأردن من أخصب المناطق وهي امتداد طبيعي لسهول حوران حيث كانت سهول الرمثا ، حوراه ، الحصن ، وايدون ، وجحفية جزاءً منها ، وكانت غالبية زراعتها من حبوب القمح والشعير ، والعدس ، لقد مارس أصحاب تلك الأرضي الزراعة وبمختلف أنواعها ، وعرفوا مواسم زراعتها وحصادها على مختلف مراحلها ، وكان اعتماد زراعتهم على مياه الأمطار ، وكان المزارعون يقومون بأعمالهم متوكلين على رحمة الله منذ بداية الموسم ، وكانوا يقولون عندما يبذرون حبوبهم (بذرنا الحب وتوكلنا على الرب) .

أولا: الحراثة

تبدأ حراثة الأرض بأشهر الخريف ، وإذا ما حرث الفلاح أرضه وزرعها بوقت مبكر ،فيسمى الحراث «عفيرا»[٢] ، أما إذا تأخر الحرث لنهاية الموسم، فيسمى الزرع «اللوكسي»[٣] ، وتتابع الأعمال الزراعية من مرحلة بذر الحب وحتى الحصاد ثم خزن المحاصيل ، وللمزارعين في كل مرحلة ومع كل عمل غناء ولحن يتفق مع الذي يقوم به .

---

(١) عبد الكريم عيد الحشّاش ، ، حداء الحصاد والتذرية في النقب وسيناء ، مجلة المأثورات الشعبية، العدد،٢١ قطر ،الدوحة ، ١٩٩١م .

(٢) العفير : زراعة القمح في شهر تشرين الثاني وقبل نزول المطر .

(٣) اللوكسي : زراعة القمح في وقت متأخر من أشهر كوانيين ، وكل متأخر عن وقته من ثمر ، ونبات ، ومطر يقال له لوكسي ، وهي كلمة سريانية بمعنى : «تأخر» .

الفدّان : هو عبارة عن ثورين مربوطين مع بعضهما بواسطة النير لجر عود الحراث ، ويستخدم لحراثة الأرضي السهلية والوعرة .

ومن غناء الحراثيين:

واحرقني شوب الضاحي واحرقني شوب الضاحي
يا خيبي أعطيني الناظور واحرقني شوب الضاحي

ومن العبارات التي تطلق على فدان البقر أثناء الحراثة :
وأبو زميم وضاحي وأبو زميم وضاحي أقلب[1] .
وهذه العبارات يقولها الحراث عندما ينتهي من حراثة التلم ويدير وجه الفدّان إلى تلم أخر .

(١) غازي مياس ، موسوعة التراث الأردني ، ١٠ أجزاء تحت الطبع ، وزارة الثقافة ، عمان ، ٢٠١١م ، ص٧٠٥ .

ومن غناء الحراثين أيضا:

وأضحى الضحى يانايم وأضحى الضحى يانايم
واقعد عليك اسم الله وأضحى الضحى يانايم
هو هو إحوي
حلت كل الحراثين وعيني على فدانه[1] .

ثانياً: التغيث

غناء النساء الغياثات هو غناء تراثي يقصد به الاستسقاء ، وهو يُغنَّى كدعاء من أجل الاستسقاء عندما ينحبس المطر ، فقد جرت العادة عندما تُمْحِل الأرض ويتأخر نزول المطر أن تنطلق مجموعة من النسوة والأطفال عبر حارات القرية إلى ضريح أحد الأولياء الصالحين من أجل هذه الغاية ، وفي أثناء المسير يغني الجميع بلحن بسيط موضوعه الأساس التضرع إلى الله طلباً لنزول المطر «الاستسقاء» ، وخلال المسير تتوقف المجموعة عند عدد من البيوت ، وأمام البوابة يعاد الغناء ، فيسمع أهل البيت الغناء فتبادر صاحبة البيت إلى ملء وعاء بالماء وتقوم بِرَشِّه على «الشرشوح» أملاً وتفاؤلاً بنزول المطر[2] .

ومن أغاني الغياثات:

باللـــه اسقونـــا بالغربـــال ريت وليدكو خيّال
باللـــه اسقونـــا بالمنخـــل ريت وليدكو يدخل[3] .

---

(١) مقابلة مع غازي مياس ، العمر ٦٥ عاماً ، في مدينة الرمثا بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٢م .

(٢) الشرشوح : قطعة من القماش لونها أبيض مربوطة بعصا على شكل «علم» تحمل من قبل النسوة اللواتي يقمن بالتغيث ، ويصب عليها الماء عند الوقوف أمام البيوت أثناء عملية التغيث .

(٣) عيسى خليل الحسيني ، دراسات في الفلكلور الشعبي الفلسطيني ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٥م ، ص١٦٨ .

يا شيخ محمد جيتك زايره مثل المهيره الغايرة
مـــــن كل أمور حايــرة كل البنات مخطبة وانا ظليت بايرة[1] .

وتعتمد حياة أهل الريف اعتماداً أساسياً على مياه الأمطار في زراعتهم ، فالأرض هي المصدر الأول لرزقهم ، وهذا نموذج آخر لأغاني الاستسقاء من منطقة شمال الأردن :

ياللـــه الغيث ياربي تسقي زريعا الغربي
ياللـــه الغيث ياربي خبز مقرمد ابعبـــي
يلـــه غيثـك يادايم تسقي إزريعنا النايم
ياربي تبل الشرشـــوح واحنا تحتك وين انروح
تسقي زريع أبو محمـد ياللي عالكـرم دايم[2] .

يابنت يا درباعة قومي افتحي البُلاعه
ونّ ما إسقيتينا ريتك إتموتي هالساعة يالله الغيث
صَهو حجر الوادي خلى ميته إتنادي
صهو حجر الجامع خلي ميته تيلامع
يالله الغيث غيثنا إتبل أبشيت راعينا[3] .
راعينا حسن الأقرع طول الليل وهو يزرع
زرع زرعه طلعة بور أكلها الزرعي والزرزور[4] .

(١) مقابلة مع فضة أرشيد اليوسف ، العمر٧٠ عاماً ، من بلدة جحفية ٢٧/ ١٢/٢٠١١م .

(٢) محمد غوانمة ، أغاني النساء في الأردن ، المجلة الأردنية للفنون ، مجلد ٢ ، عدد١ ، عمان ، ٢٠٠٩م ، ص٣٠ .

(٣) البشيت : تصغير «بشت»عباءة غليظة منسوجة من الصوف والوبر يلبسها الراعي لتقيه من المطر والبرد .

(٤) مقابلة مع شمخه علي الأحمد ، العمر٧٠ سنة ، من بلدة جحفية بتاريخ١٢/٢٣ /٢٠١١م .

ثالثاً:موسم الحصاد

لقد صاحب الغناء الإنسان في بعض أعماله ليعينه على مشاقها ويرفه عن نفسه ، ويعطيه دفعة من الحيوية والنشاط لمواصلة الجهود المضنية في العمل ، فلقد اختص أهالي الريف في الأردن بأغانيهم التي كانت ترفع عن كاهلهم عناء العمل ، وتخفف عن قلوبهم المشقة والهموم ، فهم يتشاركون في أعمال الزراعة وقطاف الثمار ، وهم يتغنون ويتعاونون أثناء أعمال البناء أو الصيانة السنوية للمنزل ، وكذلك الحال أثناء موسم الحصاد وكانت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل في أعمالهم وحيث كن يشتركن معهم في الغناء[1] .

يبدأ موسم الحصاد في بداية شهر حزيران حيث حر الصيف والقيظ وطول النهار فيذهب الحاصدون في الصباح الباكر إلى حقولهم ، فيصطفوا خلف الزرع

الحصيدة عمل تعاوني حيث يشارك الجميع في الحصيدة وبما تعرف بالعونة ، وكما بالصورة

(١) غوانمة ، أغاني النساء في الأردن ، ص٢٨ .

المراد حصده ، ويكون الشقاق على يمين هذه المجموعة ويكون واجبه هو شق وجه الزرع الذي أمامهم من الحقل وعلى استقامة ،ويكون الحصاد قد ارتدى الحورة[١] ، والمصبعانية[٢] ، ويستخدم الحصاد المنجل كأداة لحصد القمح والشعير ،وإذا كان الزرع يبعد عن القرية ربما يضطر الحصادون إلى أن (يعزبوا) أياما عند الزرع ، وحيث يعمل الحصادون تحت أشعة الشمس الحارقة ، ولكي يروحوا عن أنفسهم ويلهوها عن هذا العناء والمشقة نراهم دائمي الحداء أثناء عملهم إذ ينشد أحدهم بيتاً بمقطعين وبصوت عال ويردد الباقون من خلفه كي يزداد نشاطهم كلما شعر أن عزيمتهم قد خبت فيحدو مجدداً ، وكان يقدم للحصّادين بأول يوم حصاد «أفتاحة المنجل »[٣] ، وهناك تقليد كان يفعله أيضاً الحصادون أثناء الحصاد ويسمى «بالتشميله»[٤] .

ومن أغاني الحصاد:

زرعنا وإحنا إصحابه　　بلمناجل ما نهابه

زرع إشيوخ وما علية　　دملجُه ولوي عليه

(١) الحورة :قطعة من الجلد أو القماش السميك تقي صدر الحصاد وملابسه من القش والسَفِّير .

(٢) المصبعانية :أغطية جلدية لأصابع الحصاد لتقيها من خشونة ما يحصد .

(٣) أفتاحة المنجل :وجبة طعام متميزة تقدم للحصادين في أول يوم حصاد ، وفي الغالب تكون من «إقراص عجة» .

(٤) التشميل :حِوار ومخاطبة تتم بين الحصاد إذا مر به أحد من أبناء قريته سوى كان رجلاً أو إمرأه فيرفع الحصّاد جرزة من القمح تسمى «إشمالاً» ويحكي بأعلى صوته مخاطباً من مر به «قائلاً هذا شمالك» فإذا كان الحصاد عزيز عليه ، يرد عليه بقوله «وصل» ، وإذا لم يقبله يرد عليه «بقوله حطه ع غمارك» ويعني أنه ليس مقبول منه ، ويترب على هذا القبول أن يحضر للحصاد في اليوم التالي طبخة يحبها وتكون على الأغلب «بحته» وهي عباره عن «طبيخ الرز والحليب مع السكر» ، وفي وقت البيدر يرسل لمن قبل شماله وقدم الطعام علبة من قمح (ثلاثة أمداد) .

زغرتي وخذي غمر يا عوانات النمر
زغرتي وخذي إشمال يا عونات الغزال
هاي الحصيدة المنحقة والجحشة تقلب على الشقة[1] .
ها ها إوليداتي عناك يا يمه
حِس وارنا خربشة ما أدري أبو إجعران والا خنفسة

ويخاطب الحصاد منجله بهذه الأبيات:

منجلي يا مِنجلاه راح عسّايغ جلاه
ما جلاه إلا بعلبة ريت هلعلبة عزاه هي عزاه وهي جزاه
مِنجلي يا بو الخراخش مِنجلي بالزُّرُع طافش
منجلي يابوزرة وشوه جابك من غزة
جابني حب البنات والبنات المزيونات

حصيدة الزرع بواسطة المنجل

(١) الشقة ، والجحشة :طرفي وجه الحصيدة ، فالشقة على جهة اليمين ، والجحشة على جهة اليسار .

جابني حب البنات والعيون الناعسات
والعيون السود اللود والحواجب مقرنات
مقرنات براس عود وأخو سعدى يا مسعود
وأخو سعدى يا سعيد قيدوني بالحديد[1] .

فهذه الأغاني أملتها ظروف العمل وهي لا تغنى إلا من قبل الحصادين وهي تهيب بهم أن لا يدب الكلل في نفوسهم ، وهي أبيات ذات لحن سريع للحصاد ، وهو يحاور ويفاخر بمنجله حيث قارنه وساوه بالمعدن الذهب النفيس الذي لا يجليه إلا الصايغ واستكثر علبة القمح وهي «ثلاثة أمداد» ، وتمنى أن تكون هذه الأمداد ثمن لحياة من جلاه[2] .

رابعاً: الغمارة

أثناء عمل الحصادين يتم جمع غِمار القمح والشعير والذي أنجزه الحصادون من قبل الغمَار وفي الغالب يكون الغّمار «امرأة» ، ويتم ترتيب إشمالات القمح والشعير بحيث تكون السنابل من جهة واحدة وتضع في «الشبك»[3] ، إذا كانت الجمال هي التي تنقل القش إلى البيدر يوضع على كل جمل شبكتين ، كل واحده من جهة ، وإذا كانت الحمير هي الدواب الناقلة فيوضع القش في «القادم»[4] ، فيتم نقل الغلال بهذه الطريقة وتجمع على البيادر على شكل أكوام

(١) مقابلة مع عادل صالح القاسم ، العمر٦٥ عام من بلدة جحفية ، بتاريخ ٢٤ /٢٠١١/١٢م .

(٢) العمد ، أغانينا في الضفة الشرقية من الأردن ، ص١٦٥ .

(٣) الشبك :مفردها شبكة وهي مجموعة من حبال «المرس» تحبك علي شكل مربعات مثبته بعصاتين طويلتين في كل طرف يحزم بداخلها غِمار القمح ، والشعير ثم يكرب عليها .

(٤٥) القادم :أشبه ما يكون بالسلم الصغير ترتب الغِمار بداخلة وتحزم بالفراشية من الخارج ثم تحمله الحمير إلى البيدر .

الغمارة : هي جمع غمار القش لنقلها وحملها إلى البيدر
بواسطة شبك الجمال أو قادم الحمير .

كبيرة تسمى «الكديس» ، وإذا لم يتسنّ لهم نقل المحصول بصورة مباشرة يتم جمع غِمار «الكرسنة ، والعدس والفول» في الحقل على شكل أكوام تسمى «حابون» ، وأكوام والقمح والشعير تسمى «حلة» .

خامساً: الرّجاد

الرَجّاد هو الشخص الذي يقوم بنقل المحاصيل من الحقل إلى البيدر إما على الجمال او على الحمير ، وفي العادة يكون الرَجّاد شاب يافع السن قوي البنية ، ويقوم الرجاد بإحضار الطعام والماء إلى الحصادين وكل ما يحتاجونه ، وعمله يبدءا من أول النهار وحتى غروب الشمس وعودة كل من في الحقل مساءاً إلى بيوتهم .

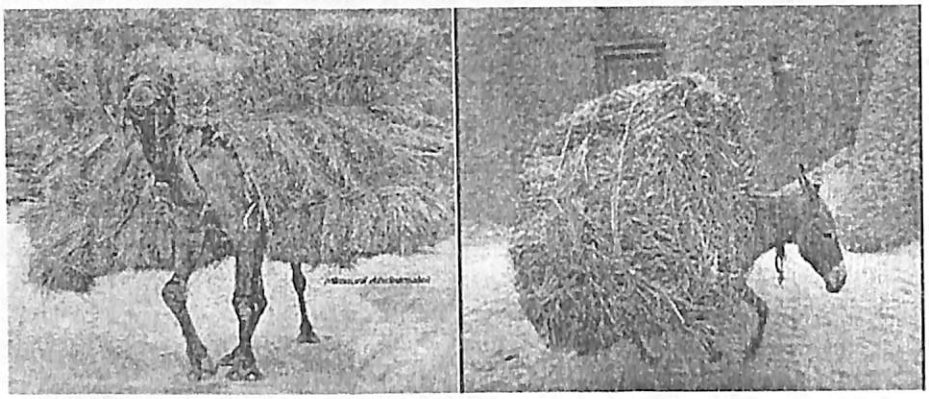

الرّجَاد : هو نقل المزروعات المحصودة إلى البيدر ، وذلك باستخدام الجمال أو الحمير .

ومن أغاني الرجادين:

ياونتي ونها الراجود مقبل وقفي على الحقلة
لولاك يا بو عيون سود لولاك ما رجعت للنقلة

سادساً: الشواعبية والدراسين وعملهم على البيدر

تبدأ مرحلة درس المحاصيل سوى كانت قمح أو شعير أو كرسنه ، حيث يقوم الشواعبي الموجود على البيدر برمي وتحضير طرحة القش والتي تكون على شكل قرص ، أو على شكل دور ويطلق عليه هذا الاسم لأنه يرمى حول كديس القش ويكون ذو شكل دائري[1] ، ويتم الدّراس بواسطة لوح خشبي تجره الخيول أو الحمير ، وهذه الألواح الخشبية يكون مثبت في أسفلها حجارة بازلتية في ثقوب صغيرة وعميقة نسبياً وتكون مرتبة في صفوف يقال لها(إحجار اللوح)لتقطيع القش وتنعيمه ,ويتحول إلى حب وتبن ,و يشاهد الدرّاسين وهم يعتلون الألواح الخشبية ,ويحثون الحيوانات في دورانها ,وهم يرفعون أصواتهم بالأغاني .

(١) الشواعبي :الشخص الذي يقوم على خدمة الدراسين وكافة الأعمال على البيدر .

ومن أغانيهم:

طاب الدور تع له ريحوني من همه
همة ما هو علية همة عل الشواعبية
طابت طرحتنا هيه قوموا يا شواعبية
والشواعبيه ثلاث واحد قيل بلفية
واحد روح على الدار واحد قرصته حية
قرصه حية ومات وابكن عليه يابنات
وبحشن له وغمقنله وخلي إعيونه إمبحلقات

البيدر : حيث نشاهد كديس القش

من أغاني الدرّاسين ايضاً:

هَبِ الهوى يا ياسين يا عذابَ الدرّاسين
واني عذابي معهم روس الخيل إتطالعهم
إتطالعهم وإتباريهم واتشلع طواقيهم
وأنا أشلع لي طاقية من طواقي السردية

سردية ما سردية — سردية بنت السلطان
حاجبها يفرط رمان — يفرط مد وربعية بالصاع العزيزية
يا حمره يا لوّاحة — لونك لون التفاحة أتهولي بلله عليك أتهولي
أتهولي واني دراسك لولي — أتودعي واليوم يومك يا غريرة اتودعي
يمعلمنا بـدنا نحِل — قابُل ما يكسِر الظل
طيرت كلَّ البيادر طيّرت — ما ظلت غير المِبعَرة[1] .

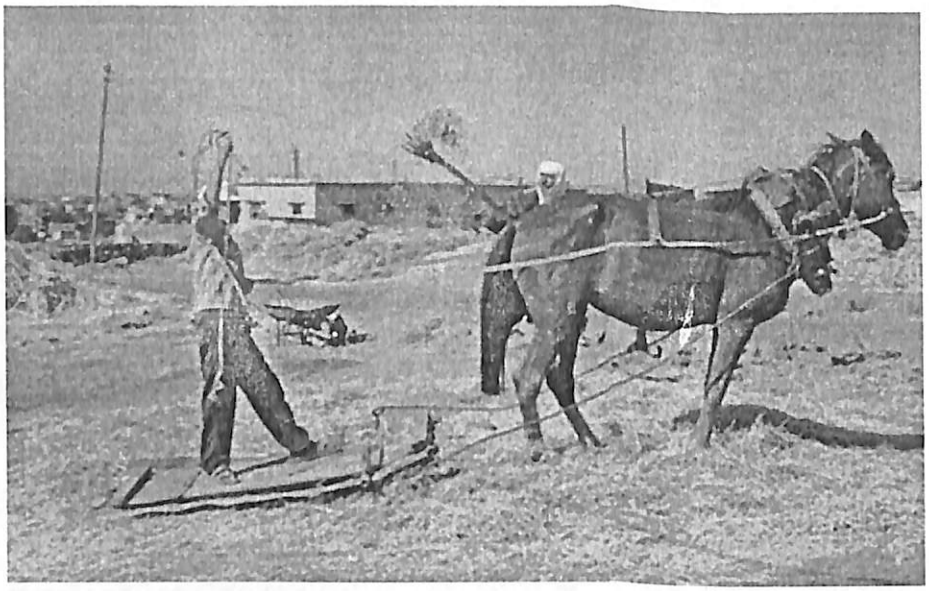

الدّراس على الخيل ويشاهد في الصورة أيضاً شخص يذري

سابعاً: الذراوة

وهذه الطريقة هي التي يتم بواسطتها فصل الحب عن التبن ومشتقاته ، ويستخدم الفلاح في عملية الذراوية المذراة[1] ، وتتم الذراوة عادة عندما يهب

(١) مقابلة مع عادل صالح القاسم ، العمر٦٥ عام من بلدة جحفية ، بتاريخ ٢٤ /١٢/ ٢٠١١م .

(٢) المذراة :قطعة على شكل الكف تماماً ولها سبعة أصابع على هيئة الكف المفتوح متصلة بيد طويلة تستعمل لنثر القش المدروس للأعلى لفصل الحب عن التبن بواسطة الرياح .

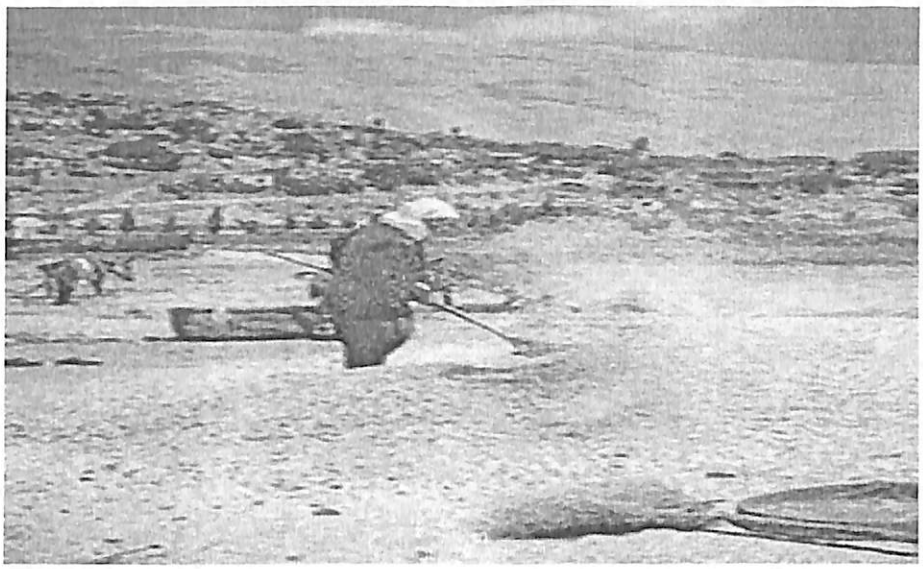

الذراوة : عملية فصل التبن عن القمح بواسطة الرياح ويستغل الفلاح هبوب الرياح المناسب ليقوم بعملية التذرية ويستخدم الفلاح المذراة في تلك العملية .

الهواء الغربي المعتدل ، حيث يرْفعُ القش المدروس وتنثر إلى أعلى ، فتحملُ الرياحُ التبنَ الخفيف بعيداً ، وتتساقط حبوب في الطرف الغربي من العواذر والعواذر : هي حجارة متوسطة الحجم تكون الحد الفاصل بين القمح والتبن ، وعندما تكمل الذراوة ، ويستخرج حب القمح يكتال صاحب البيدر القمح وغيره من الحبوب ، وكان لعملية الكيل تقليد في عد المحصول وإذ يبدأ بقوله «الله واحد ، بركة ، وهذا يعبر به عن الرقم واحد ، أما الرقم إثنين : فيقول ماله ثاني ، كريم ، الرقم ثلاثة : هاي ثلاثة ، الرقم أربعة :نربح يالله ، الرقم خمسة : هاي خمسة ، الرقم ستة : سترك يالله ، أو الستار الله ، الرقم سبعة ، سمحة ، الرقم ثمانية : يالله الأمانة ، الرقم تسعة : تسعد يالله اصلّي على النبي ، الرقم عشرة : عشرة رسول الله ، وكان العد ينتهي بالرقم عشرة»[1] ، ويخرج صاحب

(١) مقابلة مع عبد الله محمد عبدالله ، العمر٦٤ عام من بلدة جحفية ، بتاريخ ١٢/٣٠/ ٢٠١١ م .

البيدر «الإبراكه»[١] .

إلى اليمين الصورة الشواعبي يقوم بجمع القش المدروس تمهيداً لذراوته ، وإلى يسار الصورة يظهر الدراسة بواسطة فدّان البقر ومجموعة أخرى تقوم بقطف وتنقيته القمح من الشوائب تمهيداً لنقلة إلى البيوت لخزنة .

ثانياً:التراث المادي

الثقافة المادية والفنون الشعبية : يعتبر التراث المادي من أهم مكونات التراث الشعبي كونه مرتبطاً ارتباطاً مباشراً بالمتطلبات الحياتيه اليومية ، والثقافة المادية تقوم على تحويل المادة الخام إلى شكل محدد يخدم غرضاً لدى الإنسان ، فالفنان الشعبي يستخدم خاماته في تعبيره عن الرموز الشعبية من البيئة الشعبية المحيطة به على أساس أن تكون رخيصة وإمكانية الرسم والتشكيل بها سهلة وميسرة وتشمل التعبيرات المادية في الفنون الشعبية :العمارة والنحت ، فن الرسم ، وصناعة الأدوات المنزلية الأخرى[٢] .

ووصفت هذه التعبيرات المادية والصناعية الشعبية بأنها مثلها كمثل

(١) الإبراكه : ثمنية من القمح المذرى النظيف تأخذ وتعطي للصبية لشراء بعض الحلوى وغيره .

(٢) صالح أحمد رشدي ، الفنون الشعبية ، دار القلم بيروت ، ١٩٦١م ، ص٣٢ .

الموسيقى ، الألعاب الشعبية والفنون التشكيلة الشعبية وغيرها[١] ، إن جميع الصناعات التي يمارسها الفنان فنٌ لما كان التذوق الفني شعبياً ، فالناس إنما يتذوقون الأشياء التي يقدرون على ممارستها فصناعة بعض الأدوات المنزلية «من سيقان القمح» مثل «الأطباق ، والمكافي والقبع» ، وصناعة المكانس من «عرانيس الذرة» تصاميم تشكل مصدرًا للتعبير عن فن شعبي يسجل من وحي البيئة التي يعيش فيها الإنسان ويتفاعل من خلالها مع الطبيعة[٢] .

أشغال القش وصناعة بعض الأدوات ذات الاستخدام المنزلي (البَدي).

اقترنت أشغال القش«البدي» بمواسم الحصاد وكانت تمارسها أغلب النسوة الريفيات ويكون تحضير القش من سيقان نبات القمح والسبب في صلاحيته لطول المسافة بين عقدة وسهولة تشكيلة حيث تقوم النسوة مجتمعات بالذهاب

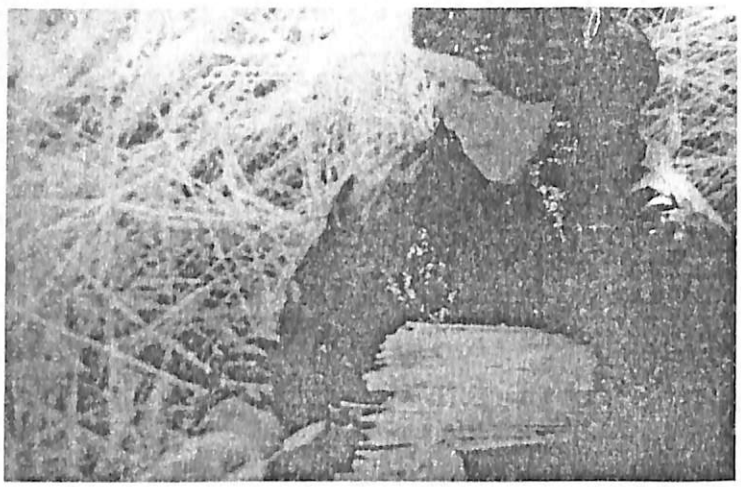

عملية التقصيل : التراث الشعبي التشكيلي في الأردن : ص١٠٢

(١) محمد الجوهري ، عالم الفلكلور ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص٨٤ .

(٢) هربرت ريد ، الفن والصناعة «أسس التصميم الصناعي» ، ترجمة فتح الباب عبد الحليم ، محمد محمود يوسف ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص١٢٢ .

إلى البيادر وتحضير القصل وذلك بنزع السنابل وأخذ السيقان ، أما «البدي» فيتم في بقية أيام السنة ، وخصوصاً في فصل الشتاء ، وعندما تحضر المرأة جرز من القصل تبقي قِسماً بلونه الطبيعي ، وتقوم بصباغة الباقي بالألوان الأحمر والأخضر ، والأزرق وتتم عملية الصباغة بأن يوضع القش في إناء به محلول الصبغة لمدة كافية ، وبعد ذلك يتم إخراجه من المحلول وتجفيفه فيحفظ لحين إستخدامه ، أما الأداة المستخدمة في البدي فهي «المخلة» وهي عبارة عن قضيب بطول ١٥سم معدني ذو رأس مدبب والطرف الأخر يكون المقبض لها[١] .

ولقد سجلنا لأحدى النسوة اللاتي كن يمارسن هذا الفن الشعبي فأفادت بأنهن كن يذهبن إلى «كديس «القمح ويخترن القمح ذو السيقان الطويلة ليحصلن على قصلة طويلة ، لتأخذ حيز أكبر في عملية «البَدي» ، ويتم التخلص من سَنابل قمح على الكديس ، وإذا كان الوقت فيه متسع في الصيف للتصنيع يوضع ما تم جلبة من القصل بالماء لمدة ساعتين أو أكثر ليسهل العمل به وتشكيلة ، قبل البدء في عملية «البدي» ويتم تشكيل العقدة بجدل ثلاث قصلات لتكون نواة للعقدة وعندها يبدأ بتشكيل(البدّيه) ، «طبق ، إطباقة ، مكفية ، قبعة وغيره» ، أما الصباغ بالألوان فيتم تحضيره بأن يوضع الماء في «صاج حديدي» وجعله قريباً من باب الفرن ثم وضع الصباغ ذات الألوان المختلفة الأحمر ، الأخضر ، الأزرق ، وتحضير كل صبغة على حدة ثم وضع القصل بالصباغ وحسب اللون المختار ، ويستخدم القصل الملون لتشكيلة الرسمة المراد صنعها في «البّدية» ومن الرسومات المفضلة هي رسمة «قلايد ، شربات ، حِجّبة»[٢] .

(١) خالد الحمزة ، التراث الشعبي التشكيلي في الأردن ، منشورات جامعة اليرموك ، اربد ، ١٩٩٧م ، ص١٠٣ .

(٢) مقابلة مع فاطمة علي أحمد ، العمر٧٤ عام من بلدة جحفية ، بتاريخ ١/٦ / ٢٠١٢م .

يشاهد في الصورة عملية البدي حيث تبدءا المرأة بتكوين العقدة حيث تستخدم المخلة في هذه العملية ، وتظهر في الصورة المكفية والقبعة ايضاً .

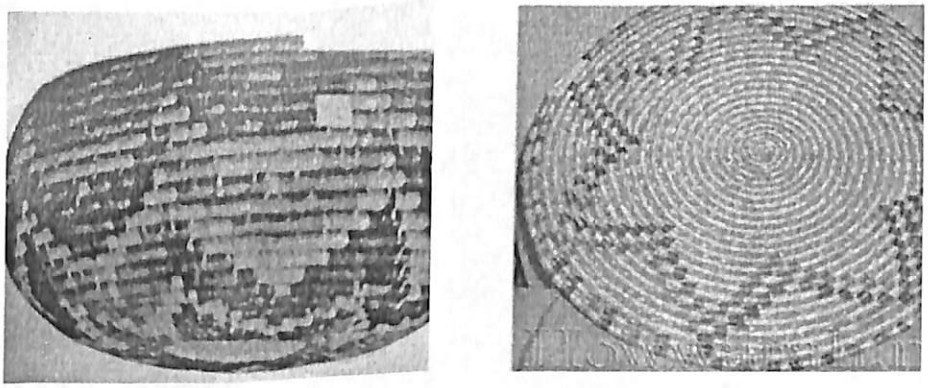

يطهر بالصورة اليمين الطبق وإلى اليسار القبعة

صناعة مكانس الذرة(القش).

تعتبر صناعة مكانس القش من إحدى الصناعات اليدوية التقليدية ، وتعتبر موروثاً شعبياً ، وهذه المهنة تحتاج إلى مهارة ودقة عاليتين ، حيث تتم زراعة «ذرة المكانس» وهي النبتة التي يأخذ منها العرانيس لتصنيع المكانس ،

والتي تزرع زراعة صيفية مع البندورة ، والكوسا وغيرها من المحاصيل الصيفية ، وتعارف الناس على زراعتها في الحقول حول المزروعات كسياج وحماية ، وتنضج ذرة المكانس خلال شهر آب حيث تصفر أوراقها وتميل لون بذورها إلى الاحمرار ، ويتم قطفها بالمنجل حيث يبقى أكثر من نصف ساقها بالأرض ويطلق عليها «القوص» ، وينّشر المحصول تحت أشعة الشمس فترة من الزمن تقارب الشهر يجف ، ومن ثم يبدأ بتجهيز العرانيس من أجل عمل المكانس ويطلق على هذا العمل «شد المقشّات» ، حيث يتم التخلص من البذور بواسطة سكين وتسمى «بجرد الحبوب» حيث يستفاد من البذور كعلف للدجاج وغيره من الطيور ، وبذار للعام القادم ، أما مراحل عمل المكانس فتتم حسب الخطوات التالية : إحضار العرانيس وتهذيب السيقان وإزالة الزوائد والأوراق الناشفة الموجودة على السيقان بحيث يكون الطول المعد للتصنيع .

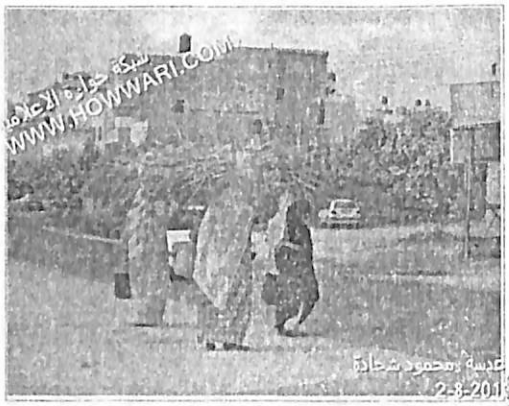

إحضار نبات الذرة من الحقول تمهيداً لتجهيزها لشد المكانس(المقشات).

حوالي ٢٥سم تقريباً ، وتنقع كامل العرانيس والسيقان في الماء وغالباً ما تغمر في «لقن غسيل» لمدة ليلة كاملة ، لإكسابها ليونة وطراوة لتسهيل عملية التصنيع ، كما تجمع العيدان والعرانيس بواسطة اليد ووضعها على شكل جرز بحجم قبضة اليد ، وتسمى هذه المرحلة «التجّريز» ، ومن ثّم يتم إحضار «عصا» وربطها بحبله في وسطها حيث تستخدم لشد المكانس ويلف جزاء من الحبلة على مقبض المكنسة ، وتثبت العصا تحت القدمين ، وطرف الحبة الأخر يلف حول خصر الشخص المصّنع حيث يتم الشد على المقبض بواسطة الأقدام والاندفاع للخلف في آن واحد والشدّ للمستوى المقبول وإعطاء المنتج الشكل اللازم وهذه المرحلة تسمى بمرحلة «التربيط» ، وتكرر هذه العملية ثلاث أو أربع مرات على مقبض المكنسة ثم يلف بخيطان المصيص أو أسلاك تربيط مكان شد الحبلة ، مع طرق السيقان وفردها ، وتغيير شكلها بواسطة «الميجنة»[١] ، ثم تقص الأفرع الزائدة ، مع إحضار»ملقط خشب أو حديد» ، حيث يتم فرد كل جرزة بعدما تم ربط مقبضها بداخل الملقط ويتم ربط طرف الملقط ويبدأ في بسط العيدان داخله لتأخذ المكنسة وضعها النهائي ومن ثُم القيام بخياطتها بخيطان المصيص «بتيتين أو ثلاث بتات» ، وبعدها يتم تهذيب المكنسة وقص الزوائد جهة المقبض لتكون كامل الحواف متناسقة في الطول ثم يتم مسكها ومعاينتها للتأكد من جودة صناعتها ، وبهذه الطريقة نكون أكملنا عمل صنع المكانس[٢] .

(١) الميجنة :قطعة خشب أسطوانية الشكل طولها من ٢٥سم إلى ٣٠سم وفي منتصفها ثقب يثبت به يد خشبية تستخدم في صناعة المكانس لفرد السيقان وطرقها .

(٢) مقابلة مع بركات عبدالله العلي ، العمر ٥٠ عاما من سكان بلدة جحفية ، بتاريخ ٢٠١٢/١/٥م .

تسويق المكانس في الأسواق الشعبية

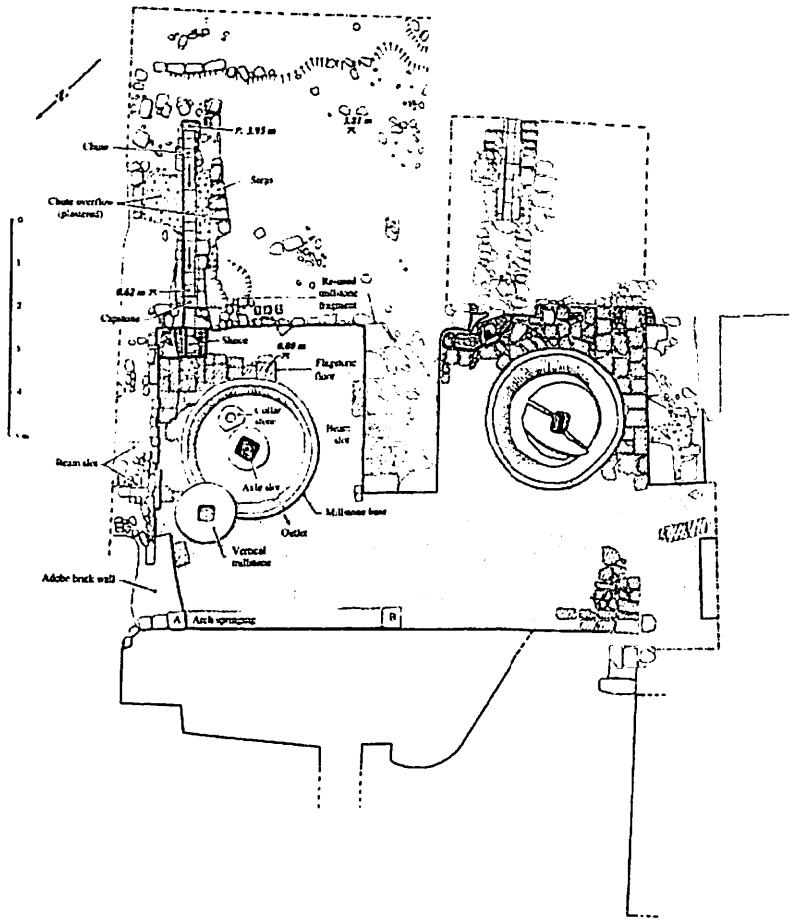

Figure 5: Plan of the crushing rooms at Masna‘ es-Sukkar (Tawahin es-Sukkar) in the Ghor es-Safi (Illustration: A. Silkacheva).

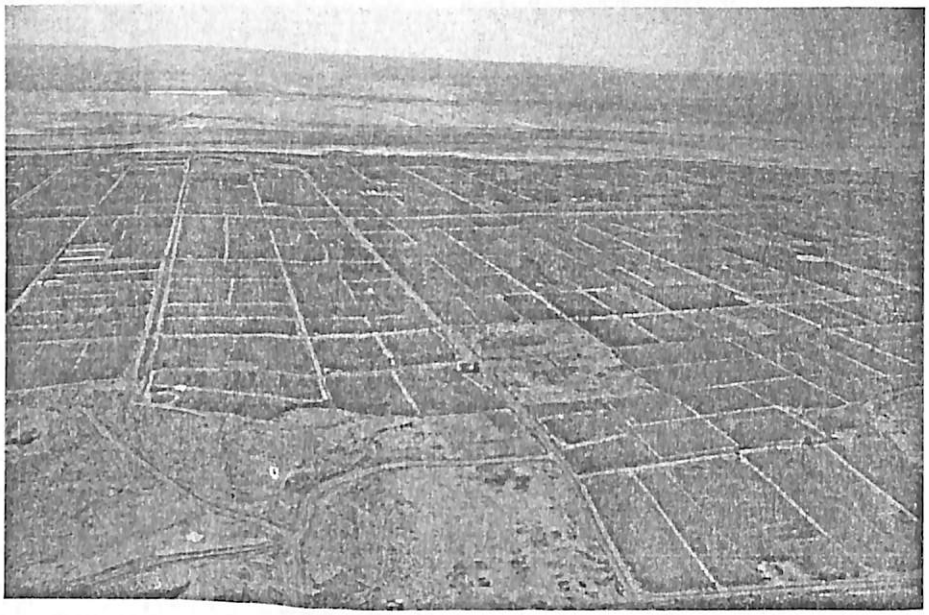

Figure 3: Aerial view of the Ghor es-Safi from the east (Photo: K. D. Politis).

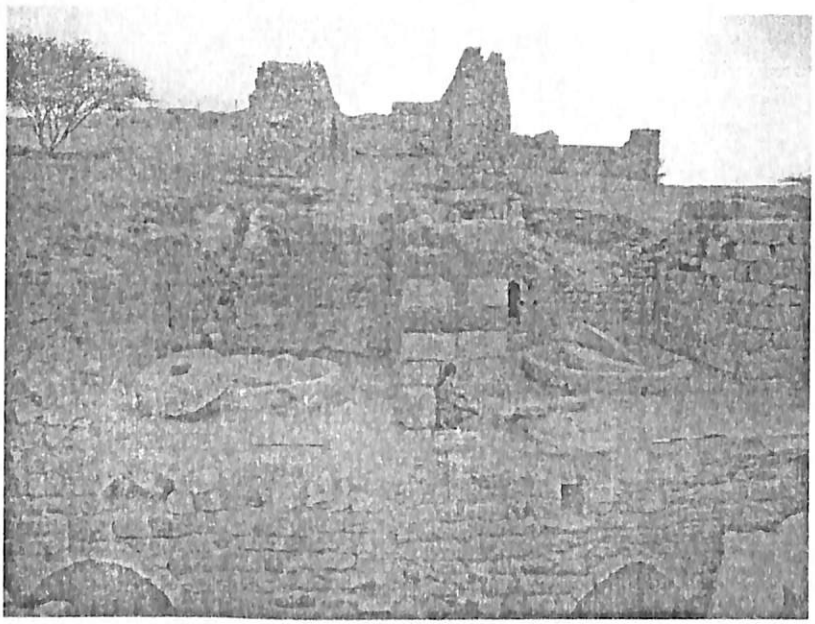

Figure 4: Presses at Masna' es-Sukkar (Tawahin es-Sukkar)
(Photo: K. D. Politis).

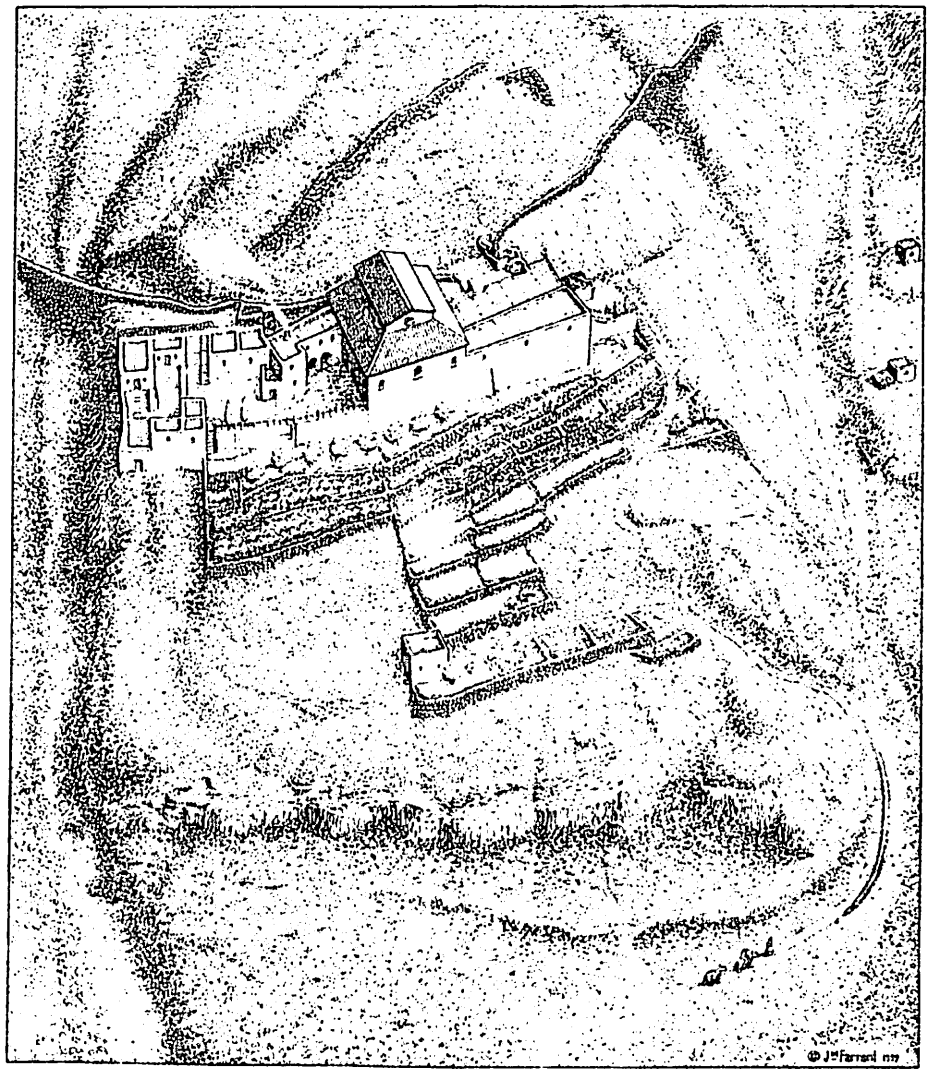

Figure 2: Reconstruction of the Monastery of St Lot at Deir 'Ain 'Abata (Illustration: J. M. Farrant).

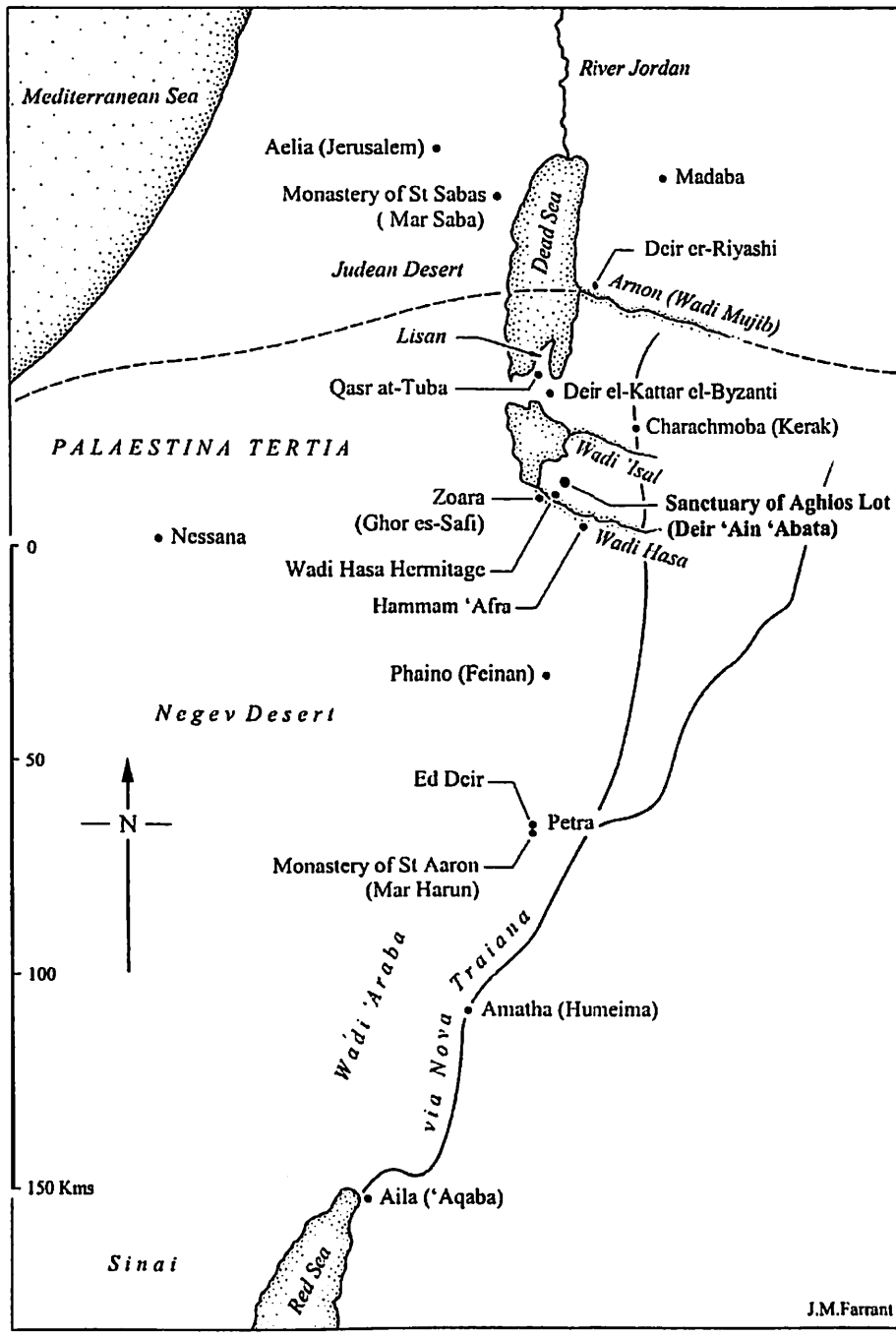

Figure 1: Location map of Ghor es-Safi and Deir 'Ain 'Abata (Illustration: J. M. Farrant).

Watson, A. M. (1983) *Agricultural Innovation in the Early Islamic World. The Diffusion of Crops and Farming Techniques, 700-1100.* Cambridge: Cambridge University Press.

Whitcomb, D. (1992) The Islamic Period as Seen from Selected Sites. Pp. 113-118 in B. MacDonald, *The Southern Ghors and Northeast 'Arabah Archaeological Survey.* Sheffield Archaeological Monographs 5. Sheffield: University of Sheffield.

Zohary, D. and Hopf, M. (1993) *Domestication of Plants in the Old World.* Oxford: Clarendon.

Sources

Cyril of Scythopolis (1991) *The Lives of the Monks of Palestine.* Translated by R. M. Price and annoted by J. Binns. Kalamzoo: Cistercian.

Fulcher of Chartres (1969), *A History of the Expedition to Jerusalem, 1095-1127.* F. R. Ryan (trans.) and H. Fink (ed.). Knoxville: University of Tennessee Press.

Ibn Hawqal (1938) *Kitab Surat al-Ard.* J. H. Kramers (ed.). Leiden: Brill.

Ibn Majah (1999) *Sunan Ibn Majah.* Riyadh: International Ideas Home.

Jerome (1892) Letter 108 to Eustocium. Pp. 195-212 in *A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church, Second Series, Volume 6.* P. Schaff and H. Wace (trans.). New York: Christian Literature Company.

John Moschus (1992) *The Spiritual Meadows of John Moschus.* J. Wortley (trans.). Kalamazoo: Cistercian.

Al-Muqaddasi (1906) *Kitab Ahsan at-Taqasin fi Ma'rifat al-Aqalim.* M. de Goeje (ed.). Leiden: Brill.

Al-Muqaddasī (2001) *The Best Divisions for Knowledge of the Regions.* B. Collins (trans.). Reading: Garnet.

William, Archbishop of Tyre (1941), *A History of Deeds Done Beyond the Sea.* E. A. Babcock and A. C. Krey (trans.). New York: Columbia University Press.

Yaqut al-Hamawi (1986) *Mu'jam al-Buldan.* 5 vols. Beirut: Dar Sadir.

Politis, K. D., M. O'Hea and G. A. Papaioannou (2007) Ghawr as-Sāfī Survey and Excavations 2006-2007. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 51: 199-210.

Politis, K.D., A. Sampson and M. O'Hea (2009). Survey and Excavations in the Ghawr as-Safi, 2008-09. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 53: 279-310.

Schick, R. (1997) Southern Jordan in the Fatimid and Seljuq Periods. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 305: 73-85.

Seigne, J. (2004) Scierie Hydraulique de Gerasa/Jarash: Restitution Théorique et Restitution Matérielle d'une Machine Hydraulique du VIe Siècle de Notre Ère. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 10: 433-442.

Sperber, D. (1974). *Roman Palestine 200-400. Money and Prices.* Bar Ilan Studies in Near Eastern Languages and Culture. Ramat-Gan: Bar Ilan University.

Stern, E.J. (1999) *The Sugar Industry in Palestine during the Crusader, Ayyubid and Mamluk Periods in Light of the Archaeological Finds.* Unpublished M.A. Dissertation. The Hebrew University, Jerusalem.

Taha, H. (2004). Die Ausgrabungen von Tawaheen es-Sukkar im Jordan-Tal. *Zeitschrift des Deutschen Palästina Vereins* 120:73-78.

Taha, H. (2009) Some Aspects of Sugar Production in Jericho, Jordan Valley. Pp. 181-191 in E. Kaptijn and L. Petit (eds.), *A Timeless Vale, Archeological and Related Essays on the Jordan Valley in honor of Gerrit van der Kooij on the occasion of his sixty-fifth birthday.* Leiden: Leiden University Press.

Walmsley, A. (2001) Fatimid, Ayyubid and Mamluk Jordan and the Crusader Interlude. Pp. 515-60 in B. MacDonald, R. Adams and P. Bienkowski (eds.), *The Archaeology of Jordan.* Sheffield: Sheffield Academic Press.

Walmsley, A. (2007) *Early Islamic Syria. An Archaeological Assessment.* London: Duckworth.

Walmsley, A. (2009) Roads, Travel, and Time 'Across the Jordan' in Byzantine and Early Islamic Times. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 10: 459-466.

Oxford: Archaeopress.

Parker, S. T. (1997) Preliminary Report on the 1994 Season of the Roman Aqaba Project. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 305: 19-44.

Patrich, J. (1995) Church, State and the Transformation of Palestine – The Byzantine Period (324-640 CE). Pp. 470-487 in T. E. Levy (ed.), *The Archaeology of Society in the Holy Land.* London: Leicester University Press.

Payne, S. (1973) Kill-off patterns in sheep and goats: the mandibles from Asvan Kale, *Anatolian Studies* 23: 281-303.

Peled, A. (1999) The Local Sugar Industry under the Latin Kingdom. Pp. 251-257 in S. Rozenberg (ed.), *Knights of the Holy Land, the Crusader Kingdom of Jerusalem.* Jerusalem: The Israel Museum.

Piccirillo, M. (1985) Rural Settlements in Byzantine Jordan. Pp. 257-261 in A. Hadidi (ed.), *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 2. Amman: Department of Antiquities.

Politis, K. D. (1999) The Sanctuary of Agios Lot, the City of Zoara and the River Zared. Pp. 225-227 in M. Piccirillo and E. Alliata (eds.), *The Madaba Map Centenary 1897-1997. Travelling Through the Byzantine Umayyad Period.* Jerusalem: Studium Biblicum Franciscanum.

Politis, K. D.(2012) *Sanctuary of Lot at Deir 'Ain 'Abata in Jordan. Excavations 1988-2003.* Amman: Jordan Distribution Agency in association with the British Museum.

Politis, K. D. (2013) The Sugar Industry in the Ghawr as-Sāfī, Jordan. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 11: 467-480.

Politis, K. D. (forthcoming) *Archaeological Landscapes of Zoara: Results of the Survey and Excavations in the Ghor al-Safi (Jordan) from 1997 to 2009.* Palestine Exploration Fund Monograph XI, London.

Politis, K. D., A, Kelly, D. Hull and R. Foote (2005) Survey and Excavations in the Ghawr as-Sāfī 2004. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 49: 313-326.

Desert in the Byzantine and Early Islamic Periods. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 297: 29-53.

Hamarneh, S. (1977-8) Sugar Cane Cultivation and Refining under Arab Muslims during the Middle Ages, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 22: 12-19 (in Arabic).

Hirschfeld, Y. (1990) Edible wild plants: The secret diet of monks in the Judean Desert, *Israel Land and Nature* 16.1: 25-28.

Hirschfeld, Y. (1992) *The Judean Desert Monasteries in the Byzantine Period.* New Haven and London: Yale University Press.

Hirschfeld, Y. (1996) The importance of bread in the diet of monks in the Judean desert, *Byzantion* 66: 143-155.

Jones, A. H. M. (1964) *The Later Roman Empire 284-602.* Oxford: Blackwell.

Kelly, K. G. (2004) Historical Archaeology in the French Caribbean. *Journal of Caribbean Archaeology* 1: 1-10.

King, G. R. D. (1983) An Archaeological Re-assessment of some Pre-Islamic Byzantine and Early Islamic Sites in Jordan. *Journal of the College of Arts, King Saud University* 10: 15-31.

King, G. R. D. (1987) The Distribution of Sites and Routes in the Jordanian and Syrian Deserts in the Early Islamic Period. *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 17: 91-105.

King, G. R. D., C. J. Lenzen, A. Newhall, J. Deemer and G. O. Rollefson (1987) Survey of Byzantine and Islamic Sites in Jordan: Third Season Preliminary Report (1982): The Southern Ghor. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 31: 439-459.

Kraemer, C. J. (1958) *Excavations at Nessana Vol. 3. Non-Literary Papyri.* Princeton: Princeton University Press.

Nashef, K. (2011) L'industria dello zucchero nel medioevo. Pp. 189-192 in G. Vannini and M. Nucciotti (eds.), *La Transgiordania nei secoli XII-XIII e le 'frontiere' del Mediterraneo medieval.* BAR International Series 2386.

REFERENCES

Abu Dalo, R. (1991) *Sugar Refineries in the Jordan Valley during the 12th and 14th Centuries in Light of Historical Sources and Archaeological Discoveries.* Unpublished MA Thesis (in Arabic), Yarmouk University, Irbid.

Abu Dalu, R. (1995) The Technology of Sugar Mills in the Jordan Valley during the Islamic Periods. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 5: 37-48. (In Arabic)

Abu-dalo, R. (2010) Sugar Mills (Tawahin es-Sukkar) in the Jordan Valley, *International Molinology* 80: 26-34.

Avi-Yonah, M. (1958) The Economics of Byzantine Palestine, *Israel Exploration Journal* 8: 39-51.

Avner, U. and J. Magness (1998) Early Islamic Settlement in the Southern Negev. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 310: 39-57.

Bookman, R., Y. Enzel, A. Agnon and M. Stein (2004) Late Holecene lake levels of the Dead Sea, *Geological Society of America Bulletin* May/June 2004: 555-571.

Bowersock, G. W. (1983) *Roman Arabia.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Charles, M. (1987) Onions, Cucumbers and the Date Palm. *Bulletin on Sumerian Agriculture* 3: 1-22.

Department of Antiquities (1973), *The Archaeological Heritage of Jordan, Part I: The Archaeological Periods and Sites (East Bank).* Amman: Department of Antiquities.

Erikson-Gini, Tali (2010) *Nabataean Settlement and Self-Organized Economy in the Central Negev. Crisis and Renewal.* BAR International Series 2054. Oxford: Archaeopress.

Glucker, C.A.M. (1987) *The City of Gaza in the Roman and Byzantine Periods.* British Archaeological Reports, International Series 325. Oxford: BAR.

Haiman, M. (1995) Agriculture and Nomad-State Relations in the Negev

The study also aimed at determining what kind of pack animals were used to transport agricultural and other products; initial bone analyses indicate that camels were used on site (Martin in Politis, forthcoming). At Wadi Abrash, southeast of the Ghor as-Safi, is a narrow track still used by camels today (Politis, O'Hea and Papaioannou 2007: 203, figs. 9 and 10) as evidenced by fresh camel dung and graffiti. Camels as work animals are also depicted on the Umayyad-period wall paintings at Qusayr 'Amra (Walmsley 2009: 465).

During the Umayyad period a road network with regular stations was established in Bilad ash-Sham, some along Roman-Byzantine Imperial roads, ensuring good access for both pilgrims and trade. These are known to have passed through Zughar (Walmsley 2009: 463). As a result of recent surveys, three routes from the eastern plateau down to the Ghor as-Safi have been identified including a main (former Roman-Byzantine Imperial) road with three intermittent, open-air mosques (Politis, O'Hea and Papaioannou 2007: 203, figs. 9-13). A route west of Zughar can be found on the way to the Mediterranean port of Gaza via Mezad Zohar just below Ma'ale Zohar (= Zohar Ascent) which may have been a kind of 'weigh station' for sugar on the basis of 'sugar pot' fragments found there (Erikson-Gini 2011). This may be the same road mentioned by the Crusaders (William of Tyre 1941: 412). These routes could have been sections of a more extensive *darb al-sukkar* transportation network.

From the on-going studies at Khirbet esh-Sheik 'Isa / Tawahin es-Sukkar it is apparent that it was a major agricultural centre during the early and middle Islamic periods (9th to 15th centuries AD) based on date, indigo and, most importantly, sugar cane cultivation. Furthermore, on-site processing of these products on a large scale indicates an unprecedented industrial level of production.

Recent research in the Ghor al-Safi has brought to light evidence of vibrant communities and profitable agricultural organisation in southern Bilad ash-Sham during the Byzantine and Islamic periods. This confirms historical sources which mention Roman-Byzantine *Zoara* and Islamic *Zughar* as a wealthy trading centre based on agriculture. Continuing field work will undoubtedly reveal more data to confirm this.

channel was over one-and-a-half metres wide and over two metres deep and was plastered on its lower part. Its course could be traced for more than 100 metres on a north-south axis, but it presumably ran much further towards the town centre and into the plantations.

Archaeological Finds and Their Dating

Analysis of the pottery finds suggests that the sugar factory may have functioned as early as the 8th century AD and was certainly fully operational by the Crusader and Ayyubid-Mamluk periods. The late 15th-century AD burials found within the crushing chamber demonstrate that operations there were abandoned by this time.

This evidence accords with events in the wider trade network. In the 15th century the Spanish and Portuguese introduced sugar cane into the islands of Madeira, the Canaries, Santiago and Sao Tome. By the later part of the 15th and the early 16th centuries sugar from these islands was flooding European markets, with ruinous effects on the sugar industry of both the Christian and the Muslim Mediterranean littoral (Watson 1983: 145).

Alternatively, Luttrell (1996: 169) argues that the Mamluk sugar industry fell into decline before such competitive market forces were introduced to the Mediterranean, and he points to an overarching crises caused by recurrent plagues and civil wars leading to dramatic depopulation; a situation aggravated by government interference, over-taxation and technological stagnation. The palaeo-environmental record of the Dead Sea region clearly demonstrates a marked decrease in rainfall after AD 1400 (Bookman *et al.* 2004: figs. 5 and 8) which would have contributed to agricultural and economic decline.

Preliminary botanical analysis of the ash deposits in the sugar factory dumps revealed the remains of sugar cane fragments. It is hoped that the on-going study will determine the type of cane grown and whether it had a particularly good yield. Other identifiable plants will help reconstruct the Islamic-period agricultural economy.

A recent study of the animal bones retrieved from excavations at the site has shown that Zebu (*Bos primigenius indicus*), a cattle species usually employed for draught and tilling (as opposed to meat and milk production) was kept there during the Ayyubid-Mamluk period (Martin in Politis, forthcoming). Furthermore, the Zebu's Indian origins complement sugar cane's South Asian derivation, highlighting interrelations between the two regions.

At Manueth, a sugar production centre mentioned in Crusader texts, 'sugar pots' were also discovered in 17th-century contexts and listed in Ottoman tax registers (Stern 1998: 10-11, fig. 23). This is the latest-known evidence of the sugar industry in Palestine and Trans-Jordan.

The Ghor al-Safi Sugar Factory

The Masna' al-Sukkar (sugar factory) in the Ghor as-Safi (formerly known as Tawahin es-Sukkar) is important because it is the largest in Palestine and Trans-Jordan. The nearby Khirbet Sheik 'Isa site was Islamic-period *Zughar*, the major market centre in southern Bilad ash-Sham where sugar was traded and exported via an east-west road network to Gaza with access to the European markets (Fig. 3). Because sugar was so closely-associated to the city of Zughar, it is likely that it gave sugar its name (Politis 2013).

The standing structures at the Masna' al-Sukkar in the Ghor as-Safi can be roughly divided into two areas. The northern part, consisting of a vaulted room made of stone and lime mortar with adjacent adobe brick walls (Fig. 4). The southern part consists of the remains of three sugar presses with an arched aqueduct, water-channels, crushing chambers and subterranean vaulted rooms (Fig. 5). These would have contained some type of overshot water-wheel (for a good 6th-century representation, see Seigne 2004: 436, fig. 3; and, for a hypothetical Ayyubid-Mamluk model, see Abu-dalo 2010: 29, fig. 4) operating a horizontal press base by a gearing mechanism, possibly vertical such as that at Kouklia on Cyprus (von Wartburg 2001: fig. 15) associated with the crushing process.

The large accumulation of ash and cinder spread over an area to the east and southeast of the vaulted room testifies to low-temperature heating, possibly associated with the boiling of sugar syrup. It might have been the location of a *dar al-qasab* (house of canes) where the sugar canes were cleaned and chopped (Nashef 2011) into "fingers" (Peled 1999: 252) and then stored.

All three presses within the complex were fed by a substantial contour-line gravity-flow aqueduct which tapped the Wadi al-Hasa and descended along the southwestern contour of the wadi mouth, using gravity flow to reach the press. High in the mouth of the wadi is a substantial stone-carved conduit (Politis *et al.* 2005: 320, fig. 13).

The vast amount of water directed towards the site was also used to irrigate the surrounding agricultural fields where presumably cane was cultivated. The

During the Crusader period two chroniclers of Baldwin of Jerusalem's winter campaign of 1100-1101, refer to Khirbet esh-Sheik 'Isa / Tawahin es-Sukkar (Zoara). William of Tyre mentions that the town was on the route east leading from Hebron and Dead Sea, and notes that it was then named *Palmer* (1941: 412). Fulcher of Chartres, who accompanied Baldwin on this campaign, was both more detailed and more impressed: "... we came upon a most pleasing villa they call *Segor*, of the fruit of the palms, which are called dates, exceedingly abundant, for which for provisions all day we took our fill. We came upon other rare things in the same place." (1969: 147). Presumably sugarcane was one.

Sugarcane Plantations and Industry in the Southern Bilad ash-Sham

There is documentary evidence in both European and Arab sources during the period between the 11th and the 15th centuries regarding the incentive by Ayyubid/Mamluk rulers to promote sugarcane plantations in the Jordan Valley by undertaking major irrigation schemes (Hamarneh 1977-8; Stern 1999). However, it seems clear that an understanding of how to carry out and control the steps of production must have been in place prior to that period before sugar manufacture could expand on an industrial scale.

In Palestine and Trans-Jordan forty-three sugar factories have been identified, thirty-four of which are in the eastern Jordan Valley (Abu-dalo 2010: 27, fig. 2; Hamarneh 1977-8; Abu Dalu 1995; Stern 1999), with an additional three in the Southern Ghors (Safi, Mazra'a and Feifa) and one in Jericho (Taha 2009: 181-191; Taha 2004: 73-78). These sites are usually erroneously referred to as *tawahin* which literally implies 'grinding' or 'pulverizing' (as in wheat into flour). However, the correct term is *ma'asir* meaning 'crushing' or 'pressing' as in olives or sugar canes (Nashef 2011; Abu Dalo 1995). Furthermore, these presses are only one part of sugar processing. That makes *masani' al-sukkar* the most accurate term for describing the overall function of these sites.

The sugar industry reached its peak in the Jordan Valley during the Mamluk period (12th to 15th centuries) and proved to be a highly profitable trade. Sugar factories and plantations were declared royal property and the sultan appointed a special supervisor of the Jordan Valley called *astadar al-aghwar* to collect the sugar products and manage their finances (Abu Dalu 1991: 8). Some of these factories were notably put under the *na'ib* of Damascus (the delegate of the sultan) who went to the Jordan Valley during the sugar cane harvest for inspections and to promote irrigation projects for the plantations.

Camels were sometimes also used for the transportation of important goods. Among the papyrus documents found at Nessana in the Negev, there is an autographed letter from Moses, Bishop of Aila, on the Red Sea, sending a money gift to two sanctuaries of the Negev through an Arab, 'a Saracen' Bedouin camel rider (Kraemer 1958: 51).

Khirbet esh-Sheik 'Isa / Tawahin es-Sukkar

Roman and Byzantine sources indicate that Khirbet esh-Sheik 'Isa / Tawahin es-Sukkar (ancient Zoara) was a city based on an agricultural economy that roughly paralleled that of 'Ain Gedi and Jericho with date palm groves and balsam vines (Jerome 1892: 200, Letter 108.11). In the 2nd century AD Zoara is also mentioned as a farming centre (Bowersock 1983: 76-77). It is depicted on the 6th century AD mosaic map in Madaba surrounded by date palms and named *Zoora* (Politis 1999: 227), derived from Old Testament *Zoar* (Genesis 19).

During the Abbasid and Fatimid periods Zughar (Zoara) was described as a busy market town renowned for its indigo and date production (Ibn Hawqal 1938: 184.17- 185.3; al-Muqaddasi 2001: 149; 1906: 178.5). Ayyubid-Mamluk Zughar has been also been described as a flourishing commercial town by Walmsley (2001: 518) whose economy was based on sugar production (2001: 542). Indigo, which was known to have grown in Khirbet esh-Sheik 'Isa / Tawahin es-Sukkar (Walmsley 2007: 116; Schick 1997: 75), was an important agricultural precursor to sugar cane with close similarities in its processing requirements (Whitcomb 1992: 117) comparable to processing techniques in later centuries (Kelly 2004: 7).

Yaqut, the 11th century AD geographer, reported: "The little Jordan is a river that begins from Lake Tabariyah and passed towards the south through the valley (*ghor*) where it irrigates the villages of the valley, and most of their harvest is sugar, which is carried from there to the other countries of the East" (Yaqut al-Hamawi 1986 1:147). The well-watered Jordan valley, and specifically the spring at Zughar which "the people used to irrigate the land" are mentioned in the Hadith report of Fatimah Bint Qays (Ibn Majah 1999: 438, no. 4074) highlighting its importance. The Islamic medieval-period naming of *Zughar* derives from the Roman-Byzantine town of *Zoara*, alluding to a long period of uninterrupted occupation in Khirbet esh-Sheik 'Isa / Tawahin es-Sukkar which is also testified by recent archaeological excavations (Politis, O'Hea and Papaioannou 2007: 205-208; Politis, Sampson and O'Hea 2009: 303-307).

> market of Jerusalem, Melania his wife spun wool for sale: in describing the Tabennesiotic monasteries, Palladius refers to the monks doing the work of tailors, copper-smiths, carpenters, camel-drivers, fullers, pig-breeders; the same story is told of the monks of Antinoe and of some Palestinian anachoretes. However, the fact that the monasteries always needed donations shows that they were by no means self-supporting (Avi-Yonah 1958: 48-9).

This suggests that monasteries may have been involved in a whole range of economic activities. As pork seems to have been more expensive than beef during the period in question, it may have been economically profitable to maintain a pig farm. In the Edict of Diocletian, dated to AD 301, one Italian pound of beef cost eight denarii and of pork twelve denarii. In Tanhuma Balak 15, a text dated to about AD 303-304, it is reported that a pound of kosher meat (probably beef) costs eight maneh, while the same amount of pork costs ten maneh (Sperber 1974: 151-2).

Cows may have been kept within the monastery primarily for their milk, although their meat would have also been consumed. One has to also consider that their hides may have been exploited, although no typical skinning cut marks were observed on any of the Deir 'Ain 'Abata cattle bones. The larger oxen were probably retained for use as traction animals to pull ploughs or wagons.

The equid remains found at Deir 'Ain 'Abata represent animals that were probably used as beasts of burden to transport goods and heavy items. Stables for the raising and tending of horses were identified in excavations at Byzantine Shivta and Rehovot (Patrich 1995: 486). However, according to documentary sources, in the majority of cases traders owned large caravans of donkeys (Glucker 1987: 95). Usually each monastery had its own deputy or steward. The job of this steward involved the purchase of food and various other items, including beasts of burden (Hirschfeld 1992: 74). Documentary sources report that the steward of the monastery of Euthymius purchased pack animals for the community (Cyril of Scythopolis 1991: 24 – Life of Euthymius 18, 28.13-14). An important role within the monastery would have been that of mule-driver, who was in charge of the transport of goods and delivery of communications with the outside world. It is reported that Sabas served as a mule-driver in his early days at the Monastery of Theocristus (Cyril of Scythopolis 1991: 100 – Life of Sabas 8, 92.13), and John Moschus mentions the task of looking after the pack animals (1991: 81 – 101 *PG* 87:2960B).

the monastery, in order to supplement the production of bread, their staple foodstuff (Hirschfeld 1992: 1996).

Animal Exploitation

The animal bone evidence from archaeological excavations at Deir 'Ain 'Abata provides no clear evidence of a sharp break in economic strategy with the onset of the Islamic period.

The residents of Deir 'Ain 'Abata may very well have kept sheep/goat and pigs, if we accept the presence of very young individuals as being accidental deaths or the slaughtered by-product of husbandry strategies. In the case of cattle this is not as clear as the sample size is inadequate. Were sheep and goat kept primarily for their meat, milk and/or wool? Comparison of the dental mortality profiles with the idealised models of Payne (1973) indicates that meat was certainly an important concern, but the number of older animals present implies that milk and wool were also of crucial importance. Milk and cheese would have been important food items within the monastery. Wool production was undoubtedly also a significant economic activity. Documentary sources describe how among typical possessions owned by monks were sheepskin capes and sheepskin rucksacks, which they took with them when they went out to seclude themselves in the desert (Hirschfeld 1992: 93, 96).

Pigs would have provided meat and fat to the residents, and judging from the butchery evidence they exploited almost all parts of the pig. Documentary evidence supports the idea that monasteries were involved in pig farming. John Moschus reports that one monastery near Phasael in the Jordan Valley owned a pig farm (Hirschfeld 1992: 104). Avi-Yonah (1958: 48), citing accounts by Moschus and Aetheria, says that:

> The monks of Mardes cultivated gardens near the Jordan; those near Mount Sinai grew fruit and vegetables for the benefit of pilgrims; other monks and hermits engaged in pig breeding in the Jordan valley, to the anger of the local Jewish inhabitants; many wove baskets from palm leaves, or made nets – occupations which went well with hymn singing and the contemplative life.

He also mentions that:

> Pinanius sold brush wood, collected in the desert, in the

likely that food was produced in the vicinity of the site. For instance barley and dates can withstand saline conditions which occur in the Ghor al-Safi. Watermelon is found in sandy, desert areas like the Wadi Arabah and the fruit trees (olive, grape, peach) grow in the Mediterranean vegetation in the hills above Deir 'Ain 'Abata, towards the Kerak Plateau. The presence of small amounts of chaff in the samples indicates that cereal crops were processed on site. The presence of culm nodes and free-threshing rachis fragments are a more reliable indicator of local production of cereals. It is more efficient for the primary stages of crop processing to be carried out at the producer location rather than the crop being transported long distances with excess chaff.

Evidence gathered from the charcoal and from the grain, seeds, fruits and pulses gives an indication of the degree of importance of plant food in the diet of the Deir 'Ain 'Abata inhabitants. The importance of bread in the monastic diet is of particular interest (Hirschfeld 1996). Literary sources indicate that early Christian monks should have been vegetarian, but on a pilgrimage site such as the Monastery of St Lot, visitors would leave evidence whether or not they, too, were vegetarian. The overwhelming evidence provided by the faunal remains (see below) is that they were not; large quantities of meat from wild and domesticated species, fish, poultry and eggs were regularly eaten. The reliance on cereal crops at the site can be accessed from the evidence provided by the grain itself: bread wheat, emmer wheat and hulled barley. In addition, there is much crop-processing waste, as well as bread-ovens and fuel on the site. The cereal part of the diet was supplemented by beans, peas and lentils. It is problematic, however, to establish precisely which refuse represents food eaten by the monks and which reflects the pilgrims' diet. It is unlikely that the pilgrims would bring large quantities of perishable meat, fish and dairy products with them, but dried foods might have provided sustenance on the journey. It is possible that the monks might have remained on a vegetarian diet but arranged to provide a wider range of food for the visitors.

It is difficult to quantify the proportion of wild roots, herbs and fruits which might have been gathered to supplement the monastic diet or that of the pilgrims. At Deir 'Ain 'Abata this practice is indicated by the presence of *Capparis* sp. (caper), the use of which has been documented from similar desert hermit communities (Hirschfeld 1990).

Other monastic sites, such as in the Judean Desert, have revealed evidence in the form of vegetables, figs, grapes, carob, dates, peaches and watermelon, similar to that of Deir 'Ain 'Abata. These crops would have been produced under irrigated cultivation in monastery gardens or in small plots adjacent to

Plant Use

The plant remains at Deir 'Ain 'Abata can be grouped into two distinct categories: those containing mostly cereal and legume taxa crop items and those only containing fruits (mostly olives) at low rates.

Cereals are present in fifty percent of the samples. Hulled barley, *Hordeum sativum*, is the numerically dominant cereal type. As well as being a highly productive and easily processed crop, barley is attractive because of its wide ecological tolerances. It can be cultivated on both heavy and light soils and can withstand drought and saline conditions, would have been beneficial in the harsh environment of the Ghor al-Safi.

Of the wheats, free-threshing bread wheat (*Triticum aestivum*) is the most abundant. Characteristically this type of wheat has high yields and produces strong flour (resulting in good quality bread).

The faba bean (*Vicia faba)* is numerically the most dominant legume crop. This species grows well in Mediterranean climates.

Fruits occur in ninety percent of samples. As olives (*Olea* sp.) are present in this ninety percent there is some basis for interpreting the economic significance of the taxon. The olive pits are mostly whole and may therefore represent discard from fruit consumption rather than oil production.

Remains of dates *(Phoenix dactylifera)* are present in fifty percent of samples and provide evidence of fruit consumption and its wood can be used for construction, leaf bases make good fuel and the fibres can be used to produce rope (Charles 1987: 4). Date trees can withstand saline soil conditions, and in fact, they thrive when irrigated with brackish water (Zohary and Hopf 1993; 157).

Grapes *(Vitis sp.)* occur in forty percent of samples. They produce fruit which can be dried and stored and grape juice that can be used to produce wine. A peach *(Prunus persica)* stone was found in one sample and a watermelon (*Citrullus vulgaris)* seed was also found, which may indicate Indian connections. However, the wild species grows in sandy desert areas of the Bilad ash-Sham.

Crop Production and Management

There seems to be a predominance of crop plants well suited to the climatic and vegetation zones of the area around Deir 'Ain 'Abata and so it would seem

included large-scale agriculture using sophisticated irrigation systems and the introduction of new crops, copper and gold mining and production, stone-quarrying and the development of a road network used by traders and pilgrims (Avner and Magness 1998). In further support of this hypothesis of economic continuity from the early Byzantine to Islamic periods, excavations at modern Aqaba have uncovered significant portions of the Nabataean, Roman and Byzantine city of Aila, which flourished from the first century B.C. to the Islamic conquest (Parker 1997). Here it is clear that part of the Byzantine settlement continued to be occupied even after construction of the new Islamic walled town in the mid-seventh century A.D.

Deir 'Ain 'Abata

The main site at Deir 'Ain 'Abata consists of an early Byzantine (5th to 7th AD) monastic complex complete with a basilical church dedicated to St Lot, mentioned in the Bible, flanked by a large reservoir to the south and a refectory and pilgrim's hotel to the north. On the eastern slopes agricultural terraces formed a substantial garden irrigated by water channels from the reservoir (Politis 2012) (Fig. 2). This garden would have helped the monastic community to be self-sustaining in fruits and vegetables, the mainstay of their vegetarian diet.

Studies conducted on the plant remains and animal bones from the archaeological excavations provided the first scientific evidence regarding the dietary practices of monks and pilgrims, as well as the wider early Byzantine community in the Holy Land during the 5th to 7th centuries AD. The fact that meat consumption was high supports the theory that the monastery catered for pilgrims and the sick (this was evident in the human remains as well) since ascetic monks were normally vegetarian.

These studies have shown that horses, donkeys, cattle, pigs, sheep, goats, roe and fallow deer, foxes, hares, domestic fowl, partridges, quails, stone curlews, *Cursorious cursors*, rock/stock and palm-doves, lark vultures, parrot fish, groupers and some smaller freshwater fish, probably from the local spring, were consumed on the site. The botanical finds identified include olives, dates, bitter vetch, grapes, apricots, lentils, barley, bread wheat and cucumbers and/or melons. These results revealed that the community living at Deir 'Ain 'Abata had a relatively rich diet of domestic and wild species of plants, animals and fish, some of which were imported, at considerable expense, from as far away as the Mediterranean and the Red Sea.

Published itineraries and records of individual visits demonstrate that the number of pilgrimages grew continually from the fourth century onwards. Many of these pilgrims would have spent money on their personal needs, and it is known that inns were established through public and private initiative (Avi-Yonah 1958: 45). Investment in water management systems was also marked during the early Byzantine period throughout the region of Bilad ash-Sham.

Rural settlements in the early Byzantine period could broadly be divided into villages fortified by enclosures or built near military installations, agricultural villages and agricultural monasteries where the monks, like the peasants of the nearby villages, lived by exploiting the land (Piccirillo 1985: 258). The Nessana papyri provide information on the variety of crops which were grown, including wheat, barley, grapes, olives, figs and dates. Although these may mostly have been for local consumption, a series of *entagia* for requisitions of wheat and oil by the Arab governor in the late seventh century indicates that a surplus of crops beyond the needs of the local population may have been sometimes produced, though this may have been subject to taxation by the Byzantine state (Kraemer 1958: 175-179; Glucker 1987).

The 'Late Antique' (Byzantine/Umayyad/Abbasid) Period: Political Transition, Economic Continuity

The general picture perhaps confirms the idea that the Umayyads left the peasantry to continue to farm the fertile countryside. Archaeological surveys and excavations carried out in Hawran and al-Balqa demonstrate that farmland continued to be settled into the Umayyad period, prolonging the occupation of the same areas in early Byzantine, Roman and earlier times (King 1987). Indeed this pattern of Umayyad settlement on Byzantine sites is known throughout Bilad ash-Sham (King 1983).

Archaeological work has highlighted the waves of expansion of agriculture even into the arid desert-like areas of the Negev during the Byzantine period (5th to 7th centuries), followed by a second wave during the Umayyad period (7th to 8th centuries) (Haiman 1995). This has been attributed to the following factors: state policy deliberately encouraging agricultural settlements on the frontier, as well as the gradual shift of semi-nomads from nomadic to spontaneous settlements, culminating in state-sponsored settlement. An examination of the archaeological evidence for early Islamic occupation in the southern Negev and the Arabah suggests that new settlements were established and flourished throughout the region during the 8th to 10th/11th centuries. Their economic base

Agriculture in the Ghor al-Safi during the Byzantine and Islamic Periods

Konstantinos D. Politis*

Introduction

Agriculture (farming and husbandry) is the cultivation of plants and nurturing of animals for human use. It is a key factor in the development of human settlement. During the early Byzantine and Islamic periods farmers in North Africa and the Near East maintained Graeco-Roman period dams and reservoirs and constructed new ones drawing also from Sassanian irrigation techniques in order to improve agricultural efficiency. They advanced ancient irrigation systems based on hydraulic and hydrostatic principles (such as water-raising machines called *norias*). These, combined with the development of a three-field system of crop rotation and the mouldboard plough greatly augmented agricultural productivity. New plants and animals coming from Asia and the Far East were also introduced at this time.

The following paper outlines recent research on two sites in the southern Bilad ash-Sham at Ghor al-Safi: *Deir 'Ain 'Abata* and *Khirbet esh-Sheik 'Isa/ Tawahin es-Sukkar* (Fig. 1). The studies of plant and animal remains recovered during archaeological excavations of the early Byzantine Monastery of St Lot at Deir 'Ain 'Abata (Politis 2012) are conclusive, whereas those from the medieval-Islamic city and associated sugar factory at *Khirbet esh-Sheik 'Isa/Tawahin es-Sukkar* are preliminary but none-the-less significant (Politis, forthcoming).

The Economic Context

The early Byzantine period was a period of great economic prosperity in the southern Bilad ash-Sham (Piccirillo 1985). Agriculture reached its peak during the fifth and sixth centuries AD in terms of the amount of tillable land that was exploited (Patrich 1995: 483). Other important factors which should be taken into consideration as part of this process of intensification include the fact that soldier-settlers were given plots of land to cultivate as well as tax reductions, besides their regular payments (Jones 1964: 649-54, 660-1). The fifth century was a period of intense state and private investment, explaining the prosperity during the early Byzantine period. Apart from the great investment in the construction of churches and monasteries there was also a significant input of capital from Christian pilgrims.

* Chairperson, Hellenic Society for Near Eastern Studies

orchard in Hammuriyya village in 877/1472-73 and purchased one more field in the same village in 905/1499-1500.[29] They had no honorific name, which suggests they might be wealthy peasants of no fame living in the village.

Concluding Remarks

First, we should note that these donated agricultural properties were used for the religious institutions of the Salihiyya quarter, Damascus and other cities, either from the time of donation or after the family line of the donor had died out. This means that agricultural resources in rural areas were used for managing urban institutions.

Second, privately-owned properties (*milk*) and donated ones (waqf) continued to be important from the Mamluk into the Ottoman period, and this is attested by the Ottoman land survey registers TTD 602 and 401. This may be a characteristic of agricultural conditions in Syria, compared with the Balkans and Anatolia, where all the land was under state ownership as occupied land according to Islamic law.

(29) TTD 602, pp. 401-402.

that of waqf properties in the villages of the al-Ghuta district recorded in the Waqf Survey Register TTD 602. Many waqf properties are recorded in villages such as Kafr Batna (32 waqf properties), 'Ayn Terma (12 properties), Yalda (12 properties), 'Irbil ('Arbayn, 11 properties), Saqba (10 properties) and Ya'quba (10 properties), about which it is written that all the land was waqf and *milk* in TTD 401. Waqf and *milk* land was dominant in the al-Ghuta district.

Who owned and donated such properties and who managed them? We can discern two types of holding. First, a single person held several properties in the same village (or small village); Shaykh al-Salim b. al-Shaykh 'Ala' al-Din 'Ali donated seven lots in al-Da'iyya village in the al-Ghuta district for his family in 929/1522-23.[23] Shams al-Din Muhammad b. 'Alam al-Din Sulayman donated fourteen lots in 'Ayn Terma village for his family and Koran reciters in 916/1510-11.[24] Shihab al-Din Ahmad b. Shams al-Din Muhammad (called Ibn al-Jamal) with his sister, Fatima, and his aunt donated five orchards and four lots in Kafr Batna village in the al-Ghuta district for his family in 828/1424-25.[25] The above-mentioned donors have honorific names (*laqab*), a fact which suggests they were of a wealthy family who owned many lots of land and continued to manage them after the donation.

Second is the donation of agricultural property located in different districts; Shams al-Din b. Shihab al-Din b. Muharrir donated four properties in the al-Ghuta district, three in the Salihiyya quarter, one in Beirut and one in Damascus for his family and charitable purposes in 804/1401-02.[26] Shaykh Zayn al-Din 'Abd al-Rahman al-'Ayni donated five properties in the Salihiyya quarter and one each in the Wadi al-Taym, Hawla, Ba'labakk and Qara districts and others for his family and charitable purposes in 893/1487-88.[27] They also had honorific names, which suggests they were a comparatively powerful family that held many kinds of immovable property in different districts beyond the borders.

Referring to the *Milk* register of TTD 602, we found 56 cases in which residents of a village owned agricultural property in the same village: Muhammad b. Ahmad Gayful purchased and owned three fields (*haql*) and one farm (*qita'*) in Hammuriyya village in 893/1487-88 and purchased one orchard (*junayna*), one farm and two lots (*ard*) in the same village in 899/1493-94.[28] 'Ali b. Yusuf, called Ibn al-Kamal, purchased and owned one farm and one

(23) TTD 602, p. 29.

(24) TTD 602, p. 268.

(25) TTD 602, p. 202.

(26) TTD 602, p. 97.

(27) TTD 602, p. 192.

(28) TTD 602, pp. 397-398.

	N40	Yadla	12	2.3%	
	N40	Kafr Susa	8	1.5%	
	N40	Mizza	6	1.1%	
	N40	Ya'quba	10	1.9%	
	N40	Da'iyya	1	0.2%	
	N40	Muneyha	1	0.2%	
Iqlim al-Tuffah	N41		1	0.2%	
Damascus			28	5.4%	
Salihiyya			82	15.7%	104
		Sahm al-A'la	3	0.6%	
		Qasr al-Labbad	5	1.0%	
		Maytur	4	0.8%	
		Nayrab	10	1.9%	
Beirut			1	0.2%	
'Ajlun			0	0.0%	
Wadi al-Taym or al-Ghuta		Bayt Lahya	24	4.6%	
Nabulus			1	0.2%	
Hawran			2	0.4%	
Total			523		

First, these donated agricultural properties existed in 23 districts in Damascus Province, which means about half of the 40 districts (See Table 6), including the Kharnub district and the Shuf Ibn Ma'n district along the Mediterranean coast and the Ba'labakk district and the Karak Nuh district on the northern border of the Province. Most of them were concentrated in Damascus and surrounding districts: 28 properties in Damascus (5.4% of the total), 104 properties in the Salihiyya quarter and adjacent region (17.2%), 176 in the al-Ghuta district (33.7%), 26 in the Wadi Barada district (5.0%), 23 in the Zabadani district (4.4%), 9 in the Marj district (1.7%) and 22 in the Jubbat al-'Assal district (4.2%). The al-Ghuta district, famous for rich cultivation irrigated by many qanats, is conspicuous in that it occupies about two thirds of the total number.

Regarding the al-Ghuta district, the Land Survey Register TTD 401 records 29 villages, 45 small villages and 19 orchard farms, along with the number of households, the population, land use and the amount of tax revenue.[22] We found a typical description in 62 villages (including small villages and orchard farms) that all the land was waqf and *milk*. This description is consistent with

(22) TD 401, pp. 58-82; *Şam Livâsı Mufassal Tahrîr Defteri*, pp. 163-171.

Jurd	N7		0	0.0%	
Qurna	N8		3	0.6%	
Hammara	N9		8	1.5%	
Zabadani	N10		23	4.4%	
Jubbat al-'Assal	N11		22	4.2%	
Qalamun	N12		0	0.0%	
Shuf Ibn Ma'n	N13		2	0.4%	
Shuf Bayad	N14		9	1.7%	
Iqlima al-'Arqub	N15		1	0.2%	
Wadi al-Taym	N16		8	1.5%	
Iqlim al-Billan	N17		8	1.5%	10
	N17	Dayr Abi al-'Ashair	2	0.4%	
Wadi Barada	N18		22	4.2%	26
	N18	Dummar	4	0.8%	
Marj	N19		9	1.7%	
Iqlim Kharnub	N20		4	0.8%	
Jizzin	N21		0	0.0%	
Iqlim al-Shumar	N22		0	0.0%	
Shuf al-Haradin	N23		4	0.8%	
al-Hawla	N24		2	0.4%	
Iqlim Zabib	N25		1	0.2%	
Wadi al-'Ajam	N26		8	1.5%	
Sha'ra	N27		8	1.5%	
Banu Kilab	N29		3	0.6%	
al-Ghuta	N40		45	8.6%	176
	N40	Barza	1	0.2%	
	N40	Harasta	2	0.4%	
	N40	'Irbil ('Arbayn)	11	2.1%	
	N40	Jawbar	8	1.5%	
	N40	Hazza	0	0.0%	
	N40	Hammuriya	8	1.5%	
	N40	Aftaris	6	1.1%	
	N40	Jisrin	3	0.6%	
	N40	Saqba	10	1.9%	
	N40	Kafr Batna	32	6.1%	
	N40	'Ayn Terma	12	2.3%	

village was waqf and *milk* recorded in TTD 401, and the total tax revenue was 3,711 akçe per year.[21] In the third case, the donor was called *fallah*, meaning peasant, and he might have donated his land to keep it cultivated within his family, not to be confiscated or divided after his death.

Presumably donors without such notation might be residents of Damascus. Female donors are found in 155 documents, about 11.5% of the total, which means females also owned immovable property through inheritance etc. (In the *milk* register, there are 45 female owners, 9.9%). Ordinary people other than military governors and high state officials donated their private property, but rather than being simply ordinary people they were comparatively wealthy people who owned some portions of villages and small villages and donated them for familial use.

IV. Location of Agricultural Properties of Waqf and *Milk*

The location of each property is shown by the name of the administrative unit such as city or district (*nahiya*), then by the name of the city quarter or village/small village and finally by the name of the street or adjacent public building. Information on the present condition of the properties is given by mentioning both the old and the present names of properties, or the names of the current occupants. Such information was not a part of the past deeds or documents, but instead was added by the superintendents of the waqf or the administrative staff of the land survey. This description is written using the special letters called '*siyakat*' used for land survey registers, which are very difficult to read because dots (diacritical marks) for differentiating letters are omitted. Here I will examine the data about location collected from 232 waqf deeds concerning religious institutions in the Salihiyya quarter, in order to clarify urban-rural relations between this quarter and rural areas. I have identified the locations of 523 agricultural properties.

Table 6: Location of Donated Agricultural Properties

Region	Number of District		Cases	Percentage	Total of the Region
Biqa'			22	4.2%	
Karak Nuh	N2		3	0.6%	
Ba'labakk	N3		8	1.5%	
Qara	N4		1	0.2%	
Matn	N5		0	0.0%	
Gharb	N6		1	0.2%	

(21) TTD 602, p. 103; TTD 401, pp. 76-77; *Şam Livâsı Mufassal Tahrîr Defteri*, p. 169.

chief judge for about 30 years, left two waqf documents. One was to donate 23 agricultural properties for his son and other descendants first, later, after his line had died out, to revert to the use of the two Holy Cities of Mecca and Medina (Haramayn),[15] the Nuri Hospital in Damascus and the Umayyad Jami'. The revenue from these 23 properties reached in total the huge amount of 53,306 akçe. The other document is a donation of urban properties, including 13 shops in Damascus, for his son Wali al-Din and his descendants.[16] These documents were copied in 916/1510 after his death and recorded in the Ottoman register.[17] In the *milk* registers there can be found eight *qadi*s, such as the Muflih family of Hanbalis,[18] and 14 *sayyid*s who owned agricultural properties as their private property.

Who and what were those with neither official position nor title who consisted more than 90 percent of donors? Most of the donors seem to have been ordinary people who donated a small amount of their immovable property for their family and descendants. It should be noted that they owned a large property, such as some portion of a village or a small village and donated it for familial use (195 documents, about 45.9% of the total cases in Category C). They may have been landowners living in a city or in the village. There is almost no information telling us where the donors lived, other than 45 documents recording the village of origin. Let me give three cases. Three sons of Muhammad b. Ibrahim living in Ya'quba village in the al-Ghuta district donated for themselves and their descendants five orchards (*bustan*) and four fields (*haql*) in 795/1392-93 and these continued to be waqf properties for more than 150 years as registered in TTD 602. All the land of this village was recorded as waqf and *milk* in TTD 401 of 1535, the total tax revenue of which was 440 akçe.[19] Second, al-Mu'allim 'Umar b. Muhammad living in Dilla village in the Zabadani district donated five farms (*qit'a*), three orchards and three vineyards in the same village in 854/1450-51 for himself and his descendants. TTD 401 registered his waqf property, the revenue of which was 1,334 akçe per year and the tax collected of *'ushr* 130 akçe per year.[20] Third, al-Hajj 'Ali b. Muhammad b. Muhammad al-Fallah living in Saqba village in the al-Ghuta district donated five lots (*ard*), two fields (*haql*) and one orchard in the same village as well as one lot in another village of the al-Ghuta district for himself and his descendants and for the 'Umariyya Madrasa in the Salhiyya quarter and the mosque of their village in 882/1477-78. All the land of Saqba

(15) TTD 602, p. 140.

(16) TTD 602, p. 242.

(17) TTD 602, p. 140, 242.

(18) TTD 602, p. 353.

(19) TTD 602, p. 63; TTD 401, p. 66; *Şam Livâsı Mufassal Tahrîr Defteri*, p. 165.

(20) TTD 601, p. 212; TTD 401, p. 307; *Şam Livâsı Mufassal Tahrîr Defteri*, p. 250.

3.4 Donors

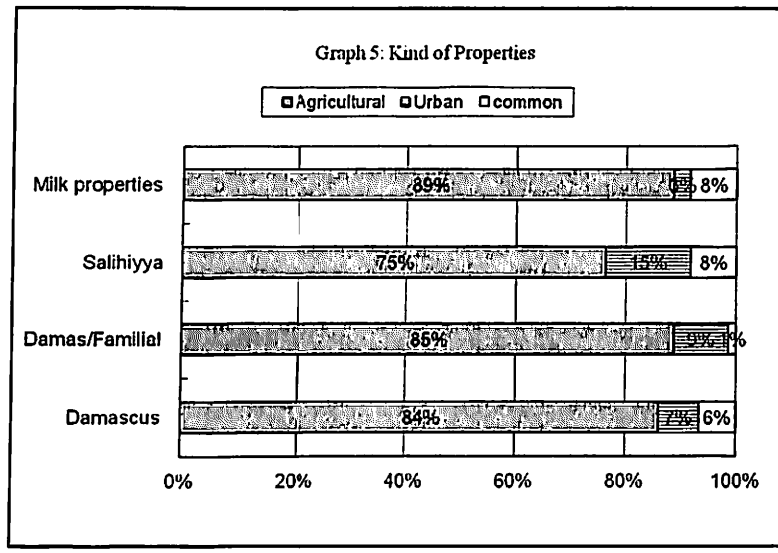

The waqf deed usually shows the names of the founder(s), but we find little information about their social status from these registers. Other than king or sultan or qadi, no official position is given. We found 26 sultans and kings as donors, such as Nur al-Din Mahmud of the Zangi Dynasty (reigned 1147-1174), who donated three properties including one village in the Ba'labakk district for the Nuri Mosque in 566/1170-71,[12] and Sultan Baybars II (reign 1309-10), who donated 30 properties including four villages for his tomb in Damascus in 702/1302-03.[13]There are eighteen *amirs* (military chiefs) and four *beks* (military leaders). However there are very few documents concerning donations by military governors, although the military comprise between 60 and 70 percent of the founders of the 152 *madrasas* in Damascus before the Ottoman period. Military men often had Turkish, Persian and Mongol names, since they were Mamluks, bought in Central Asia and the Caucasus and then brought to the Arab countries. In the registers, such non-Arab names are rare.

There are a number of donors with a civil title; *hajj* in 64 documents, *shaykh* in 36 and *sayyid* in 12. A *qadi* (judge) is in 26, among whom Taj al-Din 'Abd al-Wahhab b. 'Abd al-Qadir donated six times, including 48 properties for the 'Umariyya Madrasa in 907/1501-02 and 41 properties for mu'adhdhin at the Aqsa Mosque and Koran reciters at the Qubbat al-Sakhra in Jerusalem in 931/1524-25.[14] Shihab al-Din Ahmad (d.911/1505), who was the Shafi'i

(12) TTD 602, p. 106.

(13) TTD 602, p. 14.

(14) TTD 602, pp. 124-125.

akçe which is equivalent to about three-fourths of that of the above-mentioned waqf properties. There were some villages where all the land was waqf and *milk*, such as Kafr Batna, Kafr Susa and 'Irbil in the al-Ghuta district, recorded in the Land Survey Register TTD 401.[9]

The Ottoman Land Survey Registers give us the number of villages, small villages and farms in Damascus Province: 1,106 villages, 2,076 small villages and 1,665 farms in TTD 263 compiled in 955/1548-49,[10] and 1,129 villages, 2,100 small villages and 210 farms in TTD 474 compiled in 977/1569-70.[11] The number of 871 villages recorded in TTD 602 as places where waqf land existed in total or part means that waqf land existed in about 80 percent of all the villages in Damascus Province. Furthermore, the *Milk* Register of TTD 602 records privately-owned land in 59 villages, 27 small villages and 216 farms. These show that privatization of rural land was going on in the later Mamluk to the early Ottoman period.

Urban properties total 454 (7.1%), less than one-tenth of the number of agricultural properties. Most are shops (*dukkan, hanut*), accounting for 246 (3.9%), and houses for rent (*dar, bayt*), totaling 251 properties (3.9%). The small number of urban properties is a mystery, considering the urban development of Damascus, with163 markets (approximately 3,000 shops can be assumed) by the end of the Mamluk period.

The third category encompasses properties such as mills (*tahun*), oil-press factories (*ma'sira*), baking ovens (*furn*) and leased properties (*muhakara, hakura*). These cannot be categorized as either agricultural or urban, for they are found both in agricultural villages and in city centers. Mills are the most frequently donated property, with 223 properties occupying 3.5%. The frequent donation of leased properties (150 properties, 2.4%) means that the leasehold right itself was regarded as private ownership.

Looking at the properties in Category C (familial use only), we find they are similar to the whole, with agricultural properties being in the majority, occupying 85 percent of the total. Referring to *milk* properties, about 89 percent are agricultural properties (768), and only 3 percent are urban properties (26). The scarcity of waqf and *milk* properties in the urban capitals should be noted (Graph 5). This infrequency might be because the land survey registers had as their basic purpose the survey of the land to be taxed in rural areas.

(9) TTD 401, p. 59, 61, 66; *Şam Livâsı Mufassal Tahrîr Defteri*, pp. 163-164, 166.

(10) TTD 263, p. 1.

(11) TTD 474, p. 8.

Urban Properties

Dukkan, Hanut (Shop)	246	3.9%	59	2.6%	91	3.9%	5 0.6%
Hammam (Bath)	59	0.9%	20	0.9%	11	0.5%	9 1.0%
Bayt (House)	148	2.3%	44	2.0%	88	3.8%	0 0.0%
Dar (House)	103	1.6%	55	2.5%	76	3.3%	2 0.2%
Khan, Qaysariyya (Caravanserai)	42	0.7%	7	0.3%	22	1.0%	4 0.5%
Imara (Building)	41	0.6%	18	0.8%	25	1.1%	6 0.7%
Qa'a, Tabaqa (Room)	61	1.0%	5	0.2%	39	1.7%	0 0.0%
Totals	454	7.1%	208	9.3%	352	15.3%	26 3.0%

Common Properties

Ma'asira (Oil-Press)	21	0.3%	11	0.2%	3	0.1%	6 0.7%
Tahun (Mill)	223	3.5%	81	1.3%	79	3.4%	66 7.6%
Makhzan, Baika (Barn)	14	0.2%	1	0.0%	9	0.4%	0 0.0%
Furn (Oven)	19	0.3%	4	0.1%	71	3.1%	9 0.4%
Muhakara (Lease Property)	150	2.4%	2	0.0%	71	3.1%	0 0.0%
Mahsul (Revenue)	0	0.0%	0	0.0%	9	0.4%	0 0.0%
Totals	406	6.4%	88	1.4%	188	8.1%	72 8.3%
Unknown	99		24		42		0
Others	14		5		26	1.1%	0

In the case of villages and small villages, the amounts of their annual revenue are recorded, by means of the Ottoman land survey *(tahrir)*. For example, three waqf deeds found in the Waqf Register TTD 602 detail the donation of property in Kafr Mishka village in the Wadi al-Taym district *(nahiya)*: 'Ali b. Ahmad al-Khwarizmi donated 10 qirat of this village (annual revenue amounting to 1668 akçe) in 866/1461-62, Ahmad b. Sunqur 4.5 qirat of the village (annual revenue, 750 akçe) in 897/1491-92 and Taqi al-Din Abu Bakr b. Muhammad al-Dawaday 7.5 qirat of the village (annual revenue, 1251 akçe) in 876/1471-72.[7] These three waqf properties are also registered in TTD 401(compiled in 942/1535),[8] and all the data about donors and annual revenue are the same as the record in the Waqf Survey Register TTD602. The total amount of tax revenue of this village (*'ushr* and *rasm*) was 2650

(7) TTD 602, pp. 9-10.

(8) TTD 401, p. 379; *401 Numaralı Şam Livâsı Mufassal Tahrîr Defteri (942/1535)*, Ankara: T.C. Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, 2011, p. 279.

Table 5 shows the kinds of waqf properties and the numbers in each category. The total number of properties is 6,478, which averages 4.82 properties per document. Many terms are used to designate the properties donated. I have classified them into three divisions: agricultural, urban and common.

The most frequent agricultural properties are villages (*qarya*), 871 (13.7% of the total), orchards (*bustan, junayna*), 843 (13.3% of the total); and small villages or hamlets with no inhabitants (*mazra'*), 494 (7.7%). Smaller farms are identified by various terms, such as farm (*qit'a*, 769 properties, 12.1%), vineyard (*karm*) and field (*haql*). Orchards, villages and farms designate a property complete with both land and plants, but endowments can also separate land ownership (*ard*, 1,150 properties, 17.8%) and plants (*ghiras*, 599 properties, 9.4%). Agricultural properties total 5,334, representing 83.7% of the total, indicating their prominence in waqf endowment.

Table 5: Kind of Waqf and *Milk* Properties
Agricultural Properties

Property Type	Damascus (Total 6478)		Damascus Category C (Total 2235)		Salihiyya (Total 2349)		Damascus Milk (Total 868)	
Ard (Land)	1150	17.8%	392	17.5%	299	13.0%	154	17.7%
Qit'a (Farm)	769	12.1%	292	13.1%	335	14.5%	216	17.7%
Qarya (Village)	871	13.7%	265	11.9%	210	9.1%	59	6.8%
Mazra' (Hamlet)	494	7.7%	155	6.9%	127	5.5%	27	3.1%
Bustan (Orchard)	603	9.5%	221	9.9%	232	10.1%	92	10.6%
Junayna (Orchard)	240	3.8%	93	4.2%	153	6.6%	59	6.8%
Karm (Vineyard)	154	2.4%	62	2.8%	55	2.4%	27	3.1%
Ghayta (Field)	155	2.4%	4	0.2%	12	0.5%	3	0.3%
Haql (Field)	299	4.7%	137	6.1%	108	4.7%	58	6.7%
Ghiras (Plant)	599	9.4%	278	12.4%	208	9.0%	73	8.4%
Totals	5534	83.7%	1899	85.0%	1739	75.4%	768	88.5%

The frequency of one- or two-property endowments shows the prevalence of waqf endowment throughout society. It was evidently an activity not restricted to the wealthy but extended to ordinary people who owned smaller immovable properties, which they tended to donate for family purposes.

Table 4: Number of Donated Properties in Each Document

Number	Damascus	Percent	Salihiyya	Percent	Familial	Percent
1	522	38.9%	180	44.7%	245	40.6%
2	193	14.4%	51	12.7%	91	15.1%
3	139	10.4%	34	8.4%	72	11.9%
4	89	6.6%	26	6.5%	43	7.1%
5	75	5.6%	13	3.2%	32	5.3%
6 to 10	179	13.3%	51	12.7%	82	13.6%
11 to 20	97	7.2%	32	7.9%	28	4.6%
21 and more	47	3.5%	16	4.0%	10	1.7%
Unknown	3	---	1	---	3	
Total	1344		404		606	
Average	4.34		5.62		3.69	

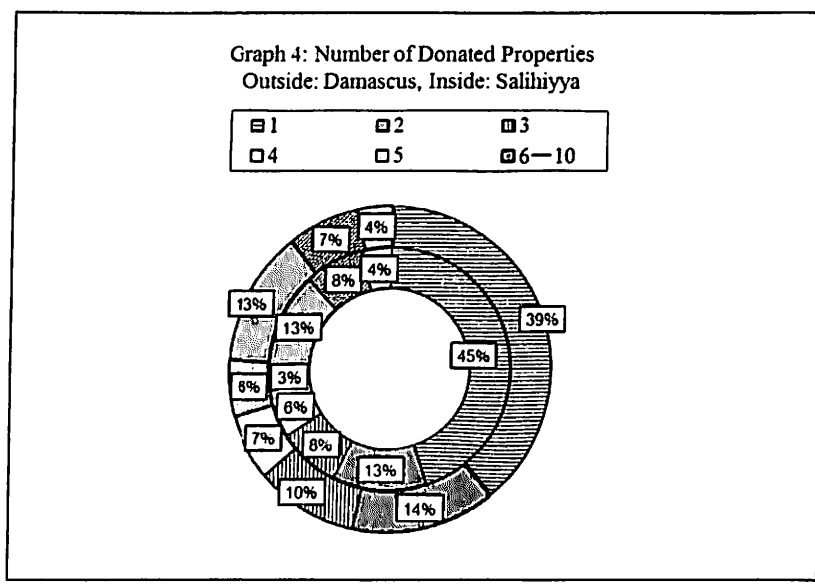

Table 3: Chronological Distribution of Waqf Endowments

Year (AH)	Damascus	Percent	Salihiyya	Percent	Milk/ Damascus	Percent
551-600	9	0.8%	0		0	
601-650	11	1.0%	10	3.2%	0	
650-700	22	2.0%			0	
701-750	39	3.5%	15	4.8%	0	
751-800	56	5.0%	24	7.6%	2	0.5%
801-850	184	16.4%	80	25.5%	30	7.7%
851-900	406	36.2%	93	29.6%	111	28.3%
901-950	392	34.9%	81	25.8%	245	62.5%
951-966	4	0.4%	11	3.5%	4	1.0%
Unknown	217		90		62	
Total	1340	100.0%	404	100.0%	454	100.0%

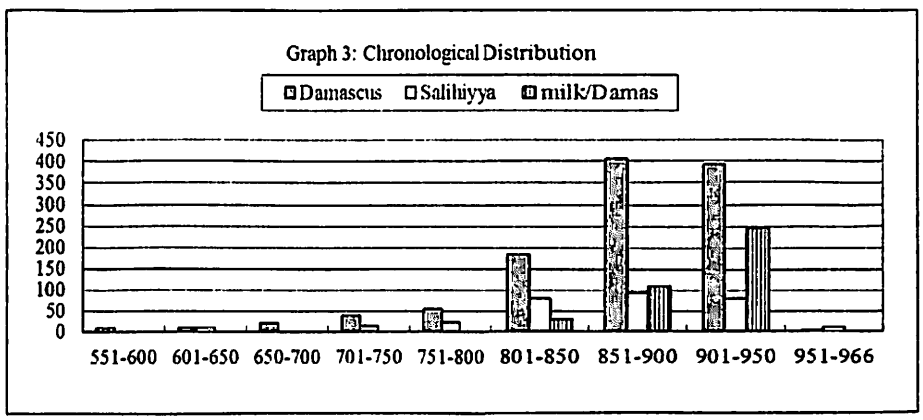

3.3 Types of Waqf Property

Table 4 shows how many documents list a particular number of donated properties, from one property per document to 21 or more. The most common situation (522 cases, 38.9% of the total) is that one property is donated per document. The next most likely situation is two properties per document (193 cases, 14.4%). In familial waqf of Category C, small donations are more conspicuous, one-property donation occupying 40.6% and two-property donation 15.1%.

As for the particular religious institutions for which endowments were intended, 260 documents relate to the institutions and inhabitants of Mecca and Medina (the *Haramayn*), the second largest number (169 documents) is for the 'Umariyya Madrasa, the oldest and largest madrasa in Salihiyya (founded in about 600/1200-01), and the third largest number (60 documents) relates to the Umayyad Jami', the oldest congregational mosque in the quarter.

3.2 Period of Donation

In order to date the documents, we must classify them into three types that reflect the timing of the registration: the first is the original date of the endowment, the second is the date of copying or certification, while the third lacks the date for some reason.

Table 3 shows the number of documents registered during each period of fifty *hijri* years from 551/1156-57 to 991/1583-84 (the latest year of the documents, see also Graph 3). We notice first that the donations and their renewal were frequent in three subsequent periods from the ninth/fifteenth to the first part of the tenth/sixteenth century, each occupying about 25 percent of the total. Waqf foundation continued to be active in the tenth/sixteenth century during the transition from the Mamluks to the Ottomans, despite a fair amount of socio-political disorder. In contrast, there are very few documents before the eighth/fourteenth century, even though Ibn Battuta described in 1328 how the Damascene people made frequent donations in order to compete with one another. The reason for the rarity of documents for the earlier periods is unclear, but we should consider that the waqf properties donated in earlier periods might already have been embezzled and turned into private property by the end of the Mamluk period.

On the other hand, regarding dates of registration for private properties (*milk*), most of them record the date of sale contract (*ta'rikh mushtari*), while some are for inheritance (*irth*), construction (*'imara*), exchange (*istibdal*) and lease (*ijara*). There are some that certify the ownership by means of attendance (*hadar*), acknowledgement (*iqrar*) and certification (*musadaqa*). The period in which ownership was registered is comparatively recent: about two-thirds (245 documents) date from the latter half of the tenth/sixteenth century and only two documents are earlier than the eighth/thirteenth century. It is obvious that an individual owner could not retain ownership after death. According to the regulations of Islamic law that do not permit ownership by any family or judicial body other than the individual, immovable property had to be inherited and divided by the descendants. Thus immovable property in private ownership must have been donated as waqf property, or been transferred to other persons by means of inheritance and sale. However, it is a mystery why there are a few documents showing co-ownership among family members, though it did occur usually in the case of inheritance.

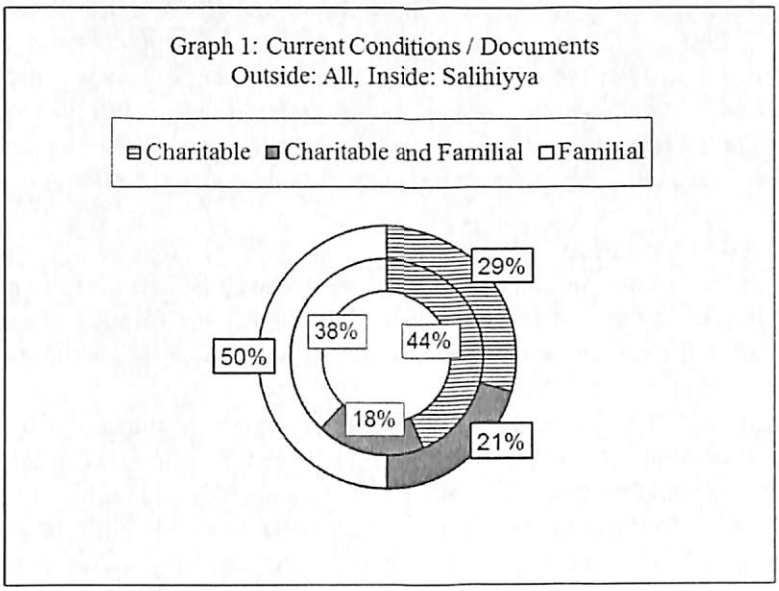
Graph 1: Current Conditions / Documents
Outside: All, Inside: Salihiyya
Charitable
Charitable and Familial
Familial
29%
38%
44%
50%
18%
21%

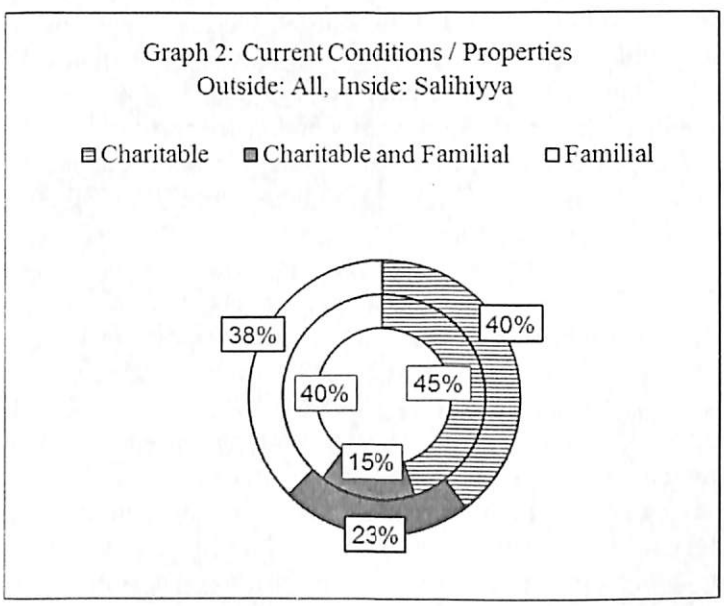
Graph 2: Current Conditions / Properties
Outside: All, Inside: Salihiyya
Charitable
Charitable and Familial
Familial
38%
40%
40%
45%
15%
23%

Table 2b: Purpose of Donation (Damascus)
Starting Conditions – Gross

Category	Documents	Number of Properties	Percentage (Documents)	Percentage (Properties)
A (charitable)	356	2247	29.4%	38.5%
B (charitable and familial)	249	1349	20.6%	23.1%
C (familial)	606	2235	50.0%	38.3%
Totals	1211	5831		

Starting Conditions – Net

Category	Documents	Number of Properties	Percentage (Documents)	Percentage (Properties)
A (charitable)	380	2314	31.4%	39.7%
B (charitable and familial)	240	1326	19.8%	22.7%
C (familial)	591	2191	48.8%	37.6%
ALL	1211	5831		

Transfers

Transfers	Cases	Number of Properties
B and C to A	24	67
B to A	9	23
C to A	15	44
Totals	48	134

The numbers and percentages in each category indicate a strong commitment to familial purposes. Category C is at the top with 606 documents, 50.0% of the gross total, showing the conditions under which the properties were first donated. Furthermore, as the properties of Category B were also used partly for the founders' families, the intention of the waqf donation can be seen as reserving the income for the descendants over the long term by naming them as beneficiaries. The waqfs for the Salihiyya quarter, shows a similar tendency to Damascus Province as a whole, while the ratio of Category A is more, occupying 43.6% of the total documents and 45.0% of the total number of properties (See Graphs 1 and 2).

Table 2a: Purpose of Donation (Salihiyya)

Starting Conditions – Gross

Category	Documents	Number of Properties	Percentage (Documents)	Percentage (Properties)
A (charitable)	136	917	32.9%	40.4%
B (charitable and familial)	81	358	19.6%	15.8%
C (familial)	196	994	47.5%	43.8%
Totals	413	2269		

Starting Conditions - Net

Category	Documents	Number of Properties	Percentage (Documents)	Percentage (Properties)
A (charitable)	180	1020	43.6%	45.0%
B (charitable and familial)	76	350	18.4%	15.4%
C (familial)	157	899	38.0%	39.6%
ALL	413	2269		

Transfers

Transfers	Cases	Number of Properties
B and C to A	44	103
B to A	5	8
C to A	39	95
Totals	88	88

that was located in the northern suburbs and surrounded by agricultural land. As I will show later, the majority of the endowed properties are agricultural resources, a fact which suggests that we should pay attention to waqf and private properties so as to know the actual conditions pertaining to agriculture, as well as to state land.

3.1 The Purposes of Donation

We can classify the purposes of donation into three categories (see Table 2). Category A is for purely charitable purposes, as the income from waqf properties (agricultural lands, shops, mills, rental houses, etc.) was primarily used for religious institutions and their staff, as provided for by the founder. Category A has 356 documents (29.4% of all the documents) and 2,247 properties (38.5% of all the properties).

Category B is for both charitable and familial purposes, as the income was divided, partly for the benefit of the family of the founder (first for the founder, next for sons and daughters and finally for their descendants) and partly for particular religious institutions. This category has 249 documents (20.6% of the gross total) and 1,349 properties (23.1% of the gross total).

Category C is solely for family purposes, where the income generated was intended for the founder and any descendants, and could only be used for religious purposes when all the descendants had died out. This possibility was of course unlikely, and the properties were typically used only for the family. This category has 606 documents (50.0% of the gross total) and 2,235 properties (38.3%). Some documents, however, mention that the family line had already died out, and that the properties had thus "reverted" to the religious institutions. We can see the number of properties returned to religious institutions after the family line had died out (9 documents in Category B and 15 in Category C). Category A has increased to 380 documents (31.4% of the net total) and 2,314 properties (39.7% of the net total). Category B has decreased to 240 documents (19.8% of the net) and 1,326 properties (22.7% of the net total), and Category C has 591 documents (48.8% of the net total) and 2,191 properties (37.6 % of the net total).

Table 1: Waqf Survey Registers

Register	393	602	656	Totals
Pages	259	496	348	
Date of Compilation	No date	990/1582-3	1574-95	
Waqf Deeds of Damascus	1-193/193p	2-344/343p	2-300/299p	
Milk Deeds of Damascus	198-242/45p	345-420/76p	314-332, 335-347/32p	
Number of Waqf Deeds	981	1343	930	3254
Average Number per Page	5.08	3.92	3.11	
Total Number of Properties		6478		
Relating to Salihiyya	95	232	155	482
Percentage	9.6%	17.6%	16.7%	
Latest Date	954	991	966	

The documents are recorded neither in chronological nor geographical order and seem to follow no particular rule. Documents by the same founder (*waqif*) appear in sequence, which suggests the registration must have been made by the presentation of waqf documents. When were they compiled? The Başbakanlik Arsivi catalogue gives us that information: 990/1582-83 for Register TTD 602, the reign of Murad III (1574-95) for Register 656 and no date for Register TTD 393. This seems, however, neither sufficient nor reliable, for we cannot find such descriptions in the registers themselves. The latest dates of waqf documents for Register TTD 602 are 991/1583-84, and those relating to the Salihiyya quarter are 954/1547-48 for Register TTD 393 and 966 /1558-59 for Register TTD 656. Hence all three seem to have been compiled in the latter half of the sixteenth century. In a previous study of waqfs relating to the Salihiyya quarter, we found 78 cases of duplicate entry of the same waqf documents (that is, about 16.2 percent of the total Salihiyya documents). Why was there so much duplication? The local government in Damascus must have repeated waqf and *milk* surveys to make them complete. It is quite possible that Register TTD 602 is the final one, given that it is the largest and that it provides rich information about details of income from waqf properties (Registers TTD 393 and TTD 656 lack these income figures).

3. Waqf and *Milk* in Damascus and the Salihiyya Quarter

First, I would like to analyze waqf activity in Damascus from the medieval into the Ottoman period, examining the largest register, TTD 602, comparing it to the waqfs relating to the Salihiyya quarter, one of the largest quarters

of *Defter Ahbasi* and *Defter Jayshi*.[6]

The registers summarize the waqf endowment deeds under the following items: name of founder, purpose of endowment, year of documentation and waqf property information such as category, location, share and income. The deeds seem to have been registered when they were submitted by the superintendents or beneficiaries of waqf properties. Another method of registration was to record waqf properties by submitting the document listing them by the various officers of the religious institutions, for example, superintendent (*nazir*) and scribe (*katib*). Private properties are recorded showing when and how they were obtained. It appears that owners could submit contracts of sale, inheritance and exchange (*istibdal*) to certify ownership. Through the process of registration described above, the waqf survey registers established a list of "existing" waqf and *milk* properties at the time of registration. They have detailed information on waqf and *milk* land, while the ordinary land survey registers simply record the existence of waqf and *milk* land in each village.

2. Compilation of the Waqf Registers

We have no documentary or narrative source which shows how these three registers were compiled, and therefore we must examine that issue by collecting information on the contents and the registration procedures followed in the registers.

Table 1 shows the composition of waqf registers TTD393, 602 and 656. About two-thirds of the registers record waqf properties in the province of Damascus, while the rest record private properties in Damascus, in addition to some pages recording waqf properties in Jerusalem, Hebron, Ghazza and Ramla (Register TTD 602) and waqf properties in Safad (Register TTD 656). The three registers contain altogether 3,254 documents concerning waqf properties in Damascus. Register TTD 602 has 1,343 documents listing 6,478 properties (the average number of waqf properties per document is 4.82). If we assume that each document records about five waqf properties, as per the average number in Register TTD 602, the total number of such properties in the three registers is probably in excess of 15,000. The waqf documents relating to the institutions in the Salihiyya quarter make up from 10 to 18 percent of the individual registers and about 15 percent (482 documents) of the three registers as a whole.

(6) On Defter Ahbasi, see Nicolas Michel, "Les rizaqih bāsiyya, terres agricoles en main morte dans l'Égypte mamelouke et ottoman: Étude sur les Dafātir al-aḥbās ottomans", *Annales Islamologiques* 30, 1996. On Defter Jayshi, see Wakako Kumakura, "A New Source for the Mamlūk Study of the Land Survey System: The Ottoman Land Survey Register *Daftar Jayshī* in the Egyptian National Archives", *Annals of Japan Association for Middle East Studies*, 25.2, 2009.

to analyze agricultural land endowed as waqf or owned as *milk* (private property), a task which has so far been neglected, using these waqf and *milk* survey registers. The advantage of these registers is that they record a great many waqf properties endowed by ordinary people as well as by the military and administrative elites, and they inform us of the proliferation of waqf and *milk* properties, as well as the actual conditions of land use during the late Mamluk and early Ottoman periods.

II. Waqf Survey Registers and *Milk* Survey Registers

Four registers recording the existing waqf properties in Damascus in the sixteenth century are kept in the Başbakanlik Arşivi in Istanbul. They are:

a. *Tapu Tahrir Defteri* No. 127, recorded in 932A.H./1525-26A.D., 188 pages
b. *Tapu Tahrir Defteri* No. 393 no date, 259 pages
c. *Tapu Tahrir Defteri* No. 602 recorded in 990A.H./1582-83A.D., 496 pages
d. *Tapu Tahrir Defteri* No. 656 recorded in the reign of Sultan Murad III (1574-95A.D.), 348 pages.[5]

Register No. 127 records the income and expenditure of religious institutions in Damascus, while the three other register waqf properties in their first section and do the same for *milk* (private) properties in their second section. The registers list waqf and private property separately from state land, for the tax rates of waqf and private property were one tenth (*'ushr*), smaller than the regular land tax (*kharaj*). Registration was therefore required for both the owners of private property and the superintendents of waqf property. In Egypt, where the *timar* system was not enforced, the registers of waqf and private property were compiled by investigating the land registers of the Mamluk government and the deeds presented by their superintendants and owners. They are preserved in the Egyptian National Archives under the name

---

The Ambiguous Relations between Religious Institutions and Waqf Properties", *Syria and Bilad al-Sham under Ottoman Rule*, ed. by Peter Sluglett, Leiden: Brill, 2010. Id., "Continuity and Discontinuity of Damascus from the Mamluk Period to Ottoman Rule: Preliminary Remarks on Urban Development", *Proceedings of the International Symposium on Bilad al-Sham during the Ottoman Era*, Istanbul: IRCICA, 2009.

(5) My research on TTD was first conducted in 1994-95, and supplementary research was undertaken in 2003-04. Muhammad 'Isa Salihiyya published his paper on waqf of the water using TTD 104, 602 and 393.

محمد عيسى صالحية. الهاية ووقف المياه في دمشق حسب دفاتر التحرير ذوات الأرقام ١٠٤, ١٠٢, ٣٩٣, الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الاسلامي الى نهاية القرن العشرين: المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام ١٧-٢١ شعبان ١٤٢٧ه/١٠-١٤ ايلول ٢٠٠٦م, المجلد الثاني سوريا, عمان: الجامعة الأردنية, ٢٠٠٩.

Agricultural Properties of Waqf and *Milk* Ownership in Damascus Province from the Mamluk into the Ottoman Period: Preliminary Survey Using the Waqf Survey Registers and the Land Survey Registers of the Sixteenth Century

Toru Miura*

I. Agricultural Land Property

Earlier studies on agricultural land have stressed the importance of the *iqta'* land that was distributed and entrusted by the sultan to the amirs (military governors) and cultivated by peasants who paid tax to the amirs in the Mamluk period.[1] However, there was also both privately-owned land (*milk*) and endowed land (waqf) about which only a few studies have been published, despite the fact that the state land assigned to the amirs as *iqta'* land had been decreasing and changing to private or waqf land since the end of the fourteenth century.[2] After the Ottoman conquest of Egypt and Syria, all the land that had been entrusted to the sultan and the amirs passed to the Ottoman sultan and became state domain (*sultani*); part of it was distributed as *timars*, while private and endowed land remained as they were.[3] The Ottoman government conducted land surveys in Egypt and Syria and compiled land survey registers (*Tapu Tahrir Defteri*). There were two types of register: the first recording the population and land of each administrative division in a province, and the second recording waqf and *milk* properties by copying and abridging waqf donation deeds and sales contracts. The former type is standard and necessary for taxation, while the latter is specific to waqf and *milk*, with the purpose of supplementing the former. The Başbakanlik Arşivi (Archives of the Prime Minister's Office) in Istanbul has four registers of the latter type for the Province of Damascus, compiled in the sixteenth century.

I have already examined these registers to study waqf endowment activity from the Mamluk into the Ottoman period focusing on the waqf properties donated for the religious institutes in the Salihiyya quarter of Damascus. This research was published in two papers.[4] In the present paper, I attempt

* *Ochanomizu University, Tokyo, Japan*

(1) Cf. Tsugitaka Sato, *State and Rural Society in Medieval Islam*, Leiden: Brill, 1997.

(2) Daisuke Igarashi, *Finance and Donation in the Mamluk Dynasty*, Tokyo: Tosui Publishers, 2010 (in Japanese). Idem, "The Private Property and *Awqāf* of the Circassian Mamlūk Sultans: The Case of Barqūq", *Orient* 43, 2008.

(3) Muhammad Adnan al-Bakhit, *The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century*, Beirut: Libraire du Liban, 1982, p. 147.

(4) Toru Miura, "The Salihiyya Quarter of Damascus at the Beginning of Ottoman Rule:

أسماء المشاركين بحسب حروف الهجاء

١ . أيمن أحمد محمد	كلية التربية –جامعة السويس– جمهورية مصر العربية
٢ . حسين محمد القهواتي	العراق / المملكة الأردنية الهاشمية
٣ . زهير غنايم عبد اللطيف غنايم	كلية الآداب – جامعة القدس / فلسطين
٤ . زياد طلافحة	دائرة الآثار/ المملكة الأردنية الهاشمية
٥ . زياد عبد العزيز المدني	المملكة الأردنية الهاشمية/مملكة البحرين
٦ . صالح درادكه	قسم التاريخ/ كلية الآداب / الجامعة الأردنية المملكة الأردنية الهاشمية .
٧ . عبلة سعيد المهتـدي	مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام/ الجامعة الأردنية/ المملكة الأردنية الهاشمية
٨ . علي محمد فريد مفتاح	قسم العلوم الاجتماعية / كلية التربية شبوة / جامعة عدن الجمهورية اليمنية
٩ . عمر عبد السلام تدمري	باحث/ الجامعة اللبنانية سابقاً الجمهورية اللبنانية
١٠ . فدوى نصيرات	قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية/جامعة فيلادلفيا المملكة الأردنية الهاشمية
١١ . محمد م . الارناؤوط	جامعة العلوم الإسلامية العالمية المملكة الأردنية الهاشمية
١٢ . محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي	دائرة التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة القدس فلسطين

١٣ . محمود يزبك	جامعة حيفا/ فلسطين
١٤ . نايل أبو شقرا	باحث/ عماطور- قضاء الشوف/ جبل لبنان الجمهورية اللبنانية
١٥ . نوفان رجا السوارية	قسم التاريخ/ كلية الآداب/ الجامعة الأردنية المملكة الأردنية الهاشمية
١٦ . هاني العمد	كلية الآداب/ قسم اللغة العربية/ الجامعة الأردنية المملكة الاردنية الهاشمية
17. Konstantinos D. Politis	Chairperson, Hellenic Society for Near Eastern Studies
18. Toru Miura	Ochanomizu University, Tokyo, Japan

الفهارس (*)

- الأعلام
- الجماعات والأسر والطوائف
- الأماكن والمواقع
- أنواع المحاصيل الزراعية

(*) قام بإعداد الفهارس كل من السيد أحمد عبدالقادر خريسات والآنسة منال عيد حداد وقامت بطباعتها الآنسة ريما التميمي ، فالشكر موصول للجميع .

الأعلام

- أ -

أبراهام أرتين – راهب أرمني ٣٩٨
ابراهيم بن أحمد بن سياج ٢٤٢
ابراهيم أحمد شعلان ٥٩٤
ابراهيم الاسود ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦
ابراهيم آغا السباهي ٢٥٨
ابراهيم باشا ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤٢٣
ابراهيم بن الحاج مراد آلاي بيك ٢٤٦ ، ٢٦٠
ابراهيم بن حسن بك ٢٥٦ ، ٢٥٧
ابراهيم بن حسين ٢٦١
ابراهيم خليل نصار ٣٣٤
ابراهيم رشيد صالح حجازي ٦٢٩ ، ٦٣٥ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١
ابراهيم الرومي ٢٧٦
ابراهيم بك سوباشي ٢٦٤ ، ٢٧٠
ابراهيم بن عبدالقادر بن أبي شريف ٢٤٨ ، ٢٥٨
ابراهيم علي طرخان ٢٧٨
ابراهيم العورة ٤٢٢
ابراهيم بن عيسى ١٠٤

ابراهيم القصاب ١٨٥
ابراهيم محمد جاموس ٣٣٤
ابراهيم محمد ابو الفضل ٢٦
ابراهيم مدكور ٦٢٧
ابراهيم مرزوق ٦٢٩
ابراهيم مصطفى ١١٩ ، ٦٦٧
ابراهيم مصطفى بلوكباشي ٢٦٢
ابراهيم مولى ١٠١
ابراهيم بن هاني ٢٣
إحسان أوغلي ٢٥٨
إحسان عباس ٦٣ ، ٧٢
إحسان محمد الحسن ٦٢٦
إحسان النمر ١٠٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٣ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٨٢
أحمد - بك ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٣١٤
أحمد بن أحمد النابلسي ٢٥٩
أحمد آغا المتولي ١٩٠
أحمد آق كوندوز ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٥٦٩
أحمد بك برادر ١٦٣
أحمد بن أبي بكر الهكاري ٢٥٦ ، ٢٥٧
أحمد تفاحة الحسيني ٣٣٠
أحمد الثوري ;شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين بن عبدالله بن محمد بن عبدالجبار المعروف بأبي ثور ٢٤٨ ، ٢٥٠

أحمد الجوهري ٣٤٧
أحمد حامد القضاة ٣٤٦
أحمد الحامدي ٢٦٣
أحمد رشدي صالح ٦٦٦
أحمد الزبن ٣٣
احمد الزيات ١١٩
أحمد سوباشي بن عبدالله ٢٦٠
أحمد بن عبد الله ٢٤٦
أحمد عبد المجيد ٢٤
أحمد غسان سباهو ١٨٤
أحمد قاسم الأحمد ٣٦٤
أحمد قمحية ٣٤٧
أحمد محمد الجيباوي ٣٣١
أحمد بن محمد الدمشقي ٢٧٠
أحمد محمد المصري ٣٣١
أحمد مسعود ابي هاشم ٣٣٥
أحمد بن مصطفى جلبي ٢٦٤
أحمد ابو الهدى الخماش ٣٦٨
أحمد بن والي الدكري ٢٤٩ ، ٢٦٠
أحمد الوائلي ٨٢
أحمد وصفي زكريا ١٨٤ ، ١٩٠ ، ١٩٨
أحمد بن ابي يزيد ٢٣٩
الإدريسي ؛ الشريف أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله ٣٢ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٨٤ ، ٨٧
أرسطا طاليس ٢٣

أرغون الكاملي الأشرف السيفي ٢٦٦
إسحاق بن سراج الدين بن ابي اللطف ٢٦٧
إسحاق بن يحيى ٧١
أسد رستم ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨
أسعد البسطامي ٣٣١
اسعد ضاهر ٤٥٦
اسعد عيسى ٥١٣
اسعد النصراني ٣٦٩
أسعد يوسف البشتاوي ٣٣٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١
اسكندر صوما ٥١٣
أسماء رمضان الشيخ خليل ١٨٢
إسماعيل - بك ٣١٩
إسماعيل - الحاج ٣٣٦
اسماعيل حقي بك ٤٥٣
اسماعيل الحلبي ٤٦٦
اسماعيل محمد جاموس ٣٣٤
الأشبيلي ؛ أبو الخير ٨٥
آشتور إي ٣١
الأصطخري ؛ ابراهيم بن محمد الكرخي الفارسي ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٥
أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية ٢٥٣ ، ٢٦٣
أكرم الراميني ١٨٠
أكمل الدين إحسان أوغلي ١٨٩
ألب بن محمود بوري ١٩٢
الياس شوفاني ٣٩٠

أمبروسيوس -أب ٤٠٤
آمنة أبي هاشم ٣٣٥
أمهات بنت يوسف آغا ٢٧١
أمين ، أحمد الأبياري ٤٤
أمين أبو بكر ٣٢٨
الإنطاكي ٨٢
أنطون صالحاني اليسوعي ٤٣٩
أنطون صالحوني ٤٤٧
أنور محمود زناتي ٥٩
أنيس فريحة ١٤ ، ٤٤٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٠ ، ٥٤٨
أهرنبرغ ١٢
أوليا جلبي ١٣٢
أويس بن علي ٢٥٩
ايرينا سميليا نسكايا ٥٠٨
أيمن أحمد محمد ٦ ، ٢٧٧
أيوب - النبي عليه السلام ٣٩٠

- ب -

البارون ماك كوكين ٦٠
الباز العريني ٥٢
باكير بن عمر الينكجري ١٩٥
بدر الدين الشامي ٢٤٢ ، ٢٤٣
البدري ؛ ابو البقاء عبدالله بن محمد ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٢ ،

١٨٧ ، ١٩٠
برخارد ٣٣
البرزالي ، علم الدين ابو محمد القاسم بن يوسف ٤٠
برسباي الناصري – الامير ٥٤
برغهايم ٣٩٢
بركات عبدالله العلي ٦٩٥
بركهار ٤١
برويز آغا بن عبدالله ٢٤٣ ، ٢٤٧
بريجيت مارينو ١٨١ ، ١٨٣
بشارة خليل نصار ٣٣٤
بشارة دوماني ١٢٥
البشري الشوربجي ٤٤
بشير محمود عبدالصمد ٤٧٢
بطرس البستاني ٦٢٥ ، ٦٢٦
بطرس بوسمعان ٤٧١
بطرس دي لوزنيان بن هيو الرابع – ملك قبرص ٣٤
ابن بطوطة ؛ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الطنجي
٦٣ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ١٣٢
بغوص الأرمني – خواجا ٤٠٣
أبو بكر ، أحمد بن سليمان الزنبقي ١٩
أبو بكر الخوارزمي ٧٥
بكر بن أبي زكريا ٢٦٢
أبو بكر الصديق ١٧
أبو بكر بن ابي اللطف ٢٥٨
البلاذري ، أحمد بن يحيى ٧٠ ، ٧١

بلقيس خانم بنت أحمد آغا ٢٦١
بنام حسن بك ١٥٧
بنام سعيد سوباشي ١٦٠
بهجت حسين صبري ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٥٥٢
بوركار (برخار) - سائح ألماني ٣٧ ، ٤٢
بوست ١٢
خ . بوستامانتي ٨٥
بولس راويس ٨١
بولس سلمان ٦٥٩
بومبي -قائد روماني ٢٠٩
بيتر مدروس - أب ٢٠٠
بيرم التيماري ١٠٠

- ت ، ث -

تاج الدين بن خليفة بن خضر ٢٤٤ ، ٢٦٥
تزيمسكس - ملك الروم ٣٧
ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ٧٣ ، ٢٥١
تميم مأمون مردم بك ٢٦١
ابن توفاتين الفارسي ١٠٣
توفي ابن القباقبي ٥٤
توموكي اوكاوارا ١٨١
تيسير خليل الزواهرة ١٨٠
التيفاشي ، شهاب الدين احمد بن يوسف ٢٧
الثعالبي ؛ أبو منصور عبدالملك بن محمد ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٩

- ج -
جابر خضر ٣٦٩
جارالله - شيخ ٢٤٤
جاك دوفيتري ٣٣ ، ٤٥
جان بردي الغزالي ١٨١
جبرائل عساف عيسى ٥١٢
جبلة بن الايهم ١٧
ابن جبير ؛ ابو الحسن محمد بن احمد الاندلسي ٧٤ ، ٨٨ ، ٩١
جرجس بن ابراهيم الحمصي النصراني - قاضي ١٨٦
ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن ابراهيم ٤٨
جعفر جاوش ١٧١
جعفر بن ابي طالب ٣
جلال بك ٤٤٦ ، ٥٣٦
جلال الدين محمد الشاشي ١١٠
جلبان - الامير ٤١ ، ٤٣
جلبي بن يوسف الناظر ٢٤٤
ابن جماعة الكناني ؛ بدر الدين أبي البركات ٢٦٧
جمال باشا ٩٧
جمال الدين بن شمس الدين الشهير بأبن تمام - حاج ١٨٨
جون ماندفل ١٩١
جوناثان ابن الملك شاوول ٣١
جوهر القنقباي ٢٥٦ ، ٢٥٩
جيلديمايستر ٣٢
جيمس فريزر ٥٩٧

-ح-

حافظ النابلسي ٥٦٠
الحاكم بأمر الله – الخليفة ٣١
الحجاج بن يوسف الثقفي ١٨
ابن حجة الحموي ، أبو المحاسن تقي الدين ابو بكر علي بن عبدالله ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦
حسام الدين الحنفي ٢٦٦
حسام الدين بن يعقوب ٢٦٧ ، ٢٦٨
حسن بك – امير لواء القدس ١٠٠ ، ١٠٨
حسن آغا بن مصطفى المعين ٢٤٠
حسن آغا النمر ٣٣٤
حسن آغا بن يوسف، ٢٧١
حسن باشا الشوبرزي ٢٧١
حسن بلوكباشي بن أبي بكر النابلسي ٢٦١
حسن الجلاد ٣٣٧
حسن جمول عامر ٤٨١
حسن بن أبي السعادات ٢٥٤
حسن سلمان ٤٩٨
حسن شراب ٣٩٧
حسن بن عبداللطيف الحسيني ٢٥٠
ابو الحسن علي بن أحمد بن ابي عبدالله الهكاري ٢٥٦ ، ٢٥٧
حسن اليوسفي ٣٧٦ ، ٣٧٩
حسني زينة ١٢٥
حسين بك – الزعيم ٢٥٩
حسين بن أحمد الحموي ١٨٦

حسين بن أحمد بن علي المعروف بخرج الليل ٢٤٠ ، ٢٤١
حسين اسعد ابي شقرا ٤٦٩
حسين أغا بن عبدالله ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٠
حسين الحلبي ٤٦٦
حسين سرعسكر ١٦٨
حسين عبدالهادي ٢٩٧ ، ٣١١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣
حسين علي بو يزبك ٤٧٠ ، ٤٧٢
حسين علي لوباني ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣
حسين لبادة ٣٤٣
حسين محمد الحلبي ٥١٢
حسين محمد القهواتي ٦ ، ٥٥١
حسين محمود عبدالصمد ٤٧٢
حسين نوفل ٥١٣
حسين يوسف حرب ٥٠٦
حكمت النوايسة ٥٩٥ ، ٥٩٨
حمد بك حمادة ٥٠٥
حمد علام الدين ٤٦٥
حمدان اللحام ٣٣١
حمزة جلبي بن محمود ٢٤٧ ، ٢٧١
حمود سلمان ٤٧٥
الحموي أحمد قدري الكيلاني ١٧٩
الحموي ؛ ياقوت بن عبدالله ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢
الحميري ؛ محمد بن عبدالمنعم ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣
حنا بحري ٢٨٦
حنا دعيبس ٥١٣
أبو حنيفة ٧٦
حيدر بن عبدالله الينكجري ٢٦٤

-خ-

خالد الحمزة ٦٩٢
خالد صافي ٣٦٣
خضر أحمد حسونة ٣٦٩
خضر بدر ابي هاشم ٣٣٥
خضرة ٣٦٩
خطار بشير ابو شقرا ٤٨٥
خطار سلمان ٤٧٥
خطار شاهين يوسف ٤٦٣
ابن خفاجه ، إبراهيم بن أبي الفتح الاندلسي ٢٨
ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد ٧٢
خليفة بن جابر ٢٧٠
خليفة بن خضر ٢٦٩
خليل بن ابراهيم الينكجري ٢٤٢ ، ٢٦٠
خليل اينالجك ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧
خليل حسن أبو عواد ٣٨١
خليل أفندي الحوراني ٣٩٤

خليل خوري ٢٣٥
خليل ساحلي أوغلي ٢٣٦ ، ٢٤٢
خليل سعادة ٤٧٣
خليل شاهين ٥٦٤
خليل شهاب الدين ٤٦٦
خليل لطيف ٤٧٣
خليل مردم بك ١٩٠
خليل بن أبي مشاق ٢٦٢
خوت أبزاخ ٢٧١

- د ، ذ -

دارفيو ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢
داود – النبي عليه السلام ٢٥٥
داود بكر بن عبدالله ١٨٩
داود جبور ٤٧١
داود عسّاف ٢٤٥
داود الكوراني ٥٩٩
درويش أغا ٢٤٦ ، ٢٦٠
درويش باشا ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨
دعد الحكيم ١٨١
دعيبس سليم ٤٥٦
دعيبس المر ٣٢٨ ، ٣٩٦
الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي ٤٤
ابو دهبل الجمحي ١٦
دوشاتو بريان ٢٨١

الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ١٧ ، ٢٩ ، ٥٣
ذيب بن عمر ٢٧٥
ذيب بن عيد ٢٥٢ ، ٢٦٩

- ر -

رافع زين الدين حمود ٥١٦
رامي كف الغزال ١٢٦
ربيع بن سليمان ٢٧٥
رجب بن صقر ٢٥٢ ، ٢٦٩
رشدة محمد أحمد نصيرات ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٢
ابو الرقعمق ، احمد بن محمد الانطاكي ٢٧
رقية موسى الفاخوري ٣٤٢ ، ٣٨٢
ركاد نصير ٢٠٨ ، ٢١٣
روكس بن زائد العزيزي ٦٠٧ ، ٦١٢ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٦ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٥
روكسلانة - زوجة السلطان سليمان القانوني ٢٤٦
رؤوف عباس حامد ٣٦٢
رياض عبد الحميد مراد ١٩
ريحان جاويش ١٠٨
ابي الريحان ، محمد بن احمد البيروني ٤٥١
رينود ٦٠

- ز -

زاهي ناضر ٥٩٣ ، ٥٩٦
ابن الزبير ١٦
الزركلي ، خيرالدين ٧١
زريفة الشامي ٣٧٠
زكريا عليه السلام ١٧١
زكريا محمد القضاة ١٩٤
الزمخشري ، محمود بن عمر ٢٦
زهران روحانا ٥١٣
زهرة زعيتر ٣٣٥
زهير غنايم عبداللطيف غنايم ٦ ، ٢٣٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣
زوهاري ٢٠٠
زياد طلافحة ٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٧ ، ٦٦٥
زياد عبدالعزيز المدني ٦ ، ٣٨٧
زيد بن حارثة ٣
زينب ٣٤٢
زين بن مصطفى العرابي ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢
زين الدين عبدالبلقي ١٨٩
زين الدين عبدالقادر بن كريم الدين بن أبو الوفا الحسيني ٢٦٧ ، ٢٦٨
الزيني ؛ زين العابدين بن محمد العلائي ٢٥١ ، ٢٦٥
زيوس ١٩٩ ، ٢٠٠

- س -

سامي بك ٢٩١ ، ٣٠٩ ، ٣١٩

سبيقل روي ٢٠٠
سراج الدين - شيخ ٢٤٥
سرحال الياس شربل ٤٧١
سرحال سليمان عبدالصمد ٤٥٦
سرور بن غزال السامري ١٨٧
سعادة عودة أبو اعراق ٦٤٥
سعد ابراهيم السياس ٣٣٤
سعدية الفاخوري ٣٤٣
سعف بن عمر ٢٤٥
سعود عبدالوهاب زعيتر ٣٣٥
أبو السعود محمد الغزي ٢٦١
سعيد ٣٦٠
سعيد البشتاوي ٣٣٨ ، ٣٦٠
سعيد زهران ٥١٣
سعيد بن عبدالرزاق البيطار ٣٤٢
سعيد علي بو يزبك ٤٧٠ ، ٤٧٢
سعيد القعسماني ٥٣٩
ابن سعيد المغربي ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣
سعيد يوسف البشتاوي ٣٣٥ ، ٣٦١
سفيان البسطامي ٣٨٢
سكينة كايد الرشدان ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٢ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٣

سلامة النعيمات ٢٥٠
سلمان أحمد تقي الدين ٤٨٦
سلمان بوعياش ٥٣١
سليم الأول – السلطان ١٨٧ ، ١٨٨
سليم الثاني – السلطان ٢٦١
سليم شاهين ٤٧٢
سليم الصباغ ٤٩٨
سليم صلاح الدين ٥٣٢
سليم عرفات المبيض ٥٩٣
سليم منصور حنا ٥١٣
سليمان بك ٢٧٠
سليمان باشا ٢٥٢
سليمان أحمد عبيدات ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٥٢
سليمان تقي الدين ٤٣٦ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢
سليمان التيماني ٥١٣
سليمان الجريبان ٣٣٦
سليمان باشا الجزّار ٤١٩
سليمان جلبي ٢٥٥
سليمان حسين عبدالهادي ٣٦٤
سليمان الخوند ٤٧١
سليمان دلال ٣٤٢
سليمان شرف الدين ٥١٤
سليمان باشا العادل ٤٢٢
سليمان بن عبدالملك ٧١
سليمان القانوني – السلطان ١٠٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٤٦

سليمان بن مصطفى بن أحمد بن ابراهيم بن صالح طوقان ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠
سليمان الموسى ٦٢٥
سليمان نجم ٤٩٨
سليمان اليهودي – المعلم ١٩١
سميليا نسكايا ٥٢٥
سنان باشا ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨
سنان بن عبدالله ٢٦١
سنان بن فيري ١٠٠
سنقر السعدي ٤٧
سنقر العلائي ، سعد الدين بن الأمير الأسفهلار بدر الدين سنقر بن عبدالله الجاشنكير الرومي ٢٤٥ ، ٢٦٦
سهيل زكار ٣٢
سهيل صابان ١٠٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٣٥٧
سوفوكليس ٢٠٠
سياوش باشا ٢٧١
سيد بن محمود ٢٤٢
ابن سيدة ؛ ابو الحسين علي بن اسماعيل ٥٩٤
سيدي بن ولي الديري ٢٦٧
سيدي بن يوسف ٢٦٥
سيغوش بشه بن عبدالله الينكجري ٢٦٣
سيف الدين أسندمر الكرجي ٥٤
سيف الدين طينال ٥٣
سيمون جوانفيل ٤٢

- ش -

شارل عيساوي ٣٦٢ ، ٤٩١ ، ٥٣٦
شاكر النابلسي ٥٦٠
شاهين بك التيماري ٢٥٣
ابن شداد ، عزالدين بن عبدالله محمد بن علي ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٩
شربل بوسمعان ٤٧١
شربل الخوند ٤٧١
شرف الدين بن أبي الضيا موسى ٢٦٧
شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥
شريف باشا ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٩
شفيق غربال ٥٨
شقرا بنت الناصري الديري ١١٣
شكري عرّاف ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠
شكسبير ٢٠٠
شمخة علي الأحمد ٦٨٠
شمس الدين ابن ربيع ١٠٠
شمس الدين أبو عبدالله محمد بن شمس الدين محمد بن أبي اللطف ٢٦٦
شمس الدين محمد بن الزمن الدمشقي ٢٦١
شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي المقدسي ٢٥٠ ، ٢٥٢
شهاب الدين احمد الانطاكي ١١٣
شهاب الدين أحمد بن الرملي ١٩٣
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن كريم الدين بن ابو الوفا الحسيني ٢٦٧ ، ٢٦٨
شوكت باموك ١٨٦ ، ٢٤٠

شيخ الربوة الدمشقي ؛ أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٢٩ ، ١٣١

- ص -

صالح بن أحمد الدهان ٢٤١ ، ٢٤٢
صالح أحمد رشدي ٦٩٠
صالح بن حسين عبدالهادي ٣٦٣
صالح درادكة ٦ ، ١٩٩
صالح زيادنة ٦٦٨
صالح سعداوي ١٠٠ ، ٢٣٥
صالح العبد ٣٣٧
صالح الفاخوري ٣٤٣
صايم فؤاد ٥٦٣
صبحي ابو شقرا ٥١٤
صلاح البحيري ٣٨٨
صلاح الدين الأيوبي ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٥٥٤
صلاح الدين بن تقي الدين بن فتح الدين – من أولاد قطيبا ٢٤٩
صلاح بن سنان ٢٥٢ ، ٢٦٩
الصنوبري ، احمد بن محمد الحلبي ٢٨

- ط ، ظ -

طانيوس دعيبس ٥١٣

الطبري ، محمد بن جرير ٧٠ ، ٧١
طرباي بن عبدالله الظاهري ٥٣
طرخان بكر بن عبدالله ٢٦٠
طره باي – أمير ٢٥٤
طلعت سهيل حمادة ٤٣٧
طه الهباهبة ٦٠٦ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧
ابن طولون ؛ محمد الصالحي ٦٥ ، ١٩٠
طينال – الأمير ٣٩
الظاهر بيبرس – الملك ٤٦
ظاهر العمر الزيداني ٤١٩
ظاهر نجم رحال ٥١٣
ظاهر نجم صوما ٥١٢

-ع-

عادل صالح القاسم ٦٨٤ ، ٦٨٨
عادل بن محمد ٢٤٦
عادل بن محمد بقشيش ٢٦٩
عادل مناع ٣٣٠
عارف العارف ٩٨
عاصي بن زين الدين الجيوسي ٢٧٣
عاطف الروسان ٦٢٤
عاطف الشياب ٦٢٥
أبو العباس احمد بن أبي بكر بن عبدالله بن داود الهكاري ٢٥٦
ابو العباس احمد بن سعد الدين بن المهندس ٢٥١ ، ٢٦٥
عباس تفاحة الحسيني ٣٦٨

عباس حسن عبدالصمد ٤٧٢
عبدالله باشا ٣٦٣ ، ٤١٩
عبدالله حسيب عبدالصمد ٤٧١
عبدالله خالد الشياب ٦٣٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٣
عبدالله بن الزبير ١٦
عبدالله زعيتر ٣٣٥
عبدالله سعيد ٤٤٤
عبدالله السكري ٣٣٤
عبدالله السلواني ٣٩٩
عبدالله الشناق ٦٤٨
عبدالله صالحية ٤٠٢
عبدالله عبدالله رشيد ٦٢٧ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣
عبدالله قمحية ٣٤٧
عبدالله محمد عبدالله ٦٨٩
عبد الخالق الفضية ٣٣١
عبدالرحمن الجوهري ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨
عبدالرحمن بن عبدالوهاب ٢٥٤
عبدالرحمن بن محمود حسين عبدالهادي ٣٦٤ ، ٣٨١
عبدالرحيم البارزي – قاضي ٢٦٣
عبدالرحيم بن القدوة ١٠١
عبدالرحيم بن محمود حسين عبدالهادي ٣٦٤ ، ٣٨١
عبدالرحيم مصطفى ٣٧
ابن عبد ربه الاندلسي ، احمد بن محمد ٢٤
ابن عبدالظاهر ، محي الدين ٣٦

عبدالعزيز الاهواني ٥٢
عبدالعزيز الخويطر ٣٦
عبدالعزيز القرعان ٦٣٠ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣
عبدالعزيز محمد عوض ١٧٩ ، ٣٢٧
عبدالعزيز محمود ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٨
عبدالعزيز أبو هدبا ٣٣٩
عبدالغفار بن جمال الدين العجمي ٢٥٦
عبدالغني بن اسماعيل النابلسي ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢
عبدالفتاح بن احمد بن علي بن عمر بن علي بن يوسف آغا النمر ٣٣٤ ، ٣٦٥
عبدالفتاح طوقان ٥٦٠
عبدالقادر بدران ٧٠
عبدالقادر بن حسين عبدالهادي ٣٦٣
عبدالكريم أحمد يعيش ٣٨٢
عبدالكريم آغا ٢٤٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
عبدالكريم أفندي ٢٥٢ ، ٢٦٤
عبدالكريم رافق ١٠٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٩١ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩
عبدالكريم الرجوب ٦٢٤
عبدالكريم الصمادي ٣٣١
عبدالكريم عيد الحشّاش ٦٧٧
عبدالكريم غرايبة ١٧٩ ، ٢٠٣
عبداللطيف البرغوثي ٦٤٤ ، ٦٧٦

عبداللطيف الحارس ١٨٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠
عبدالناصر كعدان ٦٧١ ، ٦٧٢
عبدالنبي بن مربيع ٢٤٣ ، ٢٧٠
عبدالهادي التازي ٢٩ ، ١٣٢
عبدالهادي عبلة ٣١
عبدو سوتشسكا ١٩١
عبدالواحد خماش ٣٨٣
عبدالواحد المكناسي ٣٩
عبدالودود برغوث ١٧٩ ، ١٨٠
عبلة سعيد المهتدي ٥ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ٢٤٦
عبيدالله بن خراسان الطرابلسي ٢١
أبو عبيدة بن الجراح ١٧
عبير محمد ٦٦٥
عثمان بن أرطغرل - سلطان ٢٤٧
عثمان آغا البشناق ٤٢٢ ، ٤٢٣
عثمان قاسم الأحمد ٣٦٤
عربة جي مصطفى ١٧١
عرفات يوسف ٢٧٠ ، ٣٤٧
عروة بن مروان العرقي ١٩
عزام عبدالوهاب ٢٢
عسّاف بك ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤
عسّاف بن خليل ٢٤٦ ، ٥١٣
عساف بن محمد بقشيش ٢٦٩
ابن عساكر ؛ ابو القاسم علي بن الحسين ١٩ ، ٧٠ ، ٧١

العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن حجر بن علي المكي الهيثمي ٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٤٠٣
عصام خالد العزام ١٨٢
عصام خليفة كمال ٣٨
عصام مصطفى هزايمة ٣٢
عفاف مسعد العبد ٢٨٠
عفيف الدين الغانمي ٢٦٧
عفيف الدين الناظر ٢٦٤
عفيف مرعج ٤٨٣
عقبة بن جعباس ٢٧٥
عقل بك ٢٥٧
علي آغا بن مصطفى جوربجي ٢٥٣ ، ٢٦٣
علي أفندي ٢٤٠ ، ٢٥٣
علي الياس ٣٣٢
علي بالي السباهي ٢٦٥
علي الجاويش ١٠١
علي جلبي ٢٦٥
علي جوربجي بن يوسف ٢٧١
علي حسن البواب ٤٢٠
علي الخلوتي ١٠٤
علي بن خليل الطباخ ٢٧٥
علي الخليلي ٦٤٢
علي بن دوقر ٢٧٦
علي بن زريق ٢٧٠
علي السباهي ٢٤٨

علي بن ابي طالب ١٦
علي بن عبدالله التيماري ٢٧٣
علي بن عليم ١٥٢
علي بن فارس ٢٦٢
علي القدسي ٢٤٥
علي بن مبارك ٢٥٢ ، ٢٦٩
علي بن محمد بلوكباشي ٢٦٢
علي محمد فريد مفتاح ٥ ، ٥٥
علي بن محمود الثوري ٢٤٧ ، ٢٤٨
علي بن موسى عزالدين ٢٤١
علي بن نور الدين بن محمد شمس الدين الثوري ٢٥٠
علي الهكاري ٢٧٥
علي بن يونس ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨
عليان الجالودي ٣٣٩
العليمي ، مجيرالدين عبدالرحمن الحنبلي ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٤٨
عمر بن أحمد ٢٧٠
عمر أحمد يعيش ٣٨٢
عمر حمدان ٣٤٠
عمر بن الخطاب ١٧
عمر عبدالله زعيتر ٣٣٥ ، ٣٧٦
عمر عبدالسلام تدمري ٥ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤
عمر بن عبدالكريم ٢٤٣ ، ٢٧٠
عمر بن غرامة العمروي ١٦

عمر بن محمد السباهي ١٩٢
عمر مسقاوي ١٨٩
عنان بن جرهم الغساني ١٧
أبو العون بن أبي بكر الناصري ٢٥٦
عيسى أسكندر المعلوف ٤٥٠
عيسى الأيوبي - الملك المعظم ٢٥٩
عيسى خليل الحسيني ٦٧٩
عيسى الصو ٦٤٣
عيسى اللحام ٣٦٦
عيسى الهكاري ؛ ضياء الدين أبو محمد بن محمد ٢٦٤
العيني ، بدر الدين محمود بن احمد بن موسى ٥٤
ابو العينين ، حسن ١١

-غ-

غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب - الملك الظاهر ٧٢
غازي مياس ٦٧٨ ، ٦٧٩
غرس الدين بن خيال ٢٦٢
غرس الدين الظاهري ٨١
الغرسي خليل بن أبي مشاق ٢٧٢
غسان علي نيازي التل ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٤ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٨
غنيم بن غانم ٢٤٣ ، ٢٧٠

-ف-

فارس الدين البكي قطلوة بن عبدالله - أمير ٢٦٢

فارس الدين أبو سعيد ، ميمون بن عبدالله القصري ٢٥٩ ، ٢٦٠
فارس يعقوب ٥١٣
فاروق خورشيد ٦٦٥
فاضل بيات ١٠٠ ، ١٨٩ ، ٢٣٩ ، ٥٦٩
فاطمة علي أحمد ٦٩٢
فاعور ، علي ١١ ، ١٥
فالتر هنتس ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٣٤٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٢
فالح حسين ١٤
فتح الباب عبدالحليم ٦٩١
فخر الدين ٢٥٥
فخر الدين بن زكريا ٢٦٨
فخر الدين محمد بن فضل الله ١٠٩
فخر الملوك بنت المؤيد ٢٧٣
ابو الفداء ؛ عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٩
فدوى نصيرات ٧ ، ٦٠٠ ، ٦٢٣
فرانسيس لونصو ٣٩٩
ابو الفرج الاصبهاني ١٦
فرد لوسان ٣٠٠
فروخ بك ٢٥٥
فريدرخ ديتريصي ٢٢
ابن فضل الله العمري ؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ٣٢ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨
فضل الله المحمود حمادة ٤٣٧ ، ٥٠٣ ، ٥١٢

فضة أرشيد اليوسف ٦٨٠
ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد ٧٥
فؤاد افرام البستاني ٤٣٩ ، ٤٤٩
فؤاد علامة ٤٥٥
فوزي الطواهية ٦٠٠
فوكاس الكويني (راهب) ٤٦
فيصل حبطوش ٢٧١
فيليب حتي ١٤ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٤٦
فيليب يوسف الجلاد ٤١٥

- ق -

قاسم الأحمد ٣٦٤
قاسم حسين يوسف ٤٥٦
قاسم بك حماده ٥٠٥
قانصوه الغوري – الملك ٢٦١
قايتباي – السلطان ٣٨
قبلان بو علي قبلان ٤٧٣
ابن قدامة ؛ موفق الدين عبدالله المقدسي ١٩٤
قراوة بني حسان ١٦٢
القزويني ؛ زكريا بن محمد بن محمود ٢٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣
قسطنطين بيتكوفيتش ٤٤٠
قطلو – الأمير ٣٩
قلاوون – السلطان ٤٧
القلقشندي ؛ أبو العباس أحمد ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٢٦

- ك -

كامل العسلي ٩٨ ، ١١٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤
كوتك أوغلي ٢٤٥
الكزاندر شولش ٣٢٨
كمال بن أبي شريف ٢٥٨
كنعان بن حام ٥٧
كنعان بن نصر الله البشتاوي ٢٧٢
كوكب دياب ٦٠ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٠
كولن أمبر ١٩١

- ل -

لابيدوس ايرامارفين ٣١
لالا مصطفى باشا - الوزير ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
لانكستر هاردنج ٦٢٥
لطفي باشا ١٦٣
لطفية محمد سالم ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩
لويس التاسع - ملك فرنسا ٤٢
لويس معلوف ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦
لياس نادر ٥١٣
ليلى الصباغ ١٢٨

- م -

مارتن اليسوعي ٤٠
مارون شربل الخوند ٤٧١

مارون منصور حنا ٥١٣
مالك محمد احمد رشوان ٢٨١ ، ٢٩٩
ماماي الرومي (شاعر) ٤٦
مباهات كوتوك أوغلي ٢٣٥ ، ٢٣٧
متسلم آغا ٣١٤
المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦
متى الرهاوي ٣٧
مجاهد بن جبر ١٧
مجد الدين بن البجالي ١٠٨
مجد الدين عبدالملك أبو بكر الموصلي ٢٥٥
مجد الدين يوسف بن محمد بن علي الانصاري ٥٤
محب نادرشانه ساز ٥٠١
المحبي ، محمد بن أمين فضل الله ٢٧١
محسن عقيل ٦٠ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦
محمد ٣٤٢
محمد – آغا ٢٤٨ ، ٢٦٨
محمد – بك ٢٦١ ، ٣١٦
محمد إبشرلي ٩٩
محمد أحمد دهمان ٦٥
محمد أحمد سليم اليعقوب ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

محمد بن أحمد الشامي ٢٤٠ ، ٢٤١
محمد الأرناؤوط ٥ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩١
محمد اسماعيل المزيد ٣٨٣
محمد بشار ٣٣٣
محمد بن بكر بن الحاج مراد ٢٦٠
محمد بن بهادر - الحاج ٣٤
محمد بهجت الكاتب ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩
محمد تفاحة الحسيني ٥٥١
محمد آغا التيماري ٢٥٨
محمد جابر عبدالعال الحسيني ٢٠ ، ٥٨
محمد جلبي بن الياس ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦١
محمد الجوهري ٦٩١
محمد حافظ افندي ٢٩١
محمد حبيب الله الرشيد ٢٩
محمد الحزماوي ٣٨٤
محمد حسن حمدان ٢٥٨ ، ٤٩٨
محمد حسن شراب ٣٩٥
محمد حسين العطار الدمشقي ١٨٤ ، ٢٧١
محمد حمدان اللفتاوي ٣٩٩
محمد بن خضر ٢٥٢ ، ٢٦٩
محمد خليل الباشا ٤٣٦
محمد أفندي الخليلي ٢٦٨
محمد خويش ١٦٧
محمد داود التميمي ٩٩
محمد داود ابو شقرا ٤٨٤

محمد الدبعي ٣٦٦
محمد بك بن درويش ٢٥٨
محمد أفندي الدفتردار ٢٤٠
محمد الديري الحنفي - قاضي ٢٥٩
محمد الراوي ٦٧١
محمد بن رائق ٣٥٧
محمد رضوان ٧٠
محمد رفيق التميمي ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩
محمد بن أبي ريان بن مناع ٢٧١
محمد الزغير قناديلة ٣٣٥
محمد أبو زهرة ٤٠٠
محمد سالم غثيان الطراونه ١١٩ ، ٣٦٢
محمد السروري ٢٦٤
محمد سعده ٣٧٠
محمد سليمان عبدالصمد ٤٧١
محمد سويد ٣٣١
محمد سيد جاد الحق ٤٧ ، ٢٦٦
محمد شحادة الخماش ٣٦٨ ، ٣٨٢
محمد شرف العليوات ٣٩٩
محمد شريف باشا ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢
محمد الصوباشي ٢٤٨
محمد طاهر الحسيني ٤١٦
محمد طوقان ٣٧٠
محمد بن عبدالله البلوك باشي ١٨٩
محمد بن عبدالرحمن ٢٤٠

محمد عبدالرحيم ٦٣
محمد عبدالقادر خريسات ٣٢ ، ٦٠
محمد عدنان البخيت ٥ ، ١٠ ، ٣٩ ، ٦٧ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩
محمد عقلة الأبراهيم ١٩٢
محمد علي باشا ٦ ، ٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٦٤
محمد علي بيضون ٧٠
محمد علي السيد ٦٦٢
محمد العنبتاوي ٣٨٢
محمد بن عيسى ٢٧٦
محمد عيسى البيطار ٣٣٤
محمد بن عيسى الدكري ٢٤٩
محمد عيسى صالحية ٢٣٦ ، ٧٣٨
محمد غوانمة ٦٨٠ ، ٦٨١
محمد أبو الفضل ابراهيم ٢٨ ، ٥٩
محمد فياض طوقان ٣٦٧
محمد القاسم ٣٦٤
محمد قاسم الأحمد ٣٦٤
محمد قاسم الجعبور ٣٣٨

محمد بن قلاوون – السلطان الملك الناصر ٧٣
محمد كرد علي ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٩٨
محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي ٦ ، ٣٢٧
محمد محافظة ٣٣١
محمد محمود يوسف ٦٩١
محمد مرتضى الجعفري ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦
محمد مرعي ٣٣٤
محمد مصطفى الدبس ٣٣٣
محمد مصطفى زياده ٤٢
محمد مصطفى هاشم الحنبلي ٣٣٢
محمد بن مصطفى الينكجري ٢٤٢ ، ٢٧٥
محمد موسى اللحام ٣٦٦
محمد آغا الناظر ٢٤٣
محمد آغا أبو نبوت ٤٢٠ ، ٤٢٢
محمد بن يوسف ١٦٩ ، ٥٣٥
محمد يوسف غزال ٣٧٥
محمود آغا ٢٥٨
محمود بن اسحاق الدجاني ٢٤٥ ، ٢٥٤
محمود البدور ٢٠١ ، ٢٠٢
محمود برهوم ٣٩٥ ، ٣٩٦
محمود الثاني – السلطان ٣٥٧
محمود جلبي ٢٤٧
محمود حسين ٥١٦
محمود حسين عبدالهادي ٣٣١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨

محمود الحسيني ٣٦٧
محمود بن خليل ٢٤٧
محمود دلال ٣٤٢
محمود الديري ٢٦٧
محمود الديكي الجبور ٦١٨ ، ٦١٩
محمود سعيد ابراهيم موسى ١١٥
محمود سليمان حسين جمول عودة ٤٦٤ ، ٤٦٥
محمود بن شهاب الدين أحمد الحنفي ٢٦٤
محمود الطوبجي ١٩٢
محمود بن عبدالأحد الحنفي ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
محمود بن عبدالله السباهي ٢٥٩
محمود علي الأحمد ٦٧٠
محمود قاسم الأحمد الجماعيني ٣٦٤
محمود محمد الرويضي ٣٧
محمود محمد بو عجرم ٥١٢ ، ٥١٣
محمود مصطفى هاشم الحنبلي ٣٦٧ ، ٣٧٠
محمود موسى اللحام ٣٣٨
محمود موسى يعيش ٣٣٧
محمود يزبك ٦ ، ٤١٩
مراد باشا ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨
مرسي السيد مرسي الصباغ ٦٦٦
المسبحي ، عز الملك محمد بن عبيدالله ٤٤
مسعود حنا كنعان ٤٦٣
المسعودي ، علي بن الحسين ٢٥
مصطفى بك – أمير لواء اللجون ٢٥٤ ، ٥٠٥

مصطفى باشا ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠
مصطفى اسماعيل ٣٨٣
مصطفى بركات ٣٥٦ ، ٣٥٧
مصطفى بلوكباشي طوقلي زاده ٢٦٢
مصطفى بن جرار العرابي ٢٧٣
مصطفى الجنيدي ٣٨٣
مصطفى جوربجي بن أحمد اليسرجي ٢٧٢
مصطفى بن حسن ١٦٧
مصطفى بك حماده ٥٠٥
مصطفى أفندي الدفتردار ٢٣٩
مصطفى بك السباهي ٢٦١ ، ٢٦٩
مصطفى سعد الذينات ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٤٢ ، ٦٤٥ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٣
مصطفى السقا ٢٦
مصطفى سلامة ٢٦
مصطفى آغا بن سليمان الشهير بطوقلى زاده ٢٥٢
مصطفى آغا شخبندر زاده ٣١٤
مصطفى بن صلاح الدين ٢٦١
مصطفى الصوفي ٦٧١
مصطفى بن عبدالله ١٧٠
مصطفى بن علي ١٧٢
مصطفى مراد الدباغ ١٢٥ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٥٥٤
مصطفى هاشم الحنبلي ٣٤٣
معاذ بن جبل ١٧
معاوية بن ابي سفيان ١٦ ، ١٨ ، ٧٠

مقبل ابراهيم حنون ٢٤٥ ، ٣٣٤
مقبول بن عبدالله السباهي ٢٦٠
المقتدر – الخليفة العباسي ٣٥٧
المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد ٢٠ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦
المقر الشهابي الدنيسري ٣٥
المقري ؛ أحمد بن محمد التلمساني ٢٧
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٢
مقلد بن داود الجيوسي ٢٧٢
ملحم تقي الدين ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠
ملحم الحجل ٥٣٥
ملحم بن نجم يوسف ٤٦٢
منا – الملك ٥٩٤
المنبجي ، اغابيوس ، بن قسطنطين ١٨
منصور حنا بوسمعان ٤٧١
منصور حنا كنعان ٤٦٣
منصور بن رجب الينكجري ٢٦٣
منصور مصطفى الاسعد الرفاعي ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٥ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ،

٦٥١ ، ٦٥٣ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١
ابن منظور ؛ محمد بن مكرم ٦٧
منلا زكريا بن سيدي ٢٥٩
منوى محسن عماوي ٦٣٠ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣
موريس شهاب - الأمير ٥١٠
موسى - عليه السلام ١٩٩
موسى شرف الدين بن غرس الدين المشهور بأبن عسيلة ٢٥٠
موسى بن عبدالقادر ٢٤١
موسى بن محمد الخياط ٢٤٢
موسى ناصر النصراني ٣٦٩
المؤيدي ، جلبان ٣٨
ميرفت أسعد عطا الله ٣٠٣

- ن -

نابليون بونابرت ٢٧٩ ، ٤٢١
ناصر خسرو علوي ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤
ناصر خليل أبو بكر العرّابي ٣٧٣
ناصر نصار ٣٣٤
الناصري محمد بن السيفي أق بوغا ٢٥٩
نايل ابو شقرا ٤٣٥ ، ٤٤٤
نبيلة ابراهيم ٦٦٦
نجم الدين بن شهاب الدين بن قاضي الصلت ٢٧٣
نجيب سليمان القسوس ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦١٢

نعمة الله بن عبدالرزاق ٢٤٣ ، ٢٧٠
نمر سرحان ٦٤٧ ، ٦٥٥
نهى محمد حسين مكاحلة ١١٦
ابو النواس ، الحسن بن هاني بن صباح ٢٤ ، ٢٥
نوح – عليه السلام ١٩٩
نورالدين محمود زنكي – سلطان ٧٢ ، ١٨٩
نوفان رجا الحمود السوارية ٥ ، ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠
نوفل حسيب صوما ٥١٣
نوفل نعمة الله نوفل ٢٣٥ ، ٣٢٨ ، ٣٩٤ ، ٥٦٩
النويري السكندري ، محمد بن قاسم بن محمد ٣٢
النويري ، شهاب الدين ، احمد بن عبدالوهاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩

- هـ -

هاجر بنت الحاج علي الهردبشت ١١٢
هارولد بون ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦
هاملتون جب ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦
هاني صبحي العمد ٧ ، ٥٨٥ ، ٦٠٨ ، ٦٤٧ ، ٦٦٦ ، ٦٨٤
هربرت ريد ٦٩١
أبو هريرة عبدالرحمن بن القاضي تاج الدين ١٩٣
هشام بن عبدالملك ٧١
أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري ٦٧٠
همبريخ ١٢
الهمداني ، ابن الفقيه ، ابو بكر ٢٥

هند غسان أبو الشعر ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٥٦
هنيري لامنس اليسوعي ٤٤٧

- و -

الواحدي الفيسابوري ٢٢
الواقدي ، محمد بن عمر ١٧ ، ٥٣
والي بن نصر الدكري - أمير ٢٥٥ ، ٢٦٧
ابن الوردي ؛ سراج الدين ٥٩ ، ٨٤
ابو الوفا الحسيني ٢٦٦
أبو الوفا بن محي الدين ٢٦٦
وليم ج ميلود ٤٤
وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة ١٦

- ي -

ياسين بن خطاب ٢٧٠
ياسين اللحام ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦
يحيى عليه السلام ١٧١
يحيى جبر ٦٦٥
يحيى الخشاب ٣٠
يحيى زكريا عبارة ٥٩
يزيد بن معاوية ٧٠
يعقوب بن أورنوس ١٧٢
يعقوب البروتستانتي - خوري ٤٠٢
يمنة النمر ٣٣٤
يوسف أحمد الياس ٣٣٢

يوسف احمد بني ياسين ٣٢
يوسف أسعد البشتاوي ٣٣٨ ، ٣٤٢
يوسف البشتاوي ٣٦٠
يوسف بطرس ٤٠٠
يوسف جبارة ٥١٩
يوسف جمول ٥٠٩
يوسف حبيب طنوس ٤٦٣ ، ٥٣٥
يوسف الحلبي ٤٦٦ ، ٥١٣
يوسف حمد بشير ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧
يوسف حمود ٤٥٦
يوسف الخوري ٥٦٢
يوسف الخيال ٢٤٧
يوسف زيد القادري ٣٧٥ ، ٣٨٣
يوسف سعد الحلبي ٥١٢
يوسف بوسمعان ٤٧١
يوسف بن عبدالله ٢٧٦
يوسف عبيد ١٠٥ ، ١٣٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩
يوسف الغزو ٦٣٠ ، ٦٣١
يوسف قاسم الأحمد ٣٦٤
أبو يوسف ؛ يعقوب بن ابراهيم ٧٣
يونس خطار ٤٧٢
يونس المظفر - الأمير ٣٥٧
اليونيني ، قطب الدين موسى بن حمد ٢٩

Personal Names

- A , B , C -

Abd al-Fattah, K.	244, 245 , 251 , 253, 254, 261 , 262, 263, 272, 273
Abu Dalo, R.	705 , 708 ,709
Adams, R.	702
Agnon, A.	705
Ahmad b. Sunqur	727
Albert of Aachen	31
Ali b. Ahamad al-Khwarizmi	727
Ali b. Yusuf Ibn Kamal	720
Alliata, E.	703
Avi-Yonah, M.	705 , 711 , 716
Avner, U.	705
Babcock, E. A.	701
Baedeker, Karl	388,389 ,390
Baldensperger, P.	404, 408 ,411
Barquq	739
Baybars II	725
Bergheim, Samuel	392 , 398
Bienkowski, P.	702
Bookman, R.	705 , 707
Bowersock, G.W.	705 , 710
Charles, M.	705 ,714

Cohen A. 128 , 132
Conder, Claude 389 , 390 , 406 ,408 ,410 ,412 , 413 , 415

- D , E, F, G -

Deemer, J. 704
Enzel, Y. 705
Erikson-Gini, Tali 705 ,706
Evliya Tshelebi 132
Farrant, J. M. 700 , 699
Fatima 720
Fatimah Bint Qays 710
Fawaz, L. T. 434
Foote, R. 703
Franghia, G. 424 , 433
Gilbar, Gad 427
George, E. 12 , 398 , 399
Glucker, C. A. M. 705 ,711 , 716
Goodrich-Freer, A. 408

- H , I , J -

Haiman, M. 705, 716
al-Hajj Ali b. Muhammad b. Muhammad al-Fallah 724
Hamarneh, S. 704, 709
Hanauer, J. 390

Hattox, Ralph S. 40

Hirschfeld, Y. 704, 711, 712, 713

Hopf, M. 701, 714

Hull, D. 703

Hütteroth, W. 245, 251, 253, 254, 261, 262,263,272, 273

Ibn Battuta 731

Ibn Hawqal 701,710

Ibn Majah 701, 710

Jacques de Vitry 33, 46

Jerome 701,710

John Moschus 701, 711

Jones, A. H. M. 704, 717

-K, L, M, N, O -

Kana'an Ruba 420, 421

Kelly, K. G. 703, 704,710

King, G. R. D. 704

Kitchener, H. 389, 390, 406, 408, 412, 413, 415

Kraemer, C. J. 704, 716

Krey, A. C. 701

Lenzen, C. J. 704

Lev, T. E. 703

Lewis, Bernard 128 ,132

Lurker, M. 200

MacDonald, B. 701, 702
Magness, J. 705
Marino, Brigitte 183
Mehren. A. 129
Michel, Nicolas 737
Al-Mu'allim Umar b. Muhammad 724
Muhammad Adnan al-Bakhit 181, 739
Muhammad Aga Abu Nabbut 420
Muhammad b. Ahmad Gayful 720
Muhammad b. Ibrahim 724
Muhammad Issa Salihiyya 736, 738, 739
Al-Muqaddasi 701, 710
Murad III 736,738
Nashef, K. 704
Nur al-Din Mahmud 725
O'Hea, M. O. 702
Owen, Roger 426

-P, R, S -

Papaioannou, G. A. 702,706
Parker, S. T. 703,715
Patrich, J. 703, 711, 717
Payne, S. 703
Peled, A. 703, 708
Piccirillo, M. 703, 717

Politis, Konstantinos D. 7, 698, 702, 703, 706, 707, 708, 710, 715, 717

Rhizopoulou, S. 200, 201

Robinson, Edward 390, 407

Rollefson, G. O. 704

Sampson, A. 702

Schaff, P. 701

Schick, R. 702

Seigne, J. 702

Shams al-Din Muhammad b. Alam al-Din Sulayman 720

Shams al-Din b. Shihab al-Din b .Muharrir 720

Shaykh al-Salim b. al Shaykh 'Ala al-Din 'Ali 720

Shaykh Zayn al-Din Abd al-Rahman al-Ayni 720

Shihab al-Din Ahmad b. Shams al-Din Muhammad (Ibn Jamal) 720,725

Silkacheva, A. 697

Smith, George Adam 408

Spafford, Bertha 408

Sperber, D. 702, 711

Spiegel, Roy 200

Stein, M. 705

Stern, E. J. 702, 708

- T, W, Y, Z -

Taha, H. 702, 709

Taj al-Din Abd al-Wahhab b. Abd al-Qadir 725

Taqi al-Din Abu Bakr b. Muhammad al-Dawaday 727
Thomson, W. M. 426
Toru Miura 7, 739
Wace, H. 701
Wakako Kumakura 737
Wali al-Din 724
Walmsley, A. 702, 706
Warren, Charles 408
Watson, A. M. 707
Whitcomb, D. 701, 710
William of Tyre 701,706, 709
Yaqut al-Hamawi 701,710
Zohary, D. 200, 701,714

الجماعات والأسر والطوائف

- أ -

ابناء أبو غزالة	٥٦١
ابناء بكري	٥٦١
ابناء تفاحة	٥٦٢
ابناء الجابي	٥٦١
ابناء الجروان	٥٦١
ابناء الحداد	٥٥٩
ابناء الخوري	٥٦٠
ابناء الخياط	٥٦١
ابناء الشرابي	٥٦٠
ابناء الصاحب	٥٦٠
ابناء الصيفي	٥٦٢
ابناء طوقان	٥٥٩ ، ٥٦١
ابناء عبد الهادي	٥٦١
ابناء قاسم آغا	٥٦١
ابناء كمال	٥٦٠
ابناء المصري	٥٦٠ ، ٥٦١
ابناء النمر	٥٦٠ ، ٥٦١
ابناء هاشم	٥٦٠
ابناء يعبش	٥٥٩
الأردنيون	٦٢٧
أسرة البشتاوي	٣٨٤
أسرة عبدالهادي	٣٨٤

الأشوريون ٦٦٦
الافرنج ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١
الأكراد ٢٥٦
ألبان ٤٢٢
آل عبدالهادي ٣٧٣
آل القاسم ٣٦٤
آل الناعوري ١٩٣
آل هاشم الحنبلي ٣٣٠
الأميون ٣٥٧
أهالي دمشق ٧٣
أهالي زينا ١٦٣
أهالي الشام ٧٣
أهالي عرابة ١٣٠ ، ١٥٩
أهل العراق ٦٠
أهالي قاقون ١٣٠ ، ١٤٨
أهالي معان ١٣٠
أهل إربد ٦٣١
أهل البادية الأردنية ٦١٤
أهل حلب ٦٨
أهل دمشق ٦١
أهل الرملة ٧١
أهل الغور ٧١
أهل نابلس ٥٦٦
الأوربيون ٤١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٢٨
الأيوبيون ١٨٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٧٤

- ب -

البدو الرحل ٢٩٥ ، ٥٩٥
البريطانيون ٩٧ ، ٥٥٢
بشناق ٤٢٢
بني اسرائيل ٥٧
بني زيد ١٣٠, ١٧١
بني شاكر ١٣٩ ، ١٤٠
بني صخر ٣٦٢
بني غازي ٣٦٤
بني فهيد (مهيد) ١٣٠

- ت -

التجار الإنكليز ١٧٩
التركمان زنكلو ١٥٧

- ج ، ح -

الجعافرة ٣٣٠
جورجيون ٤٢٢
الحويطات ٣٦٢

- ر ، ش -

الروم ٥٧
الروم الكاثوليك ٩٧
الشاميون ٣٢٦
الشراكسة ٢٧١
الشوام ٣٠٧

- ص ، ط -

صعاليك اليهود ١٨٦ ، ١٩١
الصليبيون ٤٠
طائفة الجبل الموارنه ٤٥٩
طائفة جرد النصارى ٤٤٠
طائفة الدروز ٤٥٩
طائفة الروم الأرثوذوكس ٤٥٩
طائفة الروم الكاثوليك ٤٥٩
طائفة السنة ٤٥٩
طائفة الغرب الدرزي ٤٤٠
طائفة غرب النصارى ٤٤٠
طائفة المتاولة (الشيعة) ٤٥٩
الطرابلسيون ٣٣

-ع-

عائلة البسطامي ٣٧٤
عائلة البشتاوي ٣٧٠
عائلة البيطار ٣٧٤
عائلة الجوهري ٣٧٤
عائلة الحسيني ٣٧٤
عائلة الحنبلي ٣٧٠ ، ٣٧٤
عائلة زعيتر ٣٧٦
عائلة السختيان ٣٧٤
عائلة الشخشير ٣٧٤

عائلة شموط ٣٧٤
عائلة الصمادي ٣٧٤
عائلة عبدالهادي ٣٧٠
عائلة عرفات ٣٧٤
عائلة طوقان ٣٧٠
العثمانيون ١٢٩ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٣٨٧ ، ٥٦٩
عرب عنزة ٣٦٤
عشائر الشام ٢٩٦
عشيرة الحدايدة ٥٩٨
عشيرة الزعبية ٥٩٨

- ف ، ق ، م -

الفرنجة ٢٥٦
الفرنسيسكان ٤٢
الفرنسيون ٩٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠١
فلاحوالشام ٢٩٣
الفلاحون المصريون ٢٩٤
الفلسطينيون ٤٢٠
الفينيقيون ٢٠٠
قبيلة أبو كشك ٤٢٣
المسلمون ١٧ ، ٤٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٣٦٢ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩

المسيحيون ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٩ ،
٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٥ ، ٤٢٤ ،
٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٦١ ، ٦٠٢
المصريون ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، ٣٢٧ ، ٤٢٣
المماليك ٣٦ ، ١٨٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٧٤ ، ٣٨٧ ،
٤٢٢

- ن ، ي -

النصارى ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٣٤٦ ، ٤١٤
اليهود ١٨٥ ، ١٩١
اليهود السامريون ١٨٧ ، ٣٣٩

الأماكن والمواقع

- أ -

ابتسان (ابسان) - قرية ١٢٧ ، ١٣٦
إبدر - قرية ٢١١
أبو الحروف - قرية ٢١٤
أبو ديس - قرية ١٠٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٩٧
أبو غوش - قرية ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢
ابو منديل ١٤٦
أذنة ٥٨
أرابيلا ٦٢٥
أراضي ابدا ١٦٩
أراضي ابو ديس ١٠٤
أراضي أودلة ١٧٦
أراضي بني مغيره ١٠٢
أراضي الختنية ١١٠
أراضي الخلة ٣٩٥
أراضي الدير ١٠٢
أراضي ديرابي ثور ١٠٩
أراضي ديركارم ١٧١
أراضي راس العين ٢٩٠
أراضي زغيره ١٧٤
أراضي سكا ١٥٨
أراضي سلوان ٣٩٦
أراضي السواد ١٠٣ ، ١٠٤
أراضي الشام ٤٩

أراضي صهيون ١٠٤
أراضي طور زيتا ١٠٤
أراضي العازرية ١٠٢ ، ١٠٤
أراضي عطارة ٤٠٢
أراضي العيساوية ١٠٣ ، ١٠٤
أراضي عين سلوان ١٠٤
أراضي قليلة ١٤٤
أراضي كفر عقب ٣٩٥
أراضي كمونة ١٧٤
أراضي لبانة ١٧٦
أراضي مرجمة ١٦٩
أراضي المزارع ٨٢
أراضي منجك ١٠٩
أراضي نجمة ١٧١
أراضي ياصول ١٠٤
أربد – محافظة ٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٦ ، ٦٥٩
ارتاح – قرية ١٢٨ ، ١٥٠
ارحاب – قرية ٢٢٧ ، ٢٢٩
الأردن ٥٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٣٨٨ ، ٥٠١ ، ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ،

٦٤٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ،
٦٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ،
٦٨١ ، ٦٨٤ ، ٦٩١ ، ٦٩٢

ارزة – قرية ١٣٨ ، ١٥٤
ارسوف ١٥١
أرض أولاد نفاع ٣٨٢
أرض بادان ١٤٠
أرض البرمة ١٤٦
أرض البقعة ٣٩٦
أرض تلحمة ١٤٦
أرض الجبلة ١١١
أرض الجسمانية ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١
أرض جوره السفلى ١٠٦ ، ١٠٧
أرض جوره العليا ١٠٦
أرض الحازمية ٣٩٦
أرض الخطيب ١٤٦
أرض خليل أبو عواد ٣٨٢
أرض الدويدة ٣٨
أرض دير أبي ثور ٤٠٨
أرض السبع قاعات ١١١
أرض سلوان ١١٠
أرض السيدة مريم ١١١
أرض شقوق العجوز ٣٩٦
أرض الصلاحية ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
١١٣ ، ١١٨ ، ١٢١

أرض عطارة الصالح ١٤٠
أرض عين ذقنا ١٤٦
أرض غربي كفردان ١٤٠
أرض الغور ٢٥٠
أرض فارس ٧٥
أرض الفخرية ١١٠
أرض فوقا وتحتا ١٤٠
أرض القاعة ١١١
أرض قبلي ١٤٠
أرض قطان الحبلة ٣٣٥
أرض قطان رجب ٣٣٤
أرض القناة الجديدة ٣٨٢
أرض كاسف ١٣٠
أرض كاشف ١٤٠
أرض كرديه ١٤٠
أرض كرم الهربي ١١١
أرض كولان ٤٠٨
أرض المدورة ٣٣٨
أرض المقاسم ٣٩٦
أرطاس - قرية ٣٩٧، ٤٠٨
أرطوسية ١٤
أرك ٩٣
أريحا ٦٥، ٦٨، ٩٣، ٩٤، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٨، ٣٩١، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٣

أزلين ١٣٨
أزمير ٤٣١
استابا – قرية ١٣١ ، ١٤٧
استانبول ، اسطنبول ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٤٢٤ ، ٤٣١ ، ٥٥٦
الاستانه ٢٨٣
استب – قرية ٢١٤
إسرائيل ٥٧
اسطوتا – قرية ١٦١
الاسكندرونه ٢٩٩ ، ٤٤٤
الإسكندرية ٤١٥ ، ٤٣١ ، ٦٦٦
آسيا الصغرى ٤٢٥
أشور بانيبال ٦٦٦
أضنة ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٦
اغميد ٤٤٢
الأغوار ٩٢ ، ٦١٦
الأغوار الشمالية ٦٢٥
افراسين – قرية ١٤٠ ، ١٤٧
افقاص – قرية ١٢٨ ، ١٦٣
الأقاليم الشامية ٣٠٦
الأقرع ٦٤
إقليم الجنوب – ناحية ٤٤٣
إقليم الخروب ٤٦٢ ، ٤٨٣ ، ٥١٨ ، ٥٢٣ ، ٥٤١ ،
إقليم خروب – ناحية ٤٤٠
إقليم دمشق ٨٦
إقليم الشام ٥٨

إقليم الشمال ٥٩٩
ألمانيا ٤٢٥
الياس – قرية ١٥١
املح ١٤٥
أم الفحم – قرية ٢٥٤
أم لبه ١٧٦
الأمم المتحدة ٢٠١
أمين – قرية ١٦٢
الأناضول ٤٢٤ ، ٤٣١
أنطاكية ٥٨ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٤
انطلوس (اسطالوس) – قرية ٢١٥ ، ٢٢٢
أنفة ٤١
انكلترا ٤٥٧
أوجال ١٤٥
أودلة – قرية ١٣١ ، ١٦٦
أوروبا ٤٢٥ ، ٥٩٠
أوصره – قرية ٢١٤ ، ٢١٦
أوصرين – قرية ١٢٧ ، ١٥٥
أوفار – قرية ١٢٨ ، ١٧٥
اولة – قرية ١٢٨
ايادوب ١٤٦
إيالات ٢٩١ ، ٢٩٧
ايلات ٢٨٥
أيدون ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٦٧٧
ايزيق – قرية ١٢٧ ، ١٣٦

-ب-

باب الأسباط ٩٨ ، ٤٠٩
باب توما ١٨٤ ، ١٩٨
باب الجامع الكبير ٥٦٤
باب حارة اليهود ١١٠
باب الحمصي ٣٩
باب الخليل ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤
باب الرمل ٤٣
باب السد ٥٦٧
باب السرايا ٥٦٤
باب السلامة ٧٢
باب الشخشير ٥٦٤
الباب العالي ٢٤٦ ، ٢٦٠
باب العامود ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٤
باب الفتاح ٤٦٦
باب المريج ٤٨١
باب المصلية ٥٦٤
باتر ٤٤١
بادان ١٤٠
البادية الجنوبية ٦١٦
البادية الشرقية ٦١٦
البادية الوسطى ٦١٦
البارحة – قرية ٢٠٥ ، ٢٠٦
باروك ٤٤١
باريس ٦٠ ، ٨١

بارين – قرية ٢٠٦
باسيلا ١٣٨
باطن الحجة ٣٩٦
باعون – قرية ٢٢٢
باقا الغربية – قرية ١٢٧ ، ١٣٦
باقة – قرية ١٤٩
بالس ٩٣
بانياس ٨١
بتاتر ٤٤٣
بتديون – قرية ٥٤
البترون – قضاء ١٣ ، ٤١ ، ٤٣٨
بتلون ٤٤١
بتونية – قرية ٣٩٥
بتيا (بيتا) – قرية ١٦٨
بتير – قرية ٢٦٤ ، ٢٧٦ ، ٢٥٩ ، ٤٠٨
البحر الأبيض المتوسط ٦٨ ، ٢٠٠ ، ٣٨٨ ، ٤٣٩ ، ٥٦٩ ، ٦٠٠
بحر الروم ٢٠ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٤٣٩
البحر الرومي ٤٨ ، ٩٢
بحر الشام ٨٤
البحر الميت ٦٥ ، ٤٠٣
بحمدون ٤٤٢
بحيرة أفامية ٦٨ ، ٦٩
بحيرة أنطاكية ٦٨
بحيرة بانياس ٦٨ ، ٦٩
بحيرة طبرية ٦٥ ، ٦٨

بحيرة العتيبة ١٨٤
بحيرة قدس ٦٩
بحيرة لوط (البحر الميت) ٦٥
بحيرة الهيجانة ١٨١
بحيري ٤٤٣
بخشتيه ٤٤٢
بدادون ٤٤٢
بدغان ٤٤٣
بديا ١٢٧ ، ١٤٤
براغش – قرية ١٣١ ، ١٦١
البرج – قرية ٢٧٢
برج الزاوية ١٠٣
برج العدس ٣٨ ، ٥٣
برج العقبة ٢٤٢
برجا– قرية ٤٤٤
البرجين ٤٤٤
البرز – قرية ٢١١
برزة – قرية ٨٠
البرغوتية ٤٤٣
برقا – قرية ٢٤٣ ، ٢٧٠
برقه – قرية ١٢٧ ، ١٣٦
برقيت ١٤٤
برقين ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٥٨
بركة السلطان ١٠٩
بركة سلوان ٣٩٩

بركة الشحم ٣٩
برمة – قرية ٢١٨ ، ٢٢٠
بروتين ١٤٦
بروسيا ٤٥٧
البريج – قرية ١٨١ ، ٤٤١
بريكا – قرية ١٢٨ ، ١٥٠
بزاريا – قرية ٢٧٣
بزارية – قرية ١٢٧ ، ١٦٥
بزنيا ٤٤٤
بسابا ٤٤٣
بستان – قرية ١٠٧
بستان الياس ٣٣٢
بستان بير أيوب ١٠٦
بستان دار طوقان ٣٣٣
بستان دار العقاد ٣٣٢
بستان الديماس ٣٦٦
بستان عبدالهادي ٣٣٢
بستان فياض أفندي ٥٧٨
بستان المحاريق ٣٩٩
بستان اليهود ١٩١
بستان يوسف ٥٧٨
بسرين ٤٤٣
بسوس ٤٤٢
بشامون ٤٤٢
بشتفين ٤٤٣

بشري – بلدة ١٨ ، ٢٢
بصرما ٤٣
البصرة ٥٨ ، ٧٥
بصلبا ١٤٥
بطلون ٤٤٢
بطمة ٤٤١
بطياس ٩٠
البطيحة – قرية ١٩٠
بطيرة ١٦٠
بعاصير ٤٤٤
بعذران ٤٤١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٧٣
بعقلين ٤٤١ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠ ، ٤٩٤
بعلبك ١٧ ، ١٨ ، ٥١ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٣٦٥
بعورتا ٤٤٣
بعيزق – قرية ٤٣
بغداد ٢٥
بغراس ٥٨
البقاع ٦٤ ، ٤٣٩
بقرصونا – قرية ٢٩
البقيعة – قرية ٢٦٧ ، ٤٤٣
بكشتين ٤٤٤
بكفتين – قرية ٣٨
بكفيا ٤٤٣
بلاد الأناضول ٥٥٦
بلاد بني زيد ٢٧١

بلاد الروم ٥٧
بلاد الشام ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢٣٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٧ ، ٣٦٥ ، ٣٩٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٦٨ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٦٠٠ ، ٦٢٤ ، ٧٣٨
بلاد الغور ٦٦ ، ٦٨ ، ٩٣
بلادُ المغرب ٨٩
بلاط ١٤٦
بلاطة – قرية ١٢٨ ، ١٧٣ ، ٥٦٧
بلدية نابلس ١٠
بلعا – قرية ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٧
بلغر – قرية ٢٢٧
البلقاء – محافظة ٦٤ ، ٢٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٦٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦١٦
بلنياس ٨٤
بلودان – قرية ١٨٦

بلوزة – قرية ٢٢٢
بما – قرية ١٣٦ ، ١٦٥
بمكين ٤٤٢
بمهرين ٤٤٢
بنام سنان بك ١٥٨
بنمري ٤٤٤
بنواتي ٤٤٣
بني الأعسر – ناحية ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢٩
بني جهمة – ناحية ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩
بني زيد – ناحية ٢٤٩ ، ٢٧١
بني صعب – قرية ١٢٨ ، ١٦٥
بني صعب – ناحية ١٤٨ ، ١٥٣ ، ٣٨٣
بني عامر – قرية ١٢٧
بني عبيد – لواء ٢٠٨ ، ٦٢٤
بني علوان – ناحية ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٩
بني قيس – قرية ٢١٨
بني كنانة – لواء ٦٢٤
بني كنانة – ناحية ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٩
بنياس ٢٩٠
بنيه ٤٤٣
بوابة طوقان ٥٦٤
بورين – قرية ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٥٦
البوم ٤٤٣
بونا ٥٩٧

بوير ١٤٥
بويكر - ناحية ٣١٦
بيتا - قرية ١٦٢
بيت ابيا - قرية ١٢٧
بيت أدين - قرية ١٢٧ ، ١٥٤
بيت أرزا ٢٤٢
بيت أكسا - قرية ٣٩٠
بيت الآلهة - قرية ١٨٧
بيت أمرين ٢٥٣
بيت ايبا - قرية ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٣٦٧
بيت إيدس - قرية ٢٢٢
بيت بورين ١٤٥
بيت جالا - قرية ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤١٠
بيت جرجا - قرية ٢٤٤ ، ٢٦٥
بيت جفا - قرية ١٢٨ ، ١٥١
بيت حنينا - قرية ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٤
بيت دجن ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٦ ، ٢٦٠ ، ٣٦٣
بيت زيتون - قرية ٢٥٩
بيت ساحور ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣
بيت ساحور النصارى - قرية ٢٤٦ ، ٢٦٠
بيت سللوم - قرية ١٢٧ ، ١٣٧
بيت سوريك ٢٤٢
بيت شمس - قرية ٢٥٤
بيت صفافا ٤١١ ، ٤١٢

بيت صميرا – قرية ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢
بيت صوبا ٤١٠ ، ٤١٣
بيت عنان – قرية ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤١٠
بيت غنطوس ٥٠٤
بيت فار ١٤٥
بيت فوريك – قرية ١٢٧ ، ١٥٦
بيت قرا ٢٤٢
بيت لحم ٢٥٦ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤١٠
، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥
بيت لد – قرية ١٢٧
بيت لقيا – قرية ٤٠٥ ، ٤٠٦
بيت لهيا – قرية ١٨٧
بيت ليد – قرية ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢
بيت المقدس ٩١ ، ٩٤ ، ٣٩٦
بيت وزن – قرية ١٢٨ ، ١٦٧ ، ٢٧٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
بيت يافا – قرية ٢٢١
بيت يوسف – قرية ٢٥٥
بيتونيا – قرية ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٤١٠
بيتونية – قرية ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤١٦
بئر أيوب ١٠٧ ، ٣٩٠
بير الخيام ٤٥٦
بئر ميخائيل ٣٩٠
البيرة – قرية ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
٤١٠ ، ٤٤١
بيرة الحجة ١٣١ ، ١٤٤

بيروت ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٩٣ ، ٦٢٥ ، ٦٧٠ ، ٦٩٠
بيروت – ولاية ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩
بيريه ١٦٠
بيسان ٦٥ ، ٦٨ ، ٩٣
بيصور ٤٤٢
بيمارستان دقاق ١٨٩
بينو – قرية ٤٣

- ت ، ث -

التاغرانية ٤٤٢
تبنة – قرية ٢٢٢ ، ٢٢٤
تدمر ٨٧
التربة السعدية ٢٦٦
تربة النبي موسى ٢٣٨
تركيا ٦٢٥ ، ٢٧١
ترمس عيا ٢٣٨ ، ٢٤١
تقاسيم ١٦٠
تقوع – قرية ٢٥٦

تكريت ٤٣
تل – قرية ١٢٨ ، ١٧٥
تل الأسود ١٤٦
تل أعرن ٩٠
تل وادي ١٧٦
تلفيت – قرية ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٧٤
تونس ١٨١
تياسير – قرية ١٢٧ ، ١٣٥
تيتا – قرية ١٢٨
تيل – قرية ١٢٧ ، ١٥٩
الثغور ٥٨

- ج -

جارود ١٦٠
جامع بني أمية ١٣١
جامع البيك ٥٦٣
جامع الخضر ٥٥٤ ، ٥٦٤
جامع الخضراء ٥٥٤
جامع سعد الدين ٥٥٤
الجامع السليمي ١٨٧
جامع العطار ٣٩
الجامع العمري ٤٠١
الجامع الكبير الصلاحي ٥٥٤
جامع المغاربة ٢٥٨

الجامع المنصوري الكبير ٣٨
جامع النصر ٥٥٤
الجامعة الأردنية ١٠ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٨٨ ، ٤٠٤ ، ٤١٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٨ ، ٥٩٥ ، ٦٠٠ ، ٦١٤ ، ٦١٨ ، ٧٣٨
جامعة آل البيت ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٥٥١
جامعة بيرزيت ٦٤٤
جامعة حيفا ٤١٩
جامعة عدن ٥٥
جامعة العلوم الإسلامية العالمية ١٧٩
جامعة عين شمس ١٧٩
جامعة فيلادلفيا ٦٢٣
جامعة القاهرة ١٧٩ ، ٣٨٤
جامعة القدس ٢٣٥ ، ٣٢٧
جامعة لندن ١٧٩ ، ١٨٠
جامعة مؤته ٥٨٨
جامعة اليرموك ١٠ ، ١٨٢ ، ٦٩٢
جانين – قرية ١٢٨
الجاهلية – قرية ٤٤٣ ، ٥١٨
جبا – قرية ٢١٩
جباع ٤٤١ ، ٤٥٦
جباع الشوف ٤٤٠
جبال – قرية ١٦٢

جبال الارز ١٣ ، ١٥ ، ١٨
جبال الجرد ١٣
جبال الشام ٦٠
جبال الشراة ٣٦٢
جبال عكار ١١ ، ٢٢
جبال فلسطين ٦٠
جبال الكرك ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠
جبال لبنان ١٤ ، ١٨ ، ١٨١ ، ٤٤٥
جبع - قرية ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ٢٥٥
جبعت - قرية ١٢٨
جبعة ١٦٢
جبعيت - قرية ١٦٢
جبل أرت ١٩٩
جبل الباروك ٤٣٩ ، ٤٤٥
جبل بصرى ٥٨
جبل الثلج ٦٨
جبل جبع ٦٤
جبل جزين ٦٤
جبل الخليل ٦٨
جبل السّماق ٦٤ ، ٨٩
جبل سنير ١٨
جبل سويدان ٤٥٦
جبل الشام ١٦
جبل شامي ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٦٦
جبل شامي - ناحية ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٥

جبل شامي - ولاية ١٥٨
الجبل الشمالي ٣٨١
جبل الصلت ٦٤
جبل صهيون ١٠٤
جبل الطور ١٠٣ ، ٣٩٨
جبل عاملة ٦٤ ، ٨٦
جبل عجلون ٦٤
جبل عوف ٦٤
جبل عيبال ٥٦٥ ، ٥٦٩
جبل قاسيون ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
جبل قبلي ١٢٧ ، ١٧٢
جبل قبلي - ناحية ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤
جبل لبنان ٢٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٤٣٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٥١٢
جبل نابلس ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٣
جبلة ١٧
الجبة - قرية ١٣ ، ٢٢ ، ٢٢٨
ججين - قرية ٢١٠ ، ٢١٣
جحفية ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٥٨٨ ، ٦٦٥ ، ٦٦٧ ، ٦٧٠ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٤ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٦٩٥

جدرا ٤٤٣
جديتة – قرية ٢٢١
الجديدة – قرية ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٤٤١
جديدة الشوف ٤٥٧
جراعة – قرية ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٦١
جران ٤٤٣
الجرد الجنوبي ٤٤١ ، ٤٨٤ ، ٥٢٣
الجرد الدرزي – ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٣
الجرد الشمالي ٤٤١ ، ٤٨٤ ، ٥٢٣
جرد النصاري – ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢
جرزيم ١٢٤ ، ٥٥٤
جرش ٢١٨ ، ٢٢٠
جرمانا – قرية ١٩٥
جرنايا ٥٢٣
جريا (جريا) – قرية ١٥٨
الجريشة – قرية ١٢٨
الجريشية – قرية ١٤٩
جزازة – قرية ٢١٩
جزائر البحر الرومي ١٣٢
الجزيرة ٥٩
جزيرة الأبلة ٧٥
الجزيرة العربية ٥٩٣
جزيرة النخل ٤٠
جزيرة النرجس ٤٥
جزين – قضاء ٤٣٨

جسر المجامع ٦٥
جسر النويعمة ٢٥٠
جفنة ٤١٢
جلجولية – قرية ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢
جلعة (جلعد) – قرية ٢٢٤
جلمة – قرية ١٢٨ ، ١٤٩
الجليل ١٥٢ ، ٤١٩
الجليلية ٤٤٣
جم – قرية ١٢٨
جم صافوط (جنصافوت) – قرية ١٤٨
جماعين – قرية ١٢٨ ، ١٦٣
جمالا – قرية ٢٧٠
جمحا – قرية ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٦٣٠
الجمهور – قرية ٤٣٩
الجمهورية العربية السورية ٥٩
الجمهورية العربية المتحدة ٥٨
الجميلية ٤٤٤
جنسنيا ١٢٧ ،١٣٦ ، ١٣٩ ، ٢٦٣
جنيد – قرية ١٢٨ ، ١٦٣ ، ٣٦٧
جنين ٢٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥
جنين الصفا – قرية ٢٢١
جنينة ابو أقريو ٣٣٣
جوبر – قرية ١٨٧
جور مجادل ٢١٣
جوره – قرية ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٤٠٨

جورة العناب ٤٠٩
جورة القويق ٤٤٦
جوريش - قرية ١٧١
الجوزه - قرية ٢٢٨
الجولان - ناحية ١٩١
جوما (دوبا) - قرية ١٦١
جون ٤٤٣
جون عرقه ١٤
الجيب - قرية ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٣
جيب الفخار - قرية ٢٦٥
الجية ٤٤٤
جيوس - قرية ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ٢٧٣

-ح-

حارة التوتة ٣٣٢
حارة الجنادلة ٤٥٦
حارة جندل ٤٤١
حارة الحبلة ٥٥٥
حارة السدة ٤٤٣
حارة الشوتيرة ٣٣٩
حارة القريون ٥٥٥
حارة القيساوية ٥٥٥
حارة لوطا ٤٦٧
حارة النصارى ٩٨ ، ١٨٧
حارة الياسمينة ٥٥٥

حارث – قرية ١٢٧
حارم – قرية ٩٠
حاطم (حاتم) – قرية ٢١٢
حاكورة إسماعيل حسين بن الحاج ٣٩٩
حاكورة أولاد الياس ٣٣٢ ، ٣٥٠ ، ٣٦٧
حاكورة الإنكليز ٣٩٨
حاكورة البيادر ٣٩٩
حاكورة حسان ٣٣٢
حاكورة الخضر ٣٩٨
حاكورة الخواجه متري ٣٩٨
حاكورة دار بدران ٣٤١
حاكورة دار سعدالدين ٣٣١
حاكورة دار عودة ٣٧٠
حاكورة الراهب أبراهام أريتن الأرمني ٣٩٨
حاكورة السدرة ٣٩٨
حاكورة العمري ٣٤١
حاكورة العين ٣٦٥
حاكورة قنونة ٣٤٠
حاكورة القهوة ٣٩٨
حاكورة المدورة ٣٦٦
حاكورة المسلخ ٣٤٢
حاكورة النمور ٣٦٦ ، ٣٨٠
حاكورة النوافلية ٣٣٠
حاكورة النوفلية ٣٤١ ، ٣٦٦
حانين (حانين) – قرية ١٧٢

الحبلة - محلة ٣٣١ ، ٣٤٩ ، ٥٥٩
حبلى - قرية ١٢٨ ، ١٦٨
حجا - قرية ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢٤٤ ، ٢٦٥
الحجاز ٥٩ ، ٨٠ ، ١٣٣
حجر الجران ٤٥٦
حجر الزاوية ٤٥٦
حجة - قرية ١٢٧ ، ١٣٦ ، ٢٥٨
الحدث ٥٨
حرابا - قرية ١٧١
حرابة ١٤٥
حرثا - قرية ٢١٣
حرستا الزيتون - قرية ١٨٨
الحرم الإبراهيمي ٢٦٣ ، ٢٦٧
الحرم الأقصى ٢٦٧
الحرم القدسي ٢٤٩ ، ٢٦٨
الحرمين الشريفين ١٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦١
حزمة - قرية ٤٠٦
حزيما - قرية ١٦١
حسين - قرية ٢٢١
حصروت ٤٤٣
الحصن ٦٣٥ ، ٦٧٧
حلاوه - قرية ٢١٧
حلب ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٨٠ ، ٢٦١ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ،

٣٢٧ ، ٣٦١ ، ٥٥٦ ، ٦٧٠

حماة ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦١ ، ٥٥٦

حماة – لواء ١٨٠

حمص ١٨ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٨٠ ، ٢٦٦ ، ٥٥٦

حمص – لواء ٢٦٦

حمورية – قرية ١٩٨

حميم – قرية ٢١١

حميم الفوقا – قرية ٢١٥

الحناء ١٣

حنوف (سوف) – قرية ٢٢٠

حنوق – قرية ٢١٩

حواره – قرية ١٢٨ ، ١٧٢ ، ٦٧٧

حور – قرية ٢١١

حوران ٦٤ ، ١٨١ ، ٢٠٦ ، ٦١٦ ، ٦٧٧

حوران – قضاء ٢٠٢

حوض البحر المتوسط ١٩٩

حوض الجفر ٦١٦

حوض طريطاب ٢١١

حوفا – قرية ٢٠٧

حوفا المزار – قرية ٢٠٦

حوفة – قرية ٢١١

حومال ٤٤٢

حيفا ٢٦٣ ، ٣٦٣ ، ٦٢٥

-خ-

خان التميمي ٥٥٨ ، ٥٧٧
الخراج - قرية ٢١١
خربتا المصباح ٤١٠
خربة - قرية ١٣٧ ، ٤٤٣
خربة (حرثة) - قرية ٢١٤
خربة أبو وعرانة ٣٩٧
خربة أم طوبى ٣٩٧
خربة سوبة ١٧٦
خربة الوهادنه - قرية ٢١٦ ، ٢١٧
خروب ١٥٩
خريبة ١٣٠ ، ٤٤١ ، ٤٥٦
خريبة خماش ١٧٦
خريبة قيس بني زيد - قرية ١٧١
خريبة اللوز ٤٤
خريبة المراح ٤٦٣
الخضر - قرية ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦
الخليل ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣٨٤ ، ٣٩٥ ، ٤٢٠ ، ٦٥٦
خندق البيطار ٥٦٦
خنزيرة - قرية ٢٢١ ، ٢٢٧
خيام - قرية ١٩٠

- د ، ذ -

دابورة – قرية ٢٥٤
دار أسطيا – قرية ١٢٨
دار التميمي ٥٦٣
دار حسين لبادة ٣٣٢
دار الشفا النوري ١٨٩
دار فيو ١٢٩
دار القطب ٥٦٤
دار الوثائق القومية المصرية ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦
داريا – قرية ٨١ ، ٤٤٣
دالية – قرية ١٣٧
الدامور – قرية ٤٤٠
دبورية – قرية ٢٥٤
الدبية ٤٤٤
الدحدوح ٥٦٤
درب القصاعين ٧٢
درب اللبان ٧٢
دفون ٤٤٢
دقون – قرية ٤٤٣
دكان العكر ٥٦٤

دكان واصف السامري ٥٦٤
دلهون ٤٤٤
دمشق ٥ ، ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٩٥ ، ٤٢٩ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٧١ ، ٧٣٨
دمشق – لواء ١٨٠
دمياط ٤٢٢
دميت ٤٤٣
دنابة (ذنابة) – قرية ١٢٨ ، ١٥٦
دهوات ١٤٥
الدوحة ٦٧٧
دوقرة – قرية ٢١١
الدولة العثمانية ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٥٥٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٦

دولة المماليك ٥
دوما – قرية ١٩٢
دوير ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠
دوير عريف ١٤٢
الديار الشامية ٥٩ ، ١٣١
ديار مصر ٨٤
الديار المصرية ٥٩ ، ٣٣ ، ١٣١
دير ١٦٠
دير أبان – قرية ٣٣٩
دير أبو مشعل ٤١٠ ، ٤١٢
دير أبي ثور ٢٤٨
دير اسطيا ١٦٢
دير الامير – قرية ١٢٨ ، ١٦١
دير بابا – قرية ٤٤٣
دير بسينا ٤٤٣
دير بلوط ١٤٥
دير بني عبيد ١٠٩
دير بني قبيس – قرية ٢٢٠
دير بني قيس ٢٢٠
دير بني وحدان – قرية ٢١٤
دير تليل – قرية ٢١٩
دير حازم – قرية ٢٧٥
دير حميد – قرية ١٢٧ ، ١٥٧
دير دوريت ٥٢٣
دير رفيد ١٤٦

دير زقريط – قرية ٢١٩
دير سجالة ١٤٤
دير سكاكة ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦١
دير السنّة – قرية ١٠٩ ، ٢٦٩ ، ٤١٢
دير سنيد – قرية ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧
دير السودان – قرية ٤٠٦ ، ٤٠٧
دير شبيك – قرية ٢١٥
دير شرف ١٦٢
دير شوف – قرية ١٢٧ ، ١٣٧
دير الصلاحية ٩٧
دير عبيد – قرية ٤٠٣
دير عسل – قرية ٢٢١
دير عشق – قرية ١٥٤
دير عوريف ١٢٧ ، ١٤٢
دير عورين ١٣١
دير غسانة – قرية ٤٠٦
دير الغصون – قرية ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ٢٧١
دير غفر – قرية ٢٢١
دير القمر – مديرية ٤٤٠ ، ٥١٢ ، ٥٢٣
دير قوبل ٤٤٢
دير كوش ٩٠
دير مسيب (شبيب) ٢١٠
دير المصري ١٦٠
دير مقين – قرية ٢١١
دير النساطرة ١٠٣

دير يوسف – قرية ٢٢١
ذقسيس ١٤٦

-ر،ز-

رابة – قرية ١٢٧ ، ١٦٤
راجب – قرية ٢١٤ ، ٢١٦
راس (راكس) – قرية ٢٢٦ ، ٢٢٨
راس –قرية ١٥٤
راس الشامي ١٦٠
راس عريض الزيات ٤٥٦
راسون – قرية ٢١٥
راشين ١٤٦
راغة – قرية ٢١٩
راكين – قرية ٢٢٦
رام الله ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢
رامة – قرية ١٢٧ ، ١٣٦
رامين – قرية ١٢٧ ، ١٣٦
ربض – قرية ٢١٥
رجوم ٤٤٢
رجيب – قرية ١٢٨
رجيم (رخيم) – قرية ٢٢٢
رحابا ٦٣٠
رشميا ٤٤٢
رفات – قرية ١٢٨

رفح ٥٧
رفيدنا – قرية ١٣١
رفيديا – قرية ١٦٧ ، ٣٦٧
الرمان – قرية ١٢٨ ، ١٣١
الرمثا ٦٢٥ ، ٦٢٩ ، ٦٧٧ ، ٦٧٩
رمحالا ٤٤٢
رمرامة – قرية ٢١١
الرملة ٥٨ ، ٦٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٦٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨
الرملة – قضاء ٢٣٧ ، ٢٣٨
الرملة – ناحية ٢٦٨
الرملية ٤٤٣
الرميلة – قرية ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٥١٣
رنتيس – قرية ١٦٧ ، ١٦١
روجيب – قرية ١٧٤
روسيا ٣٢٨ ، ٤٢٥ ، ٤٥٧
رويسة النعمان ٤٤٣
رويسون – قرية ١٢٨ ، ١٦٨
الرويشد ٦١٦
الرياض ٢٣٦ ، ٣٥٧
ريسون ١٧٣
ريف دمشق ٥ ، ٩
ريمون – قرية ٢١٩
الزاوية – قرية ١٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١٢٧ ، ٤٣ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥

زاوية ابو مدين الغوث ٤٠١

زاوية النبي داود ٤٠٩

زبدا – قرية ٢١١

الزبداني – قرية ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧

زحلة – قضاء ٤٣٨

الزعرورية ٤٤٣

زغر (بحيرة لوط) ٦٨

زمال – قرية ٢٢٢

الزمزريق ١٣

زناتين – قرية ١٩١

زهر الفقيه (الفضة) – قرية ٢١٠ ، ٢١٣

زهرة النصارى – قرية ٢١٢

الزهور ٤٤٣

زواتا – قرية ٣٦٧ ، ٤٤٢

زوبية – قرية ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤

زي – قضاء ٢٢٥

الزيات ٤٤٣

زيتا – قرية ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ٢٦٣

زيتا بني عامر ١٤٣

- س -

ساحة الحمصي – محلة ٣٩

ساحة المنارة ٥٦٢ ، ٥٦٤

الساحل الشامي ٦٣
ساكب – قرية ٢١٩
سالم – قرية ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٧٣
السامرة ٥٧٥
السامرة – محلة ١٨٧
سامرة – إقليم ١٣١
سانور ١٣٠
ساويه (سافرية ؟) ١٢٧ ، ١٤٣
سبسطية ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥٧
سبيل عيسى ٥٦٤
سجبيل – قرية ٢٧٢
سحلت – قرية ١٦٥
سحيلى ١٤٥
سراقة – قرية ١٥٥
سرجبال ٤٤٣
سرمين ٩٠
سرنابا – قرية ١٨٤
سروج ٩٣
سطاف ٤١٠
سعدا – قرية ١٢٧ ، ١٣٨
سعرة – قرية ٢١١
السعود ١٤٣
سعيد – قرية ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٥٩
سفارين – قرية ١٢٧ ، ١٣٧
سقبا – قرية ١٩٨

سكاكة – قرية ١٢٧ ، ١٤٣
سكة الشام ٤٣٩
سلبيت – قرية ٤٠٥
سلحيت – قرية ١٣١
السلط ، الصلت ٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩
سلعين (سلوين) – قرية ١٢٧ ، ١٥٨
سلفايا ٤٤٣
سلوان – قرية ١٠٢ ، ١٠٧ ، ٣٩٩ ، ٣٨٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٢
السمقانية ٤٤١ ، ٥١٤
سملين – قرية ١٨١
سموع – قرية ٢٢٤
سموعة (سموع) – قرية ٢٢٢
سنجيل ١٤٦
السند ٨٠
سنياب – قرية ٦٨
سهل البقيعة ١٣ ، ١٤
سهل عكار ٣٧
سواحل الشام ٣٧
سوريا ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢٣٨ ، ٣٢٧ ، ٣٦٤ ، ٧٣٨
سوسيا ١٦١
سوق البصل ٥٦٠ ، ٥٦٤
سوق الحطب والفحم ٥٥٨

سوق الحميدية ٥٥٧
سوق خان التجار ٥٥٧
سوق الخضار ٥٦٠
سوق السكافية ٥٥٨
سوق السلطان ٥٥٧
سوق الشواية ٥٥٨
سوق العصايرة ٥٦٤
سوق العطارين ٥٥٨
سوق الغرب ٤٤٢
سوق الغزل ٣٤٩
سوق اللحامين ٥٥٨
سوق النجارين ٥٥٨
سوقة (طبطاب) - قرية ٢١١
سويقة القاضي ٤٣
سيحان - قرية ٢٢٥
سير الضنية ١٤
سيريس - قرية ١٥٩
سيفا ١٤٥
سيفين - قرية ٢١١
سيلا - قرية ١٢٧، ١٦٦
السيلوف ٨١
سيلون - قرية ١٦١

- ش -

شارع البساتين ٥٥٩
شارع البيك ٥٥٩
شارع جامع الخضر ٥٥٩
شارع الجامع الكبير ٥٦١
شارع الحيلة ٥٥٩
شارع الحدادين الغربي ٥٥٩
شارع الحسبة ٥٥٩
شارع الحنبلي ٥٥٩
شارع خان التجار ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩
شارع السريا القديمة ٥٦٠
شارع السينما القديمة ٥٦٠
شارع الشويترة ٥٦٠
شارع صلاح الدين الأيوبي ٥٥٤ ، ٥٦١
شارع الصلاحية ٥٦١
شارع عين حسين ٥٦١
شارع القريون ٥٦١
شارع المستشفى الوطني ٥٦٢
شارع المقبرة القديمة ٥٦٢
شارع المنشية ٥٦٢
شارع النصر ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٦٢
شارع الياسمينة ٥٥٤ ، ٥٦٢
شاون ٤٤٣
شاطئ دجلة ٧٥
الشاكرية التحتا ٤٤٢

الشام ٩ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٦٥ ، ٥٩٣
الشام – لواء ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧
الشام – ولاية ١٥٨ ، ١٨٢
شانية ٤٤٣
شاهد – قرية ٢٢٧
شباب ١٦٠
شبوة – جامعة عدن ٥٥
شجر – قرية ٢٢٦
الشحار ٤٨٤ ، ٥٢٣
الشحار – ناحية ٤٤٣ ، ٤٤٠
شحيم ٤٤٤
شرتون ٤٤٢
شط العرب ٧٥

شطنا – قرية ٢٠٦ ، ٢٠٨
شعب بوان (بأرض فارس) ٧٥
شعفاط – قرية ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٤
الشفا الغورية ٦١٦
شملان ٤٤٢
شمويل – قرية ٢٤٢ ، ٢٦٥
الشوبك ٢٣٠
الشوبك – ناحية ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩
شوفا – قرية ١٢٧ ، ١٣٧
الشوف – قصبة ٤٦٠
الشوف – قضاء ٦ ، ٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٤١
الشوف الحيطي – ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١
الشوف السويجاني – ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١
الشوفين ٤٨٤ ، ٥٢٣
الشويفات – قرية ٤٤٠ ، ٤٤٢
الشويكة – قرية ٨١ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٩٠ ، ٢٦٢
شيزر ٦٩ ، ٩٠

- ص ، ض -

صارية – قرية ١٢٨ ، ١٧٢
صافوط – قرية ١٢٨
الصالحية ٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٩
صانور ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٥٧
صحراء الشويفات ٤٨٧
صخرا – قرية ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١
الصخرة الشريفة ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٤٠١
صرفند – قرية ٢٤٤ ، ٢٦٥
صرفيطا – قرية ١٢٨
صرميطا – قرية ١٦٧
صرة – قرية ٣٦٧
الصريح ٦٣٦
صطاف ٤١٣
صعد – قرية ٢٢١
صغد بخارى ٧٥
صغد سمرقند ٧٥
صفد ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٦٤٠
صليمة ٤٣
صما – قرية ٢١٠
صنفحة – قرية ٢٢٧
صنفرية – قرية ١٢٧ ، ١٤٤

صور ٣ ، ٦٣ ، ١٤٥
صور باهر ٤٠١ ، ٤٠٦
صورتين – قرية ١٢٨ ، ١٥٦
صوم (سوم) – قرية ٢١٠ ، ٢١٣
صياد – قرية ١٢٨ ، ١٥١
الصياط ١٥٨
صيحان – قرية ٢٢٤ ، ٢٢٥
صيدا ١٧ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٨٤ ، ١٢٨ ، ١٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٦٣ ، ٤٣٩ ، ٤٢٢
صيدون ٤٧١
الصين ٨٠
الضمير– قرية ٨١
الضنية ١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٤٣
ضهر المغرة ٤٤٤

- ط -

طاحون ابراج ١٤١
طاحون اكبيكي ١٥٣
طاحون ام الحربان ١٤١
طاحونة أم الحلازين ٣٦٨ ، ٣٤٠
طاحون البرج ١٤١
طاحون بيعاس ١٤٦
طاحون جديدة ١٤١ ، ١٥٣

طاحون جسر ١٤١
طاحون حداد ١٥٣
طاحون خميسية ١٥٣
طاحون السليدية ١٤٦
طاحون سنفرية ١٤٦
طاحون شاهين ١٥٣
طاحونة الشبيبة ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٤٠
طاحون شرقية ١٥٣
طاحون طباق ١٤١
طاحونة الطمونية ٣٤٠ ، ٣٤٦
طاحون عسكرية ١٥٣
طاحونة عودة الصباح ٣٨٢
طاحون غربية ١٥٣
طاحون غفرين ١٤١
طاحون فضة حسن ١٤١
طاحون كبانية ١٤١
طاحون كفيلية ١٤١
طاحونة اللؤلؤية ٣٤١
طاحون مجلاوي ١٤٦
طاحونة المشاقبة ٣٤٠
طاحون مليكية ١٥٣
طاحون وادي عاري ١٥٣
طبرس – قرية ١٣٥
طبريا ، طبرية ٥٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٢٧١ ، ٦٢٥
طرابلس ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،

٢٠ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٦ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٣٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ،
٣٠٤ ، ٣٢٧

طرابلس – ولاية ٤٣
طرابلس الشام ٥ ، ٩ ، ١١ ، ٢٩ ، ٤١٦
طربزون ٣٦٥
طرسوس ٥٨ ، ٣٠٦ ، ٣١٦
طرطوس ٢٩٠
طعسا – قرية ١٢٨
الطفيلة ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩
طلوزة – قرية ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٦٢
طمون ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ،
١٥٤ ، ١٦٢

طواحين بني صعب ١٣٠
طواحين نابلس ١٣٠
طواحين وادي الباذان ١٣٠
طواحين وادي الفارعة ١٣٠
طواحين وادي القاصية ١٣٠
طواحين وادي نهر ١٣٠
طوباس – قرية ١٣٥ ، ١٤٠
الطور ١١٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٤
طورزيتا ١٠٣
طولكرم ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،

٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
٢٧١ ، ٢٧٣
طيبة – قرية ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٦٣٠
الطيبة – لواء ٦٢٥
طيبة الأسم – قرية ١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٨

-ع-

عابود – قرية ٢٤٣ ، ٢٤٧
العارضة – قضاء ٢٢٥
العازرية (العيزرية) ١٠٢
عاصون ٤٣
عالية ٤٤٢
عانوت ٤٤٣
عاي – قرية ٢٢٧
عبود ٤١١
العبيدية – قرية ٤٠٧
عبيه ٤٤٣
العتالين – محلة ٣٩
عتليت ٥٥٣
عتير ١٤٧
عتيل – قرية ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٦
عثرين ٤٤١
عجلون ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
٢٥٥ ، ٣٣٩

عجول - قرية ٢٤٩
عرابة - قرية ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٥٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠
العراق ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ، ٦٢٦ ، ٦٦٦
عربيل - قرية ١٨٠ ، ١٨٦
عربين - قرية ١٨٦
عرجان - قرية ٢١٦ ، ٢١٧
عرجان الفوقا - قرية ٢١٥
عرفين (برقين ؟) - قرية ١٢٨ ، ١٧٠
عرقة - مدينة ١٩ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٥
العرقوب الاعلى - ناحية ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٨٣ ، ٥٢٣
العرقوب الجنوبي - ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٨٤ ، ٥٢٣
العرقوب الشمالي - ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٨٤ ، ٥٢٣
عرموط (عزموط) - قرية ١٤٥ ، ١٦٣
عرمون ٤٤٢
العريضة ١٤
العريقا ١٤٣
عزموط - قرية ١٢٨
عزون - قرية ١٦٢
العزونية ٤٤١ ، ٤٤٣
عسقلان ٦٣ ، ٨٤ ، ٩٤
عسكر - قرية ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٧٣
عسكوب -قرية ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٨
عسكوف - قرية ١٣١

عسلا – قرية ١٢٨ ، ١٥١
عصيرة – قرية ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٦٩
عصيرة الشمالية ١٣١ ، ٣٥٢
عصيم – قرية ٢٠٧
عصيمة (عصيم) – قرية ٢٠٦
عطارة – قرية ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ٣٩٥ ، ٤١٠ ، ٤١١
عفرا – قرية ٢٢٩
عفرير –قرية ٢٢٧ ، ٢٢٩
عفرين ٦٨
عفنه (عفنا) – قرية ٢٢٢
عقابة – قرية ١٣٥
العقبة – محلة ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٥٦١
عقبة العسكر ١٤٦
عقربا – قرية ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٦
عقلين ٥١٢
عكا ١٧ ، ٨٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤١٩
عكار ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١
علار – قرية ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٦٢
علار السفلى – قرية ٢٦٤
علار الفوقا – قرية ٢٦٤ ، ٢٦٧
علان – قرية ٢٢٤ ، ٢٢٥
علما – قرية ٣٨ ، ٤٣

علمون – قرية ٢١٨
عمارة الدبس ٣٣٣
العمارة العامرة ٢٤٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠
عمارة العلاك ٣٤٠
عمارة المصري ٥٥٩
عماطور – قرية ٤٤١ ، ٤٥٦ ، ٤٧١ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٦
عمان ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٦٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٥ ، ٦٥٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٦ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٧٣٨
عمورية – قرية ١٢٨ ، ١٦٦
عميق ٤٤٣
العناب ١٣
العنّابة – قرية ٨١
عنابوس ١٤٦
عناز – قرية ٢٦٦
العنب – قرية ٩٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦
عنبا ١٣٩
عنبال ٤٩٤

عنبتا – قرية ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٢٧٢
عنبة – قرية ٢٢٢ ، ٢٢٤
عنبوس ١٦٢
عنتاب ٢٩٩
عنجرا – قرية ٢١٤ ، ٢١٧
عنك – قرية ٢١٩
العواصم – ناحية ٥٨
عور – قرية ١٣٠ ، ١٤٠
عورتا – قرية ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١
عوريف – قرية ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٦
عوملة ١٤٥
عيبال ١٢٤ ، ٥٥٤
عيتاب ٤٤٢
العيزرية – قرية ٣٩٧ ، ٤١١
العيساوية – قرية ١٠٣ ، ٣٩٦
عيصرة – قرية ٢١٩
عيمة – قرية ٢٢٧
عين الاسد والشميس ٤٤٤
عين أم الدرج ٤٠٧
عين بيت أكسا ٣٩٠
عين الباذان ١٢٥
عين بيت الماء ٣٣٦ ، ٣٣٨
عين التبان ١٢٥
عين تراز ٤٤٣
عين الجديدة ٤٤٢

عين الجسر ٣٩١
عين جنا القضا - قرية ٢١٤ ، ٢١٧
عين جنة القاضي - قرية ٢١٩
عين الجوزة ٤٤٢
عين حسين ٥٦٣
عين الحلزون ٤٤٢
عين الحور ٤٦٣
عين خربة السعدة ٣٩٠
عين الخندق ٣٩٠ ، ٤٠٢
عين داره ٤٤٠ ، ٤٤١
عين درافيل ٤٤٣
عين الديوك ٣٩٠ ، ٤٠٧
عين الرمانة ٤٤٢
عين روجل ٣٩٠
عين زحلتا ٤٤٢
عين السدرة ١٢٥
عين السلطان ٣٩١ ، ٤٠٧
عين سلوان - قرية ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩
عين سيل ٢٢٨
عين شبل - قرية ٢٢٧ ، ٢٢٨
عين عريك - قرية ٢٥٨
عين عزيمة ٤٤١
عين عنوب ٤٤٢
عين الفريدس ٤٤٢
عين الفيجة - قرية ٧٩

عين قديرة ١٢٥
عين القصب ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٤٩٤
عين قني ٤٥٦
عين قنيا ٤٤١
عين كارم – قرية ٢٤٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤١٣
عين اللوزة ٣٩٠
عين ماطور ٤٥٦
عين مرعي ٤٤٣
عين موسى – قرية ٢٢٦
عين النور ٤٤١
عين وزين ٤٤١
عين يبرود ٤١٠
عيناب ٤٤٢
عينبال ٤٤١
عينبوس – قرية ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٢

-غ-

غابة جافيار ٤٤٣
الغابون ٤٤٢
الغرب – محلة ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٨٠
الغرب الاعلى الجنوبي ٤٤١ ، ٥٢٣ ، ٤٨٤
الغرب الاقصى – ناحية ٢٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٨٤ ، ٥٢٣
الغرب الدرزي – ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢
الغرب الشمالي ٤٤١ ، ٤٨٤ ، ٥٢٣

غرب النصارى - ناحية ٤٤٠ ، ٤٤١
غريقة ٤٤١
غزة ٦٣ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٨
غزة - لواء ٢٤٠ ، ٢٥٧
غنده -قرية ١٢٧ ، ١٥٨
الغور ٨١ ، ٥٥٤
الغور - ناحية ٢٠٢ ، ٢٣٠
غور الصافي ٩
غور الصلت ٦٥
غوريم - قرية ١٧١
غوطة دمشق ٧٥

- ف -

فارة (الهاشمية) - قرية ٢١٥ ، ٢١٧
فاس ٢٩
فاقصة - قرية ٢١٥
فاميا - قرية ٢١٩
فدان (بذان) - قرية ٢٢٦
الفرات ٥٧
فراسيل ١٣٩
فرجبيل - قرية ١٥٤
فرجيل - قرية ١٢٧

فرديسا – قرية ١٥٤
فرعنا (فرعتا) – قرية ١٢٨ ، ١٧٤
فرعون – قرية ١٢٩ ، ١٤٩ ، ١٥٢
فركية – قرية ١٢٧ ، ١٥٤
فرنسا ١٢ ، ٤٢ ، ٤٢٥ ، ٤٥٧
فريدس – قرية ١٢٧ ، ١٥٧
فريديس ٤٤١
الفساقين ٤٤٢
فشدا ١٣٨
فصايل ١٤٦
فصلان ١٦٢
الفقيع الشمالي – قرية ١٩٣ ، ١٩٦
فلامية ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢
فلسطين ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٦٢٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ، ٦٦٥ ، ٦٧٦
فلونة – قرية ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤١٣
فندق – قرية ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٨
فندق المناحيس – قرية ١٥٣
فندقومية – قرية ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٠

فنيدق ١٤
فوغره – قرية ٢١١
-ق-
القابون – قرية ٨٠ ، ١٩٦
القابون التحتاني – قرية ١٩٠
القابون الفوقاني – قرية ١٩٠
قاقون ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٥٧
القاهرة ٤٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٢٧ ، ٦٦٥ ، ٦٦٧ ، ٦٩١
القباب –قرية ٢٧٥
قباطية – قرية ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨
قبعين – قرية ١٣٦
قبلان – قرية ١٣١ ، ١٤٤
القبيبات – محلة ١٨٥
القدس ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٣٢٨ ،
٣٣٠ ، ٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٤ ،
٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،
٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،
٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ،
٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ،
٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،
٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٦٨

القدم – قرية ١٩٢
قراوة بني حسان – قرية ١٢٨
قراوة الغور – قرية ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٦٠
قرحا (قرجا) – قرية ١٧٥
قرحتا – قرية ١٩٥ ، ١٩٨
قرصونا ١٤
القرنة السوداء – قحة ١١
قريوت – قرية ١٢٧ ، ١٦٤
القريون – محلة ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢
قسطال ١٠٦
القسطل – قرية ١٠٧
القسطنطينية ٢٠٩ ، ٤٠١
قشدا – قرية ١٣٥

قصدا – قرية ١٢٨ ، ١٧١
قصدنية ١٤٢
القصور – قرية ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧
قطر ٦٧٧
قفين ١٢٤
قلعة جنين ٢٦٣
قلعة عين المراح ٤٥٦
قلعة القدس ٢٥٥ ، ٢٦٤
قلعة (مردلة) – محلة ٢٢٤
قلعة المسيلحة ١٥
قلقيلية ١٢٨ ، ١٥٠ ، ٦٦٥
قلقيون ١٧١
قلندة – قرية ٤٠٦
قلنديا – قرية ٢٥٥ ، ٣٩٧
قلنسوة – قرية ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢
قلونيا ٢٤٢
قم – قرية ٢١١
القماطية ٤٤٢
القمامين – بلدة ١٤
قناة البترون ١٥
قناة حلب ٧٢
قناة السبيل ٢٧٦
قنسرين ٥٨ ، ٨٨
قنة (أبو القبن) – قرية ٢٢١
القنيطرة – ناحية ١٩٠

قوزير - قرية ١٦٧
قولة ١٦٢
قيرا (قيره) - قرية ١٦٣
قيسارية ١٧ ، ٨٤ ، ٣٤٦ ، ٥٦١

- ك -

كترمايا ٤٤٤
كتم - بلدة ٢٠٨
الكحالة ٤٤٢
الكرايكة ٤٤٤
الكرك ٦٤ ، ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٣٦٢ ، ٥٨٨
كرم أبو الروس ٣٣٠
كرم بدران ٣٤١
كرم برغوث ٣٣٥ ، ٣٨٠
كرم التفاح ٣٣٤
كرم التنور ٣٦٥
كرم الجعار ٣٣٤
كرم الحشاش ٣٣٠
كرم حنو ١١١
كرم راس صوفان ٣٣٤
كرم رشيد ٤٠٩
كرم السلطان ٣٤١
كرم سندلة ٣٧٥ ، ٣٧٩
كرم الشوك ٣٣٤

كرم الشوكة ٣٣٤
كرم الشيخ محمود ٣٣٥
كرم العبيد ٤٦٣
كرم العقبة ٤٩٤
كرم العلاك ٣٣٣
كرم عين الصبيان ٣٧٥ ، ٣٧٩
كرم مريش ٣٢٩
كرم المشمش ٣٦٥
كرم المطرشة ٤٦٦
كسروان - قضاء ٤٣٨
الكعبة المشرفة ٢٤٥
كفا - قرية ١٢٧ ، ١٣٧
كفتون - قرية ٤٨
كفر - قرية ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٦
كفر أبيل - قرية ٢٢١
كفر أسد ٢١١
كفر اشوع - قرية ٢٦٠
كفر الما - قرية ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
كفرانجة ٢١٦
كفرانجي - قرية ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧
كفر باسيلا - قرية ١٣٧
كفر برا ١٢٧ ، ١٤٣
كفر البصل - قرية ١٩٣
كفر بطنا ١٩٣
كفر بني حميد - قرية ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٦١

كفر بيتا – قرية ١٢٨ ، ١٦٦
كفر جمال –قرية ١٢٨ ، ١٥١
كفر جنس – قرية ٢٦١
كفر حارث ١٢٧ ، ١٤٣
كفر حتى – قرية ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٨
كفر حلدا ١٥
كفر حيم ٤٤٣
كفر داهم – قرية ٢١٠
كفر راعي – قرية ١٤٧
كفر ربا – قرية ٢٢٦
كفر رحنا – قرية ٢١٢
كفر رمان ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ٢٧٢
كفر زيبا – قرية ١٢٨
كفر زيياد – قرية ١٣١ ، ١٥٠
كفر سابه – قرية ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢
كفر سبت – قرية ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٧١
كفر سوسة – قرية ٨١ ، ١٩٣
كفر شخنا ٤٣
كفر صور – قرية ١٢٨ ، ١٤٩
كفر طاب ٩٣
كفر طرة – قرية ٢١٥
كفر عانا – قرية ٢٤٦ ، ٢٦٩
كفر عبوس ١٥١
كفر عطية – قرية ١٢٧ ، ١٥٥
كفر عقب الجارية – قرية ٢٤٨ ، ٢٥٧

كفر عميه ٤٤٢
كفر عوان – قرية ٢٢١
كفر فاقود ٤٤٣
كفر فران – قرية ١٢٧ ، ١٣٧
كفر فقوس ١٤٥
كفرفو – قرية ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣
كفر قاسم ١٤٥
كفر قاهل ٥٤
كفر قدوم – قرية ١٢٨ ، ١٧١
كفر قرع – قرية ١٦٠ ، ٢٦٣ ، ٣٥٢
كفر قطرة – قرية ٢١٩ ، ٤٤٣
كفر قليل – قرية ١٢٨ ، ١٦٩
كفر قود – قرية ١٥٨
كفر كيفا – قرية ٢٢٢
كفر لاقف – قرية ١٢٨ ، ١٥١ ، ٢٧٣
كفر اللبد – قرية ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٥٨
كفر مالك – قرية ٢٥٥ ، ٢٧٠
كفر متى ٤٤٣
كفر نبرخ ٤٤١
كفر نعمة – قرية ٢٦٤
كفر نيس ٤٤١
كفر هود – قرية ٢٢٤ ، ٢٢٥
كفر واد ١٤٥
كفر ور ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٧٦
كفر يوبا – قرية ٢٠٥

كفرين – قرية ١٥٩
كفير – قرية ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٨
كفير فرات ١٤٦
كفير فران ١٤٠
كلس ٣٠٤
كمرا – قرية ١٢٧ ، ١٥٨
كنيسة – قرية ٢١١
كنيسة القيامة ٩٨ ، ١٠٤
كور –قرية ١٢٨ ، ١٥٠
الكورة ١٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٤٣٨ ، ٦٢٥
كوفيا – قرية ٢٥٩
كيفون ٤٤٢

- ل-

اللاذقية ١٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤
لاوية – قرية ١٢٧ ، ١٥٩
لبان الساوي (السامري) ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٧١
اللبن – قرية ٢٦٢ ، ٢٦٣
لبنان ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٢٣٨ ، ٣٠٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٨٧ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦
لجنة تاريخ بلاد الشام – عمان ١٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٧

اللجون – لواء ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦١
اللد ٢٦٩ ، ٤٢٠
اللطرون – قرية ٢٦٨
لفتا – قرية ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤١٠ ، ٤١٤
ليان – قرية ١٢٧
ليدن ٥٧

- م -

ماحص ٥٩٩
مادمه – قرية ١٢٧ ، ١٤٣
مارس الشرباتية ٤٠٠
مارس وردة يوسف بطرس ٤٠٠
المالحة – قرية ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢
مبابه ١٤٥
متنا ١٦٠
المتن – قضاء ٤٣٨ ، ٤٣٩
مجادل – قرية ٢١١ ، ٢١٣
مجدل – قرية ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦١
مجدل بابا ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٢
مجدل بعنا ٤٤٣
مجدل المعوش ٤٤١
مجدل هوا – قرية ١٢٨ ، ١٤٩
مجد لونا ٤٤٤
مجدليا ٤٤٢

مجردة – قرية ٤٠٩
مجمع اللغة العربية – دمشق ٦٥
محنا الفوقا – قرية ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٩
محيل (نجل) – قرية ٢٢٨
المختارة ٤٤١
مخربا – قرية ٢١١
مخماس – قرية ٤٠٥
مخيم نهر البارد ١٤
المدرسة الأرغونية ٢٦٦
المدرسة الأصفهانية ٢٦٣
المدرسة الاكليركية ٩٧
المدرسة الأوحدية ٤٠١
المدرسة الجوهرية ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
المدرسة الحسنية ٢٦٧ ، ٢٦٨
المدرسة الحنفية ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧
المدرسة الخاتونية ٢٤١
المدرسة الختنية ١١٠
مدرسة الدوادية ٢٣٦
المدرسة الزمنية ٢٦١
المدرسة الشيخونية ٢٤٢
المدرسة الصلاحية ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٨
المدرسة العثمانية ٢٥٣
المدرسة الفارسية ٢٦٢
المدرسة الفخرية ١٠٩
مدرسة القديسة حنة ٩٧

المدرسة المزهرية ٢٥٦
المدرسة المعظمية ٢٥١ ، ٢٥٩
المدرسة الميمونية ٢٥٩ ، ٢٦٠
المدرسة النحوية ٢٥١
مدريد ٨٥
المدينة المنورة ٢٤٣ ، ٥٥٦
مراكش ٢٩
المرباط ١٥٨
مرتلا ١٤٥
المرج ٦٤
مرج بني عامر - ناحية ٢٣٧ ، ٢٥٤
مرج شيخ - قرية ٢١٨ ، ٢٢٠
مرج الشيخ رسلان - قرية ٨٠
مردا - قرية ١٢٧ ، ١٤٤ ، ٢٤٤ ، ٢٦٥
مرستي ٤٤١ ، ٤٥٦
مرسيليا ٤٢٧
مرعش ٥٨
مرفيث - قرية ١٢٨
مركز زايد للتراث والتاريخ - العين ٦٠
مركز الوثائق التاريخية - دمشق ١٨١ ، ١٨٤
مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام - الجامعة الأردنية ١٠ ، ٥٠ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ٣٨٨ ، ٥٥٢
مروفيت (فروقين) - قرية ١٧٣
المريجات ٤٤٢
المزار - قرية ٢٠٧

المزار – لواء ٦٢٥
المزار الجنوبي ٢٢٨ ، ٥٩٨
المزار الشمالي – لواء ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٦٦٧
مزارع – قرية ٢٢٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٤
مزارع الصومعة ٢٤٢
مزبود ٤٤٤
مزرعة – قرية ١٢٨ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ٢٢٦
مزرعة ابو اطرس ١٣٩
مزرعة أخصاص ١٥٢
مزرعة أزلين ١٦٣
مزرعة اقاريط ١٥٧
مزرعة آكاره ١٥٢
مزرعة أم التوت ١٤٠
مزرعة ام سلاقية ١٣٨
مزرعة البرج ١٣٩ ، ٢٧١
مزرعة برج الاحمر ١٤٨
مزرعة برج العين ١٥٢
مزرعة بحوارة ٤٤٢ ، ٤٤٤
مزرعة البحيري ٤٤٤
مزرعة بدون ١٥٧
مزرعة بصنيه ٤٤٤
مزرعة البصيل ٤٤٤
مزرعة البطال ٤٤٤
مزرعة بط القصدينية ١٤٨
مزرعة بطرة ١٥٢

مزرعة البقسة والسيار ٤٤٤
مزرعة بقعون ٤٤٤
مزرعة بقفتي ٤٤٤
مزرعة بقيعة ١٥٤
مزرعة بلعم ١٣٠، ١٣٩
مزرعة بلوكية ١٤٨
مزرعة بلبيل ٤٤٢
مزرعة بنطيطة ١٣٩
مزرعة بوارج ٤٤٢
مزرعة بوبين ١٥٢
مزرعة بيت أمين ١٦٨
مزرعة بيت صاما ١٤٧
مزرعة بيت الفخار التحتا ١٦١
مزرعة بيت الفخار الفوقا ١٦١
مزرعة بير السودان ١٤٠
مزرعة بيرين ١٥٧
مزرعة بيقون ٤٤٤
مزرعة تاربلا ٤٤٤
مزرعة ترجمان ١٣٨
مزرعة تريلا ٤٤٤
مزرعة تريلة ٥١٨
مزرعة تشاه ١٥٢
مزرعة تقي الدين ٤٤٣
مزرعة تل العوجا ١٤٨، ١٥٢
مزرعة تكفيت ١٣٨

مزرعة تكين ١٣٨
مزرعة جباجب ١٣٠ ، ١٣٩
مزرعة الجبال ٤٤١
مزرعة جديدة ١٦١
مزرعة الجربان ٤٤٤
مزرعة جردة ١٦٢
مزرعة الجعايل ٤٤٤
مزرعة جلد الحداد ١٣٩
مزرعة جلقموس ١٤٠
مزرعة الجماجية ٤٤٤
مزرعة جنزور ١٣٨
مزرعة جنينا ١٤٠
مزرعة الجهينة ١٣٩
مزرعة الجوزة ٤٤٤
مزرعة حاتونا ١٥٢
مزرعة حارة سليم ٤٤٢
مزرعة حب الرمان ٤٤٢
مزرعة حبرمون ٤٤٤
مزرعة الحجاج ٤٤٣
مزرعة حد الدير ١٤٧
مزرعة حراجمة ١٦٧
مزرعة حما ٤٤٤
مزرعة حمران ١٧٦
مزرعة حنونه ١٤٨
مزرعة حوارة ١٣١

مزرعة خارجة ١٦٢
مزرعة خربة بسري ٤٤٤
مزرعة الخريبة ١٣٨ ، ٤٤٤
مزرعة خريبة المراح ٤٦٢
مزرعة خلده ٤٤٤
مزرعة خلفا ١٣٠ ، ١٣٩
مزرعة دحية الكلب ١٦٢
مزرعة دلهمية ٤٤٤
مزرعة دليب ١٣٨
مزرعة دونا (جونا) ١٣٠ ، ١٥٩
مزرعة دوير ١٧٠
مزرعة دوير بصنية ٤٤٤
مزرعة دير ١٦٢
مزرعة دير بابا ٤٤٣
مزرعة دير راهب ١٦٣
مزرعة دير سلام ١٣٠ ، ١٤٨
مزرعة دير شعلة ١٣٩
مزرعة دير كوشة ٤٤٣
مزرعة دير المخلص ٤٤٣
مزرعة دير المصري ١٦٢
مزرعة راس الشامي ١٦٢
مزرعة الرجمة ٤٤٢
مزرعة الرجوم ٤٤٤
مزرعة رجيب ١٤٠
مزرعة رزانية ٤٤٤

مزرعة زاوية ١٣٠
مزرعة زراعة ١٦٧
مزرعة الزعرور ٤٤٤
مزرعة زهنان ٤٤٤
مزرعة زيتا ١٣٩
مزرعة الزيتونية ٤٤٤
مزرعة الزير ٤٤٤
مزرعة ساريس ١٦٢
مزرعة السارين ١٦٠
مزرعة سباتا ١٦٢
مزرعة سبع ١٦١
مزرعة سبلين ٤٤٤
مزرعة سرت ١٣٨
مزرعة سرحمول ٤٤٢
مزرعة سرفيتا ١٦١
مزرعة سعادة ١٣٩
مزرعة سفيريا ١٣٨
مزرعة سكا ١٦٧
مزرعة سلتيا ١٧٠
مزرعة سلفايا ٤٤٢
مزرعة سماقه ١٣٨
مزرعة سمطا ١٣٨
مزرعة سمين ١٣٩
مزرعة سنجل ١٥٢
مزرعة سنينة الطلوزه ١٤٠

مزرعة سوجا (سوف) ١٦٢
مزرعة سوسيا ١٥٥
مزرعة سيار ٤٤٤
مزرعة شلوقية ١٥٢
مزرعة شمشية ٤٤٤
مزرعة شمعرين ٤٤٤
مزرعة الشميسة ٤٤١
مزرعة شوريت ٤٤٣ ، ٤٤٤
مزرعة الشوف ٤٤١
مزرعة شيخ خضر ١٤٨
مزرعة صقبول ١٦٨
مزرعة صمطا ١٣٨
مزرعة صوفيل ١٥٢
مزرعة صيار ١٤٠
مزرعة صيدون ٤٧١
مزرعة طبريا ١٦٥
مزرعة طريب ١٦٨
مزرعة طريلة ٤٦٤
مزرعة طور عسكر ١٣٩
مزرعة الطيبة ١٣٠ ، ١٤٠ ، ٤٤٣
مزرعة الطيرة ١٧٣
مزرعة ظهر المغارة ٤٤٤
مزرعة عالية ٤٤٤
مزرعة عانسية ٤٤٤
مزرعة العتيقة ٤٤٣ ، ٤٤٤

مزرعة العديس ٤٤٤
مزرعة عرف ١٣٨
مزرعة عرعرا ١٦١
مزرعة عرينية ١٤٠
مزرعة عصاف ١٧٦
مزرعة عقيلتة ٤٤٤
مزرعة علمان ٤٤٤
مزرعة عميق ٤٤٤
مزرعة عناصم ١٦٢
مزرعة عنبال ٤٦٤
مزرعة عين الحور ٤٤٤
مزرعة عين رمانة ٤٤٢
مزرعة عين كسور ٤٤٢
مزرعة عينون ١٥٤
مزرعة غرون سكيك ١٦٥
مزرعة فارسية ١٤٠
مزرعة الفارعه ١٣٨
مزرعة فتوحات الناعمة ٤٤٣
مزرعة الفخيته ٤٤٤
مزرعة فزلاث ١٤٨
مزرعة الفواره ٤٤١
مزرعة القاضي محي الدين ١٨٥
مزرعة قانا ١٦٢
مزرعة قتله عيسى ٤٤٤
مزرعة القريعة ٤٤٤

مزرعة قصوية ٤٤٤
مزرعة القصير ١٣٨
مزرعة قطانيا ٢٦٧
مزرعة قطين ٤٧١
مزرعة قفه ١٣٩
مزرعة قلوطية ١٥٢
مزرعة القليعة ٤٤٤
مزرعة قورين ١٦٢
مزرعة قوصين ١٥٣
مزرعة الكحلونية ٤٤١
مزرعة كفرا ٤٤٢
مزرعة كفرباشه ١٣٩
مزرعة كفربيت ١٦٠
مزرعة كفرحمل ٤٤٣
مزرعة كفرسليم ١٤٨
مزرعة كفرسين ١٥٢
مزرعة كفرطون ١٤٠
مزرعة كفرقرب ١٣٨
مزرعة كفرلبد ١٣٩
مزرعة كفرلطا ١٣٨
مزرعة كفرياروب ١٣٨
مزرعة كفريسا ١٦٧
مزرعة كفريهودا ١٣٨
مزرعة كفش ١٣٩
مزرعة كليلية ٤٤٤

مزرعة كوسية ١٤٠
مزرعة الكنيسة ٤٤٤
مزرعة كوكب ١٥٨
مزرعة اللاهبية ٤٤١
مزرعة متنا ١٧٥
مزرعة مجدل ١٣٠
مزرعة مجدل بني رياح ١٦٣
مزرعة المرج ٤٤٤
مزرعة مرج بسري ٤٤٤
مزرعة مرج شرتون ٤٤٣ ، ٤٤٤
مزرعة مرج العرق ١٣٠ ، ١٥٤
مزرعة المحتقرة ٤٤٤
مزرعة محنة السعادة ١٥٦
مزرعة المريجات ٤٤٤
مزرعة مريحة ١٣٩
مزرعة مزمورا ٤٤٤
مزرعة مسكة ١٥٢
مزرعة مشقيتي ٤٤٤
مزرعة مشيرفة ١٣٨
مزرعة المشيه ٤٤٤
مزرعة معاصر بتدين ٤٤٤
مزرعة معافا ١٦١
مزرعة معصريتي ٤٤٤
مزرعة المعنية ٤٤٤
مزرعة المغارة ٤٤٢

مزرعة مغار الفوقا ٤٤٤
مزرعة المغيرية ٤٤٤
مزرعة المقبلة ١٧٦
مزرعة مقصية ٤٤٤
مزرعة المنصورية ٤٤٤
مزرعة مهرورة ١٣٨
مزرعة ناقورة ١٣٨
مزرعة الناموس ٢٦٧
مزرعة نجودية ١٤٨
مزرعة نحلين ١٣٠
مزرعة نحين ١٣٩
مزرعة نيرب ١٤٢
مزرعة نيريه ١٦٢
مزرعة وادي بدغان ٤٤٤
مزرعة وادي بو يوسف ٤٤٤
مزرعة وطي شارون ٤٤٣
المزة – قرية ٧٩
مستشفى الحميدية ١٨٩
المسجد الإبراهيمي ٢٥٦
المسجد الأقصى ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٨، ٤٠١
مسجد الحجيجية ٣٨، ٥٣
المسجد الخليلي ٢٧٦
مسجد سياوش ٢٧١
المسجد القبلي ١٠٢
مسجد القدم – قرية ١٨٥

مسحا (سيحا) ١٢٧ ، ١٤٤
مسرابا – قرية ١٨٤ ، ١٨٦
مسكنة – قرية ١٢٧ ، ١٣٥
مسلية ١٣٨
مسمار ١٤٥
مشرفة – قرية ٢١٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤
مشمش – بلدة ١٤
مصبنة ابن الطحان ٣٩
مصبنة لويز ٤٠
مصبنة الملح ٣٩
مصر ١٢ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٦٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٢
المصرارة – محلة ٤٠٢
المصيصة ٥٨
مطاحن شحيم ٥٠٥
مطحنة بيت غنطوس ٥٠٤
مطحنة الخولي ٤٦٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦
مطحنة السهل ٤٦٢ ، ٥٠٥
مطحنة شحيم ٤٦٢
مطحنة الصفصاف ٤٦٢ ، ٥٠٤
مطحنة العقيلي ٤٦٢ ، ٥٠٥
مطحنة النعساني ٤٦٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦

مطوى – قرية ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٦٢
معاصر الشوف ٤٤١
معان ١٣٠ ، ٣٦٢ ، ٦٠٦
معاوية – قرية ٢٥٤
معرة النعمان ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤
معصرة الجورة ٣٤٧
معلقة الدامور ٤٤٣
المعهد الفرنسي للدراسات العربية – دمشق ١٨١
مغارة – قرية ١٢٧ ، ١٦٤
المغرب ٢٩ ، ٥٥٦
مغير – قرية ١٢٧ ، ١٥٥
مغيرة ١٦١
المفرق ١٨٠ ، ١٨٣
المقصبة ٤٤٤
مكيس – قرية ٢١١
ملطية ٩٣
ملكا – قرية ٢١١
الملول ٤٦٦
المملكة الأردنية الهاشمية ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٣٨٧ ، ٥٥١ ، ٥٨٥ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٦٥
مملكة البحرين ٣٨٧
المناصف ٤٨٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٣
المناصف – ناحية ٤٤٠ ، ٤٤٣
مندح – قرية ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٦٣١

المنسي – قرية ٢٥٤
منصور – قرية ٢١٥
المنصورة – قرية ٢١٨ ، ٤٣١
المنيه – بلدة ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٣
المنين – قرية ٨٠
مهرمة – قرية ٢٢١
الموانى الأوروبية ٣٠
موانئ الخليج ٥٥٦
مؤسسة عبدالحميد شومان ٣٢٨
مؤسسة الفرقان – لندن ٢٣٦ ، ٢٥٠
ميثلون – قرية ١٥٤
ميدان الجحشة ٤٥٦
ميدان الحصى ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥
الميطور ٨١
ميناء الإسكندرية ٣٠٥
ميناء بانياس ٦٤٠
ميناء طرابلس ١٨

- ن -

نابلس ٥ ، ٦ ، ٩ ، ٣٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٩١ ، ٩٤ ،
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٠ ، ٢٣٧ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ،
٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٩
٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ،
٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ،
٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،
٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ،
٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢

الناعمة – قرية ٨٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣
الناصرة ٢٥٤ ، ٦٢٥
نبع ادليب ١٢٥
نبع راس البركة ١٢٥
نبع صالح ٣٩٠
نبع عين البيضاء ٢١٦
نبع الفارعة ١٢٥
نبع قرية لفتا ٣٩٠
النبي يوشع – منطقة ٣٨
نجدة – قرية ٢١٨
نحلة – قرية ٢١٨ ، ٢٢٠
نصا (بصا) – قرية ٢١٩
النصارى – محلة ١٩٨ ، ٤١٤

النصيرية ٦٤
نعليا (تعليا) - قرية ١٠٦ ، ١٠٧
النعيمة - بلدة ٢٠٨
نفته الفوقا- قرية ٢١٩
نقيته - قرية ٢١٨
نقيع النصارى - قرية ٢٢٢
نمتة - قرية ٢٢٧
النمسا ٤٢٥ ، ٤٥٧
نهر الأبلة ٧٥
نهر ابي علي ١٤ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٥٤
نهر أبي فطرس ٦٨
النهر الأسود ٦٨ ، ٦٩
نهر الأولي ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٧
النهر البارد ١٤
نهر الباروك ٤٤٧
نهر بانياس ٦٦ ، ١٨٥
نهر بردى ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٨٤
نهر البليخ ٢٥
نهر التومة السفلى ٧١
نهر التومة العليا ٧١
نهر الثلج ٢٥
نهر ثورا ٦٦ ، ٧٠ ، ١٨٤
نهر الجوز ١٥
نهر حلب ٦٨
نهر حماة (العاصي) ٦٧

نهر الدارني ١٨٤
نهر داريا ٦٦ ، ٧١
نهر داعية ٦٦ ، ١٨٤
نهر الزلف ٧١
نهر الساجور ٧٣
نهر الشريعة (نهر الأردن) ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣
نهر العاصي ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩٠
نهر عفرين ٦٨
نهر العوجا ١٤٨ ، ١٥٢ ، ٢٦٨ ، ٤٢٤
نهر الفرات ٢٥ ، ٩٣
نهر قاديشا ١٤
نهر القاصية ١٤٦
نهر القصيري ١٨٤ ، ١٨٥
نهر القنوات ٦٦ ، ١٨٤
نهر قويق ٦٨ ، ٧٢
النهر الكبير الجنوبي (الويثروس) ١٤
نهر المزاوي ١٨٤
نهر المزّة ٦٦
نهر يزيد ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥
نهر يغرا ٦٨ ، ٦٩
النهري ٤٤٢
نيحا ٤٤١
نيحا الشوف ٤٤٠
النيرين – قرية ٨١
نيما (يتما) – قرية ١٢٨ ، ١٧٠

هـ-

هام – قرية ٢٠٦، ٢٠٧
هليوبولس ٢٠٠
همتا – قرية ٢١٩
الهند ٤٥، ٨٠، ٥٩٧

-و-

الواد – محلة ٤١٤
وادي الأردن ٦٥، ١٢٥
وادي الباذان ١٢٥، ١٣١، ١٣٣، ١٤٠، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٦٨، ٣٨٣
وادي بدغان ٤٤٣
وادي بسري ٤٤٤
وادي بطنان ٦٥
وادي بقيع داود ١٠٢
وادي بناحليه ٤٤٣
وادي البنجق ٤٦٦
وادي البنفسج ٦٥
الوادي التحتاني ٨٠
وادي التفاح ١٢٤
وادي التين ١٢٤
وادي جباع ٤٥٦
وادي الجوز ١٥، ٤١١
وادي الحبيس ٣٩٠
وادي الحر ٦٥

وادي الحوارث ١٢٤
وادي خالد ١٣
وادي خضر ١٠٢
وادي درب الخان ٣٩٥
وادي دغيم – قرية ٢٢٨
وادي الدير ٥٢٣
وادي الربابة ٤١١
وادي رم ٢٠١
وادي الرومي ٥٤
وادي الزومر ١٢٤
وادي الزينة ٤٤٤
وادي الست ٤٤١
وادي الشفق ١٠٩
وادي صور ١٣٣
وادي الفارعة ١٢٥ ، ١٤١
وادي قاديشا – بلدة ١٨
وادي قدوم ١٠٢
وادي القرى ٨٣
وادي القصب ١٢٥
وادي الكدرون ٣٩٠
وادي المالح ١٢٥
وادي مربين ٥١
وادي معلبا ٦٥
وادي موسى ٥٠١
وادي نابلس ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٠

وادي الناصرة ٦٥
وادي الورد ٤١٥
الوردانية ٤٤٤
الورهانية ٤٤٢
الوسطية – لواء ٦٢٥
الوجة – قرية ٢٤٥
الوهادنة – قرية ٢١٤

- ي -

ياروب – قرية ١٢٧ ، ١٦٤
يارين (بارين؟) ٢٠٨
الياسمينة – محلة ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤
ياسوف – قرية ٩٢ ، ١٢٨
ياسوف الرمان – قرية ١٧٤
ياصيد – قرية ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٠
يافا ٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١١٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤
يامون ١٤٠
يانون ١٢٨ ، ١٦٨ ، ١٧٣
يبرود – قرية ٩١
يبلا (يبلى) – قرية ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣
يتب – قرية ١٦٢
يعبد ١٣٩

يعمون – قرية ٢٠٦، ٢٠٨
يلدا – قرية ٨٠
اليمن ١٦، ١٧، ٢٦١

Places

- A , B -

Aftaris	722
Aila City	710 , 715
Ain Gedi	710
Ajlun	721
Amman	703
Anatolia	719
Ankara	727
Aqaba	703 , 715
Aqsa Mosque	725
Arbayn	720
Asia	717 , 725
Ayn Terma	720 , 722
Ba'labakk	720 , 721 , 723 , 725
Balkan	719
Al-Balqa	716
Banu Kilab	722
Barza	722
Beirut	12 , 33 , 181 , 426 , 434 , 701 , 720 , 721 , 739
Bilad al-Sham	708 , 709 , 714 , 716 , 717 , 738
Biqa	723
Brill	738 , 739
British Museum	703

- C , D , E -

Cambridge 434 , 705

Canaries 707

Center for Documents of Manuscripts and Bilad al-Sham Studies 2

Columbia University Press 701

Cyprus 708

Al-Daiyya Village 720 , 721

Damascus 7 ,181 , 709 , 719 , 720 , 721 ,723 , 724 , 725, 726 , 728 , 729 , 730 , 733 , 736 , 737 , 738 , 739

Dar al-Qasab 708

Darb al-Sukkar 706

Dayr Abi al-'Ashair 722

Dead Sea 705 , 707 , 709

Deir Ain Abata 699 , 700 , 712 , 713 , 714 ,715 ,717

Dilla Village 724

Dummar 722

Egypt 200 , 737 , 738 , 739

- F, G , H -

Feifa 709

Gaza 706 , 708

Gerasa 702

Gethsemane Church 101

Gharb 723
Ghazza 737
Ghor es-Safi 7, 697, 698 , 700 , 702, 703, 706 , 708 , 713 , 714 , 717
al-Ghuta 720 , 721 , 722 , 724 , 726
Hammara 722
Hammuriyya Village 719 , 720 , 722
Haramayn 731
Harasta 722
Harvard University 705
Al-Hawla 720 , 722
Hawran 716 , 721
Hazza 722
Hebron 737

- I , J , K -

Iqlima al-'Arqub 722
Iqlim al-Billan 722
Iqlim Kharnub 722
Iqlim al-Shumar 722
Iqlim al-Tuffah 721
Iqlim Zabib 722
Irbil (Arbayn) 720 , 722 , 726
Istanbul 738 , 739
Jaffa 420 , 424 ,425 ,426 , 428 , 433

Japan 737
Jarash 702
Jawbar 722
Jericho 709
Jerusalem 388 , 389 , 390 , 408 , 425 , 427 , 703 , 709 , 711 , 725, 737
Jisrin 722
Jizzin 722
Jordan 244 , 702 , 703 , 712
Jordan Valley 705 , 709 , 712
Jubbat al-'Assal 722
Judean Desert 704
Jurd 722
Kafr Batna 720 , 722 , 726
Kafr Mishka 727
Kafr Susa 721 , 726
Karak 721
Karak Nuh 723
Kerak 713
Kharnub 721
Khirbet esh-Sheik 'Isa 706 , 708 , 709, 710 , 717

- L , M , N -

Lebanon 33, 41
Leiden 738 , 739

Liban 181 , 739
London 42 , 389 , 390 , 408 , 424 , 426 , 703
Madaba 703 , 710
Madeira 707
Madrasa Salihiyya 731
Marj 722
Masna' es-Sukkar 697 , 698 , 708
Matn 723
Mecca 724 , 731
Medina 731
Middle East 737
Mizza 721
Muneyha 721
Nabulus 721
New Jersey 128
New York 388 , 701
North Africa 717
Nuri Hospital 724
Nuri Mosque 725

- O , P , Q -

Oxford 420 , 701 , 703
Palestine 12 , 128 , 132 , 244 , 388 , 389 , 390 , 392 , 398 ,406 , 408 , 410 , 412 , 415 , 425 , 426 , 427 , 702 , 703 , 708 , 70 9
Paris 31 , 33

Qalamun 722
Qara 720 , 723
Qubbat al-Sakhra 725
Qurna 722

- R, S ,T -

Ramla 737
Red Sea 710 , 715
River Zared 703
Safad 737
Safi Mazra 709
Salihiyya Quarter 720 , 721 , 724 , 728 , 729 , 730 , 731 , 732 , 734 , 736 , 737 , 738 , 739
Santiago 707
Sao Tome 707
Saqba Village 720 , 722 , 724
Sha'ra 722
Shuf Bayad 722
Shuf al-Haradin 722
Shuf Ibn Ma'n 721 , 722
Sinai 712
Syria 12 , 244 , 398 , 702 , 719 , 738 , 739
Tawahin es-Sukkar 697 , 698 , 702 , 705 , 706 , 708 , 709 , 710 , 717
Tokyo 739

-U , W , Y , Z -

Umariyya Madrasa	724 , 725 , 731
Umayyad Jami'	724 , 731
University of Sheffield	701
Wadi Abrash	706
Wadi al-Ajam	722
Wadi Arabah	713
Wadi Barada	721 , 722
Wadi al-Hasa	708
Wadi al-Taym	720 , 721, 722, 727
Washington	425
Yalda	720 , 721
Ya'quba Village	721 , 724
Yarmouk University, Irbid	705
Zabadani	721, 722 , 724

أنواع المحاصيل الزراعية

- أ -

الأبهل ٨٦
الأترج ٢١ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢
الأجاص (عين البقر) ٦١ ، ٧٩ ، ١٣٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٣
الأجمة - شجرة ارز ١٨
الأحوى ٤٩
الأذريون ٧٧
الأرز ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٥ ، ٤٣٢ ، ٥٧٩
الازدرخت ١٢
الآس ٦٢ ، ٧٨ ، ٩٠
الإسفاناخ ٨٢
أسكدنيا ٥٧١
الأشتوان ٨٦
الأفيون ٣٠٤
الأقحوان ١٣ ، ٢٧ ، ٧٧
الأكاسيا ٤١٥
الاكيدنيا ٤٥٩
الانجاص ٢١

- ب -

البان ٧٨
البابونج ٧٧

الباذنجان ١٣ ، ٨٢ ، ٤٠٨ ، ٥٧١
البازلاء ١٣ ، ٥٧١
الباقلاء ٦٠ ، ٨٣
الباقية ٥٣٦
البامية ٤٠٧ ، ٥٧١
البُرّ ٦٠
البربايس ٨٥
البرتقال ٦ ، ٩ ، ٦٣ ، ١٣٢ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٥٦٩ ، ٥٧١
البرزقطونا ٨٣
البرسيم ١٣
البرقوق ٦١ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٥٧١ ، ٥٨٠
البُريّد ٦٠٤
البستيلية ٥٠
البسلة ٦٠
بشلي ٥٣٧
البصل ١٣ ، ٨٣ ، ٤٠٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٧١
البطاطا ١٣ ، ٤٠٨ ، ٥٧١
البطم ١٢ ، ٦٤ ، ٨٦ ، ٤١٤
البطيخ ١٣ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٣٨ ، ٤٠٨ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨
البقدونس ٤٠٨
البقس ٨٥

البقلة الحمقاء ٨٢
البقيا ٦٧٥
بلانش ١٢
البلح ٤٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٥٧١ ، ٦٤٦
البلوط ٦٣ ، ٨٤
البن ٣٠٥
البندق ١٣ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٨١
البندورة ١٣ ، ٤٠٨ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٩٤
البنفسج ١٣ ، ٦٢ ، ٨٥ ، ٤١٥
البهار ٧٧
البيقة (الباقية) ١٣
البيلسان ١٣

- ت ، ث -

التبغ ١٣ ، ٣٠٤
الترمس ٢١ ، ٨٣ ، ٥٣٦ ، ٥٧١
الترنج ٤٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧١
التفاح ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٣٣ ، ١٨٤ ، ٣٩٨ ، ٤١٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٧١
التمر ٤٠ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ٥٧١ ، ٦٤٦
التوت ١٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٣٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ، ٥٠٩ ،

٥١١ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ،
٥٢٤ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٩
التين ١٢ ، ١٧ ، ٢١ ، ٤١ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ،
١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٩ ،
٣٣٣ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤١١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ،
٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٤٨٦ ، ٥٢٤ ، ٥٤١ ، ٥٥٢ ،
٥٥٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٨ ، ٦٤٦
الثوم ٨٣ ، ٤٠٧ ، ٥٧٢

- ج -

جرنك ٥٧٢
الجزر ١٣ ، ٥٧٢
الجلبان ٥٠ ، ٦٠
الجلبانة ٥٧٢ ، ٦٠٤
الجميز ١٢ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ٨٧
جوافة ٥٧٢
الجوز ١٢ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٦١ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ،
١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٥٤١ ،
٥٧٢ ، ٥٨٠

- ح -

حب العُصفُر ٦٠
حب قريش ٢١
الحبق ١٣

الحبة الخضراء ٨٩
الحبة السوداء ٥٠ ، ١٢٦
الحرش ٤٦٥
الحرير ٤٥٩
حصرم ٥٧٢
الحلبة ١٣ ، ٨٣ ، ٥٣٦ ، ٥٧٢
الحليان ٦٠٤
الحماما ٨٦
الحمص ١٣ ، ٥٠ ، ٨٣ ، ١٢٦ ، ١٩٦ ، ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٥٣٦ ، ٥٧٢
الحناء ٧٨
الحندقوق ٦٠٤
الحنطة ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ٢٦٦ ، ٣٠٢ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٧٩
حور ١٣ ، ١٨٦ ، ٤٥٣ ، ٤٦٤
الحويرنه ٦٠٤
الحيلاني ٧٨

-خ-

الخبيزة ٦٠٤ ، ٦٣٣
الخردل ٦٠٤
الخرشوف ١٣ ، ٤٠٨
الخرفيش ٦٠٤
الخروب ؛ الخرنوب ١٢ ، ٢١ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢

الخروع ١٣
الخُزامى ٧٦
الخس ١٣ ، ٢١ ، ٨٣ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٤
الخشخاش ٨٠
الخوخ ١٣ ، ٦١ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ٤١٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢
خويخا ٥٧٢
الخيار ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٤٠٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤

- د ، ذ -

الدبس ٦٧٣
الدخن ٥٠ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٢٦
الدراق ٣٩٩ ، ٤٥٩ ، ٥٦٩
الدراقن ١٣ ، ٦١
الدردار ٢٨٥ ، ٣٠٦
دريقين ٥٧٢
الدريهمة ٦٠٤
الدفل ١٣
الدقيق ٣٤٠
الدلب ١٣
دوالي ٤٥٤
الدوري ٢١
الدوم ٢١ ، ١٣١ ، ٤١٤
الذرة ١٣ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٢٦ ، ٤٠٦ ، ٥٧١ ، ٦٤٦ ، ٦٥١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٧ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤

-ر،ز-

الراوندان ٨٦
الرّجلة ٨٢
الرشاد ٨٢، ٦٠٤
الرطب ٢١، ٩١
الرمان ٥٥، ٦٠، ٦٣، ٧٤، ٨١، ٨٤، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١١٧، ١٣٢، ١٤٠، ١٧٠، ١٨٤، ١٩٦، ٣٢٩، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١٣، ٤٥٨، ٥٤١، ٥٦٩، ٥٧٢، ٥٨٠
الريباس ٨٥
الريحان ١٣، ١٩، ٧٨
الزبيب ٢١، ٦١، ٨٤، ٨٩، ٥٥٢، ٥٥٨، ٥٧٨، ٥٨٣، ٦٢٨
الزراوند ٨٦
الزعتر ٨٢، ٤١٥، ٦٠٤
الزعرور ١٢، ٦١، ٧٦، ٤١٤
الزعفران ٣٠٤
الزنبق ١٣، ١٩، ٧٧، ٤١٥
الزنزلخت ٧٨، ٤٧٢، ٥٢٤
زيتون ١٢، ٢١، ٣٧، ٣٨، ٤٥، ٥١، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٩، ٧٤، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٣، ١١٤، ١١٧، ١٣١، ١٣٢، ١٧١، ١٧٣، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦،

٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ،
٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٨ ،
٣٩٩ ، ٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ،
٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ،
٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ،
٦٢٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٥٣ ،
٦٦٣ ، ٦٧٦

الزيزفون ١٣ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٤١٥

- س ، ش -

ساق العروس ٦٠٤

السامان ٩٣

السبانخ ٥٧٢ ، ٥٧٤

السبلى ٥٠

السذاب ٨٢

السرو ١٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٤١٤

السفرجل ١٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٩٩ ، ٤١٣ ،
٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٢

السلق ٨٣ ، ٤٠٨

سليخ ٤٥٥

السمّاق ٢١ ، ٥١ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٤١٤

السمسم ١٣ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٢٦ ،
١٢٩ ، ٢٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٤

السنديان ١٢
سنيسلة ٥٧٢
السوسن ٧٧
السويدا ١١٨
الشربين ١٢
الشعير ١٣ ، ١٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٨٣ ، ٤٠٥ ، ٤٣٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٧٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦٢٩ ، ٦٥٧ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٧٧ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥
شقائق النعمان ٢٧ ، ٧٨ ، ٤١٥
الشمام (البطيخ الأصفر) ٨١ ، ٤٠٨ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨
الشمندر ١٣
الشوفان ١٣ ، ٥٠ ، ١٢٦
الشومر ٦٠٤
الشيح ٧٦ ، ٧٩ ، ٩٠

- ص -

الصبر ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٤١٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢
الصفصاف ١٢ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٦٩
الصنوبر ١٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ٤١٤ ، ٤٥٩

- ط -

الطرخون ٨٢

الطرفاء ١٢ ، ٦٣

- ع ، غ -

العدس ١٣ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ١٢٦ ، ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٨٩ ، ٦٢٩ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧ ، ٦٨٥

العرعر ٨٦

عرق السوس ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥

عسل ٥٧٢

العفص ٣٠٤

العكوب ٢١ ، ٦٠٤ ، ٦٣٣

العلت ٦٣٣

العناب ٢١ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٨١ ، ١١٨ ، ٥٧٢

العنب (الكرمة) ١٢ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٧ ، ٢٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٩٩ ، ٤١٢ ، ٤٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٨ ، ٦٣٣

العوسج ١٣

الغزار ١٣

- ف ، ق -

فاصولياء ١٣ ، ٤٠٧ ، ٥٧٢

الفاوينا ٨٥

الفجل ١٣ ، ٨٢

الفرصاد ٦١

الفرفخة ٨٢
الفستق ١٣ ، ١٧ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٣٠٤ ، ٤١٤
الفصّة ١٣
الفطر ٦٠٤
الفقع ٦٠٤
فقوس ٥٧١
الفل ١٣
فلفل أحمر ٥٧٣
فليفلة خضرة ٥٧٣
الفول ١٣ ، ٥٠ ، ١٢٦ ، ٢٣٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٧٣ ، ٦٢٩ ، ٦٧٥ ، ٦٨٥
الفيتة ٦٠٤
فيكيا ٥٧٣
القبقب ٨٥
القبيط ٢١
القثاء الشامي ٦٠
القراصيا ٦١ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٥٧٣
القرطم ٥٠ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ١٢٦
القرع ١٣ ، ٨٣ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤
القرنبيط (زهرة) ٤٠٨ ، ٥٧٣
القرنفل ١٣ ، ٧٦ ، ٦٦٣
القُريص ٦٠٤
قصب السكر ٢١ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ٥٧٣

قضم قريش ٢١
القطلب ١٣
القطن ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٧٣ ، ٢٧٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٤١٩ ، ٥٧٩
القطين ٦٢٨ ، ٦٤٦
القلقاس ١٣ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٤٠٩
القمح ١٣ ، ١٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٩٣ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٧ ، ٢٨٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٨٣ ، ٤٠٥ ، ٥٤٠ ، ٥٨٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٢٩ ، ٦٤٣ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٦٧٤ ، ٦٧٧ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢
قنّار(بصل أو كنّار) ٥٧٣
القنب ٥٠ ، ١٢٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠٥
القندول ١٣
القهوة ٤٣٢
القيسبة ٨٥
القيصوم ٧٩ ، ٩٠
القيقب ١٣

- ك -

الكافوري ٢١
الكبّاد ٦٢ ، ٧٨
الكتان ٣٠٤

الكثيراء ٨٥
الكراث ٨٢ ، ٥٧٤
الكراوية ٨٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ٥٧٣
الكرز ١٣ ، ٨٨ ، ٤٥٩
الكرسنة ١٣ ، ٥٠ ، ١٢٦ ، ٥٣٦ ، ٥٧٣ ، ٦٢٩ ، ٦٧٥ ، ٦٨٥
الكرفس (القرّه) ٨٢ ، ٦٠٤
الكرنب ٢١ ، ٨٢
الكسبرة ٥٠
الكستناء ١٣ ، ٤٦٠
الكسفرة ٨٣
الكمأة ٢١ ، ٨٣ ، ٦٠٤
الكمثري (إجاص) ٣ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٥٧٣
الكمون ٨٣
كوسا ٤٠٨ ، ٥٦٨ ، ٥٧٣ ، ٦٩٤

- ل -

اللزّاب ١٣ ، ٥١
اللسينية ٦٤٦
اللفاح (تفاح بري) ٢١
لفت ١٣ ، ٥٧٣
اللوبياء ١٣ ، ٨٣ ، ٤٠٧ ، ٥٣٦ ، ٥٧٣
اللوز ١٢ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ٢٣٧ ، ٣٢٩ ، ٣٩٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٨٠
اللوف ٦٠٤

الليمون ١٣ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٣٢ ، ٤١٣ ، ٤٥٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٤ ، ٦٤٣

- م -

الماش ٨٣
المحمودة ٨٦
المرار ٦٠٤
المردكوش ١٣
المشمش ١٢ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٤١٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥٦٨ ، ٥٧٤ ، ٦٣٢ ، ٦٤٦
المضعف ١٣
المعنقة ٢١
المقاثي ٥٠
ملفوف ٢١ ، ٥٧٤
ملوخية ٥٧٤
المنثور ١٣ ، ٧٧
الموز ١٢ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٤٥٩ ، ٥٦٩
الميس ١٣

- ن -

النارنج ٢١ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٥٦٩
النبق ٢١
النخل ١٢

النخيل ٤٠ ، ٦٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٢٣٧ ، ٥٦٩
النرجس ١٣ ، ٦٢ ، ٧٧ ، ٤١٥
النسرين ٦٢ ، ٧٧
النعناع ١٣ ، ٨٢
النيل ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩
النيلوفر ٧٨
النيلة ٣٠٤ ، ٥٧٩

- هـ -

الهليون ٢١ ، ٨٢
الهندباء ٨٣ ، ٦٠٤

- و -

الورد ٦٢
الوزال ١٣
الوسمة ٥٠

- ي -

الياسمين ١٣ ، ٦٢
اليقطين ٥٧٤

Agriculture in Bilād al-Shām From the Late Byzantine Times to the End of the Ottoman Period

صندوق دعم البحث العلمي
Scientific Research Support Fund

The 9th International Conference on the History of Bilad al-Shām

10 - 14 Jumada I 1433 A.H / 1-5 April 2012

Vol. 3

Land, Taxes, Markets and Perception of Agriculture in Folkloric Tradition in Bilād al-Shām

Edited by

Muhammad Adnan Bakhit Husain Muhammad al-Kahawati

Publications of the Center For Documents, Manuscripts and
Bilad al-Shām Studies - University of Jordan
Amman 1435 A.H / 2014